

﴿ سورة الفاتحة ﴾

[مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخر غير، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.]
بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله علم على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجدته. ٣ - ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله.

٤ - ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل «لمن الملك اليوم؟ لله» ومن قرأ مالك فمعناه «الذنب» فصح وقوعه صفة لمعرفة.

٥ - ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها.

٦ - ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إليه. ويبدل منه:

٧ - ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالهداية ويبدل من الذين بصلته ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ وغير ﴿ الضالين ﴾ وهم النصارى ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسباب النزول : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد : فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] اخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أول

البقرة نزلت في المؤمنين ، وآياتان في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين .

أسباب نزول الآية ٦ اخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآيةين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آيتان نزلتا في قتال الأحزاب : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم ﴾ .

﴿ سورة البقرة ﴾

[مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ آلم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتلوه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ خبر ثان أي هاد ﴿ للمتقين ﴾ الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .
- ٣ - ﴿ الذين يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله .
- ٤ - ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون .
- ٥ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار .



اسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ اخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبي : انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر ، فقال مرحباً بالصدق سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت : فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأنثوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد وإياه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف .

اسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ أو كصيب ﴾ الآية : اخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله : فيه رعد شديد وصواعق وبرق ، فجعلوا كلما أصابهما الصواعق جعلوا أصابعهما في أذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلها وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوءه ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتيا مكانهما يمشيان ، فجعلوا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا

٦ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ كآبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف.

٧ - ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ طبع عليها واستوتت فلا يدخلها خير ﴿ وعلى سمعهم ﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ قوي دائم.

٨ - ونزل في المنافقين: ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.

٩ - ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا ﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿ وما يخادعون إلا أنفسهم ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿ وما يشعرون ﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كماقبت للوصف وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة وما يخدعون.

١٠ - ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.

١١ - ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ أي لهؤلاء ﴿ لا تقصدوا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لُقُوا بِالَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رِيحَتْ بِحَدْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

في الأرض ﴿ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴾ قالوا إنما نحن مصلحون ﴿ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم: ١٢ - ﴿ ألا ﴾ للتنبيه ﴿ إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ بذلك. ١٣ - ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾ أصحاب النبي ﷺ ﴿ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الجاهل أي لا نعمل كفعالهم. قال تعالى ردا عليهم: ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ ذلك. ١٤ - ﴿ وإذا لقوا ﴾ أصله لقوا حذف الضمة للاستتفال ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو ﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا ﴾ منهم ورجعوا ﴿ إلى شياطينهم ﴾ رؤسائهم ﴿ قالوا إنا معكم ﴾ في الدين ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ - ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ ويمدهم ﴾ يمهلهم ﴿ في طغيانهم ﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿ يعمهُون ﴾ يترددون تحيراً حال. ١٦ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أي استبدلوا بها ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ فيما فعلوا. ١٧ - ﴿ مثلهم ﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿ كمثل الذي استوقد ﴾ أوقد ﴿ ناراً ﴾ في ظلمة ﴿ فلما أضاعت ﴾ أانارت ﴿ ما حوله ﴾ فأبصر واستندفاً وأمن ممن يخافه ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ أطفاه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿ وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك

في يده، فأتاه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذلك

هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب .

١٨ - هم ﴿ صَمٌ ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿ بكم ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿ عمي ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ عن الضلالة .

١٩ - ﴿ أو ﴾ مثلهم ﴿ كصيب ﴾ أي كاصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿ من السماء ﴾ السحاب ﴿ فيه ﴾ أي السحاب ﴿ ظلمات ﴾ متكاثفة ﴿ ورعد ﴾ هو الملك المؤكل به وقيل صوته ﴿ وبرق ﴾ لمعان صوته الذي يزرجه به ﴿ يجعلون ﴾ أي أصحاب الصيب ﴿ أصابهم ﴾ أي أناملها ﴿ في آذانهم من ﴾ أجل ﴿ الصواعق ﴾ شدة صوت الرعد لثلاث سماعها . كذلك هؤلاء : إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق ، يسدون آذانهم لثلاث سمعوه فمیلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه .

٢٠ - ﴿ يكاد ﴾ يقرب ﴿ البرق ﴾ يخطف أبصارهم ﴿ يأخذها بسرعة ﴾ كلما أضاء لهم مشوا ﴿ في ﴾ أي في ضوته ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وقفوا ، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون . ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿ وأبصارهم ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ إن

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ
بِكُمْ عَمِي فَمَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْدِعَهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ
حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأُو فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزِقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

وَيَسِّرَ الَّذِينَ

٤

الله على كل شيء ﴿ شاء ﴾ قدير ﴿ ومثله إذهب ما ذكر . ٢١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ اعبدوا ﴾ وحدوا ﴿ ربكم الذي خلقكم ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ عبادته عقابه ، ولعل : في الأصل للترجي ، وفي كلامه تعالى للتحقيق . ٢٢ - ﴿ الذي جعل ﴾ خلق ﴿ لكم الأرض فراشاً ﴾ حال بساطاً يفتقرش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿ والسماء بناءً ﴾ سقفاً ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من ﴾ أنواع ﴿ الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ شركاء في العبادة ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنه الخالق ولا تخلقون ، ولا يكون لها إلا من يخلق . . ٢٣ - ﴿ وإن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ مما نزلنا على عبدنا ﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ أي المنزل ومن لبين أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب . « والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات » ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ أهلتكم التي تعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره لتعينكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى : ٢٤ - ﴿ فإن لم تفعلوا ﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ ولن تفعلوا ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿ فأتقوا ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿ النار التي وقودها الناس ﴾ الكفار

المنافقان الخارجان يجعلان أصابهما في آذانهما ﴿ وإذا أضاء لهم مشوا فيه ﴾ فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه ، وقالوا : إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وكانوا إذا هلكت أموالهم

﴿ والحجارة ﴾ كإصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿ أعدت ﴾ هيئت للكافرين ﴿ يعدّبون بها ، جملة مستأنفة أو حال لازمة .

٢٥ - ﴿ وبشّر ﴾ أخبر ﴿ الذين آمنوا ﴾ صدقوا بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لهم جنات ﴾ حدائق ذات شجر ومسكن ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿ الأنهار ﴾ أي المياه فيها ، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ أطعموا من تلك الجنات . ﴿ من ثمره رزقاً قالوا هذا الذي ﴾ أي مثل ما ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿ وأتوا به ﴾ أي جثوا بالرزق ﴿ متشابها ﴾ يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الحور وغيرها ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ماكنون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله : « وإن يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت في قوله : « كمثل العنكبوت » ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله :

٢٦ - ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب ﴾ يجعل ﴿ مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿ بعوضة ﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿ فما فوقها ﴾ أي

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِءَ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٥

أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه ﴾ أي المثل ﴿ الحق ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿ من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ تمييز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذا بمعنى الذي يصلته خبره أي : أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿ يضل به ﴾ أي بهذا المثل ﴿ كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ ويهدي به كثيراً ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته . ٢٧ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يتقون عهد الله ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ توكيده عليهم ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم . ٢٨ - ﴿ كيف تكفرون ﴾ يا أهل مكة ﴿ بالله ﴾ و ﴿ قد ﴾ كتم أمواتاً ﴿ نطفاً في الأصلاب ﴾ فأحياكم ﴿ في الأرحام والدنيا بتفخيخ الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء أجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه : ٢٩ - ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿ جميعاً ﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا .

وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ﴾ الآية : أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيد لما ضرب الله هذين المثلين

﴿ ثم استوى ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿ إلى السماء فسواهن ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه : أي صيرها كما في آية أخرى «ففضاهن» ﴿ سيع سماوات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجملاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتهم .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أُنذِرْهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويسفك الدماء ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿ ونحن نسبح ﴾ متلبسين ﴿ بحمداك ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿ ونقدس لك ﴾ نزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوَّاهُ ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً

٣١ - ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسميات ﴿ كلها ﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ ثم عرضهم ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على

قلنا اهبطوا

٦

﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسميات ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله

٣٢ - ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ إياه ﴿ إنك أنت ﴾ تأكيد للكاف ﴿ العليم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٣٣ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة ﴿ بأسمائهم ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم قال ﴾ تعالى لهم موبخاً ﴿ ألم أقل لكم اني أعلم غيب السماوات والأرض ﴾ ما غاب فيها ﴿ وأعلم ما تبدون ﴾ ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم . ٣٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أبى ﴾ امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ تكبر عنه وقال : أنا خير منه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ في علم الله . ٣٥ - ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿ الجنة وكلا منها ﴾ أكلا ﴿ رغداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿ حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿ فتكونا ﴾ فتصيرا ﴿ من الظالمين ﴾ العاصين .

للمنافقين ، قوله : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وقوله . ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فانزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ إلى قوله ﴿ الخاسرون ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن

٣٦ - ﴿ فَازْلَمُهَا الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فزالهما نجاهما ﴿ عنها ﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ من النعيم ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿ بعضكم ﴾ بعض الذرية ﴿ لبعض عدو ﴾ من ظلمكم بعضكم بعضا ﴿ ولكم في الأرض مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ مما تتمتعون به من نباتها ﴿ إلى حين ﴾ وقت انقضاء آجالكم .

٣٧ - ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي « ربنا ظلمنا أنفسنا » الآية فدعا بها ﴿ فتاب عليه ﴾ قبل توبته ﴿ إنه هو التواب ﴾ على عباده ﴿ الرحيم ﴾ بهم .

٣٨ - ﴿ قلنا اهبطوا منها ﴾ من الجنة ﴿ جميعاً ﴾ كرهه ليعطف عليه ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يأتينكم مني هدى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فمن تبع هداي ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ - ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ كتبنا ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ما يكون أبداً لا يفنون ولا يخرجون .

٤٠ - ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ أولاد يعقوب ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ أي على آباءكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿

قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٣٨﴾ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٣٩﴾ يئس بنو إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعدي أوف بعهدكم وإني فأرهبون ﴿٤٠﴾ وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين بآياتي ثمناً قليلاً وإني فاقنون ﴿٤١﴾ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكفموا الحق وأنتم تعلمون ﴿٤٢﴾ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأزكوا مع الزكويين ﴿٤٣﴾ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿٤٤﴾ واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكيرة إلا على الخشيعين ﴿٤٥﴾ الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴿٤٦﴾ يئس بنو إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴿٤٧﴾ وأنفوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴿٤٨﴾

٧

بعهدي ﴿ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ ٤١ - ﴿ وآمنوا بما أنزلت ﴾ من القرآن ﴿ مصدقاً لما معكم ﴾ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿ ولا تكونوا أول كافرين ﴾ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿ ولا تشتروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ عرضاً سيئاً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وإياي فاقنون ﴾ خافون في ذلك دون غيري . ٤٢ - ﴿ ولا تلبسوا ﴾ تخلطوا ﴿ الحق ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿ بالباطل ﴾ الذي تفترونه ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ نعت محمد ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنه الحق . ٤٣ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق : ٤٤ - ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وتنسون أنفسكم ﴾ تركونها فلا تأمرونها به ﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿ أفلا تعقلون ﴾ سوء فعلكم فترجعوا، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري . ٤٥ - ﴿ واستعينوا ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿ بالصبر ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿ والصلاة ﴾ أفردها بالذكر

عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين ، فقال : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : رأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية .



تعظيماً لشأنها وفي الحديث « كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكرس الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتفتي الكبر ﴿ وإنها ﴾ أي الصلاة ﴿ لكبيرة ﴾ ثقيلة ﴿ إلا على الخاشعين ﴾ الساكين إلى الطاعة.

٤٦ - ﴿ الذين يظنون ﴾ يوقنون ﴿ أنهم ملاهوا ربهم ﴾ بالبعث ﴿ وأنهم إليه راجعون ﴾ في الآخرة فيجازيهم.

٤٧ - ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿ وأني فضلتكم ﴾ أي آباءكم ﴿ على العالمين ﴾ عالمي زمانهم.

٤٨ - ﴿ واتقوا ﴾ خافوا ﴿ يوماً لا تجزي ﴾ فيه ﴿ نفس عن نفس شيئاً ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ولا تقبل ﴾ بالتاء والياء ﴿ منها شفاعة ﴾ أي ليس لها شفاعة تقبل ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ ولا يؤخذ منها عدل ﴿ فداء ﴾ ولا هم ينصرون ﴿ يمنعون من عذاب الله.

٤٩ - ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ إذ نجيناكم ﴾ أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آباؤهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم ﴿ يُذبِّحون ﴾ ييان لما قبله ﴿ أبناءكم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم ﴾ لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد

وَإِذْ جَعَلْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَمَجْنَاكُم مِّنْ وَآخِرْتَنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلَ فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِّنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذْ قُلْنَا

٨

ذلكم ﴿ العذاب أو الإنجاء ﴾ بلاء ﴿ ابتلاء أو إنعام ﴾ من ربكم عظيم ﴿ . ٥٠ - ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ إذ فرقنا ﴾ فلقتنا ﴿ بكم ﴾ بسبيكم ﴿ البحر ﴾ حتى دخلتموه هارين من عدوكم ﴿ فأنجيناكم ﴾ من الغرق ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ إلى انطباق البحر عليهم . ٥١ - ﴿ واذ واعدنا ﴾ بألف ودونها ﴿ موسى أربعين ليلة ﴾ نعطيهِ عند انقضاءها التوراة لتعلموا بها ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ الذي صاغه لكم السامري إلهاً ﴿ من بعده ﴾ أي بعد ذهابه إلى ميعدنا ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها . ٥٢ - ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ محونا ذنوبكم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمتنا عليكم . ٥٣ - ﴿ واذ آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والفرقان ﴾ عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ لعلمكم تهتدون ﴾ به من الضلال . ٥٤ - ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿ يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ﴾ إلهاً ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ خالفكم من عبادته ﴿ فاقتلوا أنفسكم ﴾ أي ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ ذلكم ﴾ القتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلاً ليصبر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿ فتاب عليكم ﴾ قبل توبتكم ﴿ إنه هو التواب الرحيم ﴾ . ٥٥ - ﴿ واذ قلتم ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتحتنروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه

عبد الغني واو جداً . وقال عبدالرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : « ما بال العنكبوت والذباب يُذكران ، فانزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل ﴾ قال المشركون ما هذا من الأمثال

﴿ يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾
 عياناً ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ الصيحة فمتت
 ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ما حل بكم .

٥٦ - ﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناكم ﴿ من بعد موتكم
 لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ - ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سترناكم
 بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه
 ﴿ وأنزلنا عليكم ﴾ فيه ﴿ المن والسلوى ﴾ هما
 الترنجيب والطيور السَّمَانِي يتخفيف الميم
 والقصر، وقتنا: ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾
 ولا تذرخوا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم
 ﴿ وما ظلمونا ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ - ﴿ واذ قلنا ﴾ لهم بعد خروجهم من التيه
 ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا
 ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ﴾ واسعاً لا حجر
 فيه ﴿ وادخلوا الباب ﴾ أي بابها ﴿ سجداً ﴾
 منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألتنا ﴿ حطة ﴾ أي أن
 تحط عنا خطايانا ﴿ ونفر ﴾ وفي قراءة بآلاء والثناء
 مبنياً للمفعول فيهما ﴿ لكم خطاياكم وسنزيد
 المحسنين ﴾ بالطاعة ثواباً .

٥٩ - ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ منهم ﴿ قولاً غير
 الذي قيل لهم ﴾ فقالوا : حبة في شجرة ودخلوا
 يزحفون على أستاههم ﴿ فأنزلنا على الذين
 ظلموا ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة
 في تقييح شأنهم ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿ من
 السماء بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم أي
 خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة
 سبعون ألفاً أو أقل .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
 وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ
 وَسَنُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
 غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ
 السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى
 لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
 اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا
 وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
 وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
 يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
 وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَنْتَبِدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
 بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ
 وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
 اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
 الَّذِينَ يَدِينُنَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ استسقى موسى ﴾ أي طلب السقيا ﴿ لقومه ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ وهو
 الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿ فانفجرت ﴾ انشقت وسالت ﴿ منه اثنا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباب
 ﴿ قد علم كل أناس ﴾ سبط منهم ﴿ مشربهم ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقتنا لهم ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ولا
 تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد . ٦١ - ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ﴾ أي
 نوع منه ﴿ واحد ﴾ وهو المن والسلوى ﴿ فادع لنا ربك ﴾ يخرج لنا ﴿ شيئاً ﴾ مما تنبت الأرض من ﴿ للبيان ﴾ بقلها وقثائها
 وفومها ﴿ حنظها ﴾ وعدسها وبصلها قال ﴿ لهم موسى ﴾ أنتبدلون الذي هو أدنى ﴿ أخس ﴾ بالذي هو خير ﴿ أشرف أتأخذونه
 بدله ، والهزمة للإتكاف فابوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ انزلوا ﴿ مصرأ ﴾ من الأمصار ﴿ فإن لكم ﴾ فيه ﴿ ما
 سألتكم ﴾ من النبات ﴿ وضربت ﴾ جعلت ﴿ عليهم الذلة ﴾ الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي
 لازمة لهم ، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿ وبئسوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب من الله ذلك ﴾ أي الضرب والغضب
 ﴿ بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ بغير الحق ﴾ أي ظلاماً ﴿ ذلك بما عصوا

يفضرب ، أو ما يشبه هذه الأمثال ، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ الآية . قلت : القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول
 السورة ، وذكر المشركين لا يلام كون الآية مدنية . وما أوردهنا من قلعة والحسن حكاها عنهما الواحدي بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب .
 أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدي والعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :



وكانوا يمتدون ﴿ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد .

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰئِرِينَ
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَآذِكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَاعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿١٤﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَلْنَاهَا
هَزْوَآءًا قَالِ أَعِزُّوْا بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٦﴾ قَالُوا
أَدْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا يَكْرُءُونَ يَبْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٧﴾
قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْ نَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْ نَهَا سُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾

قَالُوا أَدْعُ

١٠

لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم .

- ٦٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه ﴿ وقد قتل لهم قتيلا لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعا ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا ﴿ مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ﴿ قال أعوذ بما تمنع ﴿ بالله أن أكون من الجاهلين ﴿ المستهزئين .
- ٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴿ أي ما سنأ؟ ﴿ قال ﴿ موسى ﴿ إنه ﴿ أي الله ﴿ يقول إنها بقرة لا فارض ﴿ سنة ﴿ ولا بكر ﴿ صغيرة ﴿ حوان ﴿ نصف ﴿ بين ذلك ﴿ المذكور من السنين ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴿ به من ذبحها .
- ٦٩ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها ﴿ شديدة الصفرة ، ﴿ تسر الناظرين ﴿ إليها بحسنها أي تعجبهم .

نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره وللوي قرباته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والعمدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية .

٧٠ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أسائمة أم عاملة ﴾ إن البقر ﴿ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴾ تشابه علينا ﴿ لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة ﴾ وإنا إن شاء الله لمهتدون ﴿ إليها، وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم لآخر الأبد .

٧١ - ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ﴾ غير مذلة بالعمل ﴿ تثير الأرض ﴾ تقلبها للزراعة، والجملة صفة ذلول داخله في النفي ﴿ ولا تسقي الحرث ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿ مسلمة ﴾ من العيوب وأثار العمل ﴿ لاشية ﴾ لون ﴿ فيها ﴾ غير لونها ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ نطق بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ لغلاء ثمنها وفي الحديث : لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

٧٢ - ﴿ وإذ قتلتم نفساً فادارأتم ﴾ فيه إدغام الندال في التاء أي تخاصمتم وتداغمتم ﴿ فيها والله مخرج ﴾ مظهر ﴿ ما كنتم تكتمون ﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة .

٧٣ - ﴿ قتلنا ضربوه ﴾ أي القتل ﴿ ببعضها ﴾ فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحبي وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا ، قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الإحياء ﴿ يحيي الله الموتى ويريكم آياته ﴾ دلائل قدرته ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ تدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون .

٧٤ - ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿ من بعد ذلك ﴾ المذكور من إحياء القليل وما قبله من الآيات ﴿ فهي كالحجارة ﴾ في القسوة ﴿ أو أشد قسوة ﴾ منها ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيهِ إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿ فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿ من خشية الله ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب .

٧٥ - ﴿ أفنظمعون ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ وقد كان فريق ﴾ طائفة ﴿ منهم ﴾ أجباهم ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ يغيرونه ﴿ من بعد ما علقوه ﴾ فهموه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطعموا فلهم سابقة بالكفر . ٧٦ - ﴿ وإذا لقوا ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿ وإذا خلا ﴾ رجع ﴿ بعضهم إلى بعض قالوا ﴾ أي رؤسؤهم الذين لم ينافقوا لمن ناقق ﴿ أتحدثونهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ ليحاجوكم ﴾ ليخاصموكم واللام للضرورة ﴿ به عند ربكم ﴾ في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثوهم فنتبهوا .

وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال : هم في النار . قال سلمان : فأظلمت علي الأرض ، فنزل ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ إلى قوله ﴿ يحزنون ﴾ قال فكانما كشف عني جبل . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم



٧٧ - قال تعالى: ﴿أُولَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير والوإدخال عليها للعطف ﴿أَنْ اللهُ يعلم ما يُسررون وما يُعلنون﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعون عن ذلك.

٧٨ - ﴿ومنهم﴾ أي اليهود ﴿أميون﴾ عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ التوراة ﴿إلا﴾ لكن ﴿أماني﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يخلقونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً ولا علم لهم.

٧٩ - ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي مخلقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا وهم اليهود وغيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ من المخلوق ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من الرشا جمع رشوة.

٨٠ - ﴿وقالوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لن تمسنا﴾ تصنيان ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آباؤهم العجل ثم نزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أتخذتم﴾ حذفتم منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿فلن يخلف الله عهدك﴾ به، لا ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١ - ﴿بلى﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحذقت به من

وَأِذْ أَخَذْنَا

١٢

كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ روعي فيه معنى من .
٨٢ - ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ . ٨٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿إلا الله﴾ خير بمعنى النهي، وقرئ: لا تعبدوا^(١) ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ﴿وذوي القربى﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿واليتامى والمساكين وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حسناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم توليتهم﴾ عرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إلا قليلاً﴾ منكم وأنتم معرضون ﴿عنه كآباءكم﴾.

عن السدي: قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي عليه الصلاة والسلام يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم، فنزلت الآية. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا أننا من أصحابكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ قالوا أيحدث العرب بهذا؟ فلنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وإذ﴾

٨٤ - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ وقلنا ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضا ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ﴿ ثم أقررتم ﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ على أنفسكم .
 ٨٥ - ﴿ ثم أنتم ﴾ يا هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴿ بقتل بعضكم بعضا ﴾ وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء ، وفي قراءة التخفيف على حذفها تتعاونون ﴾ عليهم بالإثم ﴿ بالمعصية ﴾ والعدوان ﴿ الظلم . ﴾ وإن يأتوكم أسارى ﴿ وفي قراءة أسرى ﴾ تقتلوهم ﴿ وفي قراءة تفادوهم : تقتلونهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ﴾ وهو ﴿ أي الشأن ﴾ محرّم عليكم إخراجهم ﴿ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض : أي كما حرم ترك الفداء . وكانت قريظة حالفوا الأوس ، والنضير الخزرج ، وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم ، وكانوا إذا سئلوا لم تقتلوهم وتقدونهم ؟ قالوا أمرنا بالفداء فقال فلم تقتلوهم ؟ فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا . قال تعالى : ﴿ أفئذمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خسران ﴾ هوان وذل ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿ ويوم القيامة يرثون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْذَرُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجَهُمْ أَفْئُوزْمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَسْخًا الْعَذَابِ
 وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

- ٨٦ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ بأن آثروها عليها ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون منه .
 ٨٧ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ وقفينا من بعده بالرسول ﴾ أي آتيناهم رسولا في إثر رسول ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البيئات ﴾ المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿ وأيدناه ﴾ قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ﴾ من الحق ﴿ استكبرتم ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية : أي قتلتم كزكريا ويحيى .
 ٨٨ - ﴿ وقالوا ﴾ للنبي استهزاء ﴿ قلوبنا غلّف ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى : ﴿ بل ﴾ للإضراب ﴿ لعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿ يكفرهم ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿ قليلا ما يؤمنون ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي : إيمانهم قليل جدا .

لقوا ﴿ الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في ناس من اليهود آمنوا ، ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به ، فقال بعضهم لبعض : اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا : نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ أخرج النسائي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أهل

٨٩ - ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾ من التوراة : هو القرآن ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون ﴾ يستنصرون ﴿ على الذين كفروا ﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

٩٠ - ﴿ بشما اشتروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بش والمخصوص بالذم ﴿ أن يكفروا ﴾ أي كفرهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ من القرآن ﴿ بغياً ﴾ مفعول له ليكفروا : أي حسداً على ﴿ أن ينزل الله ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من فضله ﴾ السوحي ﴿ على من يشاء ﴾ للرسالة ﴿ من عباده فباعوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتكبير للتعظيم ﴿ على غضب ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ذواهانة .

٩١ - ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ قالوا تؤمن بما أنزل علينا ﴾ أي التوراة قال تعالى : ﴿ ويكفرون ﴾ الواو للحال ﴿ بما وراه ﴾ سواء أوبعده من القرآن ﴿ وهو الحق ﴾ حال ﴿ مصدقاً ﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿ لما معهم قل ﴾ لهم ﴿ فلم تقتلون ﴾ أي قتلتم ﴿ أنبياء الله ﴾ من قبل إن كنتم مؤمنين ﴿ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِشْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءٌ وَبِغْضٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْحٌ مِّنْ يَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ قَتَلْتُمُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِشْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾



قلبان

١٤

٩٢ - ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ، ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذ . ٩٣ - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعتنا فوقكم الطور ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿ خلدوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجذ واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أمرك ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿ بكفرهم ، قل ﴾ لهم ﴿ بشما ﴾ شيئاً ﴿ يأمركم به إيمانكم ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بها كما زعمتم . المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد آبائهم : أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

الكتاب . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ، أعين ، ربعة ، جعد الشعر حسن الوجه فحموه حسداً وبغياً ، وقالوا نجهه طويلاً أزرق سبط الشعر . قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الآية . أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنما هي سبعة أيام ، ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾ . وأخرج ابن جرير من

٩٤ - ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ عند الله خالصة ﴾ خاصة ﴿ من دون الناس ﴾ كما زعمتم ﴿ فتمنوا الموت ﴾ ن كتم صادقين ﴿ تعلق بتمنوا الشيطان على أن لأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه .

٩٥ - ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ - ﴿ ولتجدنهم ﴾ لام قسم ﴿ أحرص ﴾ الناس على حياة و ﴿ أحرص ﴾ من الذين أشركوا ﴿ المتكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ﴿ يود ﴾ يتنى ﴿ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ لو مصدرية بمعنى أن وهي يصلها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿ وما هو ﴾ أي أحدهم ﴿ بيمزحزحه ﴾ مبعده ﴿ من العذاب ﴾ النار ﴿ أن يعمر ﴾ فاعل مزحزحه أي تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن سوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لمانا لأنه يأتي بالخضب والسلم فتزل :

٩٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ فليمت غيظاً ﴿ فإنه نزله ﴾ أي القرآن ﴿ على قلبك بإذن ﴾ بأمر ﴿ الله مصداقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وهدي ﴾ من الضلالة ﴿ وبشري ﴾ بالجنة ﴿ للمؤمنين ﴾ .

٩٨ - ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسوله ،

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْسِيٍّ عَلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾
إِلَيْكَ آيَاتُ بَيْنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا وَعَهْدُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وجبريل ﴿ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها ﴿ وميكال ﴿ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وباء وفي أخرى بلا ياء ﴿ فإن الله عدو للكافرين ﴿ أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم . ٩٩ - ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴿ يا محمد ﴿ آياتٍ بيناتٍ ﴾ أي واضحات حال ، ودُ لقول ابن سوريا للنبي ما جئنا بشيء ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ كفروا بها . ١٠٠ - ﴿ أو كلما عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهداً ﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿ نبذه ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ بنقضه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ . ١٠١ - ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ محمد ﷺ ﴿ مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴾ أي التوراة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

طريق الضحك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة القسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة ، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية . وأخرج عن عكرمة وغيره .

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ الآية . أخرج الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزموا يهود . فعادت يهود بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به ،

١٠٢ - ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ عطف على نبد ﴿ ما تتلوا ﴾ أي تلت ﴿ الشياطين على ﴾ عهد ﴿ ملك سليمان ﴾ من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبترة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لانه كفر ﴿ ولكن ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿ و ﴾ يعلمونهم ﴿ ما أنزل على الملكين ﴾ أي أسماء من السحر وقرىء بـ (كسر) اللام الكائنين ﴿ بيابيل ﴾ بلد في سواد العراق ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿ وما يعلمان من ﴾ زائدة ﴿ أحد حتى يقولا ﴾ له نصحاً ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه فإن أبي إلا التعليم علماه ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ أي السحرة ﴿ بضارين به ﴾ بالسحر ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أحد إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويتعلمون ﴾

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَاكْفَرُوا سُلَيْمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَبُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

مَنْسَخٌ مِنْ

١٦

ما يضرهم ﴿ في الآخرة ﴾ ولا ينفعهم ﴿ وهو السحر ﴾ ولقد ﴿ لام قسم ﴾ علموا ﴿ أي اليهود ﴾ لَمَنْ ﴿ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنة ﴿ وليس ما ﴾ شيئاً ﴿ شروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه . ١٠٣ - ﴿ ولو أنهم ﴾ أي اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالنبي والقرآن ﴿ واتقوا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجوابٌ لو محذوف : أي لأنبيوا دل عليه ﴿ لمثوبة ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسام ﴿ من عند الله خير ﴾ خيره مما شروا به أنفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أنه خير لما أتوه عليه . ١٠٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبي ﴿ راعنا ﴾ أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها ﴿ وقولوا ﴾ بدلها ﴿ انظرونا ﴾ أي انظر إلينا ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٠٥ - ﴿ ما يبود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان ﴿ أن يُنزلَ عليكم ﴾ من ﴿ زائدة ﴾ خير ﴿ وحي ﴾ من ربكم ﴿ حسداً لكم ﴾ والله يختص برحمته ﴿ نبوته ﴾ من ﴿ يشاء الله ذو الفضل العظيم ﴾ .

فانزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر ويهوى عنه غدأ نزل : ﴿ ما ﴾ شرطية ﴿ تنسخ ﴾ من آية ﴿ أي نزل حكمها : إما مع لفظها أو لا . وفي قراءة بضم النون من أنسخ : أي نامرك أو جبريل بنسخها ﴿ أو نساها ﴾ تؤخرها فلا تنزل حكمها وترفع تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان : أي ننسكها ، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ نأت ﴾ بغير منها ﴿ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴾ أو مثلها ﴿ في التكليف والثواب ﴾ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿ ومنه النسخ والتبديل ، والاستفهام للتقرير .

١٠٧ - ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ﴾ يفصل ما يشاء ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ يحفظكم ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذبياً .

١٠٨ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ﴾ أي سأله قومه ﴿ من قبل ﴾ من قولهم : أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واتراح غيرها ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

١٠٩ - ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو ﴾ مصدرية ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ﴾ مفعول له كائناً ﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي حملتهم

﴿ ما ننسخ ﴾ من آية أو نُنسها نأت بغير منها أو مثلها ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ﴾ ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ ﴿ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير نجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصرى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ في التوراة ﴿ الحق ﴾ في شأن النبي ﴿ فاعفوا ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿ واصفحوا ﴾ اعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ فيهم من القتال ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ . ١١٠ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تجدوه ﴾ أي ثوابه ﴿ عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به . ١١١ - ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ﴾ جمع هائد ﴿ أو نصرى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿ تلك ﴾ القولة ﴿ أمانيتهم ﴾ شبهاتهم الباطلة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حججتكم على ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ١١٢ - ﴿ بلى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فله أجره عند ربه ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مجيئه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداد بن سلمة : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير : ما جأنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قالت يهود : لن يدخل



١١٣ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدّ به وكفرت بعيسى ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدّ به وكفرت بموسى ﴿ وَهُمْ ﴾ أي الفريقان ﴿ يتلون الكتاب ﴾ المنزل عليهم ، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى ، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قال الذين لا يعلمون ﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿ مثل قولهم ﴾ بيان لمعنى ذلك : أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿ فانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين فيدخل المحقّ الجنة والمطل النار .

١١٤ - ﴿ ومن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ بالصلاة والتسيح ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد أمناً . ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ هوان بالقتل والسيي والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو النار .

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت : ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿ فأيما تولوا ﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿ فثم ﴾ هناك ﴿ وجه الله ﴾ قلبه التي رضيها ﴿ إن الله واسع ﴾ يسع

وَلَنْ نَرْضَى

١٨

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُوا فَمُوجُهُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

فضله كل شيء ﴿ عليهم ﴾ بتدبير خلقه . ١١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ قال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عنه ﴿ بل له ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل ﴿ كل له قانتون ﴾ مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل . ١١٧ - ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ موجدهم لا على مثال سبق ﴿ وإذا قضى ﴾ أراد ﴿ أمراً ﴾ أي إيجاده ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر . ١١٨ - ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يكلمنا الله ﴾ بأنك رسوله ﴿ أو تأتينا آية ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قال الذين من قبلهم ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنيانهم ﴿ مثل قولهم ﴾ من التعتن وطلب الآيات ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراخ آية معها تعتن . ١١٩ - ﴿ إنا أرسلناك يا محمد ﴾ بالحق ﴿ بالهدى ﴾ بشيراً ﴿ من أجاب إليه بالجنة ﴾ ونذيراً ﴿ من لم يجب إليه بالنار ﴾ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴿ النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ ، وفي قراءة بجزم تسأل نهياً .

الجنة إلا من كان هوداً ، فانزل الله ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس قال : سمع عبدالله بن سلام مقدم رسول الله

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَبَسَ مَا لَكُ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ - فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَآخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِرِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

١٢٠ - ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ دينهم ﴿ قل إن هدى الله ﴾ أي الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عدها ضلال ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعونك إليها فرضاً ﴿ بعد الذي جاءك من العلم ﴾ السوحي من الله ﴿ مالك من الله من ولي ﴾ يحفظك ﴿ ولا نصير ﴾ يمنعك منه .

١٢١ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ مبتدا ﴿ يتلونهُ ﴾ حق تلاوته ﴿ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ ومن يكفر به ﴾ أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

١٢٢ - ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ تقدم مثله .

١٢٣ - ﴿ واتقوا ﴾ خافوا ﴿ يوماً لا تجزي ﴾ تغني ﴿ نفس عن نفس ﴾ فيه ﴿ شيئاً ولا يقبل منها عدل ﴾ فداء ﴿ ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون من عذاب الله .

١٢٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ابتلى ﴾ اختبر ﴿ إبراهيم ﴾ وفي قراءة إبراهيم . ﴿ ربُّه بكلمات ﴾ بأوامر ونواه كلفه بها، قيل هي مناسك الحج، وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿ فأتتهن ﴾ أداهن تامات ﴿ قال ﴾ تعالى له ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ قدوة في الدين

﴿ قال ومن ذريتي ﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿ قال لا ينال عهدي ﴾ بالإمامة ﴿ الظالمين ﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم .
١٢٥ - ﴿ وإذ جعلنا البيت ﴾ الكعبة ﴿ مثابة للناس ﴾ مرجعاً يتوبون إليه من كل جانب ﴿ وأمناً ﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ﴿ وآخذوا ﴾ أيها الناس ﴿ من مقام إبراهيم ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿ مصلى ﴾ مكان صلاة بأن وصلوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ﴾ أمرناهما ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ طهرا بيتي ﴾ من الأوثان ﴿ للطائفين والعاكفين ﴾ المقيمين فيه ﴿ والركع السجود ﴾ جمع راعع وساجد المصلين . ١٢٦ - ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا المكان ﴾ بلداً آمناً ﴿ ذا أمن ﴾ وقد أجاب الله دعاه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يخلى ^(١) خلاه ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ وقد فعل بنقل الطائفة من الشام إليه وكان أوفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ و ﴾ أرزق ﴿ من كفر فأمته ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿ قليلاً ﴾ مدة حياته ﴿ ثم أضطره ﴾ الجته في الآخرة ﴿ إلى عذاب النار ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿ وبئس المصير ﴾ المرجع هي .

﴿ وهو في أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال أخبرني بهن جبريل أتفاً، قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرا هذه الآية ﴾ قل من من (١) ولا يجز حشيشه ولا نباته



١٢٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعد﴾
الأسس أو الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق برفع
﴿وإسماعيل﴾ عطف على إبراهيم يقولان
﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾
للقول ﴿العليم﴾ بالفعل .

١٢٨ - ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ متقادين ﴿لك﴾
و ﴿اجعل﴾ من ذريتنا ﴿أولادنا﴾ أمة ﴿جماعة﴾ مسلمة لك ﴿ومن للتبعض﴾ وأتى به
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾
علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا
﴿وتب علينا﴾ أنت التواب الرحيم ﴿سألاه﴾
التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً لذريتهما .

١٢٩ - ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت
﴿رسولاً منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله
دعاه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن
﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي
ما فيه من الأحكام ﴿ويزكهم﴾ يطهرهم من
الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب
﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ - ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة﴾
إبراهيم ﴿فتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل﴾
أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها
وامتنها ﴿ولقد اصطفينا﴾ اخترناه ﴿في﴾
الدنيا ﴿بالرسالة﴾ والخلة ﴿وإنه﴾ في الآخرة لمن
الصالحين ﴿الذين لهم الدرجات العلى﴾ .

١٣١ - واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ انقد لله
وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب﴾
العالمين ﴿ .

وَأَذْرِفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن
مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنْ أَلَّهِ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
أَلْمُوتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهًا وَإِلَهًا ءآبَاءِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

وَقَالُوا كُونُوا

٢٠

١٣٢ - ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾
بالملة ﴿إبراهيم بنه ويعقوب بنه﴾ قال: ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ نهي
عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت . ١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه
باليهودية نزل: ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب الموت إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ بعد
موتي ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليباً ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إلهاً﴾
واحداً ﴿بدل من إلهك﴾ ونحن له مسلمون ﴿وأم بمعنى همزة الإنكار﴾ أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به .
١٣٤ - ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبينهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من
العمل أي جزاؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم
والجملة تأكيد لما قبها .

كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك ﴿ قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري : ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية ردأ على اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزلها جبرئيل . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبدالله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إننا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبي وعن الردع وصوته ، وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعن يأتيه بخير السماء إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال جبريل . قالوا : جبريل ذلك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي

١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني
نصارى نجران ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ بل ﴾ تتبع ﴿ ملة ﴾
إبراهيم حنيفاً ﴿ حال من إبراهيم ماثلاً عن ﴾
الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وما كان من ﴾
المشركين ﴿ .

١٣٦ - ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ أما بالله ﴾
وما أنزل إلينا ﴿ من القرآن ﴾ وما أنزل إلى
إبراهيم ﴿ من الصحف العشر ﴾ وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ أولاده ﴾ وما أوتي
موسى ﴿ من التوراة ﴾ وعيسى ﴿ من الإنجيل ﴾
﴿ وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ من الكتب
والآيات ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ فنؤمن
ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ ونحن
له مسلمون ﴾ .

١٣٧ - ﴿ فلإن آمنوا ﴾ أي اليهود والنصارى
﴿ بمثل ﴾ مثل ، والباء زائدة ﴿ ما أمتم به فقد ﴾
اهتدوا وإن تولوا ﴿ عن الإيمان به ﴾ فلإنما هم
في شقاق ﴿ خلاف معكم ﴾ فسيفكفكم الله ﴿ يا ﴾
محمد شقاقهم ﴿ وهو السميع ﴾ لأقوالهم
﴿ العليم ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل
قريظة ، ونفي الضير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ - ﴿ صبغة الله ﴾ مصدر مؤكد لأنما ونصبه
بفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي
فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ
في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله ﴾
صبغة ﴿ تمييز ﴾ ونحن له عابدون ﴿ قال اليهود ﴾
للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم
ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِن آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
هُم فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِعَظِيمٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

لكان منا فنزل : ١٣٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أتحتاجوننا ﴾ تخاصموننا ﴿ في الله ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ فله
أن يصطفى من يشاء ﴿ ولنا أعمالنا ﴾ نجازي بها ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام
﴿ ونحن له مخلصون ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهزمة للإنكار والجميل الثلاث أحوال . ١٤٠ - ﴿ أم ﴾ بل
أ ﴿ تقولون ﴾ بالتاء والياء ﴿ إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ﴾ لهم ﴿ أنتم أعلم أم
الله ﴾ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿ ومن أظلم ممن ﴾
كتم ﴿ أخفى عن الناس ﴾ شهادة عنده ﴿ كائنه ﴾ من الله ﴿ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم
بالحنيفية ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تهديد لهم . ١٤١ - ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما
كانوا يعملون ﴾ تقدم مثله .

ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً ، فنزلت . وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع
من التوراة ، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال : فمر بهم النبي ﷺ ، فقلت نشدكم بالله أن تعلمون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه
رسول الله ، قلت : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : سألناه من يأتيه بنبوتهم فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك . قلت : فمن رسلكم من
الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والأخر عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا
يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإنني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت

١٤٢ - ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ الْجُهَالُ ﴾ من الناس ﴿ اليهود والمشركون ﴾ ما ولأهم ﴿ أي شيء ﴾ صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿ يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا :

١٤٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جعلناكم ﴾ يا أمة محمد ﴿ أمة وسطاً ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة أن رسلم بآياتهم ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ أنه بلغكم ﴿ وما جعلنا ﴾ صيرنا ﴿ القبلة ﴾ لك الآن الجهة ﴿ التي كنت عليها ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تالفاً لليهود فضلى اليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿ إلا لتعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يتبع الرسول ﴾ فيصده ﴿ ممن يتقلب على عقبه ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي : وإنها ﴿ كانت ﴾ أي التولية إليها ﴿ لكبيرة ﴾ شاقة على الناس ﴿ إلا على الذين هدى الله ﴾ منهم ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثبتكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات

الَّذِينَ آمَنُوا

٢٢

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدْتُهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَيْنِ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

قبل التحويل ﴿ إن الله بالناس ﴾ المؤمنين ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم ، والرأفة شدة الرحمة وقدّم الأبلغ للفاصلة . ١٤٤ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نرى تقليب ﴾ تصرف ﴿ وجهك في ﴾ جهة ﴿ السماء ﴾ متطوعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه ادعى إلى إسلام العرب ﴿ فلنولينك ﴾ نحولنك ﴿ قبلة ترضاها ﴾ تحبها ﴿ فول ﴾ وجهك ﴿ استقبال في الصلاة ﴾ شطر ﴿ نحو ﴾ المسجد الحرام ﴿ أي الكعبة ﴾ وحيث ما كنتم ﴿ خطاب للأمة ﴾ فولوا وجوهكم ﴿ في الصلاة ﴾ شطره ﴿ إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴾ أي التولي إلى الكعبة ﴿ الحق ﴾ الثابت ﴿ من ربهم ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبإبلاء أي اليهود من إنكار أمر القبلة . ١٤٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ ما تبعوا ﴾ أي لا يتبعون ﴿ قبلك ﴾ عناداً ﴿ وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ أي اليهود قبله النصراري وبالعكس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعوونك إليها ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ الرحي ﴿ إنك إذا ﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿ لمن الظالمين ﴾ .

النبي ﷺ ، وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقينته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت علي ؟ قلت بلى يا رسول الله ، فقرأ ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ حتى بلغ ﴿ للكافرين ﴾ قلت يا رسول الله : والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى

الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومُولِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ آيِنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنِهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَنَعْنِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

متصل والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿ فلا تخشوهم ﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿ واخشوني ﴾ بامثال أمري ﴿ ولأتم ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿ عطف على لئلا يكون ﴾ متعلق بآتم أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿ فيكم رسولا منكم ﴾ محمداً ﷺ ﴿ يتلو عليكم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ ويذكركم ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ١٥٢ - ﴿ فاذكروني ﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿ أذكركم ﴾ قيل معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملئه » ﴿ واشكروا لي ﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ ولا تكفرون ﴾ بالمعصية . ١٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا ﴾ على الآخرة ﴿ بالصبر ﴾ على الطاعة والبلاء ﴿ والصلاة ﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ بالعون ١٥٤ - ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله ﴾ هم ﴿ أموات بل ﴾ هم ﴿ أحياء ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ تعلمون ما هم فيه . ١٥٥ - ﴿ وتلبسونكم بشيء من الخوف ﴾ للعدو ﴿ والجوع ﴾ القحط ﴿ ونقص من الأموال ﴾ بالهلاك ﴿ والأنفس ﴾ بالقتل والموت والأمراض

الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير عن طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً منقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن

١٤٦ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي محمداً ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿ وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق ﴾ نعته ﴿ وهم يعلمون ﴾ هذا الذي أنت عليه .

١٤٧ - ﴿ الحق ﴾ كائن ﴿ من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتز .

١٤٨ - ﴿ ولكل ﴾ من الأمم ﴿ وجهة ﴾ قبله ﴿ هو مولياها ﴾ وجهة في صلاته وفي قراءة مؤلفاً ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿ أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

١٤٩ - ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ لسفر ﴿ فول ﴾ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴿ بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

١٥٠ - ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ كره للتأكيد ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ اليهود أو المشركين ﴿ عليكم حجة ﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا وتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آباءه والاستثناء

﴿ والشمرات ﴾ بالجوائح أي لنختبرنكم فنظروا
أتصبرون أم لا ﴿ وبشر الصابرين ﴾ على البلاء
بالجنة .

١٥٦ - وهم ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ بلاء
﴿ قالوا إنا لله ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء
﴿ وإنا إليه راجعون ﴾ في الآخرة فيجازينا ،
وفي الحديث « من استرجع عند المصيبة أجره
الله فيها وأخلف الله عليه خيراً » . وفيه أن مصباح
النبي ﷺ طفيء فاسترجع فقالت عائشة : إنما هذا
مصباح فقال : « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة »
رواه أبو داود في مراسيله .

١٥٧ - ﴿ أولئك عليهم صلوات ﴾ مغفرة ﴿ من
ربهم ورحمة ﴾ نعمة ﴿ وأولئك هم
المهتدون ﴾ إلى الصواب .

١٥٨ - ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة
﴿ من شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة
﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ أي تلبس بالحج
أو العمرة وأصلهما القصد والزياراة ﴿ فلا جناح
عليه ﴾ إثم عليه ﴿ أن يطوف ﴾ فيه إدغام التاء
في الأصل في الطاء ﴿ بهما ﴾ بأن يسمى بينهما
سبعاً ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل
الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان
يمسحونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير
فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال
الشافعي وغيره ركن ، وبين ﷺ فرضيته بقوله
« إن الله كتب عليكم السعي » رواه البيهقي وغيره
وقال « ابدؤوا بما بدأ الله به » يعني الصفا رواه مسلم
﴿ ومن تطوع ﴾ وفي قراءة بالتحنية وتشديد الطاء
مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿ خيراً ﴾ أي بخير

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرِتِ وَبَشْرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٨﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَّوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

إِنَّ فِي خَلْقِ

٢٤

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿ فإن الله شاكِر ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿ عليم ﴾ به .

١٥٩ - ونزل في اليهود : ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الناس ﴿ ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿ من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء
بالدعاء عليهم باللعنة . ١٦٠ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ رجعوا عن ذلك ﴿ وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ وبيَّنوا ﴾ ما كتبوا ﴿ فأولئك أتوب
عليهم ﴾ أقبل توبتهم ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ بالمؤمنين . ١٦١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ حال ﴿ أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون . ١٦٢ -
﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ طرفة عين ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو
لمعذرة . ١٦٣ - ونزل لما قالوا صف لنا ربك : ﴿ وإلهكم ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إله واحد ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في
صفاته ﴿ لا إله إلا هو ﴾ هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل :

جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه
طرق يقوي بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٩ : قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ الآيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأرَأَوْا الْعَذَابَ
وَنَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَكَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ مِنْ حُبِّهِمْ لِلْأَنْدَادِ
أَعْمَلُهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ كَلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معابيتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا .
١٦٦ - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ أي الرؤساء ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ رأوا ﴾ العذاب وتقطعت ﴿ عطف على تبرأ ﴾ بهم ﴿ عنهم ﴾ الأسباب ﴿ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ - ﴿ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فتتبرأ منهم ﴾ أي المتبوعين ﴿ كما تبرءوا منا ﴾ اليوم ولولو للتمني وتبرأ جوابه ﴿ كذلك ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله أعمالهم ﴾ السيئة ﴿ حسرات ﴾ حال ندامات ﴿ عليهم ﴾ وما هم بخارجين من النار ﴿ بعد دخولها . ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السواب ونحوها : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا ﴾ حال ﴿ طيبا ﴾ صفة مؤكدة أي مستلذبا ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة . ١٦٩ - ﴿ إنما يأمركم بالسوء ﴾ الإثم ﴿ والفحشاء ﴾ القبيح شرعا ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فأنزل الله في ذلك ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ﴾ . وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ، والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أو كلما عهدوا ﴾ الآية .

١٦٤ - ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ وما فيها من العجائب ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ التي تجري في البحر ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ من التجارات والحمل ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ فأحيا به الأرض ﴿ بالنبات ﴾ بعد موتها ﴿ يسها ﴾ وبث ﴿ فرق ونشر به ﴾ فيها من كل دابة ﴿ لأنهم يمتون بالخصب الكائن عنه ﴾ وتصريف الرياح ﴿ تقلبها جنوبا وشمالا حارة وباردة ﴾ والسحاب ﴿ الغيم ﴾ المسخر ﴿ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴾ بين السماء والأرض ﴿ بلا علاقة ﴾ لايات ﴿ دالات على وحدانيته تعالى ﴾ لقوم يعقلون ﴿ يتدبرون .

١٦٥ - ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ أندادا ﴾ أصناما ﴿ يحبونهم ﴾ بالعظيم والخضوع ﴿ كحب الله ﴾ أي كحبهم له ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله .

﴿ ولو ترى ﴾ تبصر يا محمد ﴿ الذين ظلموا ﴾ باتخاذ الأنداد ﴿ إذ يرون ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ﴿ العذاب ﴾ لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا ﴿ أن ﴾ أي لأن ﴿ القوة ﴾ القدرة والغلبة ﴿ لله جميعا ﴾ حال ﴿ وأن الله شديد العذاب ﴾ وفي قراءة يرى والفاعل ضمير السامع ، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سد مسد المفعولين وجواب لو

١٧٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل تتبع ما آلفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوابب والبحائر . قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونهم ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ﴾ من أمر الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار .

١٧١ - ﴿ ومثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا ﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿ كمثل السذي ينطق ﴾ بصوت ﴿ بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ﴾ وهم لا يعقلون ﴿ يتأيتها الذين آمنوا ﴾ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴿ وأشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ﴾ فمن أضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يذكركم ﴾ ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴾ ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ﴾

١٧٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ كلوا من طيبات حلالات ﴿ ما رزقناكم واشكروا لله ﴾ على ما أحل لكم ﴿ إن كنتم إياه تعبدون ﴾ .

١٧٣ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكّر شرعاً ، والحق بها بالسنة ما أبين من حيّ وخُص منها السمك والجراد ﴿ والدم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لالتهام ﴿ فمن أضطر ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ﴾ خارج على المسلمين عليه ﴿ في أكله ﴾ إن الله غفور ﴿ لأوليائه ليس اليرّ ﴾

﴿ باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالأبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي . ١٧٤ - ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ المشتمل على نعت عمده وهم اليهود ﴿ ويشترون به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ لأنها مألهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيمة ﴾ غضباً عليهم ﴿ ولا يذكركم ﴾ يظهرهم من دنس الذنوب ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٧٥ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿ والعذاب بالمغفرة ﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأئى صبر لهم . ١٧٦ - ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله نزل الكتاب بالحق ﴾ متعلق بنزل فاختلصوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿ لفي شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلو ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا ، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فأنزل الله : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ .

١٧٧ - ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴾ في الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر وقرىء^(١) بفتح الباء أي البار ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب ﴾ أي الكتب ﴿ والنبيين ﴾ وآتى المال على ﴿ مع حبه ﴾ له ﴿ ذوي القربى ﴾ القرابة ﴿ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ المسافرين ﴿ والسائلين ﴾ الطالبين ﴿ وفي ﴾ فك ﴿ الرقاب ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ﴾ المفروضة وما قبله في التطوع . ﴿ والموفون بعدهم إذا عاهدوا ﴾ الله أو الناس ﴿ والصابرين ﴾ نصب على المدح ﴿ في البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ وحين البأس ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ الذين صدقوا ﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿ وأولئك هم المتقون ﴾ الله .

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لِمَنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عَتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَتَأَوَّلِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

١٧٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب ﴾ فرض ﴿ عليكم القصاص ﴾ المماثلة ﴿ في القتل ﴾ وصفاً وفعلاً ﴿ الحر ﴾ يقتل ﴿ بالحر ﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ وبيئت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿ فمن عفى له ﴾ من القتالين ﴿ من دم أخيه ﴾ المقتول ﴿ شيء ﴾ ﴿ بأن ترك القصاص منه ، وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة

الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخير ﴿ فاتِّبَاعٌ ﴾ أي فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿ بالمعروف ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عفا ، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسما فلا شيء ورجح ﴿ و ﴾ على القاتل ﴿ أداء ﴾ للدية ﴿ إليه ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿ بإحسان ﴾ بلا مظل ولا بخس ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿ تخفيف ﴾ تسهيل ﴿ من ربكم ﴾ عليكم ﴿ ورحمة ﴾ بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿ فمن اعتدى ﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿ بعد ذلك ﴾ أي العفو ﴿ فله عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ١٧٩ - ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ أي بقاء عظيم ﴿ يا أولي الألباب ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿ لعلكم تتقون ﴾ القتل مخافة التوعد ١٨٠ - ﴿ كتب ﴾ فرض ﴿ عليكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ أي أسبابه ﴿ إن ترك خيراً ﴾ مالا ﴿ الوصية ﴾ مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿ للوالدين والأقربين بالمعروف ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿ حقاً ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ على المتقين ﴾ الله وهذا

منسوخ بآية الميراث وبحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذي .

١٨١ - ﴿ فمن بدلّه ﴾ أي الإيضاء من شاهد ووصي ﴿ بعد ما سمعه ﴾ علمه ﴿ فلإنما إنسه ﴾ أي الإيضاء المبدل ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ إن الله سمع ﴾ لقول الموصي ﴿ عليهم ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه .

١٨٢ - ﴿ فمن خاف من موص ﴾ مخففاً ومتقلاً ﴿ جنفاً ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إنثماً ﴾ بأن تعتمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فأصلح بينهم ﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إنثم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٨٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب ﴾ فرض ﴿ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ من الأمم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها .

١٨٤ - ﴿ أياماً ﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلته تسهيلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر ﴿ فعدة ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام أخر ﴾ بصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا ﴿ يطيقونه ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿ فدية ﴾ هي ﴿ طعام مسكين ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم ، وفي قراءة بإضافة فدية وهي

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِنثَامًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ أَنْصَمُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

أَجَلٌ لَّكُمْ

٢٨

للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس : إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي التطوع ﴿ خير له ، وأن تصوموا ﴾ مبتدأ خبره ﴿ خير لكم ﴾ من الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه . ١٨٥ - تلك الأيام ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه ﴿ هدى ﴾ حال هادياً من الضلالة ﴿ للناس وبينات ﴾ آيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿ و ﴾ من ﴿ الفرقان ﴾ بما يفرق بين الحق والباطل ﴿ فمن شهد ﴾ حضر ﴿ منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ تقدم مثله وكرر لثلاث توهم نسخه بتعميم من شهد ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ ولتكمّلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ العدة ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ ولتكبّروا الله ﴾ عند إكمالها ﴿ على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالِم دينه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

ابن الصيغ ، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالا وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير سمع ، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبي ﷺ ذلك ، فانزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون : أعلنوا بها ألقوا يقولون ذلك

١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فنزل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ منهم بعلمي فأجبرهم بذلك ﴿ أجب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بإنائه ما سأل ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ دعائي بالطاعة ﴿ وليؤمنوا ﴾ يداوموا على الإيمان ﴿ بي لعلمهم يرشدون ﴾ يهتدون .

١٨٧ - ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿ إلى نساءكم ﴾ بالجماع ، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿ من لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون ﴾ تخونون ﴿ أنفسكم ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتدروا إلى النبي ﷺ ﴿ فتاب عليكم ﴾ قبل توبتكم ﴿ وعفا عنكم فالان ﴾ إذ أحل لكم ﴿ باشروهن ﴾ جامعوهن . ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما كتب الله لكم ﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الليل كله ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ ثم أتموا الصيام ﴾ من الفجر ﴿ إلى الليل ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴿ ولا تباشروهن ﴾ أي نساءكم ﴿ وأنتم عاكفون ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿ في المساجد ﴾ متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ حذوها لعباده ليقفوا عندها ﴿ فلا تقربوها ﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ بين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ و ﴾ لا ﴿ تدلوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهلة ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومنتاجهم وعداد نساءهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ في الإحرام ﴾ بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفلحون .

الْبَيْتَاتُ

سورة البقرة ٢

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَابِسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَابِسُ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِّرْهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبَشِّرْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَدَّكْفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوهُا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

٢٩

وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ حذوها لعباده ليقفوا عندها ﴿ فلا تقربوها ﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ بين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ و ﴾ لا ﴿ تدلوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهلة ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومنتاجهم وعداد نساءهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ في الإحرام ﴾ بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفلحون .

ويضحكون فيما بينهم ، فنزلت فسمعا منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : أرعني سمعك فنزلت الآية . وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك

١٩٠ - ولما صُدَّ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويحلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ الكفار ﴿ ولا تعتدوا ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بأية براءة أو بقوله :

١٩١ - ﴿ وقاتلوهم حيث ثقتموهم ﴾ ووجدتموهم ﴿ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿ والفتنة ﴾ الشرك منهم ﴿ أشد ﴾ أعظم ﴿ من القتل ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتهمه ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ أي في الحرم ﴿ حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم ﴾ فيه ﴿ فاقتلوهم ﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأعمال الثلاثة ﴿ كذلك ﴾ القتل والإخراج ﴿ جزاء الكافرين ﴾ . ١٩٢ - ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٩٣ - ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون ﴾ توجد ﴿ فتنة ﴾ شرك ﴿ ويكون الدين ﴾ العبادة ﴿ لله ﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿ فلا عدوان ﴾ اعتداء يقتل أو غيره ﴿ إلا على الظالمين ﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه .

١٩٤ - ﴿ الشهر الحرام ﴾ المحرم مقابل

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ فَضَلْتُمْهُمْ وَآخِرُ جَوْهَرِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

الْحَجَّ أَشْهُرٌ

٣.

﴿ بالشهر الحرام ﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿ والحرمات ﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿ قصاص ﴾ أي يقتض بمنلها إذا انتهكت ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿ واتقوا الله ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالعون والنصر . ١٩٥ - ﴿ واتفقوا في سبيل الله ﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿ إلى التهلكة ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿ وأحسنوا ﴾ بالنفقة وغيرها ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ أي يشيهم . ١٩٦ - ﴿ وأتموا الحج والعمرة ﴾ الله ﴿ أتموها بحقوقهما ﴾ فإن أحصرتم ﴿ منعتم عن إتمامها بدو ﴾ فما استيسر ﴿ تيسر ﴾ من الهدى ﴿ عليكم وهو شاة ﴾ ولا تحلقوا رؤوسكم ﴿ أي لا تحلقلوا ﴾ حتى يبلغ الهدى المذكور ﴿ محله ﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾ كقمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿ ففدية ﴾ عليه ﴿ من صيام ﴾ ثلاثة أيام ﴿ أو صدقة ﴾ بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿ أو نسك ﴾ أي ذبح شاة

حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك . فنزلت . وأخرج عن قتادة قال : كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت . وأخرج عن عطاء قال : كانت لغة الانصار في الجاهلية فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم

أو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿ فإذا أمتم ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿ فمن تمتع ﴾ استمتع ﴿ بالعمرة ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿ إلى الحج ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدي ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾ أي فعله صيام ﴿ ثلاثة أيام في الحج ﴾ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يُحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها . ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعلية ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَاتَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ۖ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ ۖ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ۖ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۖ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ سِكِّكُمْ ۖ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ۖ وَأَشْكَرُوا ۖ كَمَا شَكَرْتُمْ لِلنَّاسِ ۖ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ۖ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

١٩٧ - ﴿ الحج ﴾ وقته ﴿ أشهر معلومة ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام به ﴿ فلا رفث ﴾ جماع فيه ﴿ ولا فسوق ﴾ معاص ﴿ ولا جدال ﴾ خصام ﴿ في الحج ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ كصدقة ﴿ يعلمه الله ﴾ فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس : ﴿ وتزودوا ﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿ فإن خير الزاد التقوى ﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ ذري العقول . ١٩٨ - ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تبغوا ﴾ تطلبوا ﴿ فضلاً ﴾ رزقاً ﴿ من ربكم ﴾ بالتجارة في الحج نزل ردأ لكرهتهم ذلك ﴿ فإذا أفضتم ﴾ دفعتم ﴿ من عرفات ﴾ بعد الوقوف بها ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قُرح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى حتى أسفر جداً رواه مسلم ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كنتم من قبله ﴾ قبل هداه ﴿ لمن الضالين ﴾ . ١٩٩ - ﴿ ثم أفيضوا ﴾ يا قريش ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر ﴿ واستغفروا الله ﴾ من ذنوبكم ﴿ إن الله لصاحبه ﴾ أرعني سمعك فهو عن ذلك .

غفور ﴿ للمؤمنين ﴾ رحيم ﴿ بهم .

٢٠٠ - ﴿ فلإذا قضيتهم ﴾ آذيتهم ﴿ مناسكتكم ﴾ عبادات حجكم بأن رميتهم جمره العقبة وطفتم واستقرتم بمنى ﴿ فاذكروا الله ﴾ بالتكبير والشاء ﴿ كذكركم آباءكم ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿ أو أشد ذكراً ﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا ﴾ نصيبنا ﴿ في الدنيا ﴾ فيؤتاه فيها ﴿ وماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب .

٢٠١ - ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾ وفي الآخرة حسنة ﴿ هي الجنة ﴾ وقتنا عذاب النار ﴿ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله :

٢٠٢ - ﴿ أولئك لهم نصيب ﴾ ثواب ﴿ م ﴾ من أجل ﴿ ما كسبوا ﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿ والله سريع الحساب ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٢٠٣ - ﴿ واذكروا الله ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿ في أيام معدودات ﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿ فمن تعجل ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿ في يومين ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بالتعجيل ﴿ ومن تأخر ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بذلك أي

﴿ واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ﴾
﴿ واتقوا الله وأعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾ ﴿٢٠٣﴾ ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ ﴿٢٠٤﴾ ﴿ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴾ ﴿٢٠٥﴾ ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾ ﴿٢٠٦﴾ ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ﴾ ﴿٢٠٧﴾ ﴿ يتأيتها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ ﴿٢٠٨﴾ ﴿ فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينة فأعلموا أن الله عزيز حكيم ﴾ ﴿٢٠٩﴾ ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ ﴿٢١٠﴾

سَلَبِي

٢٢

الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿ واتقوا الله واعملوا أنكم إليه تحشرون ﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم . ٢٠٤ - ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ أنه موافق لقوله ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوتك وهو الأخصن بن شريق كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وتحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : ٢٠٥ - ﴿ وإذا تولى ﴾ انصرف عنك ﴿ سعى ﴾ مشى ﴿ في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ﴾ من جملة الفساد ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ أي لا يرضى به . ٢٠٦ - ﴿ وإذا قيل له اتق الله ﴾ في فعلك ﴿ أخذته العزة ﴾ حملته الأنتة والحمية على العمل ﴿ بالإثم ﴾ الذي أمر باتقائه ﴿ فحسبه ﴾ كافيه ﴿ جهنم ولبئس المهاد ﴾ الفراش هي . ٢٠٧ - ﴿ ومن الناس من يشري ﴾ يبيع ﴿ نفسه ﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله ﴾ رضا ، وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضا .

﴿ الوحي بالليل وينساه بالنيهار، فأنزل الله ﴿ ما ننسخ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى ﴿ أم تريدون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حرملة وهب بن زيد لرسول الله يا محمد اتنا بكتاب تنزله علينا من السماء تقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً تبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ إلى قوله ﴿ سواء السبيل ﴾ . وكان حي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصمهم الله

٢٠٨ - ونزل في عبدالله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ بفتح السين وكرهوا الإسلام ﴿ كافة ﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .

٢٠٩ - ﴿ فإن زلتم ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿ من بعد ما جاءكم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٢١٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ ينظرون ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿ في ظلل ﴾ جمع ظلة ﴿ من الغمام ﴾ السحاب ﴿ والملائكة ﴾ وقضي الأمر ﴿ تم أمر ملائكتهم ﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله .

٢١١ - ﴿ سل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ تبيكياً ﴿ كم آتيناكم ﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا ومميزها ﴿ من آية بيته ﴾ ظاهرة كفتل البحر وإنزال المن والسلي فبدلوا كقرأ ﴿ ومن يبدل نعمة الله ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ كقرأ ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ له .

٢١٢ - ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ الحياة الدنيا ﴾ بالتمويه فأجروها ﴿ و ﴾ هم

﴿ يسخرون من الذين آمنوا ﴾ لفرهم كلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿ والذين اتقوا ﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿ فوقهم يوم القيامة ﴾ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم . ٢١٣ - ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان فاختلغوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ إليهم ﴿ مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ ليحكم ﴾ به ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي الدين ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي الكتاب فأمن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴾ للبيان ﴿ الحق بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ طريق الحق . ٢١٤ - ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿ أم ﴾ بسل أ ﴿ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يأتكم مثل ﴾ شبه ما أتى ﴿ الذين خلوا من قبلكم ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿ مستقيم ﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يَدَّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَزَّلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾

برسوله ، وكانوا جامهين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا ، فانزل الله فيهما : ﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : سألت قريش محمدا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذعباً ، فقال نعم وهو لكم كالمائة لبني اسرائيل إن كفرتم ، فأبوا ورجعوا ، فانزل الله ﴿أم تريدون

﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ وزلزولوا ﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿ حتى يقول ﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿ الرسول والذين آمنوا معه ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿ متى ﴾ يأتي ﴿ نصر الله ﴾ الذي وعدناه فأجيبوا من قِبَل الله ﴿ إلا إن نصر الله قريب ﴾ إتيانه .

٢١٥ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا ينفقون ﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما أنفقتم من خير ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله : ﴿ فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ أي هم أولى به ﴿ وما فعلوا من خير ﴾ إنفاق أو غيره ﴿ فإن الله به عليم ﴾ فمجازٍ عليه .

٢١٦ - ﴿ كتب ﴾ فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ للكفار ﴿ وهو كُوفَةٌ ﴾ مكروه ﴿ لكم ﴾ طبعاً لمسقتة ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكاليف الموجبة لسعادتها فعمل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به .

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمْتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا لَأَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوَةُ كَذَلِكَ بَيِّنٌ لَكُمْ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾



فِي الدُّنْيَا

عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ المحرم ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتغال ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ عظيم وزراً مبتدأ وخبر ﴿ وصد ﴾ مبتدأ منع للناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ وكفر به ﴾ بالله ﴿ و ﴾ صد عن ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي مكة ﴿ وإخراج أهله منه ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ ﴿ أكبر ﴾ أعظم وزراً ﴿ عند الله ﴾ من القتال فيه ﴿ والفتنة ﴾ الشرك منكم ﴿ أكبر من القتال ﴾ لكم فيه ﴿ ولا يزالون ﴾ أي الكفار ﴿ يقاتلونكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ حتى ﴾ كي ﴿ يردوكم عن دينكم ﴾ إلى الكفر ﴿ إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً وعليه الشافعي ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا ﴾ فارقوا أوطانهم ﴿ وجاهدوا في سبيل الله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ أولئك يرجون رحمت الله ﴾ ثوابه ﴿ والله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

أن تسألوا رسولكم ﴿ الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : ما أعطاكم الله خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ
 خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِيهِمْ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُفْسِدِينَ مِنَ
 الْمُصْلِحِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٦﴾
 وَلَا تَسْكَبُوا الْأُمُورَ الَّتِي هِيَ يَوْمٌ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
 مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ وَلَا تَنْكَبُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
 يُؤْمِنُوا وَلَعَبِدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ أَوْلِيَاكُمْ
 يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
 وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعِزُّوا نِسَاءَكُمْ فِي الْمَحِيضِ
 وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
 أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿١٢٨﴾
 نَسِئَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
 وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٢٩﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا
 وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٠﴾

٢١٩ - ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ القمار
 ما حكمهما ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فيهما ﴾ أي في
 تعاطيهما ﴿ إثم كبير ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة
 لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشامة
 وقول الفحش ﴿ ومنافع للناس ﴾ باللذة والفرح
 في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر
 ﴿ وإثمهما ﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفساد
 ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ من نفعهما ﴾ ولما نزلت
 شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية
 المائدة ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ أي ما قدره
 ﴿ قل ﴾ انفقوا ﴿ العفو ﴾ أي الفاضل عن
 الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا
 أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿ كذلك ﴾
 أي كما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات
 لعلكم تتفكرون ﴾ .

٢٢٠ - ﴿ في ﴾ أمر ﴿ الدنيا والآخرة ﴾ فتأخذون
 بالأصلح لكم فيهما ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾
 وما يلقبونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم
 ياتموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم
 طعاماً وحدهم فحرج ﴿ قل إصلاح لهم ﴾ في
 أموالهم بتبنيها ومدخلتكم ﴿ خير ﴾ من ترك
 ذلك ﴿ وإن تخالطوهم ﴾ أي تخلطوا بنفقتكم
 بنفقتهم ﴿ فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم في
 الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم
 ذلك ﴿ والله يعلم المفسد ﴾ لأموالهم بمخالطته
 ﴿ من المصلح ﴾ بها فيجازي كلا منهما ﴿ ولو
 شاء الله لأعتنكم ﴾ لضيق عليكم بتحريم
 المخالطة ﴿ إن الله عزيز ﴾ غالب على أمره
 ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٢٢١ - ﴿ ولا تنكحوا ﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿ المشركات ﴾ أي الكافرات ﴿ حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴾ حرة لأن
 سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿ ولو أعجبتم ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير
 الكتابيات بآية ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ﴿ ولا تنكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ المشركين ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿ حتى يؤمنوا
 ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾ لماله وجماله ﴿ أولئك ﴾ أي أهل الشرك ﴿ يدعون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى العمل
 الموجب لها فلا تليق مناكحتهم ﴿ والله يدعو ﴾ على لسان رسله ﴿ إلى الجنة والمغفرة ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿ بإذنه ﴾
 بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون . ٢٢٢ - ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ أي
 الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿ قل هو أذى ﴾ قدر أو محله ﴿ فاعتزلوا النساء ﴾ اتركوا وطأهن ﴿ في المحيض ﴾ أي وقته
 أو مكانه ﴿ ولا تقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾ بسكون الطاء وتشديد الهمزة وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي
 يغتسلن بعد انقطاعه . ﴿ فإذا تطهرن فأتوهن ﴾ بالجماع ﴿ من حيث أمركم الله ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره
 ﴿ إن الله يحب ﴾ يثيب ويكرم ﴿ التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ من الأقدار .

مكتوبة على بابها وكفارتها ، فإن كفرها كانت له حزباً في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له حزباً في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ﴾ الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، فأنزل الله ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ الآية .

٢٢٣ - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿ فَآتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ أي محله وهو القبل ﴿ أُنثَى ﴾ كيف ﴿ شَتْمٌ ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ، ونزل رداً لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أمره ونهيه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين اتقوه بالجنة .

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أي الحلف به ﴿ عَرْضَةً ﴾ علة مانعة ﴿ لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَبْرُوا ﴾ وتتقوا ﴿ فَتَكْفُرَ الْيَمِينُ عَلَى ذَلِكَ ﴾ ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿ وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتكم عليه بل اتقوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم .

٢٢٥ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله ، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أي قصده من الأيمان إذا حنثتم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان من اللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

٢٢٦ - ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿ تَرَبُّصٌ ﴾ انتظار ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاتُوا ﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين وَإِذَا طَلَقْتُمْ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاتُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلنَّ أَحَقَّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا مَحِلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

إلى الوطء ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم . ٢٢٧ - ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ أي عليه بأن لم يفيتوا فليرقعوه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تريبص ما ذكر إلا الفية أو الطلاق . ٢٢٨ - ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتنظرن ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ عن النكاح ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ فِيهِمْ غَيْرِ الْأَيْسَةِ وَالصَّغِيرَةِ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالْحَوَامِلُ فَعِدَّتُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ كما في سورة الطلاق والإماء فعِدَّتُهُنَّ قُرْءَانٌ بِالسُّنَّةِ ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد والحيض ﴿ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلنَّ ﴾ أزواجهن ﴿ أَحَقَّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ أي في زمن التريبص ﴿ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ بينها لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ على الأزواج ﴿ مِثْلُ الَّذِي ﴾ لهم ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ من الحقوق ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما دبره لخلفه.

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أنهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى والإنجيل ، فقال رجل من

٢٢٩ - ﴿الطلاق﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان ﴿فإمسك﴾ أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير إضرار ﴿أو تسريح﴾ أي إرسالهن ﴿بإحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتوهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿أن﴾ لا يقيما حدود الله ﴿أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فالأ يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خفتما﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾ ﴿فيما اقتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بدله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

٢٣٠ - ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تزوج زوجاً غيره ﴿ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان﴾ فإن طلقها ﴿أي الزوج الثاني﴾ فلا جناح عليهما ﴿أي الزوجة والزوج الأول﴾ أن يترجعا ﴿إلى النكاح بعد انقضاء العدة﴾ إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك ﴿المذكورات﴾ حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴿يتدبرون﴾ .

٢٣١ - ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ قارين انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً ليعننوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً وذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴿٣٧﴾ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٣٨﴾ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار وولده يولد لها ولا مولود له يولد له وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد إفصاً لا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله وأعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿٣٩﴾

سرحوهن بمعروف﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراراً﴾ مفعول لأجله ﴿لتعتدوا﴾ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ مهزواً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ لا يخفى عليه شيء . ٢٣٢ - ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ انقضت عدتهن ﴿فلا تعضلوهن﴾ خطاب للآولياء أي تمنعوهن من ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إذا تراضوا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهي عن العضل ﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذلكم﴾ أي ترك العضل ﴿أزكى﴾ خير ﴿لكم وأطهر﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فاتبعوا أوامره . ٢٣٣ - ﴿والوالدات يرضعن﴾ أي ليرضعن ﴿أولادهن حولين﴾ عامين ﴿كاملين﴾ صفة مؤكدة ، ذلك ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ولا زيادة عليه

أهل نجران لليهود : ما أتمم على شيء وجد نية موسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود ليست الصارى على شيء﴾ الآية .

﴿ وعلى المولود له ﴾ أي الأب ﴿ رزقهن ﴾ إطعام الودادات ﴿ وكسوتهن ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر طاقته ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ طاقتها ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ ولا ﴾ يضار ﴿ مولود له بولده ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضوعين للاستعطاق ﴿ وعلى الوارث ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مثل ذلك ﴾ الذي على الأب للولادة من الرزق والكسوة ﴿ فإن أرادا ﴾ أي الودادان ﴿ فصلاً ﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿ عن تراض ﴾ اتفاق ﴿ منهما وتشاور ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ في ذلك ﴿ وإن أردتم ﴾ خطاب للآباء ﴿ أن تسترضعوا أولادكم ﴾ مرضع غير الودادات ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ فيه ﴿ إذا سلمتم ﴾ إليهن ﴿ ما آتيتن ﴾ أي أردتم إيتاءهن من الأجرة ﴿ بالمعروف ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٣٤ - ﴿ والذين يتوفون ﴾ يموتون ﴿ منكم ويذرون ﴾ يتركون ﴿ أزواجاً يتربصن ﴾ أي ليتربصن ﴿ بأنفسهن ﴾ بعدهن عن النكاح ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ من الليلي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أيها الأولياء ﴿ فيما فعلن

﴿ حفظوا على ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ عالم بباطنه كظاهره . ٢٣٥ - ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ لو حتم ﴿ به من خطبة النساء ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أو أكنتم ﴾ أضمرتم ﴿ في أنفسكم ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ أي نكاحاً ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلکم ذلك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي على عقده ﴿ حتى يبلغ الكتاب ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿ أجله ﴾ بأن ينتهي ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم وغيره ﴿ فاحذروه ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن يحذره ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها . ٢٣٦ - ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة (تمأسوهن) أي تجامعوهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضا لهن فريضة ﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرس - بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ ومتعهن ﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿ على الموسع ﴾ الغني منكم

وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٥﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَ هُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرِهِ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرِهِ مَتَّعَابًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

في المسجد الحرام ، فأنزله الله ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية .

أسباب نزول الآية ١١٥ : قوله تعالى ﴿وله المشرق والمغرب﴾ . أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصلي على

﴿ قدره وعلى المقتر ﴾ الضيق الرزق ﴿ قدره ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿ حقاً ﴾ صفة ثابته أو مصدر مؤكد ﴿ على المحسنين ﴾ المطيعين .

٢٣٧ - ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يفون ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿ أو يفون ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ وهو الزوج فيترك لها الكل ، وعن ابن عباس : السولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴾ وأن تفوا ﴿ مبتداً ﴾ خبره ﴿ أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿ إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

٢٣٨ - ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿ والصلوة الوسطى ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفرادها بالذكر لفضلها ﴿ وقوموا لله ﴾ في الصلاة ﴿ فانتين ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ : كل قنوت في القرآن فهو طاعة ، رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان .

٢٣٩ - ﴿ فإن ختمت ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿ فرجالاً ﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿ أو ركبناً ﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود ﴿ فإذا أمتت ﴾ من الخوف ﴿ فاذكروا الله ﴾ أي صلوا

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لَا زَوْجَهُمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة . ٢٤٠ - ﴿ والذين يتوفون منكم ويدرون أزواجاً ﴾ فليوصوا ﴿ وصية ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿ لأزواجهم ﴾ وليعطوهم ﴿ متاعاً ﴾ ما يتمتع به من النفقة والكسوة ﴿ إلى ﴾ تمام ﴿ الحول ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿ فإن خرجن ﴾ بأنفسهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ يا أولياء الميت ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ شرعاً كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترىص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله . ٢٤١ - ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ يعطيه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿ حقاً ﴾ نصب بفعله المقدر ﴿ على المتقين ﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها . ٢٤٢ - ﴿ كذلك ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ تتدبرون . ٢٤٣ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي بيته علمك ﴿ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفا ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون

احلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو آت من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ وقال في هذا نزلت هذه الآية . وأخرج لحاكم عنه قال : أنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع . وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما



﴿ حنر الموت ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿ فقال لهم الله موتوا ﴾ فماتوا ﴿ ثم أحياهم ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم جزييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاثوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿ إن الله لئو فضل على الناس ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يشكرون ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ - ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ واعلموا أن الله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأحوالكم فمجازيكم .

٢٤٥ - ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قرضًا حسنًا ﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ له أضعافًا كثيرة ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿ والله يقبض ﴾ يمسك الرزق عنمن يشاء ابتلاء ﴿ ويسطر ﴾ يوسع لمن يشاء امتحانًا ﴿ وإليه ترجعون ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

٢٤٦ - ﴿ ألم تر إلى الملا ﴾ الجماعة ﴿ من بني إسرائيل من بعد ﴾ موت ﴿ موسى ﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿ إذ قالوا لنبى لهم ﴾ هو شمویل ﴿ ابعت ﴾ أقم ﴿ لنا ملكًا نقاتل ﴾ معه ﴿ في سبيل الله ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ هل عسى ﴾ بالسفتح والکسر ﴿ إن كتب عليكم القتال أ ﴾ ن ﴿ لا

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَعَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

فَلَمَّا فَصَلَ

٤٠

تقاتلوا ﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿ قالوا وما لنا أ ﴾ ن ﴿ لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى : ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا ﴾ عنه وجنبا ﴿ إلا قليلاً منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ فمجازيهم وسأل النبي ربّه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت . ٢٤٧ - ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى ﴾ كيف ﴿ يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوّة وكان دباعاً أو راعياً ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ إن الله اصطفاه ﴾ اختاره للملك ﴿ عليكم وزاده بسطة ﴾ سعة ﴿ في العلم والجسم ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ إيتاءه لا اعتراض عليه ﴿ والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بمن هو أهل له . ٢٤٨ - ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ إن آية ملكه أن يأتاكم التابوت ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿ فيه سَكِينَةٌ ﴾ طمأنينة

ورد في الآية إسناداً ، وقد اعتمده جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها : فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فانزل الله ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾

﴿ من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ إن في ذلك لآية لكم ﴾ على ملكه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفاً .

٢٤٩ - ﴿ فلما فصل ﴾ خرج ﴿ طالوت ﴾ بالجنود ﴿ من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه الماء ﴾ قال ﴿ إن الله مبتليكم ﴾ مختبركم ﴿ بنهر ﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴿ فمن شرب منه ﴾ أي من مائه ﴿ فليس مني ﴾ أي من أتاعي . ﴿ ومن لم يطمعه ﴾ يذقه ﴿ فإنه مني إلا من اغترف غرفة ﴾ بالفتح والضم ﴿ بيده ﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴿ فشرّبوا منه ﴾ لما وافوه بكثرة ﴿ إلا قليلاً منهم ﴾ فاقتصر على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ﴾ وهم الذين اقتصر على الغرفة ﴿ قالوا ﴾ أي الذين شربوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ أي يقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿ قال الذين يظنون ﴾ يوتقون ﴿ أنهم ملاقوا الله ﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿ كم ﴾ خيرية بمعنى كثير ﴿ من فئة ﴾ جماعة ﴿ قليلة ﴾ غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴿ بإرادته ﴾ والله مع الصابرين ﴿ بالعون والنصر .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةٌ كَثِيرَةٌ يَأِذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبِّنا آفِرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٥٠ - ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده ﴾ أي ظهروا لقتالهم وتصافوا ﴿ قالوا ربنا أفرغ ﴾ اصعب ﴿ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿ وانصُرنا على القوم الكافرين ﴾ . ٢٥١ - ﴿ فهزموهم ﴾ كسروهم ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وقتل داود ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿ جالوت وآتاه ﴾ أي داود ﴿ الله الملك ﴾ في بني إسرائيل ﴿ والحكمة ﴾ النبوة بعد موت شمویل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ ببعض لفسدت الأرض ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ فدفع بعضهم ببعض . ٢٥٢ - ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها ﴾ نقضها ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلًا .

فارتاب في ذلك اليهود ، قالوا ﴿ ما ولاهم عن قتلهم التي كانوا عليها ﴾ فانزل الله ﴿ قل لله المشرق والمغرب . ﴾ وقال ﴿ فأيضا تولوا فتم وجه الله ﴾ : إسناده قوي . والمعنى أيضا يساعده فليعتمد ، وفي الآية روايات أخرى ضعيفة ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ، فنزل ﴿ فأيضا تولوا فتم وجه الله ﴾ قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث ، وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العزمي عن عطاء عن جابر قال : بعث رسول ﷺ سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا

٢٥٣ - ﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدا ﴿ الرسل ﴾ صفة أو خبر ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿ منهم ﴾ من كلم الله ﴿ كموسى ﴾ ورفع بعضهم ﴿ أي محمدا ﷺ ﴾ درجات ﴿ على غيره ﴾ بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه ﴾ قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل يسير معه حيث سار . ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ لمشيته ذلك ﴿ فمنهم من آمن ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ ومنهم من كفر ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ تأكيد ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء .

٢٥٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ زكاته ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا يتبع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلة ﴾ صداقة تنفع ﴿ ولا شفاعة ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ والكافرون ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هم الظالمون ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله .

٢٥٥ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إلا هو الحي ﴾ الدائم بالبقاء ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ نعاس ﴿ ولا نوم له ﴾ ما في السماوات وما في الأرض ﴿ ملكاً وخلقاً وعبداً

اللَّهُ وَحْدَهُ

٤٢

﴿ من ذا الذي ﴾ أي لا أحد ﴿ يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي الخلق ﴿ وما خلفهم ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث : ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ ولا يؤوده ﴾ يتقله ﴿ حفظهما ﴾ أي السماوات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ العظيم ﴾ الكبير . ٢٥٦ - ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ على الدخول فيه ﴿ قد تبيين الرشد من الغي ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ ويؤمن بالله ﴾ فقد استمسك ﴿ تمسك ﴾ بالعمرة الوثقى ﴿ بالمعقد المحكم ﴾ لا انقسام انقطاع ﴿ لها والله سميع ﴾ لما يقال ﴿ عليهم ﴾ بما يفعل .

القبلة ، هي مهنا قبل الشمال ففصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضنا : القبلة ههنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاخذتهم ضباية فلم يهتدوا إلى القبلة ، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله حدثوه ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال : إن أحل لكم قد مات : يعني النجاشي فصلوا عليه ، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن

٢٥٧ - ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا﴾ يخرجهم من الظلمات ﴿الكفر﴾ إلى النور ﴿الإيمان﴾ . ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ يخرجونهم من النور إلى الظلمات ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٥٨ - ﴿ألم تر إلى الذي حجاج﴾ جادل ﴿إبراهيم في ربه﴾ ل ﴿أن أتاه الله الملك﴾ أي حملة بظرة بنعمة الله على ذلك وهو نمرود ﴿إذ﴾ بدل من حجاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له ﴿من ربك الذي تدعوننا إليه﴾ : ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والنفوس عنه ودعا برجلين قتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فبهت الذي كفر﴾ تحير ودُهِش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج .

٢٥٩ - ﴿أو﴾ رأيت ﴿كأذي﴾ الكاف زائدة ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس ركباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوطها لما خربها بختنصر ﴿قال أتى﴾ كيف ﴿يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظماً لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبته ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٥٧﴾ ألم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢٥٨﴾ أو كأذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أتى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشئها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٢٥٩﴾

لبثت ﴿مكثت هنا﴾ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴿لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم﴾ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك ﴿التين﴾ وشرابك ﴿العصير﴾ لم يتسنه ﴿لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قبل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها﴾ وانظر إلى حمارك ﴿كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم﴾ ولنجعلك آية ﴿على البعث﴾ للناس وانظر إلى العظام ﴿من حمارك﴾ كيف ننشئها ﴿نحييها بضم النون وقرء﴾ (١) بفتحها من أنشأ ونشأ - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نحركها ونرفعها - ثم نكسوها لحماً ﴿فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق﴾ فما تبين له ﴿ذلك بالمشاهدة﴾ قال أعلم ﴿علم مشاهدة﴾ أن الله على كل شيء قدير ﴿وفي قراءة أعلم - أمر من الله له﴾ .

بالله﴾ الآية . قالوا فإنه كان لا يصل إلى القبلة فأنزل الله ﴿وه المشرق والمغرب﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ﴿ادعوني استجب لكم﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل له فيكلمنا حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك ﴿وقال الذين

٢٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إسماعيل رب أرنني كيف تحيي الموتى قال ﴿ تعالى له ﴿ أولم تؤمن ﴿ بقلدرتي على الإحياء سأله مع علمه بليمانه بذلك ليحييه بما أجاب فيعلم السامعون غرضه . ﴿ قال بلى ﴿ آمنت ﴿ ولكن ﴿ سألتك ﴿ ليطمئن ﴿ يسكن ﴿ قلبي ﴿ بالمعانيمة المضمومة إلى الاستدلال ﴿ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴿ بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴿ من جبال أرضك ﴿ منهن جزءاً ثم ادعهن ﴿ إليك ﴿ يأتينك سعيًا ﴿ سريعاً ﴿ واعلم أن الله عزيز ﴿ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴿ في صنعه فاخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها .

٢٦١ - ﴿ مثل ﴾ صفة نفقات ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ﴿ أي طاعته ﴿ كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ﴿ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعائة ضعف ﴿ والله يضاعف ﴿ أكثر من ذلك ﴿ لمن يشاء والله واسع ﴿ فضله ﴿ عليهم ﴿ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ - ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً : قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ ولا أتى ﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يجب وقوفه عليه ونحوه ﴿ لهم أجرهم ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿

وَمَثَلُ الَّذِينَ

٤٤

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تَوَمَّنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦١﴾
 مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا متًا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٣﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٢٦٤﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾

في الآخرة . ٢٦٣ - ﴿ قول معروف ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ ومغفرة ﴾ له في إلحاحه ﴿ خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿ والله غني ﴾ عن صدقة العباد ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي . ٢٦٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ أي أجورها ﴿ بالمن والأذى ﴾ إبطالاً ﴿ كالذي ﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ يتفق ماله رثاء الناس ﴾ مرثياً لهم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ هو المنافق ﴿ فمثله كمثل صفوان ﴾ حجر أملس ﴿ عليه تراب فأصابه وابل ﴾ مطر شديد ﴿ فتتركه صلداً ﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿ لا يقدرون ﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المتفق رثاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿ على شيء مما كسبوا ﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

لا يعلمون ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٩ : قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبوي ، فنزلت ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل . وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أين أبوي ، فنزلت مرسل أيضاً .

أسباب نزول الآية ١٢٠ : قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى ﴾ الآية . أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون

٢٦٥ - ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذين يتفقون أموالهم ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ أي تحقيقاً للشواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿ كمثل جنة ﴾ بستان ﴿ برطوبة ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿ أصابها وابل فأتت ﴾ أعطت ﴿ أكلها ﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ ضعفين ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى : ثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

٢٦٦ - ﴿ أيود ﴾ أيحب ﴿ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴾ ثمر ﴿ من كل الثمرات و ﴾ قد ﴿ أصابه الكبر ﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ربح شديدة ﴿ فيه نار فاحترقت ﴾ ففقدتها أخرج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أخرج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتذكرون ﴾ فتعتبروا .

٢٦٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ﴾ أي زكوا ﴿ من طيات ﴾ جياذ ﴿ ما كسبتم ﴾ من المال

﴿ وم ﴾ من طيات ﴿ ما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ من الحبوب والثمار ﴿ ولا تيمموا ﴾ تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ الرديء ﴿ منه ﴾ أي من المذكور ﴿ تنفقوا ﴾ هـ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ ولستم بأخذه ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿ إلا أن تغمضوا فيه ﴾ بالتساهل وعض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ عن نفقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود على كل حال .

٢٦٨ - ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ والبخل ومنع الزكاة ﴿ والله يعدكم ﴾ على الإنفاق ﴿ مغفرة منه ﴾ ولذئوبكم ﴿ وفضلاً ﴾ رزقاً منه ﴿ والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بالمنفق .

٢٦٩ - ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ من يشاء ﴾ من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴿ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴾ وما يذكر ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴾ إلا أولو الألباب ﴿ أصحاب العقول .

أنا يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٢٥ : قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ روى البخارى وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نساءه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ،

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصَابُهَا أَيُّعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنْ طَيَّبْتُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّائِبِينَ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

٢٧٠ - ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾ أديتم من زكاة أو صدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ فوفيتم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ مانعين لهم من عذابه .

٢٧١ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ الصَّدَقَاتِ ﴾ أي النوازل ﴿ فَبِعَمَّا هِيَ ﴾ أي نعم شيئاً إبداءها ﴿ وَإِنْ تَخَفَوْهَا ﴾ تسروها ﴿ وَتَوْتُوها ﴾ فهو خير لكم ﴿ مِنْ إِبْدَائِهَا وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ ﴾ أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتنى به ولتلايهم ، وإيتاؤها للفقراء متعين ﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ بالياء وبالنون مجزوماً بالمعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستئناف ﴿ عَنْكُمْ ﴾ من بعض ﴿ سَيَأْتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه .

٢٧٢ - ولما منع ﴿ مِمَّا ﴾ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مال ﴿ فَلَا تُنْفِقُوا ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ ﴾ جزاؤه ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٢٧٣ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الضفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

٤٦

لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً ﴾ سفراً ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بحالهم ﴿ أَغْنِيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركة ﴿ تَعْرِفَهُمْ ﴾ يا مخاطب ﴿ بِسِمَاهُمْ ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ﴾ شيئاً فيلحفون ﴿ إِلْحَافًا ﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ فمجاز عليه . ٢٧٤ - ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

فنزلت كذلك ، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي ﷺ قال له عمر : هذا مقام أئينا إبراهيم ؟ قال : نعم ، قال : أفلا تتخذنه مصلي ؟ فانزل الله ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ﴾ وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم ، فقال يا رسول الله : أليس تقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال أفلا تتخذنه مصلي ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

أسباب نزول الآية ١٣٠ : قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال ابن عيينة : روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرراً إلى الإسلام فقال لهما : قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتلى وورث ، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر ، فنزلت فيه الآية .

٢٧٥ - ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ اي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالتقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم ﴿ إلا ﴾ قياماً ﴿ كما يقوم الذي يتخبطه ﴾ بصصره ﴿ الشيطان من المس ﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ ذلك ﴾ الذي نزل بهم ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ قالوا إنما البيع ﴾ مثل الربا ﴿ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه ﴾ ببلعه ﴿ موعظة ﴾ وعظ ﴿ من ربه فاتته ﴾ عن أكله ﴿ فله ما سلف ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿ وأمره ﴾ في العفر عنه ﴿ إلى الله ومن عاد ﴾ إلى أكله مشبها له بالبيع في الحل ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

٢٧٦ - ﴿ يمحق الله الربا ﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ ويربي الصدقات ﴾ يزيدها وينمها ويضاعف ثوابها ﴿ والله لا يحب كل كفار ﴾ بتحليل الربا ﴿ أثيم ﴾ فاجر يأكله أي يعاقبه .

٢٧٧ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآتوا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

٢٧٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ﴾ اتركوا ﴿ ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان له من قبل .

٢٧٩ - ﴿ فلإن لم تعملوا ﴾ ما أمرتم به ﴿ فأذنوا ﴾ اعلموا ﴿ بحرب من الله ورسوله ﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا

بحربه ﴿ وإن تبتم ﴾ رجعتم عنه ﴿ فلكم رؤوس ﴾ أصول ﴿ أموالكم لا تظلمون ﴾ بزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ بنقص . ٢٨٠ - ﴿ وإن كان ﴾ وقع غريم ﴿ ذو عسرة فنظرة ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿ إلى ميسرة ﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿ وأن تصدقوا ﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿ خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه وفي الحديث « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » رواه مسلم . ٢٨١ - ﴿ واتقوا يوماً ترجعون ﴾ بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون ﴿ فيه إلى الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ ثم توفى ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ جزء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت من خير وشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

أسباب نزول الآية ١٣٥ : قوله تعالى : ﴿وقالوا كونوا هوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهدي إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٢ : قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآيات . قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله ، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين : ودعنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيق إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله

٢٨٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْتُمْ ﴾

تعاملتم ﴿ بدين ﴾ كسلم وقرض ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ معلوم ﴿ فاكتبوه ﴾ استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿ وليكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ بينكم كتاب بالعدل ﴾ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ ولا ياب ﴾ يمتنع ﴿ كتاب ﴾ من ﴿ أن يكتب ﴾ إذا دُعي إليها ﴿ كما علمه الله ﴾ أي فضله بالكتابة فلا يخل بها والكاف متعلقة بياب ﴿ فليكتب ﴾ تأكيد ﴿ وليملل ﴾ يمل الكاتب ﴿ الذي عليه الحق ﴾ الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في إملائه ﴿ ولا يخس ﴾ ينقص ﴿ منه ﴾ أي الحق ﴿ شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سقيماً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليتق بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تفضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسعوا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أفسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجرة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تباعدتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم وأتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ﴿

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْتُمْ بَدَيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأَب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَخْسَ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِلْ وَلِيْتَقِ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأَبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿

وَأِنْ كُنْتُمْ

٤٨

يأب الشهداء إذا ما ﴿ زائدة ﴾ دُعا ﴿ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴾ ولا تساموا ﴿ تملوا من ﴾ أن تكتبوه ﴿ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴾ صغيراً ﴿ كان ﴾ أو كبيراً ﴿ قليلاً أو كثيراً ﴾ إلى أجله ﴿ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴾ ذلكم ﴿ أي الكتب ﴾ أفسط ﴿ عدل ﴾ عند الله وأقوم للشهادة ﴿ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴾ وأدنى ﴿ أقرب إلى ﴾ أ ﴿ ن ﴾ لا ترتابوا ﴿ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴾ إلا أن تكون ﴿ تقع ﴾ تجارة حاضرة ﴿ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴾ تديرونها بينكم ﴿ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴾ فليس عليكم جناح ﴿ في ﴾ أ ﴿ ن ﴾ لا تكتبوها ﴿ والمراد بها المتجر فيه ﴾ وأشهدوا إذا تباعدتم ﴿ عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذب ﴾ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴿ صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴾ وإن تفعلوا ﴿ ما نهيتم عنه ﴾ فإنه فسوق ﴿ خروج عن الطاعة لاحتق ﴾ بكم واتقوا الله ﴿ في أمره ونهيه ﴾ ويعلمكم الله ﴿ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ﴾ والله بكل شيء عليم ﴿

﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ إلى آخر الآية ، له طرق بنحوه وفي الصحيحين عن البراء : مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم ؟ فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ وأخرج ابن جرير من طريق السدي بأسانيداه قال : لما صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه ، فتوجه بقلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سيلاً ، ويوشك أن يدخل في دينكم ،



٢٨٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وتدايتم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ ﴾ وفي قراءة فَرِهَانُ جمع رهن ﴿ مَقْبُوضَةٌ ﴾ تستوثقون بها ويبيت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكتاب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتن ﴿ فليؤد الذي أؤتمن ﴾ أي المدين ﴿ أماتته ﴾ دينه ﴿ وليتق الله ربّه ﴾ في أدائه ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ إذا دُعيتم لإقامتها ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الأثمين ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٨٤ - ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ﴾ تظهروا ﴿ ما في أنفسكم ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿ أو تخفوه ﴾ تسروه ﴿ يحاسبكم ﴾ يخبركم ﴿ به الله ﴾ يوم القيامة ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذبه والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه محاسبتم وجزاؤكم .

٢٨٥ - ﴿ آمَنَ ﴾ صدق ﴿ الرسول ﴾ محمد ﷺ ﴿ بما أنزل إليه من ربه ﴾ من القرآن ﴿ والمؤمنون ﴾ عطف عليه ﴿ كل ﴾ تنوينه ء وض من المضاف إليه ﴿ آمَن بالله وملائكته نبيه ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ ورسله ﴾ يقولون ﴿ لا تفرق بين أحد من رسله ﴾ فنؤمن ببعض

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ ۚ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ۗ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ۗ ءَمَنْ الرُّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَمَنْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۖ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ۗ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا ۖ إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ۖ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِلْنَا مَا لَأَطَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿ وأطعنا ﴾ نسألك ﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شكها المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فتزل : ٢٨٦ ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الخير أي ثوابه ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ بالعقاب ﴿ إن نسينا أو أخطأنا ﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴾ أمراً يتحمل علينا حمله ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة . ﴿ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا به ﴾ من التكاليف والبلاء ﴿ واعف عنا ﴾ امح ذنوبنا ﴿ واغفر لنا وارحمنا ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ومتولّي أمورنا ﴿ فانصرتنا على القوم الكافرين ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفي الحديث ﴿ لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قبل له عقب كل كلمة قد فعلت . »

فانزل الله ﴿ لتلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل ﴾ الآية أخرج أبو منسدة في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي

١ - ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ .

٣ - ﴿ نزل عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾

القرآن ملتبساً ﴿ بالحق ﴾ بالصدق في أخباره

﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب

﴿ وأنزل التوراة والإنجيل من قبل ﴾ أي قبله من

الكتب ﴿ هدى ﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة

﴿ للناس ﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي

القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة

واحدة بخلافه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ بمعنى الكتب

الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة

ليعم ما عداها .

٤ - ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن وغيره

﴿ لهم عذاب شديد والله عزيز ﴾ غالب على أمره

فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ ذو

انتقام ﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على

مثلها أحد .

٥ - ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء ﴾ كائن ﴿ في

الأرض ولا في السماء ﴾ لعلمه بما يقع في

العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن

الحس لا يتجاوزهما .

٦ - ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف

يشاء ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك

﴿ لا إله إلا هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾

في صنعه .

إِنَّ الَّذِينَ

٥٠

٧ - ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة . ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام

﴿ وأخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهات

في قوله « كتاباً متشابهاً » بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيفتنون

ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾

تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون أمناً به ﴾ أي بالمتشابه أنه من

عند الله ولا تعلم معناه ﴿ كل ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا

أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا راوا من يتبعه :

٨ - ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه

﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تبيها ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٩ - يا ﴿ ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما

وعدت بذلك ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوها الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن ويتغني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أئنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا لن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أي عذابه ﴿ شيئا وأولئك هم وقود النار ﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - دأبهم ﴿ كدأب ﴾ كعادة ﴿ آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿ كذبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴾ أهلهم ﴿ بذنوبهم ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفراً من قريش أعماراً لا يعرفون القتال :

١٢ - ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للذين كفروا ﴾ من اليهود ﴿ ستغلبون ﴾ بالباء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿ وتحتسرون ﴾ بالسوجهين في الآخرة ﴿ إلى جهنم ﴾ فتدخلونها ﴿ وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ أَلٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ النَّقَاتِ فَمَقَّالَةٌ تَقْلِيلٌ وَسَبِيلَ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَقَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

١٣ - ﴿ قد كان لكم آية ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿ في فئتين ﴾ فئتين ﴿ التقنا ﴾ يوم بدر للقتال ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً معهم قرصان وست أدرع وثمانية سيوف . وأكثرهم رجالة ﴿ وأخرى كافرة يرونهم ﴾ أي الكفار ﴿ مثلهم ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿ رأي العين ﴾ أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿ والله يؤيد ﴾ يقوي ﴿ بنصره من يشاء إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا . ١٤ - ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ ما تشتهي النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان ﴿ من النساء والبنين والقناطر ﴾ الأموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجمعة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ ﴿ والخيل المسومة ﴾ الحسان ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبق والغنم ﴿ والحراث ﴾ الزرع ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .

أسباب نزول الآية ١٥٨ : قوله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : رأيت قول الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ فما رأى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بشما قلت يا ابن أختي لو كانت على ما أولئها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألو عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا



الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمْكَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنَبِيِّهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ
أَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أُوْبَيْتِكُمْ ﴾
أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من
الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك
﴿ عند ربهم ﴾ خير مبتلوه ﴿ جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود
﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من
الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر
أوله وضمه لغتان أي رضا كثيراً ﴿ من الله والله
بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلا منهم
بعمله .

١٦ - ﴿ الذين ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله
﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا آتنا أمناً ﴾ صدقنا بك
وبرسولك ﴿ فافقر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .

١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية
نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقائمين ﴾
المطيعين الله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين
﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا
﴿ بالأسحار ﴾ أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها
وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بين لخلقه بالدلائل والآيات
﴿ أنه لا إله إلا ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿ إلا
هو و ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾ بالإقرار
﴿ وأولو العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد
واللفظ ﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على
الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرّد
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره
تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في
صنعه . ١٩ - ﴿ إن الذين ﴾ المرضي ﴿ عند
الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ أي الشرع المبعوث به

الزَّوْرَابِلُ

٥٢

الرسول المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى في
الدين بأن وحّد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾
﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة لـ . ٢٠ - ﴿ فإن حاجوك ﴾ خصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿ قتل ﴾ لهم ﴿ أسلمت
وجهي لله ﴾ اقتدت له أنا ﴿ ومن اتبعن ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى
﴿ والأُمِّيَّة ﴾ مشركي العرب ﴿ أسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولّوا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما
عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال . ٢١ - ﴿ إن الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون ﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿ النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود روي أنهم
قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهام مائة وسبعون من عبّادهم قتلوهم من يومهم ﴿ فبشرهم ﴾ أعلمهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر
البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

والمروءة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن
سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة
من شعائر الله ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ،

٢٢ - ﴿ أولئك الذين حبطت ﴿ بطلت أعمالهم ﴿ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿ في الدنيا والآخرة ﴿ فلا اعتداد لهم لعدم شرطها ﴿ وما لهم من ناصرين ﴿ مانعين من العذاب .

٢٣ - ﴿ ألم تر ﴿ تنظر ﴿ إلى الذين أوتوا نصيباً ﴿ حظاً ﴿ من الكتاب ﴿ التوراة ﴿ يُدْعَوْنَ ﴿ حال ﴿ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿ عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا .

٢٤ - ﴿ ذلك ﴿ التولي والإعراض ﴿ بأنهم قالوا ﴿ أي بسبب قولهم ﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ﴿ أربعين يوماً مدة عبادة آباءهم العجل ثم تزول عنهم ﴿ وغرهم في دينهم ﴿ متعلق بقوله ﴿ ما كانوا يفترون ﴿ من قولهم ذلك .

٢٥ - ﴿ فكيف ﴿ حالهم ﴿ إذا جمعناهم ليوم ﴿ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴿ شك ﴿ فيه ﴿ هويوم القيامة ﴿ ووفيت كل نفس ﴿ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ ما كسبت ﴿ عملت من خير وشر ﴿ وهم ﴿ أي الناس ﴿ لا يظلمون ﴿ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيات: ﴿ قل اللهم ﴿ يا الله ﴿ مالك الملك توتي ﴿ تعطي ﴿ الملك من تشاء ﴿ من خلقك ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴿ بإيئاته ﴿ وتذل من تشاء ﴿ بنزعه منه ﴿ بيدك ﴿ بقدرتك ﴿ الخير ﴿ أي والشر

﴿ إنك على كل شيء قدير ﴿ . ٢٧ - ﴿ تولج ﴿ تدخل ﴿ الليل في النهار وتولج النهار ﴿ تدخله ﴿ في الليل ﴿ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴿ كالإنسان والطارق من النطفة والبيضة ﴿ وتخرج الميت ﴿ كالنطفة والبيضة ﴿ من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿ أي رزقاً واسعاً . ٢٨ - ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴿ بوالونهم ﴿ من دون ﴿ أي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴿ فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴿ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلکم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ ويحذركم ﴿ يخوفكم ﴿ الله نفسه ﴿ أن يغضب عليكم إن التيموم ﴿ وإلى الله المصير ﴿ المرجع فيجازيكم . ٢٩ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ إن تخفوا ما في صدوركم ﴿ قلوبكم من موالاتهم ﴿ أو تبده ﴿ تظهره ﴿ يعلمه الله ﴿ هو ﴿ يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ﴿ ومنه تعذيب من والاهم . ٣٠ - اذكر ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت ﴿ هـ ﴿ من خير محضراً وما عملت ﴿ هـ ﴿ من سوء ﴿ مبتدأ خبره ﴿ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴿ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴿ كرر للتأكيد ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴿ .

فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نضعه في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ﴿ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

٣١ - ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ بمعنى أنه يشيكم ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿ رحيم ﴾ به .

٣٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أطيعوا الله والرسول ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم .

٣٣ - ﴿ إن الله اصطفى ﴾ اختار ﴿ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ﴾ بمعنى أنفسهما ﴿ على العالمين ﴾ يجعل الأنبياء من نسلهم .

٣٤ - ﴿ ذرية بعضها من ﴾ ولد ﴿ بعض ﴾ منهم ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

٣٥ - اذكر ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ حنة لما أسنت واشتاتق للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿ رب إنني نذرت ﴾ أن أجعل ﴿ لك ما في بطني محرراً ﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿ فتقبل مني إنك أنت السميع ﴾ للدعاء ﴿ العليم ﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل .

٣٦ - ﴿ فلما وضعتها ﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن محرراً إلا الغلمان ﴿ قالت ﴾ معتذرة يا ﴿ رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بما وضعت ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء^(١) ﴿ وليس الذكر ﴾ الذي طلبت ﴿ كالأنثى ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها

وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿ وإنني سميتها مريم ﴾ وإنني أعيذها بك وفريتها ﴿ أولادها ﴾ من الشيطان الرجيم ﴿ المطرود . في الحديث ﴾ ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها . . رواه الشيخان . ٣٧ - ﴿ فتقبلها ربها ﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿ بقبول حسن وأنتها نباتاً حسناً ﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت بها أمها الأحبار سنده بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن والقوا قلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكملها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ وكفلها زكرياً ﴾ ﴿ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴾ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴿ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴾ وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنتي ﴿ من أين ﴾ لك هذا قالت ﴿ وهي صغيرة ﴾ هو من عند الله ﴿ يأتيني به من الجنة ﴾ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرأ من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فانزل الله فيهم ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الآية .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِنْ تُولُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿٣٨﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ إِذْ قَالَتْ اٰمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا وَضَعَهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ وَاِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنِّي اَعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٤١﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَلْمِزُنِي اَنْتَ لِكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٢﴾

٣٨ - ﴿ هنالك ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولداً صالحاً ﴿ إنك سميع ﴾ مجيب ﴿ الدعاء ﴾ .

٣٩ - ﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي المسجد ﴿ أن ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله يبشرك ﴾ مثقلاً ومخففاً ﴿ بيحيى مصداقاً بكلمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ أي يعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيداً ﴾ متبوعاً ﴿ وحضوراً ﴾ ممنوعاً من النساء ﴿ ونبياً من الصالحين ﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها .

٤٠ - ﴿ قال رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿ وقد بلغتني الكبر ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وامراتي عاقر ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء وإظهار هذه القدرة العظيمة الأهمه السؤال ليجاب بها ولما تافت نفسه إلى سرعة المبره .

٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تكلم الناس ﴾ أي تمتع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي لباليها ﴿ إلا رمزاً ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربك كثيراً ﴾ ﴿ وسبح ﴾ صل

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ء آيَتُكَ أَلا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمَزًا وَآذُكُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٥٥

﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك ﴿ وطهرتك ﴾ من ميسس الرجل ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك . ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ أي صلي مع المصلين . ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحيه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنت لديهم إذ يُلقون أقلامهم ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿ أيهم يكفل ﴾ يربي ﴿ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي . ٤٥ - ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيها ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله .

أسباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والقرطبي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

٤٦ - ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ أي طفلاً قبل وقت الكلام ﴿ وكهلاً ومن الصالحين ﴾ .
٤٧ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ قال ﴿ والله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً ﴾ أراد خلقه ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون .

٤٨ - ﴿ وَتَعَلَّمَهُ ﴾ بالنون والياء ﴿ الكتاب ﴾ الخط ﴿ والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَ ﴾ نجعله ﴿ رسولاً إلى بني إسرائيل ﴾ في الصبا أو بعد البلوغ ففتح جبريل في جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم : إني رسول الله إليكم ﴿ أني ﴾ أي بأني ﴿ قد جئتكم بآية ﴾ علامة على صدقي ﴿ من ربكم ﴾ هي ﴿ أني ﴾ وفي قراءة بالكسر استنفاً ﴿ أخلق ﴾ أصور ﴿ لكم من الطين كهية الطير ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير للكاف ﴿ فيكون طيراً ﴾ وفي قراءة طائراً ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿ وأبرى ﴾ أشفي ﴿ الأكمه ﴾ الذي ولد أعمى ﴿ والأبرص ﴾

وخصاً بالذكر لأنهما داء إعياء وكان بعثه في زمن الطب فابراً في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿ وأحيى الموتى بإذن الله ﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿ وأنبتكم بما تاكلون وما

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمِمَّا تَخْتُمُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ أَن كَفَرُوا قَالَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ مَن أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

رَبَّنَا آمَنَّا

٥٦

تُدخرون ﴿ تحبثون ﴾ في بيوتكم ﴿ مما لم أعينهم فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ . ٥٠ - ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ مصدقاً لما بين يدي ﴾ قلبي ﴿ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صبيصة^(١) له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿ وجئتكم بآية من ربكم ﴾ كرره تأكيداً ولينبي عليه ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ - ﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا ﴾ الذي أمركم به ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٥٢ - ﴿ فلماً أحس ﴾ علم ﴿ عيسى منهم الكفر ﴾ وأرادوا قتله ﴿ قال مَن أنصاري ﴾ أعواني ذاهباً ﴿ إلى الله ﴾ لأنصر دينه ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿ آمناً ﴾ صدقنا ﴿ بالله واشهد ﴾ يا عيسى ﴿ بأننا مسلمون ﴾ .

كيف يسع الناس إله واحد ، فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض - إلى قوله - لقوم يعقلون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً تنقو به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال رب دعني وقومي فادعهم يوماً بيوم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

(١) والصبيصة بالكسر شوكة الحائث يسوي بها السدى، واللحمة. وشوكة الديك التي في رجله.



٥٣ - ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ﴾ من الإنجيل
﴿ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ عيسى ﴿ فَاصْبِرْ مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ أي كفار بني
إسرائيل يعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة
﴿ وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من
قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿ وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ أعلمهم به .

٥٥ - اذكر ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ ﴾
قَابُضُكَ ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ من الدنيا من غير موت
﴿ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ مبعذك ﴿ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلُ
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ صدقوا بنيتك من المسلمين
والتنصاري ﴿ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بك وهم اليهود
يعلمونهم بالحجة والسيوف ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ
إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين .

٥٦ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿ وَالأخِرَةِ ﴾
بالنار ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ مانعين منه .

٥٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِيهِمْ ﴾ بالياء والنون ﴿ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ
الظَّالِمِينَ ﴾ أي يعاقبهم ، روي أن الله تعالى
أرسل إليه سحابة فرفعت فتعلقت به أمه وبكت
فقال لها إن القيامة تجتمعنا وكان ذلك ليلة القدر
بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه
بعده ست سنين وروى الشيخان حديث « أنه
ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل
الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية »
وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكْرِبِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده .
٥٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿ تَلُوهُ ﴾ نقصه ﴿ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ الآيَاتِ ﴾ حال من الهاء في تلووه وعامله ما في
ذلك من معنى الإشارة ﴿ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ المحكم أي القرآن . ٥٩ - ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى ﴾ شأنه الغريب ﴿ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾
كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيهه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿ خَلَقَهُ ﴾ أي آدم أي قاله ﴿ مِنْ
تُرَابٍ ﴾ ثم قال له كن ﴿ بَشَرًا ﴾ فيكون ﴿ أَي فَكَانَ وَكَذَلِكَ عِيسَى قَالَ لَهُ كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبٍ فَكَانَ . ٦٠ - ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ خير مبتدأ
محذوف أي أمر عيسى ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ الشاكين فيه . ٦١ - ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ جادلك من التنصاري ﴿ فِيهِ ﴾ فيه من بعد ما
جاءك من العلم ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ فقل ﴿ لَهُمْ ﴾ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴿ فَنَجْمَعُهُمْ ﴾ ثم نبتهل ﴿
تَتَضَرَّعُ فِي الدُّعَاءِ ﴾ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿ بَانَ نَقُولُ : اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكَاذِبَ فِي شَأْنِ عِيسَى وَقَدْ دَعَا ﷺ وَقَدْ نَجْرَانُ لَذَلِكَ
لَمَا حَاجَّهُ فِيهِ فَقَالُوا : حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ثُمَّ نَأْتِيكَ فَقَالَ ذُوو رَأْسِهِمْ : لَقَدْ عَرَفْتُمْ نُبُوته وَأَنَّهُ مَا بَاهِلُ قَوْمِ نَبِيٍّ إِلَّا هَلَكُوا فَوَادَعُوا الرَّجُلَ
وَانصَرَفُوا فَأَتَى الرَّسُولَ ﷺ وَقَدْ خَرَجَ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَقَالَ لَهُمْ : إِذَا دَعَوْتَ فَأَمْنُوا فَأَبُوا أَنْ يَلَاعَنُوا وَصَالِحُوهُ

أسباب نزول الآية ١٧٠ : قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا
رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا

على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً، وروى: لو خرجوا لاحترقوا.

٦٢ - ﴿ إن هذا ﴾ المذكور ﴿ لهو القصص ﴾ الخبر ﴿ الحق ﴾ الذي لا شك فيه ﴿ وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٦٣ - ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فإن الله عليم بالمفسدين ﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة .

٦٤ - ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ تعالوا إلى كلمة سواء ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هي ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله ﴾ كما اتخذتم الأحيار والرهبان ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ فقولوا ﴾ أنتم لهم ﴿ اشهدوا بأننا مسلمون ﴾ موحدون .

٦٥ - ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون ﴾ تخاصمون ﴿ في إبراهيم ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿ وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ﴾ بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿ أفلا تعقلون ﴾ بطلان قولكم .

٦٦ - ﴿ ها ﴾ للتنبيه ﴿ أنتم ﴾ مبتدأ يا ﴿ هؤلاء ﴾ والخبر ﴿ حاجتكم فيما لكم به علم ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ من شأن إبراهيم ﴿ والله يعلم ﴾ شأنه ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ قال

يَأْهَلُ الْكِتَابِ

٥٨

تعالى تبرة لإبراهيم: ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً ﴾ ماثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ مسلماً ﴾ موحداً ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ٦٨ - ﴿ إن أولى الناس ﴾ أحقهم ﴿ بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ في زمانه ﴿ وهذا النبي ﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ ناصرهم وحافظهم . ٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم ﴾ لأن إنهم أضلّاهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ٧٠ - ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله ﴾ القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ تعلمون أنه الحق .

فهم كانوا أعلم وخيراً منا ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٧٤ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ والتي في آل عمران ﴿ إن الذين يشتركون بهد الله ﴾ نزلنا جميعاً في يهود . وأخرج الثعلبي عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم ، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ملكتهم وزوال رياستهم ، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي ، فأنزل الله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ الآية .

٧١- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ ﴾ تخطلون ﴿ الحق بالباطل ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿ وتكتُمون الحق ﴾ أي نعت النبي ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنه حق .

٧٢- ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب ﴾ اليهود لبعضهم ﴿ آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ﴾ أي القرآن ﴿ وجه النهار ﴾ أوله ﴿ واكفروا ﴾ به ﴿ آخره لعلهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ يرجعون ﴾ عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلهم بطلانه .

٧٣- وقالوا أيضاً ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ تصدقوا ﴿ إلا لمن ﴾ اللام زائدة ﴿ تبع ﴾ وافق ﴿ دينكم ﴾ قال تعالى : ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إن الهدى هدى الله ﴾ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال ، والجملة اعتراض ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا ، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى ، المعنى : لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿ أو ﴾ بأن ﴿ يحاجوكم ﴾ أي المؤمنون بغلبوكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً ، وفي قراءة : أن بهمة التوبيخ أي إتياء أحد مثله تقرون به قال تعالى : ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿ والله واسع ﴾ كثير الفضل ﴿ عليهم ﴾ بمن هو أهله .

٧٤- ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

٧٥- ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار ﴾

يَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ يَا بَاطِلُ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَآخَرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَأْمِنُوا إِلَّا لِمَنِ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجَّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمِنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمِنُهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

أي بمال كثير ﴿ يؤدّه إليك ﴾ لأمانته كعبدالله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك ﴾ لخيانته ﴿ إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ لا تفارقه فمتى فارقه أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجده ذلك ﴿ أي ترك الأداء ﴾ بأنهم قالوا ﴿ بسبب قولهم ﴾ ليس علينا في الأمانين ﴿ أي العرب ﴾ سبيل ﴿ أي إنهم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى ، قال تعالى ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون .

٧٦- ﴿ بلَى ﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿ من أوفى بعهد ﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿ واتقى ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿ فإن الله يحب المتقين ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمّر أي يحبهم بمعنى يشيهم . ٧٧- ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة : ﴿ إن الذين يشترون ﴾ يستبدلون ﴿ بعهد الله ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿ وأيمانهم ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا ﴿ أولئك لا خلاق ﴾ نصيب ﴿ لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ﴾ غضباً عليهم ﴿ ولا ينظر إليهم ﴾ يرحمهم ﴿ يوم القيامة ولا يزكّيهم ﴾ يظهرهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ١٧٧ : قوله تعالى ﴿ ليس البر ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ، فنزلت ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن



وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَسْنَتَهُمْ بِالْكَذِبِ لِتَحْسَبُوهُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
 وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ
 وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
 وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
 وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
 بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
 قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
 فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
 أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٨- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ لفرقياً ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ يلون ﴾ يستهيم بالكتاب ﴿ بالكتاب ﴾ أي يعطفونها بقرائه عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿ لتحسبوه ﴾ أي المحرف ﴿ من الكتاب ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿ أنهم كاذبون .

٧٩- ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ ما كان ﴾ ينبغي ﴿ لبشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿ والنبوة ﴾ ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴿ يقول ﴾ كونوا ربانيين ﴿ علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفضيماً ﴾ بما كنتم تعلمون ﴿ بالتخفيف والتشديد ﴾ الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا .

٨٠- ﴿ ولا يأمركم ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى ﴿ أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ عهدهم ﴿ لما ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرهما متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿ آتيتكم ﴾ إياه ، وفي قراءة آتيناكم

قُلْ آمَنَّا

٦٠

﴿ من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب القسم إن أدركنتموه وأمهم تبع لهم في ذلك . ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أقدرتم ﴾ بذلك ﴿ وأخذتم ﴾ قبلتم ﴿ على ذلكم إصري ﴾ عهدي ﴿ قالوا أقررنا قال فاشهدوا ﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ عليكم وعليهم . ٨٢- ﴿ فمن تولى ﴾ أعرض ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ . ٨٣- ﴿ أغير دين الله يبغون ﴾ بالله والنساء أي المتولون ﴿ وله أسلم ﴾ انقاد ﴿ من في السماوات والأرض طوعاً وكرها ﴾ بالسيف ومعابنة ما يلجئ إليه ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بالثناء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

فتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ ليس البر أن تولوا ﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له وطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق .

أسباب نزول الآية ١٧٨ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : إن حين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ .

٨٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأصفياء ﴾ أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العبادات ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

٨٥ - ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي وشهادتهم ﴿ أن الرسول حق ﴾ وقد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ .

٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يظنون ﴾ يمهلون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ بهم .

٩٠ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفراً ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أهدم ملء الأرض ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ ذهباً ولو افتدى به ﴾ أدخل الفاء في خبر إن

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهٖمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالتَّيْبُوٓتِ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُٗ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّٰلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

لشبهه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تتألموا البر ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيء ﴾ فإن الله به عليم ﴿ فيجازي عليه . ٩٣ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها :

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولى قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأنظر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال أقرب ربنا فتناجيه أم بعد فتناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية مرسل ، وله طرق أخرى ، وأخرج ابن عساکر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل علي ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ قالوا لا تعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .



لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ بِوَعْدِهِ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَّ
 إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
 فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِمَّا
 وَضَعَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا اللَّهُ وَحْدَ اللَّهِ شَهِيدٌ
 عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا
 فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٢٣﴾

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا ﴾ حلالاً ﴿ لِيَّ إِسْرَائِيلَ ﴾
 إلا ما حرم إسرائيل ﴿ يعقوب ﴾ على نفسه ﴿
 وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر
 فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿ من قبل أن
 تُنزل التوراة ﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على
 عهده حراماً كما زعموا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فأتوا
 بالتوراة فاتلوها ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿ إن كنتم
 صادقين ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ - ﴿ فمن افتري على الله الكذب من بعد
 ذلك ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان
 من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿ فأولئك
 هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل .
 ٩٥ - ﴿ قل صدق الله ﴾ في هذا كجميع ما أخبر
 به ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ التي أنسا عليها
 ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿ وما
 كان من المشركين ﴾ .

٩٦ - ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿ إن أول
 بيت وُضع ﴿ متعبداً ﴾ للناس ﴿ في الأرض
 ﴾ للذي ببكة ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك
 لأنها تبك أعناق الجبابة أي تدقها ، بناء
 الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى
 وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين
 وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند
 خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت
 الأرض من تحتها ﴾ ﴿ مباركاً ﴾ حال من الذي أي
 ذا بركة ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لأنه قبلتهم .

٩٧ - ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام إبراهيم ﴾
 أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فآثر

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

٦٢

قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ ومن دخله كان
 آمناً ﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿ والله على الناس حجج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج
 بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ طريقاً فسره ﴿ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴾ ﴿ ومن كفر ﴾ بالله أو
 بما فرضه من الحج ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٩٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه . ٩٩ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لِمَ تصدون ﴾ تصرفون ﴿ عن
 سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ من آمن ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿ تبغونها ﴾ أي تطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ مصدر بمعنى موعة أي
 مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ عالمون بأن الدين المرضي هودين الإسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من
 الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ١٠٠ - ونزل لما مرَّ بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم
 فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
 الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن
 جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويتأنون النساء ما لم ينموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل

١٠١ - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ استفهام تعجب وتوبيخ ﴿ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ ﴾ يتمسك ﴿ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

١٠٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقلوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ موحدون .

١٠٣ - ﴿ وَاعْتَصِمُوا ﴾ تمسكوا ﴿ بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ أي دينه ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ إنعامه ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إِذْ كُنْتُمْ ﴾ قبل الإسلام ﴿ أَعْدَاءً فَأَلْفَ ﴾ جمع ﴿ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ ﴾ فصرتم ﴿ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ في الدين والولاية ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا ﴾ طرف ﴿ حُضْرَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ بالإيمان ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

١٠٤ - ﴿ وَلَنْتَنَّا مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ الإسلام ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ ﴾ الداعون الأمور الناهون ﴿ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴾ الفاترون ومن للتبعض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل . وقيل زائدة أي لتكونوا أمة .

١٠٥ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفْرُقُوا ﴾ عن دينهم ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ فيه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٠٦ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ١٠٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ١٠٨ - ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٨

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُضْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَنْتَنَّا مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفْرُقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

عذاب عظيم ﴿ ١٠٦ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ . فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . ﴿ ١٠٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم المؤمنون ﴿ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ أي جنته ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ﴿ ١٠٨ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم .

ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهوداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فانزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله ثم ﴿ أتوا الصيام إلى الليل ﴾ هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم ﴾ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فعدا عمر إلى النبي ﷺ

١٠٩ - ﴿ وَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿
مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا ﴾ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ ﴿ تَصِيرُ
﴿ الْأُمُورِ ﴾ .

١١٠ - ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَكَثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ط
وَإِنْ يُقْتَلُوا كُمْ يُولُوكُمْ أَلِدْبَارِثُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا نَفَقُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ
وَبِأَمْرٍ وَعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ لَيْسُوا سَوَاءً
مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
مِنَ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

١١١ - ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ ﴾ أي اليهود يا معشر
المسلمين بشيء ﴿ إِلَّا أَذًى ﴾ باللسان من سب
ووعيد ﴿ وَإِنْ يقاتلوكم يولؤكم الأديار ﴾ منهزمين
﴿ ثم لا ينصرون ﴾ عليكم بل لكم النصر
عليهم .

١١٢ - ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا نَفَقُوا ﴾
حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿ إِلَّا ﴾
كائنين ﴿ بحبل من الله وحبل من الناس ﴾
المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء
الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿ وباؤوا ﴾
رجعوا ﴿ بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك ﴾ تأكيد ﴿ بما عصوا ﴾ أمر الله ﴿ وكانوا
يعتدون ﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام .

١١٣ - ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ سواء ﴾
مستوين ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ مستقيمة
ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه
وأصحابه ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل ﴾ أي في

إِنَّ الَّذِينَ

٦٤

ساعاته ﴿ وهم يسجدون ﴾ يصلون ، حال . ١١٤ - ﴿ يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أي يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات وأولئك ﴿ الموصوفون بما ذكر الله ﴾ من الصالحين ﴿ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .
١١٥ - ﴿ وما تفعلوا ﴾ بالثناء أيها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿ من خير فلن تكفروه ﴾ بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه
﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ .

فأخبره فنزلت الآية . قوله تعالى : ﴿ من الفجر ﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود ﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له
رؤيتهما فأنزل الله بعد ﴿ من الفجر ﴾ ففعلوا أنما يعني الليل والنهار . قوله تعالى : ﴿ ولا تبشروهن ﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل إذا
اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت ﴿ ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن
أشوح الحضرمي اختصما في أرض وأراده امرؤ القيس أن يحلف فقيه نزلت ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٩ : قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهل ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله
عن الأهل فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لِمَ خلقت الأهل فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الأهل ﴾

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾ تسدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ﴾ أي من عذابه ﴿شَيْئاً﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بسالواداد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

١١٧ - ﴿مِثْلُ﴾ مثل ﴿صَفَةٍ﴾ ما يتفقون ﴿أَيِ الْكُفَّارِ﴾ في هذه الحياة الدنيا ﴿فِي عِدَاوَةِ النَّبِيِّ أَوْ صَدَقَةٍ وَنَحْوِهَا﴾ كمثل ربح فيها صبر ﴿حَرَّ أَوْ بَرْدٍ شَدِيدٍ﴾ أصابت حرث ﴿زَرْعٍ﴾ قوم ظلموا أنفسهم ﴿بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ﴾ فأهلكته ﴿فَلَمْ يَتَّفَعُوا بِهِ فَكَذَلِكَ نَفَقَاتُهُمْ ذَاهِبَةٌ لَا يَتَّفَعُونَ بِهَا﴾ وما ظلمهم الله ﴿بِضِيَاعِ نَفَقَاتِهِمْ﴾ ولكن أنفسهم يظلمون ﴿بِالْكَفْرِ الْمَوْجِبِ لَضِيَاعِهَا﴾ .

١١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ أصفياء تطعونهم على سرهم ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالاً﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿مَا عَتَمَ﴾ أي عتكم وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتْ﴾ ظهرت ﴿بِالْبَغْضَاءِ﴾ العداوة لكم ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرهم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿كَبِيرٌ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ذلك فلا توالوهم .

١١٩ - ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا ﴿أَوْلَاءِ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لقرابتهم منكم وصدقاتهم ﴿وَلَا يَحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مِثْلُ مَا يَتَّفَعُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رَيْحٍ فِيهَا صَرٌّ أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٍ مِظْمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءٌ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

في الدين ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بفض الأناامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء . ١٢٠ - ﴿إِنْ تَمَسَّسْتُمْ﴾ تصيبكم ﴿حَسَنَةً﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسْؤُهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ إن الله بما يعملون ﴿بِالْيَأِ وَالنَّاءِ﴾ ﴿مُحِيطٌ﴾ عالم فيجازهم به . ١٢١ - ﴿وَ﴾ و ﴿أَذَكَرَ﴾ يا محمد ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾ تنزل ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾ مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة

وأخرج أبو نعيم وابن عساکر في تاريخ دمشق عن طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص وينق حتى يعود كما كان لا يكون على (١) قراءة شاذة .

وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال :
انضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ همت ﴾ بنو
سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿ طافتان ﴾
منكم أن تفشلا ﴿ تجينا عن القتال وترجعا لما
رجع عبدالله بن أبي المنافع وأصحابه وقال :
علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر السلمي
القاتل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم : لو
نعلم قتالاً لا تبعناكم فبئسما الله ولم ينصرفا
﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿ وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ﴾ ليثقوا به دون غيره .

١٢٣ - ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله :
﴿ ولقد نصركم الله ييدر ﴾ موضع بين مكة
والمدينة ﴿ وأنتم أذلة ﴾ بقله العدد والسلاح
﴿ فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول
للمؤمنين ﴾ توعدهم تطميناً ﴿ أن يكفيكم أن
يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة منزلين ﴾ بالتخفيف والتشديد .

١٢٥ - ﴿ بلى ﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف
لأنه أمدهم أولاً بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمس كما قال تعالى ﴿ إن تصبروا ﴾ على لقاء
العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله في المخالفة ﴿ ويأتوكم ﴾
أي المشركون ﴿ من فورهم ﴾ وقتهم ﴿ هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مُسَوِّين ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد
صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم
الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو

إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ﴿١٢٢﴾ ولقد نصركم الله ييدر وأنتم
أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴿١٢٣﴾ إذ تقول للمؤمنين
أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزليين ﴿١٢٤﴾ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين
﴿١٢٥﴾ وما جعله الله إلا بشري لكم ولنطمئن قلوبكم به وما
النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٦﴾ ليقطع طرفاً
من الذين كفروا أو يكتمهم فينقلبوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ليس لك
من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
﴿١٢٨﴾ والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿١٢٩﴾ يتأيتها الذين
ءامنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله
لعلكم تفلحون ﴿١٣٠﴾ واتقوا النار التي أعدت للكافرين
﴿١٣١﴾ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحموا ﴿١٣٢﴾

وسارعوا إلى

٦٦

بيض أرسلوها بين أكتافهم ١٢٦ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشري لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن
﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتبه من يشاء وليس بكثرة الجند .
١٢٧ - ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ طرفاً من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكتمهم ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿ فينقلبوا ﴾
يرجعوا ﴿ خائبين ﴾ لم ينالوا ما راموه . ١٢٨ - ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم » ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أو ﴾ بمعنى إلى أن ﴿ يتوب عليهم ﴾ بالإسلام ﴿ أو يعذبهم
فإنهم ظالمون ﴾ بالكفر . ١٢٩ - ﴿ والله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له .
﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذبه ﴿ والله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته . ١٣٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً
مضاعفة ﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿ واتقوا الله ﴾ بتركه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تفوزون . ١٣١ - ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ أن تعذبوا بها . ١٣٢ - ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحموا ﴾ .

حال واحد فنزلت ﴿ يسألونك عن الأهله ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وليس البر ﴾ الآية روى البخاري عن البراء قال كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من
ظهوره فانزل الله ﴿ وليس البر بأن أتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا
يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فيينا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابهِ وخرج معه

١٣٣ - ﴿ وسارعوا ﴾ بوار ودونها ﴿ إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي .

١٣٤ - ﴿ الذين يتفوقون ﴾ في طاعة الله ﴿ في السراء والضراء ﴾ اليسر والعسر ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ الكاظمين عن إمضائه مع القدرة ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ هذه الأفعال ، أي يشيهم .

١٣٥ - ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ بما دونه كالقبلة ﴿ ذكروا الله ﴾ أي وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ومن ﴾ أي لا يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا ﴿ يداوموا ﴾ على ما فعلوا ﴿ بل ألقوا عنه ﴾ وهم يعلمون ﴿ أن الذي أتوه معصية .

١٣٦ - ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها . ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ بالطاعة هذا الأجر .

١٣٧ - ونزل في هزيمة أحد : ﴿ قد خلت ﴾ مضت ﴿ من قبلكم سنن ﴾ طرائق في الكفار بإمبالهم ثم أخذهم ﴿ فسيروا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بيان للناس ﴾ كلهم

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ ﴿ الذين يتفوقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ﴿ بل ألقوا عنه وهم يعلمون ﴾ ﴿ أن الذي أتوه معصية ﴾ ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ ﴿ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ﴿ ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾

﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ منهم . ١٣٩ - ﴿ ولا تنهوا ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ بالغلبة عليهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله . ١٤٠ - ﴿ إن يمسسكم ﴾ يصيبكم بأحد ﴿ قرح ﴾ بفتح القاف وضمها : جهد من جرح ونحوه ﴿ فقد مس القوم ﴾ الكفار ﴿ قرح مثله ﴾ يبدر ﴿ وتلك الأيام نداولها ﴾ نصرّفها ﴿ بين الناس ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿ وليعلم الله ﴾ علم ظهور ﴿ الذين آمنوا ﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدرج .

قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال إني رجل أحسني قال له فإن ديني دينك فأنزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الأنصار إذا قعموا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حبر النخعي قال كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله ناق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك فقال إني من الحمس قال فإن ديننا واحد فنزلت ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى : ﴿ وقتلوا في سبيل الله ﴾ أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه



١٤١ - ﴿ وَلِيْمُحْصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ﴿ ويمحق ﴾ يهلك ﴿ الكافرين ﴾ .

١٤٢ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ علم ظهور ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ في الشدائد .

١٤٣ - ﴿ ولقد كنتم تمنون ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ الموت من قبل أن تلقوه ﴾ حيث قتلتم لبت لنا يوماً كيوم بدر لتنال ما نال شهداؤه ﴿ فقد رأيتموه ﴾ أي سببه الحرب ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أي بصراء تأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ؟ ونزل في هزيمتهم لما أشجع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم :

١٤٤ - ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل ﴾ كغيره ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستهزاء الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ نعمه بالثبات .

١٤٥ - ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ بقضائه ﴿ كتاباً ﴾ مصدر أي : كتب الله ذلك ﴿ مؤجلاً ﴾ مؤقناً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم ! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ ومن يُرد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ أي جزاء منها ﴿ نؤته منها ﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ أي من ثوابها ﴿ وسنجزي

وَلِيْمُحْصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنِيبًا مُّوجَلًّا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابِ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْ لَهُمْ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ

٦٨

الشاكرين ﴿ . ١٤٦ - ﴿ وكأين ﴾ كم ﴿ من نبي قتل ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿ معه ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ ربِّيونَ كثير ﴾ جموع كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ جنبا ﴿ لما أصابهم في سبيل الله ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن الجهاد ﴿ وما استكانوا ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ على البلاء أي يثيبهم . ١٤٧ - ﴿ وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا ﴾ تجاوزنا الحد ﴿ في أمرنا ﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا لأنفسهم ﴿ وثبت أقدامنا ﴾ بالقوة على الجهاد ﴿ وانصُرنا على القوم الكافرين ﴾ . ١٤٨ - ﴿ فاتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ النصر والغنيمة ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ أي الجنة وحسنه : التفضل فوق الاستحقاق ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ .

الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قریش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام فأنزل الله ذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية صدعهم المشركون وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام فيها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ .

١٤٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
 ﴿ كَفَرُوا ﴾ ﴿ فِيمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ ﴾ ﴿ يَرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ ﴿ إِلَى الْكُفْرِ ﴾ ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ .
 ١٥٠ - ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْمَوْلَىٰ سِوَى اللَّهِ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكَاغِبِينَ ﴾ ﴿ فَاَطِيعُوهُمَ دُونَ اللَّهِ ﴾ .

١٥١ - ﴿ سَنَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ ﴾ ﴿ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِيمِ الْخَوْفِ ﴾ ، وَقَدْ عَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعُودِ وَاسْتِصْطَالَ الْمُسْلِمِينَ فَرَعِبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا ﴾ ﴿ بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ ﴾ ﴿ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ ﴿ حِجَّةٌ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴾ ﴿ وَمَا وَاهِمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِّلظَالِمِينَ ﴾ ﴿ الْكَافِرِينَ هِيَ ﴾ .

١٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ ﴿ إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ ﴾ ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ ﴿ تَقْتُلُونَهُمْ ﴾ ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ ﴿ بِإِرَادَتِهِ ﴾ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ ﴿ جَبِنْتُمْ عَنِ الْقِتَالِ ﴾ ﴿ وَتَنَازَعْتُمْ ﴾ ﴿ اخْتَلَفْتُمْ ﴾ ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ ﴿ أَي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَقَامِ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلرَّمِيِّ فَقَالَ بَعْضُكُمْ : نَدَبٌ فَقَدْ نَصَرَ أَصْحَابُنَا وَبَعْضُكُمْ : لَا نَخَالِفُ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ ﴾ ﴿ وَعَصَيْتُمْ ﴾ ﴿ أَمْرَهُ فَتَرَكْتُمْ الْمَرْكَزَ لَطَلَبِ الْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ ﴾ ﴿ اللَّهُ ﴾ ﴿ مَا تَحِيُونَ ﴾ ﴿ مِنَ النَّصْرِ وَجَوَابِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَي مَنَعَكُمْ نَصْرَهُ ﴾ ﴿ مِنْكُمْ مِنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ﴿ فَثَبَّتَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ كَعْبُ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَأَصْحَابَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ ﴾ ﴿ عَطَفَ عَلَىٰ جَوَابِ إِذَا الْمَقْدَرُ رَدَّكُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴾ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ﴿ أَي الْكُفْرَ ﴾ ﴿ لِيَتْلِيَكُمْ ﴾ ﴿ لِيَمْتَحِنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْمُخْلِصَ مِنْ غَيْرِهِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ ﴿ مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ ﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
 يَرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
 بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْمَوْلَىٰ سِوَى اللَّهِ سَنَلْقَىٰ
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ اللَّهِ
 مَا لَمْ يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَاهِمُ النَّارُ وَبِئْسَ
 مَثْوًى لِّلظَالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
 وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
 وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ
 مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرِيدُ
 الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٥٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ
 وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتْبِكُمْ
 عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
 وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ بِالْعَفْوِ ١٥٣ - اذكروا ﴾ ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ ﴾ ﴿ تَبْعُدُونَ فِي الْأَرْضِ هَارِبِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَلْوُونَ ﴾ ﴿ تَعْرِجُونَ ﴾ ﴿ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ ﴾ ﴿ أَي مِنْ وَرَائِكُمْ يَقُولُ : إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ ﴿ فَأَتَابِكُمْ ﴾ ﴿ فَجَازَاكُمْ ﴾ ﴿ غَمًّا ﴾ ﴿ بِالْهَزِيمَةِ ﴾ ﴿ بَغِمَ ﴾ ﴿ بِسَبَبِ غَمِّكُمْ لِلرَّسُولِ بِالمُخَالَفَةِ وَقِيلَ الْبَاءُ بِمَعْنَى عَلَى ، أَي مُضَاعَفًا عَلَى غَمِّ فُوتِ الْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ لِكَيْلًا ﴾ ﴿ مُتَعَلِّقٌ بِعَفَا أَوْ بِأَتَابِكُمْ ﴾ ﴿ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ ﴿ مِنَ الْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ ﴿ مِنَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْبَلُوا مِنْ يَدَيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ روى البخاري عن حذيفة قال نزلت الآية في النفقة وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال نزلت الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام فلرأقمتنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْبَلُوا مِنْ يَدَيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبير بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا مِنْ يَدَيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ الآية وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا مِنْ يَدَيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم .

أسباب نزول الآية ١٤٦ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري فأنزل الله ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ فقال أين المسائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له أنت



١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ﴾
 أمناً ﴿ نِعَاساً ﴾ بدل ﴿ يَغْشَى ﴾ بالياء والبناء
 ﴿ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ﴾ وهم المؤمنون فكانوا يميلون
 تحت الْحَجَفِ (١) وتسقط السيوف منهم ﴿ وطائفة
 قد أهمتهم أنفسهم ﴾ أي حملتهم على الهم فلا
 رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم
 يناموا وهم المنافقون ﴿ يظنون بالله ﴾ ظناً
 ﴿ غير ﴾ الظن ﴿ الحق ظن ﴾ أي كظن
 ﴿ الجاهلية ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا
 ينصر ﴿ يقولون هل ﴾ ما ﴿ لنا من الأمر ﴾ أي
 النصر الذي وعدناه ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء قل ﴾
 لهم ﴿ إن الأمر كله ﴾ بالنصب توكيداً والرفع
 مبتدأ وخبره ﴿ لله ﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء
 ﴿ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون ﴾ يظهر
 ﴿ لك يقولون ﴾ بيان لما قبله ﴿ لو كان لنا من
 الأمر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ أي لو كان الاختيار
 إلينا لم نخرج فلم يقتل لكن أخرجنا كرهاً
 ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو كنتم في بيوتكم ﴾ وفيكم من
 كتب الله عليه القتل ﴿ لبرز ﴾ خرج ﴿ الذين
 كتب ﴾ قضي ﴿ عليهم القتل ﴾ منكم ﴿ إلى
 مضاجعهم ﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم
 قعودهم لأن قضاء تعالى كان لا محالة ﴿ و
 فعل ما فعل بأحد ﴾ ليتلي ﴿ يختبر ﴾ الله ما في
 صدوركم ﴿ قلوبكم من الإخلاص والنفاق
 ﴿ وليلمحص ﴾ يميز ﴿ ما في قلوبكم والله عليم
 بذات الصدور ﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه
 شيء وإنما يتلي ليظهر للناس .

١٥٥ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ عن القتال

﴿ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ جمع المسلمين وجمع

وَلَيْنَ مَثَمٌ ٧.

الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿ إنما استزلهم ﴾ أزلهم ﴿ الشيطان ﴾ بوسوسته ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب

وهو مخالفة أمر النبي ﴿ ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ حلیم ﴾ لا يعجل على العصاة . ١٥٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا

ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَانُوا وَمَا

فُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٧ - ﴿ وَلَئِنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَوْ مَاتُمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٧

وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من الدنيا بالثناء والياء .

عَنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ اغْتَسَلَ وَاسْتَشَقَّ مَا اسْتَطَعْتَ ثُمَّ مَا كُنْتَ صَانِعاً فِي حِجَاكَ فَاصْنَعِي فِي عِمْرَتِكَ . قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً ﴾ الآية روى

البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ ففدية من صيام ﴾ قال حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا

أما تجد شاة؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة، وأخرج

أحمد عن كعب قال كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصر المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ

(١) الحجف بفتح الحاء جمع حَجَفَةٍ كقصة وقصب اسم للترس والذُرَّة . كما في المصباح . هـ صاوي .

١٥٨ - ﴿ ولئن ﴿ لام قسم ﴿ مُمْتَم ﴿ بالوجهين ﴿ أو قتلتم ﴿ في الجهاد وغيره ﴿ لإلى الله ﴿ لا إلى غيره ﴿ تحشرون ﴿ في الآخرة فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿ فبما رحمة من الله لنت ﴿ يا محمد ﴿ لهم ﴿ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ ولو كنت فظاً ﴿ سيء الأخلاق ﴿ غليظ القلب ﴿ جافياً فأغلظت لهم ﴿ لانفضوا ﴿ تفرقوا ﴿ من حولك فاعف ﴿ تجاوز ﴿ عنهم ﴿ ما أتوه ﴿ واستغفر لهم ﴿ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿ وشاورهم ﴿ استخرج آراءهم ﴿ في الأمر ﴿ أي شأنك من الحرب وغيره تطيباً لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿ فإذا عزمت ﴿ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فتوكل على الله ﴿ ثق به لا بالمشاورة ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴿ عليه .

١٦٠ - ﴿ إن ينصركم الله ﴿ يعنكم على عدوكم كيوم بدر ﴿ فلا غالب لكم وإن يخذلكم ﴿ يترك نصركم كيوم أحد ﴿ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴿ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿ وعلى الله ﴿ لا غيره ﴿ فليتوكل ﴿ ليشق ﴿ المؤمنون ﴿ .

١٦١ - ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴿ لنبي أن يغفل ﴿ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴿ حاملاً له على عنقه ﴿ ثم توفي كل نفس ﴿ الغال وغيره جزاء ﴿ ما كسبت ﴿ عملت ﴿ وهم لا يظلمون ﴿ شيئاً .

وَلَيْنَ مُتَمِّمٍ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تُفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَتِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَاةً مِنْهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

١٦٢ - ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴿ فإطاع ولم يغفل ﴿ كمن باء ﴿ رجع ﴿ بسخط من الله ﴿ لمعصيته وغلوله ﴿ وماواه جهنم وبئس المصير ﴿ المرجع هي ؟ لا . ١٦٣ - ﴿ هم درجات ﴿ أي أصحاب درجات ﴿ عند الله ﴿ أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ والله بصير بما يعملون ﴿ فيجازيهم به . ١٦٤ - ﴿ لقد من ﴿ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴿ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا أعجمياً ﴿ يتلو عليهم آياته ﴿ القرآن ﴿ ويؤمهم ﴿ يطهرهم من الذنوب ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴿ القرآن ﴿ والحكمة ﴿ السنة ﴿ وإن ﴿ مخففة أي إنهم ﴿ كانوا من قبل ﴿ أي قبل بعثه ﴿ لفي ضلال مبين ﴿ بين . ١٦٥ - ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ﴿ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿ قد أصبتم مثلها ﴿ يبدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿ قتلتم ﴿ متعجبين ﴿ أتى ﴿ من أين لنا ﴿ هذا ﴿ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ هو من عند أنفسكم ﴿ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴿ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم .

فقال أيؤذيكم هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة نثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد أكلني فانزل الله في ذلك الموقف ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٦٧ : قوله تعالى ﴿وتزودوا﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ،

١٦٦ - ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان ﴾
بأحد ﴿ فيأذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وليعلم ﴾ الله علم
ظهور ﴿ المؤمنين ﴾ حقاً .

١٦٧ - ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ و ﴿ الذين ﴾ قبل
لهم ﴿ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن
أبي وأصحابه ﴾ تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴿
أعداءه ﴾ أو ادفعوا ﴿ عنا القوم بكثير سوادكم
إن لم تقاتلوا ﴾ قالوا لو نعلم ﴿ نحسن ﴾ قتالاً
لايتعنكم ﴿ قال تعالى تكذيباً لهم ﴾ : ﴿ هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ ﴿ الذين قالوا لإخوانهم
وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادعوا عن أنفسكم
الموت إن كنتم صديقين ﴾ ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ ﴿ فرحين
بمآء الله من فضله ﴾ ويستبشرون بالذين لم يلحفوا
بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ﴿
يستبشرون بنعمة من الله وفضل إن الله لا يضيع أجر
المؤمنين ﴾ ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ﴾ ﴿
الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾

١٦٨ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت
﴿ سالوا لإخوانهم ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ قد
﴿ قعدوا ﴾ عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ أي
شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ ما قتلوا قل ﴾
لهم ﴿ فادعوا ﴾ ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت
إن كنتم صادقين ﴾ في أن القعود ينجي منه .
ونزل في الشهداء :

١٦٩ - ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ بالتخفيف
والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لأجل دينه
﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾
أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿ يرزقون ﴾
ياكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ - ﴿ فرحين ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿ بما
آتاهم الله من فضله ﴾ و ﴿ هم ﴾ يستبشرون ﴿ أي

فَاتَّقِلُوا بِنِعْمَةِ

٧٢

يفرحون ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ أن ﴾ ن أي بأن ﴿ لا خوف عليهم ﴾ أي
الذين لم يلحقوا بهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ ثواب ﴿ من
الله وفضل ﴾ زيادة عليه ﴿ وأن ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ بل يأجرهم .
١٧٢ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ استجابوا لله والرسول ﴾ دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ
وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ بطاعته
﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قال لهم الناس ﴾ أي نعيم بن
مسعود الأشجعي ﴿ إن الناس ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿ فاخشوهم ﴾ ولا تأتوهم
﴿ فزادهم ﴾ ذلك القول ﴿ إيماناً ﴾ تصديقاً بالله و يقيناً ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ كافينا أمرهم ﴿ ونعم الوكيل ﴾ المفوض إليه الأمر
هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا
وربحوا قال الله تعالى :

ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٨ : قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً
في الجاهلية ، فأتناهم أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم

١٧٤ - ﴿ فَانْقَلَبُوا ﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة من الله وفضل ﴾ بسلامة وريح ﴿ لم يمسنهم سوء ﴾ من قتل أو جرح ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿ إنما ذلكم ﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿ الشيطان يخوف ﴾كم ﴿ أولياءه ﴾ الكفار ﴿ فلا تخافوهم و خافون ﴾ في ترك أمري ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

١٧٦ - ﴿ ولا يحزنك ﴾ بضم الياء وكسر الزاي ويفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ أي أخذوه بدلته ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿ شيئاً ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٧٨ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا أنما نملي ﴾ أي إملأنا ﴿ لهم ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿ خيراً لأنفسهم ﴾ وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿ إنما نملي ﴾ نمهل ﴿ لهم ليزدادوا إنشأ ﴾ بكثرة المعاصي ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿ ما كان الله ليذر ﴾ لترك ﴿ المؤمنين على ما أنتم ﴾ أيها الناس ﴿ عليه ﴾ من اختلاط

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنَّا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٠﴾

المخلص بغيره ﴿ حتى يميز ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيطلع على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتقفوا ﴾ النفاق ﴿ فلکم أجر عظيم ﴾ . ١٨٠ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ أي بركاته ﴿ هو ﴾ أي بخلهم ﴿ خيراً لهم ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿ بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ﴾ أي بركاته من المال ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ والله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿ والله بما تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿ خير ﴾ فيجازيكم به .

الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي امامة التيمي قال : قلت لابن عمر إنا نكرى فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن النبي الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تنبتوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعا النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٧٩ : قوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ،

١٨١ - ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾
فقير ونحن أغنياء ﴿ وهم اليهود قالوه لما نزل
من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً ، وقالوا لو
كان غنياً ما استقرضنا ﴿ سنكتب ﴿ نأمر بكتب
﴿ ما قالوا ﴿ في صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه
وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿ و ﴿ نكتب
﴿ قتلهم ﴿ بالنصب والرفع ﴿ الأنبياء بغير حق
ونقول ﴿ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة
على لسان الملائكة ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴿
النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها :

١٨٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بما قدمت
أيديكم ﴿ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال
تزاول بها ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴿ أي بذي ظلم
﴿ للعبيد ﴿ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ نعت للذين قبله ﴿ قالوا ﴿
لمحمد ﴿ إن الله ﴿ قد ﴿ عهد إلينا ﴿ في التوراة
﴿ ألا تؤمن لرسول ﴿ نصده ﴿ حتى يأتينا
بقربان تأكله النار ﴿ فلا تؤمن لك حتى تأتينا به
وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل
جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي
مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح
ومحمد قال تعالى : ﴿ قل ﴿ لهم توبيخاً ﴿ قد
جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴿ بالمعجزات
﴿ وبالذي قلتم ﴿ كزكريا ويحيى فقتلتموهم
والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان
الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿ فلم تقتلتموهم إن
كنتم صادقين ﴿ في أنكم تؤمنون عند الإتيان
به .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ عَهْدُ الْإِنْسَانِ الْأَلَّا تَوْفُونَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَسُبُّوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا
وَإِنْ نَصَبُوا وَتَتَقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾



وَأِذَا أَخَذَ ٧٤ - ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

جاؤوا بالبينات ﴿ المعجزات ﴿ والزُّبُرِ ﴿ كصحف إبراهيم ﴿ والكتاب ﴿ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿ المنير ﴿ الواضح هو
التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا . ١٨٥ - ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم ﴿ جزاء أعمالكم ﴿ يوم القيامة فمن
زحج ﴿ بعد ﴿ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴿ نال غاية مطلوبه . ﴿ وما الحياة الدنيا ﴿ أي العيش فيها ﴿ إلا متاع الغرور ﴿
الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى . ١٨٦ - ﴿ لَسُبُّوكَ ﴿ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ،
لتخبرن ﴿ في أموالكم ﴿ بالفرائض فيها والجوائح ﴿ وأنفسكم ﴿ بالعبادات والبلاء ﴿ ولستمنن ﴿ من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم ﴿ اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين أشركوا ﴿ من العرب ﴿ أتى كثيراً ﴿ من السب والظعن والتشبيب بنسائكم ﴿ وإن
تصبروا ﴿ على ذلك ﴿ وتثقوا ﴿ الله ﴿ فإن ذلك من عزم الأمور ﴿ أي : من معزماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

ويقف الناس بعرقه إلا شية بن ربيعة ، فانزل الله ﴿ ثم أفضوا من حيث أفاض الناس ﴿ .

أسباب نزول الآية ٢٠٠ : قوله تعالى ﴿ فإذا قضيتم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقضون في الموسم
يقول الرجل منهم كان أمي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فانزل الله : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ﴿
الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية ، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء

١٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿ إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴿ أي العهد عليهم في التوراة ﴿ لَبِيئْتُهُ ﴿ أي الكتاب ﴿ للناس ولا يكتُمونه ﴿ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿ فنبذوه ﴿ طرحوا الميثاق ﴿ وراء ظهورهم ﴿ فلم يعملوا به ﴿ واشتروا به ﴿ أخذوا بدله ﴿ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿ فبئس ما يشترون ﴿ شراؤهم هذا .

١٨٨ - ﴿لا تحسبن﴾ بالياء والياء ﴿ الذين يفرحون بما أتوا ﴿ فعلوا في إضلال الناس ﴿ ويجون أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا ﴿ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿ فلا تحسبنهم ﴿ بالوجهين تأكيد ﴿ بمفازة ﴿ بكان ينجون فيه ﴿ من العذاب ﴿ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴿ مؤلم فيها ، ومفعولا يحسب الأول دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿والله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين .

١٩٠ - ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيها من العجائب ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ بالمعجى والذهب والزيادة والنقصان ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لأولي الألباب ﴾ لذوي العقول .

١٩١ - ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿ يذكرون الله قياماً وقيعوداً وعلى جنوبهم ﴾ مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآئِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رَسُولِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه ﴾ باطلاً ﴿ حال ، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ ١٩٢ - ﴿ ربنا إنك من تدخل النار ﴾ للخلود فيها ﴿ فقد أخزيتك ﴾ أهنته ﴿ وما للظالمين ﴾ الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضممر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أنصار ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى . ١٩٣ - ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي ﴾ يدعو الناس ﴿ للإيمان ﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بربكم فآمنوا ﴾ به ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عطف ﴿ عنا سيئاتنا ﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿ وتوفنا ﴾ اقبض أرواحنا ﴿ مع ﴾ في جملة ﴿ الأبرار ﴾ الأنبياء والصالحين . ١٩٤ - ﴿ ربنا وآتانا ﴾ أعطانا ﴿ ما وعدتنا ﴾ به ﴿ على ﴾ السنة ﴿ رسلك ﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ الوعد بالبعث والجزاء .

وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فانزل الله فيهم ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ﴾ ويحيى بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾ .

١٩٥ - ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ دعاءهم ﴿ أني ﴾ أي باني ﴿ لا أضيع عمل عامل منكم ﴾ من ذكر أو أنثى بعضكم ﴿ كائن ﴾ من بعض ﴿ أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴾ فالذين هاجروا ﴿ من مكة إلى المدينة ﴾ وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ﴿ ديني ﴾ وقاتلوا ﴿ الكفار ﴾ وقتلوا ﴿ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴾ لا كفرن عنهم سيئاتهم ﴿ أسترها بالمغفرة ﴾ ولأدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً ﴿ مصدر من معنى لا كفرن مؤكداً له ﴾ من عند الله ﴿ فيه الثفات عن التكلم ﴾ والله عنده حسن الثواب ﴿ الجزء .

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لا يقرنك ﴾ تقلب الذين كفروا ﴿ تصرفهم ﴾ في البلاد ﴿ بالتجارة والكسب .

١٩٧ - هو ﴿ متاع قليل ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ ثم ماؤاهم جهنم وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

١٩٨ - ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿ فيها نزلاً ﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿ من عند الله وما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ خير للأبرار ﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ - ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦

كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿ وما أنزل إليكم ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنزل إليهم ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿ خاشعين ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿ لله لا يشتركون بآيات الله ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﷺ ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا بأن يكتموا خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿ أولئك لهم أجرهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ عند ربهم ﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا . ٢٠٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وصابروا ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ وربطوا ﴾ أقيموا على الجهاد ﴿ واتقوا الله ﴾ في جميع أحوالكم ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار .

﴿ سورة النساء ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ آدم ﴿ وخلق منها

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعجبك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أمليهم ، ولا هم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
 بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
 وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثُ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
 كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا
 مِطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
 فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَأَتُوا
 النِّسَاءَ صِدْقَتَهُنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
 هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَوَلَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 قِيْلَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا
 الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
 إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
 غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
 دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٧٧

بالنفقة والقسمة ﴿ فواحدة ﴾ انكحوها ﴿ أو ﴾ اقتصروا على ﴿ ما ملكت أيمانكم ﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ ألا تقولوا ﴾ تجوروا . ٤ - ﴿ وأتوا ﴾ أعطوا ﴿ النساء صدقاتهن ﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿ نحلة ﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ﴾ تمييز محول عن الفاعل ، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ﴿ فكلوه هنيئاً ﴾ طيباً ﴿ مريئاً ﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت رداً على من كره ذلك . ٥ - ﴿ ولا تقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ السفهاء ﴾ المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿ أموالكم ﴾ أي أموالهم التي في أيديكم ﴿ التي جعل الله لكم قياماً ﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها ، وفي قراءة قِيْلَمًا جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ أي أطعموهم منها ﴿ واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا . ٦ - ﴿ وابتلوا ﴾ اختبروا ﴿ اليتامى ﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن

أتوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام ، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمَرَّ بزراع قوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن

زوجها ﴿ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴾ وبث ﴿ فرق ونشر ﴾ منهما ﴿ من آدم وحواء ﴾ رجلاً كثيراً ونساء ﴿ كثيرة . ﴾ واتقوا الله الذي تسألون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في السين ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتسألون ﴿ به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأشدك بالله ﴿ و ﴾ اتقوا ﴿ الأرحام ﴾ أن تقطعوها ، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢ - ونزل في يتييم طلب من وليه ماله فتمنع : ﴿ وأتوا اليتامى ﴾ الصغار الذين لا أب لهم ﴿ أموالهم ﴾ إذا بلغوا ﴿ ولا تبدلوا الخيث ﴾ الحرام ﴿ بالطيب ﴾ الحلال أي تأخضوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿ ولا تأكلوا أموالهم ﴾ مضمومة ﴿ إلى أموالكم إنه ﴾ أي أكلها ﴿ كان حوباً ﴾ ذنباً ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل :

٣ - ﴿ وإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تقسطوا ﴾ تعدلوا ﴿ في اليتامى ﴾ فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿ فانكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ ما ﴾ بمعنى من ﴿ طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿ فإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تعدلوا ﴾ فيهن

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلِيَخَشَّ الَّذِينَ لَو تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ إِن كَانَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

وَلَكُمْ يَصْفُ

٧٨

وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ﴿ فَإِن آتَيْتُمْ مِنْكُمْ رِشْدًا ﴾ صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴾ أيها الأولياء ﴿ إسرافاً ﴾ بغير حق حال ﴿ وبداراً ﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿ أن يكبروا ﴾ رشداً فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ ومن كان ﴾ من الأولياء ﴿ غنياً فليستعفف ﴾ أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل ﴾ منه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر أجره عمله ﴿ فإذا دفعتم إليهم ﴾ أي إلى اليتامى ﴿ أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ أنهم تسلموها وبرتمم لثلاث يقع اختلاف فترجعوا إلى البيعة وهذا أمر إرشاد ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء زائدة ﴿ حسيباً ﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم .

٧- ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار : ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿ نصيب ﴾ حظ ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه ﴾ أي المال ﴿ أو كثر ﴾ جعله الله ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم .

٨- ﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ للميراث ﴿ أولوا القربى ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿ واليتامى والمسكين فآرزقوهم منه ﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿ وقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ لهم ﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿ قولاً معروفاً ﴾ جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذب وعن ابن عباس واجب .

٩- ﴿ وليخش ﴾ أي ليخش على اليتامى ﴿ الذين لو تركوا ﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ أي بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافاً ﴾ أولاداً صغاراً ﴿ خافوا عليهم ﴾ الضياع ﴿ فليتقوا الله ﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم ﴿ وليقولوا ﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿ قولاً سديداً ﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .
١٠- ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ بغير حق ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ﴾ أي ملامها ﴿ ناراً ﴾ لأنه يؤول إليها ﴿ وسيصلون ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون ﴿ سعيراً ﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها . ١١- ﴿ يوصيكم ﴾ يأمركم ﴿ الله في ﴾ شأن ﴿ أولادكم ﴾ بما يذكر ﴿ للذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ ﴾ نصيب ﴿ الأنثيين ﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿ فإن كن ﴾ أي الأولاد ﴿ نساء ﴾ فقط ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الميت وكذا الاثنتان لأنه للاختين بقوله ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى ﴿ وفوق ﴾ قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿ وإن كانت ﴾ المولودة ﴿ واحدة ﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿ فلها النصف لأبويه ﴾ أي الميت ويبدل منهما

سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن رحلته وانتقل ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وإيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي من شيء ثم افعلوا ما



﴿لَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا
 تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ
 وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
 فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ
 رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
 وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
 فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
 أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
 ﴿١١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾
 وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
 نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِيبٌ ﴿١١٤﴾

٧٩

رجل يورث ﴿ صفة والخير ﴾ كلاله ﴿ أي لا والد له ولا ولد ﴾ أو امرأة ﴿ تورث كلاله ﴾ أي للمورث كلاله ﴿ أخ أو أخت ﴾ أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿ فللكل واحد منهما السدس ﴾ مما ترك ﴿ فإن كانوا ﴾ أي الإخوة والأخوات من الأم ﴿ أكثر من ذلك ﴾ أي من واحد ﴿ فهم شركاء في الثلث ﴾ يستوي فيه ذكروهم وأنثاهم ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار ﴾ حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴿ وصية ﴾ مصدر مؤكد ليوصيك ﴿ من الله والله عليم ﴾ بما دبره لخلقهم من الفرائض ﴿ حلِيم ﴾ بتأخير العقوبة عن خالفه ، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رِق . ١٣ - ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فيما حكم به ﴿ يدخله ﴾ بالياء والنون التثاناً ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾ ١٤ - ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ﴾ بالوجهين ﴿ ناراً خالداً فيها وله ﴾ فيها ﴿ عذاب مهين ﴾ ذواهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها .

﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ذكر أو أنثى ونكته البديل إضافة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالآب الجد ﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه ﴾ فقط أو مع زوج ﴿ فلامه ﴾ بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿ الثلث ﴾ أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للآب ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً ﴿ فلامه السدس ﴾ والباقي للآب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر ﴿ من بعد ﴾ تنفيذ ﴿ وصية يوصي ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ بها أو ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ عليه وتقدير الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الرفاء للاهتمام بها . ﴿ أبواؤكم وأبنائكم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً ﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿ فريضة من الله إن الله كان عليماً ﴾ بخلقهم ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم : أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ - ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ﴾ منكم أو من غيركم ﴿ فإن كان لهن ولد فلكنم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع ﴿ ولهن ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا ﴿ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿ فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان

شتم وإن شتمت دللتكم على مالي بمكة وخليمت سبيلي قالوا : نعم ، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً ، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة ، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية ، وقال صحيح على شرط

١٥ - ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الزنا ﴿ من

نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا ﴾ عليهن بها ﴿ فأمسكوهن ﴾ احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ أي ملائكته ﴿ أو ﴾ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم .

١٦ - ﴿ واللذان ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿ يأتياها ﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿ منكم ﴾ أي الرجال ﴿ فأذوهما ﴾ بالسب والضرب بالتعال ﴿ فإن تابا ﴾ منها ﴿ وأصلحا ﴾ العمل ﴿ فأعرضوا عنهما ﴾ ولا تؤذوهما ﴿ إن الله كان تواباً ﴾ علي من تاب ﴿ رحماً ﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تشبيه الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس .

١٧ - ﴿ إنما التوبة على الله ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ المعصية ﴿ بجهالة ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ ثم يتوبون من ﴾ زمن ﴿ قريب ﴾ قبل

وإن أردتم

٨٠

وَأَلَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّكَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ أَكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

أن يغرغوا ﴿ فأولئك يتوب الله عليهم ﴾ يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه بهم . ١٨ - ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ الذنوب ﴿ حتى إذا حضر أحدهم الموت ﴾ وأخذ في النزح ﴿ قال ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿ إنِّي بُتُّ الآن ﴾ فلا ينعفه ذلك ولا يقبل منه ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم ﴿ أولئك أعتدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً . ١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تترثوا النساء ﴾ أي ذواتهن ﴿ كرهاً ﴾ بالفتح والضم لعتان أي مكرميهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو تزوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوهما حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ﴿ ولا ﴾ أن ﴿ تعضلوهن ﴾ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ من المهر ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلکم أن تضاروهن حتى يفندن منكم ويختلن ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿ فإن كرهتموهن ﴾ فاصبروا ﴿ فعسى أن تکرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً .

مسلم . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر .

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبد الله بن سلام

٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾
أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿ و ﴾ قد ﴿ أَيْتِمَ
إِحْدَاهُمْ ﴾ أي الزوجات ﴿ قَطَارًا ﴾ مالا كثيرا
صدقا ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا تَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا ﴾
ظلمًا ﴿ وَإِنَّمَا مَيْبِنَا ﴾ بينا ونصبهما على الحال ،
والاستفهام للتوبيخ والإلكار في قوله :

٢١ - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ أي بأي وجه ﴿ وَقَدْ
أَفْضَى ﴾ وصل ﴿ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ بالجماع
المقرر للمهر ﴿ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا ﴾ عهدا
﴿ غَلِيظًا ﴾ شديدا وهو ما أمر الله به من إمساكهن
بمعروف أو تسريحهن بإحسان .

٢٢ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا ﴾ بمعنى من ﴿ نَكَحَ
أَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ من
فعلكم ذلك فإنه معفو عنه ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي نكاحهن
﴿ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ قبيحا ﴿ وَمَقْتًا ﴾ سببا للمقت
من الله وهو أشد البغض ﴿ وَسَاءَ ﴾ بش
﴿ سِيْلًا ﴾ طريقا ذلك .

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ أن تنكحوهن
وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم
﴿ وَبَنَاتِكُمْ ﴾ وشملت الأولاد وإن سفلن
﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ ﴾ من جهة الأب أو الأم
﴿ وَعَمَّاتِكُمْ ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم
﴿ وَخَالَاتِكُمْ ﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم
﴿ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ ﴾ ويدخل فيهن
أولادهم ﴿ وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْتِكُمْ ﴾ قبل
استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه
١ حديث ﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ ويلحق
بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن
موطوأنه والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَايَتَيْتُمْ
إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ
بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مَيْبِنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْتِكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ
مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

الأخت منها لحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم ﴿ وأمّهات نساكنكم وربائبكم ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿ اللاتي في حجوركم ﴾ تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿ من نساكنكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ أي جامعتموهن ﴿ فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿ وحلائل ﴾ أزواج ﴿ آبائكم الذين من أصلابكم ﴾ بخلاف من تبنيتموهم فلكنم حلائلهم ﴿ وأن تجمعوها بين الأختين ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عماتها أو خالتهن ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ ما قد سلف ﴾ في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿ إن الله كان غفورا ﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿ رحيمًا ﴾ بكم في ذلك .

وتعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : قوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر .

أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين



وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
 مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
 فَنِيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
 بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
 بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
 أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
 الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي
 رَفَعَكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ

٨٢

٢٤ - ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ﴿ المحصنات ﴾ أي ذوات الأزواج ﴿ من النساء ﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا ﴿ إلا ﴾ ما ملكت أيما نكح ﴿ من الإماء بالسي ﴾ فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿ كتاب الله ﴾ نصب على المصدر أي كتب ذلك ﴿ عليكم وأحل ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ لكم ما وراء ذلك ﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿ أن تبتغوا ﴾ تطلبوا النساء ﴿ بأموالكم ﴾ بصداق أو ثمن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ زانين ﴿ فما ﴾ فمن ﴿ استمتعتم ﴾ تمتعتم ﴿ به منهن ﴾ ممن تزوجتم بالسوءة ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ مهورهن التي فرضتم لهن ﴿ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن ﴾ أنتم وهن ﴿ به من بعد الفريضة ﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم .

٢٥ - ﴿ ومن لم يستطع منكم طولاً ﴾ أي غنى له ﴿ أن ينكح المحصنات ﴾ الحرائر ﴿ المؤمنات ﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم له ﴿ فمن ما ملكت أيما نكح ﴾ ينكح ﴿ من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم ﴾ فاكتفوا بظاهره وكنوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿ بعضكم من بعض ﴾ أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستكفوا من نكاحهن ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن ﴾ ومواليهن ﴿ وآتوهن ﴾ أعطوهن ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ بالمعروف ﴾ من غير

مطل ونقص ﴿ محصنات ﴾ عفاف حال ﴿ غير مسافحات ﴾ زانيات جهراً ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿ فإذا أحصن ﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿ فإن أتيتن بفاحشة ﴾ زناً ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الحرائر الأبقار إذا زنين ﴿ من العذاب ﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿ لمن خشي ﴾ خوف ﴿ العنت ﴾ الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿ منكم ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله « من فتياتكم المؤمنات »: الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿ وأن تصبروا ﴾ عن نكاح المملوكات ﴿ خير لكم ﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بالتوسعة في ذلك .

٢٦ - ﴿ يريد الله ليبيِّن لكم ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ ويهديكم سنن ﴾ طرائق ﴿ الدين من قبلكم ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحرير فتبصروهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كتتم عليها إلى طاعته ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما دبره لكم .

يضمون أموالهم ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا تنفق من أموالنا ، وأين نضعها ، فنزلت .

٢٧ - ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرره ليني عليه ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾ اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة ﴿أن تملأوا ميلاً عظيماً﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم .

٢٨ - ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ لا يبصر عن النساء والشهوات .

٢٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ بالشرع كالربوا والغصب ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تكون﴾ تقع ﴿تجارة﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عن تراض منكم﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أياً كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿إن الله كان بكم رحيماً﴾ في منعه لكم من ذلك .

٣٠ - ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي ما نهى عنه ﴿عدواناً﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿وظلماً﴾ تأكيد ﴿فسوف نصليه﴾ ندخله ﴿ناراً﴾ يحترق فيها ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيناً .

٣١ - ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هي إلى السعمائة أقرب ﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وندخلكم مدخلا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿كرهما﴾ هو الجنة . ٣٢ - ﴿ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا أو الدين لثلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿للرجال نصيب﴾ ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿ولللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿واسألوا﴾ بهمة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء عليم﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . ٣٣ - ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالى﴾ عصبية يعطون ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ لهم من المال ﴿والذين عقدت﴾ بألف ودونها ﴿أيمانكم﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصر والإيرث ﴿فاتوهم﴾ الآن ﴿نصيبتهم﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء شهِيداً﴾ مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمْلَأُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزرأ ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم ﴾ وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزرأ ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم ﴾ وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

٣٤ - ﴿ الرجال قوامون ﴾ ﴿ الرجال قوامون ﴾ ﴿ مسطون ﴾ ﴿ على النساء ﴾ ﴿ يؤدبنهن ويأخذون على أيديهن ﴾ ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ أي بتفضيله لهم عليهم بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿ وبما أنفقوا ﴾ ﴿ عليهم ﴾ ﴿ من أموالهم ﴾ فالصالحات ﴿ منهن ﴾ ﴿ قانتات ﴾ ﴿ مطيعات لأزواجهن ﴾ ﴿ حافظات للغيب ﴾ ﴿ أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴾ ﴿ بما حفظ ﴾ ﴿ لهن ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴾ ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن ﴾ ﴿ عصيانهن لكم ﴾ بأن ظهرت أمارته ﴿ فعظوهن ﴾ ﴿ فخوروهن ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ ﴿ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴾ ﴿ واضربوهن ﴾ ﴿ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴾ ﴿ فإن أظعنكم ﴾ ﴿ فيما يراد منهن ﴾ ﴿ فلا تبغوا ﴾ ﴿ تطلبوا ﴾ ﴿ عليهن سيلاً ﴾ ﴿ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴾ ﴿ إن الله كان علياً كبيراً ﴾ ﴿ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن .

٣٥ - ﴿ وإن خفتن ﴾ ﴿ علمتم ﴾ ﴿ شقاق ﴾ ﴿ خلاف ﴾ ﴿ بينهما ﴾ ﴿ بين الزوجين ﴾ ﴿ بالإضافة ﴾ ﴿ للتوسع أي شقاقاً بينهما ﴾ ﴿ فابعثوا ﴾ ﴿ إليهما برضاهما ﴾ ﴿ حكماً ﴾ ﴿ رجلاً عدلاً ﴾ ﴿ من أهله ﴾ ﴿ أقرابه ﴾ ﴿ وحكماً من أهلها ﴾ ﴿ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه ، قال تعالى : ﴿ إن يريدوا ﴾ ﴿ أي الحكمان ﴾ ﴿ إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ ﴿ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴾ ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ ﴿ بكل شيء ﴾

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالَّذِينَ حَذَتْ قَنِينَتُهُمْ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيمًا ﴿٣٥﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۗ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

﴿ خبيراً ﴾ ﴿ بالبوطن كالظواهر . ٣٦ - ﴿ واعبدوا الله ﴾ ﴿ وحدوه ﴾ ﴿ ولا تشركوا به شيئاً ﴾ ﴿ أحسنوا ﴾ ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ ﴿ برأ ولين جانب ﴾ ﴿ وبذي القربى ﴾ ﴿ القرابة ﴾ ﴿ واليتامى والمساكين والجار ذى القربى ﴾ ﴿ القريب منك في الجوار أو النسب ﴾ ﴿ والجار الجنب ﴾ ﴿ البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴾ ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ﴿ الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة ﴾ ﴿ وابن السبيل ﴾ ﴿ المنقطع في سفره ﴾ ﴿ وما ملكت أيمانكم ﴾ ﴿ من الأرقاء ﴾ ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً ﴾ ﴿ متكبراً ﴾ ﴿ فخوراً ﴾ ﴿ على الناس بما أوتي . ٣٧ - ﴿ الذين ﴾ ﴿ مبتدأ ﴾ ﴿ يبخلون ﴾ ﴿ بما يجب عليهم ﴾ ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ ﴿ به ﴾ ﴿ ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾ ﴿ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴾ ﴿ وأعدنا للكافرين ﴾ ﴿ بذلك وبغيره ﴾ ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ ﴿ ذا إهانة .

أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر ﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نقرأ من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ ، فقالوا إنا لا ندرى ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ . أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ ﴿ وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾ الآية ، انطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه

٣٨ - ﴿والذين﴾ عطف على الذين قبله ﴿ينفقون أموالهم رثاء الناس﴾ مرأتين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ كالمنافقين وأهل مكة . ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً﴾ صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فساء﴾ بشس ﴿قريناً﴾ هو .

٣٩ - ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ أي : أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ فيجازيهم بما عملوا .

٤٠ - ﴿إن الله لا يظلم﴾ أحداً ﴿مثقلاً﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسنته أو يزيدا في سيئاته ﴿وإن تك﴾ الذرة ﴿حسنة﴾ من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿يضاعفها﴾ من عشر إلى أكثر من سبعائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿ويؤت من لده﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجرأ عظيماً﴾ لا يقدره أحد .

٤١ - ﴿فكيف﴾ حال الكفار ﴿إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ يشهد عليها بعملها وهو نبيها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيداً﴾ .

٤٢ - ﴿يومئذ﴾ يوم المجيء ﴿يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو﴾ أي أن ﴿تسوى﴾ بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوى ﴿بهم الأرض﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هولها كما في آية أخرى «ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» ﴿ولا يكتُمون الله حديثاً﴾ عما عمله وفي وقت آخر يكتُمونه ويقولون «والله ربنا ما كنا مشركين» .

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْجِيًّا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيْمِمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٤٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ أي لا تصلوا ﴿وأنتم سكارى﴾ من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ بأن تصحوا ﴿ولا جنباً﴾ بإبلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿إلا عابري سبيل﴾ مجتازي ﴿سبيل﴾ طريق أي مسافرين ﴿حتى تغتسلوا﴾ فلكم أن تصلوا . واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجنس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي والحق به الجنس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تتظرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فتيمموا﴾ اقتصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾ تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرث ﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾ .

٤٤ - ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ خطأ ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنِهِمْ
 وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
 عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونََ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
 ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزُكِّي مِنْ يَشَاءُ
 وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ
 وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن
 تضلوا السبيل﴾ تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .
 ٤٥ - ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم
 بهم لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم
 منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعاً لكم من
 كيدهم .

٤٦ - ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرّفون﴾
 يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من
 نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع
 عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء
 ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع
 غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت
 ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه
 بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً
 ﴿بألسنتهم وطعنا﴾ قديحاً ﴿في الدين﴾
 الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل
 وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرننا﴾ انظر إلينا
 بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه
 ﴿وأقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾
 أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا
 قليلاً﴾ منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه .

٤٧ - ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما
 نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من
 التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوها﴾ نمحو ما
 فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردّها على
 أدبارها﴾ فنجعلها كالأقضاء لوحاً واحداً ﴿أو
 نلعنهم﴾ نمسخهم قرده ﴿كما لعنا﴾ مسخنا
 ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾
 قضاؤه ﴿مفعولاً﴾ ولما نزلت أسلم عبدالله بن

سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة . ٤٨ - ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك﴾
 أي الإِشراك ﴿به ويغفر ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه
 من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترىٰ إثماً﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾ كبيراً . ٤٩ - ﴿ألم تر إلى الذين يزكُّون
 أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكِّي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾
 بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة . ٥٠ - ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يقترون على الله
 الكذب﴾ بذلك . ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيتاً . ٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا
 قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت
 والطاغوت﴾ صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدى سبيلاً ونحن ولاة البيت
 نسقي الحاج ونفري الضيف ونفك العاني ونفعل . . . أم محمد؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي
 أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ أقوم طريقاً .

٥٢ - ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن -
 ﴿ الله فلن تجد له نصيراً ﴾ مانعاً من عذابه .
 ٥٣ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ لهم نصيب من الملك ﴾
 أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿ فإذا لا يؤتون
 الناس نقيراً ﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر
 النواة لفرط بخلهم .

٥٤ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يحسدون الناس ﴾ أي النبي
 ﷺ ﴿ على ما اتاهم الله من فضله ﴾ من النبوة
 وكثرة النساء ، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو
 كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿ فقد آتينا آل
 إبراهيم ﴾ جدّه كموسى وداود وسليمان
 ﴿ الكتاب والحكمة ﴾ النبوة ﴿ وآتيناهم ملكاً
 عظيماً ﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة
 وسليمان ألف ما بين حرة وسرية .

٥٥ - ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ بمحمد ﷺ
 ﴿ ومنهم من صد ﴾ عرض ﴿ عنه ﴾ فلم يؤمن
 ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .

٥٦ - ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ﴾
 ندخلهم ﴿ ناراً ﴾ يحترقون فيها ﴿ كلما
 نضجت ﴾ احترقت ﴿ جلودهم بدلناهم جلوداً
 غيرها ﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة
 ﴿ ليدوقوا العذاب ﴾ ليقاسوا شدته ﴿ إن الله كان
 عزيزاً ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حكيماً ﴾ في خلقه

٥٧ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ﴾ من
 الحيض وكل قدر ﴿ وتدخلهم ظلاً ظليلاً ﴾ دائماً
 لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة .

٥٨ - ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ﴾ أي ما

أَوْلِيَّتِكِ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَبَّتْ
 جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا أُغْيَرَهَا لَيْدٌ وَفُؤَا الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَتُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ
 اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

اتمن عليه من الحقوق ﴿ إلى أهلها ﴾ نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحِجَبي سادنها قسراً
 لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال : هاك خالدة تالدة
 فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده . والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها
 معتبر بقريته الجمع ﴿ وإذا حكمتكم بين الناس ﴾ يأمركم ﴿ أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً ﴾ فيه إدغام ميم نعم في ما التكرة
 الموصوفة أي نعم شيئاً ﴿ يعظكم به ﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿ إن الله كان سمياً ﴾ لما يقال ﴿ بصيراً ﴾ بما يفعل .
 ٥٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي ﴾ وأصحاب ﴿ الأمر ﴾ أي الولاة ﴿ منكم ﴾ إذا أمرتكم بطاعة الله
 ورسوله ﴿ فإن تنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ في شيء فردوه إلى الله ﴾ أي إلى كتابه ﴿ والرسول ﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا
 عليه منهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك ﴾ أي الرد إليهما ﴿ خير ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿ وأحسن تأويلاً ﴾
 مآلاً .

الآية . أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب
 عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنها ولأزوجنها ففعل ، فطمع عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فانزل الله هذه الآية ، وأخرجه
 ابن جرير عن السدي منقطعاً .

٦٠ - ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتابه فقبض لليهودي فلم يرض المنافق وأتابه عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق : أكذاك ؟ قال : نعم فقتله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ولا يوالوه ﴾ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴿ عن الحق .

٦١ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴾ في القرآن من الحكم ﴿ وإلى الرسول ﴾ ليحكم بينكم ﴿ رأيت المنافقين يصدون ﴾ يمرضون ﴿ عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدوداً ﴾ .

٦٢ - ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا أصابتهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا ﴿ ثم جاؤوك ﴾ معطوف على يصدون ﴿ يحلفون بالله إن ما ﴾ أردنا ﴿ بالمحاكمة إلى غيرك ﴾ إلا إحساناً ﴿ صلحاً ﴾ وتوفيقاً ﴿ تاليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرِّ الحق .

٦٣ - ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وعظهم ﴾ خوفاً من الله ﴿ وقل لهم في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ مؤثراً فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ﴾ فيما

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكَلًا بَعِيدًا ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَكٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءَهُمْ وَكَ فَاسْتَعَفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١٥﴾

وَلَوْ أَنَّا كُنْتُمْ

يأمر به ويحكم ﴿ بإذن الله ﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جاؤوك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تخميماً لشأنه ﴿ لوجدوا الله تواباً ﴾ عليهم ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٦٥ - ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴾ اختلط ﴿ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿ مما قضيت ﴾ به ﴿ ويسلموا ﴾ يتقادوا للحكمك ﴿ تسليماً ﴾ من غير معارضة .

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح . وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى : ﴿ نسألكم حرت لكم ﴾ الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعا من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت ﴿ نسألكم حرت لكم فأتوا حرتكم أنى شئتم ﴾ . وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : جاء عسر إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله : هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ نسألكم حرت لكم فأتوا حرتكم أنى شئتم ﴾ . وأقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة . وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ يَسْتَبِطِنُ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

٦٦ - ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو يخرجوا من دياركم ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿ ما فعلوه ﴾ أي المكتوب عليهم ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿ منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾ من طاعة الرسول ﷺ ﴿ لكان خيراً لهم وأشد تبيئاً ﴾ تحقيقاً لإيمانهم .

٦٧ - ﴿ وإذا ﴾ أي لو تبتوا ﴿ لا تيناهم من لذننا ﴾ من عندنا ﴿ أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة .

٦٨ - ﴿ ولهديتناهم صراطاً مستقيماً ﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ : كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ، ونحن أسفل منك ؟ فنزل :

٦٩ - ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ فيما أمر به ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصلح والتصديق ﴿ والشهداء ﴾ القتلى في سبيل الله ﴿ والصالحين ﴾ غير من ذكر ﴿ وحسن أولئك رفيقاً ﴾ رفاق في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم .

٧٠ - ﴿ ذلك ﴾ أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿ الفضل من الله ﴾ تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿ وكفى بالله عليمًا ﴾ بثواب الآخرة أي فنقوا بما أخبركم به ﴿ ولا يبتئك مثل خبير .

٧١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ من عدوكم أي احتذروا منه وتيقظوا له ﴿ فانفروا ﴾ انهضوا إلى قتاله ﴿ ثبات ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ مجتمعين .

٧٢ - ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ ليتأخرون عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم . ﴿ فإن أصابتكم مصيبة ﴾ كقتل وهزيمة ﴿ قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ﴾ حاضراً فأصاب .

٧٣ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أصابكم فضل من الله ﴾ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴾ نادماً ﴿ كان ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿ لم يكن ﴾ بالياء والتاء ﴿ بينكم وبينه مودة ﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي ، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليئني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ أخذ خطأ وافراً من الغنيمة قال تعالى :

٧٤ - ﴿ فليقاتل في سبيل الله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ الذين يشرون ﴾ يبيعون ﴿ الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ﴾ يستشهد ﴿ أو يغلب ﴾ يظفر بعده ﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ ثواباً جزيلاً .

يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأبكر الناس عليه ذلك فنزلت ﴿ نسأؤكم حرث لكم ﴾ الآية [عن مجاهد قال : عرض المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ نسأؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أتى شعث ﴾ فقال ابن عباس : إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار ،



٧٥ - ﴿ وما لكم لا تقاتلون ﴾ استفهام توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿ في سبيل الله و ﴾ في تخليص ﴿ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم ﴿ الذين يقولون ﴾ داعين يا ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم أهلها ﴾ بالكفر ﴿ واجعل لنا من لَدُنْكَ ﴾ من عندك ﴿ ولياً ﴾ يتولى أمورنا ﴿ واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً ﴾ يمتنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسرب بعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم .

٧٦ - ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ الشيطان ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿ إن كيد الشيطان ﴾ بالمؤمنين ﴿ كان ضعيفاً ﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ﴾ فرض ﴿ عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ﴾ يخافون ﴿ الناس ﴾ الكفار ، أي عذابهم بالقتل ﴿ كخشيت ﴾ هم عذاب ﴿ الله أو أشد خشية ﴾ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ﴿ وقالوا ﴾ جزعاً من الموت ﴿ ربنا لِمَ كتبت

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ تَكُونُوا يَدْرِكُهُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيع

علينا القتال لولا ﴿ هلا ﴾ أخرتنا إلى أجل قريب قل ﴿ لهم ﴾ متاع الدنيا ﴿ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴾ قليل ﴿ أيل إلى الفناء ﴾ والآخرة ﴿ أي الجنة ﴾ خير لمن اتقى ﴿ عقاب الله بترك معصيته ﴾ ولا تظلمون ﴿ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴾ فتيلاً ﴿ قدر قشرة النواة فجاهدوا . ٧٨ - ﴿ أين ما تكونوا يدرِككم الموت ولو كنتم في بروج ﴾ حصون ﴿ مشيدة ﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿ وإن تصبهم ﴾ أي اليهود ﴿ حسنة ﴾ خصب وسعة ﴿ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ يا محمد أي بشؤمك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ من قبله ﴿ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿ حديثاً ﴾ يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه . ٧٩ - ﴿ ما أصابك ﴾ أيها الإنسان ﴿ من حسنة ﴾ خير ﴿ فمن الله ﴾ أنتك فضلاً منه ﴿ وما أصابك من سيئة ﴾ بلية ﴿ فمن نفسك ﴾ أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿ وأرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ للناس رسولاً ﴾ حال مؤكدة ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ على رسالتك .

فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم تكن تؤتي عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ؛ فأنزله الله تعالى في ذلك ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول : أت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم في صحيحه . عن الواحدي . [

٨٠ - ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿ فما أرسلناك عليهم حفياً ﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً ولينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨١ - ﴿ ويقولون ﴾ أي المنافقون إذا جازوك أمرنا ﴿ طاعة ﴾ لك ﴿ فإذا برزوا ﴾ خرجوا ﴿ من عندك بيت طائفة منهم ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾ لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبئنون ﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكياً ﴾ مفضواً إليه .

٨٢ - ﴿ أفلا يتدبرون ﴾ يتأملون ﴿ القرآن ﴾ وما فيه من المعاني البديعة . ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه .

٨٣ - ﴿ وإذا جاءهم أمر ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿ من الأمن ﴾ بالنصر ﴿ أو الخوف ﴾ بالهزيمة ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ ولو ردهو ﴾ أي الخبر ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿ لعلمه ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿ منهم ﴾ من الرسول وأولي الأمر

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٥﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٦﴾ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِخْتٍ فَجِئُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٧﴾

﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ ورحمته ﴾ لكم بالقرآن ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿ إلا قليلاً ﴾ .

٨٤ - ﴿ فقاتل ﴾ يا محمد ﴿ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك . المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿ وحرّض المؤمنين ﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿ عسى الله أن يكف بأس ﴾ حرب ﴿ الذين كفروا والله أشد بأساً ﴾ منهم ﴿ وأشد تنكيلاً ﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي » فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران .

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦ - ﴿ وإذا حُيِّتُم بِبِخْتٍ ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فجيئوا ﴾ المحيي ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو رُدُّوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكمل

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدثت أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك .

٨٧- ﴿الله لا إله إلا هو﴾ والله ﴿ليجمعنكم﴾ من قبوركم ﴿إلى﴾ في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾ شك ﴿فيه ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله﴾ حديثاً ﴿قولاً﴾ .

٨٨- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم ، فقال فريق : نقتلهم ، وقال فريق : لا ، فنزل : ﴿فما لكم﴾ أي ما شأنكم صرتم ﴿في المناققين ففتين﴾ فرقتين ﴿والله أركسهم﴾ ردهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تهدوا من أضل﴾ أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستهفام في الموضوعين للإلنكار . ﴿ومن يضل﴾ أي الله فلن تجده سبيلاً ﴿طريقاً إلى الهدى﴾ .

٨٩- ﴿وؤوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أنتم وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ تتوالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فإن تولوا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ تتوالونهم ﴿ولا نصيراً﴾ تتصرون به على عدوكم .

٩٠- ﴿إلا الذين يصلون﴾ يلجؤون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أو﴾ الذين ﴿جالوكم﴾ وقد

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذُؤُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَن يُقَنِّلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ وَفُتِنُوا بِهِمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يَفْتِنُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَّارِدٌ وَإِلَىٰ الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْزَلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

وَمَا كَانَتْ

يقاتلوكم ﴿مع قومهم﴾ أو يقاتلوا قومهم ﴿معكم أي ممسكين عن قتالكم وقاتلهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف﴾ ولو شاء الله ﴿تسليطهم عليكم﴾ لسليطهم عليكم ﴿بأن يقوي قلوبهم﴾ فلقاتلوكم ﴿ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب﴾ فإن اعترلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السلم ﴿الصلح أي انقادوا﴾ فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴿طريقاً بالأخذ والقتل﴾ . ٩١- ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿ويأمنوا قومهم﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كل ما ردوا إلى الفتنة﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أركسوا فيها﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿فإن لم يعزلوكم﴾ بترك قتالكم ﴿و﴾ لم ﴿يلقوا إليكم السلم و﴾ لم ﴿يكفوا أيديهم﴾ عنكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم .

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى : ﴿والمطلقات يتربصن﴾ الآية ، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فانزل الله العدة للطلاق ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ وذكر الثعلبي وهبة الله بن سلامة في النسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبدالله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله ﷺ ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها ، فنزلت ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى : ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
 مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
 أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
 مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
 إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
 فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
 مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقِينُوا وَلَا تَقُولُوا
 لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
 عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ
 كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
 فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

٩٢ - ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿ إلا خطأ ﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿ فتحرير ﴾ عتق ﴿ رقبته ﴾ نسمة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية مسلمة ﴾ مؤداة ﴿ إلى أهله ﴾ أي ورثة المقتول ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبيئت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنولبون ، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿ فإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم عدو ﴾ حرب ﴿ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبته مؤمنة ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿ وإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿ فدية ﴾ له ﴿ مسلمة إلى أهله ﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿ وتحرير رقبته مؤمنة ﴾ على قاتله ﴿ فمن له يجد ﴾ الرقبة بأن فقدتها وما يحصلها به ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليهِ ﴿ توبة من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم

٩٣ - ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ بأن يقصد قتله

بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه ﴾ أبعد من رحمته ﴿ وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبيئت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبيئت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ٩٤ - ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سلم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقيّة فقتلوه واستاقوا غنمه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله فتبينوا ﴾ وفي قراءة فتبينوا في الموضوعين ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿ لست مؤمناً ﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك فتقتلوه ﴿ تبغون ﴾ تطلبون لذلك ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ متاعها من الغنيمة ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ تصمم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

شأنه أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجمها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لأمراته : والله لا أطلقك تبيني ولا أويك أبداً ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : أطلقك فكلمنا همت عدتكم أن تنقضي راجعتك ، فدعت المرأة فأخبرت النبي ﷺ ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿ الطلاق مرتان

﴿ فتيئنا ﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

٩٥ - ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء ، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ﴿ لضرر ﴾ درجة ﴿ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿ وكلاً ﴾ من الفريقين ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ الجنة ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ لغير ضرر ﴿ أجراً عظيماً ﴾ ويبدل منه .

٩٦ - ﴿ درجات منه ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لأوليائه ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته . ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار :

٩٧ - ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿ قالوا ﴾ لهم موبخين ﴿ فيم كتم ﴾ أي في أي شيء كتم في أمر دينكم ﴿ قالوا ﴾ معتذرين ﴿ كنا مستضعفين ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿ في الأرض ﴾ أرض مكة ﴿ قالوا ﴾ لهم تويحاً ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى ﴿ فأولئك ماواههم جهنم وساءت مصيراً ﴾ هي .

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ يَهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

وَإِذَا كُنْتَ

٩٨ - ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء

والولدان ﴾ الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ ولا يهتدون سبيلاً ﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة . ٩٩ - ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ ١٠٠ - ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً ﴾ مهاجراً ﴿ كثيراً وسعة ﴾ في الرزق ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿ فقد وقع ﴾ ثبت ﴿ أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ . ١٠١ - ﴿ وإذا ضربتم ﴾ سافرتم ﴿ في الأرض فليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تقصروا من الصلاة ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿ إن خفتم أن يقتلكم بمكروه ﴾ الذين كفروا ﴿ بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله «فليس عليكم جناح» أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ بيئي العداوة .

فإسماك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ولا يحل لكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في النسخ والنسخ عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل مال امراته من نخله الذي نخلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأنزل الله ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال : أتدبين عليه حديثه ؟ قالت نعم ، فدعاه فذكر ذلك له ، قال : وتظلي لي بذلك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فنزلت : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى ﴿ فإن طلقها ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : نزلت هذه الآية في عائشة بنت

١٠٢ - ﴿ وَإِذَا كُنْتَ ﴾ يا محمد حاضراً ﴿ فِيهِمْ ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ وهذا جَرِي على عادة القرآن في الخطاب ﴿ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ وتتأخر طائفة ﴿ وَلِيَأْخُذُوا ﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿ أَسْلَحْتَهُمْ ﴾ معهم ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ فليكونوا ﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿ مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُوا ﴾ فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴿ مَعَهُمْ ﴾ إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك بيطن نخل رواه الشيخان ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوك وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴿ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي السَّجْدِ فَذُكُّوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات : ١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ تضعفوا ﴿ فِي ابْتِغَاءِ ﴾ طلب ﴿ الْقَوْمِ ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ أي مثلكم ولا يجنبون عن قتالكم . ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بكل شيء ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه . ١٠٥ - وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ ﴾ أعلمك ﴿ اللَّهُ ﴾ فيه ﴿ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ ﴾ كطعمة ﴿ خَصِيمًا ﴾ مخاصماً عنهم .

عبدالرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً باتناً ، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت : إنه طلقني قبل أن يمسي فأرجع إلى الأول ؟ قال ﷺ : لا حتى يمسي ، ونزل فيها ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَكْتُمَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها فإن طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليهما أن يترابعا .

أسباب نزول الآية ٢٣٦ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن

١٠٦ - ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ ﴾ ﴿ مَا هَمَّتْ بِهِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

١٠٧ - ﴿ وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ﴿ يَخُونُونَهَا بِالْمَعَاصِي لِأَنَّ وِبَالَ خِيَانَتِهِمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا ﴾ ﴿ كَثِيرَ الْخِيَانَةِ ﴾ ﴿ أَيُّهَا ﴾ ﴿ أَيُّ يَعَاقِبُهُ .

١٠٨ - ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ ﴿ أَيُّ طَعْمَةٍ وَقَوْمِهِ حَيَاةً ﴾ ﴿ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ ﴿ بَعَلْمَهُ ﴾ ﴿ إِذْ يَبْتَئُونَ ﴾ ﴿ يَضْمُرُونَ ﴾ ﴿ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ﴿ ١٠٨ ﴾ ﴿ هَاتِنْتُمْ هَتُّوْلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴾ ﴿ ١٠٩ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوًّا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ ١١٠ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ ١١١ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ رَزِقَهُ بِهِ رِزْقًا فَغَدَّ أَحْتَمَلْ بِهِ تَنَا وَإِنَّمَا مِئِينًا ﴾ ﴿ ١١٢ ﴾ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ﴿ ١١٣ ﴾

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَيُّهَا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبْتَئُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاتِنْتُمْ هَتُّوْلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوًّا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ رَزِقَهُ بِهِ رِزْقًا فَغَدَّ أَحْتَمَلْ بِهِ تَنَا وَإِنَّمَا مِئِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

١٠٩ - ﴿ مَا أَنْتُمْ ﴾ ﴿ يَا ﴾ ﴿ هَوْلَاءَ ﴾ ﴿ خَطَابَ لِقَوْمِ طَعْمَةٍ ﴾ ﴿ جَادَلْتُمْ ﴾ ﴿ خَاصَمْتُمْ ﴾ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ﴿ أَيُّ عَنِ طَعْمَةٍ وَذَوِيهِ وَقَرَى ﴾ ﴿ ١٠٩ ﴾ ﴿ عَنِ ﴾ ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَذِبَهُمْ ﴾ ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴾ ﴿ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيَذَبُ عَنْهُمْ أَيُّ لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ .

١١٠ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوًّا ﴾ ﴿ ذَنْبًا يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ كَرَمِي طَعْمَةَ الْيَهُودِي ﴾ ﴿ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ﴾ ﴿ يَعْمَلُ ذَنْبًا قَاصِرًا عَلَيْهِ ﴾ ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴾ ﴿ مِنْهُ أَيُّ يَتَبَّ ﴾ ﴿ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ رَحِيمًا ﴾ ﴿ بِهِ .

١١١ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ﴿ لِأَنَّ وِبَالَهَا عَلَيْهَا لَا يَضُرُّ غَيْرَهُ ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ .

١١٢ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ ﴿ ذَنْبًا صَغِيرًا ﴾ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا ﴾ ﴿ مِنْهُ ﴾ ﴿ فَغَدَّ أَحْتَمَلْ ﴾ ﴿ تَحَمَّلْ ﴾ ﴿ بِهِ تَنَا ﴾ ﴿ بِرَمِيهِ ﴾ ﴿ وَإِنَّمَا مِئِينًا ﴾ ﴿ بِنَاءً بِكْسِبِهِ . ١١٣ - ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

لَاخِرَ فِي

عليك ﴿ يا محمد ﴾ ﴿ ورحمته ﴾ ﴿ بالعصمة ﴾ ﴿ لهمت ﴾ ﴿ أضمرت ﴾ ﴿ طائفة منهم ﴾ ﴿ من قوم طعمة ﴾ ﴿ أن يضلوك ﴾ ﴿ عن القضاء بالحق بتلبسهم عليك ﴾ ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من ﴾ ﴿ زائدة ﴾ ﴿ شيء ﴾ ﴿ لأن وبال إضلالهم عليهم . ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب ﴾ ﴿ القرآن ﴾ ﴿ والحكمة ﴾ ﴿ ما فيه من الأحكام ﴾ ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ ﴿ من الأحكام والغيب

ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويحضرها ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة ، فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوهن ضراراً لعتدنوا ﴾ . قوله تعالى : ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ أخرج ابن عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت ويعتق ثم يقول لعبت ، فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، ففويها وهويتها ، فخطبها مع الخطاب ، فقال له : يا لكع أكرمك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي

﴿ وكان فضل الله عليك ﴾ بذلك وغيره ﴿ عظيماً ﴾ .
١١٤ - ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ أي
الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿ إلا ﴾
نجوى ﴿ من أمر بصدقة أو معروف ﴾ عمل بر
﴿ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ﴾
المذكور ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله ﴾ لا
غيره من أمور الدنيا ﴿ فسوف تؤتيه ﴾ بالنون
والياء أي الله ﴿ أجراً عظيماً ﴾ .

١١٥ - ﴿ ومن يشاقق ﴾ يخالف ﴿ الرسول ﴾
فيما جاء به من الحق ﴿ من بعد ما تبين له
الهدى ﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿ ويتبع ﴾
طريقاً ﴿ غير سبيل المؤمنين ﴾ أي طريقهم الذي
هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿ تؤله ما تؤلى ﴾
تجعله والياً لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه
وبينه في الدنيا ﴿ ونُضِلُّه ﴾ ندخله في الآخرة
﴿ جهنم ﴾ فيحترق فيها ﴿ وساء مصيراً ﴾
مرجعاً هي .

١١٦ - ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالاً بعيداً ﴾ عن الحق .

١١٧ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يدعون ﴾ يعبدون المشركون
﴿ من دونه ﴾ أي الله ، أي غيره ﴿ إلا إنساناً ﴾
أصناماً مؤنثة كالكالات والعزى ومناة ﴿ وإن ﴾ ما
﴿ يدعون ﴾ يعبدون بعبادتها ﴿ إلا شيطاناً
مريداً ﴾ خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو
إبليس .

١١٨ - ﴿ لعنة الله ﴾ أبعده عن رحمته ﴿ وقال ﴾
أي الشيطان ﴿ لأتخذن ﴾ لأجعلن لي ﴿ من
عبادك نصيباً ﴾ حظاً ﴿ مفروضاً ﴾ مقطوعاً

﴿ لآخِرِ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ
أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٥﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿١١٧﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۖ إِلَّا إِنشَاءً وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٨﴾ لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَا تُخَدَّنَ
مِن عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٩﴾ وَلَا أَضْلَنَهُمْ وَلَا مُنِنَهُمْ
وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْمَرَهُمْ
فَلْيَغْفِرْكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١٢٠﴾
يَعِدُّهُمْ وَيَمِينُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢١﴾
أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢٢﴾

أدعومهم إلى طاعتي . ١١٩ - ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق بالسوسة ﴿ ولأمنينهم ﴾ التي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا
حساب ﴿ ولأمرنهم فليبتكن ﴾ يقطعن ﴿ آذان الأنعام ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿ ولأمرنهم فليغفرن خلق الله ﴾ دينه بالكفر وإحلال
ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ ومن يتخذ الشيطان ولياً ﴾ يتولاه ويطيعه ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ فقد خسر خسراً مبيناً ﴾ بيناً
لمصيره إلى النار المؤبدة عليه . ١٢٠ - ﴿ يعدهم ﴾ طول العمر ﴿ ويمنينهم ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم
الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غروراً ﴾ باطلا . ١٢١ - ﴿ أولئك ما أولاهم جهم ولا يجدون عنها محيصاً ﴾ معدلاً .

قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فطلقها فأنقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال :
طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى .

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن
زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ .
أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجر فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم
وتجارتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة السنة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نكلم على عهد رسول الله
ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير
عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأم أخاه بالحاجة ، فانزل الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .



سنة
الجزء
١٠

١٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ أي قولاً .

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ لَيْسَ ﴾ الأمر منوطاً ﴿ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ بل بالعمل الصالح ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَلِيًّا ﴾ يحفظه ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يمنعه منه .

١٢٤ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا ﴾ من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدْخَلُونَ ﴿ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ ﴾ الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴿ قَدَرِ نَقْرَةِ النَّوَاةِ .

١٢٥ - ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ صفيّاً خالص المحبة له .

١٢٦ - ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَلَكَاً وَخَلْقاً وَعَبِيداً ﴾ وكان الله بكل شيء محيطاً ﴿ عَلِماً وَقَدْرَةً ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢٧ - ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ فِي ﴾ شأن ﴿ النِّسَاءِ ﴾ ميراثهن ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً ﴿ فِي يَتَامَى

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وَإِنْ أَمْرًا

النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب ﴿ فرض ﴾ لهن ﴿ من الميراث ﴾ وترغبون ﴿ أيها الأولياء عن ﴾ أن تنكحوهن ﴿ لدمامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴾ و ﴿ في ﴾ المستضعفين ﴿ الصغار ﴾ من الولدان ﴿ أن تعطوهم حقوقهم ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ أن تقوموا لليتامى بالقسط ﴿ بالعدل في الميراث والمهر ﴾ وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ﴿ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ الآية ، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان : أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامراته ، فمات بالمدينة فرجع ذلك إلى النبي ﷺ ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً ، غير أنهم امرؤا أن ينفقوا عليها من تركتها زوجها إلى الحول ، وفيه نزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤١ : قوله تعالى ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت ﴿ ومتومهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين ﴾ . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أزد ذلك لم أفعل ، فأنزل الله ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤٥ : قوله تعالى ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ الآية ، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : لما نزلت ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ : رب زد امتي ، فنزلت ﴿ من ذا الذي يقرض

١٢٨ - ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ ﴾
 ﴿ خَافَتْ ﴾ تَرَفَعَتْ ﴿ مِنْ بَعْلِهَا ﴾ زَوْجِهَا
 ﴿ نَشُوزًا ﴾ تَرَفَعًا عَلَيْهَا بِتَرْكِ مَضَاجِعِهَا وَالتَّقْصِيرِ
 فِي نَفَقَتِهَا لِبُغْضِهَا وَطَمُوحِ عَيْنِهِ إِلَى أَجْمَلِ مِنْهَا
 ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عَنْهَا بِوَجْهِهِ ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
 أَنْ يَصَالِحَا ﴾ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ
 وَفِي قِرَاءَةِ يُصْلِحَا مِنْ أَصْلَحَ ﴿ بَيْنَهُمَا صِلْحًا ﴾
 فِي الْقِسْمِ وَالتَّفَقُّةِ بِأَنْ تَتْرَكَ لَهُ شَيْئًا طَلَبًا لِبَقَاءِ
 الصَّحْبَةِ فَإِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ وَإِلَّا فَعَلَى الزَّوْجِ أَنْ
 يُوْفِيَهَا حَقَّهَا أَوْ يَفَارِقَهَا ﴿ وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ ﴾ مِنْ
 الْفِرْقَةِ وَالتَّشُوزِ وَالْإِعْرَاضِ قَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ مَا
 جَبَلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانَ : ﴿ وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ
 الشُّحَّ ﴾ شِدَّةَ الْبِخْلِ أَيِ جَبَلَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْهَا
 حَاضِرَتُهُ لَا تَغِيْبُ عَنْهُ ، الْمَعْنَى أَنَّ الْمَرْءَ لَا تَكَادُ
 تَسْمَعُ بِنُصَيْبِهَا مِنْ زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ لَا يَكَادُ يَسْمَعُ
 عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ إِذَا أَحَبَّ غَيْرَهَا ﴿ وَإِنْ تَحَسَّنُوا ﴾
 عَشْرَةَ النِّسَاءِ ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الْجَوْرَ عَلَيْهِنَ ﴿ فَإِنْ
 اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .
 ١٢٩ - ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ تَسَوَّوْا
 ﴿ بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ فِي الْمَحَبَةِ ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾
 عَلَى ذَلِكَ ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ إِلَى الَّتِي
 تَحِبُّونَهَا فِي الْقِسْمِ وَالتَّفَقُّةِ ﴿ فَتَذْرُوهَا ﴾ أَيِ
 تَتْرَكُوهَا الْمَمَالِ عَنْهَا ﴿ كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ الَّتِي لَا هِيَ أَيْمٌ
 وَلَا هِيَ ذَاتُ بَعْلِ ﴿ وَإِنْ تَصَلَّحُوا ﴾ بِالْعَدْلِ
 بِالْقِسْمِ ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الْجَوْرَ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
 غَفُورًا ﴾ لَمَّا فِي قَلْبِكُمْ مِنَ الْمَيْلِ ﴿ رَحِيمًا ﴾
 بِكُمْ فِي ذَلِكَ .

وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صِلْحًا وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ وَأَحْضَرْتَ
 الْأَنْفُسَ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
 بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ
 فَتَذْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا
 مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾
 وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
 إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ
 اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١٣٠ - ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا ﴾ أَيِ الزَّوْجَانِ بِالطَّلَاقِ
 ﴿ يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا ﴾ عَنْ صَاحِبِهِ ﴿ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ أَيِ
 فَضْلِهِ بِأَنْ يَرْزُقَهَا زَوْجًا غَيْرَهُ وَيَرْزُقُ غَيْرَهَا ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ﴾ لَخَلْقِهِ فِي الْفَضْلِ ﴿ حَكِيمًا ﴾ فِيمَا دَبَّرَ لَهُمْ . ١٣١ - ﴿ وَهُوَ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ بِمَعْنَى الْكِتَابِ ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أَيِ الْيَهُودِ وَالتَّنَازِرِيِّ ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ يَا أَهْلَ
 الْقُرْآنِ ﴿ أَنْ ﴾ أَيِ بَأَنْ ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ ﴿ وَ ﴾ قُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ ﴿ إِن تَكْفُرُوا ﴾ بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خَلَقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عَنْ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ ﴿ حَمِيدًا ﴾ مَحْمُودًا فِي
 صُنْعِهِ بِهِمْ . ١٣٢ - ﴿ وَهُوَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ كَرَّرَهُ تَأَكِيدًا لِتَقْرِيرِ مَوْجِبِ التَّقْوَى . ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ شَهِيدًا بِأَنْ
 مَا فِيهَا لَهُ . ١٣٣ - ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴿ بِدَلِكُمْ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿ . ١٣٤ - ﴿ مَنْ
 كَانَ يُرِيدُ ﴾ بِعَمَلِهِ ﴿ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ لِمَنْ أَرَادَهُ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلَمْ يَطْلُبْ أَحَدَكُمْ الْآخِسَ وَهَلَا طَلَبَ
 الْأَعْلَى بِإِخْلَاصِهِ لَهُ حَيْثُ كَانَ مَطْلَبُهُ لَا يَوْجُدُ إِلَّا عِنْدَهُ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة .
 أسباب نزول الآية ٢٥٦ : قوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : كانت المرأة مقلدة ،
 فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهديه ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فأنزل الله ﴿ لا إكراه في
 الدين ﴾ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف

١٣٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴿ قَائِمِينَ ﴾ بِالْقِسْطِ ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ ﴿ شُهَدَاءَ ﴾ بِالْحَقِّ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ ﴾ ﴿ كَانَتِ الشَّهَادَةُ ﴾ ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ﴿ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا ﴾ بِأَنَّ تَقْرَؤَ بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ ﴿ أَوْ ﴾ ﴿ عَلَى ﴾ ﴿ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا ﴿ الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَإِنَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ ﴿ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا ﴾ ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ﴾ ﴿ فِي شَهَادَتِكُمْ ﴾ بِأَنَّ تَحَابُوا الْغَنَى لِرِضَاهُ أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ لَـ ﴿ أَنْ ﴾ ﴿ لَا ﴾ ﴿ تَعْدِلُوا ﴾ ﴿ تَمِيلُوا عَنْ الْحَقِّ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَلَوُا ﴾ ﴿ تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ ﴾ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِحَذْفِ الْوَاوِ الْأُولَى تَخْفِيفًا^(١) ﴿ أَوْ تَعْرَضُوا ﴾ ﴿ عَنْ أَدَائِهَا ﴾ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ﴿ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

١٣٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ ﴿ دَاوَمُوا عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴿ مُحَمَّدٍ ﴾ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ﴿ عَلَى الرِّسْلِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَآيَاتِهِ الْآخِرَةَ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ﴿ ١٣٦ ﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿ ١٣٧ ﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ ١٣٨ ﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّغُوتَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿ ١٣٩ ﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ ﴿ ١٤٠ ﴾ إِنْ اللَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿ ١٤١ ﴾

١٣٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ﴿ بِمُوسَى وَهُمْ الْيَهُودُ ﴾ ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ ﴿ بِعِبَادَتِهِمْ الْعَجَل ﴾ ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ ﴿ بَعْدَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ ﴿ بِعِيسَى ﴾ ﴿ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ﴾ ﴿ بِمُحَمَّدٍ ﴾ ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ﴿ مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ ﴾ ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿ طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ .

١٣٨ - ﴿ بَشِّرِ ﴾ ﴿ أَخْبِرْ يَا مُحَمَّدُ ﴾ ﴿ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ مَوْلَمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ .

١٣٩ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ ﴿ بَدَلُوا أَوْ نَعَتْ لِلْمُنَافِقِينَ ﴾ ﴿ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿

الَّذِينَ يَرْتَابُونَ

لَمَا يَتَّوَمُّونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿ أَيْتَفُونَ ﴾ ﴿ يَطْلُبُونَ ﴾ ﴿ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ ﴾ ﴿ اسْتَفْهَمُوا إِتْكَارًا ، أَيْ لَا يَجِدُونَ عِنْدَهُمْ ﴾ ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا يَنْبَأُهَا إِلَّا أَوْلِيَائُهُ . ١٤٠ - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ ﴾ ﴿ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴾ ﴿ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ ﴿ الْقُرْآنَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ^(٢) ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ ﴿ مَخْفُفَةً وَاسْمَهَا مَحْذُوفٌ ، أَيْ أَنَّهُ ﴾ ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ ﴾ ﴿ الْقُرْآنِ ﴾ ﴿ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ ﴾ ﴿ أَيِ الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا ﴾ ﴿ إِنْ قَعَدْتُمْ مَعَهُمْ ﴾ ﴿ مِثْلَهُمْ ﴾ ﴿ فِي الْإِثْمِ ﴾ ﴿ إِنْ اللَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ ﴿ كَمَا اجْتَمَعُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ .

يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا استكرههما ، فهاتهما قد أبيا إلا النصرانية ؟ فانزل الله الآية . أسباب نزول الآية ٢٥٧ : قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ قال : هم الذين كانوا آمنوا بعيسى ، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به ، وانزلت فيهم هذه الآية . وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا بعيسى ، وقوم كفروا به . فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى ، فانزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الآية ، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنوق فيه الشيش والحشف والقنوق قد انكسر فيمقله ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الآية . وروى أبو

١٤١ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ بدل من الذين قبله ﴿ يتربصون ﴾ يتظرون ﴿ بكم ﴾ الدوائر ﴿ فإن كان لكم فتح ﴾ ظفر وغنيمة ﴿ من الله قالوا ﴾ لكم ﴿ ألم تكن معكم ﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿ وإن كان للكافرين نصيب ﴾ من الظفر عليكم ﴿ قالوا ﴾ لهم ﴿ ألم نستحوذ ﴾ نستول ﴿ عليكم ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿ و ﴾ ألم ﴿ نمنعكم من المؤمنين ﴾ أن يظفروا بكم بتخديلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى : ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ وبينهم ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ طريقاً بالاستتصال .

١٤٢ - ﴿ إن المنافقين يخادعون الله ﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿ وهو خادعهم ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة ﴾ مع المؤمنين ﴿ قاموا كسالى ﴾ متشاقلين ﴿ يراؤن الناس ﴾ بصلاتهم ﴿ ولا يذكرن الله ﴾ يصلون ﴿ إلا قليلاً ﴾ رياء .

١٤٣ - ﴿ مذبذبين ﴾ مترددين ﴿ بين ذلك ﴾ الكفر والإيمان . ﴿ لا ﴾ منسويين ﴿ إلى هؤلاء ﴾ أي الكفار ﴿ ولا إلى هؤلاء ﴾ أي المؤمنين . ﴿ ومن يضللك ﴾ ه ﴿ الله فلن تجد له سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى .

١٤٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا عليكم ﴿ بمواليتهم ﴾ سلطاناً مبيناً ﴿ برهاناً بيناً على نفاقكم . ١٤٥ - ﴿ إن المنافقين في الدرك ﴾ المكان ﴿ الأسفل من النار ﴾ وهو قعرها ﴿ ولن تجد لهم نصيراً ﴾ مانعاً من العذاب . ١٤٦ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من النفاق ﴿ وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ واعتصموا ﴾ وثقوا ﴿ بالله وأخلصوا دينهم لله ﴾ من الرياء ﴿ فأولئك مع المؤمنين ﴾ فيما يؤتونه ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ﴾ في الآخرة وهو الجنة . ١٤٧ - ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم ﴾ نعمه ﴿ وآمتم ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿ وكان الله شاكراً ﴾ لأعمال المؤمنين بالإتابة ﴿ عليماً ﴾ بخلقه .

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أترِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يتيمون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بركة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الآية روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٧٢ : قوله تعالى ﴿ ليس عليك هدام ﴾ الآية ، روى النسائي والحاكم والبخاري وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هدام ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصلق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت ﴿ ليس عليك هدام ﴾ الآية . فامر بالتصلق على كل من سأل من كل دين .



﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ١٤٨ ﴿ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴾ ١٤٩ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ١٥٠ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ١٥١ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ١٥٢ ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَرْسَلْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ ١٥٣ ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَتِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ١٥٤

١٤٨ - ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ إلا من ظلم ﴾ وكان الله سميعاً عليماً .

١٤٩ - ﴿ إن تبدوا خيراً ﴾ أو تخفوه ﴾ أو تعملوه سراً ﴾ أو تعفوا عن سوء ﴾ فإن الله كان عفواً قديراً .

١٥٠ - ﴿ إن الذين يكفرون بالله ﴾ ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ﴾ بأن يؤنوا به دونهم ﴾ ويقولون نؤمن ببعض ﴾ من الرسل ﴾ ونكفر ببعض ﴾ منهم ﴾ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك ﴾ الكفر والإيمان ﴾ سبيلاً ﴾ طريقاً يذهبون إليه .

١٥١ - ﴿ أولئك هم الكافرون حقاً ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله . ﴿ واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ .

١٥٢ - ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ﴾ كلهم ﴾ ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتوهم ﴾ بالياء والنون ﴾ أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴾ وكان الله غفوراً ﴾ لأولياتهم ﴾ رحيماً ﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ - ﴿ يسألك ﴾ يا محمد ﴾ أهل الكتاب ﴾ اليهود ﴾ أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك ﴾ فقد سألكوا ﴾ أي أبأؤهم ﴾ موسى أكبر ﴾ أعظم ﴾ من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ عياناً ﴾ فأخذتهم الصاعقة ﴾ الموت عقاباً لهم ﴾ بسظلمهم ﴾ حيث تعنتوا في السؤال ﴾ ثم

فِيمَا نَقَضُوا

١٠٢

اتخذوا العجل ﴾ إلهاً ﴾ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴾ فعفونا عن ذلك ﴾ ولم نستاصلهم ﴾ وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ﴾ تسلطاً مبيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه . ١٥٤ - ﴿ ورفعنا فوقهم الطور ﴾ الجبل ﴾ بميثاقهم ﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴾ وقلنا لهم ﴾ وهو مظل عليهم ﴾ ادخلوا الباب ﴾ باب القرية ﴾ سجداً ﴾ سجدوا انحناء ﴾ وقلنا لهم لا تعدوا ﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴾ في السبت ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴾ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ على ذلك فنقضوه .

أسباب نزول الآية ٢٧٤ : قوله تعالى ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم ﴾ في أصحاب النخيل يزيد وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش المسرة .

أسباب نزول الآية ٢٧٨ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من تقيف . وفي بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يربون لتقيف فلما

١٥٥ - ﴿ فيما نفضهم ﴾ ما زائدة والباء للسمية متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نفضهم ﴿ ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم ﴾ للنبي ﷺ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ لا نعي كلامك ﴿ بل طبع ﴾ ختم ﴿ الله عليها بكفرهم ﴾ فلا تمي وعظاً ﴿ فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥٦ - ﴿ وبكفرهم ﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيماً ﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ - ﴿ وقولهم ﴾ مفتخرين ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ في زعمهم ، أي بمجموع ذلك عذبتهم قال تعالى تكذيباً لهم في قتله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه . ﴿ وإن الذين اختلفوا فيه ﴾ أي في عيسى ﴿ لفي شك منه ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال آخرون : بل هو هو ﴿ ما لهم به ﴾ يقتله ﴿ من علم إلا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ حال مؤكدة لنفي القتل .

١٥٨ - ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ﴾ في ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه .

١٥٩ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أحد ﴿ إلا ليؤمنن به ﴾ بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة

فِيمَا نَقَضِهِمْ مَيْشَفَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ

بِهَتْنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهُهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فِظَلَمِ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوا عَنْهُمْ وَأَمْوَالِ النَّاسِ

بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَنْ كُنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

كما ورد في حديث ﴿ ويوم القيامة يكون ﴾ عيسى ﴿ عليهم شهيداً ﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم . ١٦٠ - ﴿ فبظلم ﴾ أي فسبب ظلم ﴿ من الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ حرمانا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ هي التي في قوله تعالى : «حرمانا كل ذي ظفر» الآية ﴿ وبصدهم ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه صداً ﴿ كثيراً ﴾ ١٦١ - ﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ في التوراة ﴿ وأكلهم أموال الناس بالباطل ﴾ بالرشا في الحكم ﴿ وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً . ١٦٢ - ﴿ لكن الراسخون ﴾ في العلم منهم ﴿ كعبد الله بن سلام ﴾ والمؤمنون ﴿ المهاجرون والأنصار ﴾ يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿ من الكتب والمقيمين الصلاة ﴾ نصب على المدح وقرىء^(١) بالرفع ﴿ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة .

أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى الناس بالربى ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في نقيض منهم مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد البائل : بنو عمرو ، وبنو عمير .

أسباب نزول الآية ٢٨٥ : قوله تعالى ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ وإن تبدوا ما في

١٦٣ - ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ ابْنِهِ ۚ وَيَعْقُوبَ ۚ ابْنِ إِسْحَاقَ ۚ وَالْأَسْبَاطَ ۚ أَوْلَادَهُ ۚ وَعِيسَى ۚ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ ۚ وَهَارُونَ ۚ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَاكَ آيَاتِنَا ۚ يَا دَاوُدَ ۚ زُبُورًا ۚ بِالْفَتْحِ ۚ اسْمَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۚ وَالضَّمُّ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مَزَبُورًا أَوْ مَكْتُوبًا .

١٦٤ - ﴿ وَ ۙ أَرْسَلْنَا ۙ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۙ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ۙ تَكْلِيمًا ۙ رُؤْيُ أَنَّهُ تَعَالَى بِعَثْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ نَبِيٍّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ إِسْرَائِيلَ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ۚ قَالَ الشَّيْخُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ۙ بِلَا وَسْطَةٍ ۙ تَكْلِيمًا ۙ .

١٦٥ - ﴿ رُسُلًا ۙ بَدَلَ مِنْ رُسُلٍ قَبْلِهِ ۙ مِثْرِينَ ۙ بِالْثَوَابِ مِنْ آمَنَ ۙ وَمُنْذِرِينَ ۙ بِالْعِقَابِ مِنْ كَفَرَ ۙ أَرْسَلْنَاهُمْ ۙ لَثَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۙ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۙ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۙ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۙ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۙ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۙ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۙ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۙ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ وَظَلَمُوا ۙ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ۙ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۙ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ۙ خَالِدِينَ فِيهَا ۙ أَبَدًا ۙ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۙ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الرَّسُولِ بِالْحَقِّ ۙ مِنْ رَبِّكَمْ ۙ فَتَأْمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ ۙ وَإِنْ تَكْفُرُوا ۙ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ۙ وَالْأَرْضِ ۙ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۙ

١٦٦ - ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ ۙ بَيْنَ نَبِيِّكَ ۙ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۙ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَعْجُزِ ۙ أَنْزَلَهُ ۙ مَلْتَمِسًا ۙ بِعِلْمِهِ ۙ أَيَّ عَالِمًا بِهِ أَوْ فِيهِ عِلْمُهُ ۙ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۙ لَكَ أَيْضًا ۙ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۙ عَلَى ذَلِكَ .

١٦٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ بِاللَّهِ ۙ وَصَلُّوا ۙ النَّاسِ ۙ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۙ دِينَ الْإِسْلَامِ بِكُفْرِهِمْ ۙ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ بِاللَّهِ ۙ وَظَلَمُوا ۙ نَبِيَّهُ بِكُفْرَانِهِ ۙ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ۙ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۙ مِنَ الطَّرِيقِ ۙ إِنْ تَقُولُوا ۙ مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ ۙ فِيهَا ۙ إِذَا دَخَلُوهَا ۙ أَبَدًا ۙ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۙ هَيْئًا . ١٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ۙ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ۙ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الرَّسُولِ ۙ مُحَمَّدٌ ۙ بِالْحَقِّ ۙ مِنْ رَبِّكُمْ ۙ فَآمَنُوا ۙ بِهِ ۙ وَاقْضُوا ۙ خَيْرًا لَكُمْ ۙ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ۙ وَإِنْ تَكْفُرُوا ۙ بِهِ ۙ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ۙ وَالْأَرْضِ ۙ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۙ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ .

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴾ [١٦٣] وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا [١٦٤] رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِثَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [١٦٥] لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [١٦٦] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا [١٦٧] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا [١٦٨] إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا [١٦٩] يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الرَّسُولِ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٧٠]

يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الرَّسُولِ بِالْحَقِّ

نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ قد ضلوا ضلالاً بعيداً ﴾ عن الحق . ١٦٨ - ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ وظلموا ﴾ نبيه بكمثان نعت ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقاً ﴾ من الطرق . ١٦٩ - ﴿ إلا طريق جهنم ﴾ أي الطريق المؤدي إليها ﴿ خالدين ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ أبداً ﴾ وكان ذلك على الله يسيراً ﴿ هيناً . ١٧٠ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ محمد ﷺ ﴿ بالحق ﴾ من ربكم فآمنوا ﴿ به ﴾ واقضوا ﴿ خيراً لكم ﴾ مما أنتم فيه ﴿ وإن تكفروا ﴾ به ﴿ فإن لله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه بهم .

أنفكهم أو تخفروهم بحاسبكم به الله ﴿ اشتد ذلك على الصحابة . فاتوا رسول الله ﷺ ثم جشوا على الركب ، فقالوا : قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطقها ، فقال : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ ؟ بل قولوا ﴿ سمعنا وأطعنا فخرناك ربنا وإليك المصير ﴾ ، فلما اقترأها القوم وظللت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ إلى آخرها . وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه .

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله : ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ إلى بضع وثمانين آية منها وقال ابن إسحاق : حلثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى الثمانين منها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

١٧١ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ الإنجيل ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ تتجاوزوا الحد ﴿ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ ﴾ الحق ﴿ مِنْ تَزْيِيهِ عَنْ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدِ ﴾ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها ﴿ أَوْصَلَهَا اللَّهُ ﴾ إلى مريم وروح ﴿ أَي ذُو رُوحٍ ﴾ منه ﴿ أَضِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمْتُمْ ابْنَ اللَّهِ أَوْ آلَهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهَ مَنْزَهُ عَنِ التَّرْكِيبِ وَعَنْ نِسْبَةِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ﴾ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ﴿ الْإِلَهَةُ ﴾ ثلاثة ﴿ اللَّهُ وَعِيسَى وَأُمُّهُ ﴾ انتهوا ﴿ عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا ﴾ خيراً لكم ﴿ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴾ إنما الله إله واحد سبحانه ﴿ تَنْزِيهًا لَهُ عَنْ ﴾ أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض ﴿ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعِيبَادًا ، وَالْمَلَائِكَةَ تَسَافِي النَّبُوَّةَ ﴾ وكفى بالله وكيلًا ﴿ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ .

١٧٢ - ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ﴾ يتكبر ويأنف ﴿ الْمَسِيحُ ﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ ﴾ عند الله لا يستكفون أن يكونوا عبيداً ، وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيُحْشِرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ في الآخرة .

١٧٣ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا

وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادته ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلماً هو عذاب النار ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَوَلِيًّا ﴾ يذفعه عنهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يمنعه منه . ١٧٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عليكم وهو النبي ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ إليكم نوراً مبيناً ﴿ بَيِّنًا وَهُوَ الْقُرْآنُ . ١٧٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾ مستقيماً ﴿ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ .

يَتَّهَلَّ الْكِتَابَ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيُحْشِرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٠٥

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْلُونَ ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً ، فقالوا : يا محمد لا يغررك من نفسك أن قتلت نقرأ من قريش كانوا أعماراً لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنتك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْلُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ لَأُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فتخاص اليهودي يوم بدر : لا يغرر محمد أن قتل قريشاً وغلبها إن قريشاً لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

١٧٦ - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿في الكلالة﴾ قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ ﴿مرفوع بفعل يفسره﴾ هلك ﴿مات﴾ ليس له ولد ﴿أي ولا والد وهو الكلالة﴾ وله أخت ﴿من أبوين أو أب﴾ فلها نصف ما ترك وهو ﴿أي الأخ كذلك﴾ يرثها ﴿جميع ما تركت﴾ إن لم يكن لها ولد ﴿فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة﴾ فإن كانتا ﴿أي الأختان﴾ اثنتين ﴿أي فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات﴾ فلهما الثلثان مما ترك ﴿الأخ﴾ وإن كانوا ﴿أي الورثة﴾ إخوة رجالاً ونساء فللذكر منهم ﴿مثل حظ الأنثيين بين الله لكم﴾ شرائع دينكم ل ﴿أن﴾ لا ﴿تضلوا﴾ والله بكل شيء عليم ﴿ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض .

﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠ أو اثنتان أو ثلاث آية نزلت بعد الفتح] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ اليهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس . ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في حرمت عليكم الميتة ، الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم﴾ أي تحرمون ونصب غير على الحال من ضمير

حَرَمْتُمْ عَلَيْكُمْ

١٠٦

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَا أُولَاءُ فَأُولَئِكَ نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الْثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ يُحْكَمُ مَا يَرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

لكم . ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه . ٢ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهدى﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿ولا القلائد﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تحلوا ﴿أمين﴾ قاصدين ﴿البيت الحرام﴾ بأن تقتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾ رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حللتم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾ أمر بإباحة ﴿ولا يجرمنكم﴾ يكسبكم ﴿شأن﴾ بفتح النون وسكونها بغض ﴿قوم﴾ لأجل ﴿أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ فعل ما أمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿على الإثم﴾ المعاصي ﴿والمعدوان﴾ التعدي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه .

على ملة إبراهيم ودينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلما إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبى عليه ، فأنزل الله ﴿الم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى قوله﴾ يفترقون .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمُوفِقَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ كُمْ فِيسَقَ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْهُمْ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ رِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكَلُوبُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنْ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّلَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّلَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مَحْصِنِينَ غَيْرِ مُسْتَفْجِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِثْمِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

٣- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ أي أكلها ﴿ والدَّم ﴾ أي المسفوح كما في الأضحية ﴿ ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ بأن ذبح على اسم غيره ﴿ والمنخبة ﴾ الميتة خنقا ﴿ والموقدة ﴾ المقتولة ضرباً ﴿ والمتردية ﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿ والنطيحة ﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿ وما أكل السبع ﴾ منه ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ أي أدرتكم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿ وما ذبح على ﴾ اسم ﴿ النصب ﴾ جمع نصاب وهي الأصنام ﴿ وأن تستقسموا ﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿ بالأزلام ﴾ جمع زلم يفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قلدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم اتسمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ ذلكم فسق ﴾ خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع : ﴿ اليوم ينس الذين كفروا من دينكم ﴾ أن تردوا عنه بعد طعمهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ بإكمالهم وقيل بدخول مكة آمين ﴿ ورضيت ﴾ أي اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخصصة ﴾ مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ مائل ﴿ لإثم ﴾ معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل ﴿ رحيم ﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل .

٤- ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ الكواكب والسباع والطيور ﴿ مكليين ﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿ تعلمونهن ﴾ حال من ضمير مكليين أي تؤدبونهن ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتلته إن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا رجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبه فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح . واذكروا اسم الله عليه ﴿ عند إرساله ﴾ واتفقوا لله إن الله سريع الحساب . ٥- ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ لكم وطعامكم ﴾ إياهم ﴿ حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات ﴾ الحرائر ﴿ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ حل لكم أن تتكحوهن ﴿ إذا آتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿ ولا متخذين أخدان ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ أي يرتد ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الصالح

أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى ﴿ لا يتخذ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو

قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ إذا مات عليه .

يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنٌ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

١٠٨

﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمه . ٧ - ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ وميثاقه ﴾ عهده ﴿ الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم عليه ﴿ إذ قلتم ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿ واتقوا الله ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب بغيره أولى . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ قائمين ﴿ لله ﴾ بحقوقه ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يحملنكم ﴿ شنان ﴾ بغض ﴿ قوم ﴾ أي الكفار ﴿ على ألا تعدلوا ﴾ فتالوا منهم لعداوتهم ﴿ عدلوا ﴾ في العدو والولي . ﴿ هو ﴾ أي العدل ﴿ أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وعداً حسناً ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ هو الجنة .

حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بفر من الأنصار ليفتوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعد بن حنيفة لأولئك نفر اجتمعوا هؤلاء الضر من يهود ، واحذروا مبايحتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابوا ، فانزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنا نحب ربنا ، فانزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى ﴿ ذلك نلتوه عليكم ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال

أصحاب الحميم ﴿

١١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ﴿ هم قريش ﴿ أن يسطوا ﴿ يمدوا ﴿ إليكم أيديهم ﴿ ليفتكوا بكم ﴿ فكفَّ أيديهم عنكم ﴿ وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿ واتفقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ .

١٢ - ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ﴿ بما يذكر بعد ﴿ وبعثنا ﴿ فيه التفات عن الغيبة أقمنا ﴿ منهم اثني عشر نقيباً ﴿ من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توفقة عليهم ﴿ وقال ﴿ لهم ﴿ الله إني معكم ﴿ بالعون والنصرة ﴿ لئن ﴿ لام قسم ﴿ أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وامتتم برسلي وعزرتموهم ﴿ نصرتموهم ﴿ وأقرضتم الله قرضاً حسناً ﴿ بالإتفاق في سبيله ﴿ لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ﴿ الميثاق ﴿ منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿ أخطأ طريق الحق . والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى :

١٣ - ﴿ فبما نقضهم ﴿ ما زائدة ﴿ ميثاقهم لغناهم ﴿ أبعدناهم عن رحمتنا ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴿ لا تلين لقبول الإيمان ﴿ يحرفون الكلم ﴿ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿ عن مواضعه ﴿ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ ونسوا ﴿ تركوا ﴿ حظاً ﴿ نصيباً ﴿ مما ذكروا ﴿ أمروا ﴿ به ﴿ في التوراة من اتباع محمد ﴿ ولا تزال ﴿ خطاب للنبي ﷺ ﴿ تطلع ﴿ تظهر ﴿ على خائنة ﴿ أي خيانة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَمِيمِ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣﴾ فِيمَا نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَّلُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿ ممن أسلم ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴿ وهذا منسوخ بآية السيف .

أحدهما من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يجعل حتى يؤمر به ، فنزل عليه ﴿ ذلك نلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴿ إلى ﴿ من الممتزين ﴿ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رهطاً من نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب ، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال من هو ؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبد الله ، فقال : أجل ، فقالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبتت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاهه جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴿ : إلى قوله ﴿ من الممتزين ﴿ . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبدشوع عن أبيه عن جده ﴿ أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان وباسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي ﷺ الحديث وفيه فيعتوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجباراً الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ قال : ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات - إن مثل عيسى عند الله - إلى قوله - فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال كذبتما ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث : قولكما اتخذ الله ولداً ، وأكلكما لحم الخنزير ، وسجدكما للصنم ، قالوا فمن أبو عيسى ، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴿ إلى قوله : ﴿ وإن الله لهو العزيز الحكيم ﴿ فدعاهما إلى الملاعة فأبيا وأقرأ بالجزية ورجعا .

١٤ - ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى ﴾ متعلق بقوله ﴿ أخذنا ميشاقهم ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿ فسوا حظاً مما ذكرنا به ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿ فأغرينا ﴾ أوقنا ﴿ بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ بتفرقهم واختلاف أمواتهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿ وسوف ينبتهم الله ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فيجازيهم عليه .

١٥ - ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ محمد ﴿ يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون ﴾ تكتُمون ﴿ من الكتاب ﴾ التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا اقتضاحكم ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وكتاب ﴾ قرآن ﴿ مبين ﴾ بين ظاهر .

١٦ - ﴿ يهدي به ﴾ أي بالكتاب ﴿ الله من اتبع رضوانه ﴾ بأن آمن ﴿ سبيل السلام ﴾ طرق السلامة ﴿ ويخرجهم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذنه ﴾ بإرادته . ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

١٧ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ حيث جعلوه إلهاً وهم اليعقوبية فرقة من النصارى ﴿ قل فمن يملك ﴾ أي يدفع ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴾ أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ
فَسَوَّأْنَا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ

١١٠

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون ﴾ الآية ، روى ابن اسحق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فانزل الله ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون ﴾ الآية ، أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى : ﴿ وقالت طائفة ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الصيف وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعون عن دينهم ، فانزل الله فيهم : ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ إلى قوله : ﴿ واسع عليهم ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أخبارهم للذين من دونهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فانزل الله : ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال ألك بيعة ؟ قلت لا ، فقال لليهودي احلف ، فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي ، فانزل الله ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج البخاري عن عبدالله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطني بها ما لم يعطه ليوثق فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان بالسبيين معاً . وأخرج ابن جرير عن عكرمة : إن الآية نزلت في

١٨ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴾ أي كل منهما ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ ﴾ أي كآبائنا في القرب والمنزلة وهو كآبائنا في الرحمة والشفقة ﴿ وَأَجْبَاهُ قُل ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَلَمْ يَعْزِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولسه ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلِهِ ﴾ من جملة من ﴿ خَلَقَ ﴾ من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ المغفرة له ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ تعذبه لا اعتراض عليه ﴿ وَهُوَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع .

١٩ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ بَيْنَ لَكُمْ ﴾ شرائع الدين ﴿ عَلَى فِتْرَةٍ ﴾ انقطاع ﴿ مِنَ الرَّسْلِ ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَقُولُوا ﴾ إذا عذبتم ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ ﴾ زائدة ﴿ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتعبوه .

٢٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ ﴾ أي منكم ﴿ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَ لَكُم مَلُوكًا ﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿ وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ من المن والسلوى ولفق البحر وغير ذلك .

٢١ - ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ المطهرة ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أمركم بدخولها وهي الشام ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ ﴾ تنهزوا خوف العدو ﴿ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ في سعيكم .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَتُوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلَ بَشَرٍ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَ لَكُم مَلُوكًا وَعَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمٌ جَابِرِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْتُكُمُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾

٢٢ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَابِرِينَ ﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ لها . ٢٣ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجابرية ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالمصمة فكما ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجنبوا ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْتُكُمُ عَلَيْهِمْ ﴾ قال ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

سحي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة ويأذونه وحلفوا أنه من عند الله . قال الحافظ ابن حجر : الآية محتملة ، لكن العملة في ذلك ما ثبت في الصحيح .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ؟ قال ﷺ : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله . ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال لا : ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاهْبِ أَنتَ وَرَبِّكَ فَاقْتُلَا ﴾ ﴿ هُم ﴾ ﴿ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ﴿ عَنِ الْقِتَالِ .

٢٥ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ مُوسَى حَيْثُ ﴾ ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ ﴾ ﴿ إِلَّا ﴾ ﴿ أَخِي ﴾ ﴿ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ . ﴾ ﴿ فَافْرُقْ ﴾ ﴿ فَافْصَلْ ﴾ ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ تَعَالَى لَهُ ﴾ ﴿ فَإِنَّهَا ﴾ ﴿ أَي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴾ ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ ﴿ يَتَحَيَّرُونَ ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَهِيَ تِسْعَةُ فَرَاسِخٍ ﴾ ﴿ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴾ ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ ﴿ تَحْزَنُ ﴾ ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَلَوْا مِنْهُ وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا كُلَّهُمْ إِلَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْعَشْرِينَ ، قِيلَ : وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي النَّيِّهِ وَكَانَ رَحْمَةً لَّهُمَا وَعَذَابًا لِأَوْلَادِكَ وَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَأَذْنَاهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَنَبِيءُ يَوْشَعَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمْرُ بَقْتَالِ الْجَبَارِينَ فَسَارَ بَيْنَ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتَلَهُمْ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ حَدِيثَ « إِنْ الشَّمْسُ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيَوْشَعَ لِيَالِي سَارِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ » .

٢٧ - ﴿ وَاتْلُ ﴾ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ﴾ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ عَلَى قَوْمِكَ ﴾ ﴿ نَبَأًا ﴾ ﴿ خَبِرَ ﴾ ﴿ ابْنِي آدَمَ ﴾ ﴿ هَابِيلَ وَقَابِيلَ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ مَتَعَلَّقُ بِاتْلُ ﴾ ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ ﴿ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كَبِشَ لِهَابِيلَ وَزَرَعَ لِقَابِيلَ ﴾ ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ

أحدهما ﴾ ﴿ وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴾ ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ ﴿ وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم ﴾ ﴿ قال ﴾ ﴿ له ﴾ ﴿ لاقتلتك ﴾ ﴿ قال ﴾ ﴿ لم ؟ قال : لتقبل قربانك دوني ﴾ ﴿ قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ ﴿ ٢٨ - ﴾ ﴿ لئن ﴾ ﴿ لام ﴾ ﴿ قسم ﴾ ﴿ بسطت ﴾ ﴿ مددت ﴾ ﴿ إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنما أخاف الله رب العالمين ﴾ ﴿ في قتلك . ﴾ ﴿ ٢٩ - ﴾ ﴿ إني أريد أن تبوء ﴾ ﴿ ترجع ﴾ ﴿ بإثمي ﴾ ﴿ بإثم قتلي ﴾ ﴿ وإثمك ﴾ ﴿ الذي ارتكبته من قبل ﴾ ﴿ فتكون من أصحاب النار ﴾ ﴿ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم ، قال تعالى : ﴾ ﴿ وذلك جزاء الظالمين ﴾ ﴿ . ﴾ ﴿ ٣٠ - ﴾ ﴿ فطوأت ﴾ ﴿ زينت ﴾ ﴿ له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح ﴾ ﴿ فصار ﴾ ﴿ من الخاسرين ﴾ ﴿ بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره . ﴾ ﴿ ٣١ - ﴾ ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ﴾ ﴿ ينشئ التراب بمنقاره وبرجله ويشيره على غراب ميت حتى وراه ﴾ ﴿ ليرويه كيف يوارى ﴾ ﴿ يستر ﴾ ﴿ سوءاً ﴾ ﴿ جيفة ﴾ ﴿ أخيه قال يا ويلتي أعجزت ﴾ ﴿ عن ﴾ ﴿ أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءاً أخى فأصبح من الندمين ﴾ ﴿ على حمله وحفر له وواراه .

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى : ﴿ كيف يهدي الله قوماً ﴾ ﴿ الآيات ، روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴾ ﴿ إلى قوله ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ ﴿ فأرسل إليه قومه فأسلم . وأخرج مسند في مسنده وعبدالرزاق عن مجاهد قال : قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر ، فرجع



٣٢ - ﴿ من أجل ذلك ﴾ الذي فعله قابيل ﴿ كتبنا على بني إسرائيل أنه ﴾ أي الشان ﴿ من قتل نفساً بغير نفس ﴾ قتلها ﴿ أو ﴾ بغير ﴿ فساد ﴾ أتاه ﴿ في الأرض ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها ﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿ فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال ابن عباس : من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك .

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ بقطع الطريق ﴿ أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التتكيل من الحبس وغيره ﴿ ذلك ﴾ الجزء المذكور ﴿ لهم خزبي ﴾ ذل ﴿ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من المحاربين والقطاع ﴿ من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور ﴾ لهم ما أتوه ﴿ رحيم ﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الأدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا نفي توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً . ٣٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ إليه الوسيلة ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون . ٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لؤ ﴾ ثبت ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَى لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾

إلى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصديق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة ، فرجع فأسلم وحسن إسلامه .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى ﴿ ومن كفر فإن الله غني ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي ﷺ : إن الله فرض على المسلمين حج البيت ، فقالوا : لم يكب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والمخزوم في الجاهلية بينهم شر ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية

٣٧ - ﴿ يَرِيدُونَ ﴾ يتمنون ﴿ أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

٣٨ - ﴿ والسارق والسارقة ﴾ ال فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ﴿ جزاء ﴾ نصب على المصدر ﴿ بما كسبا نكالا ﴾ عقوبة لهما ﴿ من الله والله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في خلقه .

٣٩ - ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾ رجع عن السرقة ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فإن الله يتوب عليه ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الأدمي من القطع ورد المال ، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي .

٤٠ - ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

٤١ - ﴿ يا أيها الرسول لا يخزنك ﴾ صنع ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهره إذا وجدوا فرصة ﴿ من ﴾ للبيان ﴿ الذين قالوا آمنا بأفواههم ﴾ بالستهم متعلق بقالوا ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ وهم المنافقون . ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ قوم ﴿ سماعون للكذب ﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا يَخْزِنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ
آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخَدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ

١١٤

﴿ سماعون ﴾ منك ﴿ لقوم ﴾ لأجل قوم ﴿ آخرين ﴾ من اليهود ﴿ لم يأتوك ﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكروها رجمها فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿ يحزفون الكلم ﴾ الذي في التوراة آية الرجم ﴿ من بعد مواضعه ﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ يقولون ﴾ لمن أرسلوهم ﴿ إن أوتيتهم هذا ﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد ﴿ فخذوه ﴾ فاقبلوه ﴿ وإن لم تؤتوه ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ أن تقبلوه ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ إضلاله ﴿ فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ في دفعها ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم ﴾ من الكفر ولو أراده لكان ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

والإتيان بعدها . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مر شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغافه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعثت ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قتيبي من الأوس ، وجبار بن سخر من الخزرج ، فتناولا وغيضب الفريقان وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعا وأطاعوا ، فانزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سمية ، وأسيد بن سمية ، وأسيد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار

٤٢ - هم ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾
بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿ فإن
جاؤك ﴾ لتحكم بينهم ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله « وأن احكم
بينهم » الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا
وهو أصح قولي الشافعي فلو ترفعوا إلينا مع
مسلم وجب إجماعاً ﴿ وإن تعرض عنهم فلن
يضروك شيئاً وإن حكمت ﴾ بينهم ﴿ فاحكم
بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ إن الله يحب
المقسطين ﴾ العادلين في الحكم أي يثيبهم .

٤٣ - ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله ﴾ بالرجم استفهام تعجيب أي لم
يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم
﴿ ثم يتولون ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم
الموافق لكتابهم ﴿ من بعد ذلك ﴾ التحكيم
﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ .

٤٤ - ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴾ من الضلالة
﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ يحكم بها النبيون ﴾
من بني إسرائيل . ﴿ الذين أسلموا ﴾ انقادوا لله
﴿ للذين هادوا والربانيون ﴾ العلماء منهم
﴿ والأخبار ﴾ الفقهاء ﴿ بما ﴾ أي بسبب الذي
﴿ استفظوا ﴾ استودعوه أي است حفظهم الله إياه
﴿ من كتاب الله ﴾ أن يبدلوه ﴿ وكانوا عليه
شهداء ﴾ أنه حق ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها
اليهودي في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ
والرجم وغيرها ﴿ واخشون ﴾ في كتمانها ﴿ ولا
تشتروا ﴾ تستبدلوا ﴿ آياتي ثمناً قليلاً ﴾ من
الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ به .

سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ
فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ
يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ
التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أَوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ
فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥ - ﴿ وكُنَّا ﴾ فرضنا ﴿ عليهم فيها ﴾ أي التوراة ﴿ أن النفس ﴾ تقتل ﴿ بالنفس ﴾ إذا قتلها ﴿ والعين ﴾ تفتقأ ﴿ بالعين
والأنف ﴾ يجدع ﴿ بالأنف والأذن ﴾ تقطع ﴿ بالأذن والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿ والجروح ﴾
بالوجهين ﴿ قصاص ﴾ أي يقتض فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو
مقرر في شرعنا ﴿ فمن تصدق به ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿ فهو كفارة له ﴾ لما أتاه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ في
القصاص وغيره ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتبه إلا أشرازا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء
من أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة
فقال : أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ
﴿ والله علم بالمتقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رجال من
المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ينههم عن مباطنتهم تخون الفتنة عليهم ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية .

٤٦ - ﴿ وَقَيْنَا ﴾ اتبعنا ﴿ على آسارهم ﴾ أي النبيين ﴿ بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله ﴿ من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ﴾ من الضلالة ﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ ومصداقاً ﴾ حال ﴿ لما بين يديه من التوراة ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَ ﴾ قلنا ﴿ لِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ﴾ ﴿ بما أنزل الله فيه ﴾ من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامة عطفاً على معمول آتيناه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

٤٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزلنا ﴿ مصداقاً لما بين يديه ﴾ قبله ﴿ من الكتاب ومهيماً ﴾ شاهداً ﴿ عليه ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿ فاحكم بينهم ﴾ بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿ بما أنزل الله ﴾ إليك ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾ عادلاً ﴿ عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ﴾ وطريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ علي شريعة واحدة ﴿ ولكن ﴾ فرقتكم فرقاً ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم ﴿ فيما آتاكم ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ سارعوا إليها ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً ﴾ بالبعث ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ من أمر الدين ويجزي كل منكم بعمله .

وَقَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنَّهُابِرِيدِ اللَّهِ أَن يُضِلَّهُمْ يُبَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٩ - ﴿ وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ

بَيِّنَاتِ الدِّينِ

أهواءهم واحذرهم ﴾ ل ﴿ أن ﴾ لا ﴿ يفتنوك ﴾ يضلوك ﴿ عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا ﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿ فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ ببعض ذنوبهم ﴾ التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿ وإن كثيراً من الناس لفاسقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرون .

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى : ﴿ وإذ غدوت ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبدالرحمن بن عوف : أخبرني عن قصتك يوم أحد ، فقال اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مهاد للقتال ﴾ إلى قوله ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه ﴾ قال : هو تعني المؤمنون لقاء العدو إلى قوله ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم ﴾ قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد إلى قوله ﴿ أمانة نماسا ﴾ قال : ألقى عليهم النوم . وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله ﴿ ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم ﴾ إلى قوله ﴿ مسومين ﴾ فبلغت كرزاً الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمس .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي ﷺ كسرت رابعته يوم أحد ،

٥١ - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء * توألوهم وتوادونهم * بعضهم أولياء بعض * لاتحادهم في الكفر * ومن يتولهم منكم فإنه منهم * من جملتهم * إن الله لا يهدي القوم الظالمين * بموالاتهم الكفار .

٥٢ - فترى الذين في قلوبهم مرض * ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق * يسارعون فيهم * في موالاتهم * يقولون * معتردين عنها * نخشى أن نصيبنا دائرة * يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى : * فعسى الله أن يأتي بالفتح * بالنصر لنبيه بإظهار دينه * أو أمر من عنده * يهتك ستر المنافقين وافتضاحهم * فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم * من الشك وموالة الكفار * نادمين * .

٥٣ - ويقول * بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي * الذين آمنوا * لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً * أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم * غاية اجتهادهم فيها * إنهم لمعكم * في الدين قال تعالى : * حطت * بطلت * أعمالهم * الصالحة * فأصبحوا * صاروا * خاسرين * الدنيا بالفضيحة والأخرة بالعقاب .

٥٤ - يا أيها الذين آمنوا من يرتد من ألكفر والإدغام يرجع * منكم عن دينه * إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ * فسوف يأتي الله * بدلهم * يقوم يحيهم ويحبونه * قال ﷺ : * هم قوم

يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥١﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى أن نصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴿٥٢﴾ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿٥٣﴾ الذين آمنوا من رتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزجة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿٥٤﴾ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿٥٥﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿٥٦﴾ يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكذب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿٥٧﴾

هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري ، رواه الحاكم في صحيحه * أذلة * عاطفين * على المؤمنين أعزجة * أشداء * على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم * فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع * كثير الفضل * عليم * بمن هو أهله ، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ٥٥ - * إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ٥٦ - * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا * فيعينهم وينصرهم * فإن حزب الله هم الغالبون * لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه . ٥٧ - * يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا الكذب من قبلكم * المشركين بالجر والنصب * أولياء واتقوا الله * بترك موالاتهم * إن كنتم مؤمنين * صادقين في إيمانكم .

وشح في وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله * ليس لك من الأمر شيء * الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم المن فلاناً ، اللهم المن الحارث بن هشام ، اللهم المن سهيل بن عمرو ، اللهم المن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية * ليس لك من الأمر شيء * إلى آخرها ، فتب عليهم كلهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه ﷺ دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال : لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة :

٥٨ - ﴿ و ﴾ الذين ﴿ إذا ناديتهم ﴾ دعوتهم ﴿ إلى الصلاة ﴾ بالأذان ﴿ اتخذوها ﴾ أي الصلاة ﴿ هزوا ولعباً ﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ قوم لا يعقلون ﴾ .

٥٩ - ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ : بمن تؤمن من الرسل فقال : « بالله وما أنزل إلينا » الآية . فلما ذكر عيسى قالوا : لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون ﴾ تنكرون ﴿ منا إلا أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ﴾ إلى الأنبياء ﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾ عطف على أن آمنّا - المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر - .

٦٠ - ﴿ قل هل أنبتكم ﴾ أخبركم ﴿ بشر من ﴾ أهل ﴿ ذلك ﴾ الذي تنقمونه ﴿ ثوباً ﴾ ثواباً بمعنى جزاء ﴿ عند الله ﴾ هو ﴿ من لعنة الله ﴾ أبعدته عن رحمته ﴿ وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ بالمسخ ﴿ و ﴾ من ﴿ عبدة الطاغوت ﴾ الشيطان بطاعته ، وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود ، وفي قراءة يضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ﴿ أولئك شرّ مكاناً ﴾ تمييز لأن ماواهم النار ﴿ وأضل عن سواء السبيل ﴾ طريق الحق وأضل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم .

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزْوَاً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاةُ وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاها اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وَلَوْلَا

٦١ - ﴿ وإذا جاؤكم ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ قالوا

آمنّا وقد دخلوا ﴾ إليكم متلبسين ﴿ بالكفر وهم قد خرجوا ﴾ من عندكم متلبسين ﴿ به ﴾ ولم يؤمنوا ﴿ والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ - من النفاق . ٦٢ - ﴿ وترى كثيراً منهم ﴾ أي اليهود ﴿ يسارعون ﴾ يقعون سريعاً ﴿ في الإثم ﴾ الكذب ﴿ والعدوان ﴾ الظلم ﴿ وأكلهم السُّحْتِ ﴾ الحرام كالرشا ﴿ لبس ما كانوا يعملون ﴾ - عملهم هذا . ٦٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ ينهاهم الربانيون والأحبار ﴾ منهم ﴿ عن قولهم الإثم ﴾ الكذب ﴿ وأكلهم السُّحْتِ لبس ما كانوا يصنعون ﴾ - ترك نهيمهم . ٦٤ - ﴿ وقالت اليهود ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿ يد الله مغلولة ﴾ مقبوضة عن إدراك الرزق علينا كنا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى : ﴿ غلَّتْ ﴾ أمسكت ﴿ أيديهم ﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿ ولعنوا بما قالوا بل يدها ميسوطتان ﴾ مبالغة في الوصف بالجود وثني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي يديه ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه . ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغياناً وكفراً ﴾ لكفرهم به ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب ﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿ أطفأها الله ﴾ أي كلما أرادهم ردهم ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ أي مفسدين بالمعاصي

أنه ﷺ كان يقول في الفجر : اللهم العن رعلًا وزكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ، ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وزكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، فإن قوله حتى أنزل الله مقطوع من رواية الزهري عن بلعه ، بين

﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .
٦٥ - ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ
﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولأدخلناهم جنات النعيم ﴾ .

٦٦ - ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل
بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴾ وما
أنزل إليهم ﴿ من الكتب ﴾ من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴿ بأن يوسع عليهم
الرزق ويفض من كل جهة ﴾ منهم أمة ﴿ جماعة
﴿ مفصلة ﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وكثير منهم ساء
بش ﴾ ما ﴿ شيئاً ﴾ يعملون ﴿ - .

٦٧ - ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جمع ﴿ ما أنزل
إليك من ربك ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تتألم
بمكروه ﴿ وإن لم تفعل ﴾ أي لم تبلغ جميع ما
أنزل إليك ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ بالإنفراد
والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها ﴿ والله
يعصمك من الناس ﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ
يحرص حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد
عصمني الله » رواه الحاكم ﴿ إن الله لا يهدي
القوم الكافرين ﴾ .

٦٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ من
الذين معتد به ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ بأن تعملوا بما فيه
ومنه الإيمان بي ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل
إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغيانا وكفراً ﴾
لكفرهم به ﴿ فلا تأس ﴾ تحزن ﴿ على القوم
الكافرين ﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا
أَتُورَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ
فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ
وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنزَلْنَا
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالصَّابِغِينَ
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

اليهود مبتدأ ﴿ والصابغون ﴾ فرقة منهم ﴿ والنصارى ﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة خير المبتدأ ودال على خبر إن . ٧٠ - ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ على الإيمان
بالله ورسله ﴿ وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسولٌ بما
لا تهوى أنفسهم فرِيقاً كذبوا وِفريقاً يقتلوا ﴾ كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة .

ذلك مسلم ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في
جميع ذلك ، قلت : ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى
النبي ﷺ ، فقال : إنك تنهى عن السب ، ثم تحول فحول قفاه إلى النبي ﷺ ، وكشف استه ، فلعنه ودعا عليه ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر
شيء ﴾ الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، أخرج الفريابي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل فإذا حل الأجل زادوا
عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني النضير في
الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نزيكهم وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ .



٧١ - ﴿ وحسبوا ﴿ ظنوا ﴿ أن ﴿ ن ﴿ لا تكون ﴿ بالرفع فإن مخفة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿ فنته ﴿ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿ فعموا ﴿ عن الحق فلم يصره ﴿ وصموا ﴿ عن استماعه ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴿ لما تابوا ﴿ ثم عموا وصموا ﴿ ثانياً ﴿ كثير منهم ﴿ بدل من الضمير ﴿ والله بصير بما يعملون ﴿ فيجازيهم به .

٧٢ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ سبق مثله ﴿ وقال ﴿ لهم ﴿ المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ﴿ فلاني عبد ولست بإله ﴿ إنه من يشرك بالله ﴿ في العبادة غيره ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴿ منعه أن يدخلها ﴿ وماواه النار وما للظالمين من أنصار ﴿ يمنعونهم من عذاب الله .

٧٣ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ﴿ آلهة ﴿ ثلاثة ﴿ أي أحدها والآخرا عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿ وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴿ من التثليث ويوحدا ﴿ ليمسن الذين كفروا ﴿ أي ثبتوا على الكفر ﴿ منهم عذاب أليم ﴿ مؤلم وهو النار .

٧٤ - ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ﴿ والله غفور رحيم ﴿ مما قالوا استفهام توبيخ ﴿ والله غفور ﴿ لمن تاب ﴿ رحيم ﴿ به .

٧٥ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴿ مضت ﴿ من قبله الرسل ﴿ فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿ وأمه صديقة ﴿ مبالغة في الصدق ﴿ كانا

يأكلان الطعام ﴿ كغيرهما من الحيوانات ومن كان قَلْبًا أَهْلًا

١٢٠

كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ انظر ﴿ متعجباً ﴿ كيف نبين لهم الآيات ﴿ على وحدانيتنا ﴿ ثم انظر أني ﴿ كيف ﴿ يؤفكون ﴿ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان . ٧٦ - ﴿ قل أتعبدون من دون الله ﴿ أي غيره ﴿ ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع ﴿ لأقوالكم ﴿ العليم ﴿ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبير خرجن ليستخبرن ، فإذا رجلان مقبلان على بعير ، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : حي ، قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٣ : قوله تعالى ﴿ ولقد كنتم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٤٤ : قوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرقتنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فظفرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرع وتداعوا نبي الله

٧٧ - ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا تَغْلُوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ فِي دِينِكُمْ ﴾ غلوا ﴿ غير الحق ﴾ بأن تضعوا عيسى أو ترفعه فوق حقه ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِ ﴾ بغلومهم وهم أسلافهم ﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ عن طريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

٧٨ - ﴿ لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قرده وهم أصحاب أيلة ﴿ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازيرهم وهم أصحاب المائدة ﴿ ذَلِكَ ﴾ اللعن ﴿ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .

٧٩ - ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿ عَنْ ﴾ معاودة ﴿ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبَشَرٍ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ففعلهم هذا .

٨٠ - ﴿ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿ لِبَشَرٍ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ من العمل لمعادهم المرجب لهم ﴿ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ وفي العذاب هم خالدون ﴿ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ .

٨١ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﴾ محمد ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ وَأَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ خارجون عن الإيمان .

٨٢ - ﴿ لِتَجِدَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ اليهود والذين أشركوا ﴿ مِنَ أَهْلِ مَكَّةَ لَتُضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ وَانْتِهَاكُهُمْ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى ﴾ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك ﴿ أَي قَرَبَ مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن ﴿ بسبب أن ﴾ منهم قسيسين ﴿ علماء ﴾ وروهباناً ﴿ عباداً ﴾ وأنهم لا يستكبرون ﴿ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ ﴾ كما يستكبر اليهود وأهل مكة . نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ ﴿ سُوْرَةُ يَسَّ ﴾ فبكروا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى :

قالوا : قد قتل ، فقال أناس : لو كان نبياً ما قتل ، وقال أناس : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به ، فأنزل الله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجيح : أن رجلاً من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشطح في دمه ، فقال : أشعرت أن محمداً قد قتل ، فقال : إن كان محمداً قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت . وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن الشيطان صاح يوم أحد أن محمداً قد قتل ، قال كعب بن مالك : أنا أول من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المقفر ، فناديت بأعلى صوتي : هذا رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآيات ، أخرج ابن راهويه عن الزبير قال : لقد رأيته يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقته في صدره ، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير : لو كان لنا من الأمر شي ما قتلنا ههنا ، فحفظتها ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦١ : قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ الآية ، أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في



٨٣- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ من القرآن ﴿ ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتنا ﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿ فاكبتنا مع الشاهدين ﴾ المقربين بتصديقهم .

٨٤- ﴿ و ﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿ ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ ونطمع ﴾ عطف على نؤمن ﴿ أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ المؤمنين الجنة قال تعالى :

٨٥- ﴿ فأتاهم الله بما قالوا جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾ بالإيمان .

٨٦- ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ .

٨٧- ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعندوا ﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ .

٨٨- ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ .

٨٩- ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو ﴾ الكائن ﴿ في أيمانكم ﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله . ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ﴾ بالتخفيف

يَأْتِيهَا الَّذِينَ

١٢٢

والتشديد وفي قراءة عقادتم ﴿ الأيمان ﴾ عليه بأن حلفتن عن قصد ﴿ فكفارته ﴾ أي اليمين إذا حثتم فيه ﴿ إطعام عشرة مساكين ﴾ لكل مسكين مد ﴿ من أوسط ما تطعمون ﴾ منه ﴿ أهليكم ﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه . ﴿ أو كسوتهم ﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿ أو تحرير رقبة ﴾ فمن لم يجد ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ كفارة أيمانكم إذا حلفتن ﴾ وحثتم ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿ كذلك ﴾ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿ بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ ه على ذلك

قطيفة حمراء ، فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فأنزل الله : ﴿ وما كان لني أن يغل ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بقلوب رأس غزال من ذئب فتزلت ﴿ وما كان لني أن يغل ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : قوله تعالى ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربايعته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ﴾ الآية .

٩٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ﴿ الْمَسْكِرُ الَّذِي يَخْمَرُ الْعَقْلَ ﴾ وَالْمَيْسِرُ ﴿ الْقِمَارُ ﴾ وَالْأَنْصَابُ ﴿ الْأَصْنَامُ ﴾ وَالْأَزْلَامُ ﴿ قِدَاحُ الْأَسْتِقْسَامِ ﴾ رَجَسٌ ﴿ خَبِيثٌ مُسْتَقْدِرٌ ﴾ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴿ الَّذِي يَزِينُهُ ﴾ فَاجْتَنِبُوهُ ﴿ أَيِ الرَّجَسِ الْمَعْبُورِ بِهِ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَفْعَلُوهُ ﴾ لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ .

٩١ - ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعِدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا كَانَ ثَمَرَهُ خَالِصًا وَسِيءٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا كَانَ ثَمَرَهُ مَخْتَلًا لَكُمْ فِيهِ حَلَالٌ حَرَامٌ إِذَا تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٤﴾ الْإِبْلَاقُ الْبَيْنُ وَجَزَاؤُكُمْ عَلَيْنَا .

٩٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا ﴾ الْمَعَاصِي ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عَنْ الطَّاعَةِ ﴿ فَاعْلَمُوا ﴾ أَنَّمَا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿ الْإِبْلَاقُ الْبَيْنُ وَجَزَاؤُكُمْ عَلَيْنَا .

٩٣ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ أَكَلُوا مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا ﴾ الْمَحْرَمَاتِ ﴿ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ ثَبَتُوا عَلَى التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ الْعَمَلِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَشِيهُمُ .

٩٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبَلِّغَنَّكُمْ ﴾ لِيُخَبِّرَنَّكُمْ ﴿ اللَّهُ بِشَيْءٍ ﴾ يَرْسِلُهُ لَكُمْ ﴿ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ ﴾ أَيِ الصَّغَارِ مِنْهُ ﴿ أَيَدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ ﴾ الْكِبَارِ مِنْهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِالْحَدِيثِيِّينَ وَهُمْ مَحْرُومُونَ فَكَانَتِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ تَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴿ لِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ عِلْمَ ظُهُورٍ ﴿ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ حَالَ أَيِّ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴿ مَحْرُومُونَ بِحُجِّ أَوْ عِمْرَةٍ ﴾ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ ﴿ بِالْمِثْلِ وَرَفْعٌ مَا بَعْدَهُ أَيِ فِعْلِيهِ جَزَاءٌ هُوَ ﴾ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ ﴿ أَيِ شِبْهِهِ فِي الْخَلْقَةِ وَفِي قِرَاءَةِ الْبُحْرَانِ جَزَاءً ﴾ يَحْكُمُ بِهِ ﴿ أَيِ الْمِثْلِ وَرَجُلَانِ ﴾ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴿ لِهَمَّا فَطَنَ يَمِيزَانِ بِهَا أَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ بِهِ ، وَقَدْ حَكَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي النَّعَامَةِ بَدْنَةً ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي بَقْرِ الْوَحْشِ وَحِمَارِهِ بِبِقْرَةٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَوْفٍ فِي الظَّيْرِ بِشَاةٍ وَحَكَّمَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْحِمَامِ لِأَنَّهُ يَشْبَهُهَا فِي الْعَبِّ ﴿ هَدِيًّا ﴾ حَالَ مَنْ جَزَاءً ﴿ بِالْغِ كَعَمَةِ ﴾ أَيِ يَبْلُغُ بِهِ الْحَرَمَ فَيَذْبَحُ فِيهِ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْبَحَ حَيْثُ كَانَ وَنَصَبَهُ نَعْتًا لِمَا قَبْلَهُ وَإِنْ أَضِيفَ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ لَا تَقِيدُ تَعْرِيفًا فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ لِلصَّيْدِ مِثْلٌ مِنَ النِّعَمِ كَالْعَصْفُورِ وَالْجَرَادِ فَعَلِيهِ قِيَمَتُهُ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ كَفَارَةٌ ﴾ غَيْرُ الْجَزَاءِ وَإِنْ وَجَدَهُ هِيَ ﴿ طَعَامٌ مَسَاكِينٍ ﴾ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبِلَادِ مَا يَسَاوِي قِيَمَةَ الْجَزَاءِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدٍّ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْبُحْرَانِ كَفَارَةٌ لِمَا بَعْدَهُ وَهِيَ لِلْبِيَانِ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ عَدْلٌ ﴾ مِثْلُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الطَّعَامِ ﴿ صَيَامًا ﴾

الله ﴿ علم ظهور ﴾ من يخافه بالغيبة ﴿ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴾ فمن اعتدى بعد ذلك ﴿ النهي عنه فاصطاده ﴾ فله عذاب أليم ﴿ . ٩٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ محرمون بحج أو عمرة ﴿ ومن قتله منكم متعمداً فجزاء ﴾ بالتثنية ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو ﴿ مثل ما قتل من النعم ﴾ أي شبهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء ﴿ يحكم به ﴾ أي بالمثل رجلان ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به ، وقد حكى ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة بدنة ، وابن عباس وأبو عبيدة في بقرة الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب ﴿ هدياً ﴾ حال من جزاء ﴿ بالغ الكعبة ﴾ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿ أو ﴾ عليه ﴿ كفارة ﴾ غير الجزاء وإن وجدته هي ﴿ طعام مساكين ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد ، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿ أو ﴾ عليه ﴿ عدل ﴾ مثل ﴿ ذلك ﴾ الطعام ﴿ صياماً ﴾

أسباب نزول الآية ١٦٩ : قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن ﴾ الآية ، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتناوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما

يصومه عن كل مد يوم وإن وجدته وجب ذلك عليه ﴿ ليذوق وبال ﴾ نقل جزاء ﴿ أمره ﴾ الذي فعله ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ ومن عاد ﴾ إليه ﴿ فينتقم الله منه والله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه ، والحق بقتله متمعداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿ أحل لكم ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿ صيد البحر ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿ وطعامه ﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ لكم ﴾ تأكلونه ﴿ وللسيارة ﴾ المسافرين منكم يتزودونه ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿ ما دتم حراماً ﴾ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿ واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ المحرم ﴿ قياماً للناس ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه ، وفي قراءة قيماً بلا ألف مصدر قام غير معل ﴿ والشهر الحرام ﴾ بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿ والهدى والقلائد ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبيهما من التعرض له ﴿ ذلك ﴾ الجعل المذكور ﴿ لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن .

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمَّ حَرَاماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ أَلْبَابٍ لَّعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُؤُهُمْ وَإِن تَسْتَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كَنَّانٍ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُدْبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

وَأَذَانِ

١٢٤

٩٨ - ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ لكم ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من العمل ﴿ وما تكتُمون ﴾ تخفون منه فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي الخبيث ﴾ الحرام ﴿ والطيب ﴾ الحلال ﴿ ولو أعجبك ﴾ أي سرُّك ﴿ كثرة الخبيث فاتقوا الله ﴾ في تركه ﴿ يا أولي الألباب لعلكم تفقهون ﴾ تفوزون . ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد ﴾ تظهر ﴿ لكم تسؤم ﴾ لما فيها من المشقة ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿ تبد ﴾ لكم ﴿ المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿ عفا الله عنها ﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿ والله غفور حلیم ﴾ . ١٠٢ - ﴿ قد سألتها ﴾ أي الأشياء ﴿ قوم من قبلكم ﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ ثم أصبحوا ﴾ صاروا ﴿ بها كافرين ﴾ بتركهم العمل بها . ١٠٣ - ﴿ ما جعل ﴾ شرع ﴿ الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهلهم فلا يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثي بعد بائتي وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقلهم ، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لتلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلموا عن الحرب ، فقال الله أنا أبلغهم عنكم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية وما بعدها ، وروى الترمذي عن جابر نحوه .

إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فعل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ في ذلك وفي نسبه إليه ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم .

١٠٤ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرّمتم ﴿ قالوا حسبي ﴾ كافينا ﴿ ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ من الدين والشريعة قال تعالى : ﴿ أ ﴾ حسبهم ذلك ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والاستفهام للإنكار .

١٠٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿ لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « اتثمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودينا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فلعلك نفسك » رواه الحاكم وغيره ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

١٠٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ أي أسبابه ﴿ حين الوصية : اثنان ذوا عدل منكم ﴾ خير بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ أي غير ملتكم ﴿ إن أنتم ضربتم ﴾ سافرتم ﴿ في

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿ يأتيا الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ يأتيا الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصبتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به شيئاً ولو كان ذا قرين ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهدتنا أحق من شهدتهما وما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين ﴿ ذلك أدق أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم وأنفوا الله وأسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿

الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴿ توقفونهما صفة آخران ﴿ من بعد الصلاة ﴾ أي صلاة العصر ﴿ فيقسمان ﴾ يحلفان ﴿ بالله إن ارتبتم ﴾ شككتكم فيها ويقولان ﴿ لا نشتري به ﴾ بالله ﴿ ثمناً ﴾ عوضاً نأخذ به من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿ ولو كان ﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ ذا قرين ﴾ قرابة منا ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ التي أمرنا بها ﴿ إنا إذا ﴾ إن كتمانها ﴿ لمن الآثمين ﴾ ١٠٧ - ﴿ فإن عثر ﴾ أطلع بعد حلفهما ﴿ على أنهما استحقا إثماً ﴾ أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهما به ادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿ فأخران يقومان مقامهما ﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿ الأوليان ﴾ بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿ فيقسمان بالله ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿ لشهادتنا ﴾ يمينتنا ﴿ أحق ﴾ أصدق ﴿ من شهادتهما ﴾ يمينهما ﴿ وما اعتدنا ﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿ إنا إذا لمن الظالمين ﴾ المعنى ليشهد المحضتر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي ﷺ : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه



آخره فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بدء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب فرعوا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا . وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه ، وفي رواية فمضى فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهله ما بقي .

١٠٨ - ذلك ﴿ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴾ أدنى ﴿ أقرب إلى ﴾ أن يأتوا ﴿ أي الشهود أو الأوصياء ﴾ بالشهادة على وجهها ﴿ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴾ أو ﴿ أقرب إلى أن ﴾ يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴿ على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴾ واتقوا الله ﴿ بتارك الخيانة والكذب ﴾ واسمعوا ﴿ ما تؤمرون به سماع قبول ﴾ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير .

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالَوَالَا يَعْلَمُ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَا وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

قَالَ عِيسَى

١٠٩ - اذكر ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ هو يوم القامية ﴿ فيقول ﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿ ماذا ﴾ أي الذي ﴿ أجبتكم ﴾ به حين دعوتهم إلى التوحيد ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ بذلك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفرعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون . ١١٠ - اذكر ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾ بشكرها ﴿ إذ أيدتك ﴾ قوتك ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل ﴿ تكلم الناس ﴾ حال من الكاف في أيدتك ﴿ في المهدي ﴾ أي طفلاً ﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿ وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ وإذ تخلق من الطين كهية ﴿ كصورة ﴾ الطير ﴿ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴾ بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ﴿ بإرادتي ﴾ وتبرئ الأكمة والأبرص وإذ تخرج الموتى ﴿ من قبورهم أحياء ﴾ بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك ﴿ حين هموا يقتلك ﴾ إذ جئتكم بالبينات ﴿ المعجزات ﴾ فقال الذين كفروا منهم إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ الذي جئت به ﴾ إلا سحر مبين ﴿ وفي قراءة ساحر أي عيسى . ١١١ - ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بي وبرسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا آمنة ﴾ بهما

الرب ، وكانت وقعة أحد في شوال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى ، وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرع واشتكوا ذلك ، فندب النبي ﷺ الناس ليطلقوا معه فجاه الشيطان فخوف أوليائه ، فقال : إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن

١١٢ - اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل نستطيع ﴾ أي يفعل ﴿ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

١١٣ - ﴿ قالوا نريد ﴾ سؤالها من أجل ﴿ أن نأكل منها وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أن ﴾ مخففة أي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ أي يوم نزولها ﴿ عيداً ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

١١٥ - ﴿ قال الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم ﴾ فمن يكفر بعد أي بعد نزولها ﴿ منكم ﴾ فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أزغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شعبوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحمًا فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوها قرده وخنازير .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴾ أي يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴾ عيسى وقد أردد ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ خير ليس ، ولي للتبيين ﴿ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴾ أخفيه ﴿ في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ . ١١٧ - ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ﴾ رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿ وأنت على كل شيء ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿ شهيد ﴾ مطلع عالم به . ١١٨ - ﴿ إن تعذبهم ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿ فإنك أنت العزيز ﴾ على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوْلَانَا وَإِخْرَانَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلُهَا عَلَيْكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ فَخُذُوا مِنْهَا وَكُلُوا وَاصْبِرُوا لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنِّي جَعَلْتُكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَخَذْتَنِي أَنْ يَخْبُوا وَأَنْتَ الْكَاهِنُ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَاتَهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

١١٧ - ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ﴾ رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿ وأنت على كل شيء ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿ شهيد ﴾ مطلع عالم به . ١١٨ - ﴿ إن تعذبهم ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿ فإنك أنت العزيز ﴾ على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ١١٩ - ﴿ قال الله هذا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿ صدقهم ﴾ لأنه يوم الجزاء . ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

يتبعوه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

١٢٠ - ﴿الله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أتى بما تغليظاً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب .

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات : ٢٣ و ٢٠]

٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣

فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿الله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الشئ به أوهما ؟ احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر لأنها أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها ، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة .

٢ - ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

٣ - ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات

وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ ما تسرون

وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾

تعملون من خير وشر . ٤ - ﴿وما تأتيهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها

معرضين﴾ . ٥ - ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ . ٦ - ﴿الم

يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾ أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما لم يمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا

السماء المطر﴾ عليهم مدراراً ﴿متتابعاً﴾ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴿تحت مساكنهم﴾ فأهلكناهم بذنوبهم ﴿بتكذيبهم

الأنبياء﴾ وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴿٧ - ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾ رقق كما اقترحوه ﴿فلمسوه

بأيديهم﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تعتاداً . ٨ - ﴿وقالوا لولا﴾

هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم

لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا .

والرسول ﴿الآية﴾ ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قلتم ولا الكواعب أردتم ،

بشما صنعتم ارجعوا ، فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبي عتبة ، فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾

الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعدك موسم بدر حيث قلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، واما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فاتوه

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَنْتُمْ تَمْتُرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِيًا مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَوَلَّوْنَا مَلَكَ الْقُضَىٰ أَلَمْ تَرَ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ

٩ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي المنزل إليهم ﴿ ملكاً لجعلناه ﴾ أي الملك ﴿ رجلاً ﴾ أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿ للبنا ﴾ شبهنا ﴿ عليهم ما يلبسون ﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم .

١٠ - ﴿ ولقد استهزئ برسلك من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك .

١١ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل من هلكهم بالعذاب ليعتبروا .

١٢ - ﴿ قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله ﴾ إن لم يقوله لا جواب غيره ﴿ كتب على نفسه ﴾ قضى على نفسه ﴿ الرحمة ﴾ فضلاً منه وفيه تلميح في دعائهم إلى الإيمان ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ .

١٣ - ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ ما سكن ﴾ حل ﴿ في الليل والنهار ﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ العليم ﴾ بما يفعل .

١٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أغير الله اتخذ ولياً ﴾ أعبدوه ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما ﴿ وهو يطعم ﴾ يرزق ﴿ ولا يطعم ﴾ يرزق ﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ الله من هذه الأمة

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنَا مِن قَبْلِكُمْ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَّرْنَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ لا تكوننَّ من المشركين ﴾ به . ١٥ - ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي ﴾ بعبادة غيره ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة . ١٦ - ﴿ من يصرف ﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعاقد محذوف ﴿ عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿ وذلك الفوز المبين ﴾ النجاة الظاهرة . ١٧ - ﴿ وإن يمَسُّك الله بضراً ﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو وإن يمَسُّك بخير ﴾ كصحة وغنى ﴿ فهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره . ١٨ - ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخبير ﴾ ببواطنهم كظواهرهم ، ونزل لما قالوا للنبي ﷺ : اثنتا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك :

فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا ، فأنزل الله ﴿ فانتقلوا بنعمة من الله ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقبهم أعرابي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٨١ : قوله تعالى ﴿ لقد سمع الله ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فتاح ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإننا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فغضب أبو بكر فغضب وجهه فذهب فتاح إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فوجد فتاح ، فأنزل الله ﴿ لقد سمع الله



١٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أي شيء أكبر شهادة ﴾
 تمييز محول عن المبتدأ ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقوله
 لا جواب غيره ، هو ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ على
 صدقي ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم ﴾
 أخوفكم يا أهل مكة ﴿ به ومن بلغ ﴾ عطف على
 ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن
 ﴿ أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ﴾
 استفهام إنكار ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لا أشهد ﴾ بذلك
 ﴿ قُلْ إنما هو إله واحد وإني بريء مما
 تشركون ﴾ معه من الأصنام .

٢٠ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي
 محمداً بنعته في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾
 الذين خسروا أنفسهم ﴿ منهم ﴾ فهم لا
 يؤمنون ﴿ به .

٢١ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى
 على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب
 بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح
 الظالمون ﴾ بذلك .

٢٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ثم
 نقول للمذين أشركوا ﴾ توبيخاً ﴿ أين شركاؤكم
 الذين كنتم تزعمون ﴾ أنهم شركاء الله .

٢٣ - ﴿ ثم لم تكن ﴾ بالثناء والياء ﴿ فنتهم ﴾
 بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿ إلا أن قالوا ﴾ أي
 قولهم ﴿ والله ربنا ﴾ بالجر نعت والنصب نداء
 ﴿ ما كنا مشركين ﴾ .

٢٤ - قال تعالى : ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف
 كذبوا على أنفسهم ﴾ بنفي الشرك عنهم
 ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ -
 على الله من شركاء . ٢٥ - ﴿ ومنهم من يستمع
 بآذانهم ﴾

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا
 الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَلَيْسَ لَكُمْ لِلشَّاهِدُونَ أَنْتَ مَعَ اللَّهِ
 ءِ الْهَةِ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
 تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
 أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
 ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ
 الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
 رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
 عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى
 قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا أَنْبَأَ
 لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
 إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولَى ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ
 يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ
 فَقَالُوا يَلَيْلِنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

إليك ﴿ إذا قرأت ﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغطية ل ﴾ أن ﴿ لا ﴾ يفقهوه ﴿ يفهموا القرآن ﴾ وفي آذانهم وقراً ﴿ صمماً فلا
 يسمعون سماع قبول ﴾ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن ﴾ إلا
 أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٢٦ - ﴿ وهم ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ عن اتباع
 النبي ﷺ ﴿ ويتأون ﴾ يتباعدون ﴿ عنه ﴾ فلا يؤمنون به ، وقيل : نزلت في أبي طالب كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به ﴿ وإن ﴾ ما
 يهلكون ﴿ بالنأي عنه ﴾ إلا أنفسهم ﴿ لأن ضرره عليهم ﴾ وما يشعرون ﴿ بذلك . ٢٧ - ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ وقفوا ﴾
 عرضوا ﴿ على النار فقالوا يا ﴾ للنتيبه ﴿ ليتنا نرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ برفع الفعلين استئنافاً
 ونصبيهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لول رأيت أمراً عظيماً .

قول الذين قالوا ﴿ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً ﴾ فقالوا يا محمد افتقر ربك
 يسأل عباده ؟ فانزل الله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير الآية .
 أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ ولتسمن ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين
 أبي بكر وفتحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في

٢٨ - قال تعالى : ﴿ بل ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿ بدا ﴾ ظهر ﴿ لهم ﴾ ما كانوا يخفون من قبل ﴿ يكتنون لقولهم ﴾ والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴾ ولوردوا ﴿ إلى الدنيا فرصاً ﴾ لعادوا لما نهوا عنه ﴿ من الشرك ﴾ وإنيهم لكاذبون ﴿ في وعدهم بالإيمان .

٢٩ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ .

٣٠ - ﴿ ولو ترى إذ وقفوا ﴾ عرضوا ﴿ على ربهم ﴾ لرأيت أمراً عظيماً . ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿ ليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ إنه لحق ﴿ قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ به في الدنيا .

٣١ - ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ﴾ بالبعث ﴿ حتى ﴾ غاية للتكذيب ﴿ إذا جاءتهم الساعة ﴾ القيامة ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ قالوا يا حسرتنا ﴾ هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿ على ما فرطنا ﴾ قصرنا ﴿ فيها ﴾ أي الدنيا ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ بان تاتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ريباً فتركبهم ﴿ آلا ساء ﴾ بس ﴿ ما يزون ﴾ يحملونه حملهم ذلك .

٣٢ - ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال بها ﴿ إلا لعب ولهو ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿ وللدار الآخرة ﴾ وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة ﴿ خير للذين يتقون ﴾

بَلْ بَدَأْتُمْ كَذِبًا وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا حَسَرْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهَمَّ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَرِزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِ الْبَاطِلِ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتِنَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٣٣ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم إنه ﴾ أي الشأن ﴿ ليحزنك الذي يقولون ﴾ لك من التكذيب ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ ولكن الظالمين ﴾ وضعه موضع المضمرة ﴿ بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ يكذبون . ٣٤ - ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴾ بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ ولا مبدل لكلمات الله ﴾ مواعيدهم ﴿ ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴾ ما يسكن به قلبك . ٣٥ - ﴿ وإن كان كبير ﴾ عظم ﴿ عليك إعراضهم ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿ فإن استطعت أن تبغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ﴾ مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ، ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بذلك .

كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لعذبن أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهذه ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أنهم قد

٣٦ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ﴾ دعاءك إلى الإيمان
﴿ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم واعتبار
﴿ وَالْمَوْتَى ﴾ أي الكفار شبههم بهم في عدم
السماع ﴿ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ في الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ
يَرْجِعُونَ ﴾ يردون فيجازيهم بأعمالهم .

٣٧ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا
﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالناقة والعصا والمائدة
﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ ﴾
بالتشديد والتخفيف ﴿ آيَةً ﴾ مما اقترحوا
﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن نزولها بلاء
عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها .

٣٨ - ﴿ وَمَا مِنْ ﴾ زائدة ﴿ دَابَّةٍ ﴾ تمشي ﴿ فِي ﴾ في
الأرض ولا طائر يطير ﴿ فِي الْهَوَاءِ ﴾ بجناحه
إلا أمم أمثالكم ﴿ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهَا وَرِزْقِهَا ﴾
وأحوالها ﴿ مَا فَرَطْنَا ﴾ تركنا ﴿ فِي الْكِتَابِ ﴾
اللوح المحفوظ ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ شَيْءٍ ﴾ فلم
نكتبه ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يَحْشُرُونَ ﴾ فيقضي بينهم
ويقصص للجماء من القرآن ثم يقول لهم كونوا
تراباً .

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ صَمٌّ ﴾
عن سماعها سماع قبول ﴿ وَبِكُمْ ﴾ عن النطق
بالحق ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ ﴾
إضلاله ﴿ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ يَجْعَلُهُ
عَلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين
الإسلام .

٤٠ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لاهل مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾
أخبروني ﴿ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ في الدنيا ﴿ أَوْ
آتَاكُمْ السَّاعَةَ ﴾ القيامة المشتملة عليه بغنة
﴿ أَغْيِرَ اللَّهُ دَعُونَ ﴾ لا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

في أن الأصنام تنفعكم فادعوها . ٤١ - ﴿ بَلْ إِيَّاهُ ﴾ لا غيره ﴿ تَدْعُونَ ﴾ في الشدائد ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أن يكشفه عنكم
من الضر ونحوه ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ كشفه ﴿ وَتَنْسَوْنَ ﴾ تتركون ﴿ مَا تَشْرَكُونَ ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ
زَائِدَةٍ ﴾ قبلك ﴿ رِيسَالًا فَكَذَّبُوهُمْ ﴾ فأخذناهم بالبأساء ﴿ شِدَّةَ الْفَقْرِ ﴾ والضراء ﴿ وَالْمَرَضَ ﴾ لعلمهم يتضرعون ﴿ يَتَذَلَّلُونَ فِيَوْمًا ٤٣ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾
فهلأ ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلتن للإيمان
﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من المعاصي فأصروا عليها . ٤٤ - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴾ تركوا ﴿ مَا ذُكِّرُوا ﴾ وعظوا وخوفوا
﴿ بِهِ ﴾ من البأساء والضرء فلم يتعظوا ﴿ فَتَحْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من النعم استدراجاً لهم
﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ فرح بطر ﴿ أَخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ أيسون من كل خير .

أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه . وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري : أن رجلاً من
المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقدمه خلاف الرسول ﷺ ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا ، وأجروا أن يحمدوا
بما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا ﴾ الآية . وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم : أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا
عند مروان ، فقال مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية ؟ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ؟ قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا
خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا ما حسنا عنكم إلا شغل ، فلودنا أنا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، وكان مروان أنكرك ذلك فجزع رافع من ذلك

٤٥ - ﴿ فَطَق دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .
 ٤٦ - ﴿ قُلْ لَّأَهْلَ مَكَّةَ ﴾ أرايتم ﴿ اخبروني ﴾ إن أخذ الله سمعكم ﴿ أصمكم ﴾ وأبصاركم ﴿ أعماكم ﴾ وختم ﴿ طبع ﴾ على قلوبكم ﴿ فلا تعرفون شيئاً ﴾ من إله غير الله يأتيكم به ﴿ بما أخذه منكم بزعمكم ﴾ انظر كيف نصرف ﴿ نبين ﴾ الآيات ﴿ الدلالات على وحدانيتنا . ثم هم يصدفون ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون .
 ٤٧ - ﴿ قُلْ لَّهُمْ ﴾ أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ﴿ ليلاً أو نهاراً ﴾ هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴿ الكافرون أي ما يهلك إلا هم .
 ٤٨ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ فمن آمن ﴾ بهم ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .
 ٤٩ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ يخرجون عن الطاعة .
 ٥٠ - ﴿ قُلْ لَّهُمْ ﴾ لا أقول لكم عندي خزائن الله التي منها يرزق ﴿ ولا ﴾ إنني ﴿ أعلم الغيب ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ ولا أقول لكم إنني ملك ﴾ من الملائكة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى ﴾ الكافر ﴿ والبصير ﴾ المؤمن؟ لا ﴿ أفلا تفكرون ﴾ في ذلك فتؤمنون . ٥١ - ﴿ وأنذر ﴾ خوف ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ينصرهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم وجملة النبي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات . ٥٢ - ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ عبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ ما عليك من حسابهم من ﴾ زائفة ﴿ شيء ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿ وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم ﴾ جواب النبي ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ إن فعلت .

فَطَقَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاوِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معاً . قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه ابن جرير ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، انتهى .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السموات ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصراني فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يريه الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لولي الألباب ﴾ فليفتكروا فيها .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السموات ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصراني فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يريه الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لولي الألباب ﴾ فليفتكروا فيها .

٥٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعُوا لِلغِنَى بِالغِنَى بِالْفَقِيرِ بَأْسٌ قَدْ جَاءَهُم مِّنَ السَّمَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ لِيَقُولُوا ﴾ أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكرين ﴿ أهؤلاء ﴾ الفقراء ﴿ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ له فيهديهم : بلى .

٥٤ - ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ لَهُمْ ﴾ سلام عليكم كتب ﴿ قضى ﴾ ربكم على نفسه الرحمة إنه ﴿ أي الشأن ، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة ﴾ من عمل منكم سوءاً بجهالة ﴿ ثم تاب ﴾ من بعده ﴿ وأصلح ﴾ فأنه ﴿ غفور رحيم ﴾ وكذلك ﴿ فصل الأيت و لتستبين سبيل المجرمين ﴾ ﴿ قل إني نهيئت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ﴾ ﴿ قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقض الحق وهو خير الفاصلين ﴾ ﴿ قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقصي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين ﴾ ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾

٥٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ فصل نبيين ﴾ الآيات ﴿ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴾ ولتستبين ﴿ تظهر ﴾ سبيل ﴿ طريق المجرمين ﴾ فتجتنب ، وفي قراءة بالتحانية ، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ .

٥٦ - ﴿ قل إني نهيئت أن أعبد الذين تدعون تعبدون ﴾ من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴿ في عبادتها ﴾ قد ضللت إذا ﴿ إن اتبعتها ﴾ وما أنا من المهتدين ﴿ .

٥٧ - ﴿ قل إني على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي و قد كذبتم به ﴾ بربي حيث أشركتم ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا الله يقضي وهو الذي

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعُوا لِلغِنَى بِالغِنَى بِالْفَقِيرِ بَأْسٌ قَدْ جَاءَهُم مِّنَ السَّمَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ لِيَقُولُوا ﴾ (٥٣) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤) وَكَذَلِكَ فَصَّلَ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (٥٥) قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)

القضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين ، وفي قراءة يقض أي يقول . ٥٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به لقصي الأمر بيني وبينكم ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ متى يعاقبهم . ٥٩ - ﴿ وعنده ﴾ تعالى ﴿ مفاتيح الغيب ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ وهي الخمسة التي في قوله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ ويعلم ما ﴾ يحدث ﴿ في البر ﴾ القفار ﴿ والبحر ﴾ القرى التي على الأنهار ﴿ وما تسقط من ﴾ زائدة ﴿ ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ﴾ عطف على ورقة ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . أخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أي لا أضحج عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية .

٦٠ - ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ يقض أرواحكم عند النوم ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ كسبتم ﴿ بالنهار ثم يبعثكم فيه ﴾ أي النهار يبرد أرواحكم ﴿ ليُقضى أجلُ مستى ﴾ هو أجل الحياة ﴿ ثم إليه مرجعكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

٦١ - ﴿ وهو القاهر ﴾ مستعلاً ﴿ فوق عبادِهِ ويرسل عليكم حفظة ﴾ ملائكة تحصي أعمالكم ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته ﴾ وفي قراءة توفاه ﴿ رسلنا ﴾ الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ يقصرون فيما يؤمرون به .

٦٢ - ﴿ ثم ردوا ﴾ أي الخلق ﴿ إلى الله مولاهم ﴾ مالكم ﴿ الحق ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ ألا له الحكم ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ من يُنجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ أهوالهما في أسفاركم حين ﴿ تدعونهُ تضرعاً ﴾ علانية ﴿ وخفية ﴾ سراً تقولون ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أنجيتنا ﴾ وفي قراءة أنجانا أي الله ﴿ من هذه ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ المؤمنين .

٦٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله يُنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ منها ومن كل كرب ﴾ غم سواها ﴿ ثم أنتم تشركون ﴾ به .

٦٥ - ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ من السماء كالحجارة والصيحة

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنَ أَنْجِنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُتَشَرِّكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ كالخسف ﴿ أو يلبسكم ﴾ يخلطكم ﴿ شيعاً ﴾ فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتال ، قال ﷺ لما نزلت : « هذا أهون وأيسر » ، ولما نزل ما قبله : « أعوذ بوجهك » رواه البخاري وروى مسلم حديث « سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم فنعنيها » وفي حديث « لما نزلت قال أما إنها كائنه ولم يأت تأويلها بعد » ﴿ انظر كيف نصرّف ﴾ نبين لهم ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل . ٦٦ - ﴿ وكذب به ﴾ القرآن ﴿ قومك وهو الحق ﴾ الصديق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال . ٦٧ - ﴿ لكل نبياً ﴾ خبر ﴿ مستقر ﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ تهديد لهم . ٦٨ - ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ولا تجالسهم ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره وإمّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ يُنسِيَنَّكَ ﴾ بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد ﴿ الشيطان ﴾ فقعدت معهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكري ﴾ أي تذكرة ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمّر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فتزل :

سورة النساء

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهنّ نحلة ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صدقاتها دونها ، فهامهم الله عن ذلك ، فأنزل ﴿ وآتوا النساء صدقاتهنّ نحلة ﴾ .

٦٩ - ﴿ وما على الذين يتقون ﴾ الله ﴿ من حسابهم ﴾ أي الخائضين ﴿ من ﴾ زائفة ﴿ شيء ﴾ إذا جالسوه ﴿ ولكن ﴾ عليهم ﴿ ذكرى ﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الخوض .

٧٠ - ﴿ وفر ﴾ اترك ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذي كلفوه ﴿ لعباً ولهواً ﴾ باستهزائهم به ﴿ وفرتهم الحياة الدنيا ﴾ فلا تعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ وتذكر ﴾ عظ ﴿ به ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تبسل نفس ﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿ بما كسبت ﴾ عملت ﴿ ليس لها من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا شفيع ﴾ يمنع عنها العذاب . ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ تقد كل فداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ ما تقضى به ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراباً من حميم وعذاب من حميم ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿ وعذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ بكفرهم .

٧١ - ﴿ قل أندعو ﴾ أنبذ ﴿ من دون الله ﴾ ما لا يفتننا ﴿ بعبادته ﴾ ولا يضربنا ﴿ بتركها وهو الأصنام ﴾ وتُردُّ على أعقابنا ﴿ نرجع مشركين ﴾ بعد إذ هدانا الله ﴿ إلى الإسلام ﴾ كالذي استهوته ﴿ أضلته ﴾ الشياطين في الأرض حيران ﴿ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴾ له أصحاب ﴿ رفته ﴾ يدعوته إلى الهدى ﴿ أي ليهده الطريق يقولون له ﴾ اتنا ﴿ فلا يجيبهم فيهلك والاستهزاء للإتكاف وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿ قل إن هدى الله ﴾ الذي هو الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وأمرنا لنسلم ﴾ أي بأن نسلم ﴿ لسرب وإذ قال

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا لِكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَعَرَضْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَذَكَرِيهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدِلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُردُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ وَأَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبَكَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا نَالِ السَّلِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

المالين ﴿ . ٧٢ - ﴿ وأن ﴾ أي بأن ﴿ أقيموا الصلاة وآتوه ﴾ تعالى ﴿ وهو الذي إليه تحشرون ﴾ تجتمعون يوم القيامة للحساب . ٧٣ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ أي محقاً ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يقول ﴾ للشيء ﴿ كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿ قوله الحق ﴾ الصلح الواقع لا محالة ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾ القرن الفضة الثانية من إسرائيل لا ملك فيه لغيره ﴿ لمن الملك اليوم ؟ الله ﴾ ، ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿ وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخبير ﴾ بباطن الأشياء كظاهاها .

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب ﴾ أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب القرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجهاد ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبه ، فأخذ ميراثه كله ، فأتت امرأته رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال ما أدري ما أقول ؟ فنزلت ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله ﴾ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبدالله قال : عاذني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني ﷺ لا عقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رش عليّ فأفقت ، فقلت ما تعلمني أن أصنع في مالي ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا



﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئِي مَاذَا اتَّخَذُ اصْنَامًا مَاءِ إِلَهَةٍ إِنِّي
 أَرَيْتُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
 مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
 لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا
 رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهًا لِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
 الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
 أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
 إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
 أَتُحْكُمُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا
 تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
 سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

٧٤- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم لأبيه أزر ﴾ هو لقبه واسمه تاريخ ﴿ اتخذ أصناماً آلهة ﴾ تعبدها استفهام توبيخ ﴿ إني أراك وقومك ﴾ باتخاذها ﴿ في ضلال ﴾ عن الحق ﴿ مبين ﴾ بين .
 ٧٥- ﴿ وكذلك ﴾ كما أريته إضلال أبيه وقومه ﴿ نرى إبراهيم ملكوت ﴾ ملك ﴿ السماوات والأرض ﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿ وليكون ﴾ من الموقنين ﴿ بها جملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .
 ٧٦- ﴿ فلما جن ﴾ أظلم ﴿ عليه الليل رأى كوكباً ﴾ قيل هو الزهرة ﴿ قال ﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿ هذا ربي ﴾ في زعمكم ﴿ فلما أفل ﴾ غاب ﴿ قال لا أحب الآفلين ﴾ أن اتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجح فيهم ذلك .
 ٧٧- ﴿ فلما رأى القمر بازغاً ﴾ طالماً ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ هذا ربي فلما أفل قال لمن لم يهديني ربي ﴾ يبتني على الهدى ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجح فيهم ذلك .
 ٧٨- ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ﴾ ذكره لتذكير خبره ﴿ ربي هذا أكبر ﴾ من الكوكب والقمر ﴿ فلما أفلت ﴾ وقوت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثه المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟ .
 ٧٩- قال ﴿ إني وجهت وجهي ﴾ قصدت بعبادتي ﴿ للذي فطر ﴾ خلق ﴿ السماوات والأرض ﴾ أي الله ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ به . ٨٠- ﴿ وحاجه قومه ﴾ جادلوه في دينه وهذوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿ قال أتُحَكِّمُونَ ﴾ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوفاية عند القراء أتجادلونني ﴿ في ﴾ وحدانية ﴿ الله وقد هدان ﴾ تعالى إليها ﴿ ولا أخاف ما تشركون ﴾ به ﴿ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴾ إلا ﴿ لكن ﴾ أن يشاء ربي شيئاً ﴿ من المكروه يصيبني فيكون ﴾ وسع ربي كل شيء .
 ٨١- ﴿ أي وسع علمه كل شيء ﴾ أفلا تتذكرون ﴿ هذا فتؤمنوا . ٨١- ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ﴾ بالله وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ ولا تخافون ﴾ أنتم من الله ﴿ أنكم أشركتم بالله ﴾ في العبادة ﴿ ما لم ينزل به ﴾ بعبادته ﴿ عليكم سلطاناً ﴾ حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء ﴿ فأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ أنتم أم أنتم ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ من الأحق به : أي وهو نحن فاتبعوه ، قال تعالى :

رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابر لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿ يورثكم الله في أولادكم ﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهله الآية

٨٢- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمن﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾ .

٨٣- ﴿وتلك﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿حجبتنا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب وما بعده والخبر ﴿أتيناها إبراهيم﴾ أرشدنا لها حجة ﴿على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه .

٨٤- ﴿وهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ ابنه ﴿كلاً﴾ منها ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي قبل إبراهيم ﴿ومن ذريته﴾ أي نوح ﴿داود وسليمان﴾ ابنه ﴿وأيوب ويوسف﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيناها ﴿نجزي المحسنين﴾ .

٨٥- ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياس﴾ ابن أخي هارون أخي موسى ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾ .

٨٦- ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿وإسحق﴾ اللام زائدة ﴿ويونس ولوطاً﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وكل﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة .

٨٧- ﴿ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم﴾ عطف على كلاً أو نوحاً ومن للتبعض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتبتناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾ .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

١٢٨

صراط مستقيم ﴿ . ٨٨- ﴿ذلك﴾ الدين الذي هدوا إليه ﴿هدى الله يهدي به من يشاء﴾ ولو أشركوا ﴿فرضاً﴾ لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴿ . ٨٩- ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والمحكم﴾ والحكمة ﴿والنبوة﴾ فإن يكفر بها ﴿أي بهذه الثلاثة﴾ هؤلاء ﴿أي أهل مكة﴾ فقد وكفنا بها ﴿أرصدنا لها﴾ قوماً ليسوا بها بكافرين ﴿هم المهاجرون والأنصار﴾ . ٩٠- ﴿أولئك الذين هدى﴾ هم ﴿الله فيهداهم﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة بحذفها وصلًا ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿لا أسألكم عليه﴾ أي القرآن ﴿أجراً﴾ تعطونه ﴿إن هو﴾ ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن .

انتهى . وقد ورد سبب ثالث ، أخرج ابن جرير عن السدي قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطلق القتال ، فمات عبدالرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات ، فجاء الوردية يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ ، فأمر الله هذه الآية ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ . ثم قال في أم كحة ﴿ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثلثين﴾ . وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر ، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبدالملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع ، فقتل عنها بأحد ، وكان له منها ابنة ، فأتى النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، فيها نزلت ﴿يستخرونك في النساء﴾ الآية .

٩١- ﴿ وَمَا قَدَرُوا ﴾ أي اليهود ﴿ الله ﴾ حق قدره ﴿ أي ما عظموه ﴾ حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿ إذ قالوا ﴾ للنبي ﷺ ﴿ وقد خصموه في القرآن ﴾ ما أنزل الله على بشر من شيء ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ﴾ بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴿ قراطيس ﴾ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿ يبدونها ﴾ أي ما يجبون إبداءه منها ﴿ ويخفون كثيراً ﴾ مما فيها كتعت محمد ﷺ ﴿ وعلمتم ﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ من التوراة ببيان ما النبس عليكم واختلقتم فيه ﴿ قل الله ﴾ أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ ثم ذرهم في خوضهم ﴾ باطلهم ﴿ يلبعون ﴾ .

٩٢- ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ ولتنذر ﴾ بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذره ﴿ أم القرى ﴾ ومن حولها ﴿ أي أهل مكة وسائر الناس ﴾ والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿ خوفاً من عقابها ﴾ .

٩٣- ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بادعاء النبوة ولم نبأ ﴿ أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ﴾ نزلت في مسليمة ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ الظالمون ﴾ المذكورون ﴿ في غمرات ﴾ سكرات ﴿ الصوت والملائكة ﴾ باسطوا أيديهم ﴿ إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيا ﴾ أخرجوا أنفسكم ﴿ إلينا لنقبضها ﴾ اليوم تجزون عذاب الهون ﴿ الهوان ﴾ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ﴿ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴾ وكنتم عن آياته تستكبرون ﴿ تكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيماً ﴾ .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يَبْدُونَهَا وَيَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ شَرَّ ذَرِّهِمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْبَعُونَ ﴿٩١﴾

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُوْا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

١٣٩

٩٤- ﴿ و ﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿ لقد جئتمونا فرادى ﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿ كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿ وتركتهم ما خولناكم ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿ وراء ظهوركم ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿ و ﴾ يقال لهم تويخاً ﴿ ما نرى معكم شفعاءكم ﴾ الأصنام ﴿ الذين زعمتم أنهم فيكم ﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿ شركاء ﴾ لله ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ وصلكم أي تشئت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿ وصل ﴾ ذهب ﴿ عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ في الدنيا من شفاعتها .

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ . روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أوليؤه أحق بمراته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاموا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ ، وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير . وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن

﴿٩٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالتَّوْبِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرَ قَدْ فَوَّضْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
قَدْ فَوَّضْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَنِعْمَةٌ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

ذَلِكُمْ اللَّهُ

٩٥ - ﴿ إن الله فالق ﴾ شاق ﴿ الحب ﴾ عن
النبات ﴿ والتوى ﴾ عن النخل ﴿ يخرج الحي ﴾ يخرج الحي
من الميت ﴿ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴾
﴿ ويخرج الميت ﴾ النطفة والبيضة ﴿ من الحي ﴾
ذلكم ﴿ الفالق المخرج ﴾ الله فأنى تؤفكون ﴿
كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .
٩٦ - ﴿ فالق الإصباح ﴾ مصدر بمعنى الصبح
أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور
النهار عن ظلمة الليل ﴿ وجاعل الليل سكتنا ﴾
تسكن فيه الخلق من التعب ﴿ والشمس
والقمر ﴾ بالنصب عطفاً على محل الليل
﴿ حسبانا ﴾ حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو
حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية
الرحمن ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ تقدير العزيز ﴾
في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .
٩٧ - ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر ﴾ في الأسفار ﴿ قد
فوضنا ﴾ بينا ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا
﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .
٩٨ - ﴿ وهو الذي أنشاكم ﴾ خلقكم ﴿ من نفس
واحدة ﴾ هي آدم ﴿ فمستقر ﴾ منكم في الرحم
﴿ ومستودع ﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة
بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿ قد فوضنا
الآيات لقوم يفقهون ﴾ ما يقال لهم .
٩٩ - ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء
فأخرجنا فيه الثقات عن الغيبة ﴾ به ﴿ بالماء
﴿ نبات كل شيء ﴾ بنبت ﴿ فأخرجنا منه ﴾ أي
النبات شيئاً ﴿ خضراً ﴾ بمعنى أخضر ﴿ نخرج
منه ﴾ من الخضر ﴿ حباً متراكباً ﴾ يركب بعضه
بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴿ ومن النخل ﴾ خبر ويبدل منه ﴿ من طلوعها ﴾ قنوان ﴿ عراجين ﴾
﴿ دانية ﴾ قريب بعضها من بعض ﴿ و ﴾ أخرجنا به ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ﴾ ورقهما حال
﴿ وغير متشابه ﴾ ثمرها . ﴿ انظروا ﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ إلى ثمره ﴾ بفتح التاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة
وشجر وخشبة وخشب ﴿ إذا أثمر ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿ و ﴾ إلى ﴿ ينعه ﴾ فضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿ إن في ذلكم لآيات ﴾
دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المتستغنون بها في الإيمان بخلاف الكافرين .
١٠٠ - ﴿ وجعلوا لله ﴾ مفعول ثان ﴿ شركاء ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿ الجن ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿ و ﴾ قد
﴿ خلقهم ﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿ وخرقوا ﴾ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿ له بنين وبنات بغير علم ﴾ حيث قالوا عزير ابن
الله والملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يصفون ﴾ بأن له ولداً . ١٠١ - هو ﴿ بديع السماوات والأرض ﴾
مبدعها من غير مثال سبق ﴿ أنى ﴾ كيف ﴿ يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾ زوجة ﴿ وخلق كل شيء ﴾ من شأنه أن يخلق
﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ .

عدي بن ثابت عن رجل من أنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحى الأنصار ، فخطب ابنه قيس امراته ، فقالت : إنما أعطك ولداً
(١) قرأ الكوفيون (وجعل الليل)
(٢) جمع عرجون، قيل: هي الشمرايح وقيل: هي السباط.

١٠٢ - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ﴾ وهو على كل شيء وكيل ﴿حفيظ﴾ .

١٠٣ - ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وحديث الشيخين « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » وقيل المراد لا تحيط به ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً ﴿ وهو اللطيف ﴾ بأوليائه ﴿ الخبير ﴾ بهم .

١٠٤ - قل يا محمد لهم : ﴿ قد جاءكم بصائر ﴾ حجج ﴿ من ربكم فمن أبصر ﴾ ما فأنم ﴿ فلفظه ﴾ أبصر لأن ثواب إبصاره له ﴿ ومن عمي ﴾ عنها فضل ﴿ فعلياها ﴾ وبال إضلاله ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير .

١٠٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نصرف ﴾ نيين ﴿ الآيات ﴾ ليعتبروا ﴿ وليقولوا ﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿ دارست ﴾ ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وحث بهذا منها ﴿ ولينبئه لقوم يعلمون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ أتبع ما أوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن ﴿ لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾ ١٠٧ - ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً ﴾ رقيباً فجازهم بأعمالهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسْتَ وَلِيُنَبِّئَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوَةً بَغْيَ عِلْمِكُمْ بِرَبِّكُمْ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَهُمْ وَابْصُرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٠٨ - ﴿ ولا تسبوا الذين يدعونهم ﴾ هم ﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ فسبوا الله عدواً ﴾ اعتداء وظلماً ﴿ وبغير علم ﴾ أي جهلاً منهم بالله ﴿ كذلك ﴾ كما زينا لهؤلاء ما هم عليه ﴿ زينا لكل أمة عملهم ﴾ من الخير والشر فاتوه ﴿ ثم إلى ربهم مرجعهم ﴾ في الآخرة ﴿ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ فيجازيهم به . ١٠٩ - ﴿ وأقسموا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ مما اقترحوا ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿ وما يشعركم ﴾ يدريكم بآيمانهم إذا جاءت : أي أنتم لا تدرون ذلك ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها . ١١٠ - ﴿ ونقلب أفئدتهم ﴾ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿ وأبصارهم ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ أي بما أنزل من الآيات ﴿ أول مرة ونذرهم ﴾ تركهم ﴿ في طغيانهم ﴾ ضلالهم ﴿ يعمهُون ﴾ يترددون متحيرين .

وَأَنْتَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ ، فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ فَخَبَّرَهُ ، فَقَالَ : ارْجِعِي إِلَىٰ بَيْتِكَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرظِيِّ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تَوَفَّى عَنْ امْرَأَتِهِ كَانَ ابْنُهُ أَحَقَّ بِهَا أَنْ يَنْكِحَهَا إِنْ شَاءَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَوْ يَنْكِحَهَا مِنْ شَاءَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَمِ قَامَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَوَرِثَ نِكَاحَ امْرَأَتِهِ وَلَمْ يورثها مِنَ الْمَالِ شَيْئاً ، فَآتَى النَّبِيَّ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ ارْجِعِي لَعَلَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيكَ شَيْئاً ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، وَنَزَلَتْ ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ الْآيَةَ .



١١١ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ﴾ كما اقترحوا ﴿ وحشرنا ﴾ جمعنا ﴿ عليهم كل شيء قبلاً ﴾ بضمين جمع قبيل أي فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ﴿ ما كانوا ليؤمنوا ﴾ لما سبق في علم الله ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يشاء الله ﴾ إيمانهم فيؤمنوا ﴿ ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ ذلك .

١١٢ - ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويسدل منه ﴿ شياطين ﴾ مردة ﴿ الإنس والجن يوحى ﴾ يوسوس ﴿ بعضهم إلى بعض زخرف القول ﴾ مموهه من الباطل ﴿ غروراً ﴾ أي ليغروهم ﴿ ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ أي الإيحاء المذكور ﴿ فذرهم ﴾ دع الكفار ﴿ وما يفترون ﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

١١٣ - ﴿ ولنصفي ﴾ عطف على غروراً أي تميل ﴿ إليه ﴾ أي الزخرف ﴿ أفئدة ﴾ قلوب ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ليرضوه وليقتروا ﴿ يكتسبوا ﴾ ما هم مقترفون ﴿ من الذنوب فيعاقبوا عليه .

١١٤ - ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً ، قل ﴿ أفغير الله أبغني ﴾ اطلب ﴿ حكماً ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ وهو الذي أنزل إليكم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ مفصلاً ﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿ والذين أتيناكم الكتاب ﴾ التوراة كعبدالله بن سلام وأصحابه ﴿ يعلمون أنه منزل ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق .

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينًا الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفْغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَى حِكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وَمَا لَكُمْ أَلَّا

١٤٢

١١٥ - ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صدقاً وعدلاً ﴾ تمييز ﴿ لا مبديل لكلماته ﴾ بنقص أو خلف ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ العليم ﴾ بما يفعل . ١١٦ - ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض ﴾ أي الكفار ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ إن ﴾ ما يتبعون إلا الظن ﴿ في مجادلتهن لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴾ وإن ﴿ ما ﴾ هم إلا يخرصون ﴿ يكذبون في ذلك . ١١٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم ﴾ أي عالم ﴿ من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فيجازي كلا منهم . ١١٨ - ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ أي ذبح على اسمه ﴿ إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ .

وأخرج أيضاً عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أمك الناس بإمرأة وليه فيمسكها حتى تموت . وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ قال : كنا نتحدث أنها نزلت في محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت ﴿ وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴾ . ونزلت ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ والمحصنات ﴾ الآية ، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا سبياً من سبي أوطاس لهن أزواج ففكرن أن نفع عليهن ، ولهن أزواج فسالنا النبي ﷺ فنزلت ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم ﴾ يقول إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللنا بها فزوجهن . وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنباً أصاب المسلمون نساء من نساء أهل

١١٩ - ﴿ وما لكم أ ن ﴿ لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ من الذبائح ﴿ وقد فصل ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿ لكم ما حُرِّمَ عليكم ﴾ في آية ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ ﴿ إلا ما اضطررتم إليه ﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرّم أكله ، وهذا ليس منه - ﴿ وإن كثيراً لَيُضِلُّونَ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ بأهوائهم ﴾ بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

١٢٠ - ﴿ وفروا ﴾ اتركوا ﴿ ظاهر الإثم وباطنه ﴾ علانيته وسره . والإثم قبل الزنا ، وقيل كل معصية ﴿ إن الذين يكسبون الإثم سيجزون ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ يكسبون .

١٢١ - ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عدماً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي . ﴿ وإنه ﴾ أي الأكل منه ﴿ لفسق ﴾ خروج عما يحل ﴿ وإن الشياطين ليوحون ﴾ يوسوسون ﴿ إلى أوليائهم ﴾ الكفار ﴿ ليجادلوكم ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وإن أطمعتموهم ﴾ فيه ﴿ إنكم لمشركون ﴾ .

١٢٢ - ونزل في أبي جهل وغيره ﴿ ﴿ أو من كان ميتاً ﴾ بالكفر ﴿ فأحييناه ﴾ بالهدى ﴿ وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿ كمن مثله ﴾ مثل زائدة أي

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرٌ لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذُرُّوا ظَاهِرَ الْأِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَيْكُمْ أُولِيَاءِهِمْ لِجَدِّ لُؤْكَمُ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

كمن هو ﴿ في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ وهو الكافر ؟ لا ﴿ كذلك ﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿ زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ من الكفر والمعاصي . ١٢٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿ جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾ بالصد عن الإيمان ﴿ وما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ١٢٤ - ﴿ وإذا جاءتهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ آية ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قالوا لن نُؤْمِنَ ﴾ به ﴿ حتى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ من الرسالة والوحي إلينا لانا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم : أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سيصيب الذين أجرموا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صغار ﴾ ذل ﴿ عند الله وعذاب شديد بما كانوا يَمْكُرُونَ ﴾ أي بسبب مكروهم .

الكتاب لهن أزواج ، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فسل ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ ولا جناح ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تترك أصلهم العسرة ، فنزلت ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيت به من بعد الفريضة ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ ولا تمنوا ﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فانزل الله : ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ وانزل فيها ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن

١٢٥ - ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿ حرجاً ﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة ﴿ كأنما يصعد ﴾ وفي قراءة يضاعد وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿ في السماء ﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه ﴿ كذلك ﴾ الجمل ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿ على الذين لا يؤمنون ﴾ .

١٢٦ - ﴿ وهذا ﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ ربك مستقيماً ﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجمله والعامل فيها معنى الإشارة . ﴿ قد فصلنا ﴾ بينا ﴿ الآيات لقوم يذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المتنتفون .

١٢٧ - ﴿ لهم دار السلام ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾ .

١٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم ﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿ جميعاً ﴾ ويقال لهم ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ بإغوائكم ﴿ وقال أولياؤهم ﴾ الذين أطاعوهم ﴿ من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ وهو يوم القيامة

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ

١٤٤

وهذا تحشر منهم ﴿ قال ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿ النار مثواكم ﴾ مأواكم ﴿ خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى: ﴿ ثم إن مرجعهم لى الجحيم ﴾ وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿ إن ربك حكيم ﴾ في صنعه ﴿ عليم ﴾ بخلقهم . ١٢٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿ نولي ﴾ من الولاية ﴿ بعض الظالمين بعضاً ﴾ أي على بعض ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصي . ١٣٠ - ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن تُذَرِّهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿ يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا ﴾ أن قد بلغنا قال تعالى ﴿ وغرَّتهم الحياة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ . ١٣١ - ﴿ ذلك ﴾ أي إرسال الرسل ﴿ أن ﴾ اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ منها ﴿ وأهلها غافلون ﴾ لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ؟ .

عباس قال : أنت امرأة النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، افتحن في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ﴿ ولا تمنوا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ والذين عاهدت أيمانكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت ﴿ والذين عاهدت أيمانكم ﴾ فقالت لا ، ولكن والذين عقدت ،

١٣٢ - ﴿ وَلِكُلِّ ﴿ من العاملين ﴿ درجات ﴿ جزاء ﴿ مما عملوا ﴿ من خير وشر ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴿ بالياء والتاء .

١٣٣ - ﴿ وربك الغني ﴿ عن خلقه وعبادتهم ﴿ ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ﴿ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴿ من الخلق ﴿ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ - ﴿ إن ما توعدون ﴿ من الساعة والعذاب ﴿ لا محالة ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴿ فأتين عذابنا .

١٣٥ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ يا قوم اعملوا على مكاتم ﴿ حالتكم ﴿ إني عامل ﴿ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون من ﴿ موصولة مفعول العلم ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴿ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿ إنه لا يفلح ﴿ يسعد ﴿ الظالمون ﴿ الكافرون .

١٣٦ - ﴿ وجعلوا ﴿ أي كفسار مكة ﴿ لله مما ذرأ ﴿ خلق ﴿ من الحرث ﴿ الزرع ﴿ والأنعام نصيباً ﴿ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴿ بالفتح والضم ﴿ وهذا لشركائنا ﴿ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿ فما كان لشركائهم ﴿ لا يصل إلى الله ﴿ أي لجهته ﴿ وما كالدَّهْءِ فهو يصل إلى شركائهم ساء ﴿ بنس ﴿ ما حكمون ﴿ حكمهم هذا .

١٣٧ - ﴿ وكذلك ﴿ كما زين لهم ما ذكر ﴿ زين

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأُ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِمِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ بالوآد ﴿ شركائهم ﴿ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ ليردوهم ﴿ يهلكوهم ﴿ وليلبسوا ﴿ يخلطوا ﴿ عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿ .

وانما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبا الإسلام ، فخلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتبه نصيبه .

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله ﷺ : القصاص ، فانزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فرجعت بغير قصاص . وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاته تلتمس القصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، ونزلت ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ ، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي . وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت يا رسول الله : إنه ضربني ، فأتني وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فانزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فهذه شواهد يقري بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ الذين يخلون ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني إسرائيل يخلون بما عندهم من العلم ، فانزل الله ﴿ الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن

١٣٨ - ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّمَ حَجَرٌ ﴾ حرام
 ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ﴾ من خَدَمَةِ الْأَوْلِيَاءِ
 وغيرهم ﴿ بِرِزْقِهِمْ ﴾ أي لا حجة لهم فيه
 ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ فلا تركب كالسواحب
 والحوامي ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾
 عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك
 إلى الله ﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سَجَازٍ بِهَمِّ مَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴾ عليه .

١٣٩ - ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
 الْمُحْرَمَةِ ﴾ وهي السواحب والبخائر ﴿ خَالِصَةٌ ﴾
 حلال ﴿ لِذِكْرِنَا وَمَحْرَمِ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ أي
 النساء . ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً ﴾ بالرفع والنصب مع
 تأنيث الفعل وتذكيره ﴿ فَهَمَّ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾
 سيجزيهم ﴿ اللَّهُ ﴾ ﴿ وَصَفَّهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل
 والتحرير أي جزاءه ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه
 ﴿ عَالِمٌ ﴾ بخلقه .

١٤٠ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴾ بالتخفيف
 والتشديد ﴿ أَوْلَادَهُمْ ﴾ بالوآء ﴿ سَهْقًا ﴾ جهلاً
 ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ مما ذكر
 ﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ﴾ وما كانوا مهتدين ﴿ .
 ١٤١ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ جِنَاتٍ ﴾
 بساتين ﴿ وَمَعْرُوشَاتٍ ﴾ مسوطات على الأرض
 كالبطيخ ﴿ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ بأن ارتفعت على
 ساق كالنخل ﴿ وَوَقَدْ أَنْشَأَ ﴾ النخل والزرع
 مختلفاً أَكْلَهُ ﴿ ثَمَرَهُ وَجَبَهُ فِي الْهَيْئَةِ وَالطَّعْمِ
 ﴾ والزيتون والرمان متشابهاً ﴿ وَرَقْمَهَا ﴾ حال
 ﴿ وَغَيْرِ مِثْلَيْهَا ﴾ طعمهما ﴿ كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا
 أَثْمَرَ ﴾ قبل النضج ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ ﴾ زكاته ﴿ يَوْمَ
 حَصَادِهِ ﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّمَ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ
 نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ
 اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا اقْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سَجَازٍ بِهَمِّ مَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
 خَالِصَةٌ لَذِكْرِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
 مَيْتَةً فَهَمَّ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ
 حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
 سَهْقًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ
 قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي
 أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
 مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْلَهَا وَغَيْرَ
 مِثْلَيْهَا كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
 حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
 وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كَلُوا مِنْ ثَمَرِهَا
 اللَّهُ لَا تُتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾



ثَمِينَةٌ أَرْزَجٌ

١٤٦

﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لبعالكم شيء ﴿ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم . ١٤٢ - ﴿ وَوَقَدْ أَنْشَأَ ﴾ من
 الأنعام حمولة ﴿ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴾ وفرشاً ﴿ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش
 للأرض لدونها منها ﴾ كلاً مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ طرائقه من التحريم والتحليل ﴾ إنه لكم عدو مبين ﴿ بين
 العداوة .

عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن جبيب ، ونافع بن أبي نافع ، ويحري بن عمرو ، وحسي
 ابن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا
 تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فانزل الله فيهم ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله بهم عليماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا ﴾ الآية ، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال : صنع لنا
 عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾
 ونحن نعبد ما تعبدون ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن
 المنذر عن علي قال : نزلت هذه الآية قوله ﴿ ولا جنياً ﴾ في المسافر تصيبه الجنابة فيتميم وبعصلي . وأخرج ابن مردويه عن الأسلم بن شريك قال :
 كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني جنابة في ليلة باردة ، فخشيت أن اغتسل بالماء البارد فألمت أو أمرض ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فانزل
 الله ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ الآية كلها . وأخرج الطبراني عن الأسلم قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسلم قم

١٤٣ - ﴿ ثمانية أزواج ﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿ من الضأن ﴾ زوجين ﴿ اثنين ﴾ ذكر وأنثى ﴿ ومن المعز ﴾ بالفتح والسكون ﴿ اثنين قل ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿ الذكركين ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حرم ﴾ الله عليكم ﴿ أم الأنثيين ﴾ منهما ﴿ أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ ذكرأ كان أو أنثى ﴿ تبثوني يعلم ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم ؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث ، أو اشتمال الرحم فالزوجان ، فمن أين التخصيص ؟ والاستفهام للإنكار .

١٤٤ - ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم ﴾ بل ﴿ كنتم شهداء ﴾ حضوراً ﴿ إذ وصاكم الله بهذا ﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افتري على الله كذباً ﴾ بذلك ﴿ ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

١٤٥ - ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلي ﴿ شيئاً ﴾ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ﴿ بالياء والشاء ميتة ﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿ أو دماً مسفوفاً ﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكدب والطحال ﴿ أو لحم خنزير فإنه رجس ﴾ حرام ﴿ أو ﴾ إلا أن يكون ﴿ فسقاً أهل لغير الله به ﴾ أي ذبح على اسم غيره ﴿ فمن اضطر ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور ﴾ له ما أكل ﴿ رحيم ﴾ به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ١٤٦ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود ﴿ حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الشروب ^(١) وشحم الكلى ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ أي ما علق بها منه ﴿ أو ﴾ حملته ﴿ الحوايا ﴾ الأمعاء جمع حاوية أو حاوية ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم ﴿ ذلك ﴾ التحريم ﴿ جزئناهم ﴾ به ﴿ ببغيتهم ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في أخبارنا ومواعدنا .

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ
 قُلْ ءَالِ الذِّكْرِينِ حَرَّمَ أُمَّ الْاُنْثِيَّيْنَ اَمَّا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 اَرْحَامُ الْاُنْثِيَّيْنَ نَبِّئُوْنِي بِعِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴿١٤٣﴾
 وَمِنَ الْاِبِلِ اِثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اِثْنَيْنِ قُلْ ءَالِ الذِّكْرِينِ
 حَرَّمَ اُمَّ الْاُنْثِيَّيْنَ اَمَّا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثِيَّيْنَ
 اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ وَصَّكُمْ اللهُ بِهَذَا فَمَنْ
 اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ اِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا اَجِدُ
 فِي مَا وُحِيَ اِلَيَّ مِحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ اِلَّا اَنْ يَكُونَ
 مَيْتَةً اَوْ دَمًا مَسْفُوفًا اَوْ لَحْمَ خَنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ رَجْسٌ اَوْ
 فِسْقًا اَهْلًا لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ
 رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا
 كُلِّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلٰهُمُ
 شَحُوْمَهُمَا اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا اَوْ الْحَوَايَا اَوْ مَا
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِكَ جَزِيْنَتُهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿١٤٦﴾

١٤٦ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود ﴿ حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الشروب ^(١) وشحم الكلى ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ أي ما علق بها منه ﴿ أو ﴾ حملته ﴿ الحوايا ﴾ الأمعاء جمع حاوية أو حاوية ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم ﴿ ذلك ﴾ التحريم ﴿ جزئناهم ﴾ به ﴿ ببغيتهم ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في أخبارنا ومواعدنا .

فأرحل ، فقلت : يا رسول الله أصابتي جنابة ، فسكت رسول الله ﷺ وأناه جبريل بأية الصعيد فقال رسول الله ﷺ : قم يا أسلع فتيمم ، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين ، فتمت فتيممت ثم رحلت له . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجلاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون مراً إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يتناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ . الآية . وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال : نال أصحاب النبي ﷺ جراحة نقصت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ الآية كلها .

(١) جمع ثوب : شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق .

١٤٧ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ﴾

لهم ﴿رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْءَلِهِ﴾ عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ﴾ .

١٤٨ - ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فأشراكنا وتحريمنا بمشيتته فهو راض به قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسَنَاتِنَا﴾ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شُهَدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرًا بِإِلهِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَحْنًا نَزَقْنَاكُمْ مِنْ بطنِهَا وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ كُفْرًا وَمَنْ كُفِرَ بِهِ لَعَنَّكُمْ تَعْفُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٩ - ﴿قُلْ﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ التامة ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٥٠ - ﴿قُلْ هَلَمْ﴾ أحضروا ﴿شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذي حرمتوه ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يشركون .

١٥١ - ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ عليكم أ ﴿ن مفسرة﴾ لا تشركوا به شيئاً و ﴿أحسنوا﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم بالواد ﴿من﴾ أجل ﴿إملاق﴾ فقر تخافونه ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي

وَلَا تَقْرُبُوا مَا لَ

١٤٨

علايتها وسرها ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ كالقود وحده الردة ورجم المحصن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿وصاكم﴾ بتدبرون .

أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ألم تر﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن الثابت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقك ، ثم طعن في الإسلام دعابة ، فانزل الله فيه ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جتكم به الحق ، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد ، فانزل الله فيهم ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿إن الله لا يفرق بينكم﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام ، قال : وما دينه ؟ قال يصلي ويوحده الله ، قال : استوهب منه دينه فإن أبي فانتعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأبى النبي ﷺ فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت ﴿إن الله لا يفرق بينكم﴾ به ويفسر ما دون ذلك لمن يشاء .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين يزكون﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفُلُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابُنَا أَنزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ
يَصِدْفُونَ عَن آيَاتِنَا سَوْءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصِدْفُونَ ﴿١٥٧﴾

دراستهم ﴿ قراءتهم ﴾ لغافلين ﴿ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا . ١٥٧ - ﴾ أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكاننا أهدى منهم ﴿ لجودة أذهاننا ﴾ فقد جاءكم بيينة ﴿ بيان ﴾ من ربكم وهدى ورحمة ﴿ لمن اتبعه ﴾ فمن ﴿ أي لا أحد ﴾ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴿ أعرض ﴾ عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴿ أي أشده ﴾ بما كانوا يصدفون ﴿ .

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أتواكم الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أتواكم نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حبي بن أخبط ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهودة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أتواكم نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

١٥٨ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿ إلا أن تأتيهم ﴾ بالتاء والياء ﴿ الملائكة ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أو يأتي ربك ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿ أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ الجملة صفة النفس ﴿ أو ﴾ نفساً لم تكن ﴿ كسبت في إيمانها خيراً ﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿ قل انتظروا ﴾ أحد هذه الأشياء ﴿ إنا منتظرون ﴾ ذلك .

١٥٩ - ﴿ إن الذين فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ، وفي قراءة فرقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿ لست منهم في شيء ﴾ فلا تتعرض لهم ﴿ إنما أمرهم إلى الله ﴾ يتولاه ﴿ ثم يبينهم ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف .

١٦٠ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ فله عشر أمثالها ﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها ﴾ أي جزاءه ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ ينقصون من جزائهم شيئاً .

١٦١ - ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ﴾ ويبدل من محله ﴿ ديناً قيماً ﴾ مستقيماً ﴿ ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ .

١٦٢ - ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ﴾ عبادتي من

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرَ مِثَالٍهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لِي وَلِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنْبِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزُرُ وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

حج وغيره ﴿ ومحياي ﴾ حياتي ﴿ ومماتي ﴾ موتي ﴿ لله رب العالمين ﴾ . ١٦٣ - ﴿ لا شريك له ﴾ في ذلك ﴿ وبذلك ﴾ أي التوحيد ﴿ أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة . ١٦٤ - ﴿ قل أغير الله أبني رباً ﴾ أي لا أطلب غيره ﴿ وهو رب ﴾ مالك ﴿ كل شيء ولا تكسب كل نفس ﴾ ذنباً ﴿ إلا عليها ولا تزر ﴾ تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ أئمة ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فبينكم بما كنتم فيه تخلصون ﴾ ١٦٥ - ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ جمع خليفة : أي يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم ﴿ فيما آتاكم ﴾ أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ لمن عصاه ﴿ وإنه لغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأي ملك أفضل من هذا ؟ فانزل الله ﴿ هم يحسدون الناس ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم ﴾ ، أخرج ابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أنه قال : أذنني المفتاح ، فاتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية ، فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان ، فقال : هاك أمانة الله ، فقام ففتح الكعبة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ حتى فرغ من

[مكية إلا من آية ١٦٣ إلى غاية ١٧٠
مدنية وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد ص] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ المص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - هذا ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ ضيق ﴿ منه ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿ لتشر ﴾ متعلق بانزل أي للإنداز ﴿ به وذكرى ﴾ تذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ به .

٣ - قل لهم ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ أي القرآن ﴿ ولا تتبعوا ﴾ تتخذوا ﴿ من دونه ﴾ أي الله أي غيره ﴿ أولياء ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء تعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي قراءة بسكونها^(١) وما زائدة لتأكيد القلة .

٤ - ﴿ وكم ﴾ خبرية مفعول ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ أهلكتها ﴾ أردنا إهلاكها ﴿ فجاءها ﴾ بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ بيانا ﴿ ليلاً ﴾ أو هم قائلون ﴿ نامون بالظهيرة والقبيلة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً .

٥ - ﴿ فما كان دعواهم ﴾ قولهم ﴿ إذ جاءهم ﴾ بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴿ .

٦ - ﴿ فلنسالن الذين أرسل إليهم ﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ ولنسالن المرسلين ﴾ عن الإبلاغ .

٧ - ﴿ فلنقضن عليهم يعلم ﴾ لتخبرهم عن علم

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المص ﴿ ١ ﴾ كُنْتُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ

لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٢ ﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٣ ﴾

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نَيِّبًا وَهُمْ قَابِلُونَ

﴿ ٤ ﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ ﴿ ٥ ﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ

الْمُرْسَلِينَ ﴿ ٦ ﴾ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَمُوا مَا كُنَّا عَابِينَ ﴿ ٧ ﴾

وَالْوَزْنَ يَوْمَ مِيزَانِ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿ ٨ ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿ ٩ ﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ

فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿ ١٠ ﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿ ١١ ﴾

بما فعلوه ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا . ٨ - ﴿ والوزن ﴾ للأعمال أو لصحافتها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ العدل صفة الوزن ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بالحسنات ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ . ٩ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسيئات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتصويرها إلى النار . ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يجحدون . ١٠ - ﴿ ولقد مكناكم ﴾ يا بني آدم ﴿ في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿ قليلاً ما ﴾ لتأكيد القلة ﴿ تشكرون ﴾ على ذلك . ١١ - ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ أي أباكم آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ أي صورناه وأنتم في ظهره ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

الآية . وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فنقله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة ، وهو يتلو هذه الآية : فداء أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، قلت : ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن

١٢ - ﴿ قَالَ ﴿ تَعَالَى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَتَذَكَّرَ ﴾

زائدة ﴿ تسجد إذ ﴿ حين ﴿ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ .

١٣ - ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴿ أَي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فما يكون ﴿ ينبغي ﴿ لك أن تتكبر فيها فأخرج ﴿ منها ﴿ إنك من الصاغرين الذليلين .

١٤ - ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي ﴿ أَخْرِنِي ﴿ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ﴿ أَي الناس .

١٥ - ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿ وفي آية أخرى « إلى يوم الوقت المعلوم » أي يوم النسخة الأولى .

١٦ - ﴿ قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿ أَي ياغواثك لي والباء للقسمة وجوابه ﴿ لأقعدن لهم ﴿ أي لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴿ أي على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثُمَّ لَا تَنبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿ قَالَ أَجْمَعِينَ ﴿ وَيَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ فَوْسَوْسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰ كُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَلنَّاصِحِينِ ﴿ فَذَلَّهُمَا بَعْرُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿

١٨ - ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴿ بالهمزة معيياً أو ممقوتاً ﴿ مدحوراً ﴿ مبعداً عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴿ من الناس واللام للابتداء أو موطنه للقسمة وهو ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴿ أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعدبه .

قَالَ رَبِّي

١٥٢

١٩ - ﴿ و ﴿ قَالَ ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ﴿ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴿ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴿ بالاكل منها وهي الحنطة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴿ . ٢٠ - ﴿ فَوْسَوْسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴿ إبليس ﴿ ليدي ﴿ يظهر ﴿ لهما ما ووري ﴿ فوعل من الواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاهما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴿ كراهة ﴿ أن تكونا ملكين ﴿ وقرىء بكسر اللام (١) اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴿ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى . » ٢١ - ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴿ أي أقسم لهما بالله ﴿ إنني لكما لمن الناصحين ﴿ في ذلك . ٢٢ - ﴿ فَذَلَّاهُمَا ﴿ حطهما عن منزلتهما ﴿ بعورور ﴿ منه ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴿ أي أكل منها ﴿ بدت لهما سواتهما ﴿ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴿ أخذوا يلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴿ ليسترا به ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴿ بين العداوة والاستفهام للترير .

حذافة بن قيس إذ بعث النبي ﷺ في سرية كذا ، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم ، يعني الاقتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فانتقم بعض وهم بعض أن يفعل ؛ قال : فإن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة

٢٣ - ﴿ قَالَا رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا ﴾ بمعصيتنا
﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالَ اهْبِطُوا ﴾ أي آدم وحواء بما
اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿ بِعِضْكَمُ ﴾ بعض
الذرية ﴿ لِبَعْضِ عَدُوِّ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً
﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أي مكان استقرار
﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ تمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ تنقضي فيه
أجالكم .

٢٥ - ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾ أي الأرض ﴿ تَحْيُونَ ﴾ وفيها
تموتون ومنها تخرجون ﴿ بِالْبَعَثِ ﴾ بالبناء
للفاعل والمفعول .

٢٦ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ أي
خلقتنا لكم ﴿ يَسَارِي ﴾ يسير ﴿ سَوَاتِكُمْ ﴾
وريشاً ﴿ وَهُوَ مَا يَتَّجَمَلُ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ ﴾ ولباس
التقوى ﴿ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ ﴾
بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتدأ خيره
جملة ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ذلك من آيات الله ﴿ دَلَائِلُ ﴾
قدرته ﴿ لِعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ فيؤمنوا فيه التفات
عن الخطاب .

٢٧ - ﴿ يَسَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ ﴾ يضلنكم
﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ أي لا تتبعوه فتفتنوا ﴿ كَمَا أَخْرَجَ ﴾
أبويكم ﴿ بَفْتَنَتِهِ ﴾ من الجنة ينزع ﴿ حَالِ ﴾
﴿ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ ﴾ أي
الشیطان ﴿ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ جنوده ﴿ مِنْ حَيْثُ ﴾
لا ترونهم ﴿ لِلطَّافَةِ أَجْسَادِهِمْ أَوْ عَدَمِ أَلْوَانِهِمْ ﴾
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ أعواناً وقرناء
﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٢٨ - ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ كالشرك وطموفهم
بالبيت عراة قائلين : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ أيضاً
﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه قال ، استفهام إنكار . ٢٩ - ﴿ قُلْ أَمُرُّمِي بِالْقِسْطِ ﴾
بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾
أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً
﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾
من دون الله ﴿ أَي غَيْرِهِ ﴾ ويحسبون أنهم مهتدون .

١٥٣

٢٩ - ﴿ قُلْ أَمُرُّمِي بِالْقِسْطِ ﴾ بالبيت عراة قائلين : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ أيضاً
﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه قال ، استفهام إنكار . ٢٩ - ﴿ قُلْ أَمُرُّمِي بِالْقِسْطِ ﴾
بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾
أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً
﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾
من دون الله ﴿ أَي غَيْرِهِ ﴾ ويحسبون أنهم مهتدون .

بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوه ، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن
المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شيء فإنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما
يفعلونه عند التنازع ، وهو الرد إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً ،
فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ حُدُودَ زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
 وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٦﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
 الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
 بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ
 سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
 فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٩﴾
 يَبْنِيءَ آدَمَ مَا يَأْتِيَنكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يُقْسُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ
 اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
 بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُذْبِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ
 رَسُولُنَا يُتُوفَوْنَهُمْ قَالُوا آئِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 قَالُوا أَصَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

٣١ - ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾ ما يستر
 عورتكم ﴿عند كل مسجد﴾ عند الصلاة
 والطواف ﴿وكلوا واشربوا﴾ ما شتمت ﴿ولا
 تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ .

٣٢ - ﴿قل﴾ إنكاراً عليهم ﴿من حرم زينة الله
 التي أخرج لعباده﴾ من اللباس ﴿والطيبات﴾
 المستلذات ﴿من الرزق قل هي للذين آمنوا في
 الحياة الدنيا﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها
 غيرهم ﴿خالصة﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب
 حال ﴿يوم القيامة كذلك نفصل الآيات﴾ بنيتها
 مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون
 فإنهم المتفعول بها .

٣٣ - ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾ الكبائر
 كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي جهرها
 وسرها ﴿والإثم﴾ المعصية ﴿والبغي﴾ على
 الناس ﴿بغير الحق﴾ هو الظلم ﴿وأن تشركوا
 بالله ما لم ينزل به﴾ بإشراكه ﴿سلطاناً﴾ حجة
 ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم
 ما لم يحرم وغيره .

٣٤ - ﴿ولكل أمة أجل﴾ مدة ﴿فإذا جاء أجلهم
 لا يستأخرون﴾ عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾
 عليه .

٣٥ - ﴿يا بني آدم إما﴾ فيه إدغام نون إن
 الشرطية في ما المزيدة ﴿يأتينكم رسل منكم
 يقصصون عليكم آياتي فمن اتقى﴾ الشرك
 ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون﴾ في الآخرة .

٣٦ - ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا
 ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿وأولئك أصحاب النار
 هم فيها خالدون﴾ . ٣٧ - ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾
 القرآن ﴿وأولئك ينالهم﴾ بصيبهم ﴿نصيبهم﴾ حظهم ﴿من الكتاب﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير
 ذلك ﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا﴾ أي الملائكة ﴿يتوفونهم قالوا﴾ لهم تبيكياً ﴿أين ما كنتم تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله قالوا
 ضلوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلم نرهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم كانوا كافرين﴾ .

قَالَ ادْخُلُوا

١٥٤

أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﴿الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا﴾ إلى قوله
 ﴿إلا إحساناً وتوفيقاً﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن
 زيد ، ويشر يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوههم إلى الكهان حكام الجاهلية
 فأنزل الله فيهم ﴿الم تر إلى الذين يزعمون﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة ، فقال
 اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿فلا وربك﴾ ، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج
 الحرة ، فقال ﷺ : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم
 أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب
 هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ . وأخرج الطبراني في الكبير والحيمدي في مسنده عن أم سلمة

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ وَلَا لَنَهُمُ رَبِّنَا هؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرِبُهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا أَوْلِيَّكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨ - قال ﴿ تعالى لهم يوم القيامة ﴾ ادخلوا في جملة ﴿ أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ متعلق بادخلوا ﴿ كلمسا دخلت أمة ﴾ النار ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها لضلالتها بها ﴿ حتى إذا أداركوا ﴾ تلاحقوا ﴿ فيها جميعاً ﴾ قالت أخراهم ﴿ وهم الأتباع ﴾ لأولاهم ﴿ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴾ ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً ﴿ مضعفاً ﴾ من النار قال ﴿ تعالى ﴾ لكل ﴿ منكم ومنهم ﴾ ضعف ﴿ عذاب مضعف ﴾ ولكن لا يعلمون ﴿ بالياء والتاء ما لكل فريق .

٣٩ - ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون .

٤٠ - ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج ﴾ يدخل ﴿ الجمل في سم الخياط ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿ وكذلك ﴾ الجزاء ﴿ نجزي المجرمين ﴾ بالكفر .

٤١ - ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتثنيته عوض من الياء المحذوفة ﴿ وكذلك نجزي الظالمين ﴾ . ٤٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتهما من العمل اعترض بينه وبين خبره وهو ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ . ٤٣ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿ تجري من تحتهم ﴾ تحت قصورهم ﴿ الأنهار وقالوا ﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿ تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ ففرض للزبير فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك ﴾ الآية قال : انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، ففرض النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففرض بينهما ، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال ردنا إلى عمر ، فقال أكذاك ؟ قال نعم فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتتاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ افتخر ثابت بن قيس بن

٤٤ - ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ تقريراً أو تكيئاً ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴾ ﴿ مِنْ الثَّوَابِ ﴾ ﴿ حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كَمْ ﴾ ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ ﴿ مِنْ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ حَقًّا ؟ ﴾ قالوا نعم فأذن مؤذن ﴿ نَادَى مَنَادٌ ﴾ ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ ﴿ أَسْمِعُهُمْ ﴾ ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ ﴾ ﴿ النَّاسَ ﴾ ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ دِينَهُ ﴾ ﴿ وَيُفَوِّنُهَا ﴾ ﴿ أَي يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ ﴾ ﴿ عِوَجًا ﴾ ﴿ مَعُوجَةً ﴾ ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَبَيْنَهُمَا ﴾ ﴿ أَي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴾ ﴿ حِجَابٌ ﴾ ﴿ حَاجِزٌ قَبِيلٌ هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ ﴾ ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾ ﴿ وَهُوَ سُورُ الْجَنَّةِ ﴾ ﴿ رِجَالٌ ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿ يَمْرُقُونَ كِلا ﴾ ﴿ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴾ ﴿ بِسِيْمَاهُمْ ﴾ ﴿ بَعْلَامَتُهُمْ وَهِيَ بِيَاضُ الْوَجْوِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَسَوَادُهَا لِلْكَافِرِينَ لِرُؤْيِهِمْ لَهُمْ إِذْ مَوْضِعُهُمْ عَالٍ ﴾ ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ ﴿ أَي أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةِ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ﴿ فِي دُخُولِهَا ﴾ ﴿ قَالَ الْحَسَنُ ﴾ : ﴿ لَمْ يَطْمَعَهُمْ إِلَّا لِكِرَامَةِ يَرِيدُهَا بِهِمْ وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ « بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ فَقَالَ قَوْمُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » .

٤٧ - ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ﴾ ﴿ أَي أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ ﴿ تَلْقَاءُ ﴾ ﴿ جِهَةً ﴾ ﴿ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَثَلَهُمْ ﴾ ﴿ فِي النَّارِ ﴾ ﴿ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

٤٨ - ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ ﴿ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ ﴿ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيْمَاهُمْ ﴾ ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ مَا أَغْنَىٰ

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُفَوِّنُهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمَاتٍ بَسِيْمَتُهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَهُ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيْمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ تُحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ ﴿٥١﴾

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ

١٥٦

عنكم ﴿ من النار ﴾ ﴿ جمعكم ﴾ ﴿ المال أو كثرتكم ﴾ ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ ﴿ أي واستكباركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضغفاء المسلمين : ٤٩ - ﴿ أهواء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته ﴾ ﴿ قد قيل لهم ﴾ ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ ﴿ وقرىء : أدخلوا ﴿ ١ ﴾ بالبناء للمفعول وادخلوا ﴿ ٢ ﴾ فجملة النفي حال أي مقولاً لهم ذلك ٥٠ - ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ ﴿ من الطعام ﴾ ﴿ قالوا إن الله حرهما ﴾ ﴿ منهما ﴾ ﴿ على الكافرين ﴾ . ٥١ - ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ ﴾ ﴿ أي وكما جحدوا .

شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فانزل الله ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد توبيخاً .

أسباب نزول الآية ٦٩ : قوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله ﴾ ، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فانظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل

٥٢ - ﴿ ولقد جئناهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ بكتاب ﴾ قرآن ﴿ فصلناه ﴾ بيننا بالأخبار والوعد والوعيد ﴿ على علم ﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴿ هدى ﴾ حال من الهاء ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

٥٣ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إلا تأويله ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ تركوا الإيمان ﴿ به ﴾ قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ﴿ هل ﴾ نرد ﴿ إلى الدنيا ﴾ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴿ نوحذ الله ونترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى : ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿ وضل ﴾ ذهب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من دعوى الشرك .

٥٤ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة ، والعدل عنه لتعليم خلقه التثبيت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هو في اللغة : سرير الملك استواء يليق به ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ مخفياً ومشدداً أي يغطي كلا منهما بالآخر ﴿ يطلبه ﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿ حيناً ﴾ سريعاً ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿ مسخرات ﴾ مذلات ﴿ بأمره ﴾ بقدرته ﴿ ألا له الخلق ﴾ جميعاً ﴿ والأمر ﴾ كله ﴿ تبارك ﴾ تعظم ﴿ الله رب ﴾ مالك ﴿ العالمين ﴾ .

٥٥ - ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً ﴾ حال تذليلاً ﴿ وخفية ﴾ سراً ﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾ في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت . ٥٦ - ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴾ ببعث الرسل ﴿ وادعوه خوفاً ﴾ من عقابه ﴿ وطمعاً ﴾ في رحمته ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله . ٥٧ - ﴿ وهو الذي يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته ﴾ أي متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون : أي مبشراً ، ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير . ﴿ حتى إذا أقلت ﴾ حملت الرياح ﴿ سحاباً ثقلاً ﴾ بالمطر ﴿ سقناه ﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿ لبلد ميث ﴾ لابنات به أي لإحيائها ﴿ فأنزلنا به ﴾ بالبلد ﴿ الماء فآخرنا به ﴾ بالماء ﴿ من كل الثمرات كذلك ﴾ الإخراج ﴿ فنخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ من قبورهم بإحياء ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتؤمنوا .

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يُقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيْمَنٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴿٥٧﴾

بهذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ، ما ينغي لنا أن نفارقك فإنك لو طلعت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أتى قس النبي ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك في الجنة في الدرجات العلى ، فأنزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن

٥٨ - ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ والبلد الطيب ﴿ العذب التراب ﴾ يخرج نباته ﴿ حسناً ﴾ بإذن ربه ﴿ هذا مثل للمؤمن ﴾ يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿ والذي خبت ﴾ تراه ﴿ لا يخرج ﴾ نباته ﴿ إلا نكداً ﴾ عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر ﴿ كذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نصرف ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يشكرون ﴾ الله فيؤمنون .

٥٩ - ﴿ لقد ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ﴿ إني أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غيره ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة .

٦٠ - ﴿ قال الملا ﴾ الأشراف ﴿ من قومه إنا لترك في ضلال مبين ﴾ بين .

٦١ - ﴿ قال يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿ ولكني رسول من رب العالمين ﴾ .

٦٢ - ﴿ أبلغتكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ رسالات ربي وأنصح ﴾ أريد الخير ﴿ لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

٦٣ - ﴿ أ ﴾ كذبتم ﴿ وعجبتم أن جاءكم ذكر ﴾ موعظة ﴿ من ربكم على ﴾ لسان ﴿ رجل منكم لينذركم ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ ولتتقوا ﴾ الله ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ بها .

٦٤ - ﴿ فكذبوه فأنجيتناه والذين معه ﴾ من الغرق ﴿ في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ إنهم كانوا قوماً عمن ﴾ عن الحق .

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَّقُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَّقُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾



٦٥ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى عاد ﴾ الأولى

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ

﴿ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ تخافونه فتؤمنوا . ٦٦ - ﴿ قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لترك في سفاهة ﴾ جهالة ﴿ وإنا لنظنك من الكاذبين ﴾ في رسالتك . ٦٧ - ﴿ قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴾ .

شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الآية ، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله : كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة قال : إني أمرت بالعفو فلا تقتاتوا القوم ، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿ وإذا جاءهم ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نسائه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكبون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله نسائه ، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي لم يطلق نسائه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فكانت أنا أستنبط ذلك الأمر .

٦٨ - ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ مأمون على الرسالة .

٦٩ - ﴿ أوعجتكم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان ﴾ رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿ في الأرض ﴾ من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴿ قوة وطولاً وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ﴾ فاذكروا آلاء الله ﴿ نعمه ﴾ لعلكم تفلحون ﴿ تفوزون .

٧٠ - ﴿ قالوا أجتنا لعنيد الله وحده ونذر ﴾ نترك ﴿ ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ﴾ به من العذاب ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في قولك .

٧١ - ﴿ قال قد وقع ﴾ وجب ﴿ عليكم من ربكم رجس ﴾ عذاب ﴿ وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها ﴾ أي سميت بها ﴿ أنتم وآباؤكم ﴾ أصناماً تبيدونها ﴿ ما نزل الله بها ﴾ أي بعبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ فانظروا ﴾ العذاب ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم .

٧٢ - ﴿ فانجيناه ﴾ أي هوداً ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ برحمة منا وقطعنا دابر ﴾ الذين كذبوا بآياتنا ﴿ أي استأصلناهم ﴾ وما كانوا مؤمنين ﴿ عطف على كذبوا .

٧٣ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ثمود ﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ على صدقي ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴿ حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها

﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ بعقر أو ضرب ﴿ فيأخذكم عذاب أليم ﴾ .

أبلغكم رسالت ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴿٦٨﴾ أو عجتكم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله ﴿٦٩﴾ قالوا أجتنا لعنيد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ﴿٧٠﴾ إن كنت من الصادقين في قولك ﴿٧١﴾ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أي سميت بها أنتم وآباؤكم أصناماً تبيدونها ما نزل الله بها أي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانظروا العذاب إني معكم من المنتظرين ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم ﴿٧٢﴾ فانجيناه أي هوداً والذين معه من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا ﴿٧٣﴾ و أرسلنا إلى ثمود بترك الصرف مراداً به القبيلة أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة معجزة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴿٧٤﴾

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم ، وفرقة تقول لا فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من الخزرج أمرتنا فأطعنك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة فقال : استكثروا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننتد أمره ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ الآية . وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فاركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم : نأفقوا وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ الآية . في إسناده تدليس وانقطاع .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن مالك المدلجي

٧٤- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ ﴿٧٤﴾ من بعد عاد ويؤاكم ﴿٧٥﴾ أسكنكم ﴿٧٦﴾ في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً ﴿٧٧﴾ تسكنونها في الصيف ﴿٧٨﴾ وتنتحون الجبال بيوتاً ﴿٧٩﴾ تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة ﴿٨٠﴾ فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿٨١﴾ .

٧٥- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴿٧٥﴾ تكبروا عن الإيمان به ﴿٧٦﴾ للذين استضعفوا لمن آمن منهم ﴿٧٧﴾ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ﴿٧٨﴾ أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ﴿٧٩﴾ إليكم ؟ ﴿٨٠﴾ قالوا ﴿٨١﴾ نعم ﴿٨٢﴾ إنا بما أرسل به مؤمنون ﴿٨٣﴾ .

٧٦- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كافرون ﴿٧٦﴾ .

٧٧- وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك ﴿٧٨﴾ فعقروا الناقة ﴿٧٩﴾ عقرها قُدَّار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ﴿٨٠﴾ وعثوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا ﴿٨١﴾ به من العذاب على قتلها ﴿٨٢﴾ إن كنت من المرسلين ﴿٨٣﴾ .

٧٨- ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴿٧٨﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ﴿٧٩﴾ فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴿٨٠﴾ باركين على الركب ميتين ﴿٨١﴾ .

٧٩- ﴿فَتَوَلَّى ﴿٧٩﴾ أعرص صالح ﴿٨٠﴾ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴿٨١﴾ .

٨٠- ﴿و ﴿٨٠﴾ اذكر ﴿٨١﴾ لوطاً ﴿٨٢﴾ ويبدل منه ﴿٨٣﴾ إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ﴿٨٤﴾ أي أدبار الرجال ﴿٨٥﴾ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴿٨٦﴾ الإنس والجن ﴿٨٧﴾ .

٨١- ﴿أَتُنكِّم ﴿٨١﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

وَمَا كَات

١٦٠

وإدخال الألف بينهما على الوجهين ﴿٨٢﴾ لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴿٨٣﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .

حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأسلم من حولهم قال سراقا : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيتهم فقلت : أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله ﴿٨٠﴾ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿٨١﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿٨٢﴾ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿٨٣﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقا بن مالك المدلجي ، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف . وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصد ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿٩٢﴾ وما كان لمؤمن ﴿٩٣﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياض بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقبه عياض بالحررة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت ﴿٩٤﴾ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴿٩٥﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي ، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى ﴿٩٣﴾ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴿٩٤﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار

٨٢ - ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا ﴾ أخرجوهم ﴿ أي لوطاً وأتباعه ﴾ من قريتم إنهم أناس يتطهرون ﴿ من أدبار الرجال .

٨٣ - ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ الباقين في العذاب .

٨٤ - ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ .

٨٥ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة ﴿ معجزة ﴿ من ربكم ﴿ على صدقي ﴿ فأوفوا ﴿ أتموا ﴿ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴿ تنقصوا ﴿ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴿ بالكفر والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴿ بيعت الرسل ﴿ ذلكم ﴿ المذكور ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴿ مريدي الإيمان فيادروا إليه .

٨٦ - ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴿ طريق ﴿ توعدون ﴿ تخوفون الناس بأخذ نياهم أو المكس منهم ﴿ وتصدون ﴿ تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴿ دينه ﴿ من آمن به ﴿ بتوعدهم إياه بالقتل ﴿ وتبغونها ﴿ تطلبون الطريق ﴿ عوجاً ﴿ معوجة ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧ - ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا ﴿ به ﴿ فاصبروا ﴿ انتظروا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴿ وبينكم بإنهاء المحق وإهلاك المبطل ﴿ وهو خير الحاكمين ﴿ أعدلهم .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَآوُوا إِلَى الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

قتل أخا مقبس بن صباة فأعطاه النبي ﷺ الدية قبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في جمل ولا حرم فقتل يوم الفتح . قال ابن جرير : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ الآية ، روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له ، فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليعوذ منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ الآية . وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية . وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حدره الأسلمي قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومسلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهك من أهل فلك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده ، وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية . وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي



﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولُو
كُنُوفٍ هِنَآ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَّعْنَا اللَّهُ إِلَيْنَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّاتِكُمْ شَعِيبًا إِنَّا كُرِهْنَا إِذَا الْخَاسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَأَنَّ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا
كَانُوا هُمْ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَفَصَّحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأْتُمْ
عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٨٨ - ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾
عن الإيمان ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا أولتعودن ﴾ ﴿ ترجعن ﴾ ﴿ في
مليتنا ﴾ ﴿ دينا وغلبروا في الخطاب الجمع على
الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى
نحوه أجاب ﴾ ﴿ قال أ ﴾ ﴿ نعود فيها ﴾ ﴿ ولو كنا
كارهين ﴾ ﴿ لها استفهام إنكار .
٨٩ - ﴿ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في
مليتك بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ﴾ ﴿ ينبي
﴿ لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾ ﴿ ذلك
فيخذلنا ﴾ ﴿ وسع ربنا كل شيء علماً ﴾ ﴿ أي وسع
علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم . ﴿ على الله
توكلنا ربنا افتح ﴾ احكم ﴾ بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ الحاكمين .
٩٠ - ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ ﴿ أي
قال بعضهم لبعض ﴾ ﴿ لئن ﴾ ﴿ لام قسم ﴾ ﴿ اتبعتم
شعيباً إنكم إذا لخاسرون ﴾ .
٩١ - ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ ﴿ الزلزلة الشديدة
﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ ﴿ باركين على
الركب ميتين .
٩٢ - ﴿ الذين كذبوا شعيباً ﴾ ﴿ مبتدأ خبره
﴿ كان ﴾ ﴿ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم
﴿ لم يفتنوا ﴾ ﴿ يقيموا ﴾ ﴿ فيها ﴾ ﴿ في ديارهم
﴿ الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾
التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في
قولهم السابق .
٩٣ - ﴿ فتولَّى ﴾ ﴿ عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ﴾ ﴿ فلم
تؤمنوا ﴾ ﴿ فكيف آسى ﴾ ﴿ أحزن ﴾ ﴿ على قوم
كافرين ﴾ استفهام بمعنى النفي . ٩٤ - ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي ﴾ ﴿ فكذبوه ﴾ ﴿ إلا أخذنا ﴾ ﴿ عاقبنا ﴾ ﴿ أهلها بالبأساء ﴾ ﴿ شدة الفقر
﴿ والضراء ﴾ ﴿ المرض ﴾ ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ ﴿ يتذللون فيؤمنوا . ٩٥ - ﴿ ثم بدلنا ﴾ ﴿ أعطيناهم ﴾ ﴿ مكان السيئة ﴾ ﴿ العذاب
﴿ الحسنه ﴾ ﴿ الغنى والصحة ﴾ ﴿ حتى عفوا ﴾ ﴿ كثروا ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ ﴿ كفراً للنعمة ﴾ ﴿ قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ ﴿ كما مسنا وهذه عادة
الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه . قال تعالى : ﴿ فأخذناهم ﴾ ﴿ بالمذاب ﴾ ﴿ بغتة ﴾ ﴿ فجأة ﴾ ﴿ وهم لا يشعرون ﴾
يوقت مجيئه قبله .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الزبير عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ في مرداس ، وهو شاهد حسن . وأخرج ابن مندة عن جزء بن الحدرجان قال : وفد أخي مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقته سرية النبي ﷺ فقال لهم : أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخي .
أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبي ﷺ : ادع فلاناً فجاه معه الدواة واللوح والكتف ، فقال كتب : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال يا رسول الله : أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث

٩٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبين ﴿ آمَنُوا ﴾ بالله ورسولهم ﴿ واتقوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لفتحنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليهم بركات من السماء ﴾ بالمطر ﴿ والأرض ﴾ بالنبات ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فآخذناهم ﴾ عاقبناهم ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ .

٩٧ - ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾ المكذبون ﴿ أن يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بيّاتاً ﴾ ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ غافلون عنه .

٩٨ - ﴿ أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ نهاراً ﴿ وهم يلعبون ﴾ .

٩٩ - ﴿ أفأمنوا مكر الله ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .

١٠٠ - ﴿ أو لم يهد ﴾ يبين ﴿ للذين يرثون الأرض ﴾ بالسكنى ﴿ من بعد ﴾ هلاك ﴿ أهلها أن ﴾ فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿ لو نشاء ﴾ أصبناهم ﴿ بالعذاب ﴾ بذنوبهم ﴿ كما أصبنا من قبلهم ﴾ والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأر ﴿ و ﴾ نحن ﴿ نطبع ﴾ نختم ﴿ على قلوبهم ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ الموعظة سماع تدير .

١٠١ - ﴿ تلك القرى ﴾ التي مر ذكرها ﴿ نقض عليك ﴾ يا محمد ﴿ من آياتها ﴾ أخبار أهلها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ رسولهم بالبينات ﴿ المعجزات الظاهرات ﴾ فما كانوا يؤمنوا ﴿ عند مجيئهم ﴾ بما كذبوا ﴿ كفروا به ﴾ من قبل ﴿ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴾ كذلك ﴿ الطبع ﴾ يطبع الله على قلوب الكافرين ﴿ وما وجدنا لأكثرهم ﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ وجدنا أكثرهم لفاستقن ﴾ ١٠٣ - ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿ موسى بآياتنا ﴾ التسع ﴿ إلى فرعون وملأه ﴾ قومه ﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ بالكفر من إهلاكهم . ١٠٤ - ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ﴾ إليك فكذبه فقال : أنا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءِ أَصْبَنَاهُمْ يَذُنُّوهُمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقَضُ عَلَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان ، وقد سبقت أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ : قوله تعالى ﴿ إن الذين توفاهم ﴾ الآية ، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك ، وقالوا : غر هؤلاء دينهم فقتلوا بيدر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زمة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فانزل الله : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ إلى قوله ﴿ إلا المستضعفين ﴾ . وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون

١٠٥ - ﴿ حَقِيقٌ ﴿ جَدِيرٌ ﴿ عَلَىٰ أَنْ ﴿ أَيُّ بَانَ ﴿ لَا أَقُولُ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿ قد جثتكم بيينة من ربكم فأرسل معي ﴿ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴿ وكان استعبدكم .

١٠٦ - ﴿ قَالَ ﴿ فَرَعُونَ لَهُ ﴿ إِنْ كُنْتَ جِثَّتْ بِتَأْيِيدِي فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فَأَلْفَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ إِذْ أَحْبَبَ بِيضَاءَهُ لِلنَّظَرِ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿ يَا تُوكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ دِينَ ﴿

١٠٧ - ﴿ فَأَلْفَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿ حِيَةٌ عَظِيمَةٌ .

١٠٨ - ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴿ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ ﴿ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ ﴿ ذَاتُ شَعَاعٍ ﴿ لِلنَّاظِرِينَ ﴿ خِلَافَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ .

١٠٩ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿ فَاتَّقِ فِي عِلْمِ السَّحَرِ فِي الشَّعْرَاءِ (١) أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ فَكَانَهُمْ قَالُوهُ مَعَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّشَاوُرِ .

١١٠ - ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿ .

١١١ - ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿ أَخَّرَ أَمْرَهُمَا ﴿ وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿ جَامِعِينَ .

١١٢ - ﴿ يَا تُوكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ سَحَارٍ ﴿ عَلِيمٍ ﴿ يُفَضِّلُ مُوسَىٰ فِي عِلْمِ السَّحَرِ فَجَعَلُوا .

١١٣ - ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ وَتَحْقِيقُ الْهَمْزِ تَيْنِ وَتَسْهِيلُ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالُ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ ﴿ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿ .

قَالُوا أَمَّا

١٦٤

١١٥ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ ﴿ عَصَاكَ ﴿ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ ﴿ مَا مَعَنَا . ١١٦ - ﴿ قَالَ أَلْقُوا ﴿ أَمْرٌ لِلْإِذْنِ بِتَقْدِيمِ الْقَائِمِ تَوْصِيلاً بِهِ إِلَىٰ إِظْهَارِ الْحَقِّ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴿ حِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴿ صَرَفُوهَا عَنْ حَقِيقَةِ إِدْرَاكِهَا ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴿ خَوْفَهُمْ حَيْثُ خَلِيلُهَا حَيَاتٍ تَسْعَى ﴿ وَجَاوَزُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿ . ١١٧ - ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴿ بِحَذْفِ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ فِي الْأَصْلِ تَبْتَلَعُ ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ يَقْبَلُونَ بِتَمْوِيهِهِمْ . ١١٨ - ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴿ نَبَتْ وَظَهَرَ ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ مِنَ السَّحَرِ . ١١٩ - ﴿ فَغَلِبُوا ﴿ أَيُّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿ هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿ صَارُوا ذَلِيلِينَ . ١٢٠ - ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿ .

معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكفروا فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴿ الآية ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون فقتلهم فرجوا ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوفى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴿ فكتب إليهم المسلمون بذلك فحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴿ الآية . فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، ففجأ من نجا وقتل من قتل ، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته ﴿ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال : خرج ضمرة

(١) في قوله تعالى : ﴿ قال فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ .

١٢١ - ﴿ قالوا أئنا برب العالمين ﴾ .

١٢٢ - ﴿ رب موسى وهارون ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العضا لا يتأتى بالسحر .

١٢٣ - ﴿ قال فرعون أأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ به ﴾ بموسى ﴿ قبل أن أذن ﴾ أنا ﴿ لكم إن هذا ﴾ الذي صنعتموه ﴿ لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾ ما ينالكم مني .

١٢٤ - ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ثم لأصلبنكم أجمعين ﴾ .

١٢٥ - ﴿ قالوا إنا إلى ربنا ﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة .

١٢٦ - ﴿ وما تنقم ﴾ تنكر ﴿ منا إلا أن أئنا آيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً ﴾ عند فعل ما توعدنا به لثلاثا نرجع كفساراً ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ .

١٢٧ - ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ﴾ له ﴿ أتذر ﴾ ترك ﴿ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ ويذرك وألتهك ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغيراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿ قال سقئل ﴾ بالشديد والتخفيف ﴿ أبناءهم ﴾ المولودين ﴿ ونستحي ﴾ نستحي ﴿ نساءهم ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿ وإنا فوقهم قاهرون ﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل .

١٢٨ - ﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ﴾ على أذاهم ﴿ إن الأرض لله يورثها يعطيها ﴾ من يشاء من عباده والعاقبة ﴿ المحمودة

﴿ للمتقين ﴾ الله . ١٢٩ - ﴿ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ فيها . ١٣٠ - ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ بالقط ﴿ ونقص ﴾ من الثمرات لعلمهم بذكرون ﴿ يتعظون فيؤمنوا .

قَالُوا أئنا برب العالمين ﴿١٢١﴾ رب موسى وهارون ﴿١٢٢﴾ قال فرعون أأنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴿١٢٣﴾ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ﴿١٢٤﴾ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ﴿١٢٥﴾ وما تنقم منا إلا أن أئنا آيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴿١٢٦﴾ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وألتهك قال سقئل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون ﴿١٢٧﴾ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴿١٢٨﴾ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴿١٢٩﴾ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلمهم بذكرون ﴿١٣٠﴾

﴿ للمتقين ﴾ الله . ١٢٩ - ﴿ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ فيها . ١٣٠ - ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ بالقط ﴿ ونقص ﴾ من الثمرات لعلمهم بذكرون ﴿ يتعظون فيؤمنوا .

ابن جندب من بيته مهاجراً فقال لاهله : احملوني فاخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة عن أبي ضمرة الزرقى وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ﴾ فقال : إني لفتى ، وإني للو حيلة ، فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنميم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وقاتدة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني ليث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبدالله بن قسط : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أمصاة بني غفار مات ، فأنزل الله فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن منته والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن

١٣١ - ﴿ فإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ جذب وبلاء ﴿ يطيروا ﴾ يتشاءموا ﴿ يموسى ومن معه ﴾ من المؤمنين ﴿ ألا إنما طائرهم ﴾ شوهم ﴿ عند الله ﴾ يأتيهم به ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن ما يصيبهم من عنده .

١٣٢ - ﴿ وقالوا ﴾ لموسى ﴿ مهما تأتانا به من آية لنسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴾ فدعا عليهم .

١٣٣ - ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ﴿ والجراد ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم ، كذلك ﴿ والقمل ﴾ السوس أو نوع من القراد ، فتبع ما تركه الجراد ﴿ والضفادع ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ والدم ﴾ في مياههم ﴿ آيات مفصلات ﴾ مبيات ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

١٣٤ - ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ العذاب ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن آما ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴾ .

١٣٥ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون ﴾ يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم

١٣٦ - ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴾ البحر الملح ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتدبرونها .

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِغْوِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبِهَا الَّذِي بَنَّا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

وَجُوزَاتٍ بِقِيٍّ

١٦٦

١٣٧ - ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون ﴾ بالاستعباد ، وهم بنو إسرائيل ﴿ مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر ، صفة للأرض وهي الشام ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ وهي قوله « ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض » الخ ﴿ على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ على أذى عدوهم ﴿ ودمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ بكسر الراء وضمها ، يرفعون من البنيان .

حرام إلى أرض الحبشة ، فهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج الأموي في مغازبه عن عبد الملك بن عمير قال : لما بلغ أكرم بن صيفي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فليات من يبلغه عني ويبلغني عنه ، فانتدب له رجلاً ، فأتيا النبي ﷺ ، فقالا : نحن رسل أكرم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت ومم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبدالله ، وأنا عبدالله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿ إن الله يامر بالعدل والإحسان ﴾ الآية ، فأتيا أكرم فقالا له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أذناباً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية ، مرسل إنسانه ضعيف . وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أكرم بن صيفي ، قيل فأين الليثي ؟ قال : ذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن علي قال : سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا

١٣٨ - ﴿ وَجَاوَزْنَا ﴾ عبرنا ﴿ ببني إسرائيل الحجر فأتوا ﴾ فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴾ بضم الكاف وكسرها ﴿ على أصنام لهم ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴾ صنماً نعبد ﴿ كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه .

١٣٩ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا مَثْبُورٌ ﴾ هالك ﴿ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٤٠ - ﴿ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبغِيكَمُ إِلَهًا ﴾ معبوداً ، وأصله ابغى لكم ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله .

١٤١ - ﴿ وَ ﴾ اذكروا ﴿ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ وفي قراءة أنجاكم ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده وهو ﴿ يقتلون أبناءكم ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تتعظون فنتهوا عما قلمت .

١٤٢ - ﴿ وَوَاعَدْنَا ﴾ بألف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكروا خلف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ من ذي الحجة ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿ أربعين ﴾ حال ﴿ ليلة ﴾ تمييز ﴿ وقال موسى لأخيه هارون ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿ اخلفني ﴾ كن خليفتي ﴿ في قومي وأصلح ﴾ أمرهم ﴿ ولا تتبع

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَاَتُوا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَىٰ
أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا مَثْبُورٌ مَّثْبُورًا هُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُّ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبغِيكُمْ إِلَهًا
وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ
مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْنُتُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً
وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَمِ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ نُنظِرُ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَمَحَّيْ
لُ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

سبيل المفسدين ﴿ بموافقتهم على المعاصي . ١٤٣ - ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعدهنا بالكلام فيه ﴿ وكلمه ربه ﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿ قال رب أرني ﴾ نفسك ﴿ أنظر إليك قال لن تراني ﴾ أي لا تقدر على رؤيتي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ ولكن انظر إلى الجبل ﴾ الذي هو أقوى منك ﴿ فإن استقر ﴾ ثبت ﴿ مكانه فسوف تراني ﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿ فلما تجلّى ربه ﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿ للجبل جعله دكاً ﴾ بالقصر والمد ، أي مذكوكاً مستويّاً بالأرض ﴿ وخرّ موسى صعبقاً ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ تنزيهاً لك ﴿ ثبت إليك ﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ في زمانى .

رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الرحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر ، فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين . إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا ﴿ إلى قوله : ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف . وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقى قال : كنا مع رسول الله بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن



١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَالَتِي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَبِكَلَامِي﴾ أي تكليمي إياك . ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لآنمي .

١٤٥ - ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَسْوَاحِ﴾ أي الواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ تبييناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَخُذْهَا﴾ قبله قلنا مقدراً ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ﴾ يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ﴿فَرْعُونَ﴾ واتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم .

١٤٦ - ﴿مَّا صَافَرْتُ عَنْ آيَاتِي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكْبَرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن أخذلهم فلا يتكبرون فيها ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقٍ﴾ الرُّشد ﴿الهِدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا يتخذوه سبيلاً ﴿يَسْلُكُوهُ﴾ وإن يروا سبيلاً ﴿الغَى﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ذلك ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿تَقْدِمُ﴾ مثله .

١٤٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿حِطَّتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه . ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يَجِزُونَ﴾ إلا ﴿جِزَاءً﴾ ما كانوا يعملون ﴿مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَاصِي﴾ .

قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَسْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا حَسَنًا سَأُورِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَى يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٨ - ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد

وَلَمَّا رَجَعَ

١٦٨

ذهابه إلى المناجاة ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم ﴿عِجَلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جَسَدًا﴾ بدل لحماً ودماً ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ أي صوت يُسمع ، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إليها ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذ إليها ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ إليها ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذها . ١٤٩ - ﴿وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء والتاء فيهما ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

جبرير نحوه عن جابر بن عبدالله وابن عباس .

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ، أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أُنْيُ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنتُمْ مَرْضَى﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيض بشر ويشير ويشير ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر بهجوه أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينخله بعض العرب يقول : قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقاة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما تعلمهم بالمدينة التمر والشحير ، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدومك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعلمي عليه من تحت فغيب المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن

١٥٠ - ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان ﴾ من جهتهم ﴿ أسفا ﴾ شديد الحزن ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ بسما ﴾ أي بس خلة ﴿ خلفتموني ﴾ ها ﴿ من بعدي ﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿ أعجلتم أمر ربكم ﴾ وألقى الألواح ﴿ السواح ﴾ التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴿ وأخذ برأس أخيه ﴾ أي شعره يمينه ولحيته بشماله ﴿ يجره ﴾ إليه ﴿ غضباً ﴾ قال ﴿ يا ﴾ ابن أم ﴿ بكسر الميم وفتحها ، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ إن القوم استضعفوني وكادوا ﴾ قاربوا ﴿ يقتلونني فلا تشمت ﴾ تفرح ﴿ بي الأعداء ﴾ يهااتك إياي ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ عبادة العجل في المؤاخنة .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تَسْحِيحَاتٌ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٤﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٥﴾

١٥١ - ﴿ قال رب اغفر لي ﴾ ما صنعت بأخي ﴿ ولأخي ﴾ أشركه الدعاء إرضاء له ودفعاً للشامة به ﴿ وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾ قال تعالى :

١٥٢ - ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ إلهاً ﴿ سيئالهم غضب ﴾ عذاب ﴿ من ربهم وذل في الحياة الدنيا ﴾ فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناهم ﴿ نجزي المفتريين ﴾ على الله بالإشراك وغيره .

١٥٣ - ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا ﴾ رجعوا عنها ﴿ من بعدها وآمنوا ﴾ بالله ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي التوبة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٥٤ - ﴿ ولما سكت ﴾ سكن ﴿ عن موسى الغضب أخذ الألواح ﴾ التي ألقاها ﴿ وفي نسختها ﴾ أي ما نسخ فيها ، أي كتب ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ يخافون ، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه . ١٥٥ - ﴿ واختار موسى قومه ﴾ أي من قومه ﴿ سبعين رجلاً ﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿ لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة ، قال ابن عباس : لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل ، قال : وهم غير الذين سألو الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من قبل ﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يهتموني ﴿ وإياي أهلكنا بما فعل منا ﴾ استفهام استعطف ، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هي ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿ إلا فتنتك ﴾ ابتلاؤك ﴿ تضلل بها من تشاء ﴾ إضلاله ﴿ وتهدي من تشاء ﴾ هدايته ﴿ أنت ولينا ﴾ متولي أمورنا ﴿ فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ .

أخي إنه قد عدني علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا ودُعب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسنا في الدار وسألنا قليل لنا : قد رأينا بني أيريق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو أيريق ونحن نسأل في الدار : والله ما نرى صاحبكم إلا ليبد بن سهل . رجل منا له صلاح وإسلام ، فلما سمع ليبد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق والله ليخالطكم هذا السيف أو لتبين هذه السرقة ، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابنا ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فأتيته فقلت : أهل بيت منا أهل

١٥٦ - ﴿ واكتب ﴾ أوجب ﴿ لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ حسنة ﴿ إنا هُذْنَا ﴾ بنا ﴿ إليك قال ﴾ تعالى : ﴿ عذابي أصيب به من أشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ورحمتي وسعت ﴾ عمت ﴿ كل شيء ﴾ في الدنيا ﴿ فساكنها ﴾ في الآخرة ﴿ للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ .

١٥٧ - ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ محمداً ﷺ ﴿ الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ باسمه وصفته ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ﴾ مما حُرِّم في شرعهم ﴿ ويحرم عليه الخبائث ﴾ من الميتة ونحوها ﴿ ويضع عنهم إصرهم ﴾ ثقلهم ﴿ والأغلال ﴾ الشدائد ﴿ التي كانت عليهم ﴾ كقتل النفس في التوبة ، وقطع أثر النجاسة ﴿ فالسذين آمنوا به ﴾ منهم ﴿ وعزروه وقرهه ﴾ ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴿ أي القرآن ﴾ أولئك هم المفلحون ﴿

١٥٨ - ﴿ قل ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴾ القرآن ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ترشدون .

١٥٩ - ﴿ ومن قوم موسى أمة ﴾ جماعة ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بالحق وبه يعدلون ﴾ في الحكم .

﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِيَّكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَعْنَهُمْ أَشْنَاقًا

جفاه عمدوا إلى عمي ، فقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : سأنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلّموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله : إن قتادة ابن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم تلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿ عظيماً ﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ إلى قوله ﴿ ضلالاً بعيداً ﴾ قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على عليّة رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتها ، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ﴾ الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل فيه : ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

أسباب نزول الآية ١٢٣ قوله تعالى : ﴿ ليس بأمانيكم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة

١٦٠ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فَرَقْنَا بني إسرائيل ﴿ انْتِي عَشْرَةَ ﴾ حال ﴿ أَسْبَابًا ﴾ بدل منه ، أي قبائل ﴿ أَمَّا ﴾ بدل مما قبله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ﴾ في التيه ﴿ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فضربه ﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ انفجرت ﴿ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ بعدد الأسياب ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سبط منهم ﴿ مَشْرِبِهِمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴾ في التيه من حر الشمس ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ هما الترنجيبين والبطير السَّمَانِي بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أمرنا ﴿ حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أي باب القرية ﴿ سَجْدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ وَنَفِّرْ ﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول ﴿ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالطاعة ثواباً .

١٦٢ - ﴿ فَيَذَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا : حبة في شعرة ودخلوا يترحفون على أسيابهم ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ عذاباً ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يا محمد توبيخاً ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها ﴿ إِذْ يَصُدُّونَ ﴾ يعتدون ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿ إِذْ ﴾ ظرف ليعدون ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا ﴾ ظاهرة على الماء ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابتلاء من الله ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً ، ثلث صادوا معهم ، وثلث نهوهم ، وثلث أسكوا عن الصيد والنهي .

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَا عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبِهِمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا تَنفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَيَذَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

١٧١ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يا محمد توبيخاً ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها ﴿ إِذْ يَصُدُّونَ ﴾ يعتدون ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿ إِذْ ﴾ ظرف ليعدون ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا ﴾ ظاهرة على الماء ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابتلاء من الله ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً ، ثلث صادوا معهم ، وثلث نهوهم ، وثلث أسكوا عن الصيد والنهي .

غيرنا ، وقالت قريش : إننا لا نبعث فأنزل الله ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تناخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ، ولفظهم : تناخر أهل الأديان ، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء : نحن أفضل ، وقال هؤلاء : نحن أفضل فنزلت . وأخرج أيضاً عن مسروق قال : لما نزلت ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ .

اسباب نزول الآية ١٢٧ : قوله تعالى ﴿ وَاسْتَوْتَك فِي النِّسَاءِ ﴾ الآية ، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت : هو الرجل تكون عنده البيعة هو وليها ووارثها قد شركتها في مالها حتى في الملق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشرکه في مالها فيعضلها ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : كان لجابر بنت عم حميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت .

اسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَمْرًا ﴾ الآية ، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت : فرقت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنت فقالت : يرمي لعائشة ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَ مِنْ بَعْطَلَا نَشُورًا ﴾ الآية ، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس . وأخرج سعيد بن منصور

١٦٤ - ﴿ وَإِذْ عَظَفَ عَلَىٰ إِذْ قَبْلَهُ ﴾ قَالَتْ أُمَّةٌ

منهم ﴿ لم تصد ولم تنه لمن نهى ﴾ ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا ﴾ ﴿ مروعتنا ﴾ ﴿ معذرة ﴾ ﴿ نعتذر بها ﴾ ﴿ إلى ربكم ﴾ ﴿ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴾ ﴿ ولعلمهم يتقون ﴾ ﴿ الصيد .

١٦٥ - ﴿ فلما نسوا ﴾ ﴿ تركوا ﴾ ﴿ ما ذكروا ﴾ ﴿ وعظوا ﴾ ﴿ به ﴾ ﴿ فلم يرجعوا ﴾ ﴿ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ﴾ ﴿ بالاعتداء ﴾ ﴿ بعذاب بئيس ﴾ ﴿ شديد ﴾ ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ .

١٦٦ - ﴿ فلما عتوا ﴾ ﴿ تكبروا ﴾ ﴿ عن ﴾ ﴿ ترك ﴾ ﴿ ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ ﴿ صاغرين فكانوا ﴾ ، وهذا تفصيل لما قبله ، قال ابن عباس : ما أردى ما فعل بالفرقة الساكنة وقال عكرمة : لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه ، وقالت : لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس : أنه رجع إليه وأعجبه .

١٦٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ ﴿ أعلم ﴾ ﴿ ربك ليبعثنهم ﴾ ﴿ عليهم ﴾ ﴿ أي اليهود ﴾ ﴿ إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ ﴿ بالذل وأخذ الجزية ، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسبهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤذونها إلى المجوس إلى بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم ﴾ ﴿ إن ربك لسريع العقاب ﴾ ﴿ لمن عصاه ﴾ ﴿ وإنه لظفر ﴾ ﴿ لأهل طاعته ﴾ ﴿ رحيم ﴾ ﴿ بهم .

١٦٨ - ﴿ وقطعتاهم ﴾ ﴿ فرقناهم ﴾ ﴿ في الأرض أمماً ﴾ ﴿ فرقاً ﴾ ﴿ منهم الصالحون ومنهم ﴾ ﴿ ناس ﴾ ﴿ دون ذلك ﴾ ﴿ الكفار والفساقون ﴾ ﴿ ويلوناهم

١٦٩ - ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ ﴿ التوراة عن آباءهم ﴾ ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ ﴿ أي حطام هذا الشيء الذي أي الدنيا من حلال وحرام ﴾ ﴿ ويقولون سيفررنا ما فعلناه ﴾ ﴿ وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ﴿ الجملة حال ، أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه ، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار . ﴿ ألم يؤخذ ﴾ ﴿ استهفام تقرير ﴾ ﴿ عليهم ميثاق الكتاب ﴾ ﴿ الإضافة بمعنى في ﴾ ﴿ أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ﴾ ﴿ عطف على يؤخذ قرؤوا ﴾ ﴿ ما فيه ﴾ ﴿ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴾ ﴿ والدار الآخرة خير للذين يتقون ﴾ ﴿ الحرام ﴾ ﴿ أفلا يعقلون ﴾ ﴿ بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا . ١٧٠ - ﴿ والذين يمسكون ﴾ ﴿ بالثبديد والتخفيف ﴾ ﴿ بالكتاب ﴾ ﴿ منهم ﴾ ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ ﴿ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴾ ﴿ إننا لا نضيع أجر المصلحين ﴾ ﴿ الجملة خير الذين ، وفيه وضع الظاهر موضع المضمهر أي أجرهم .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾
وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أَصْصًا مِنْهُمْ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾
فَخَلَفَ مِنْ بَدْعِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُفَرِّغُنَا وَإِنِّي يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾
وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

وَإِذْ تَنَقَّأ

عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند واقع بن خليج ففكر منها أمراً إما كبيراً أو غيره ، فإراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك ، فانزل الله ﴿ وإن امرأة خافت ﴾ الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن واقع بن خليج . أخرج الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿ والصلح خير ﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولاداً ، فإراد أن يستبدل بها ، فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إصرافاً ﴾ قالت : إني



﴿ وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
 وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
 عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
 آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَهِيَ كُنَّا بِمَا فَعَلَ
 الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَسْلَخَ مِنْهَا
 فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
 كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ
 يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
 الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ
 فَهُوَ الْمُهْتَدِىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَلَوْلِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧١ - ﴿ و ﴾ ﴿ اذكر ﴾ ﴿ إذ نفقنا الجبل ﴾ رفعاها من أصله ﴿ فوقهم كأنه ظلّة ﴾ وظنوا ﴿ أيقنوا ﴾ أنه واقع بهم ﴿ ساطق عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة ، وكانوا أبوا لتلقاها فقبلوا وقلنا لهم ﴾ ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ ﴿ بجد واجتهاد ﴾ ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿ لعلكم تتقون ﴾ .

١٧٢ - ﴿ و ﴾ ﴿ اذكر ﴾ ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ أخذ ربك ﴾ من بني آدم من ظهورهم ﴿ بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴾ ﴿ ذرّيّتهم ﴾ ﴿ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان (١) يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا ﴾ ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ﴾ ﴿ قال ﴾ ﴿ ألسنت بربكم ؟ قالوا بلى ﴾ ﴿ أنت ربنا ﴾ ﴿ شهدنا ﴾ ﴿ بذلك والإشهاد ل ﴾ ﴿ أن ﴾ ﴿ لا ﴾ ﴿ يقولوا ﴾ بالياء والتاء في الموضوعين ، أي الكفار ﴿ يوم القيامة إنا كنا عن هذا ﴾ التوحيد ﴿ غافلين ﴾ لا نعرفه .

١٧٣ - ﴿ أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ﴾ أي قبلنا ﴿ وكنا ذرية من بعدهم ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ أفهلكتنا ﴾ تعذبنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آياتنا بتأسيس الشرك ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .
 ١٧٤ - ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ نبيّتها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ ولعلمهم يرجعون ﴾ عن كفرهم .

١٧٥ - ﴿ واتل ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي اليهود ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذي آتينا آياتنا فانسلك منها ﴾ إسرائيلي ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ، فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿ فأتبعه الشيطان ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿ فكان من الغاوين ﴾ . ١٧٦ - ﴿ ولو شئنا لرفعناه ﴾ إلى منازل العلماء ﴿ بها ﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ ولكنه أخلد ﴾ سكن ﴿ إلى الأرض ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿ واتبع هواه ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿ فمثله ﴾ صفة ﴿ كمثل الكلب إن تحمل عليه ﴾ بالترد والزجر ﴿ يلهث ﴾ يدلغ لسانه ﴿ أو ﴾ إن ﴿ تتركه يلهث ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجعلنا الشرط حال ، أي لاهنا ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته قوله ﴿ ذلك ﴾ المثل ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص ﴾ على اليهود ﴿ لعلمهم يتفكرون ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنوا . ١٧٧ - ﴿ ساء ﴾ بس ﴿ مثل القوم ﴾ أي مثل القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ بالتكذيب . ١٧٨ - ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلأولئك هم الخاسرون ﴾ .

أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا ياتها ، فانزل الله ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت هذه الآية في

١٧٩ - ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴿ خَلَقْنَا ﴿ لِهَٰجِمٍ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴿ دَلَائِلُ قُدْرَةِ اللَّهِ بِبَصَرِ اعْتِبَارٍ ﴿ وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿ الْآيَاتِ وَالْمَوْعِظِ سَمَاعِ تَدْبِيرِ وَاتِعَاطِ ﴿ أَوْلَيْتُكَ كَالْإِنْعَامِ ﴿ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْبَصَرِ وَالِاسْتِمَاعِ ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴿ مِنَ الْإِنْعَامِ لِأَنَّهَا تَطْلُبُ مَنَافِعَهَا وَتَهْرَبُ مِنْ مَضَارِهَا وَهَؤُلَاءِ يَقْدَمُونَ عَلَى النَّارِ مَعَانِدَةً ﴿ أَوْلَيْتُكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿ .

١٨٠ - ﴿ وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ التَّسْعَةُ وَالتَّسْعُونَ الْوَارِدُ بِهَا الْحَدِيثُ ، وَالْحُسْنَى مُؤْتَى الْأَحْسَنِ ﴿ فَادْعُوهُ ﴿ سَمُوهُ ﴿ بِهَا وَفَرُوا ﴿ اِتْرَكُوا ﴿ الَّذِينَ يُلْعَدُونَ ﴿ مِنَ الْحَدِّ وَلَحْدٍ ، يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ ﴿ فِي أَسْمَائِهِ ﴿ حَيْثُ اشْتَقُوا مِنْهَا أَسْمَاءً لِأَلِهَتِهِمْ : كَاللَّاتِ مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَزَى مِنَ الْعَزِيزِ ، وَمَنَاةُ مِنَ الْمَنَاةِ ﴿ سَيَجْزُونَ ﴿ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءً ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ .

١٨١ - ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿ هُمُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثٍ .

١٨٢ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿ الْقُرْآنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴿ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ .

١٨٣ - ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ ﴿ أَمْهَلُهُمْ ﴿ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿ شَدِيدٌ لَا يَبْطُلُ .

١٨٤ - ﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا ﴿ فَيَعْلَمُوا ﴿ مَا بِصَاحِبِهِمْ ﴿ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ مِنْ جَنَّةٍ ﴿ جَنُونَ ﴿ إِنْ ﴿ مَا ﴿ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿ بَيْنَ الْإِنذَارِ .

١٨٥ - ﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ مَلِكٍ

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ آيَاتٍ كِيدِي مَتِينٍ ﴿١٨٣﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ نَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً لَّيْسَ لَكُمُ فِيهَا حَافِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

قُلْ لَا أَمْلِكُ

١٧٤

﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴿ فِي ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿ بَيَانٌ لِّمَا ، فَيَسْتَدْلُوا بِهِ عَلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ ﴿ وَ﴿ فِي ﴿ أَنْ ﴿ أَيُّ أَنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ ﴿ قَرَبَ ﴿ أَجْلُهُمْ ﴿ فَيَمُوتُوا كَفَارًا فَيُصِيرُوا إِلَى النَّارِ فَيُادِرُوا إِلَى الْإِيمَانِ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴿ أَيُّ الْقُرْآنِ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴿ . ١٨٦ - ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ بِالْيَأْسِ وَالنُّونِ مَعَ الرَّفْعِ اسْتِنْفَاقًا ، وَالْجِزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ يَتَرَدَّدُونَ تَحْيِيرًا . ١٨٧ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴿ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿ عَنِ السَّاعَةِ ﴿ الْقِيَامَةِ ﴿ أَيَّانَ ﴿ مَتَى ﴿ مُرْسِنُهَا قُلْ ﴿ لَهُمْ ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا ﴿ مَتَى تَكُونُ ﴿ عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا ﴿ يَظْهَرُهَا ﴿ لَوْ قَتَلْتُمَا ﴿ اللَّامَ بِمَعْنَى فِي ﴿ إِلا هُوَ ثَقُلَتْ ﴿ عَظُمَتْ ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ عَلَى أَهْلِهَا لِهُلُولِهَا ﴿ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً ﴿ نَجَاةً ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَتْمِيٌّ ﴿ مَبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ ﴿ عَنْهَا ﴿ حَتَّى عِلْمُهَا ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿ تَأْكِيدٌ ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿ أَنْ عِلْمُهَا عِنْدَهُ تَعَالَى .

النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ : قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

أسباب نزول الآية ١٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود

١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴿ أَجَلُهُ ﴾ وَلَا ضَرًّا ﴿ أَدْفَعُهُ ﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ الْغَيْبِ ﴾ مَا غَاب عَنِّي ﴿ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ مِنْ فِقْرِ وَغَيْرِهِ لِاحْتِرَازِي عَنْهُ بِاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ بِالنَّارِ لِلْكَافِرِينَ ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٨٩ - ﴿ هُوَ ﴾ أَيُّ اللَّهِ ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ أَيُّ آدَمَ ﴿ وَجَعَلَ ﴾ خَلْقَ ﴿ مِنْهَا ﴾ زَوْجَهَا ﴿ حَوَاءَ ﴾ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿ وَيَأْتِيهَا ﴾ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴿ جَامِعًا ﴾ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴿ هَرَوِ النَّطْفَةَ ﴾ فَمَرَّتْ بِهِ ﴿ ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ لِحَفْتهِ ﴾ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴿ يَكْبُرُ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا وَأَشْفَقَا ﴾ أَنْ يَكُونَ بَيْهْمَةً ﴿ دَعَا ﴾ اللَّهُ رَبَّهُمَا لَنْ آتِيْتَا ﴿ وَلَدًا ﴾ ﴿ صَالِحًا ﴾ سِوَايَا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ لَكَ عَلَيْهِ .

١٩٠ - ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا ﴾ وَلَدًا ﴿ صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الشَّيْنِ وَالتَّنْوِينِ أَيُّ شَرِيكًا ﴿ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ بِتَسْمِيَةِ عَبْدِ الْحَارِثِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا إِلَّا اللَّهُ ، وَلَيْسَ بِإِشْرَاقٍ فِي الْعَبودية لِعَصْمَةِ آدَمَ وَرَوَى سَمْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَمَّا وَلِدَتْ حَوَاءَ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ : سَمِيَهُ عَبْدِ الْحَارِثِ فَإِنَّهُ يَعْيشُ فَسَمِيَهُ فَعَاشَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرُهُ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَاحِبُ التَّرْمِذِيِّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَالجَمَلَةُ مَسِيبةٌ عَظْفٌ عَلَى خَلْقِكُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا عِرْاضٌ .

١٩١ - ﴿ أَيُشْرِكُونَ ﴾ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ ﴿ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ ١٩٢ - ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ ﴾ أَيُّ لِعَابِدِيهِمْ ﴿ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ بِمَنْعِهَا مِنْ أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالاسْتِهْجَامُ لِلتَّوْبِيخِ . ١٩٣ - ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ أَيُّ الْأَصْنَامِ ﴿ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاةَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ ﴾ سِوَاةَ أَدْعُوهُمْ وَأَمَّا أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿ عَنْ دَعَائِهِمْ لَا يَتَّبِعُوهُمُ لَعَلَّكُمْ سَمَاعُهُمْ . ١٩٤ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ تَعْبُدُونَ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا ﴾ مَمْلُوكَةٌ ﴿ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ دَعَاءَكُمْ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فِي أَنَّهَا آلِهَةٌ ، ثُمَّ بَيْنَ غَايَةِ عِزِّهِمْ وَفَضْلِ عَابِدِيهِمْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ١٩٥ - ﴿ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ بَلْ أ ﴿ لَهُمْ أَيْدٍ ﴾ جَمْعُ يَدٍ ﴿ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ أَمْ بَلْ أ ﴿ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا ﴾ أَمْ لَهُمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ وَأَنْتُمْ أَتَمُّ حَالًا مِنْهُمْ ﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ﴿ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ إِلَى هَلَاكِي ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ ١٩٥ - أَيْبَالِي بِكُمْ .

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَيُبَشِّرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٨٨ ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لِيَأْتِيْتَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ ١٨٩ ﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ١٩٠ ﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿ ١٩١ ﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ ١٩٢ ﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاةَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿ ١٩٣ ﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ١٩٤ ﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونَ ﴿ ١٩٥ ﴾

إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا ، إن موسى جاملنا بالألواح من عند الله ، فأتانا بالألواح حتى نصدقك ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ فجاء رجل من اليهود ، فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيتاً ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية .



١٩٦ - ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ لَشَيْءٌ مُّتَوَلِّى أُمُورِي﴾ الذي نزل الكتاب ﴿القرآن﴾ وهو يتولى الصالحين ﴿يحفظه﴾ .

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ .

١٩٨ - ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِصْنَامِ﴾ إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ﴿يا محمد﴾ ينظرون إليك ﴿أي يقابلونك كالناظر﴾ وهم لا ييرون ﴿ .

١٩٩ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بالمعروف ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهم .

٢٠٠ - ﴿وَمَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط ، وجواب الأمر محذوف ، أي بدفعه عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل .

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طيف﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿من الشيطان تذكروا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿وَإِخْوَانِهِمْ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يمدونهم﴾ أي الشياطين ﴿في التي﴾ ثم ﴿هم﴾ لا يفصرون ﴿يكفون عنه بالتبصر﴾ كما تبصر المتقون .

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بآية﴾

مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا ﴿اجتبيتها﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن أتى من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ . ٢٠٤ - ﴿وَإِذَا قُرِءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام ﴿لملكم ترجمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه ، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً . ٢٠٥ - ﴿وَإِذَا ذُكِرَ بِكُمْ وَالَّذِينَ عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ قِيلَ لَهُمْ وَقِفُوا آصَاتِكُمْ﴾ أي قعدا بينهما ﴿بالغدو والأصال﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله . ٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ لا يستكبرون ﴿يتكبرون﴾ عن عبادته ويسبحونه ﴿يتزوهونه عما لا يليق به﴾ وله يسجدون ﴿أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم﴾ .

إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَصْرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ
لَا يُفْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْنَاهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِءَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرْ بِكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالْحَسَنَاتِ دُونَ



أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٦ : قوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا ما نعلم ذلك ، فانزل الله ﴿لكن الله يشهد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : قوله تعالى : ﴿يستغنونك قل الله يتفكركم في الكلالة﴾ الآية ، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشكتك فدخلك علي رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله أوصي لآخوتي بالثلث قال : أحسن ، قلت بالشر قال : أحسن ثم خرج ثم دخل علي قال :

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية
وأياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة .]

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِن فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١٧٧

٥ - ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ متعلق بأخرج ﴿ وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ الخروج والجملة حال من كاف
أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً
وذلك أن أبا سفيان قدم يعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغتموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم
النفير وأخذ أبو سفيان بالعرير طريق الساحل فنجت قبيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال : إن الله
وعديني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى : ٦ - ﴿ يجادلونك في الحق ﴾
القتال ﴿ بعد ما تبين ﴾ ظهر لهم ﴿ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ إليه عياناً في كراحتهم له . ٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ
يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾ العير أو النفير ﴿ أنها لكم وتودون ﴾ تريدون ﴿ أن غير ذات الشوكة ﴾ أي البأس والسلاح وهي العير
﴿ تكون لكم ﴾ لقلة عددها ومددها بخلاف النفير ﴿ ويريد الله أن يحق الحق ﴾ يظهره ﴿ بكلماته ﴾ السابقة بظهور الإسلام
﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ آخرهم بالاستتصال فأمركم بقتال النفير . ٨ - ﴿ ليحق الحق ويبطل ﴾ يحق ﴿ الباطل ﴾ الكفر ﴿ ولو
كره المجرمون ﴾ المشركون ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال
الشبان : هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال
الشيخ : كنا رداً لكم تحت الرايات ولو
انكسفتهم لقتم إيلنا فلا تستأثروا بها فنزل :

١ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأنفال ﴾
الغنائم لمن هي ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الأنفال لله
والرسول ﴾ يجعلانها حيث شاءا فقسما ﷺ
بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک
﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ أي حقيقة ما
بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿ وأطيعوا الله ورسوله
إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

٢ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الكاملو الإيمان ﴿ الذين
إذا ذكر الله ﴾ أي وعيده ﴿ وجلت ﴾ خافت
﴿ قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾
تصديقاً ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ به يثقون لا
بغيره .

٣ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها بحقوقها
﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ يتفقون ﴾ في
طاعة الله .

٤ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم
المؤمنون حقاً ﴾ صدقاً بلا شك ﴿ لهم
درجات ﴾ منازل في الجنة ﴿ عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم ﴾ في الجنة .

لا أراك تمت في وجعلك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو اللتان فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿ يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ﴾
قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة . وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة ،
فأنزل الله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ﴾ إلى آخرها .

٩ - ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ تطلبون منه العون بالنصر عليهم ﴿ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي ﴾ أي بأني ﴿ مُمِدَّدُكُمْ ﴾ معينكم ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعددهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بألف كأفلس جمع .

١٠ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي الإمداد ﴿ إِلَّا بَشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾

١١ - اذكر ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً ﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿ مِنْهُ ﴾ تعالى ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾ من الأحداث والجنابات ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَسَ الشَّيْطَانِ ﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محمدنين والمشركون على الماء ﴿ وَلِيَرْبِطَ ﴾ يحبس ﴿ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ باليقين والصبر ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ أن تسوخ في الرمل .

١٢ - ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿ أَنِّي ﴾ أي بأني ﴿ مَعَكُمْ ﴾ بالعون والنصر ﴿ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالإعانة والتبشير ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ والتبشير ﴿ الرُّؤُوسَ ﴾ واضربوا منهم كل بنان ﴿ أَيِ اطْرَافِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ فَكَانَ الرَّجُلُ يَقْضِدُ ضَرْبَ رِقْبَةِ الْكَافِرِ فَتَسْقُطُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفُهُ وَرَمَاهُمْ ﴾ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فزهوا .

١٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدَّدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَأَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَفَدَّ بَاءً يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهُنَّ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

١٧٨

شَأَقُوا ﴿ خالفوا ﴾ الله ورسوله ومن يُشَاقِقِ الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴿ له . ١٤ - ﴾ ذلكم ﴿ العذاب ﴾ فذوقوه ﴿ أيها الكفار في الدنيا ﴾ وأن للكافرين ﴿ في الآخرة ﴾ عذاب النار ﴿ . ١٥ - ﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ﴿ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴾ فلا تولوهم الأدبار ﴿ منهنزين . ١٦ - ﴾ ومن يؤلِّمهم يومئذ ﴿ أي يوم لقاتهم ﴾ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا ﴿ منعطفًا ﴾ لِقِنَالٍ ﴿ بان يريهم القرّة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴾ أو متحيزاً ﴿ منضماً ﴾ إلى فتنة ﴿ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴾ فقد باء ﴿ رجع ﴾ بغضب من الله وماواه جهنم ويس المصير ﴿ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

« تبييه » إذا تأملت ما أورده من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرُّد على من قال بأنها مكية .

سورة المائدة

أسباب نزول الآية ٢ : قوله تعالى : ﴿ لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في غير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فباعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم الهمامة ارتد عن الإسلام ، وخرج في غير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهبوا للخروج إليه نفر

١٧ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ بيدر بقوتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصره إياكم ﴿ وما رميت ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿ إذ رميت ﴾ بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ ولكن الله رمى ﴾ بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿ وليلي المؤمنين منه بلاء ﴾ عطاء ﴿ حسناً ﴾ هو الغنمة ﴿ إن الله سميع ﴾ لاقوالهم ﴿ عليم ﴾ بأحوالهم .

١٨ - ﴿ ذلكم ﴾ الإبلاء حق ﴿ وأن الله موهن ﴾ مضعف ﴿ كيد الكافرين ﴾ .

١٩ - ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم : اللهم إنا كان أقطع للرحم وأنا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ وإن تتنوها ﴾ عن الكفر والحرب ﴿ فهو خير لكم وإن تعودوا ﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿ نعد ﴾ لنصره عليكم ﴿ ولن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنكم فتتكم ﴾ جماعاتكم ﴿ شيئاً ولو كثرت ﴾ وإن الله مع المؤمنين ﴿ بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٢٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ تعرضوا ﴿ عنه ﴾ بمخالفة أمره ﴿ وأنتم تسمعون ﴾ القرآن والمواعظ .

٢١ - ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاط وهم المنافقون أو المشركون .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ أَلَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَا مِيتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَئِنْ أَلَّهَ رَمَىٰ وَإِلْسَابِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفُهُ وَأَسْمِعُوا
تَسْمِعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

٢٢ - ﴿ إن شر الدواب عند الله الضم ﴾ عن سماع الحق ﴿ البكم ﴾ عن النطق به ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ هـ . ٢٣ ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً ﴾ صلاحاً بسماع الحق ﴿ لأسمعهم ﴾ سماع تفهم ﴿ ولو أسمعهم ﴾ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿ لتولوا ﴾ عنه ﴿ وهم معرضون ﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً . ٢٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾ بالطاعة ﴿ إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿ وأنه إليه تحشرون ﴾ فيجازيكم بأعمالكم . ٢٥ - ﴿ واتقوا فتنة ﴾ إن أصابتكم ﴿ لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ بل تعمهم وغيرهم واتقوا ما يأنكار موجبها من المنكر ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في غيره ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية ، فانتهى القوم ، وأخرج عن السلي بنحوه . قوله تعالى : ﴿ ولا يجزئكم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا ، فأنزل الله ﴿ ولا يجزئكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ الآية ، أخرج ابن مندة في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فكأفأت القدر .



وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
 أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَآيِدِكُمْ بِبَصَرِهِمْ وَرَزَقَكُمْ
 مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٣٧﴾ وَعَلِمُوا أَنَّهَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
 لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِيُبْسِطُوا آيَاتِنَا أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
 قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا
 أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ
 أَوْ آتِنَا بَعْدَابَ الْإِيمِ ﴿٤٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٤٣﴾

٢٦ - ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴾ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴿ يأخذكم الكفار بسرعة ﴾ فأواكم ﴿ إلى المدينة ﴾ وآيديم ﴿ قواكم ﴾ بنصره ﴿ يوم بدر بالملائكة ﴾ ورزقكم من الطيبات ﴿ الغنائم ﴾ لعلكم تشكرون ﴿ نعمه .
 ٢٧ - ﴿ ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه ، فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و ﴿ لا ﴾ تخونوا أماناتكم ﴿ ما ائتمتم عليه من الدين وغيره ﴾ وأنتم تعلمون .
 ٢٨ - ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والحيانة لأجلهم ، ونزل في توبته :
 ٢٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله ﴾ بالإجابة وغيرها ﴿ يجعل لكم فرقاناً ﴾ بينكم وبين ما تخافون فتجنون ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ .
 ٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ ليبتوك ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿ أو يقتلوك ﴾ كلهم قتلوا رجلاً واحداً ﴿ أو يخرجوك ﴾ من مكة ﴿ ويمكرون ﴾ بك ﴿ ويمكروا الله ﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿ والله خير الماكرين ﴾ أعلمهم به .

٣١ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قالوا وما لهنَّ آيات ﴾ .
 ٣٢ - ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ هو الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتينا بعذاب أليم ﴾ مؤلم على إنكاره ، قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وحزم بطلانه . ٣٣ - قال تعالى ﴿ : وما كان الله ليعذبهم ﴾ وأنت فيهم ﴿ لأن العذاب إذا نزل عمّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴾ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿ لو ترى لعاذبننا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ .

وَمَا لَهُنَّ آيَاتٌ

١٨٠

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأخذ رداً ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد أذن لك قال أجل ، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو ، فأمر أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتله ، فأتاه الناس ، فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ودوى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ الموالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن حنمة ، وعويمر بن ساعدة ، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله : فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت . وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تعلمونهن مما

٣٤- ﴿ وما لهم أولئك ﴾ لا يعذبهم الله ﴿ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴾ وهم يصدون ﴿ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴾ عن المسجد الحرام ﴿ أن يطوفوا به ﴾ وما كانوا أولياءه ﴿ كما زعموا ﴾ إن ﴿ ما ﴾ أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ أن لا ولاية لهم عليه .

٣٥- ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاة ﴾ صفيراً ﴿ وتصدياً ﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ بيدر ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ .

٣٦- ﴿ إن الذين كفروا يفتقون أموالهم ﴾ في حرب النبي ﷺ ﴿ ليصدوا عن سبيل الله ﴾ فسيفتقونها ثم تكون ﴿ في عاقبة الأمر ﴾ عليهم حسرة ﴿ ندامة لفواتها وفوات ما قصده ﴾ ثم يغلبون ﴿ في الدنيا ﴾ والذين كفروا ﴿ منهم ﴾ إلى جهنم ﴿ في الآخرة ﴾ يحشرون ﴿ يساقون .

٣٧- ﴿ ليبيز ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿ الله الخبيث ﴾ الكافر ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً ﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿ فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ .

٣٨- ﴿ قل للذين كفروا ﴾ كأبي سفيان وأصحابه ﴿ إن يتهوا ﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿ يعقر لهم ما قد سلف ﴾ من أعمالهم ﴿ وإن يهودوا ﴾ إلى قتاله ﴿ فقد مضت سنة

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۗ إِنَّا أَوْلِيَ الْمُتَّقِينَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا يَنْتَهُوْا يُعْقَرُ لَهُمْ مِمَّا قَدَّ سَلَفٌ ۚ إِن يَبُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّذِينَ كَلَّمَهُ اللَّهُ فِائِدٌ ۚ أَنْتَهُوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

الأولين ﴿ أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم . ٣٩- ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون ﴾ توجد ﴿ فتنة ﴾ شرك ﴿ ويكون الذين كنه الله ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فإن الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم به . ٤٠- ﴿ وإن تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ نعم المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ أي الناصر لكم .

علمكم الله . . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائنين سألا رسول الله ﷺ ، فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبيزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء ، وقد حرم الله الميتة ، فإماذا يحل لنا منها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ الآية ، روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقط قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول الله ﷺ ، ونزل فتى رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكرزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ، ثم أن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ إلى قوله ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل سفر تكونين عناء ويلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك لمباركة .



﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَا غَنَمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُصْمَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن
كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ
وَلَكِن لِّيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَن
هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيُحْيَىٰ مَن حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا
وَلَوْ أَرَادْتَ كَثِيرًا لَّفُتِلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمْوَهُمْ إِذْ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً
فَأَثْبِتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

٤١ - ﴿ واعلموا أننا غنمتم ﴾ أخذتم من الكفار
قهرًا ﴿ من شيء ﴾ فإن لله خصه ﴿ يأمر فيه بما
يشاء ﴾ وللرسول ولذي القربى ﴿ قرابة النبي ﷺ
من بني هاشم وبني المطلب ﴾ واليتامى ﴿ أطفال
المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء
﴿ والمساكين ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين
﴿ وابن السبيل ﴾ المنقطع في سفره من
المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف
الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس
الخمس ، والأخماس الأربعة الباقية للغنائم
﴿ إن كنتم أمتم بالله ﴾ فاعلموا ذلك ﴿ وما ﴾
عطف على بالله ﴿ أنزلنا على عبدنا ﴾ محمد ﷺ
من الملائكة والآيات ﴿ يوم الفرقان ﴾ أي يوم
بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿ يوم التقى
الجمعان ﴾ المسلمون والكفار ﴿ والله على كل
شيء قدير ﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم .

٤٢ - ﴿ إذ ﴾ بدل من يوم ﴿ أتم ﴾ كاتون
﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ القربى من المدينة وهي بضم
العين وكسرهما جانب الوادي ﴿ وهم بالعدوة
القصوى ﴾ البعدى منها ﴿ والركب ﴾ العير
كاتنون بمكان ﴿ أسفل منكم ﴾ مما يلي البحر
﴿ ولو تواعدتم ﴾ أتم والنفير للقتال ﴿ لاختلفتم
في الميعاد ولكن ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ ليقضي
الله أمراً كان مفعولاً ﴾ في علمه وهو نصر
الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك : ﴿ ليهلك ﴾
يكفر ﴿ من هلك عن بينة ﴾ أي بعد حجة ظاهرة
قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على
الجيش الكثير ﴿ ويحيى ﴾ يؤمن ﴿ من حي عن
بينته وإن الله لسميع عليم ﴾ . ٤٣ - اذكر ﴿ إذ

يريكهم الله في منامك ﴿ أي نومك ﴾ قليلاً ﴿ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴾ ولو أراكم كثيراً لفشلتم ﴿ جيتتم ﴾ ولتنزاعتم ﴿ في الأمر ﴾ أمر القتال ﴿ ولكن الله سلم ﴾ حكم من الفشل والتنزاع ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب .
٤٤ - ﴿ وإذ يريكموهم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿ ويقللهم
في أعينهم ﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب ، فلما التحم أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ ليقضي
الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ﴾ . ٤٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فتنة ﴾ جماعة كافرة ﴿ فاثبتوا ﴾
لقتالهم ولا تنهزموا ﴿ وادكروا الله كثيراً ﴾ ادعوه بالنصر ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

(تنبيهان) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية
المائدة ، وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء ، لانا لا نعلم أي الآيتين عن
عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فينتج تخصيصها بآية التيمم ،
وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح
بها في الطريق المذكور .

الثاني : دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حق عائشة

٤٦ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾
تختلفوا فيما بينكم ﴿ تَفَشَّلُوا ﴾ تجبنوا
﴿ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم
﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصر
والعون .

٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾
ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿ بِطَرَأَ ﴾
ورفأ الناس ﴿ حَيْثُ قَالُوا لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَشْرِبَ ﴾
الخمر ونحر الجزور وتضرب علينا القيان بيدر
فيتسامع بذلك الناس ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ الناس
﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء والتاء
﴿ مُحِيطٌ ﴾ علماً فيجازيهم به .

٤٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾
إبليس ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ بأن شجعهم على لقاء
المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني
بكر ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ ﴾
الناس وإني جار لكم ﴿ مِنْ كِنَانَةٍ وَكَانَ أَنَا هُمْ فِي ﴾
صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية ﴿ فَلَمَّا ﴾
ترامت ﴿ الْفِتْنَةُ ﴾ المسلمة والكافرة
ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام
﴿ نَكَصَ ﴾ رجع ﴿ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ هارباً
﴿ وَقَالَ ﴾ لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال :
﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ من جواركم ﴿ إِنِّي أَرَى مَا ﴾
لا ترون ﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ إني أخاف الله ﴿ أَنْ ﴾
يهلكني ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

٤٩ - ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾
مرض ﴿ ضَعْفَ اعْتِقَادٍ ﴾ غر هؤلاء ﴿ أَي ﴾
المسلمين ﴿ دِينَهُمْ ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم
يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه

قال تعالى في جوابهم : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يثق به يغلب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .
٥٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ بالياء والتاء ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ ﴾ حال ﴿ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ بمقامع
من حديد ﴿ وَ ﴾ يقولون لهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي النار وجواب لو : لرأيت أمراً عظيماً . ٥١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ التعذيب ﴿ بِمَا ﴾
قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ﴾ عبَّر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ ﴾ أي بذئ ظلم ﴿ لِلْعَبِيدِ ﴾ فيعذبهم بغير
ذنب . ٥٢ - ﴿ دَابُّ هَؤُلَاءِ ﴾ كدأب ﴿ كَمَا دَابُّ ﴾ آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله ﴿ بِالْعِقَابِ ﴾ بذنوبهم ﴿
جَمَلَةٌ كَفَرُوا وَمَا بَعْدُهَا مُفسَّرَةٌ لِمَا قَبْلُهَا ﴾ إن الله قوي ﴿ عَلَى مَا يَرِيدُ ﴾ شديد العقاب .

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَأَ وَرِفَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمْ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لِأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَةَ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَابُّ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

ما وقع . قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحدا أو معاندا قال :
والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتزليل . وقال غيره : يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء ،
ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت : الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة وميزيد بن أبي زياد واللفظ له :
أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في

٥٣ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿ بِأَنَّ ﴾ أي بسبب أن ﴿ اللهُ لَمْ يَكُ مَغْفِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيَّ ﴾ قوم ﴿ مبدلاً لها بالنعمة ﴾ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿ يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي ﷺ إليهم ؛ بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴾ وأن الله سميع عليم ﴿ .

٥٤ - ﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ الذين من قبلهم كذبوا آيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ﴿ قومه معه ﴾ وكل ﴿ من الأمم المكذبة ﴾ كانوا ظالمين ﴿ .

٥٥ - ونزل في قريظة : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥٦ - ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ ثم يتقضون عهدهم في كل مرة ﴾ عاهدوا فيها ﴿ وهم لا يتقون ﴾ الله في غدرهم .

٥٧ - ﴿ فَمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ تتقنهم ﴾ تجدنهم ﴿ في الحرب ﴾ فشر ﴿ بهم ﴾ من خلفهم ﴿ من المحاربين ﴾ بالتكبير بهم والعقوبة ﴿ لعلمهم ﴾ أي الذين خلفهم ﴿ يذكرون ﴾ يتعظون بهم .

٥٨ - ﴿ وَإِذَا تَخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ ﴾ عاهدوك ﴿ حياة ﴾ في عهد بأمانة تلوح لك ﴿ فابذ ﴾ اطرح عهدهم ﴿ إليهم على سواء ﴾ حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بتقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾ .

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ ولا تحسبن ﴾ يا محمد ﴿ الذين كفروا سبقوا ﴾ الله أي فاتوه

وَأِنْ يُرِيدُوا

١٨٤

﴿ إنهم لا يعجزون ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام . ٦٠ - ﴿ وَأَعَدُوا لَهُمْ ﴾ لقاتلهم ﴿ ما استطعتم من قوة ﴾ قال ﷺ : « هي الرمي » رواه مسلم ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ ترهبون ﴾ تخوفون ﴿ به عدو الله وعدوك ﴾ أي كفار مكة ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ ومانتفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم ﴿ جزاؤه ﴾ وأنتم لا تظلمون ﴿ تتقضون منه شيئاً . ٦١ - ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا ﴾ مالوا ﴿ للسلم ﴾ بكسر السين وفتحها : الصلح ﴿ فاجنح لها ﴾ وعاهدكم ، وقال ابن عباس : هذا منسوخ بآية السيف ، وقال مجاهد : مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿ وتوكل على الله ﴾ تق به ﴿ إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل .

عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطمعك وتعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حبي بن أخطب لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً . فجاءوا إلى رضى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبي مالك وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ وهو يبطن نخل في الغزوة السابعة ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا إليه الأعرابي يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل ، فأخذ سلاحه وقال من يحول بيني وبينك ؟ فقال الله ، فشم السيف ولم يعاقبه . وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من محارب يقال له : غورث بن الحارث قال لقومه : أقتل لكم محمداً ، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال يا محمد : انظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله

٦٢ - ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿ فَإِنْ حَسِبَكَ ﴾ كافيك ﴿ اللهُ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ .

٦٣ - ﴿ وَأَلْفٌ ﴾ جمع ﴿ بين قلوبهم ﴾ بعد الإحن ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ بقدرته ﴿ إنه عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته .

٦٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ ﴾ وحسبك ﴿ من أتبعك من المؤمنين ﴾ .

٦٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ ﴾ حث ﴿ المؤمنين على القتال ﴾ للكفار ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ وإن يكن ﴿ منكم مائة يغلبوا ألفاً ﴾ من الذين كفروا بأنهم ﴿ أي بسبب أنهم ﴾ قوم لا يفقهون ﴿ وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويشبوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله :

٦٦ - ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ﴿ فإن يكن ﴾ بالياء والنساء ﴿ منكم مئة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ﴾ بإذن الله ﴿ بإرادته وهو خير بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتبشوا لهم ﴾ والله مع الصابرين ﴿ بعونه .

٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ ﴾ بالتاء والياء ﴿ له أسرى حتى يتخزن في الأرض ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿ تريدون ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عرض الدنيا ﴿ حطامها بأخذ الفداء ﴾ والله يريد ﴿ لكم ﴿ الآخرة ﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ وهذا منسوخ بقوله « فإما منا بعد وإما فداء » .

٦٨ - ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

٦٩ - ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

وجعل يهزمهم به فيكتبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيف في يدي ؟ قال لا ، يعني الله منك ، ثم أغمد السياف ورده إلى رسول الله ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن سوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذوا أكل كل^(١) ، فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله ﴿ صراط مستقيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآيات ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي ويحبر بن عمرو وشاش بن عدي ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته ، فقالوا : ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحبوا كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴾ الآية ، وروى عنه قال : دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرون لنا قبل مبشاه وتصفوننا لنا بصفته ، فقال

٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿ يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .

٧١ - ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَيْ الْأَسْرَى ﴾ خيانتك ﴿ بما أظهروا من القول ﴾ فقد خانوا الله من قبل ﴿ قبل بدر الكفر ﴾ فأمكن منهم ﴿ بيدرتلاً وأسراً ﴾ فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿ والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٧٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ فِي النِّصْرَةِ وَالْإِثْرِ فَلَا إِثْرَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ أي تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ وضعف الإسلام .

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أَوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الجنة . ٧٥ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذوو القربات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإثْر من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿ في كتاب الله ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه حكمة الميراث .

رافع بن حريمة وهوب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فانزل الله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يدي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل ، الحديث . ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة ﴾ الآية ، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ فانزل الله في سورة المائدة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول ﴾ الآية . روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال : أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان

وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائة] .

ولم تكتب فيها البسمة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسمة أمان وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف ، وعن حذيفة « إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب » وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

١ - هذه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله :

٢ - ﴿ فسيحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿ في الأرض أربعة أشهر ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ أي فاتني عذابه ﴿ وأن الله مخزي الكافرين ﴾ مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار .

٣ - ﴿ وأذن ﴾ إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ الله بريء من المشركين ﴾ وعهودهم ﴿ ورسوله ﴾ بريء أيضاً ﴿ وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمني بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » رواه البخاري ﴿ فإن تبتم ﴾ من الكفر ﴿ فهو خير لكم وإن توليتم ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر ﴾ أخبر ﴿ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

١٨٧

مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة . ٤ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ﴾ من شروط العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فاتموا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود . ٥ - ﴿ فإذا انسלخ ﴾ خرج ﴿ الأشهر الحرم ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ في جيل أو حرم ﴿ وخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واحصروهم ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿ فإن تابوا ﴾ من الكفر ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴿ ولا تعرضوا لهم ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ لمن تاب ﴾ ٦ - ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فأجره ﴾ أمته ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قبيل قتله العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قبيل قتله الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قبلاً ، فأرسلت العزيرة أن ابعتوا إلينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان ذلك في حين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضميماً منكم لنا وخوفاً وفرقاً ، فما إذا قدم محمد فلا تعطيك ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ
شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ عَهِدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصِرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَلْبِغْهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾



٧- ﴿ كَيْفَ ﴾ أي لا ﴿ يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ وهم كفارون بالله ورسوله غادرون ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة .

٨- ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد ﴿ وإن يظهروا عليكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا ﴾ يراعوا ﴿ فيكم إلا ﴾ قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿ يرضونكم بأفواههم ﴾ بكلامهم الحسن ﴿ وتأمي قلوبهم ﴾ الوفاء به ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ ناقضون للعهد .

٩- ﴿ اشتروا ﴾ آيات الله ﴿ القرآن ﴾ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴾ فصدوا عن سبيله ﴿ دينهم ساء ﴾ بش ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ - عملهم هذا .

١٠- ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ .

١١- ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿ في الدين وتفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

١٢- ﴿ وإن نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ موثيقهم ﴿ من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم ﴾ عابوه ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ رؤساءه ، فيه وضع

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُواكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةٌ كَانُوا فِيهَا أَسَاغٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ خَفِيفٌ ﴿١٣﴾

الظاهر موضع المضمر ﴿ إنهم لا أيمان ﴾ عهد ﴿ لهم ﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ عن الكفر . ١٣- ﴿ ألا ﴾ للتحضيض ﴿ تقاتلون قوماً نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ عهدهم ﴿ وهموا بإخراج الرسول ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿ وهم بلذوكم ﴾ بالقتال ﴿ أول مرة ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿ أتخشونهم ﴾ تخافونهم ﴿ فإله أحق أن تخشوه ﴾ في ترك قتالهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

ليخبروا رايه ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية . وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مرُّ على النبي ﷺ يهودي محم مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ولولا أنك نشدتي بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكان إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم إني أول من أسيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إن أوتيتم هذا فخذوه ﴾ يقولون اتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألوا محمداً عن ذلك . فإن أمر بالجلد فخذوه عنه ، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحو ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزل ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

١٤ - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ يقتلهم ﴿ بأيديكم ويخزهم ﴿ يذلهم بالأسر والقهر ﴿ وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿ بما فعل بهم هم بنو خزاعة .

١٥ - ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ كربها ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴿ بالرجوع إلى الإسلام كأي سفیان ﴿ والله عليم حكيم .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسبتم أن تتركوا ولما ﴿ لم ﴿ يعلم الله ﴿ علم ظهور ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴿ بإخلاص ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴿ بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿ والله خير بما تعملون .

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ ما كان للمشركين أن يعمرؤا مسجد الله ﴿ بالإنفراد والجمع بدخوله والقعود فيه ﴿ شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت ﴿ بطلت ﴿ أعمالهم ﴿ لعدم شرطها ﴿ وفي النار هم خالدون .

١٨ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش ﴿ أحداً ﴿ إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .

١٩ - ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ الذين ءامنوا وهاجروا وجهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴿ الكافرين ، نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره .

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عند الله ﴿ من غيرهم ﴿ وأولئك هم الفائزون ﴿ الظافرون بالخير .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس انهبوا بنا إلى محمد لعلنا نقتنه عن دينه ، فجأزه وقالوا يا محمد : إنك قد عرفت أننا أبحار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتفضي لنا عليهم ونؤم بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الآية . أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل النبي لهم من عبد الله بن أبي فحالفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار ولولايتهم ، قال : ففیه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ﴾ الآية ، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فترع خاتمه فأعطاه السائل ، فنزل ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ الآية ، وله شاهد قال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ الآية ، قال نزلت في علي بن أبي طالب . وروى ابن مردويه من



٢١ - ﴿ يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا
وَجَنَاتُ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ دائم .

٢٢ - ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال مقدرة ﴿ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

٢٣ - ونزل فمن ترك الهجرة لأجل أهله
وتجارته : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحْبَبْتُمْ ﴾ اختاروا ﴿ الكفر
على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم
الظالمون ﴾ .

٢٤ - ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾ أقرباؤكم وفي قراءة
عشيراتكم ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها
﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ عدم نفاذها
﴿ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ﴾ فتربصوا ﴿ انتظروا ﴾ حتى يأتي الله
بأسره ﴿ تهديد لهم ﴾ والله لا يهدي القوم
الفاسقين ﴾ .

٢٥ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ ﴾ للحرب
﴿ كَثِيرَةٍ ﴾ كيدر وقرظة والنضير ﴿ و ﴾ واذكر
﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ واد بين مكة والطائف أي يوم
قتلكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان
﴿ إِذْ ﴾ بدل من يوم ﴿ أَعْجَبْتِكُمْ كَثْرَتَكُمْ ﴾
فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً
والكفار أربعة آلاف ﴿ فلم تغن عنكم شيئاً
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ﴾ ما مصدرية
أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تطمثون
إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ ثم وليتم
مدبرين ﴾ منهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته

ثُمَّ يَتُوبُ

١٩٠

البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه . ٢٦ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿
فَرَدُّوا ﴿ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ لَمَّا نَادَاهُمْ الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتَلُوا ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
﴿ وَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

وجه آخر عن ابن عباس مثله ، وأخرج أيضاً عن علي مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن الثابت وسويد بن الحارث قد أظهرهما الإسلام وناقضا ، وكان رجل من المسلمين يوادهما ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ وبه قال أتى النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمر فسألوه عن يؤمن به من الرسل قال : تؤمن ﴿ بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ الآية ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْعَمُونَ مِنَّا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس

٢٧ - ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ منهم بالإسلام ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .
 ٢٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾ فذر لخبث باطنهم ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ أي لا يدخلوا الحرم ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ عام تسع من الهجرة . ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿ إن الله عليم حكيم ﴾ .

٢٩ - ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ كالخمر ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿ من الذين ﴾ بيان للذين ﴿ أتوا الكتاب ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿ عن يد ﴾ حال أي متقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ﴿ وهم صاغرون ﴾ أذلاء متقادون لحكم الإسلام .

٣٠ - ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ﴾ عيسى ﴿ ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿ يضاهون ﴾^(١) يشابهون به ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ من آياتهم تقليدا لهم ﴿ قاتلهم ﴾ لعنهم ﴿ الله أنى ﴾ كيف ﴿ يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١ - ﴿ اتخذوا أحبارهم ﴾ علماء اليهود ﴿ ورهبانهم ﴾ عباد النصارى ﴿ أرباباً من دون

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

الله ﴿ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴾ والمسيح ابن مريم وما أمروا ﴿ في التوراة والإنجيل ﴾ إلا ليعبدوا ﴿ أي بأن يعبدوا ﴾ إليها واحداً لا إله إلا هو سبحانه ﴿ تنزيها له ﴾ عما يشركون ﴿ .

إن ربك بخيل لا يفتق فأنزل الله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ في فنيح رأس يهود قيتاق .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبني فودعني لأبلغن أو ليعذبنني ، فأنزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ قال : يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي ؟ فنزلت ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ . وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتي الله ، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية : ليلية نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم رسول الله ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلمها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذته وقال : يا محمد من يمنعك مني ، فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعني منك ، وضع السيف فوضعه ،

(١) هذه قراءة عاصم، وقرأ سائر القراء العشرة: يضاهون.

٣٢ - ﴿ يَرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ ﴾ يظهر ﴿ نوره ولو كره الكافرون ﴾ ذلك .

٣٣ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمداً ﴿ بالهدى ودين الحق لِيُظْهِرَهُ ﴾ عليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

٣٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَآكُلُوا ﴾ يأخذون ﴿ أموال الناس بالباطل ﴾ كالرشا في الحكم ﴿ ويصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ والذين ﴾ مبتداً ﴿ يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ أي الكنوز ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخبر ﴿ فبشرهم ﴾ أخبرهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم .

٣٥ - ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى ﴾ تحرق ﴿ بها جماهم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿ هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون ﴾ أي جزاءه .

٣٦ - ﴿ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ ﴾ المعتد بها للسنة ﴿ عند الله اثنا عشر شهراً ﴾ في كتاب الله ﴿ اللوح المحفوظ ﴾ يوم خلق السموات والأرض منها ﴿ أي الشهور ﴾ أربعة حرم ﴿ محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴾ ذلك ﴿ أي تحريمها ﴾ الدين القيم ﴿ المستقيم ﴾ فلا تظلموا فيهن ﴿ أي الأشهر الحرم ﴾ أنفسكم ﴿ بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها ﴾ وقاتلوا

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

إِنَّمَا النَّسِيءُ

١٩٢

المشركين كافة ﴿ جميعاً في كل الشهور ﴾ كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴿ بالعون والنصر .

نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فيينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجله ، فقال الوارث من بني النجار لا تلتن محمداً ، فقال له أصحابه كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلته ، فأتاه فقال له يا محمد : أعطني سيفك أشمه ، فأعطاه إياه فرعدت يده ، فقال رسول الله ﷺ : حال الله بينك وبين ما تريد ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ الآية . ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يحرس ، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عم إن الله عصمني من الجن والإنس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه ، وهذا يقتضي أن الآية مكية ، والظاهر خلافه .

أسباب نزول الآية ٦٨ : قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء رافع وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، فقالوا يا محمد : أليس تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجدتم بما فيها ، وكنتم ما أمرتم أن تبنوه للناس ، قالوا فإننا نأخذ بما في آيديننا ، فإننا على الهدى والحق فانزل الله ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ

٣٧- ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حلّ وهم في القتال إلى صفر .
 ﴿ زيادة في الكفر ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه
 ﴿ يُضَلُّ ﴾ يضلّ بضم الياء وفتحها ﴿ به الذين كفروا يُجْلَوْنَ ﴾ أي النسِيء ﴿ عاماً وَيُحْرِمُونَهُ ﴾ عاماً لِيُؤَاطِنُوا ﴿ يوافقوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدله
 ﴿ عِدَّة ﴾ عدد ﴿ ما حرم الله ﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿ فَيُجْلَوْنَ ﴾ ما حرم الله زَيْنَ لهم سوء أعمالهم ﴿ فظنوه حسناً ﴾ والله لا يهدي القوم الكافرين .

٣٨- ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة وحر فشق عليهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثألتكم ﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثناة واجتلاب همزة الوصل أي تباطؤكم وملتم عن الجهاد ﴿ إلى الأرض ﴾ والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا ﴾ ولذاتها ﴿ من الآخرة ﴾ أي بدل نعيمها ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في ﴾ جنب متاع ﴿ الآخرة إلا قليل ﴾ حقير .

٣٩- ﴿ إلا ﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿ يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً ﴿ ويستبدل قوماً غيركم ﴾ أي يأت بهم بدلکم ﴿ ولا تضروه ﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿ شيئاً ﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلَوْنَ عَاماً وَيُحْرِمُونَ عَاماً لِيُؤَاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجْلُؤُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذْ قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

٤٠- ﴿ إلا تنصروه ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ فقد نصره الله إذ ﴾ حين ﴿ أخرجته الذين كفروا ﴾ من مكة أي الجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ ثاني اثنين ﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ هما في الغار ﴾ نقب في جبل ثور ﴿ إذ ﴾ بدل ثان ﴿ يقول لصاحبه ﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ بنصره ﴿ فأنزل الله سكينته ﴾ طمأنينته ﴿ عليه ﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿ وأيده ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ بجنود لم تروها ﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا ﴾ أي دعوة الشرك ﴿ السفلى ﴾ والمغلوبة ﴿ وكلمة الله ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿ هي العليا ﴾ الظاهرة الغالبة ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمّنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ ولنجند أقر بهم مودة ﴾ إلى قوله ﴿ فآتيناهم مع الشاهدين ﴾ . ودوى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ . ودوى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

٤١ - ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ نشاطاً وغير نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ أنه خير لكم فلا تشاقلوا .
ونزل في المنافقين الذين تخلفوا :

٤٢ - ﴿ لو كان ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿ عرضاً ﴾ متاعاً من الدنيا ﴿ قريباً ﴾ سهل المأخذ ﴿ وسفراً قاصداً ﴾ وسطاً ﴿ لا تبعوك ﴾ طلباً للغنيمة ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة فتخلفوا ﴿ وسيحلّفون بالله ﴾ إذا رجعت إليهم ﴿ لو استطعنا الخروج ﴾ لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ﴿ بالحلف الكاذب ﴾ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴿ في قولهم ذلك .

٤٣ - وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في العذر ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فيه .

٤٤ - ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ في التخلف عن ﴿ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين ﴾ .

٤٥ - ﴿ إنما يستأذنك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتسبت ﴾ شكت ﴿ قلوبهم ﴾ في الدين ﴿ فهم في ريبهم يترددون ﴾ يتحIRON . ٤٦ - ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عدة ﴾ آية من الآلة والزاد . ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ أي لم يرد خروجهم ﴿ فثبطهم ﴾ كسلهم ﴿ وقيل ﴾ لهم ﴿ انعدوا مع القاعدین ﴾ المرضى والنساء والصبيان ، أي قدر الله تعالى ذلك . ٤٧ - ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ فساداً بتخذيّل المؤمنين ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿ فيفوتكم ﴾ يطلبون لكم ﴿ الفتنة ﴾ بإلقاء العداوة ﴿ وفيكم سمعون لهم ﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَّحِلَفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَاسْتَغْنَىٰ لَكَ الَّذِينَ يُمْنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُواكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَفْغُونَ لَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

لَقَدْ اسْتَعَا

١٩٤

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرمت علي اللحم ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويترغوا للعبادة ، فنزلت . وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم ، وفي رواية السدي : أنهم كانوا عشرة ، منهم : ابن مظعون وعلي بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة منهم : ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، وفي رواية مجاهد : منهم ابن مظعون وعبدالله بن عمر . وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رطم من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، وتواقفا أن يجيبوا أنفسهم ، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهية الرهبان فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبدالله ابن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارا له فقال لامراته : حبست ضيوفي من أجلي هو

٤٨ - ﴿لقد ابتغوا﴾ لك ﴿الفتنة من قبل﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وقلبوا لك الأمور﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر﴾ عز ﴿أمر الله﴾ دينه ﴿وهم كارهون﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً .

٤٩ - ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتني﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : ﴿هل لك في جلاد بني الأصفر؟﴾ ، فقال : إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأنتن ، قال تعالى : ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلف ، وقرئ سقط^(١) ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها .

٥٠ - ﴿إن تصيبك حسنة﴾ كنصر وغنيمة ﴿تسؤم وإن تصيبك مصيبة﴾ شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبل﴾ قبل هذه المصيبة ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾ بما أصابك .

٥١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابته ﴿هو مولانا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

٥٢ - ﴿قل هل تربصون﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحسنين﴾ تثنية حسنى تأنيث أحسن : النصر أو الشهادة ﴿ونحن نتربص﴾ ننتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله﴾ ﴿بعذاب من عنده﴾ بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذنا لنا في قتالكم ﴿تربصوا﴾ بنا ذلك ﴿إننا معكم متربصون﴾ عاقبتكم .

٥٣ - ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً أو كرهاً﴾ لن يتقبل منكم ﴿ما أنفقتموه﴾ إنكم كنتم قوماً فاسقين ﴿والأمر هنا بمعنى الخبير . ٥٤ - ﴿وما منعهم أن تقبل﴾ بالثناء والياء ﴿منهم نفقاتهم إلا أنهم﴾ فاعل وإن تقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متناقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرماً .

حرام عليّ ، فقالت امرأته : هو عليّ حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ثم ذهب إلى النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما ، فانزل الله ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية فقال الناس ما حرم علينا إنما قال إنهم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته ، فانزل الله آية أشد منها ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فهل أنتم متبهون﴾ . قالوا : انتبهنا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فانزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ إلى آخر الآية .

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْأَلُكَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكَ
مُصِيبَةٌ يُقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا
وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنِيِّ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِتْكُمْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

٥٥ - ﴿فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إنما يريد الله ليذبهم﴾ أي أن يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وترهق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد عذاب .

٥٦ - ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ ٥٦ ﴿لَوْ يَحِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَعْرَاتٍ أَوْ مَدَحَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٧ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مَتَارِضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مَتَاهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ ٥٨ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٥٩ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٠ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦١

٥٧ - ﴿لو يجدون ملجأ﴾ يلجؤون إليه ﴿أو مفارات﴾ سراديب ﴿أو مدخلًا﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لولوا﴾ ولوا إليه وهم يجمعون ﴿يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لا يرد شيء كالفرس الجموح .

٥٨ - ﴿ومنهم من يلمزك﴾ يعيبك ﴿في قسم﴾ الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون .

٥٩ - ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾ من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ من غنيمته أخرى ما يكفينا ﴿إننا إلى الله راغبون﴾ أن يغنيننا وجواب لو كان خيراً لهم .

٦٠ - ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿والمعاملين عليها﴾ أي الصدقات من جناب وقاسم وكتاب وحاشر ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليسلموا أو ثبتت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول

والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي المكاتبين ﴿والغرمين﴾ والغرمين إن استدانوا لغرم معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعلة المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً . ٦١ - ﴿ومنهم﴾ أي المنافقين ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعيبه وينقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نهوا عن ذلك لثلا يبلغه ﴿هو أذن﴾ أي يسمع كل قيل وقبلة فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ﴿قل﴾ هو ﴿أذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ يصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورحمة﴾ بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ﴿لللذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول

وروي النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو

الله لهم عذاب أليم ﴿

٦٢ - ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ بالطاعة ﴿ إن كانوا مؤمنين ﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين وخبر الله أو رسوله محذوف .

٦٣ - ﴿ ألم يعلموا أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من يحادد ﴾ يشاقق ﴿ الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾ جزاء ﴿ خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ .

٦٤ - ﴿ يحذر ﴾ يخاف ﴿ المنافقون أن تنزل عليهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ سورة تنبيههم بما في قلوبهم ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿ قل استهزئوا ﴾ أمر تهديد ﴿ إن الله مخرج مظهر ﴾ ما تحذرون ﴿ إخراجه من نفاقكم .

٦٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى نبوك ﴿ ليقولن ﴾ معتذرين ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ .

٦٦ - ﴿ لا تعتذروا ﴾ عنه ﴿ قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿ إن يُعَفَّ ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿ عن طائفة منكم ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿ تُعَذَّب ﴾ بالياء والنون ﴿ طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء .

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مِحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ لَئِنَّهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾

٦٧ - ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ الإيمان والطاعة ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿ نسوا الله ﴾ تركوا طاعته ﴿ فنسيهم ﴾ تركهم من لطفه ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ . ٦٨ - ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ﴾ جزاءً وعقاباً ﴿ ولعنتهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضماتان في قلوبهم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ الآية . فقال ناس من المتكلمين : هي رجس ، وهي في بطن فلان ؟ وقد قتل يوم أحد ، فانزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى ﴿ قل لا يستوي ﴾ الآية . أخرج الواحلي والأصبهاني في التريغيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله لا يقبل إلا الطيب ، فانزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ الآية . وروى أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل من أبي ؟ ويقول الرجل فضل ناقته أين ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ حتى فرغ

٦٩ - أنتم أيها المنافقون ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا ﴾ تمتعوا ﴿ بخلاقتهم ﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿ فاستمتعتم ﴾ أيها المنافقون ﴿ بخلاقتكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقتهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي ﷺ ﴾ كالذي خاضوا ﴿ أي كخوضهم ﴾ أولئك حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴿ .

٧٠ - ﴿ ألم يأتيهم نبأ ﴾ خبر ﴿ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد ﴿ قوم هود ﴾ وثمود ﴿ قوم صالح ﴾ وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ﴿ قوم شعيب ﴾ والمؤتفكات ﴿ قرى قوم لوط أي أهلها ﴾ أتتهم رسلهم بالبينات ﴿ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا ﴾ فما كان الله ليعذبهم ﴿ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ بارتكاب الذنب .

٧١ - ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز ﴿ الحكيم ﴾ يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿ حكيم ﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله .

٧٢ - ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ﴿ إقامة ﴾ ورضوان من الله أكبر ﴿ أعظم من ذلك كله ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿ .

يَأْتِيهَا النَّجِيُّ

١٩٨

من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال : لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ قال لا ، ولو قلت : نعم لوجبت ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ﴾ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً .

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ الآية ، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بدليل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة ، فمرض فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يلبغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجاه فبعناه بالف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدء ، فلما تقدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وقعدوا الجاه فسألونا عنه فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره فلما أسلمت تأملت من ذلك فأتيت أهله فخيرتهم الخير ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخيرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البيعة فلم يجلبوا ، فأمرهم أن يسحلقوه فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ إلى قوله ﴿ أن ترد إيمان بحد إيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، ففرت الخمسمائة درهم من عدي بن بدء .

٧٣ - ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾ بالسيف
﴿ والمنافقين ﴾ باللسان والحجة ﴿ واغلظ
عليهم ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ وماوأهم جهنم
وبئس المصير ﴾ المرجع هي .

٧٤ - ﴿ يحلفون ﴾ أي المنافقين ﴿ بإله ما
قالوا ﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿ ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ أظهروا
الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿ وهموا بما لم
ينالوا ﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من
تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر
وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿ وما تقموا ﴾

أنكروا ﴿ إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾
بالغنائم بعد شدة حاجتهم والمعنى لم ينلهم منه
إلا هذا وليس مما ينقم ﴿ فإن يتوبوا ﴾ عن
الفساق ويؤمنوا بك ﴿ يك خيراً لهم وإن يتولوا ﴾
عن الإيمان ﴿ يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا ﴾
بالمقتل ﴿ والآخرة ﴾ بالنار ﴿ وما لهم في الأرض
من ولي ﴾ يحفظهم منه ﴿ ولا نصير ﴾ يمنعهم .

٧٥ - ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد
﴿ ولنكفرن من الصالحين ﴾ وهو ثعلبة بن
حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله
مألاً ويؤدي منه إلى كل ذي حق حقه فدعا له
فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع
الزكاة كما قال تعالى :

٧٦ - ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا ﴾
عن طاعة الله ﴿ وهم معرضون ﴾ .

٧٧ - ﴿ فأعقبهم ﴾ أي فصير عاقبتهم ﴿ نفاقاً ﴾
ثابتاً ﴿ في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ أي الله وهو

يوم القيامة ﴿ بما أخلفوا الله ما وعده وما كانوا يكذبون ﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته فقال : إن الله منعي أن أقبل
منك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في
زمانه . ٧٨ - ﴿ ألم يعلموا ﴾ أي المنافقين ﴿ أن الله يعلم سرهم ﴾ ما أسروه في أنفسهم ﴿ ونجواهم ﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿ وأن
الله علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مرأى وجاء رجل
فتصدق بصاع فقالوا : إن الله غني عن صدقة هذا فنزل : ٧٩ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون ﴿ المطوعين ﴾ المتنفلين
﴿ من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿ فيسخرون منهم ﴾ والخبر ﴿ سخر الله منهم ﴾
جازاهم على سخرتهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ
وَمَاؤْنَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ أَوْيَاءُ لِمَن يَنَالُونَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِن فَضْلِهِ ۖ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ۗ وَإِن يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْنَهُمُ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن
آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ
الْغَيْبُ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جِهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

« تبييه » جزم الذهبى بأن تبيماً النازل فيه غير تميم الداري ، وعزاه لمقاتل بن حيان . قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الداري .

سورة الأنعام

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس
قال : جاء النعام بن زيد وقروم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك

أَسْتَغْفِرُهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْعَمْنَا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

رَسُولًا

٢٠٠

٨٠- ﴿ استغفر ﴾ يا محمد ﴿ لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ : « إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ يَعْنِي الِاسْتِغْفَارَ » رواه البخاري ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث « لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها » وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً « وسأزيد على السبعين » فبين له حسم المغفرة بآية « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

٨١- ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك ﴿ بمقعدهم ﴾ أي بقعودهم ﴿ خلاف ﴾ أي بعد ﴿ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ لا تنفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوا بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفتقون ﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢- ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا ﴿ وليبكوا ﴾ في الآخرة ﴿ كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ خير عن حالهم بصيغة الأمر .

٨٣- ﴿ فإن رجعت ﴾ ردت ﴿ الله ﴾ من تبوك ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿ قتل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ المتخلفين عن الغزوة

الغزوة من النساء والصبيا وغيرهم . ٨٤- ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ لدفن أو زيارة ﴿ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ كافرون . ٨٥- ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ . ٨٦- ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ أي طائفة من القرآن ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله استأذنتك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدتين ﴾ .

ادعو ، فانزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهاعة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿ وهم يبنون عنه وينبأون عنه ﴾ الآية ، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال : نزلت في عسومة النبي ﷺ ، وكانوا أشد الناس معه في العلاتية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فانزل الله : ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ . أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا تطرد ﴾ الآية ، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في ستة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإننا نسحق أن نكون تبعاً لك كهؤلاء ، فرجع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله ، فانزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ . وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مر الملائكة من

٨٧ - ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ خَالِفَةٌ ، أَي النِّسَاءِ اللَّاتِي تَخْلُقْنَ فِي الْبُيُوتِ ﴾
﴿ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الْخَيْرِ .

٨٨ - ﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أَي الْفَائِزُونَ .

٨٩ - ﴿ لَعَنَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

٩٠ - ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّلَالِ أَي الْمُعْتَذِرُونَ بِمَعْنَى الْمُعَذَّرِينَ وَقُرِئَ بِهِ ﴿ مِنْ الْأَعْرَابِ ﴾ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ فِي الْقَعُودِ لِعَدْرِهِمْ فَاذْنَ لَهُمْ ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فِي ادِّعَاءِ الْإِيمَانِ مِنْ مَنَاقِفِي الْأَعْرَابِ عَنِ الْمَجِيءِ لِلْإِعْتِزَالِ ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

٩١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ ﴾ كَالشُّيُوخِ ﴿ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ كَالْمُعْتَمِي وَالزَّمْنِيِّ ^(١) ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ ﴾ فِي الْجِهَادِ ﴿ حَرَجٌ ﴾ إِثْمٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ ﴿ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فِي حَالِ قَعُودِهِمْ بِعَدَمِ الْإِرْجَافِ وَالْتِبِيطِ وَالطَّاعَةِ ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِذَلِكَ ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ طَرِيقٍ بِالْمَوْأَخِذَةِ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ بِهِمْ فِي التَّوَسُّعَةِ فِي ذَلِكَ .

٩٢ - ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأْتُمْ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ مَعَكَ إِلَى الْغَزْوِ وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقِيلَ بَنُو مُقْرَنٍ ﴿ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ حَالِ ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ جَوَابُ إِذَا أَي انصرفوا ﴿ وَأَعْيَنَهُمْ نَفِيسٌ ﴾ تَسِيلٌ ﴿ مِنْ ﴾ لِلْبَيَانِ ﴿ الدَّمْعُ حَزَنًا ﴾ لِأَجْلِ ﴿ أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴾ فِي الْجِهَادِ . ٩٣ - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^(١٣)

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ^(٨٧) لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٩٠) لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأْتُمْ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنَهُمْ نَفِيسٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ^(٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^(٩٣)

نَفِيسٌ ﴿ تَسِيلٌ ﴾ مِنْ ﴿ لِلْبَيَانِ ﴾ الدَّمْعُ حَزَنًا ﴿ لِأَجْلِ ﴾ أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿ فِي الْجِهَادِ . ٩٣ - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾ فِي التَّخَلُّفِ ﴿ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ تَقَدَّمَ مِثْلَهُ .

قَرِئَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ خِيَابُ بَنِ الْأَرْتِ وَصَهْبٌ وَبِلَالٌ وَعِمَارٌ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَرْضِيَتْ بِهَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ، لَوْ طَرَدْتَ هَؤُلَاءِ لَاتَّبَعْنَاكَ ، فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِمُ الْقُرْآنَ ﴿ وَأَنْزَلَ بِهِ الَّذِينَ يَخْلَفُونَ أَنْ يَحْشُرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : جَاءَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَطْعَمُ بْنُ عَنَسٍ وَالْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ فِي أَشْرَافِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : لَوْ أَنْ ابْنَ أَخِيكَ يَطْرُدُ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْبِدُ كَانَ أَعْظَمَ فِي صُلُوبِنَا ، وَأَطْرَعُ لَهْ عِنْدِنَا ، وَأَدْنَى لِاتِّبَاعِنَا إِيَّاهُ ، فَكَلَّمَ أَبُو طَالِبٍ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَوْ فَضَلْتَ ذَلِكَ حَتَّى نَنْظُرَ مَا الَّذِي يَرِيدُونَ ، فَانزَلَ اللَّهُ ﴿ وَأَنْزَلَ بِهِ الَّذِينَ يَخْلَفُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ وَكَانُوا بِلَالًا وَعِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حذيفةٍ وَصَالِحًا مَوْلَى أُسَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْمَقْدَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَوَاقِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْظَلِيِّ وَأَشْبَاهَهُمْ ، فَاقْتَبَلَ عُمَرُ فَاعْتَذَرَ مِنْ مَقَاتِلِهِ ، فَنَزَلَ ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرَهُمَا عَنْ خِيَابِ قَالَ : جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعَيْشَةُ بْنُ حَصْنٍ ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ صَهْبٍ وَبِلَالٍ وَعِمَارٍ وَخِيَابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضَّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ ، فَخَلَعُوا بِهِ فَقَالُوا إِنَّا نَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا نَعْرِفُ لَنَا مِنَ الْعَرَبِ فَضْلَنَا ، فَإِنْ وَفَدَ الْعَرَبُ تَأْتِيكَ فَتَسْتَحِيحُنَا أَمْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبِدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جَنَّاتِكَ فَاقْتَمِهِمْ عَنَّا ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَاقْعَدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ نَعَمْ فَنَزَلَتْ ﴿ وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعُ وَصَاحِبَهُ ، فَقَالَ ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الْآيَةَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامًا وَتَرَكْنَا ، فَنَزَلَ ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ ابْنُ



٩٤ - ﴿ يَمْتَدُّونَ إِلَيْكُمْ ﴾ في التخلف ﴿ إذا رجعت إليهم ﴾ من الغزو ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لا تعتذروا لن تؤمن لكم ﴾ صدقكم ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ أي أخبرنا بأحوالكم ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون ﴾ بالبعث ﴿ إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ أي الله ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم عليه .

٩٥ - ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم ﴾ رجعت إليهم ﴿ من تبوك أنهم معذرون في التخلف ﴾ لتعرضوا عنهم ﴿ بترك المعاتبه ﴾ فأعرضوا عنهم إنهم رجس ﴿ قدر لخبث باطنهم ﴾ وماوهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴿ .

٩٦ - ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله .

٩٧ - ﴿ الأعراب ﴾ أهل البدو ﴿ أشد كفراً ونفاقاً ﴾ من أهل المدن لجهالتهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿ وأجدر ﴾ أولى ﴿ أن أي بان ﴾ لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴿ من الأحكام والشرائع ﴾ والله عليم ﴿ بخلقه ﴾ حكيم ﴿ في صنعه بهم .

٩٨ - ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما يتفق ﴾ في سبيل الله ﴿ مفرماً ﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وخطفان ﴿ ويتربص ﴾ ينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ بالضم والفتح ، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿ والله سميع ﴾ لأقوال عباده ﴿ عليهم ﴾ بأفعالهم . ٩٩ - ﴿ ومن

وَالسَّيِّئُونَ

٢٠٢

الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ كجهينة ومزينة ﴾ ويتخذ ما يتفق ﴿ في سبيل الله ﴾ قربات ﴿ تقربه ﴾ عند الله ﴿ وسيلة إلى صلوات ﴾ دعوات ﴿ الرسول ﴾ له ﴿ ألا إنها ﴾ أي نفقتهم ﴿ قربة ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿ لهم ﴾ عنده ﴿ سيدخلهم الله في رحمته ﴾ إن الله غفور ﴿ رحيم ﴾ بهم .

كثير : هذا حديث غريب ، فإن الآية مكية ، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ماهان قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : إنا أصبنا ذنباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ قل هو القادر ﴾ الآيات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر ﴾ على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴿ الآية ، قال رسول الله ﷺ : لا ترجموا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت ﴿ انظر كيف نصرنا الآية لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبي مستقر وسوف تعلمون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من المدو على المسلمين فقتل رجلاً ، ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينعتي الإسلام بعد هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فضرب فرسه ، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه ، فقتل رجلاً ، ثم آخر ، ثم قتل قال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية .

١٠٠ - ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ بإحسان ﴾ في العمل ﴿ رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿ خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ .

١٠١ - ﴿ ومن حولكم ﴾ يا أهل المدينة ﴿ من الأعراب منافقون ﴾ كاسلم وأشجع وغفار ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ منافقون أيضاً ﴿ مردوا على النفاق ﴾ لجأوا فيه واستمروا ﴿ لا تعلمهم ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ ثم يردون ﴾ في الآخرة ﴿ إلى عذاب عظيم ﴾ هو النار .

١٠٢ - ﴿ و ﴾ قوم ﴿ آخرون ﴾ مبتدأ ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ من التخلف نعتة والخبر ﴿ خلطوا عملاً صالحاً ﴾ وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك ﴿ وآخر شيئاً ﴾ وهو تخلفهم ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ نزلت في أبي لبابة وجماعة أوتقوا أنفسهم في سوازي المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يلحهم إلا النبي ﷺ فحلهم لما نزلت .

١٠٣ - ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿ وصل عليهم ﴾ أي ادع لهم ﴿ إن صلاتك سكن ﴾ لهم ﴿ رحمة ﴾ لهم ﴿ وقيل طمانينة يقولون توبتهم ﴾ والله سميع عليم ﴿ .

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ لَا يَتْلَمَهُمْ كُنْ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَدِبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَعَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَعَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنِ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَنِ اللَّهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّينَ وَالشَّهَادَةُ فَيَتَسَكَّرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَعَآخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

١٠٤ - ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ ﴿ يقبل ﴾ الصدقات وأن الله هو التواب ﴿ على عباده بقبول توبتهم الرحيم ﴾ بهم ، والاستغفار للتقريب ، والقصد به هو تهيجهم إلى التوبة والصدقة . ١٠٥ - ﴿ وقل ﴿ لهم أو للناس ﴾ اعملوا ﴿ ما شئتم ﴾ فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون ﴿ بالبعث ﴾ إلى عالم الغيب والشهادة ﴿ أي الله ﴾ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ فيجازيكم به . ١٠٦ - ﴿ وآخرون ﴾ من المتخلفين ﴿ مرجون ﴾ بالهزم وتركه : مؤخرون عن التوبة ﴿ لأمر الله ﴾ فيهم بما يشاء ﴿ إما يعذبهم ﴾ بأن يمتهم بلا توبة ﴿ وإما يتوب عليهم والله عليم ﴿ بخلقه ﴾ حكيم ﴿ في صنعه بهم ، وهم الثلاثة الأتون بعد : مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية ، تخلفوا كسلاً وميلاً إلى اللدعة ، لا نفاقاً ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ؟ وكان حبراً سنياً ، فغضب وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه : ويحك ولا على موسى ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية مرسل . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ، وتقدم حديث آخر في سورة النساء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قالت اليهود : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ، فأنزلت .

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أَشْسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
 يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا
 وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ أَشْسَ بَيْنَكُمُ
 عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَشْسَ بَيْنَكُمُ
 عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾
 ﴿٢١﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
 بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٢﴾



١٠٧ - ﴿ و ﴾ منهم ﴿ الذين اتخذوا مسجدا ﴾
 وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ ضرارا ﴾ مضارة
 لأهل مسجد قباء ﴿ وكفرا ﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي
 عامر الراهب ليكون مقلًا له يقدم فيه من يأتي
 من عنده وكان ذهب ليأتي بجند من قصر لقتال
 النبي ﷺ ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الذين
 يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم
 ﴿ وإرسادا ﴾ ترقباً ﴿ لمن حارب الله ورسوله
 من قبل ﴾ أي قبل بنائه ، وهو أبو عامر المذكور
 ﴿ وليحلفن إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ ببنائه ﴿ إلا ﴾
 النعلة ﴿ الحسنى ﴾ من الرفق بالمسكين في
 المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿ والله
 يشهد إنهم لكاذبون ﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا
 النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

١٠٨ - ﴿ لا تقيم ﴾ تصل ﴿ فيه أبدا ﴾ فأرسل
 جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى
 فيها الجيف ﴿ لمسجد أسس ﴾ بنيت قواعده
 ﴿ على التقوى من أول يوم ﴾ وضع يوم حلت
 بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري
 ﴿ أحق ﴾ منه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ تقوم ﴾ تصلي
 ﴿ فيه ﴾ ، فيه رجال ﴿ هم الأنصار ﴾ يحبون أن
 يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿ أي يشيهم ﴾ ، فيه
 ادغام التاء في الأصل في الطاء ، روى ابن
 خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة : « أنه
 ﷺ آتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد
 أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة
 مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟
 قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان
 لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديبارهم من

التَّائِبِينَ

الغائط فغسلنا كما غسلوا » وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء « فقال هو ذلك فليكنموه » .

١٠٩ - ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى ﴾ مخافة ﴿ من الله ﴾ ﴿ رجاء ﴾ رضوان ﴿ منه ﴾ خير ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا ﴾ طرف
 ﴿ جرف ﴾ بضم الراء وسكونها ، جانب ﴿ هار ﴾ مشرف على السقوط ﴿ فأنهار به ﴾ سقط مع بانيه ﴿ في نار جهنم ﴾ خير تمثيل
 للبناء على ضد التقوى بما يزول إليه ، والاستفهام للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء ، والثاني مثال مسجد الضرار
 ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . ١١٠ - ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة ﴾ شكاً ﴿ في قلوبهم إلا أن تقطع ﴾ تنفصل
 ﴿ قلوبهم ﴾ بأن يموتوا ﴿ والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم . ١١١ - ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم ﴾ بأن يذلوها في طاعته كالجهاد ﴿ بأن لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ جملة استئناف بيان للشراء ،
 وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول ، أي يقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿ وعداً عليه حقا ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف
 ﴿ في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿ فاستبشروا ﴾ فيه الثقات عن الغيبة ﴿ ببيعكم
 الذي بايعتم به وذلك ﴾ البيع ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ المنيل غاية المطلوب .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ومن أظلم ممن اشترى على الله كذباً أو قال
 أوحى إلي ولم يُوحِ إليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلة ، ﴿ ومن قال سائز مثل ما أنزل الله ﴾ قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان

١١٢ - ﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾ الصائمون ﴿الراكعون الساجدون﴾ أي المصلون ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالجنة .

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ النار ، بأن ماتوا على الكفر .

١١٤ - ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله «سأستغفر لك ربي» رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور على الأذى .

١١٥ - ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيمتحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية .

١١٦ - ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره .

التَّائِبُونَ الْعَادُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

٢٠٥

١١٧ - ﴿لقد تاب الله﴾ أي آدم توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي وقتها ، وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقسمان ثمرة والعشرة يعقبون البعير الواحد ، واشتد الحر حتى شربوا الفرت ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾ بالثناء والياء ، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ .

يكتب للنبي ﷺ ، فيملي عليه عزيز حكيم ، فيكتب غفور رحيم ، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش ، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ، قال محمد سميماً عليماً ، فقلت أنا عليماً حكيماً .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى : ﴿ولقد جثمنونا فرادى﴾ الآية . أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت هذه الآية ﴿ولقد جثمنونا فرادى﴾ إلى قوله ﴿شركاء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله ، فأنزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿وأقسموا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلم رسول الله ﷺ قريشاً ، فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن نوحاً كان معهم السفينة فأتانا من الآيات حتى

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بِمَارِحَتِمْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ
مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ
عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَعْزِمُ
الْكُفَّارُ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾



سُورَةُ
الْحَزْنِ
٩

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٠٦

١١٨ - ﴿ و ﴾ تاب ﴿ على الثلاثة الذين
خَلَفُوا ﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿ حتى إذا
ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ أي مع
رحبها ، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمنون
إليه ﴿ وضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ قلوبهم للغم
والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس
﴿ وَظَنُّوا ﴾ أيضًا ﴿ أن ﴾ مخففة ﴿ لا ملجأ من
الله إلا إليه ثم تاب عليهم ﴾ وفقهم للتوبة
﴿ ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ .

١١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ بترك
معاصيه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في الإيمان
والمعهد بأن تلتزموا الصدق .

١٢٠ - ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ إذا غزا
﴿ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ بأن يصونوها
عما رضىه لنفسه من الشدائد ، وهو نهى بلفظ
الخير ﴿ ذلك ﴾ النهي عن التخلف ﴿ بأنهم ﴾
بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا
نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴾ جوع ﴿ في
سبيل الله ولا يظفون موطناً ﴾ مصدر بمعنى وطأ
﴿ يعزيم ﴾ يفضب ﴿ الكفار ولا ينالون من
عدو ﴾ لله ﴿ نيلًا ﴾ قتلًا أو أسراً أو نهباً ﴿ إلا
كُتِبَ لَهُم به عمل صالح ﴾ ليحجزوا عليه ﴿ إن الله
لا يضيع أجر المحسنين ﴾ أي أجرتهم جهل
بشيئهم .

١٢١ - ﴿ ولا ينفقون ﴾ فيه ﴿ نفقة صغيرة ﴾
ولو تمرة ﴿ ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ﴾
بالسير ﴿ إلا كُتِبَ لَهُم به عمل صالح ﴾
﴿ ليحجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ أي

جزاءهم. ١٢٢- ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل : ﴿ وما كان المؤمنون ليغزوا ﴾ إلى الغزوة
﴿ كافة فلولا ﴾ فهلا ﴿ نفر من كل فرقة ﴾ قبيلة ﴿ منهم طائفة ﴾ جماعة ، ومكث الباقون ﴿ ليتفقوا ﴾ أي الماكثون ﴿ في الدين ولينذروا ﴾
قومهم إذا رجعوا إليهم ﴿ من الغزوة بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴾ لعلمهم يحذرون ﴿ عقاب الله بامثال أمره ونهيه ، قال
ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا ، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .

نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، فقال
رسول الله يدعو ، فجاء جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهباً ، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم ، وإن شئت فاطرکہم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله
﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ إلى قوله ﴿ يجهلون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿ فكلوا ﴾ الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول
الله ، أتناكل ما نقتل ، ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿ فكلوا ﴾ مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ وإن أطمعتموهم إنكم
لمشركون ﴾ . وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون ،
وما ذبحت أتمت تأكلون ، فأنزل الله الآية ، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس
إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له : ما تلبخ أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشان من ذهب ، يعني الميتة فهو حرام ، فنزلت هذه
الآية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قال الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .

١٢٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿ وَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ شدة ، أي اغلظوا عليهم ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ بالعون والنصر .

١٢٤ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً ﴾ من القرآن ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ أي المنافقين ﴿ مِنْ يَقُولُ ﴾ لأصحابه استهزاء ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ﴾ تصديقاً ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً ﴾ لتصديقهم بها ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ يفرحون بها .

١٢٥ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ كفرأ إلى كفرهم لكفرهم بها ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ أُولَآئِكَ يَرْوُونَ ﴾ بالباء أي المناقضون ، والثناء أيها المؤمنون ﴿ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ يتلون ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالقطط والأمراض ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ من نفاقهم ﴿ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون .

١٢٧ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ يريدون الهرب يقولون ﴿ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ إذا قمتم فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا ﴿ ثُمَّ انصرفوا ﴾ على كفرهم ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الحق لعدم تدبرهم .

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي منكم : محمد ﷺ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ شديد ﴿ عَلَيْهِ مَا عِتَمْتُمْ ﴾ أي عنتكم ، أي مشقتكم ولقواكم

المكروه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أن تهتدوا ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ ﴾ شديد الرحمة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ يريد لهم الخير . ١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان بك ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ﴾ كافي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ به وثقت لا بغيره ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ العظيم ﴿ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ﴾ ، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ إلى آخر السورة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً
إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَآئِكَ يَرْوُونَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا
سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انصرفوا صرفاً اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٢٠٧

أسباب نزول الآية ١٢٢ : قوله تعالى : ﴿ وَأَمِنْ كَانَ مِثْلًا ﴾ الآية . أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وَأَمِنْ كَانَ مِثْلًا فَاحْتِئَاهُ ﴾ قال : نزلت في عمرو وأبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله .

أسباب نزول الآية ١٤١ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية .

وأخرج عن ابن جرير أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة .

﴿ سورة الأعراف ﴾

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُلُوا زِيَّتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية ، روى مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول : اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت ﴿ خُلُوا زِيَّتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ آتَى ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ الحكيم ﴾ المحكم .
٢ - ﴿ أكان للناس ﴾ أي أهل مكة ، استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿ عَجَبًا ﴾ بالنصب خبر كان ، وبالرفع (١) اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى ﴿ أن أوحينا ﴾ أي إبحاؤنا ﴿ إلى رجل منهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ أن ﴾ مفسرة ﴿ أنذر ﴾ خوف ﴿ الناس ﴾ الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن ﴿ أي بأن ﴾ لهم قدم سلف ﴿ صدق عند ربهم ﴾ أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴿ قال الكافرون إن هذا القرآن المشتمل على ذلك ﴾ لسحر مبین ﴿ بين ﴾ ، وفي قراءة لساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٣ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها ، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ، ولو شاء لخلقهن في لحظة ، والعدل عنه لتعليم خلقه الثبت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ استواء يليق به ﴿ يدبر الأمر ﴾ بين الخلاق ﴿ ما من ﴾ صلة ﴿ شفيع ﴾ يشفع لآحد ﴿ إلا من بعد إذنه ﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ﴿ ذلك ﴾ الخالق المدير ﴿ الله ربكم فاعبدوه ﴾ وحدوه ﴿ أفلا تذكرون ﴾ بإدغام التاء في الأصل في

إِنَّ الَّذِينَ

٢٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتَّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمْ ءَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ ءَايَٰتٍ ثُمَّ ءَسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ ءَأْمْرًا مِّنْ شَفِيعٍ ءَالَا مِّنْ بَعْدِ ءِذْنِهِ ءَذَلِكُمْ ءَاللَّهُ رَبُّكُمْ فَاَعْبُدُوهُ ءَأَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ ءَاللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدُوَ ءَأَخْلُقُ ثُمَّ يَعِيدُهُ لِيُجْزِيَ ءَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِأَلْقِسْطٍ ءَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاً ءَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ ءَاللَّهُ ذَٰلِكَ ءَالْإِلَّا بِٱلْحَقِّ يَفْصَلُ ءَأَلَايَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي ءَأَخْتِلَافِ ءَاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ءَاللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦)

الدال . ٤ - ﴿ إليه ﴾ تعالى ﴿ مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر . ﴿ إنه ﴾ بالكسر استثناءً والفتح على تقدير اللام ﴿ يبدأ الخلق ﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ ثم يعيده ﴾ بالبعث ﴿ ليجزي ﴾ يشبب ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿ وعذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ أي بسبب كفرهم .
٥ - ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً ﴾ ذات ضياء ، أي نور ﴿ والقمر نوراً وقدره ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ لتعلموا ﴾ بذلك ﴿ عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك ﴾ المذكور ﴿ إلا بالحق ﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿ يفصل ﴾ بالياء والنون بين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون . ٦ - ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿ وما خلق الله في السماوات ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿ و ﴾ في ﴿ الأرض ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿ لايات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يتقون ﴾ ه فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المتتقون بها .

ونزلت ﴿ قل من حرم الله ﴾ الآيتين .

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الآية ، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذأ فخذأ : يا بني فلان يا بني فلان ، يلحدهم بأس الله ووقائمه ، فقال قائمهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات (١) قراءة شاذة .

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿واطمأنوا بها﴾ سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غافلون﴾ تاركون النظر فيها .

٨- ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم ﴿وربهم يلمنهم﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾ .

١٠- ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سبحانك اللهم﴾ أي يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وتحتهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام وأخر دعواتهم أن﴾ مفسرة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ، ونزل لما استعجل المشركون العذاب :

١١- ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي كاستعجالهم ﴿بالخير لفضي﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إلهم أجلهم﴾ بالرفع والنصب ، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿فندّر﴾ نترك ﴿الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾ يترددون متحيرين .

١٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ﴾ الضُّرُّ ﴿المرض والفقر﴾ دعانا لجنبه ﴿أي مضطجماً﴾ أو قاعداً أو قائماً ﴿أي في كل حال﴾ فلما كشفنا عنه ضربه مرءٍ ﴿على كفره﴾ كأن ﴿مخففة واسمها محذوف ، أي كأنه﴾ لم يدعنا إلى ضررٍ مسه كذلك ﴿كما زُين له الدعاء عند الضرر

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا عَنْهَا أَمْثِلُهُمْ رَبِّ الْأَعْلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضَّلْنَاهُمْ وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ نَجْوَاهُمْ فَنَدُّوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

والإعراض عند الرخاء ﴿زُيِّنَ للمُسْرِفِينَ﴾ المشركين ﴿ما كانوا يعملون﴾ . ١٣- ﴿ولقد أهلكنا القرون﴾ الأمم ﴿من قبلكم﴾ يا أهل مكة ﴿لما ظلموا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جاءتهم رسلكم بالبينات﴾ الدالات على صدقهم ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كذلك﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ الكافرين ١٤- ﴿ثم جعلناكم﴾ يا أهل مكة ﴿خلائف﴾ جمع خليفة ﴿في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا .

يهوت إلى الصباح فانزل الله ﴿أولم يتذكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الساعة﴾ الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير وسؤال بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي ؟ فانزل الله ﴿يسألونك عن الساعة إيان مرسلها﴾ الآية ، وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قالت قريش فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى : ﴿وإذا قرئ القرآن﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال : نزلت ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ ، وأخرج عنه أيضاً قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿وإذا قرئ القرآن﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في قتي من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ قلت : ظاهر ذلك أن الآية مدنية .



١٥ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ القرآن

﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ ات بقران غير هذا ﴾ ليس فيه عيب ألهنا ﴿ أو بذله ﴾ من تلقاء نفسك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لي أن أبدله من تلقاء ﴾ قبل ﴿ نفسي إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي ﴾ بتبديله ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة .

١٦ - ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم ﴾ أعلمكم ﴿ به ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله ، وفي قراءة بلام جواب لو : أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿ فقد لبث ﴾ مكث ﴿ فيكم عمراً ﴾ سنيناً أربعين ﴿ من قبله ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنه ليس من قبلي .

١٧ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ المجرمون ﴾ المشركون .

١٨ - ﴿ ويعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ما لا يضرهم ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ ولا ينفعهم ﴾ إن عبده وهو الأصنام ﴿ ويقولون ﴾ عنها ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل ﴾ لهم ﴿ أتئيبون الله ﴾ تخبرونه ﴿ بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ﴾ استهتام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يشركون ﴾ - معه .

١٩ - ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾ على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ،

وَإِذَا أَدْفَأَ

٢١٠

وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ﴿ فاختلوا ﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين . ٢٠ - ﴿ ويقولون ﴾ أي أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﷺ ﴿ آية من ربه ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿ قتل ﴾ لهم ﴿ إنما الغيب ﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿ لله ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿ فانظروا ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

سورة الأنفال

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلًا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ، فأما المشيخة فبئروا تحت الرايات ، وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإننا كنا لكم ردها ، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القبط ، فرجعت وبني ما لا يعلم إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : اذهب فخذ سيفك . وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف ، فقلت يا رسول الله : إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي ، فجامني الرسول ﷺ فقال : إنك سألتي وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك ،

٢١ - ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ ﴾ أي كضار مكة ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً ﴿ من بعد ضراء ﴾ بؤس وجذب ﴿ مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله أسرع مكرأ ﴾ مجازاة ﴿ إن رسلنا ﴾ الحفظة ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ بالناء والياء

٢٢ - ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿ في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ السفن ﴿ وجرين بهم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة ﴿ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي أهلكوا ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الدعاء ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أنجيتنا من هذه الأهوال ﴾ لتكونن من الشاكرين ﴿ الموحدون .

٢٣ - ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ بالشرك ﴿ يا أيها الناس إنما بغيكم ﴾ ظلمكم ﴿ على أنفسكم ﴾ لأن إثمه عليها هو ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ ثم إننا مرجعكم ﴾ بعد الموت ﴿ فنبيئكم بما كنتم تعملون ﴾ فجازيكم عليه وفي قراءة ينصب متاع : أي تمتعون .

٢٤ - ﴿ إنما مثل ﴾ صفة ﴿ الحياة الدنيا كماء ﴾ مطر ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ بسببه ﴿ نبات الأرض ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿ مما يأكل الناس ﴾ من البر والشعير وغيرهما ﴿ والأنعام ﴾ من الكلا ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهَمَّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغْيِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِا أَتَلَّهَا مَأْمُرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿ وأزيئت ﴾ بالزهر ، وأصله تزيت ، أبدلت الناء زايأً وأدغمت في الزاي ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿ أتأها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ ليلاً أو نهاراً فجعلناها ﴾ أي زرعها ﴿ حصيداً ﴾ كالمحصود بالمناجل ﴿ كان ﴾ مخففة أي كأنها ﴿ لم تغن ﴾ تكن ﴿ بالأمس كذلك نفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يتفكرون ﴾ ٢٥ . ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي السلامة ، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

قال : فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ كما أخرجك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل الله يغمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال : ما ترون فيها ؟ قلنا : يا رسول الله مالنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعر ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، فانزل الله ﴾ كما أخرجك ربك من بينك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴿ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ﴾ الآية ، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل

٢٦ - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى ، كما في حديث مسلم ﴿ولا يرهق﴾ يغشى ﴿وجوههم قتر﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

٢٧ - ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا ، أي للذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة﴾ بمثابة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصره كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ﴿ويوم نحشروهم جميعاً﴾ نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزئلتنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم﴾ إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴿هناك تبلوا كل نفس ما أسلفت ورددوا إلى الله مولئهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا نتقون ﴿فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ﴿

٢٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشروهم﴾ أي الخلق ﴿جميعاً﴾ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴿نصب بالزمو مقدرأ﴾ أنتم ﴿تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه﴾ وشركاؤكم ﴿أي الأصنام﴾ فزئلتنا ﴿ميزنا بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ - ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم﴾ إن مخففة أي إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ .

٣٠ - ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلوا﴾ من البلوى ، وفي قراءة بتأعين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء .

٣١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾

قل هل ين

٢١٢

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ۗ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزِئِلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ يُبَايِعُنَا عَدُوًّا ۗ نَحْنُ بِاللَّهِ شَهِيدٌ ۖ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْإِيمَانُ الْفَاسِدُ ۗ هُنَاكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٩﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٠﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾

بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع ، أي خلقها ﴿والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ - فتؤمنوا ٣٢ - ﴿فذلكم﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره ، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان ٣٣ - ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي ﴿لأملأن جهنم﴾ الآية ، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ .

الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فاتاه أبو بكر فأخذ رداه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله فكأنك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فانزل الله ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ فأمدهم الله بالملائكة .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿وما رميت﴾ الآية ، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أتبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة ، فطعنه بحريته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فكسر ضلعاً من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوارج الثور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لمتاوا أجمعون ، فمات أبي قبل أن يقدم مكة ، فانزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية ، صحيح الإسناد ، لكنه غريب . وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم

٣٤ - ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تقولون ﴾
تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل .

٣٥ - ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿ قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق ﴾ وهو الله ﴿ أحق أن يتبع أمَّن لا يهدي ﴾ يهتدي ﴿ إلا أن يهدي ﴾ أحق أن يتبع ؟ استفهام تقرير وتوبيخ ، أي الأول أحق ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه .

٣٦ - ﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾ في عبادة الأصنام ﴿ إلا ظناً ﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿ إن الظن لا يُغني عن الحق شيئاً ﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿ إن الله عليم بما يفعلون ﴾ فيجازيهم عليه .

٣٧ - ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى ﴾ أي افتراء ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولكن ﴾ أنزل ﴿ تصديق السذي بين يديه ﴾ من الكتب وتفصيل الكتاب ﴿ تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴾ لا ريب ﴿ شك ﴾ فيه من رب العالمين ﴿ متعلق بتصديق أو بانزال المحذوف ، وقرئ^(١) برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو .

٣٨ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراء ﴾ اختلقه محمد ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿ وادعوا ﴾ للإعانة عليه ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء فلم يقدرُوا على ذلك ، قال تعالى :

٣٩ - ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ أي القرآن ولم يتدبروه ﴿ ولما ﴾ لم ﴿ يأتهم

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا لِلْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْسِبَ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَنظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٢١٣

تأويله ﴿ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴾ كذلك ﴿ التكذيب ﴾ كذب الذين من قبلهم ﴿ رسلهم ﴾ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نُهلِك هؤلاء . ٤٠ - ﴿ ومنهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يؤمن به ﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ أبداً ﴿ وربك أعلم بالمفسدين ﴾ تهديد لهم . ٤١ - ﴿ وإن كذبوك فقل ﴾ لهم ﴿ لي عملي ولكم عملكم ﴾ أي لكل جزء عمله ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ وهذا منسوخ بأية السيف . ٤٢ - ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ ولو كانوا ﴾ مع الصم ﴿ لا يعقلون ﴾ يتدبرون .

خير دعا بقوس ، فرمى الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية ، مرسل جيد الإسناد ، لكنه غريب ، والمشهور أنها نزلت في ربه يوم بدر بالقبضة من الحصية ، روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصية فانهمزنا ، فذلك قوله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية . وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ، ولابن جرير من وجه آخر مرسلًا نحوه .

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿ إن تستحقوا ﴾ الآية ، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل فإنه

٤٣ - ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَوَلَّوْا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٤٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

٤٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْبِسُونَ ﴾ في الدنيا أو القبور ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ لهول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال ، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿ قد خسروا الذين كذبوا بآيات الله ﴾ بالبعث ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٍ إِنْ شَرِطِيَّةٌ فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴿ نُرَيْكُ بِعَضِّ الْعَمَى الَّذِي نَعْدَمُهُ ﴾ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ ، أَيْ فَذَاكَ ﴿ أَوْ تَوْفِيكَ ﴾ قَبْلَ تَعْدِيهِمْ ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ مَطْلَعٌ ﴿ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ فَيُعَذِّبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

٤٧ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحُجُجِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَرَبِّهِمْ أَكْبَرُ ﴾ .

٤٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا ﴾ أَدْفَعُهُ ﴿ وَلَا أَجْلِي ﴾ .

٥٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونَ ﴿ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ ﴾ أَيْ اللَّهُ ﴿ بَيَاتًا ﴾ لَيْلًا ﴿ أَوْ نَهَارًا ﴾ مَاذَا ﴿ أَيْ شَيْءٌ ﴾ يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ﴿ أَيْ الْعَذَابِ ﴾ الْمَجْرُمُونَ ﴿ الْمَشْرُوكُونَ ﴾ فِيهِ وَضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ ، وَجَمَلَةُ الْاسْتِفْهَامِ جَوَابُ الشَّرْطِ : كَقَوْلِكَ إِذَا أَتَيْتَكَ مَاذَا تَعْطِينِي ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّهْوِيلُ أَيْ مَا أَعْظَمَ مَا اسْتَعْجَلُوهُ . ٥١ - ﴿ ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ حَلَّ بِكُمْ ﴿ أَمْتُمْ بِهِ ﴾ أَيْ اللَّهُ أَوْ الْعَذَابُ عِنْدَ نَزْوِلِهِ ، وَالْهَمْزَةُ لِإِنْكَارِ التَّأخِيرِ فَلَا يَقْبَلُ مِنْكُمْ وَيَقَالُ لَكُمْ ﴿ أَلَانَ ﴾ تَوَمَّنُونَ ﴿ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ اسْتَهْزَأَ . ٥٢ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ أَيْ الَّذِي تَخْلُدُونَ فِيهِ ﴿ هَلْ ﴾ مَا ﴿ تَجْرُونَ ﴾ إِلَّا ﴿ جَزَاءً ﴾ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ . ٥٣ - ﴿ وَيَسْتَخِيرُونَكَ ﴾ يَسْتَخِيرُونَكَ ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ أَيْ مَا وَعَدْنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَعثِ ﴿ قُلْ إِي ﴾ نَعَمْ ﴿ وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بِفَاتْنَتَيْنِ الْعَذَابِ .

قال حين التقى القوم : اللهم أبنا كان أقطع للرحم وأبى بما لا يعرف فأحنه العداة وكان ذلك استفتاحاً فأنزل الله ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ إلى قوله ﴿ وإن الله مع المؤمنين ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل اللهم انصر أحرز الفتنين وأكرم الفرقتين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ﴾ الآية ، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ في أبي لياحة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت ،

وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّمَا نُرِيكُ بِعَضِّ نَضَعُهُمْ أَوْ تَوْفِيكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَذَابِي بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أُنْفِرُ إِذَا مَا وَقَعَ آمْنُكُمْ بِهِ ؕ أَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَخِيرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾



الْحَرْفُ
٢٢

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
 النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
 وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ قَدْرَ جَاءِ تَكْمِ مَوْعِظَةٍ
 مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءَ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
 فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلَا لِلَّهِ آذُنٌ لَكُمْ أَعْرَضَ اللَّهُ
 تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
 فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

الكذب ﴿ أي أي شيء ظنهم به ﴾ يوم القيامة ﴿ أيحسبون أنه لا يعاقبهم ! لا ﴾ إن الله لذو فضل على الناس ﴿ بإمهالهم والإنعام عليهم ﴾ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿ ٦١ - وما تكون ﴾ يا محمد ﴿ في شأن ﴾ أمر ﴿ وما تتلو منه ﴾ أي من الشأن أو الله ﴿ من قرآن ﴾ أنزله عليك ﴿ ولا تعملون ﴾ خاطبه وأتمه ﴿ من عمل إلا كنا عليكم شهوداً ﴾ رقباء ﴿ إذ تفيضون ﴾ تأخذون ﴿ فيه ﴾ أي العمل ﴿ وما يعزب ﴾ يغيب ﴿ عن ربك من مثقال ﴾ وزن ﴿ ذرة ﴾ أصغر نملة ﴿ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

قال أبو لباية : ما زالت قدمي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاحرجوا إليه واكنموا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم ، فأنزل الله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ الآية ، غريب جداً في سننه وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نقرأ من قریش ومن أشرف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما راوه قالوا من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأمرت أن أحضركم ولن يعلمكم مني رأي ونصح ، قالوا أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قاتل : أحبوه في وثاق ثم

٦٢ - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة .

٦٣ - هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله بامثال أمره ونهيه .

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا يتبدل لكلمات الله﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾ .

٦٥ - ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلأ وغيره ﴿إن﴾ استئناف ﴿العزة﴾ القوة ﴿فه﴾ جيمعاً هو السميع ﴿للقول﴾ العليم ﴿بالفعل﴾ فيجازيهم وينصرك .

٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره أصناماً ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة ، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿وإن﴾ الظن ﴿أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم﴾ وإن ﴿ما﴾ هم إلا يخرصون ﴿يكذبون في ذلك﴾ .

٦٧ - ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿للقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ .

٦٨ - ﴿قالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من

الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٦٢﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٦٣﴾ لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿٦٤﴾ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴿٦٥﴾ الآيات لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴿٦٦﴾ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني لهم ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴿٦٨﴾ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿٦٩﴾ منع في الدنيا ثم إنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴿٧٠﴾

يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ . ٦٩ - ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾ لا يسعدون . ٧٠ - لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثم إنا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾ .

تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابعة وإنما هو كأحدهم ، فقال عبد الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من مجبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : أخرجه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا : صدق الله ، فانظروا رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتوه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلدأ ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضرّبونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قریش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه ، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الغني لا أرى غيره فظفروا على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبست في مضجعه الذي كان يبست ، وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك

٧١ - ﴿ وَاْتَلْ ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ نوح ﴾ ويبدل منه ﴿ إذ قال لقمومه يا قوم إن كان كبير ﴿ شق ﴾ عليكم مقامي ﴿ لبثي فيكم ﴾ وتذكيري ﴿ وعظي إياكم ﴾ بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم ﴿ اعزموا على أمر تفعلونه بي ﴾ وشركاءكم ﴿ السواو بمعنى مع ﴾ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴿ مستورا بل أظهوره وجاهروني به ﴾ ثم اقصوا إلي ﴿ امضوا فيما أردتموه ﴾ ولا تنظرون ﴿ تمهلون فإني لست مبالياً بكم .

٧٢ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عن تذكيري ﴿ فما سألتكم من أجر ﴾ ﴿ ثواب عليه فتولوا ﴾ إن ﴿ ما أجرني ﴾ ﴿ نوابي ﴾ إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴿ .

٧٣ - ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وجعلناهم ﴾ أي من معه ﴿ خلاف ﴾ في الأرض ﴿ وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ من إهلاكهم فكذاك نفعل بمن كذب .

٧٤ - ﴿ ثم بعثنا من بعده ﴾ أي نوح ﴿ رسلاً إلى قومهم ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿ فجاءوهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿ كذلك نطبع ﴾ نختم ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك .

٧٥ - ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه ﴾ قومه ﴿ بآياتنا ﴾ التسع ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

﴿ وَاْتَلْ عَلَيْهِمْ بِنَاوُجٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُونَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّانَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَذِّبِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مِنْ مِثْلِ قَوْمِ آلِ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ عَمَّا وَعَدَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

٧٦ - ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين ﴾ بين ظاهر . ٧٧ - ﴿ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ﴾ إنه لسحر ﴿ أسحر هذا ﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ والاستفهام في الموضعين للإنكار . ٧٨ - ﴿ قالوا أجبنا لتلقتنا ﴾ لتردنا ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء ﴾ الملك ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ مصدقين .

بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ : ما يأمرك قومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي ، قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً ، قال : أنا استوصي به ! بل هو يستوصي بي ، فنزلت ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية قال ابن كثير : ذكر أبي طالب فيه غريب ، بل منكر ، لأن القصة ليلة الهجرة ، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين . أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضربن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال رسول الله ﷺ : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ وإذا قالوا اللهم ﴾ ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة في قوله ﴿ وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق ﴾ الآية ، قال نزلت في النضر بن الحارث ، وروى البخاري عن أنس قال : قال أبو جهل بن هشام : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا

٧٩ - وقال فرعون اتوني بكل ساحر عليم ﴿

فائق في علم السحر .

٨٠ - ﴿ فلما جاء السحرة قال لهم موسى ﴿ بعد

ما قالوا له « إما أن تلقى وإما أن نكون نحن

الملقن » : ﴿ القوا ما أنتم ملقون ﴿ .

٨١ - ﴿ فلما ألقوا ﴿ حبالهم وعصيهم ﴿ قال

موسى ما ﴿ استفهامية مبتدا خبره ﴿ جشم به

السحر ﴿ بدل وفي قراءة بهمة واحدة إخبار فما

اسم مرصول مبتدا ﴿ إن الله سيظلمه ﴿ أي

سيمحقه ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴿ .

٨٢ - ﴿ ويحق ﴿ يثبت ويظهر ﴿ الله الحق

بكلماته ﴿ بمواعيده ﴿ ولو كره المجرمون ﴿ .

٨٣ - ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية ﴿ طائفة

﴿ من ﴿ أولاد ﴿ قومه ﴿ أي فرعون ﴿ على

خوف من فرعون وملتهم أن يفتنهم ﴿ يصرفهم

عن دينه بتعذيبه ﴿ وإن فرعون لعال ﴿ متكبر

﴿ في الأرض ﴿ أرض مصر ﴿ وإنه لمن

المسرفين ﴿ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ - ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمتم بالله

فعلية توكلوا إن كنتم مسلمين ﴿ .

٨٥ - ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة

للقوم الظالمين ﴿ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا

أنهم على الحق فيفتنونا .

٨٦ - ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴿ .

٨٧ - ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا ﴿

اتخاذا ﴿ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم

قبلة ﴿ مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان

فرعون منعهم من الصلاة ﴿ وأقيموا الصلاة ﴿

أتموها ﴿ وبشر المؤمنين ﴿ بالنصر والجنة .

قَالَ قَدْ

٢١٨

٨٨ - ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ﴿ آتيتهم ذلك ﴿ ليضلوا ﴿ في عاقبته ﴿ عن

سبيلك ﴿ دينك ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴿ امسخها ﴿ واشدد على قلوبهم ﴿ اطبع عليها واستوتق ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا

العذاب الأليم ﴿ المؤلم ، دعا عليهم وأمن هارون على دعائه .

حجارة من السماء أو اثنا بعذاب أليم ، فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴿ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴿ الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴿ الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم . فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿ إلى قوله ﴿ لا يعلمون ﴿ .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبي قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴿ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿ وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴿ الآية ، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم ﴿ الآية ، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفقون ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يمارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفقون ويصفقون ، فنزلت .

٨٩- ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿ فاستقيما ﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب . ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ في استعجال قضائي ، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة .

٩٠- ﴿ وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتيتهم بحقهم ﴾ فرعون وجنوده بغيا وعدوا ﴿ مفعول له ﴾ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ﴿ أي بانه وفي قراءة بالكسر استئنافا ﴾ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿ كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة ، وقال له :

٩١- ﴿ آلآن ﴾ تؤمن ﴿ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان .

٩٢- ﴿ فاليوم نجيتك ﴾ نخرجك من البحر ﴿ بيدك ﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿ لتكون لمن خلفك ﴾ بعدك ﴿ آية ﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يعتبرون بها .

٩٣- ﴿ ولقد بوأنا ﴾ أنزلنا ﴿ بني إسرائيل ميثاقاً ﴾ صدق ﴿ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴾ ووزقناهم من الطيبات فما اختلفوا ﴿ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴾ حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَاهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نَجِيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ أَيِّنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِيثَاقًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٤- ﴿ فإن كنت ﴾ يا محمد ﴿ في شك مما أنزلنا إليك ﴾ من القصص فرضاً ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من قبلك ﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ : ﴿ لا أشك ولا أسأل ﴾ ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٩٥- ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ﴾ ٩٦- ﴿ إن الذين حقت ﴾ وجبت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ بالعذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ ٩٧- ﴿ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ فلا ينفعهم حينئذ .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآية ، قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمير ابن قتادة والحسين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب أبؤهم وأبنؤهم ، فكلعوا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثاراً ففعلوا ففهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿ إن الذين كفروا يتفقون أموالهم ﴾ إلى قوله ﴿ يحشرون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب ، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبيرة قال : نزلت في أبي سفيان استاجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾ الآية .

٩٨ - ﴿ فُلُولًا ﴾ ﴿ فُهَلَا ﴾ كانت قرية ﴿ أريد أهلها ﴾ ﴿ أمنت ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿ فنفصها إيمانها إلا ﴾ لكن ﴿ قوم يونس لما آمنوا ﴾ عند رؤية أمانة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ انقضاء أجلهم

٩٩ - ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ﴿ وما ﴾ حتى يكونوا مؤمنين ﴿ لا .

١٠٠ - ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ يتدبرون آيات الله .

١٠١ - ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ انظروا ماذا آتي في الآيات ﴾ في السماوات والأرض ﴿ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴾ وما تنغي الآيات والنذر ﴿ جمع نذير أي الرسل ﴾ عن قوم لا يؤمنون ﴿ في علم الله أي ما تفهم .

١٠٢ - ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ يتسكرون ﴾ بتكذيب ﴿ إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿ قل فانظروا ﴾ ذلك . ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

١٠٣ - ﴿ ثم ننجي ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿ رسلنا والذين آمنوا ﴾ من العذاب ﴿ كذلك ﴾ الإنجاء ﴿ حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين .

١٠٤ - ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ أي يا أهل مكة ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ أنه حق ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ، وهو الأصنام لشرككم فيه ﴿ ولكن أعبد الله الذي

١٠٥ - ﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ أن أقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ مائلاً إليه ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ . ١٠٦ - ﴿ ولا تدع ﴾ تعبد ﴿ من دون الله ما لا يفتك ﴾ إن عبده ﴿ ولا يضرك ﴾ إن لم تعبده ﴿ فإن فعلت ﴾ ذلك فرضاً ﴿ فإنك إذا من الظالمين ﴾

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَاءِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا سُبْحَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن آعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَفَّكُم وَآمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

وَأَن يَمْسَسَكَ

٢٢٠

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ إذ يقول المنافقون ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله على نبيه بمكة ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أي جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرة ﴾ رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملاّت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقضي عينيه وفاه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وأنزل في إبليس : ﴿ فلما تراءت الفتنان نكص على عقبه ﴾ الآية ، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : (غر هؤلاء دينهم) ، فأنزل الله ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : نزلت ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ في ستة رهط من اليهود فهم ابن التابوت .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وما تخافن ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال : قد

١٠٧ - ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يصيبك ﴿ الله بضر ﴾ كفقر ومرض ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو ﴾ وإن يردك بخير فلا راد ﴿ دافع ﴾ لفضله ﴿ الذي أراذك به ﴾ يصيب به ﴿ أي بالخير ﴾ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم .
 ١٠٨ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ فاجبركم على الهدى .
 ١٠٩ - ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ ﴾ من ربك ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأدامه ﴿ حتى يحكم الله ﴾ فيهم بأمره ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعذلكم ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية .

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكُنْتُ أَحْكَمْتَ أَيَّنَّهُ ثُمَّ قُضِلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾
 أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

﴿ سورة هود ﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية

وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراذه بذلك ، هذا ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ ثم فصلت ﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ أي الله .
 ٢ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿ وبشير ﴾ بالثواب إن آمنتم .
 ٣ - ﴿ وأن استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ ثم توبوا ﴾ ارجعوا ﴿ إليه ﴾ بالطاعة ﴿ يمتعكم ﴾ في الدنيا ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت ﴿ ويؤت ﴾ في الآخرة ﴿ كل ذي فضل ﴾ في العمل ﴿ فضله ﴾ جزاءه ﴿ وإن تولَّوا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿ فإني أخاف عليكم عذاب يوم القيامة . ٤ - ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه الثواب والعذاب . ٥ - ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ أي الله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يتغطون بها ﴿ يعلم ﴾ تعالى ﴿ ما يسرون وما يعلنون ﴾ فلا يغني استخفاؤهم ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ أي بما في القلوب .

في الدنيا ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت ﴿ ويؤت ﴾ في الآخرة ﴿ كل ذي فضل ﴾ في العمل ﴿ فضله ﴾ جزاءه ﴿ وإن تولَّوا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿ فإني أخاف عليكم عذاب يوم القيامة . ٤ - ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه الثواب والعذاب . ٥ - ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ أي الله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يتغطون بها ﴿ يعلم ﴾ تعالى ﴿ ما يسرون وما يعلنون ﴾ فلا يغني استخفاؤهم ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ أي بما في القلوب .

وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فأخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿ وإما تحافن من قوم خيانة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ وله شواهد . أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر نزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية .

٦ - ﴿ وما من ﴿ ذابطة في الأرض ﴾ ﴿ دابة في الأرض ﴾ ﴿ هي ما دب عليها ﴾ ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ ﴿ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴾ ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ ﴿ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴾ ﴿ ومستودعها ﴾ ﴿ بعد الموت أو في الرحم ﴾ ﴿ كل ﴾ ﴿ مما ذكر ﴾ ﴿ في كتاب مبين ﴾ ﴿ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ ﴿ أولها الأحد وآخرها الجمعة . ﴾ ﴿ وكان عرشه ﴾ ﴿ قبل خلقهما ﴾ ﴿ على الماء ﴾ ﴿ وهو على متن الريح ﴾ ﴿ ليلوكم ﴾ ﴿ متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴾ ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ ﴿ أي أطوع لله ﴾ ﴿ ولئن قلت ﴾ ﴿ يا محمد لهم ﴾ ﴿ إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ﴾ ﴿ ما ﴾ ﴿ هذا ﴾ ﴿ القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله ﴾ ﴿ إلا سحر مبين ﴾ ﴿ بين ، وفي قراءة ساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٨ - ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى ﴾ ﴿ مجيء ﴾ ﴿ أمة ﴾ ﴿ أوقات ﴾ ﴿ معدودة ليقولن ﴾ ﴿ استهزاء ﴾ ﴿ ما يحسه ﴾ ﴿ ما يمنعه من النزول قال تعالى : ﴾ ﴿ إلا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ ﴿ وحاق ﴾ ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ من العذاب .

٩ - ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ ﴿ الكافر ﴾ ﴿ مناساً ﴾ ﴿ رحمة ﴾ ﴿ غنى وصحة ﴾ ﴿ ثم نزعناها منه إنه ليؤس ﴾ ﴿ قنوط من رحمة الله ﴾ ﴿ كفور ﴾ ﴿ شديد الكفر به .

١٠ - ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ﴾ ﴿ فقر وشدة ﴾ ﴿ مستسه ليقولن ذهب السيات ﴾ ﴿ المصائب

١١ - ﴿ إلا ﴾ ﴿ لكن ﴾ ﴿ الذين صبروا ﴾ ﴿ على الضراء ﴾ ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ في النعماء ﴾ ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ محمد ﴾ ﴿ تارك بعض ما يوحي إليك ﴾ ﴿ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴾ ﴿ وضائق به صدرك ﴾ ﴿ بتلاوته عليهم لأجل ﴾ ﴿ أن يقولوا لولا ﴾ ﴿ هلا ﴾ ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ﴾ ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ ﴿ حفيظ فيجازيهم .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ آخِرٍ نَعْتَمُ الْعَذَابَ إِلَيْكُمْ إِنَّكُمْ مَعْدُودَةٌ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْحَدُونَ الْيَوْمَ بِأَنبِيَائِهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَدَقْنَا لِلْإِنْسَانِ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِكَفُورٍ ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ أَدَقْنَاهُ نِعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْزِئَةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١١﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا تَرَى كَتِيبًا يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٤﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٩﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿٢٠﴾

أَمْ يَقُولُونَ

٢٢٢

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ الآية ، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي ﴾ الآية ، روى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تغضو عنهم وأن تغيب عنهم الغداء ، فعفا عنهم وقيل منهم الغداء ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فنزل القرآن بقول عمر ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لم تحل الغنائم لم تحل لأحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار

١٣ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل فاتوا بعشر سور مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة ﴿ وادعوا ﴾ للمعاونة على ذلك ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء .

١٤ - ﴿ فلما ﴾ ن ﴿ لم يستجيبوا لكم ﴾ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿ فاعلموا ﴾ خطاب للمشركين ﴿ إنما أنزل ﴾ ملتسماً ﴿ بعلم الله ﴾ وليس افتراء عليه ﴿ وأن ﴾ مخففة أي أنه ﴿ لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ بعد هذه الحجة القاطعة ، أي أسلموا .

١٥ - ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها ﴾ بأن أصرَّ على الشرك ، وقيل هي في المراتين ﴿ نوف ﴾ إليهم أعمالهم ﴿ أي جزء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴾ فيها ﴿ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴾ وهم فيها ﴿ أي الدنيا ﴾ لا يُبخسون ﴿ ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ﴾ بطل ﴿ ما صنعوا ﴾ ﴿ فيها ﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربه ﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون ، وهي القرآن ﴿ ويتلوه ﴾ يتبعه ﴿ شاهد ﴾ له بصدقه ﴿ منه ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله ﴾ القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿ إماماً ورحمة ﴾ حال كمن ليس كذلك ؟ لا

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ
الْأَهْوَىٰ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ
مَا صَعَوْا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبَ
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدْتُمْ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ
رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ أولئك ﴾ أي من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ جميع الكفار ﴿ فالتار موعده فلا تك في مريّة ﴾ شك ﴿ منه ﴾ من القرآن ﴿ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ .

١٨ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افتري على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ ويقول الأَشْهَاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ المشركين . ١٩ - ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويبغونها ﴾ يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ تأكيد ﴿ كافرون ﴾ .

من السماء فتاكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٠ : قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي ورسالته أن يحاسبني بالمعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى : ﴿والذين كفروا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ .

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين ﴾ الله ﴿ في الأرض وما كان لهم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من أولياء ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ للحق ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ أي لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك .

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ على الله من دعوى الشريك

٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ .

٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا ﴾ سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿ إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

٢٤ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ القريقين ﴾ الكفار والمؤمنين ﴿ كالأعمى والأصم ﴾ هذا مثل الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿ هل يستويان مثلاً ؟ ﴾ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون^(١) .

٢٥ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أنني ﴾ أي باني ﴿ وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴾ لكم نذير مبين ﴿ بين الإنذار .

٢٦ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غيره ﴿ عذاب يوم أليم ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢٧ - ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ وهم الأشراف ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلنا ﴾ ولا فضل

لك علينا ﴿ وما نراك أتبعك إلا الذين هم أزدنا ﴾ أسافلنا كالحاكة والأساكمة ﴿ بادي الرأي ﴾ بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب . ٢٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كنت على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني رحمة ﴾ نبوة ﴿ من عنده فعميت ﴾ خفيت ﴿ عليكم ﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿ أنزلنكموها ﴾ أنجبركم على قبولها ﴿ وأتم لها كارهون ﴾ لا نقدر على ذلك .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مِثْلُ الْقَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِهِمْ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَانِنِّي رَحْمَةً مِنَ عِنْدِهِ فَعُمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهًا وَأَنْزَلْنَاهُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾

(سورة براءة)

أسباب نزول الآية ١٤ : قوله تعالى : ﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هله نزلت في خزاعة حين

٢٩ - ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿ مَا لَكُمْ ﴿ تَعْطُونِي ﴿ إِنْ ﴿ مَا ﴿ أُجْرِي ﴿ ثَوَابِي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ كَمَا أَمَرْتُمُونِي ﴿ إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ ﴿ بِالْبَعْثِ فَيَجْزِيهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَطَرَدَهُمْ ﴿ وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ .
٣٠ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي ﴿ يَمْنَعُنِي ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴿ أَيُّ عَذَابِهِ ﴿ إِنْ طَرَدْتَهُمْ ﴿ أَيُّ لَانَا صِرْلِي ﴿ أَفَلَا ﴿ فُهَلَا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴿ بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَعْتَظُونَ (١) .

٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزَانَتِنِ اللَّهِ وَلَا إِنِّي ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴿ بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي ﴿ تَحْتَقِرُ ﴿ أَعْيُنِكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴿ قُلُوبِهِمْ ﴿ إِنِّي إِذَا ﴿ إِنْ قُلْتُ ذَلِكَ ﴿ لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿ .

٣٢ - ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴿ خَاصِمْتَنَا ﴿ فَافْكَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنَا بِمَا تَعَدُّنَا ﴿ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فِيهِ .
٣٣ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴿ تَعَجَّلِيهِ لَكُمْ فَإِنْ آمَرَ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلاَّ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿ بِفَاتِنِ اللَّهِ .

٣٤ - ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴿ أَيُّ غِوَاءِكُمْ ، وَجَوَابِ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ قَالَ تَعَالَى :

٣٥ - ﴿ أَمْ ﴿ بَلْ أ ﴿ يَقُولُونَ ﴿ أَيُّ كُفَّارِ مَكَّةَ ﴿ افْتِرَاءِ ﴿ اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتَهُ

فَعَلِيَّ إِجْرَامِي ﴿ إِثْمِي ، أَيُّ عَقُوبَتِهِ ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ ﴿ مِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿ مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْاِفْتِرَاءِ إِلَى ٣٦ - ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ آمَنَ ﴿ الْأَرْضِ ، الْخِ ، فَاجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَقَالَ : ٣٧ - ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴿ السَّفِينَةَ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴿ بَمَرَأَى مِنَّا وَحَفِظْنَا ﴿ وَوَحِينَا ﴿ أَمْرًا ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ ﴿ إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿ .

وَيَنْقُورِ وَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنْ أُجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَنْقُورِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزَانَتِنِ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنِكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿٣٧﴾

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدي ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال العباس حين أسر يوم بدر : إن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعلم المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فانزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام ، وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلت ، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، وذلك يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستغثتني فيما اختلفتم فيه ، فانزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج ﴾ إلى قوله ﴿ لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . وأخرج القرطبي عن ابن سيرين قال : قدم

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال .

٣٨ - ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وَكَلَّمَا مَرُّ عَلَيْهِ مَلَأَ ﴾ جماعة ﴿ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ استهزؤا به ﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴿ إِذَا نَجُونَا وَغَرَقْتُمْ .

٣٩ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ من موصولة مفعول العلم ﴿ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ ﴾ ينزل ﴿ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ .

٤٠ - ﴿ حَتَّى ﴾ غاية للصنع ﴿ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ للخياض بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿ قَلْنَا احْمِلْ فِيهَا ﴾ في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع بيده اليمنى على الذكر ويسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو ولده كنعان وزوجته بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ - ﴿ وَقَالَ ﴾ نوح ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي انتهى سيرها ﴿ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى الْعَادِثِينَ ﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ - ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ في الارتضاع والعظم ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ كنعان

﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ عن السفينة ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ . ٤٣ - ﴿ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَوْجِ ﴾ وكان في معزل ﴿ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ عذابه ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ رَحْمِ اللَّهِ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ ﴾ . ٤٤ - ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ ﴾ الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي ﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿ وَغِيضٌ ﴾ نقص ﴿ الْمَاءِ وَقَضِيَ الْأَمْرُ ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ وقفت السفينة ﴿ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ هلاكاً ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين . ٤٥ - ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿ وَإِنْ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أعلمهم وأعدلهم .

علي بن أبي طالب مكة ، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ ، فقال : أعمر المسجد وأحجب البيت ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية ، وقال لقوم سماهم : ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله ﷺ ، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرننا ومساكننا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : افتخر طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال علي : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية كلها .

قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
 تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ
 أَهَيْطُ بِسَلْمٍ مَتَا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
 وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسَهُمْ مَتَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
 مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ
 أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
 غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
 وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
 مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
 بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

عليه ﴿ على التوحيد ﴾ ﴿ أجراً إن ﴾ ﴿ ما ﴾ ﴿ أجري إلا على الذي فطرنى ﴾ ﴿ خلقتي ﴾ ﴿ أفلا تعقلون ﴾ . ٥٢ - ﴿ يا قوم استغفروا ربكم ﴾ ﴿ من الشرك ﴾ ﴿ ثم توبوا ﴾ ﴿ ارجعوا ﴾ ﴿ إليه ﴾ ﴿ بالطاعة ﴾ ﴿ يرسل السماء ﴾ ﴿ المطر وكانوا قد منعه ﴾ ﴿ عليكم مِدْرَارًا ﴾ ﴿ كثير الدور ﴾ ﴿ ويزدكم قوة إلى ﴾ ﴿ مع ﴾ ﴿ قوتكم ﴾ ﴿ بالمال والولد ﴾ ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ ﴿ مشركين ﴾ . ٥٣ - ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ ﴿ برهان على قولك ﴾ ﴿ وما نحن بتاركى آل هارون عن قولك ﴾ ﴿ أي لقولك ﴾ ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ ويوم حنين ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين : لن تغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه ، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت ، قال المسلمون : من أين لنا الطعام ، فأنزل الله : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ شق ذلك على المسلمين ، وقالوا : من أين لنا بالطعام والمتاع ، فأنزل الله : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العرفي والضحاك وقاتدة وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف تبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله ، فأنزل الله

٤٦ - ﴿ قال ﴾ ﴿ تعالى ﴾ ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ ﴿ الناجين أو من أهل دينك ﴾ ﴿ إنه ﴾ ﴿ أي سؤلك إياي بنجاته ﴾ ﴿ عمل غير صالح ﴾ ﴿ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ﴾ ﴿ فلا تسألن ﴾ ﴿ بالتشديد والتخفيف ﴾ ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ ﴿ من إنجاء ابنك ﴾ ﴿ إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ ﴿ بسؤلك ما لم تعلم .

٤٧ - ﴿ قال رب إنى أعوذ بك ﴾ ﴿ من ﴾ ﴿ أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي ﴾ ﴿ ما فرط منى ﴾ ﴿ وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ .

٤٨ - ﴿ قيل يا نوح اهبط ﴾ ﴿ انزل من السفينة ﴾ ﴿ بسلام ﴾ ﴿ سلامة أو بتحية ﴾ ﴿ منا وبركات ﴾ ﴿ خيرات ﴾ ﴿ عليك وعلى أُمم ممن معك ﴾ ﴿ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴾ ﴿ وأمم ﴾ ﴿ بالرفع ممن معك ﴾ ﴿ ستمتهم ﴾ ﴿ في الدنيا ﴾ ﴿ ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ ﴿ في الآخرة ﴾ ﴿ وهم الكفار .

٤٩ - ﴿ تلك ﴾ ﴿ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴾ ﴿ من أنباء الغيب ﴾ ﴿ أخبار ما غاب عنك ﴾ ﴿ نوحياً إليك ﴾ ﴿ يا محمد ﴾ ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ ﴿ القرآن ﴾ ﴿ فاصبر ﴾ ﴿ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴾ ﴿ إن العاقبة ﴾ ﴿ المحمودة ﴾ ﴿ للمتقين ﴾ .

٥٠ - ﴿ و ﴾ ﴿ أرسلنا ﴾ ﴿ إلى عاد أخاهم ﴾ ﴿ من القليلة ﴾ ﴿ هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ ﴿ وحدوه ﴾ ﴿ ما لكم من ﴾ ﴿ زائدة ﴾ ﴿ إله غيره إن ﴾ ﴿ ما أنتم ﴾ ﴿ في عبادتكم الأوثان ﴾ ﴿ إلا مفترون ﴾ ﴿ كاذبون على الله . ٥١ - ﴿ يا قوم لا أسألكم

٥٤ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ نقول ﴾ في شأنك ﴿ إلا اعتراك ﴾ أصابك ﴿ بعض آهتنا بسوء ﴾ فخبلك لسبك إياها فانت تهذي ﴿ قال إني أشهد الله علي ﴾ وأشهدوا أبي بريء مما تشركون ﴿ هـ به .

٥٥ - ﴿ من دونه فكيدوني ﴾ احتالوا في هلاكي ﴿ جميعاً ﴾ أنتم وأولادكم ﴿ ثم لا تنظرون ﴾ تمهلون .

٥٦ - ﴿ إني تسوكت على الله ربي وربكم ما من ﴾ زائدة ﴿ دابة ﴾ نسمة تدب على الأرض ﴿ إلا هو أخذ بناصيتها ﴾ أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه ، وخصص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿ إن ربي على صراط مستقيم ﴾ أي طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿ فإن تولوا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿ فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ﴾ بإشراككم ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب

٥٨ - ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة ﴾ هداية ﴿ منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد .

٥٩ - ﴿ وتلك عاد ﴾ إشارة إلى آثارهم ، أي فسبحوا في الأرض وانظروا إليها ، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿ جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ﴾ جمع ، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا اشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد ﴿ وأتبعوا ﴾ أي السفلة ﴿ أمر كل

إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْتَ بَعْضَ الْهَيْئَاتِ بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْصِلَكَ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ ﴿٦٢﴾

قَالَ يَنْقُورُ

٢٢٨

جبار عنيد ﴿ معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ - ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ﴾ من الناس ﴿ ويوم القيامة ﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿ إلا إن عاداً كفروا ﴾ جحدوا ﴿ ربهم الأبعداً ﴾ من رحمة الله ﴿ لعاد قوم هود ﴾ . ٦١ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴿ صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من إله غيره هو أنشأكم ﴾ ابتداء خلقكم ﴿ من الأرض ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿ واستعمركم فيها ﴾ جعلكم عمارة تسكنون بها ﴿ فاستغفروه ﴾ من الشرك ﴿ ثم توبوا ﴾ أرجعوا ﴿ إليه ﴾ بالطاعة ﴿ إن ربي قريب ﴾ من خلقه يعلمه ﴿ مجيب ﴾ لمن سأله . ٦٢ - ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا ﴾ نرجو أن تكون سيِّداً ﴿ قبل هذا ﴾ الذي صدر منك ﴿ أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ﴾ من الأوثان ﴿ وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه ﴾ من التوحيد ﴿ مريب ﴾ موقع في الريب .

في ذلك ﴿وقالت اليهود﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿إنما النسيء﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفرًا فيستحلون فيه المحرمات ، فانزل الله ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فانزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾

قَالَ يَنْقُومُ آرَهُ يَتَمَّرُ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي
 مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي
 غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿١٣﴾ وَيَنْقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ
 فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
 عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثْمِينَ
 ﴿١٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْإِن شِئْتُمْ لَكُفْرًا وَرَأَيْتُمُ الْأَبْعَادَ
 لِشُمُودَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا
 سَلَمًا قَالَ سَلِّمٌ فَمَا لِيثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا
 رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
 قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٢٠﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ
 فَضَحَكْتُمْ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٢١﴾

٦٣ - ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيته ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني منه رحمة ﴾ نبوة ﴿ فمن ينصروني ﴾ يمتعني ﴿ من الله ﴾ أي عذابه ﴿ إن عصيته فما تزيدونني ﴾ بأمركم لي بذلك ﴿ غير تخسير ﴾ تضليل .

٦٤ - ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ حال عامله الإشارة ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ عقر ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ إن عقرتموها .

٦٥ - ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بأمرهم ﴿ فقال ﴾ صالح ﴿ تمتعوا ﴾ عيشوا ﴿ في داركم ثلاثة أيام ﴾ ثم تهلكون ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ فيه .

٦٦ - ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا صالحاً والذين آمنوا معه ﴾ وهم أربعة آلاف ﴿ برحمة منا ﴾ و نجيناهم ﴿ من خزي يومئذ ﴾ بكسر الميم إعراباً وقتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر . ﴿ إن ربك هو القوي العزيز الغالب .

٦٧ - ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ باركين على الركب ميتين .

٦٨ - ﴿ كان ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿ لم يغنوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ﴾ في دارهم ﴿ إلا إن شئتم ﴾ كفروا ربهم إلا بعداً لشمود بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

٦٩ - ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قالوا سلاماً ﴾ مصدر ﴿ قال سلام ﴾ عليكم ﴿ فما ليت أن جاء بعجل حنيد ﴾ مشوي .

٧٠ - ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ﴾ بمعنى أنكروهم ﴿ وأوجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفاً ﴿ قالوا لا تخف إننا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ لنهلكهم . ٧١ - ﴿ وأمرأته ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قائمة ﴾ تخدمهم ﴿ فضحكت ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء ﴾ بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ إلا تنفروا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نجة بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أسياء من العرب فتناقلوا عنه ، فانزل الله ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ فأمسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً ، فيقول إني أتم ، فانزل الله ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمنافقين ، وأخذه الفداء من الأسارى ، فانزل الله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذني لي ﴾ الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أئذن فاذن لي ولا تفتني ، فانزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذني لي ولا تفتني ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من

٧٢ - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ له مائة أو عشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ أن يولد ولد لهرمين .

٧٣ - ﴿ قَالُوا أَنْعِمِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قدرته ﴿ رَحْمَةً اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يا ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ بيت إبراهيم ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ ﴾ محمود ﴿ مُجِيدٌ ﴾ كريم .

٧٤ - ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ الخوف ﴿ وَجَاءَهُ الْبَشْرَى ﴾ بالولد أخذ ﴿ بِجَادِلُنَا ﴾ يجادل رسلنا ﴿ فِي ﴾ شأن ﴿ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ .

٧٥ - ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ كثير الأناة ﴿ أَوْاهُ مُتَيْبٌ ﴾ رجاج ، فقال لهم : أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها أربعين مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أفرايتم إن كان فيها مؤمن واحد ؟ قالوا : لا ، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ .

٧٦ - فلما أطال مجادلتهم قالوا : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ الجدال ﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ بهلاكهم ﴿ وَإِنَّهُمْ أَتَيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

٧٧ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾ حزن بسببهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم

قَالَتْ يَوْنَيْتَىءْ أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْعِمِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى مُجْدِلَاتٍ فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوْاهُ مُتَيْبٌ ﴿٧٥﴾ يَتَّبِعُهُمْ الْغَايِبُ عَنْ هَذَا إِنَّهُمْ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِنِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا آسَرْنَاكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

فَلَمَّا جَاءَهُ

٢٣٠

قومه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد . ٧٨ - ﴿ وجاءه قومه ﴾ لما علموا بهم ﴿ يهرعون ﴾ يسرعون ﴿ إليه ومن قبل ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كانوا يعملون السيئات ﴾ وهي إتيان الرجال في الأديار ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ فتزوجهن ﴿ هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون ﴾ تفضحون ﴿ في ضيفي ﴾ أضيافي ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ٧٩ - ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ حاجة ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ من إتيان الرجال . ٨٠ - ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ طاقة ﴿ أو آوي إلى ركن شديد ﴾ عشيرة تصبرني لبطشت بكم . فلما رأت الملائكة ذلك : ٨١ - ﴿ قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك ﴾ بسوء ﴿ فأسر بأهلك بقطع ﴾ طائفة ﴿ من الليل ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ إلا امرأتك ﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿ إنه مصيها ما أصابهم ﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت : واقوما فجاءها حجر فقتلها ، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ أليس الصبح ب قريب ﴾ .

حديث جابر بن عبد الله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اغزوا تغتموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتكم بالنساء ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول الذن لي ولا تقنني ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ إن تصبك حسنة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا

٨٢- ﴿ فلما جاء أمرنا ﴿ بإهلاكهم ﴿ جعلنا عليها ﴿ أي قراهم ﴿ سافلها ﴿ أي بان رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴿ طين طيخ بالنار ﴿ منضود ﴿ متتابع .

٨٣- ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴿ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴿ ظرف لها ﴿ وما هي ﴿ الحجارة أو بلادهم ﴿ من الظالمين ﴿ أي أهل مكة ﴿ يعيد ﴿ .

٨٤- ﴿ و ﴿ أرسلنا ﴿ إلى مدين أحامم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ﴿ وخذوه ﴿ مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بغير ﴿ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿ وإني أخاف عليكم ﴿ إن لم تؤمنوا ﴿ عذاب يوم محيط ﴿ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥- ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴿ اتموها ﴿ بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴿ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا .

٨٦- ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ﴿ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿ خير لكم ﴿ من البخس ﴿ إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴿ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً .

٨٧- ﴿ قالوا ﴿ له استهزاء ﴿ يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴿ بتكليف ﴿ أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴿ من الأصنام ﴿ أو ﴿ نترك ﴿ أن تفعل في أموالنا ما نشاء ﴿ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴿ قالوا ذلك استهزاء .

٨٨- ﴿ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً ﴿ حلالاً فأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴿ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴿ فارتكبه ﴿ إن ﴿ ما أريد إلا الإصلاح ﴿ لكم بالعدل ﴿ ما استطعت وما توفيقى ﴿ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿ أرجع .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ بَخِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَعَوَّفُوا الْأَرْضَ مَفسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْهُ عَنِ أَنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهلوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فسأهم ذلك ، فأنزل الله ﴿ إن تصيبك حسنة تؤمهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل أنفقوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفترن ، ولكن أحييتكم بمالي ، قال فقيه نزلت ﴿ أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ قال لقوله : أحييتكم بمالي .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلزمك ﴾ الآية ، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال : أعدل فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يلزمك في الصدقات ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤفون النبي ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي



وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ
 بِعَبِيدٍ ﴿٨١﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
 رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ
 وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ
 عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٨٣﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ
 اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنِّي رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانَتْكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
 كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٨٥﴾ وَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٨٦﴾
 كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ؕ أَلَا بُعْدَ لَلْمُدِينِ كَمَا بَعْدَتْ نَمُودٌ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٨٨﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
 وَمَلَإِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٨٩﴾

يَقْدُمُ قَوْمَهُ

٢٢٢

٨٩- ﴿ ويا قوم لا يجرمكم ﴾ ﴿ يسئبنكم ﴾ ﴿ شقائي ﴾ ﴿ خلاني فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني ﴾ ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ﴾ ﴿ من العذاب ﴾ ﴿ وما قوم لوط ﴾ ﴿ أي منازلهم أو زمن هلاكهم ﴾ ﴿ منكم ببعيد ﴾ ﴿ فاعتبروا .
 ٩٠- ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ﴾ ﴿ بالمؤمنين ﴾ ﴿ ودود ﴾ ﴿ محب لهم .
 ٩١- ﴿ قالوا ﴾ ﴿ إنيذا بقلة المبالة ﴾ ﴿ يا شعيب ما نفقه ﴾ ﴿ نفهم ﴾ ﴿ كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ﴾ ﴿ ذليلاً ﴾ ﴿ ولولا رهطك ﴾ ﴿ عشيرتك ﴾ ﴿ لرجمناك ﴾ ﴿ بالحجارة ﴾ ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ﴿ كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعره .
 ٩٢- ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ ﴿ فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴾ ﴿ واتخذتموه ﴾ ﴿ أي الله ﴾ ﴿ وراءكم ظهرياً ﴾ ﴿ منبواً خلف ظهوركم لا تراقبونه ﴾ ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ ﴿ علماً فيجازيكم .
 ٩٣- ﴿ ويا قوم اعملوا على مكاتكم ﴾ ﴿ حالتكم ﴾ ﴿ إني عامل ﴾ ﴿ على حالتي ﴾ ﴿ سوف تعلمون من ﴾ ﴿ موصولة مفعول العلم ﴾ ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا ﴾ ﴿ انتظروا عاقبة أمركم ﴾ ﴿ إني معكم رقيب ﴾ ﴿ منتظر .
 ٩٤- ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ ﴿ بإهلاكهم ﴾ ﴿ نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ ﴿ صاح بهم جبريل ﴾ ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ باركين على المركب ميتين .

٩٥- ﴿ كان ﴾ ﴿ مخفة : أي كأنهم ﴾ ﴿ لم يفنوا ﴾ ﴿ يقيموا ﴾ ﴿ فيها ألا بعداً لمدنين كما بعدت نمود ﴾ ﴿ . ٩٦- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ ﴿ برهان بين ظاهر . ٩٧- ﴿ إلى فرعون وملته فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ﴾ ﴿ سديد .

رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين ، فانزل الله ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ﴾ الآيات . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ، ولا أرض بطنوا ، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم ، ولكنك مناقق لأخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن ، قال ابن عمر فإنا رأيت متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله ﷺ يقول ﴿ إياها وآياته ورسوله كتم تستهزون ﴾ . ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه ، وسمى الرجل عبد الله ابن أبي ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير : لودعتني أفاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن نتجر من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجعلوا يعترضون ، فانزل الله ﴿ لا تعتلروا ﴾ الآية ، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير ، قسمي عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله ، فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله إلا من قتله . وأخرج ابن جرير عن قتادة : أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك : يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام ويحسونها هيئات فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فاتمام قتال : قلتم كذا وكذا ، قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧٤ : قوله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن سويد بن

٩٨ - ﴿ يَلْتَمِسُ ﴾ يتقدم ﴿ قومه يوم القيامة ﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿ فَأُورِدَهُمْ ﴾ ادخلهم ﴿ النار ويبس الورد المورد ﴾ هي .

٩٩ - ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ لعنة ﴿ بس الرقود ﴾ العون ﴿ المرفود ﴾ رقدهم .

١٠٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور مبتداً خيره ﴿ من أنباه القرى نقضه عليك ﴾ يا محمد ﴿ منها ﴾ أي القرى ﴿ قائم ﴾ ملك أهله دونه ﴿ و ﴾ منها ﴿ حصيد ﴾ ملك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمنجل .

١٠١ - ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بالشرك ﴿ فما أغنت ﴾ دفعت ﴿ عنهم ألتهم التي يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائلة ﴿ شيء لما جاء أمر ربك ﴾ عذابه ﴿ وما زادهم ﴾ عبادتهم لها ﴿ غير تتيب ﴾ تخسير .

١٠٢ - ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿ أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ أريد أهلها ﴿ وهي ظالمة ﴾ بالذنوب : أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وكذلك أخذ ربك ﴾ الآية .

١٠٣ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور من القصص ﴿ آية ﴾ لعبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ذلك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم مجموع له ﴾ فيه

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
 الْمُرْوَدُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 الرِّفْدَ الْمَرْفُودَ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِضْهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْيَبٍ ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
 نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَنْ تَكَلِّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَىٰ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
 ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾

﴿ الناس وذلك يوم مشهود ﴾ يشهده جميع الخلائق . ١٠٤ - ﴿ وما تؤخره إلا لأجل معدود ﴾ لوقت معلوم عند الله .
 ١٠٥ - ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم ﴿ لا تكلم ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿ نفس إلا بإذنه ﴾ تعالى ﴿ فمنهم ﴾ أي الخلق ﴿ شقي ﴾ و ﴿ منهم ﴾ سعيد ﴿ كتب كل في الأزل . ١٠٦ - ﴿ فأما الذين شقوا ﴾ في علمه تعالى ﴿ ففي النار لهم فيها زفير ﴾ صوت شديد ﴿ وشهيق ﴾ صوت ضعيف . ١٠٧ - ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿ إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿ إن ربك فعّال لما يريد ﴾ . ١٠٨ - ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ بفتح السين وضمها ﴿ ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ كما تقدم ، ودل عليه فيهم قوله ﴿ عطاء غير مجدود ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده .

الصلوات ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنعن شر من الحمير ، فرجع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فحلف بالله ما قلت ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته ، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه ، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صادقاً لنعن شر من الحمير ، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فحجده القتال ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة ، فقال إنه سأتكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾



فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ﴿١١٠﴾ وَإِن كَلَّمْنَا لَوْ قَوْمَهُمْ رَبِّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ
 ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١٠٩ - ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿في مرية﴾ كما
 ﴿عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي﴾ ما
 يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم ﴿أي كعبادتهم
 من قبل﴾ وقد عذبناهم ﴿وإننا لموفوهم﴾
 مثلهم ﴿نصيبهم﴾ حظهم من العذاب ﴿غير
 منقوص﴾ أي تاما .

١١٠ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة
 ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن
 ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب
 والجزاء للخلاق إلى يوم القيامة ﴿لقضى
 بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾
 أي المكذبون به ﴿لفي شك منه مريب﴾ موقع
 في الريبة .

١١١ - ﴿وإن﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كلأ﴾
 أي كل الخلاق ﴿لما﴾ ما زائدة واللام موطة
 لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى
 إلا فلان نافية ﴿لوفيتهم ربك أعمالهم﴾ أي
 جزاءها ﴿إنه بما يعملون خير﴾ عالم بيواطه
 كظواهره .

١١٢ - ﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك
 والدعاء إليه ﴿كما أمرت و﴾ ليستقم ﴿من
 تاب﴾ آمن ﴿معك ولا تطغوا﴾ تجاوزوا حدود
 الله ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم .

١١٣ - ﴿ولا تركنوا﴾ تميلوا ﴿إلى الذين
 ظلموا﴾ بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم
 ﴿فتمسكم﴾ تصيبكم ﴿النار وما لكم من
 دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾
 يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنعون من

عذابه . ١١٤ - ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة والعشي أي : الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفاً﴾ جمع زلفة أي : طائفة
 ﴿من الليل﴾ المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾ كالصلوات الخمس ﴿يذهب السيئات﴾ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنية
 فأخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا ؟ فقال : « لجميع أمتي كلهم » رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعظين .
 ١١٥ - ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة .
 ١١٦ - ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الأمم الماضية ﴿من قبلكم أولوا بقية﴾ أصحاب دين وفضل ﴿يتهون عن الفساد في
 الأرض﴾ المراد به النفي : أي ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾ لكن ﴿قليلاً ممن أنجينا منهم﴾ نهوا فنجوا ومن لبياح ﴿واتبع الذين
 ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أترفوا﴾ نعموا ﴿فيه وكانوا مجرمين﴾ . ١١٧ - ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها
 ﴿وأهلها مصلحون﴾ مؤمنون .

الآية ، وأخرج عن ثعابة قال : إن رجلين اقتتلا : أحدهما من جهة الآخر من غفار ، وكانت جهة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهني ،
 فقال عبد الله بن أبي لؤس : انصروا أنصاكم ، فواه ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سُنَّ كلبك يأكلك ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
 الأعز منها الأذل ، فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجمل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿يحلفون بالله ما
 قالوا﴾ الآية ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : هم رجل يقال له الأسود يقتل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ومهما بما لم يتلوا﴾ ، وأخرج ابن جرير وأبو
 الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فحضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه نزلت ﴿وما تقموا إلا أن اغتنام

١١٨ - ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿إلا من رحم ربك﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ .

١٢٠ - ﴿وكلأ﴾ نصب بنقص وتبنيه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿نقص﴾ عليك من أبناء الرسل ما ﴿بدل من كلاً﴾ نبتت ﴿نظمن﴾ به فؤادك ﴿قلبك﴾ وجهاك في هذه ﴿الأنباء أو الآيات﴾ الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿خصوصاً بالذكر لانقاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار .

١٢١ - ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتمكم﴾ حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿وانظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك .

١٢٣ - ﴿وذهب غيب السماوات والأرض﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿وإليه يرجع﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿الأمر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾ وحده ﴿وتوكل عليه﴾ تو به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية .

﴿سورة يوسف﴾

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدينية وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود] .

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَزَّلْنَا مُتَخَلِّفِينَ ١
 ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقْصُ
 عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ الرُّسُلِ مَا تُنثِي بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِمِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ
 ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِلَا ءَابَتْ الْكِنْبِ الْمِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
 بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر للحق من الباطل . ٢ - ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تفقهون معانيه . ٣ - ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾ يلبحائنا ﴿إليك هذا القرآن وإن﴾ مخففة أي وإنه ﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾ . ٤ - اذكر ﴿إذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب ﴿يا أبت﴾ بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿أنسي رأيت﴾ في المنام ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم﴾ تأكيد ﴿لي ساجدين﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

الله ورسوله من فضله .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تظيقه ، قال : والله لئن أتاني الله مالاً لأؤتين كل ذي حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنماً ، فتمت حتى ضاقت عليه أرزقة المدينة فتحتي بها وكان يشهد

قَالَ يَبْنِي لَكَ تَقْصُصَ رُؤْيَاكَ فَيَكِيدُ وَالكَ كَيْدًا
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْعَلُكَ
 رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
 وَعَلَىٰ آلٍ يَعْشُرُ بِكَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
 إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
 آيَاتٌ لِّلسَّالِئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا
 أَيْنَا مَنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا
 يُوسُفَ وَأَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخَلَ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ
 بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
 وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا عَلَىٰ يُونُسَ وَإِنَّا لَهُ
 لَنَنصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا خَدًّا يَبْرَحُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
 لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
 أَنْ يَأْكُلَهُ اللَّذَّةُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ
 أَكَلَهُ اللَّذَّةُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ﴿١٤﴾

تفسير
الخبز
٢٤

عبدالله
أحمد

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ٢٢٦

٥ - ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾ يحتالون في هلاكك حسداً لعلهم يتأولها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة .
 ٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كما رأيت ﴿ يجتبيك ﴾ يختارك ﴿ ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ ويتم نعمته عليك ﴿ بالنبوة ﴾ وعلى آل يعقوب ﴿ أولاده ﴾ كما أتمها ﴿ بالنبوة ﴾ على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم .
 ٧ - ﴿ لقد كان في ﴾ خبر ﴿ يوسف وإخوته ﴾ وهم أحد عشر ﴿ آيات ﴾ عبر ﴿ للسائلين ﴾ عن خيرهم .
 ٨ - اذكر ﴿ إذ قالوا ﴾ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم ﴿ ليوسف ﴾ مبتدا ﴿ وأخوه ﴾ شقيقه بنيامين ﴿ أحب ﴾ خبر ﴿ إلى أيننا منا ونحن عصابة ﴾ جماعة ﴿ إن أبانا لفي ضلال ﴾ خطأ ﴿ مبين ﴾ بين يلائرهما علينا .
 ٩ - ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ﴾ أي بارض بعيدة ﴿ ولا يلتفت لغيركم ﴾ وتكونوا من بعده ﴿ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴾ قوماً صالحين ﴿ بأن تتربوا .
 ١٠ - ﴿ قال قائل منهم ﴾ هو يهوذا ﴿ لا تقتلوا يوسف والقوة ﴾ اطرحوه ﴿ في غيابت الجب ﴾ مظلم البثر وفي قراءة بالجمع ﴿ يلتقطه بعض المسافرين ﴾ المسافرين ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ ما أردتم من التفريق فافتقروا بذلك .

١١ - ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴾ لقائمون بمصالحه . ١٢ - ﴿ أرسله معنا خدًّا ﴾ إلى الصحراء ﴿ نرتع ونلعب ﴾ بالنون والياء فيهما تنشيط ونسج ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ . ١٣ - ﴿ قال إني ليحزنتي أن تذهبوا ﴾ أي ذهابكم ﴿ به ﴾ لرفاقه ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئب ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ مشغولون . ١٤ - ﴿ قالوا لئن ﴾ لام قسم ﴿ أكله الذئب ونحن عصابة ﴾ جماعة ﴿ إنا إذا لخاسرون ﴾ عاجزون ، فأرسله معهم .

الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعلمت عليه مراعي المدينة فتسحى بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتسحى بها ، فترك الجمعة والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأثبا ثعلبية فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال : انطلقا إلى الناس ، فاذا فرغتم فمروا بي فعلا ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من عاد الله لئن أتانا من فضله ﴾ إلى قوله ﴿ يكذبون ﴾ الحديث ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٧٩ : قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية ، روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : سراء ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا ، فنزل ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية . وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عبيد وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع ، أخرجهما كلها ابن مردويه .

١٥ - ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ عزموا ﴿ أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهاتته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البشر القوة ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا ﴿ وأوحينا إليه ﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ﴿ لتبينهم ﴾ بعد اليوم ﴿ بأمرهم ﴾ بصنيعهم ﴿ وهذا وهم لا يشعرون ﴾ بك حال الإنباء .

١٦ - ﴿ وجاؤوا أباهم عشاء ﴾ وقت المساء ﴿ ليكون ﴾ .

١٧ - ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق ﴾ نرمي ﴿ وتركتنا يوسف عند متاعنا ﴾ ثيابنا ﴿ فأكله الذئب وما أنت بمؤمن ﴾ بمصدق ﴿ لنا ولو كنا صادقين ﴾ عندك لانهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا .

١٨ - ﴿ وجاؤوا على قميصه ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿ بدم كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿ قال ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿ بل سؤلت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه به ﴿ فصبر جميل ﴾ لاجزع فيه ، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري ﴿ والله المستعان ﴾ المطلوب منه العون ﴿ على ما تصفون ﴾ تذكرون من أمر يوسف .

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْتِنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدْمٌ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِحَبْسٍ بِخَيْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْأَةَ لَكَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

١٩ - ﴿ وجاءت سيارة ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿ فأدلى ﴾ أرسل ﴿ دلوه ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿ قال يا بشراي ﴾ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿ هذا غلام ﴾ فعلم به أخوته فأتوه ﴿ وأسروه ﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ﴿ بضاعة ﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبق ، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ وشروه ﴾ باعوه منهم ﴿ بشمن بخس ﴾ ناقص ﴿ دراهم معدودة ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿ وكانوا ﴾ أي إخوته ﴿ فيه من الزاهدين ﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين . ٢١ - ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ وهو قطفير العزيز ﴿ لامرأته ﴾ زليخا ﴿ أكرمي مثواه ﴾ مقامه عندنا ﴿ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ وكان حضوراً ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿ والله غالب على أمره ﴾ تعالى لا يعجزه شيء ، ولكن أكثر الناس ﴿ وهم الكفار ﴾ لا يعلمون ﴿ ذلك ﴾ . ٢٢ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿ آتيناه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعلماً ﴾ فقهاً في الدين قيل أن يعيث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

٢٣ - ﴿ وراودته التي هو في بيها ﴾ هي زليخا ﴿ عن نفسه ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿ وغلقت الأبواب ﴾ للبيت ﴿ وقالت ﴾ له ﴿ هيت لك ﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى يضم التاء ﴿ قال معاذ الله ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿ إنه ﴾ السدي اشتراني ﴿ ربي ﴾ سيدي ﴿ أحسن منواي ﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ الزناة .

٢٤ - ﴿ ولقد همت به ﴾ قصدت منه الجماع ﴿ وهم بها ﴾ قصد ذلك ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿ كذلك ﴾ أريناه البرهان ﴿ لتصرف عنه السوء ﴾ الخيانة ﴿ والفحشاء ﴾ الزنا ﴿ إنه من عبادة المخلصين ﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين .

٢٥ - ﴿ واستيقا الباب ﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأسكت ثوبه وجذبته إليها ﴿ وقذت ﴾ شقت ﴿ قميصه من دبر وألفيا ﴾ وجدا ﴿ سيدها ﴾ زوجها ﴿ لدى الباب ﴾ فتزهد نفسها ثم ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ﴾ زناً ﴿ إلا أن يسجن ﴾ يحبس في سجن ﴿ أو عذاب أليم ﴾ مؤلم بأن يضرب .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ يوسف متبرئاً ﴿ هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ﴾ ابن عمها ، روي أنه كان في المهدي فقال ﴿ إن كان قميصه قد من قبل ﴾ قدام ﴿ فصدمت وهو من الكاذبين ﴾ .

٢٧ - ﴿ وإن كان قميصه قد من دبر ﴾ خلف

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بَرَاهِنَ رَبِّهِ ۗ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنۢ مِّنۢ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنۢ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنۢ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدًّا مِّنۢ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنۢ كَيْدِكُنَّ إِن كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنۢ هَذَا وَاسْتَعْفَرِي لَدُنِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتُنٰهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرٰهَا فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾



فَلَمَّا سَمِعَتْ

٢٣٨

﴿ فكذبت وهو من الصادقين ﴾ . ٢٨ - ﴿ فلما رأى ﴾ زوجها ﴿ قميصه قد من دبر قال إنه ﴾ أي قولك ﴿ ما جزاء من أراد ﴾ الخ من كيدكن ﴿ أيها النساء ﴾ إن كيدكن عظيم ﴿ . ٢٩ - ثم قال يا ﴾ يوسف أعرض عن هذا ﴿ الأمر ولا تذكره لتلا شيع . ﴿ واستغفري ﴾ يا زليخا ﴿ لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾ الأثمين ، واشتهر الخبر وشاع . ٣٠ - ﴿ وقال نسوة في المدينة ﴾ مدينة مصر ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها ﴾ عبداها ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا ﴾ تمييز ، أي دخل حبه شغاف قلبها ، أي غلافه ﴿ إنا نراها في ضلال ﴾ أي في خطأ ﴿ مبين ﴾ بين بحبها إياه .

وذلك في الصيف ، فقال رجل : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا نفر في الحر ، فانزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حراً ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر ، فانزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حراً ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحر ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٨٤ : قوله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم ﴾ الآية ، روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه

(١) قيل : المراد بهم خطرات النفس . حكاة البغوي عن بعض أهل التحقيق ، وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : « إنا م عبدي بمسنة ... » . وقيل : هم بضرها . وقيل : هم بها لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يهم بها (ابن كثير : ٤٩٢/٢) .

وذكر الرازي أن القائدة من ذكر لهم مع أنه لم يكن هناك هم : الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز ، ولكنه ترك ذلك لله وفي الله (عصمة الأنبياء : ٧٩) . والأنبياء معصومون ، وكل ماورد مخالفاً لهذه العصمة فيأطبل من وضع القصص وأصحاب الأخبار .

٣١ - ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكأوات ﴾
 ﴿ أرسلت إليهن واعتدت ﴾ أعدت ﴿ لهن متكأ ﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج ﴿ وآت ﴾ أعطت ﴿ كل واحدة منهن سكيناً وقالت ﴾ ليوسف ﴿ اخرج عليهن فلما رأيته أكبرنه ﴾ أعظمه ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿ وقلن حاش لله ﴾ تنزيها له ﴿ ما هذا ﴾ أي يوسف ﴿ بشراً إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا ملك كريم ﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية ، وفي الحديث « أنه أعطي شطر الحسن » .

٣٢ - ﴿ قالت ﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن ﴿ فللكن ﴾ فهذا هو ﴿ الذي لمتني فيه ﴾ في حبه بيان لعذرها ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ امتنع ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴾ به ﴿ ليسجن وليكونا من الصاغرين ﴾ الذليلين فقلن له اطع مولاتك .

٣٣ - ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب ﴾ أمل ﴿ إليهن وأكن ﴾ أصبر ﴿ من الجاهلين ﴾ المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى :

٣٤ - ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاه ﴿ فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل .

٣٥ - ﴿ ثم بدا ﴾ ظهر ﴿ لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾ الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ﴿ ليسجنته حتى ﴾ إلى ﴿ حين ﴾ ينقطع فيه كلام الناس فسجن .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْنَهُ أَكْبَرُوهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاستَعصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِ خَيْرَاتٍ تَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبَثَاتٍ أُولَٰئِكَ مِمَّا أُرْسِلُ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بَتَأُولِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣٦ - ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنتخيرنه ﴿ قال أحدهما ﴾ وهو الساقى ﴿ إنني أراي أعصر خمراً ﴾ أي عنباً ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو صاحب الطعام ﴿ إنني أراي أحمل فوق رأسي خيراً تَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبَثَاتٍ ﴾ بتعبيره ﴿ بتأويله ﴾ بتعبيره ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ . ٣٧ - ﴿ قال ﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿ لا يأتیکما طعام ترزقانه ﴾ في منامكما ﴿ إلا نباتكما بتأويله ﴾ في اليقظة ﴿ قبل أن يأتیکما ﴾ بتأويله ﴿ ذلكما مما علمني ربِّي ﴾ فيه حث على إيمانها ثم قوَاه بقوله ﴿ إنني تركت ملة ﴾ دين ﴿ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكن فيه أباه فأطعمه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهك ربك أن تصلي على المنافقين ، قال : إنما قد خيرني الله ، فقال : ﴿ استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ وسأزيد على السبعين ، فقال : إنه منافق ، فصلى عليه ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ فترك الصلاة عليهم ، ورد ذلك من حديث عمر وأُسَ وجابر وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكتبت أكتب براءة ، فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فاجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت فجاءت عصابة من أصحابه فهم عبد الله بن معقل العزني ، فقال : يا رسول الله أحملنا ؟ فقال : والله لا أجد ما أحملكم

٣٨ - ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَءَآئِكَةُ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ مِنْ لَدُنْهِ ﴾ ﴿ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ لِعَصْمَتِنَا ﴾ ﴿ ذَلِكَ ﴾ التوحيد ﴿ من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يشكرون ﴾ الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال :
٣٩ - ﴿ يَا صَاحِبِي ﴾ ساكني ﴿ السجن ﴾ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ خير ؟ ﴾ استفهام تقرير .

٤٠ - ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَتَّعِبُونَ وَالْإِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَتِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴿ يَصْغِي السَّجْنَ ﴾ أَمَا أَحَدُكُمْ فَاسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴿٤١﴾ ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكَرَ نِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَيْتَ فِي السَّجَنِ بَضْعَ سِنِينَ ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُودَاتٍ خُضِرَ وَأُخْرَى يَأْسَبُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءُوسِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَا تَعْبُرُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾

٤١ - ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ ﴾ أَمَا أَحَدُكُمْ أَي الساقي فيخرج بعد ثلاث ﴿ فيسقي ربه ﴾ سيدة ﴿ خمرًا ﴾ على عادته ﴿ وأما الآخر ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿ فيصلب ف تأكل الطير من رأسه ﴾ هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئاً فقال ﴿ قضي ﴾ تم ﴿ الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ سألتما عنه صدقتما أم كذبتما .

٤٢ - ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ وهو الساقى ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلاماً ، فخرج ﴿ فأنساه ﴾ أي الساقى

﴿ الشيطان ذكراً ﴾ يوسف عند ﴿ ربه فلبث ﴾ مكث يوسف ﴿ في السجن بضع سنين ﴾ قيل سبعا وقيل اثنتي عشرة . ٤٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿ إِنِّي أَرَى ﴾ أي رأيت ﴿ سبع بقرات سمان ياكلهن ﴾ يتلعهن ﴿ سبع ﴾ من البقر ﴿ عجاف ﴾ جمع عجفاء ﴿ وسبع سنبلات خضر وأخر ﴾ أي سبع سنبلات ﴿ ياسبات ﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها ﴿ يا أيها الملا أفتوني في رؤياي ﴾ بينوا لي تعبيرها ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ فاعبروها لي .

عليه ، فولوا ولهم بكاء ، وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجلدون نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية ، وقد ذكرت أسماؤهم في البيهقات . قوله تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ، وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال : كنا عشرة ولد مقرن ، فنزلت فينا هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبيبة وخمسة معه ، ثم أن أبا لبيبة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا : نحن في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسوراي فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها ، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال : من هؤلاء الموثقون بالسوراي ؟ فقال رجل : هذا أبو لبيبة وأصحاب له تخلفوا ، فماعدوا الله

٤٤ - ﴿ قالوا ﴾ هذه ﴿ أضغاث أحلام ﴾ اختلاط ﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ .

٤٥ - ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ أي من الفتيين وهو الساقى ﴿ وأذكر ﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿ بعد أمّة ﴾ حين حال يوسف ، قال ﴿ أنا أتبتكم بتأويله فأرسلون ﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال :

٤٦ - يا ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ الكثير الصدق ﴿ أفنتا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴾ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس ﴿ أي الملك وأصحابه ﴾ لعلمهم يعلمون ﴿ تعبيرها

٤٧ - ﴿ قال تزرعون ﴾ أي ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿ فما حصدمت فذروه ﴾ أي اتركوه ﴿ في سنبله ﴾ لثلا يفسد ﴿ إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ فادرسوه .

٤٨ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المخضبات ﴿ سبع شداد ﴾ مجدبات صعب وهي تأويل السبع العجاف ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ من الحب المزروع في السنين المخضبات أي تأكلونه فيهن ﴿ إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ تدخرون .

٤٩ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المجدبات ﴿ عام فيه يفاث الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الأعباب وغيرها لخصبه .

٥٠ - ﴿ وقال الملك ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿ اتوني به ﴾ أي بالذي عبرها ﴿ فلما جاءه ﴾ أي يوسف ﴿ الرسول ﴾ وطلبه للخروج ﴿ قال ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ أرجع إلى ربك

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
 وَأُخْرٍ يُاسِبَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كَلَنْ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي
 بِهَذَا فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ
 النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ الْأُمَمَاتُ الْغَزِيرِ الْأَنْ حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْغَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

فأسأله ﴿ أن يسأل ﴾ ما بال ﴿ حال ﴾ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴿ سيدي ﴾ بكيدهن عليهم ﴿ فرجع فأخبر الملك فجمعهن . ٥١ - ﴿ قال ما خطبكن ﴾ شأنكن ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إلیكن ﴿ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴿ وضح ﴾ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴿ في قوله : ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾ فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي طلب البراءة ﴿ ليعلم ﴾ العزيز ﴿ أنني لم أخنه ﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ ثم تواضع لله فقال : ٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ ^(١) من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس

أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم ، فقال : لا أطلقهم حتى أمر بإطلاقهم ، فأنزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يؤثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاه أبو ليلبة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا يا رسول الله : هذه أموالنا تصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير

(١) يرجح ابن كثير قول ابن عباس ومجاهد أن ذلك من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم ، بل أحضره الملك بعد ذلك . ويوضح هذا سياق الكلام (ابن كثير : ٤٩٧/٢) .



﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَهُ ﴾
 ﴿ رَفِيءٌ إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ
 اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَتَابَهُ يَتَّبِعُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَاءَ إِخْوَتُهُ
 يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا
 جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَيِّكُمْ أَتَرُونَ
 أَنِّي أَوْفَىٰ الْكَيْلِ وَأَنَاطِيرُ الْأُمْنِزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا
 كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَنِي ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ
 وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ اجْعَلُوا بَصْنَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
 لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
 فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَاحْفَظُونَ ﴿٦٢﴾

قَالَ هَلْ

٢٤٢

﴿ لِأَمَّارَةٌ ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلا ما ﴾ بمعنى
 من ﴿ رحم ربي ﴾ فقصمه ﴿ إن ربي غفور
 رحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وقال الملك اتقوني به أستخلصه
 لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه
 الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل
 السجن ودعا لهم ثم اغتسل وليس ثياباً ودخل
 عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم لدينا
 مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا
 ترى أن نفعل ؟ قال : اجمع الطعام وازرع زرعاً
 كثيراً في هذه السنين المحصبة وادخر الطعام في
 سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك ، فقال :
 ومن لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزائن
 الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ إنني حفيظ عليكم ﴾ ذو
 حفظ وعلم بأمرها ، وقيل كاتب حاسب .

٥٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من
 السجن ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر
 ﴿ يتبوا ﴾ ينزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق
 والحسب . وفي القصة أن الملك توجه وختمه
 وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه
 امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام
 العدل بمصر وادانت له الرقاب . ﴿ نصيب
 برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥٧ - ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا
 ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو
 القحط وأصاب أرض كنعان والشام .

٥٨ - ﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا
 لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بشمته

﴿ فدخلوا عليه فعرفهم ﴾ أنهم إخوته ﴿ وهم له منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعدهم عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبانية فقال كالمنكر
 عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا : للميرة . فقال : لعلكم عيون قالوا : معاذ الله . قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان
 وأبونا يعقوب نبي الله ، قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي
 شقيقه فاتحبسه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم . ٥٩ - ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وفي لهم كيلهم ﴿ قال اتقوني بأخ لكم من
 أيكم ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ ألا ترون أنني أوفى الكيل ﴾ أتمه من غير بخص ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ .
 ٦٠ - ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ أي ميرة ﴿ ولا تقربون ﴾ نهى أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا
 تقربوا . ٦١ - ﴿ قالوا سارود عنه أباه ﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿ وإنما لفاعلون ﴾ ذلك . ٦٢ - ﴿ وقال لفتيته ﴾ وفي قراءة لفتيانه
 غلمانة ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ في رحالهم ﴾ أوعيتهم ﴿ لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى
 أهلهم ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساکها . ٦٣ - ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا
 الكيل ﴾ إن لم ترسل آخانا إليه ﴿ فأرسل معنا آخانا نكتل ﴾ بالنون والياء ﴿ وإنما له لحافظون ﴾ .

والضحك وزيد بن أسلم وغيرهم ، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم أبو لبابة وسرداس
 وأوس بن خدام ، وثعلبة بن دبيعة ، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن

٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتَكُم عَلَىٰ أَخِيهِ ﴾ يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم . ﴿ فإله خير حافظا ﴾ وفي قراءة حفظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ فأرجو أن يمن بحفظه .

٦٥ - ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ﴾ ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ وقرئ^(١) بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ﴾ نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ﴿ ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ﴾ لأخينا ﴿ ذلك كيل يسير ﴾ سهل على الملك لسخائه .

٦٦ - ﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ بأن تحلفوا ﴿ لتأتيني به إلا أن يحاط بكم ﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطبقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك ﴿ فلما أتوه موثقهم ﴾ بذلك ﴿ قال الله على ما نقول ﴾ نحن وأنتم ﴿ وكيل ﴾ شهيد وأرسله معهم .

٦٧ - ﴿ وقال يا بني لا تدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ لثلا تصيكم العين ﴿ وما أغني ﴾ أذفع ﴿ عنكم ﴾ بقولي ذلك ﴿ من الله من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ قذره عليكم وإنما ذلك شفقة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم إلا الله ﴾ وحده ﴿ عليه توكلت ﴾ به وثقت ﴿ وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ .

٦٨ - قال تعالى : ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبومهم ﴾ أي متفرقين ﴿ ما كان يعني عنهم من

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتَكُم عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّه خَيْرَ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتِيَ بِهٖ إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٢٤٢

الله ﴿ أي قضائه ﴾ من ﴿ زائدة ﴾ شيء ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ هي إرادة دفع العين شفقة ﴿ وإنه لدو علم لما علمناه ﴾ لتعليمنا إياه ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يعلمون ﴾ إلهام الله لأصفيائه . ٦٩ - ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس ﴾ تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده .

تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خذام ، وثعلبة بن دبيعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأسماؤهم فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك ، فقال : لا أحلمهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، إنساده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : أودنه بذلك ؟ فقال : ما شئت ، فمقت على باب الحجر ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت يا أبا لبابة : أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٧ : قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق قال : ذكر ابن شهاب

٧٠ - ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ﴾
هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿ في رحل أخيه ﴾ بنيامين ﴿ ثم أذن مؤذن ﴾ نادى مناد بعد انصافهم عن مجلس يوسف ﴿ أيتها العير ﴾ القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ .

٧١ - ﴿ قالوا و ﴾ قد ﴿ أقبلوا عليهم ماذا ﴾ ما الذي ﴿ تفقدون ﴾ هـ .

٧٢ - ﴿ قالوا نفقد صواع ﴾ صاع ﴿ الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴾ من الطعام ﴿ وأنا به ﴾ بالحمل ﴿ زعيم ﴾ كفيل .

٧٣ - ﴿ قالوا تالله ﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿ لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴾ ما سرقنا قط .

٧٤ - ﴿ قالوا ﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿ فما جزاؤه ﴾ أي السارق ﴿ إن كنتم كاذبين ﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .

٧٥ - ﴿ قالوا جزاؤه ﴾ مبتدأ خبره ﴿ من وجد في رحله ﴾ يُسرق ثم أكد بقوله ﴿ فهو ﴾ أي السارق ﴿ جزاؤه ﴾ أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب ﴿ كذلك ﴾ الجزاء ﴿ نجزي الظالمين ﴾ بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم .

٧٦ - ﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ ففتشها ﴿ قبل وعاء أخيه ﴾ لثلاثتهم ﴿ ثم استخرجها ﴾ أي السقاية ﴿ من وعاء أخيه ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الكيد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ أخاه ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿ في دين الملك ﴾ حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق

لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف ﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ عليم ﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى . ٧٧ - ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلاث عبده ﴿ فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾ يظهرها ﴿ لهم ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿ قال ﴾ في نفسه ﴿ أنتم شر مكاناً ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أحاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿ والله أعلم ﴾ عالم ﴿ بما تصفون ﴾ تذكرون من أمره . ٧٨ - ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً ﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فنخذ أحدنا ﴾ استعبده ﴿ مكانه ﴾ بدلاً منه ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك .

قَالَ مَعَاذَ

٢٤٤

الزهرى عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بني مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً الذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : إني على جناح سفر ، ولو قلنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة ، فأنزل الله في المسجد ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومعين بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا

٧٩- ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴿ إننا إذا ﴾ إن أخذنا غيره ﴿ لظالمون ﴾ .

٨٠- ﴿ فلما استياسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿ نجياً ﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿ قال كبيرهم ﴾ سنأ : روييل ، أو رايا : يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ في أخيكم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن أبرح ﴾ أفارق ﴿ الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ بالعودة إليه ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بخلص أخيه ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم .

٨١- ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ إلا بما علمنا ﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿ حافظين ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

٨٢- ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ أي أصحاب العير ﴿ التي أقبلنا فيها ﴾ وهم قوم من كنعان ﴿ وإننا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .

٨٣- ﴿ قال بل سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لظالمون ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِيسَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذُنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ سَرَقْتَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

يأتيني بهم ﴿ بيوسف وأخويه ﴿ جميعاً إنه هو العليم ﴿ بحالي ﴿ الحكيم ﴿ في صنعه . ٨٤- ﴿ وتولى عنهم ﴾ تاركاً خطابهم ﴿ وقال يا أسفى ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿ على يوسف وأبيضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه . ٨٥- ﴿ قالوا تالله ﴾ لا ﴿ تفتأ ﴾ تزال ﴿ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ الموتى . ٨٦- ﴿ قال ﴿ لهم ﴿ إنما أشكو بثي ﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من أن رؤى يوسف صدق وهو حي ثم قال :

الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجدكم ، واستملدوا بما استملتكم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فإني بجند فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه ، فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المناققين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا بنينا مسجداً فصل فيه ، فنزلت ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحيون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم ، وأخرج عمر بن شيبه في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كان يغسلون أديارهم من الغائط ﴿ فيه

٨٧ - ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾
 وأخيه ﴿ اطلبوا خبرهما ﴾ ولا تياسوا ﴿ تقنطوا ﴾
 ﴿ من روح الله ﴾ إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿ فانطلقوا نحو مصر ليوسف .

٨٨ - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ ﴿ الجوع ﴾ ووجئنا ببضاعة مزجة ﴿ مدفوعة يدفعها كل من رآها لردائها وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴾ فأوف ﴿ أتم ﴾ لنا الكيل وتصدق علينا ﴿ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴾ إن الله يجزي المتصدقين ﴿ يشيهم . فرق لهم وأدرته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩ - ثم ﴿ قال ﴾ لهم توبيحاً ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿ وأخيه ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿ إذ أنتم جاهلون ﴾ ما يؤزل إليه أمر يوسف .

٩٠ - ﴿ قالوا ﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله مشبتين ﴿ أثلك ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من ﴿ أنعم ﴾ الله علينا ﴿ بالاجتماع ﴾ إنه من يتق ﴿ يخف الله ﴾ ويصبر ﴿ على ما يناله ﴾ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ فيه وضع الظاهر موضع المضمهر .

٩١ - ﴿ قالوا تالله لقد آثرك ﴾ فضلك ﴿ الله علينا ﴾ بالملك وغيره ﴿ وإن ﴾ مخففة أي إن ﴿ كنا لخاطئين ﴾ آتمين في أمرك فأذللناك .

٩٢ - ﴿ قال لا تثريب ﴾ عتب ﴿ عليكم اليوم ﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التشريب فغيره أولى فلَمَّا آن

يَبْنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
 ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَرَجْنَا بِيضَاعَةٍ مُرْجَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِتَاكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرَاتِ اللَّهِ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تالله لقد آثرك الله علينا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِنْدُونَ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تالله إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

﴿ يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال : ٩٣ - ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴿ فالقوه على وجه أبي يأت ﴾ بصير ﴿ بصير ﴾ واتوني بأهلكم أجمعين ﴿ ٩٤ - ﴿ ولما فصلت العير ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿ قال أبوهم ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿ إنني لأجد ريح يوسف ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿ لولا أن تقندون ﴾ تسفهون لصدقتموني . ٩٥ - ﴿ قالوا ﴾ له ﴿ تالله إنك لفي ضلالك ﴾ خطلك ﴿ القديم ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد المهدي . ٩٦ - ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ جاء البشير ﴾ يهوذا

رجال يحيون أن يتطهروا ﴿ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم ﴿ فيه رجال يحيون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى ﴿ إن الله اشترى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا تقبل ولا تستقبل ، فنزلت ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي ﴾ الآية ، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية ، فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل

بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ القاه ﴾ طرح القميص ﴿ على وجهه فارتد ﴾ رجع ﴿ بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

٩٧ - ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ .

٩٨ - ﴿ قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ في مضربه ﴿ آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أبويه ﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره .

١٠٠ - ﴿ ورفع أبويه ﴾ اجلسهما معه ﴿ على العرش ﴾ السرير ﴿ وخرّوا ﴾ أي أبواه وإخوته ﴿ له سجدا ﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحتهم في ذلك الزمان ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ﴾ إلي ﴿ إذ أخرجني من السجن ﴾ لم يقل من الجب تكراً لثلاث إخوته ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ البادية ﴿ من بعد أن نزع ﴾ أفسد ﴿ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم ﴾ بخلقه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم فقال : ١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبیر الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحني ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة ونشأ المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أبناء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحه إليك وما كنت لديهم ﴾ لدى إخوة يوسف ﴿ إذا أجمعوا أمرهم ﴾ في كيد أي عزموا عليه ﴿ وهم يَمْكُرُونَ ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِبَصِيرًا قَالِ
 أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا
 يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ سَوْفَ
 اسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٩﴾ فَلَمَّا
 دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
 إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١٠١﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
 لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
 رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
 مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
 رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ
 قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
 مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
 نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
 ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبیر الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحني ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة ونشأ المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أبناء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحه إليك وما كنت لديهم ﴾ لدى إخوة يوسف ﴿ إذا أجمعوا أمرهم ﴾ في كيد أي عزموا عليه ﴿ وهم يَمْكُرُونَ ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

وعبدالله : يا أبا طالب ، أتربغ عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزال يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لاستغفروا
 لك ما لم أنه عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ،
 وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : استغفر
 لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
 للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناداه



١٠٤ - ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ أي القرآن ﴿ من أجر ﴾ تأخذه ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ أي القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ .

١٠٥ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من آية ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿ في السماوات والأرض يمشون عليها ﴾ يشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يفكرون بها .

١٠٦ - ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ حيث يقولون بأنه الخالق الرازق ﴿ إلا وهم مشركون ﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . يعنونها .

١٠٧ - ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية ﴾ نقمة تغشاهم ﴿ من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت إتيانها .

١٠٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هذه سبيلي ﴾ وفسرها بقوله ﴿ ادعوا إلى ﴾ دين ﴿ الله على بصيرة ﴾ حجة واضحة ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ من جملة سبيله أيضاً .

١٠٩ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحي ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿ إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ من أهل القرى ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿ أفلم يسيروا ﴾ أهل مكة ﴿ في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ ولدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ خير للذين

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا أَهْلٌ مِّنْ قَبْلِهِمْ وَهُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا لَّا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُحِىَ مِنْ نَّشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

اتقوا ﴾ الله ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالياء والثاء يا أهل مكة هذا فتونوا . ١١٠ - ﴿ حتى ﴾ غاية لما دل عليه ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ أي فتراخى نصرهم حتى ﴿ إذا استيسس ﴾ يشس ﴿ الرسل وظنوا ﴾ أيقن الرسل ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿ جاءهم نصرنا فنجي ﴾ بنونين ^(١) مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿ من نشاء ولا يرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ المشركين . ١١١ - ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي الرسل ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثاً يفترى ﴾ يختلق ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وتفصيل ﴾ تبين ﴿ كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

طويلاً ثم بكى فيكيت لبيكاته ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ، ثم قال : إني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت ، فأنزل الله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وإن ذلك بعد أن رجع من تبرك وسافر إلى مكة معتمراً فهبط عند ثنية عسفان قال

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ مِثْلَ بَعْضِ الْأَيْلِ النَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ مَّجَازٍ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صُنُوفٌ وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِنْ ذَا كُنَّا رَبًّا إِنْ نَأْتِي خَلْقَ جَدِيدٍ أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلِيَّكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلِيَّكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

٢٤٩

٤- ﴿ وفي الأرض قطع ﴾ بقاع مختلفة

﴿ متجاورات ﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب وزرع ﴾ بالرفع عطفًا على جنات ، والجر على أعناب وكذا قوله ﴿ ونخيل صنوف ﴾ جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها ﴿ وغير صنوف ﴾ منفردة ﴿ تسقى ﴾ بالناء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي المذكور ﴿ بماء واحد ونفضل ﴾ بالنون والياء ﴿ بعضها على بعض في الأكل ﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلوحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون . ٥- ﴿ وإن تعجب ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿ فعجب ﴾ حقيق بالعجب ﴿ قولهم ﴾ منكرين للبعث ﴿ أفذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم ، وفي الهمزتين في الموضوعين التحقيق ، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي قراءة بالاستفهام في الأول ، والخبر في الثاني ، وأخرى عكسه ﴿ أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب ، متقدم هو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر أمة ، وقصة علي، وجمع غيره بتعدد النزول .

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبي ﷺ في غزوة إلا بدرأ حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فأنزل الله توبتنا ﴿ لقد تاب

٦- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ﴿ ويستعجلونك بالسَّيِّئَةِ ﴾ العذاب ﴿ قبل الحسنة ﴾ الرحمة ﴿ وقد خلت من قبلهم المثالات ﴾ جمع المثلة بوزن السُّمُرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ؟ ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ﴾ مع ﴿ ظلمهم ﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿ وإن ربك لشديد العقاب ﴾ لمن عصاه .

٧- ﴿ ويقول الذين كفروا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية من ربه ﴾ كالعصا واليد والناقة ، قال تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ﴾ مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون .

٨- ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك ﴿ وما تغيض ﴾ تنقص ﴿ الأرحام ﴾ من مدة الحمل ﴿ وما تزداد ﴾ منه ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر وحد لا يتجاوزه .

٩- ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿ الكبير ﴾ العظيم ﴿ المتعال ﴾ على خلقه بالقهر ، بناء ودونها .

١٠- ﴿ سواء منكم ﴾ في علمه تعالى ﴿ من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف ﴾ مستتر ﴿ بالليل ﴾ بظلامه ﴿ وسارب ﴾ ظاهر بذهابه في سره^(١) ، أي طريقه ﴿ بالنهار ﴾ .

١١- ﴿ له ﴾ للإنسان ﴿ معقبات ﴾ ملائكة تتعقبه ﴿ من بين يديه ﴾ قدامه ﴿ ومن خلفه ﴾ ورائه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ أي بأمره من

لَهُ دَعْوَةٌ

٢٥.

وَيَسْتَعَجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ إِتِمْنَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْبِغُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

الجن وغيرهم ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءاً ﴾ عذاباً ﴿ فلا مرد له ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿ ومالهم ﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿ من دونه ﴾ أي غير الله ﴿ من زائدة ﴾ وال ﴿ يمنعهم عنهم . ١٢ - ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً ﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وينشئ ﴾ يخلق ﴿ السحاب الثقال . ١٣ - ﴿ ويسبح الرعد ﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً ﴿ بحمده ﴾ أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿ و ﴾ يسبح ﴿ الملائكة من خيفته ﴾ أي الله ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿ فيصيب بها من يشاء ﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب أو من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بيقحف^(٢) رأسه ﴿ وهم ﴾ أي الكفار ﴿ يجادلون ﴾ يخاصمون النبي ﷺ ﴿ في الله وهو شديد المحال ﴾ القوة أو الأخذ .

الله على النبي والمهاجرين ﴿ إلى قوله ﴾ إن الله هو التواب الرحيم ﴿ قال : ﴿ وفيما أنزل ﴾ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿ أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ إلا تنفروا

(١) يفتح السين وسكون الراء ، يقال : سرب في الأرض سرباً ذهب فيها ذهاباً .
(٢) يقحف : بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ .

١٤ - ﴿ له ﴾ تعالى ﴿ دعوة الحق ﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿ والذين يدعون ﴾ بالياء والنساء يعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ مما يطلبونه ﴿ إلا ﴾ استجابة ﴿ كباسط ﴾ أي كاستجابة باسط ﴿ كفيه إلى الماء ﴾ على شفير البئر يدعو ﴿ ليلبغ فاه ﴾ بارتفاعه من البشر إليه ﴿ وما هو ببالغه ﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿ وما دعاء الكافرين ﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿ إلا في ضلال ﴾ ضياع .

١٥ - ﴿ والله يسجد ﴾ من في السماوات والأرض طوعاً ﴿ كالْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكرهاً ﴿ كالمنافقين ومن أكره بالسيف . ﴾ ﴿ ويسجد ﴾ ظلالمهم بالعدو ﴿ البكر (١) ﴾ والأصنام ﴿ العشايا .

١٦ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ من رب السماوات والأرض قل الله ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أفاتخذتم من دونه ﴾ أي غيره ﴿ أولياء ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ﴾ وتركتم ما لهما ؟ استفهام توبيخ ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن ﴿ أم هل تستوي الظلمات ﴾ الكفر ﴿ والنور ﴾ الإيمان ؟ لا . ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق ﴾ أي خلق الشركاء بخلق الله ﴿ عليهم ﴾ فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم ؟ استفهام إنكار ، أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة . ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ لعباده .

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِيَّتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْبَغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَمَهُمُ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصٰلِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ قُلْ أَفَاتَخٰذُمْ مِنْ دُونِهِ ؕ اٰوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لٰنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ؕ اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ ؕ اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ فَتَشْبِهُهٗ الْخٰلِقُ عَلَيْهِمْ قُلْ لِلّٰهِ خَلِقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةً يُقَدِّرُهَا فَاَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حَلِيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهٗ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ؕ اَمَّا الَّذِيْ زَبَدٌ فَيَذٰبُ جَفَاءً وَاَمَّا الَّذِيْ يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتْ فِي الْاَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنٰى وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيبُوْا لِهٖ لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّآفِ الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَمِثْلُهٗ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهٖ ؕ اُوْلٰئِكَ هُمُ سُوْءُ الْحَسَابِ وَمَا وٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال : ﴿ أنزل ﴾ تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾ مطراً ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ بمقدار مثلها ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾ عالياً عليه وهو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿ ومما توقدون ﴾ بالناء والياء ﴿ عليه في النار ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ حلية ﴾ زينة ﴿ أو متاع ﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيت ﴿ زيد مثله ﴾ أي مثل زيد السيل وهو خيشه ، والذي ينفه الكبر ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ أي مثلها ﴿ فأما الزبد ﴾ من السيل وما أوقد عليه من الجواهر ﴿ فيذهب جفاء ﴾ باطلاً مريباً به ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ من الماء والجواهر ﴿ فيمكث ﴾ يبقى ﴿ في الأرض ﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب ﴾ بين ﴿ الله الأمثال ﴾ . ١٨ - ﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿ الحسنى ﴾ الجنة ﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكفار ﴿ لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ﴾ من العذاب ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿ وماؤاهم جهنم وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

يعذبكم عذاباً أليماً ﴿ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي ، فنزل ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ وأخرج عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا



١٩- ونزل في حمزة وأبي جهل : ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق ﴾ فآمن به ﴿ كمن هو أعمى ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿ إنما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٢٠- ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض .

٢١- ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ ويخشون ربهم ﴾ أي وعيده ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ تقدم مثله .

٢٢- ﴿ والذين صبروا ﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ وجه ربهم ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا ﴾ في الطاعة ﴿ مما رزقناهم سراً وعلاية ويذرون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ﴿ أولئك لهم عقى الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، هي :

٢٣- ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ يدخلونها ﴾ هم ﴿ ومن صلح ﴾ آمن ﴿ من آباؤهم وأزواجهم وذررياتهم ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكريمة لهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة .

٢٤- يقولون ﴿ سلام عليكم ﴾ هذا الثواب ﴿ بما صبرتم ﴾ بصبركم في الدنيا ﴿ فنعم عقى الدار ﴾ عقابكم .

﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يذكر أولوا الألباب ﴾ (١٩) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ (٢٠) والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلاية ويذرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقى الدار ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ (٢١) سلم عليهم بما صبرتم فنعم عقى الدار ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار ﴾ (٢٢) الله يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنا أنزلنا القرآن من السماء ويهدي إليه من أناب ﴾ (٢٣) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿ (٢٤)

الَّذِينَ آمَنُوا

٢٥- ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ أولئك لهم اللعنة ﴾ البعد من رحمة الله ﴿ وهم سوء الدار ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم . ٢٦- ﴿ الله يسقط الرزق ﴾ يوسع ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ وفرحوا ﴾ أي أهل مكة فرح بطر ﴿ بالحياة الدنيا ﴾ أي بما نالوه فيها ﴿ وما الحياة الدنيا في جنب حياة ﴾ الآخرة إلا متاع ﴿ شيء قليل يتمتع به ويذهب . ٢٧- ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية من ربه ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن الله يضل من يشاء ﴾ إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ ويهدي ﴾ يرشد ﴿ إليه ﴾ إلى دينه ﴿ من أناب ﴾ رجع إليه ، ويبدل من من . ٢٨- ﴿ الذين آمنوا وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبهم بذكر الله ﴾ أي وعده ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ أي قلوب المؤمنين .

فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .

﴿ سورة يونس ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فانزل الله : ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿ لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فانزل رداً عليهم

٢٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدا خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن مأب ﴿مرجع .
٣٠ - ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلو﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ .

٣١ - ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسِرْ عنا جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لغرس ونزرع وابعت لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي : ﴿ولو أن قرأتاً سُيرت به الجبال﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أو قطعت﴾ شقتت ﴿به الأرض أو كلم به الموتى﴾ بأن يحيوا لما آمنوا ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أفلم ييأس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾ مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيبهم بما صنعوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حل بالحديبية

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ يَا رَحْمَنُ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَكَلِمَةً لَهُ بِالْمَوْتِ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَهُرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الْأٰخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾

حتى أتى فتح مكة . ٣٢ - ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأملت﴾ أهملت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك . ٣٣ - ﴿أفمن هو قائم رقيب﴾ على كل نفس بما كسبت ﴿عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا ، دل على هذا﴾ وجعلوا لله شركاء قل سموهم ﴿له من هم ؟﴾ أم ﴿بل أ﴾ تنبؤنه ﴿تخبرون الله﴾ بما ﴿أي بشريك﴾ لا يعلمه ﴿ه﴾ في الأرض ﴿استهضم إنكار ، أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه ، تعالى عن ذلك﴾ أم ﴿بل تسمونهم شركاء﴾ بظاهر من القول ﴿بظن باطل لا حقيقة له في الباطن﴾ بل زَيْنٌ للذين كفروا مكروهم ﴿كفرهم﴾ وصدوا عن السبيل ﴿طريق الهدى﴾ ومن يضلل الله فما له من هاد . ٣٤ - ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع .

﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية .

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية ه روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿ألا إنهم يثنون صُدورهم﴾ ، قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفرجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ، فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبدالله بن شداد قال : كان أحمدم إذا مر بالتي ﷺ ننى صدره لكي لا يراه ، فنزلت .



﴿٣٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تَنْقُورُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
 الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
 بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ
 أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٧﴾
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ مَا
 جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
 لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٩﴾
 يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ
 الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
 مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعٌ
 الْحِسَابِ ﴿٤٢﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا
 يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٣﴾

٣٥ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التي وعد
 المتقون ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيما نقص
 عليكم ﴿ تجري من تحتها الأنهار أكلها ﴾ ما
 يؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لا يفنى ﴿ وظلها ﴾ دائم لا
 تسخه تسمى لعدمها فيها ﴿ تلك ﴾ أي الجنة
 ﴿ عقبي ﴾ عاقبة ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك
 ﴿ وعقبي الكافرين النار ﴾ .

٣٦ - ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبدالله بن
 سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿ يفرحون بما
 أنزل إليك ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ ومن
 الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من
 المشركين واليهود ﴿ من ينكر بعضه ﴾ كذكر
 الرحمن وما عدا القصص ﴿ قل إنما أمرت ﴾
 فيما أنزل إلي ﴿ أن ﴾ أي بان ﴿ أعبد الله
 ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ﴾ مرجعي .

٣٧ - ﴿ وكذلك ﴾ الإنزال ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن
 ﴿ حكماً عربياً ﴾ بلغة العرب تحكم به بين
 الناس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ أي الكفار فيما
 يدعونك إليه من ملتهم فرضاً ﴿ بعد ما جاءك من
 العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ مالك من الله من ﴾ زائدة
 ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا واق ﴾ مانع من عذابه .

٣٨ - ونزل لما عيره بكمرة النساء : ﴿ ولقد
 أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً
 وذرية ﴾ وأولاداً وأنت مثلهم ﴿ وما كان لرسول ﴾
 منهم ﴿ أن يأتي بأية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد
 مربيون ﴿ لكل أجل ﴾ مدة ﴿ كتاب ﴾ مكتوب
 فيه تحديده .

٣٩ - ﴿ يمحوا الله ﴾ منه ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾
 بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام

وَيَقُولُ الَّذِينَ

وغيرها ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل . ٤٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون الشرطية في ما
 الزيادة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿ أو توفينك ﴾ قبل تعذيبهم
 ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم . ٤١ - ﴿ أولم يروا ﴾ أي أهل مكة
 ﴿ أننا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ نقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿ والله يحكم ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿ لا
 مُعَقِّبَ ﴾ لا راد ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ . ٤٢ - ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأبيائهم كما مكروا بك ﴿ فله
 المكر جميعاً ﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من
 حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿ لمن عقبي الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار
 الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ قال ناس : إن الساعة قد اقتربت فتشاوروا ، فتشاور
 القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله .
 أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة فاتي النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي
 النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال الرجل : ألي هذه ؟ قال ﷺ : لجميع أمي كلهم . وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر
 قال : أتتني امرأة تنشأ تمرأ فقلت إن في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فاهوت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال :

٤٣ - ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ لك ﴿ لست مرسلًا قل ﴾ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمسارده بذلك ، هذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ يا محمد ﴿ لتخرج الناس من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذن ﴾ بأمر ﴿ ربهم ﴾ ويبدل من : إلى النور ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحميد ﴾ المحمود .

٢ - ﴿ الله ﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره ﴿ الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ ويولل للكافرين من عذاب شديد ﴾ .

٣ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يستحبون ﴾ يختارون ﴿ الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويغنونها ﴾ أي السبيل ﴿ وجوا ﴾ معوجة ﴿ أولئك في ضلال بعيد ﴾ عن الحق .

٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان ﴾ بلغة ﴿ قومه ليبين لهم ﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٥ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ التسع وقلنا له ﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَّتِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
 اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

٢٥٥

﴿ إن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ إلى قوله ﴿ للذاكرين ﴾ ، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

﴿ سورة يوسف ﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فنزل ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ الآية ، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا ، فأنزل الله : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

﴿ سورة الرعد ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قديماً المدينة على رسول الله ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال : لك ما للمسلمين ، عليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجا فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فأضربه بالسيف فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسل

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيون ﴾ يستبشرون ﴿ نساءكم ﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿ وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ .

٧ - ﴿ واذ تأذن ﴾ أعلم ﴿ ربكم لئن شكرتم ﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿ لأزيدنكم ولئن كفرتم ﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ﴿ إن عذابي لشديد ﴾ .

٨ - ﴿ وقال موسى ﴾ لقومه ﴿ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعني شديد ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه بهم .

٩ - ﴿ ألم يأتكم ﴾ استفهام تقرير ﴿ نبأ ﴾ خير ﴿ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح ﴿ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ لكثرتهم ﴿ جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿ فردوا ﴾ أي الأمم ﴿ أيديهم في أفواههم ﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتنا ﴾ في زعمكم ﴿ وإنا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ موقع في الريبة .

١٠ - ﴿ قالت رسالهم أفي الله شك ﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض يدعوكم ﴾ إلى طاعته ﴿ ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ من زائدة ، فإن الإسلام يغفر به ما

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِي حَمِيدٌ ﴿٨﴾ التَّيَّاتُكُمْ نَبُوءَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا إِسْلَامِنِ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

قَالَتْ لَهُمْ

٢٥٦

قبله ، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ ويؤخركم ﴾ بلا عذاب ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ أجل الموت ﴿ قالوا إن ﴾ ما ﴿ أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ فأتونا بسلطان مبين ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم .

أريد السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه بيست والفت رسول الله ﷺ ، فرآه فانصرف عنهما ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته ، فأنزل الله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله ﴿ شديد المحال ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج النسائي والبخاري وغيره عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ، ونزلت هذه الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياءنا الأول نكلمهم من الموتى ، وأفسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فنزلت ﴿ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تسع فنحرت فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحيت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فأنزل الله ﴿ ولو أن قرآناً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فأنزل الله ﴿ يمحوا الله ما يشاء ويثبت ﴾ .



١١ - ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا ﴿ نحن إلا بشر مثلكم ﴿ كما قلتم ﴿ ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ﴿ بالنبوة ﴿ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴿ لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ﴿ بأمره لأننا عبيد مربيون ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ يتقوا به .

١٢ - ﴿ وما لنا أ ﴿ ن ﴿ لا نتوكل على الله ﴿ أي لا مانع لنا من ذلك ﴿ وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴿ على أذاكم ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ .

١٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن ﴿ لتصيرن ﴿ في ملتنا ﴿ ديننا ﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿ الكافرين .

١٤ - ﴿ ولنسكننكم الأرض ﴿ أرضهم ﴿ من بعدهم ﴿ بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴿ النصر وإيراث الأرض ﴿ لمن خاف مقامي ﴿ أي مقامه بين يدي ﴿ وخاف وعيد ﴿ بالعذاب .

١٥ - ﴿ واستفتحوا ﴿ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿ وخاب ﴿ خسر ﴿ كل جبار ﴿ متكبر عن طاعة الله ﴿ عنيد ﴿ معاند للحق .

١٦ - ﴿ من ورائه ﴿ أي أمامه ﴿ جهنم ﴿ يدخلها ﴿ ويسقى ﴿ فيها ﴿ من ماء صديد ﴿ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم .

١٧ - ﴿ يتجرعه ﴿ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ ولا يكاد يسيفه ﴿ يزدده لقبحه وكراهته ﴿ ويأتيه الموت ﴿ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿ من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه ﴿ بعد ذلك العذاب ﴿ عذاب غليظ ﴿ قوي متصل . ١٨ - ﴿ مثل ﴿ صفة ﴿ الذين كفروا بربهم ﴿ مبتدأ ويبدل منه ﴿ أعمالهم ﴿ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿ شديد هبوب الريح فجعلته هبأة متثورا لا يقدر عليه والمجورور خير المبتدأ ﴿ لا يقدرون ﴿ أي الكفار ﴿ مما كسبوا ﴿ عملوا في الدنيا ﴿ على شيء ﴿ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ ذلك هو الضلال ﴿ الهلاك ﴿ البعيد ﴿ .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدٰنَا سَبِيلًا ۗ وَلِنَصْبِرْتَ عَلَىٰ مَاءٍ آذٰنًا مِمَّا نَدَّبْنَا بِهٖ عَلَىٰ اللَّهِ فَيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحٰى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۗ ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتٰهُوٓا وَخَآبَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنۢ وَّرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقٰى مِنْ مَّآءٍ صٰدِدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ۗ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۗ وَمِنۢ وَّرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۗ أَعْمَلْتُمْ كُرْمًا ذٰسْتَدَّتْ بِهٖ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۗ لَا يَقْدِرُونَ مَعَاكِسِبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

﴿ سورة إبراهيم ﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرة ﴿ الآية .

﴿ سورة الحجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولقد علمنا ﴿ الآية ، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لتلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين . وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيف الأنصاري ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿ أنزلت في سبيل الله ؟ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .

١٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ﴿ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبِكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بدلكم .

٢٠ - ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ شديد .

٢١ - ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ وبرزوا ﴿ أَي الْخَلَائِقِ وَالْتَعْبِيرِ فِيهِ وَفِيمَا بَعْدَهُ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ ﴾ الله جميعاً فقال الضمفاء ﴿ الْآتِبَاعِ ﴾ للذين استكبروا ﴿ الْمَتَّبِعِينَ ﴾ إنا كنا لكم تبعاً ﴿ جَمْعُ تَابِعٍ ﴾ فهل أنتم مغنون ﴿ دَافِعُونَ ﴾ عنا من عذاب الله من شيء ﴿ مِنَ الْأُولَى لِلتَّبِيحِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِضِ ﴾ قالوا ﴿ الْمَتَّبِعُونَ ﴾ لو هدانا الله لهديناكم ﴿ لِدَعْوَانَا إِلَى الْهُدَى ﴾ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من ﴿ زَائِدَةٌ ﴾ محيص ﴿ مَلْجَأٌ .

٢٢ - ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس ﴿ لِمَا قَضَى الْأَمْرَ ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ وَوَعَدْتُمْ ﴾ أنه غير كائن ﴿ فَأَخْلَفْتُمْ ﴾ وما كان لي عليكم من ﴿ زَائِدَةٌ ﴾ سلطان ﴿ قُوَّةَ وَقُدْرَةَ أَفْهَرَكُمَ عَلَى مَتَابِعِي ﴾ إلا ﴿ لَكِنْ ﴾ أن دعوتكم فاستجبت لي فلا تلوמוني ولوموا أنفسكم ﴿ عَلَى إِجَابَتِي ﴾ ما أنا بمصرخكم ﴿ بِمَغِيثِكُمْ ﴾ وما أنتم بمصرخي ﴿ بَفَتْحِ الْبِأْسِ وَكُسْرِهِا ﴾ إني كفرت بما أشركتمون ﴿ بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ ﴾ من قبل ﴿ فِي الدُّنْيَا قَالَ تَعَالَى : ﴾ إن الظالمين ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ لهم عذاب أليم ﴿ مَوْجُودٌ .

٢٣ - ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال

تُؤْتَى أَكْلَهَا

٢٥٨

مقدرة ﴿ فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ تَحِيَّتَهُمْ فِيهَا ﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿ سَلَامٌ ﴾ . ٢٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ هي النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ غصنها ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية ، أخرج التلمبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل ، فحي به للنبي ﷺ ، فسأله فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي ، فأنزل الله ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ قيل : وأي غل ؟ قال : غل الجهالية ، إن بني تميم ، وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجهالية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي ﴾ أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴿ وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْوَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو شَيْبَةَ ، فَقَالَ لَا أَرَاكُمْ

٢٥ - ﴿ تُوْتِي ﴾ تعطي ﴿ أكلها ﴾ نمرها ﴿ كل حين ياذن ربها ﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ بين الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿ يتعظون فيؤمنوا .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الحنظل ﴿ اجتث ﴾ استوصلت ﴿ من فوق الأرض مالها من قرار ﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .

٢٧ - ﴿ يثبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونيهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الكفار فلا يهتدون للحواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴾ أي شكرها ﴿ كفرأ ﴾ هم كفار قريش ﴿ وأحلوا ﴾ أنزلوا ﴿ قومهم ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿ دار البوار ﴾ الهلاك

٢٩ - ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ وبس القرار ﴾ المقر هي .
٣٠ - ﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ليضلوا ﴾ بفتح الباء وضمها ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تمتعوا ﴾ بدنياكم قليلاً ﴿ فإن مصيركم ﴾ مرجعكم ﴿ إلى النار ﴾ .

تُوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ السَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٣١ - ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرأً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴾ مخالفة أي صداقة تنفع ، هو يوم القيامة . ٣٢ - ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ لتجري في البحر ﴾ بالركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ . ٣٣ - ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ جاريين في فلكهما لا يفتران ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه ﴿ والنهار ﴾ لتبتغوا فيه من فضله .

تضحكون ، ثم أدبر ، ثم رجع القهقري ، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لك : لم تقنط عبادي ؟ ﴿ نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى : ﴿ إنا كفيئناك المستهزئين ﴾ الآية ، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فعملوا يعمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوقه مثل الطفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى تنتوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله ﴿ إنا كفيئناك المستهزئين ﴾ .

﴿ سورة النحل ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ دُجِر أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى نزلت ﴿ فلا



٣٤ - ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ على حسب مصالحكم ﴿ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ بمعنى إنعامه ﴿ لَا تَحْصُوهَا ﴾ لا تحسوها ﴿ لَا تَطْفِرُوا عِدهَا ﴾ إن الإنسان ﴿ الكافر ﴾ لظلم كفار ﴿ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه .

٣٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد ﴾ مكة ﴿ آمناً ﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يُصاد صيده ولا يختلئ خلاه ﴿ واجتنبني ﴾ بعدي ﴿ وبني ﴾ عن ﴿ أن تعبد الأصنام ﴾ .

٣٦ - ﴿ رب إنهن ﴾ أي الأصنام ﴿ أضلن كثيراً من الناس ﴾ بعبادتهم لها ﴿ فمن تبعني ﴾ على التوحيد ﴿ فإنه مني ﴾ من أهل ديني ﴿ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغير الشرك .

٣٧ - ﴿ ربنا إني أسكتت من ذريتي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿ بواد غير ذي زرع ﴾ هو مكة ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿ ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة ﴾ قلوباً ﴿ من الناس تهوي ﴾ تميل وتحن ﴿ إليهم ﴾ قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿ وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه .

٣٨ - ﴿ ربنا إنك تعلم ما نخفي ﴾ نسر ﴿ وما نعلن وما يخفى على الله من ﴾ زائدة ﴿ شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم .

مُتَطَهَّرِينَ مُقْبِلِينَ

٢٦٠

٣٩ - ﴿ الحمد لله الذي وهب لي ﴾ أعطاني ﴿ على ﴾ مع ﴿ الكبير إسماعيل ﴾ ولد له تسع وتسعون سنة ﴿ وإسحاق ﴾ ولد له مائة واثنان عشرة سنة ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ ٤٠ - ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ﴾ و ﴿ اجعل ﴾ من ذريتي ﴿ من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ المذكور . ٤١ - ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي ﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقبل أسلمت أمه وقرىء^(١) والدي مفرداً وولدي ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم ﴾ يثبت ﴿ الحساب ﴾ قال تعالى : ٤٢ - ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿ إنما يؤخرهم ﴾ بلا عذاب ﴿ ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ لهول ما ترى يقال : شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه .

تستعملوه ﴿ فسكتوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما أنزلت : ﴿ أتى أمر الله ﴾ قاموا ، فنزلت ﴿ فلا تستعملوه ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى ﴿ وأقسموا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأنه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى ﴿ والذين هاجروا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ والذين هاجروا في الله

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
 هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ
 الرَّسُولَ وَلَوْ كُنَّا أَقْسَمْتُمْ مِن قَبْلِ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾
 وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
 لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
 مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
 ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدَهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
 وَبُرُوزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِّن قِطْرَانٍ وَتَغَشَّى
 وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا
 بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدِ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٤٣ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين حال ﴿ مقنعي ﴾ رافعي ﴿ رؤوسهم ﴾ إلى السماء ﴿ لا يرتد إليهم طرفهم ﴾ بصرم ﴿ وأفئدتهم ﴾ قلوبهم ﴿ هواء ﴾ خالية من العقل لضعفهم .

٤٤ - ﴿ وأنذر ﴾ خوف يا محمد ﴿ الناس ﴾ الكفار ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ هو يوم القيامة ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ربنا أخرنا ﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿ إلى أجل قريب نجب دعوتك ﴾ بالتوحيد ﴿ وتتبع الرسل ﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿ أولم تكونوا أقسمتم ﴾ حلفتم ﴿ من قبل ﴾ في الدنيا ﴿ ما لكم من ﴾ زائلة ﴿ زوال ﴾ عنها إلى الآخرة .

٤٥ - ﴿ وسكنتم ﴾ فيها ﴿ في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿ وضربنا ﴾ بينا ﴿ لكم الأمثال ﴾ في القرآن فلم تعتبروا .

٤٦ - ﴿ وقد مكروا ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ مكروهم ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿ وعند الله مكروهم ﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ كان مكروهم ﴾ وإن عظم ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ المعنى لا يعبا به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكروهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً وعلى الأول ما قرئ^(١) وما كان .

٤٧ - ﴿ فلا تحسبن الله مخلفاً وعده رسله ﴾ بالنصر ﴿ إن الله عزيز ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه . ٤٨ - اذكر ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث : سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال : « على الصراط » و« برزوا » خرجوا من القبور ﴿ لله الواحد القهار ﴾ . ٤٩ - ﴿ وترى ﴾ يا محمد تبصر ﴿ المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ يومئذ مقرنين ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿ في الأصفاذ ﴾ القيود أو الأغلال . ٥٠ - ﴿ سراويلهم ﴾ قمصهم ﴿ من قطران ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿ وتغشى ﴾ تعلقو ﴿ وجوههم النار ﴾ . ٥١ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق ببرزوا ﴿ الله كل نفس ما كسبت ﴾ من خير وشر ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ بحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك . ٥٢ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بلاغ للناس ﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿ ولينذروا به وليعلموا ﴾ بما فيه من الحجج ﴿ إنما هو ﴾ أي الله ﴿ إله واحد وليذكر ﴾ يادغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿ أولوا الأبواب ﴾ أصحاب العقول .

من بعد ما ظلموا ﴿ إلى قوله ﴾ وعلى ربهم يتكلمون ﴿ في أبي جندل بن سهيل .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ﴾ قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رَبُّمَا يُوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْتَعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا أَيَّتُهَا الذِّى نُنزِّلُ عَلَيْهِ
الذِّكْرَ إِنْ كُنْتَ لِمَجْئِئِ لَمْجُونٍ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نُنزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُحْفِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

- ١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .
- ٢ - ﴿ربما﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عابوا حالهم وحال المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة .
- ٣ - ﴿فهم﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿يأكلوا﴾ ويتمتعوا ﴿بدينامهم﴾ ويلهمهم ﴿يشغلهم﴾ ﴿الأمل﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال .
- ٤ - ﴿وما أهلكنا من﴾ زائدة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا ولها كتاب معلوم﴾ محدود لإهلاكها .
- ٥ - ﴿ما تسبق من﴾ زائدة ﴿أمة أجلها وما يستأخرون﴾ يتأخرون عنه .
- ٦ - ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾ .
- ٧ - ﴿لوما﴾ هلا ﴿تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن

وَلَقَدْ جَمَعْنَا

٢٦٢

من عند الله . ٨ - قال تعالى ﴿ما ننزل﴾ فيه حذف إحدى التاءين^(١) ﴿الملائكة إلا بالحق﴾ بالعذاب ﴿وما كانوا إذا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين . ٩ - ﴿إننا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإننا له لحافظون﴾ من التبديل والتحرير والزيادة والنقص . ١٠ - ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في شيع﴾ فرق ﴿الأولين﴾ . ١١ - ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلياً له ﷺ . ١٢ - ﴿كذلك نسلكهم﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي كفار مكة . ١٣ - ﴿لا يؤمنون به﴾ بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم . ١٤ - ﴿ولو فتحننا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون . ١٥ - ﴿لقالوا إنما سكرت﴾ سدت ﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ يخيل إلينا ذلك .

نزلت في رجل من قريش وعبد ، وفي قوله ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ ، قال : نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام يأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿يعرفون نعمة الله﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله ، فقرا عليه

(١) وفي قراءة سبعة أيضاً (ينزل) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الزاي المشددة ونصب الملائكة على المفعولية.

١٦ - ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المريخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل له الجدي والدلو ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب ﴿ للنظرين ﴾ .

١٧ - ﴿ وحفظناها ﴾ بالشهب ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرجوم .

١٨ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من استرق السمع ﴾ خطفه ﴿ فأتبعه شهاب مبين ﴾ كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخبئه .

١٩ - ﴿ والأرض مددناها ﴾ بسطناها ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ جبالات ثوابت لتلا تتحرك بأهلها ﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ معلوم مقدر .

٢٠ - ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء من الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ﴿ من لستم له برازقين ﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله .

٢١ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ على حسب المصالح .

٢٢ - ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ تلفح السحاب فيمتليء ماء ﴿ فأنزلنا من السماء ﴾ السحاب ﴿ ماء ﴾ مطراً ﴿ فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبِينَهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ
 فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
 رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
 مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
 خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ
 لُوفِجٍ فَنَأْتِلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
 بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَنَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
 السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ
 صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
 رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

٢٣ - ﴿ وإننا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون ﴾ الباقون نرث جميع الخلق . ٢٤ - ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ ولقد علمنا المستأخرين ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم ﴾ في صنعه ﴿ عليهم ﴾ بخلقه . ٢٦ - ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ آدم ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر ﴿ من حملاً ﴾ طين أسود ﴿ مسنون ﴾ متخير . ٢٧ - ﴿ والجنان ﴾ أبا الجنان وهو إبليس ﴿ خلقناه من قبل ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿ من نار السموم ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام . ٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إِنِّي خالق بشراً من صلصال من حملاً مسنون . ٢٩ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت ﴾ أجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حياً وإضافة الروح إليه تشریف لآدم ﴿ فقعدوا له ساجدين ﴾ سجدوا تحية بالانحناء . ٣٠ - ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان . ٣١ - ﴿ إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أوى ﴾ امتنع من ﴿ أن يكون مع الساجدين ﴾ .

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾ قال الأعرابي : نعم ، ثم قرأ عليه : ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾ قال : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول : نعم حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الأعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

- ٣٢ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا إيليس مالك ﴾ ما منك ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا ﴾ زائدة ﴿ تكسون مع الساجدين ﴾ .
- ٣٣ - ﴿ قال لم أكن لأسجد ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿ لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ .
- ٣٤ - ﴿ قال فاخرج منها ﴾ أي من الجنة وقيل من السموات ﴿ فإنك رجيم ﴾ مطرود .
- ٣٥ - ﴿ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .
- ٣٦ - ﴿ قال رب فأنظرنني إلى يوم يعثون ﴾ أي الناس .
- ٣٧ - ﴿ قال فإنك من المنظرين ﴾
- ٣٨ - ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النسخة الأولى .
- ٣٩ - ﴿ قال رب بما أغويتني ﴾ أي بإغوائك لي والباء للقسمة وجوابه ﴿ لأزين لهم في الأرض ﴾ المعاصي ﴿ ولأغوينهم أجمعين ﴾ .
- ٤٠ - ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين
- ٤١ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ .
- ٤٢ - وهو ﴿ إن عبادي ﴾ أي المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ قوة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من اتبعك من الغاوين ﴾ الكافرين .
- ٤٣ - ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ أي من اتبعك معك .

قَالَ يَا إيليسُ مَا لَكَ أَلا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّا نَبْغِيكَ ﴿٣٤﴾ وَإِن عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّا نَكُونُ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُورٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾



إِذْخُلُوا

٢٦٤

- ٤٥ - ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ٤٦ - ويقال لهم ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ آمين ﴾ من كل فرع . ٤٧ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد ﴿ إخواناً ﴾ حال منهم ﴿ على سُرور متقابلين ﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسرة بهم . ٤٨ - ﴿ لا يمسه فيها نصب ﴾ تعب ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾ أبداً . ٤٩ - ﴿ نبيء ﴾ خبر يا محمد ﴿ عبادي أنني الغفور الرحيم ﴾ للمؤمنين ﴿ الرحيم ﴾ بهم . ٥٠ - ﴿ وأن عذابي ﴾ للعصاة ﴿ هو العذاب الأليم ﴾ الموزم . ٥١ - ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى ﴿ وأوفوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن يريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيذة الأسديّة مجنونة تجمع الشمر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ : قوله تعالى ﴿ ولقد تعلم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله ﴿ ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبيدان : أحدهما

٥٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ خائفون .
 ٥٣ - ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ لَّا تَخَفُ ﴾ إنا ﴿ ربك ﴾ نبشرك بغلام عليهم ﴿ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود .
 ٥٤ - ﴿ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي ﴾ بالولد ﴿ على أن مسني الكبير ﴾ حال أي مع سه إياي ﴿ فيم ﴾ فيأي شيء ﴿ تبشرون ﴾ استفهام تعجب .
 ٥٥ - ﴿ قَالُوا بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ فلا تكن من القاطنين ﴾ الأيسين .
 ٥٦ - ﴿ قَالَ وَمَنْ ﴾ أي لا ﴿ يقبض ﴾ بكسر النون وفتحها ﴿ من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الكافرون .
 ٥٧ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾
 ٥٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم .
 ٥٩ - ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَجْنُومٌ أَجْمَعِينَ ﴾ لإيمانهم
 ٦٠ - ﴿ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمَنِ الْغَابِرِينَ ﴾ لباقيين في العذاب لكفرها .
 ٦١ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ﴾ أي لوطاً ﴿ المرسلون ﴾
 ٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ إنكم قوم منكرون ﴾ لا عرفكم
 ٦٣ - ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا ﴾ أي قومك ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب .
 ٦٤ - ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في قولنا .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾
 لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبْرُ فِيمَ نُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَاطِنِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْبِضْ مِن رَّحْمَةِ رَبِّيهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَجْنُومٌ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمَنِ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِبْ لَهُم مِّنَ الْجِبَالِ مَصْبِحًا مُّصْبِحِينَ ﴿٦٥﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا إِنَّا هَتُونَ لَكَ فِي فُلَانٍ نَّفْضِحُونَ ﴿٦٧﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نُنهَك عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾

٦٥ - ﴿ فَأَسْرِبْ لَهُم مِّنَ الْجِبَالِ مَصْبِحًا مُّصْبِحِينَ ﴾ وهو ﴿ وأمضوا حيث تؤمرون ﴾ وهو الشام ٦٦ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استصالحهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ - ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تضضحون ﴾ . ٦٩ - ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ عن إضاعتهم .

يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بالآل وخياباً وعمارين يسار ، فاما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشرحاً بالذي قلت ؟ قال : لا ، فانزل الله ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق فقتلهم فكفروا مكروين ، فتهم نزلت هذه الآية ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان أبو فكيفة يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وبلال وعمارة بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن

٧١- ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن . قال تعالى :

٧٢- ﴿ لِعَمْرِكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ : أي وحياتك ﴿ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون .

٧٣- ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٧٤- ﴿ فَجَعَلْنَا عَلِيَهَا ﴾ أي قرامح ﴿ سَافِلَهَا ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأسطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ طين طبخ بالنار .

٧٥- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ آيَاتٍ ﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿ للمتوسمين ﴾ للناظرين المعتبرين .

٧٦- ﴿ وَإِنهَا ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم ؟

٧٧- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ لآية ﴿ لعبرة ﴾ للمؤمنين ﴿ .

٧٨- ﴿ وَإِنْ ﴾ مخفية أي إنه ﴿ كان أصحاب الأيكة ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿ لظالمين ﴾ بتكذيبهم شعبياً .

٧٩- ﴿ فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ ﴾ بأن أهلكتناهم بشدة الحر ﴿ وإنهما ﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة ﴿ ليامام ﴾ طريق ﴿ ميين ﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة .

٨٠- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ المرسلين ﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا

بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقى الرسل لا شراكتهم في المحيء بالتحديد . ٨١- ﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ في الناقة ﴿ فكانوا عنها معرضين ﴾ لا يتفكرون فيها . ٨٢- ﴿ وكانوا ينتحون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ . ٨٣- ﴿ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ وقت الصباح . ٨٤- ﴿ فما أغنى ﴾ دفع ﴿ عنهم ﴾ العذاب ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال . ٨٥- ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية ﴾ لا محالة فيجازى كل أحد بعمله ﴿ فاصفح ﴾ يا محمد عن قومك ﴿ الصفح الجميل ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف . ٨٦- ﴿ إن ربك هو الخلاق ﴾ لكل شيء ﴿ العليم ﴾ بكل شيء . ٨٧- ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنفي في كل ركعة ﴿ والقرآن العظيم ﴾ . ٨٨- ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ منهم ولا تحزن عليهم ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿ واخفض جناحك ﴾ ألن جانبك ﴿ للمؤمنين ﴾ . ٨٩- ﴿ وقل إني أنا النذير ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿ الميين ﴾ البين الإنذار . ٩٠- ﴿ كما أنزلنا ﴾ العذاب ﴿ على المقتسمين ﴾ اليهود والنصارى .

٩١- ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ ﴾ أي كتبهم المترلة عليهم ﴿ عَضِينَ ﴾ أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصلدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر .

٩٢- ﴿ قُورِبِكَ لِنَسَائِلِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ سؤال توبيخ .

٩٣- ﴿ عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٩٤- ﴿ فَاصْذَعْ ﴾ يا محمد ﴿ بِمَا تُوْمَرُ ﴾ به أي اجهر به وامضه ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد .

٩٥- ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ بك بإهلاكنا كلاً منهم بآفة وهم : الوليد بن المغيرة والمعاصي ابن وائل وعلي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث .

٩٦- ﴿ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿ فَوَفَّيْتَهُمْ ﴾ عاقبة أمرهم .

٩٧- ﴿ وَلَقَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ نَعَلِمُ أَنَّكَ ﴾ يضيق صدرك بما يقولون ﴿ مِنَ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ .

٩٨- ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ ملتبساً ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ المصلين .

٩٩- ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ الموت .

﴿ سورة النحل ﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف].

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فُورِبِكَ لِنَسَائِلِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ النُّحُلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١- لما استبطن المشركون العذاب نزل : ﴿ أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ ﴾ أي الساعة ، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يشركون ﴾ به غيره . ٢- ﴿ ينزل الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ بالروح ﴾ بالوحي ﴿ من أمره ﴾ بإرادته ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ وهم الأنبياء ﴿ أن ﴾ مفسرة ﴿ أنذروا ﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿ أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ خافون . ٣- ﴿ خلق السموات والأرض بالحق ﴾ أي محققاً ﴿ تعالى عما يشركون ﴾ به من الأصنام . ٤- ﴿ خلق الإنسان من نطفة ﴾ مني إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿ فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة ﴿ مبين ﴾ بينها في نقي البعث قائلاً ﴿ من يحيي العظام وهي رميم ﴾ . ٥- ﴿ والأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿ خلقها لكم ﴾ من جملة الناس ﴿ فيها دفء ﴾ ما تستدفنون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿ ومنافع ﴾ من النسل والدرّ والركوب ﴿ ومنها تأكلون ﴾ قلم الظرف للفاصلة . ٦- ﴿ ولكم فيها جمال ﴾ زينة ﴿ حين تريحون ﴾ تردونها إلى مرايحها^(١) بالعشي ﴿ وحين تسرحون ﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة .

أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لترين عليهم ، فلما (١) المراح بالضم المكان الذي تأوي إليه الإبل والغنم بالليل .



٧- ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أحمالكم ﴿ إلى بلد لم تكونوا بالفيه ﴾ واصلين إليه على غير الإبل ﴿ إلا يشق الأنفس ﴾ بجهدهما ﴿ إن ربكم لروؤف رحيم ﴾ بكم حيث خلقها لكم .

٨- ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ الغنيل والبقال والحمير لتركبها وزينة ﴾ مفعول له ، والتعليل بهما بتعريف النعم لا يتنافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة .

٩- ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ ومنها ﴾ أي السبيل ﴿ جائر ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ ولو شاء ﴾ هدايتكم ﴿ لهداكم ﴾ إلى قصد السبيل ﴿ أجمعين ﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم .

١٠- ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ﴾ تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ نبت بسببه ﴿ فيه تسمون ﴾ ترعون دوابكم .

١١- ﴿ نبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك للمذكور ﴾ لآية ﴿ دالة على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ في صنعه فيؤمنون .

١٢- ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجم ﴾ بالوجهين ﴿ مسخرات ﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

١٣- ﴿ و ﴾ سخر لكم ﴿ ما ذراً ﴾ خلق ﴿ لكم في الأرض ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿ مختلفاً ألوانه ﴾ كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها

وَالْقُرْبَىٰ

﴿ إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ يتعظون . ١٤- ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ ذلك لركوبه والغوص فيه ﴿ لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿ وترى ﴾ تبصر ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخر فيه تمخر الماء ، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴾ ولتبتغوا ﴿ عطف على لتأكلوا ، تطلبوا ﴾ من فضله ﴿ تعالى بالتجارة ﴾ ولعلكم تشكرون ﴿ الله على ذلك .

كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا ﴾ الآية ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

﴿ سورة الإسراء أو بني إسرائيل ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الآية ، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعدما استحكمت الإسماع ، فنزلت ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما أنزلت ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهما فلك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

١٥ - ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبالاً ثوابت
 ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَمِيد ﴾ تتحرك ﴿ بِكُمْ ﴾ جعل
 فيها ﴿ أَنهَاراً ﴾ كالنيل ﴿ وَسِبْلاً ﴾ طرقاً
 ﴿ لِمَلِكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى مقاصدكم .

١٦ - ﴿ وَعَلَامَاتٍ ﴾ تستدلون بها على الطرق
 كالجبال بالنهار ﴿ وَبِالنَّجْمِ ﴾ بمعنى النجوم
 ﴿ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ إلى الطرق والقبة بالليل .

١٧ - ﴿ أَنْفَمِن يَخْلُق ﴾ وهو الله ﴿ كَمَن لَّا
 يَخْلُق ﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في
 العبادة ؟ لا ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هذا فتؤمنوا .

١٨ - ﴿ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَّا تُحْصَوْهَا ﴾
 تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم
 وعصيانكم .

١٩ - ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ بالتاء والياء تعبدون
 ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وهم الأصنام ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً
 وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ يصورون من الحجارة وغيرها .

٢١ - ﴿ أَمْوَاتٍ ﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿ غَيْرِ
 أَحْيَاءٍ ﴾ تأكيد ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي الأصنام
 ﴿ أَيَّانَ ﴾ وقت ﴿ يَعِشُونَ ﴾ أي الخلق فكيف
 يعبدون ، إذا لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي
 العالم بالغيب .

٢٢ - ﴿ إِلَهُكُمْ ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إِلَهٌ
 وَاحِدٌ ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله
 تعالى ﴿ فَالَّذِينَ لَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
 مُنْكَرَةٌ ﴾ جاحلة للوحدانية ﴿ وَهُمْ ﴾
 ﴿ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ متكبرون عن الإيمان بها .

٢٣ - ﴿ لَّا جْرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ
 وَمَا يَعْلَنُونَ ﴾ فيجازيهم بذلك . ﴿ إِنَّهُ لَّا يَجِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم . ٢٤ - ونزل في النضر بن الحارث : ﴿ وَإِذَا
 قِيلَ لَهُمْ مَا ﴾ استفهامية ﴿ ذَا ﴾ موصولة ﴿ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ على محمد ﴿ قَالُوا ﴾ هو ﴿ أُسَاطِيرُ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأُولِينَ ﴾ إضلالاً
 للناس . ٢٥ - ﴿ لِيَحْمِلُوا ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ ذنوبهم ﴿ كَامِلَةً ﴾ لم يكفر منها شيء ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ومن ﴿ بَعْضُ
 ﴾ أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴿ لِأَنَّهُمْ دَعَوْهُمُ إِلَى الضَّلَالِ فَاتَّبَعُوهُمْ فَاشْتَرَكُوا فِي الْإِثْمِ ﴾ ﴿ أَلَا سَاءَ ﴾ بس ﴿ مَا يَزُرُونَ ﴾
 يحملونه حملهم هذا . ٢٦ - ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ وهو نمرود بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿ فَآتَى
 اللَّهُ ﴾ قصد ﴿ بَنِيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها ﴿ ففخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ أي وهم تحته
 ﴿ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ من جهة لا تحظر بيالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول .

وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسِبْلاً
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
 ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
 تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَّا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِن دُونِ اللَّهِ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
 أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَعِشُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّهُمُ الْكَاذِبُونَ
 فَالَّذِينَ لَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ
 ﴿٢٢﴾ لَّا جْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ إِنَّهُ
 لَأَيْبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ
 قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
 سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْهَرَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَعْرَضَ ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال : جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تغيب من الدعح حزناً ، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فانزل الله ﴿ وَإِذَا تَعْرَضَ عَنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .

أسباب نزول الآية ٢٩ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله ﷺ بزئيات ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس ، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فانزل الله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ الآية . وأخرج ابن

٢٧ - ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يدلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم على لسان الملائكة توبخاً ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم .

٢٨ - ﴿الذين توفاهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾ اقتادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به .

٢٩ - ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مشوى﴾ ماوى ﴿المتكبرين﴾ .

٣٠ - وقيل للذين اتقوا ﴿الشرك﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا ﴿بالإيمان﴾ في هذه الدنيا حسنة ﴿حياة طيبة﴾ ودار الآخرة ﴿أي الجنة﴾ خير ﴿من الدنيا وما فيها﴾ قال تعالى فيها ﴿ولنعم دار المتقين﴾ هي .

٣١ - ﴿جنات عدن﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار﴾ لهم فيها ما يشاؤون ﴿كذلك يجزي الله المتقين﴾ يشاؤون كذلك ﴿الجزاء﴾ يجزي الله المتقين .

٣٢ - ﴿الذين﴾ نعت ﴿توفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ .

٣٣ - ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر الكفار

﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر . ٣٤ - ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزأها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿أي العذاب﴾ .

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ تَابُوا دَارٌ الْمُنْتَقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يجزي الله الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ نَوَّفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾



وَقَالَ الَّذِينَ

٢٧.

مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : ما عندنا شيء اليوم ، قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعمد ملوماً محسوراً ﴾ وأخرج أيضاً عن أبي امامة أن النبي ﷺ قال لعائشة : أتفق ما على ظهر كفي ، فقالت : إذن لا يبقى شيء ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ الآية ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الآية .

٣٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ من البحائر والسوائب فأشركنا وتحريمنا بمشيتة فهو راض به ، قال تعالى : ﴿ كذلك فصل الذين من قبلهم ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ وليس عليهم الهداية .

٣٦ - ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ عبدوا الله ﴾ وحلوه ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ فآمن ﴿ ومنهم من حقت ﴾ وَجِبَتْ ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ - ﴿ إن تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هداهم ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ من يضل ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ قال تعالى ﴿ يلي ﴾ يبعثهم ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقا ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٩ - ﴿ ليسين ﴾ متعلق ببعثهم المقدر ﴿ لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من أمر

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾

﴿٣٦﴾ إِنَّ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

﴿٣٨﴾ لِيَسَبِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾

﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾

﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٢٧١

الذين يتعذّبهم وإثابة المؤمنين ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكار البعث . ٤٠ - ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره ﴿ أن نقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ٤١ - ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بالآذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿ لنبؤنهم ﴾ ننزلهم ﴿ في الدنيا ﴾ داراً ﴿ حسنة ﴾ هي المدينة ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقهم . ٤٢ - هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ وما معنا ﴾ الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذمياً وأن ينحي عنهم الجبال فيزروا ، فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال : بل أستأني بهم ، فأنزل الله ﴿ وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنها ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نقرأ من قریش يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوفص لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العبر ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه . وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ،

٤٣ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ العلماء بالتسوية والإنجيل ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

٤٤ - ﴿ بالبينات ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ والزُّبُرِ ﴾ الكتب ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ ولعلمهم يفكرون ﴾ في ذلك فيعتبروا .

٤٥ - ﴿ أفأمن الذين مكروا ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كقارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا بيد ولم يكونوا يقدرون ذلك .

٤٦ - ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بفاتي العذاب .

٤٧ - ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

٤٨ - ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿ تصفيقاً ﴾ (١) تمثيل ﴿ ظلالة عن اليمين والشمال ﴾ جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿ سجداً لله ﴾ حال أي

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسَاءَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِثُوا ظِلَّهُ لِعَنْ يَمِينِ وَالشَّمَالِ لِسُجْدٍ لِلَّهِ وَهُمْ لَا يَخْتَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَ فِئْتَى فَارْهَبُونَ ﴿٥١﴾ وَلَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نِعْمَةِ فَمَنْ اللَّهُ تَعْمُرُ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَدِ يَتَخَرَّوْنَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾



يَكْفُرُوايَا

٢٧٢

خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤٩ - ﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة ﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرة ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يتكبرون عن عبادته . ٥٠ - ﴿ يخافون ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ ربهم من فوقهم ﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به . ٥١ - ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿ فإياي فارهبون ﴾ خافون دون غيري وفيه النضات عن الغيبة . ٥٢ - ﴿ وله ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واصبياً ﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ . ٥٣ - ﴿ وما بكم من نعمه فمن الله ﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ ثم إذا مسكم ﴾ أصابكم ﴿ الضر ﴾ الفقر والمرض ﴿ فإليه تجأرون ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره . ٥٤ - ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ .

ف قيل له : مالك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ ، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسألتها

(١) قراءة غير البصري يتغيى بالياء وقراءة البصري بالتاء.

٥٥ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة ﴿ فتمتموا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٥٦ - ﴿ ويجعلون ﴾ أي المشركون ﴿ لما لا يعلمون ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿ نصيباً مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا . ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك .

٥٧ - ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل . المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم البنات الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله ﴿ فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ﴾ .

٥٨ - ﴿ وإذا يُنسر أحدهم بالأنثى ﴾ تولد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير مقتم ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلئ غماً فكيف تنسب البنات إليه تعالى .

٥٩ - ﴿ يتوارى ﴾ يخفي ﴿ من القوم ﴾ أي قومه ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ أي مسكه ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ على هون ﴾ هوان وذلل ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ بأن يشده ﴿ الآساء ﴾ بس ﴿ ما يحكمون ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل .

٦٠ - ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي الكفار

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَأْذِنَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَرِيدُ سُوءٍ فِي التَّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّيِّئَةَ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحَسَنَ لِأَجْرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِزْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿ مثل السوء ﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه . ٦١ - ﴿ ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بالمعاصي ﴿ ما ترك عليها ﴾ أي الأرض ﴿ من دابة ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ساعة ولا يستقدمون ﴿ عليه . ٦٢ - ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿ وتصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم ﴾ مع ذلك ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أن لهم الحسن ﴾ عند الله أي الجنة لقوله : ﴿ ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسن ﴾ قال تعالى ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد . ٦٣ - ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ فريز لهم الشيطان أعمالهم ﴾ السيئة فأروا حسنة فكذبوا الرسل ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ! . ٦٤ - ﴿ وما أنزلنا عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ﴾ عطف على لتبين ﴿ ورحمة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

ضعيفة ، قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملمونة في القرآن ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : لما ذكر الله الزقوم خوفاً به هذا الحي من قريش قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : التريد بالزيد أما لئن أمكننا منها لنزقمها

٦٥ - ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يسها ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴾ لآية ﴿ دَالَّةٌ عَلَى الْبَيْتِ ﴾ لقوم يسمعون ﴿ سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ .

٦٦ - ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ﴾ اعتبار ﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾ بيان للعبرة ﴿ مِمَّا فِي بَطُونِهِ ﴾ أي الأنعام ﴿ مِنْ ﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم ﴿ بَيْنَ فَرْثٍ ﴾ نفل الكرش ﴿ وَدَمٍ لِنَبَأٍ خَالِصًا ﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفيض به .

٦٧ - ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ ثمر ﴿ تَخْضُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ خمراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ كالتمر والزبيب والخل واللبس ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِقَوْمٍ يُدْعُونَ ﴾ لآية ﴿ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴾ لقوم يعقلون ﴿ يَتَذَكَّرُونَ .

٦٨ - ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ وحي الإلهام ﴿ أَنْ ﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ تأوين إليها ﴿ وَمِنَ الشَّجَرِ ﴾ بيوتاً ﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن ولا لم تأوي إليها .

٦٩ - ﴿ ثُمَّ كَلَّمْنَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلِيكَ ادْخُلِي ﴾ سبل ربك ﴿ طَرِقِي ﴾ في طلب المرعى ﴿ ذَلَّلَا ﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعدت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ هو العسل ﴿ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِقَوْمٍ يُدْعُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ وَيَتَذَكَّرُونَ مِنْ

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيةً لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ شُفِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لِنَبَأٍ خَالِصًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كَلَّمْنَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلِيكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذَلَّلَا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدُ إِلَى أَرْدَلٍ أَعْمَرَ لَكُمْ لِيَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

شفاء للناس ﴿ من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيتها وقد أمر به ﷻ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ﴿ إن في ذلك لآية لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴾ في صنعه تعالى . ٧٠ - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثُمَّ يُتَوَفَّاكُمْ ﴾ عند انقضاء آجالكم . ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ الْعَمَرِ ﴾ أي أحسه من الهرم والخرف ﴿ لَكُمْ ﴾ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ﴿ قَالَ عِزَّةٌ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ ﴾ إن الله عليم ﴿ بتدبير خلقه ﴾ قدير ﴿ عَلَى مَا يَرِيدُ . ٧١ - ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ أي الموالى ﴿ بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ﴿ فهُمْ ﴾ أي المماليك والموالي ﴿ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليتهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليتك الله شركاء له ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء . ٧٢ - ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ أولاد الأولاد ﴿ وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ ﴾ الصنم ﴿ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ بإشراكهم .

رَقْمًا فَانزَلَ اللَّهُ ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ وانزل ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوَمِ طَعَامٌ الْأَثَمِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنَنَّكَ ﴾ الآيات ، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق إسحق عن محمد بن أبي

٧٣- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ بالمطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بالنبات ﴿ شَيْئًا ﴾ بدل من رزقاً ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام .

٧٤- ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ ﴾ لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن لا مثل له ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٧٥- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ صفة تميزه من الحر فإنه عبدالله ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ لعدم ملكه ﴿ وَمِنْ ﴾ نكرة موصوفة أي حرأ ﴿ رِزْقَانِهِ مَنَارِزِقًا حَسَنًا ﴾ فهو ينفق منه سرأ وجهراً ﴿ أَي يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْأَصْنَامِ وَالثَّانِي مِثْلُهُ تَعَالَى ﴾ هل يستون ﴿ أَي الْعَبِيدُ الْعِجْزَةُ وَالْحَرُّ الْمَتَصَرِّفُ ؟ ﴾ لا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وحده ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٧٦- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ ﴾ ولد أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿ وَهُوَ كَلٌّ ﴾ ثقيل ﴿ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ ولي أمره ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ ﴾ يصرفه ﴿ لَا يَأْتِ ﴾ منه ﴿ بِخَيْرٍ ﴾ ينجح وهذا مثل الكافر ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ ﴾ أي الأبيك المذكور ﴿ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو الثاني المؤمن ؟ لا ، وقيل هذا مثل الله ، والأبيك للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن .

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مَنَارِزِقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

٢٧٥

٧٧- ﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ٧٨- ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ الجملة حال ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ ﴾ بمعنى الأسماع ﴿ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ -ه على ذلك فتؤمنوا . ٧٩- ﴿ أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ ﴾ مذلات للطيран ﴿ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿ مَا يَمْسِكُهُنَّ ﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ بقدرته ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوع بحيث يمكن الطيران فيه وإسماكاها .

محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فاتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد تعال تمسح بآلتهنا وتدخلك معك في دينك ، وكان يحب إسلام قومه فرَّق لهم ، فانزل الله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُواكَ ﴾ الذي أوحينا إليك ﴿ إِلَى ﴾ نصيراً ﴿ قُلْتَ هَذَا أَصْحَحُ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا وَهُوَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَهُوَ شَاهِدٌ . وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ، فَقَالُوا : لَا نَدْعُكَ تَسَلِّمَ حَتَّى تَلْمَ بِآلِهَتِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا عَلَيَّ لَوْ فَعَلْتُ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مِنِّي خِلَافَهُ فَنَزَلَتْ . وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . وَأَخْرَجَ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّ قُرَيْشًا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : إِنَّ كُنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا فَاطْرِدَ الَّذِينَ اتَّبَعُواكَ مِنْ سَقَاطِ النَّاسِ وَمَوَالِيهِمْ فَكُنُوا نَحْنُ أَصْحَابُكَ فَفَرَكْنَا إِلَيْهِمْ فَنَزَلَتْ . وَأَخْرَجَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرظِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ إِلَى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ فَنَالَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا وَإِنْ شَفَاعَتُهُنَّ لَتَرْجَعِي ، فَنَزَلَتْ ، فَمَا زَالَ مَهْمُوسًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي



٨٠- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾
موضعاً تسكنون فيه ﴿ وجعل لكم من جلود
الأنعام بيوتاً ﴾ كالخيام والقباب ﴿ تستخفونها ﴾
للحمل ﴿ يوم ظننكم ﴾ سفركم ﴿ ويوم إقامتكم
ومن أصوافها ﴾ أي الغنم ﴿ وأوبارها ﴾ أي
الإبل ﴿ وأشعارها ﴾ أي المعز ﴿ أثاثاً ﴾ متاعاً
ليوتكم كسبط وأكسية ﴿ ومتاعاً ﴾ تمتعون به
﴿ إلى حين ﴾ يلي فيه .

٨١- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْ الْبُيُوتِ
وَالشَّجَرِ وَالْغَنَمِ ﴾ ظلالاً ﴿ جمع ظل ، تقيكم
حر الشمس ﴾ وجعل لكم من الجبال أكناناً ﴿
جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب
﴿ وجعل لكم سراييل ﴾ قمصاً ﴿ تقيكم الحر ﴾
أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن^(١)
﴿ كذلك ﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿ يتم نعمته ﴾
في الدنيا ﴿ عليكم ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه
﴿ لعلكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تسلمون ﴾
توجدونه .

٨٢- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن الإسلام
﴿ فلنما عليك ﴾ يا محمد ﴿ البلاغ المبين ﴾
الإبلاغ المبين وهذا قبل الأمر بالقتال .
٨٣- ﴿ يعرفون نعمة الله ﴾ أي يقرون بأنها من
عنده ﴿ ثم ينكرونها ﴾ بإشراكهم ﴿ وأكثرهم
الكافرون ﴾ .

٨٤- ﴿ واذكر ﴾ يوم نبعث من كل أمة
شهاداً ﴿ هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم
القيامة ﴾ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴿ في الاعتذار
﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَثًا وَمتاعاً إِلَى حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنَ الْجِبَالِ آكِنَاتًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلِغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَ هُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ
إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿٨٧﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا

٢٧٦

الرجوع إلى ما يرضي الله . ٨٥- ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ العذاب ﴾ النار ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ العذاب ﴿ ولا هم
يُنظرون ﴾ يمهلون عنه إذا رآه . ٨٦- ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو ﴾ نعبدهم ﴿ من دونك فآلقوا إليهم القول ﴾ أي قالوا لهم ﴿ إنكم لكاذبون ﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية
أخرى ﴿ ما كانوا إيانا يعبدون ﴾ ، سيكفرون بعبادتهم . ٨٧- ﴿ وآلقوا إلى الله يومئذ السلم ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿ وضل ﴾
غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم .

الشیطان ثم يحكم الله ﴿ الآية . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ، ومن جعلها مدنية استدلل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن
عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ : أجلنا سنة حتى يهدى إلى آلهتنا ، فإن قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ : قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليستزواك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت نبياً فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ
ما قالوا ، فعزوا غزوة تبوك يريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وإن كادوا ليستزواك ﴾ من الأرض
ليخرجوك منها ﴿ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل : سل ربك فإن لكل نبي مسألة ، فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : ﴿ وقل رب أدخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ فهؤلاء نزلن في رجعتهم من تبوك . هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من

٨٨ - ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ زناهم عذاباً فوق العذاب ﴾ الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود : عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ بصددهم الناس عن الإيمان .

٨٩ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ﴾ وهو نبيهم ﴿ وجننا بك ﴾ يا محمد ﴿ شهيداً على هؤلاء ﴾ أي قومك ﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ بياناً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿ وهدي ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ الموحدين .

٩٠ - ﴿ إن الله يأمركم بالعدل ﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿ والإحسان ﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿ وإيتاء ﴾ إعطاء ﴿ ذي القربى ﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ السزنا ﴿ والمنكر ﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿ والبغى ﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿ يعظكم ﴾ بالأمر والنهي ﴿ لعلمكم تذكرون ﴾ تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي المستدرک عن ابن مسعود : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .

٩١ - ﴿ وأوفوا بعهد الله ﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿ إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ توثيقها ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴾ بالفداء حيث حلفتم به والجملة حال ﴿ إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ تهديد لهم .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَيْنَتْهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩٢ - ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت ﴾ أسدت ﴿ غزلها ﴾ ما غزلته ﴿ من بعد قوة ﴾ إحكام له ويرم ﴿ أنكاثاً ﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه . ﴿ تتخذون ﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿ أيمانكم دخلاً ﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿ بينكم ﴾ بأن تنقضوها ﴿ أن ﴾ أي لأن ﴿ تكون أمة ﴾ جماعة ﴿ هي أربى ﴾ أكثر ﴿ من أمة ﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿ إنما يبلوكم ﴾ يختبركم ﴿ الله به ﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا ﴿ وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي . ٩٣ - ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ أهل دين واحد ﴿ ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن ﴾ يوم القيامة سؤال تبكيك ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ لتجازوا عليه .

مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يخصص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .



٩٤- ﴿ وَلَا تَتَخَلَّوْا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كره تأكيداً ﴿ فتزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿ بعد ثبوتها ﴾ استقامتها عليها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أي العذاب ﴿ بما صدتم عن سبيل الله ﴾ أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُسْتَنْ بِكُمْ ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة .

٩٥- ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إنما عند الله الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إنما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ مما في الدنيا ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ذلك فلا تنقضوا .

٩٦- ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ يَفْقَدُ ﴾ يفنى ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم ﴿ وليجزين ﴾ بالياء والنون ﴿ الذين صبروا ﴾ على الوفاء بالعهود ﴿ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ أحسن بمعنى حسن .

٩٧- ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ .

٩٨- ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ أي أردت قراءته ﴿ فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٩٩- ﴿ إنه ليس له سلطان ﴾ تسلط ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

١٠٠- ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ بطاعته ﴿ والذين هم به ﴾ أي الله ﴿ مشركون ﴾ .

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قدم بعد ثبوتها وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَفْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

وَلَقَدْ تَمَّمْ

١٠١- ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿ والله أعلم بما ينزل قالوا ﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ . ١٠٢- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ نزله روح القدس ﴾ جبريل ﴿ من ربك بالحق ﴾ متعلق بنزل ﴿ ليثبت الذين آمنوا ﴾ بييمانهم به ﴿ وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب ، فمر بنفر من يهود ، فقال بعضهم : لو سألتهموه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الرُوحِي ثم قال : ﴿ الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسال هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديتين بتعمد النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحتمل سكوته حين سؤل اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجع ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسفاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ الآية .

١٠٣ - ﴿ ولقد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه ﴾ القرآن ﴿ بشر ﴾ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿ لسان ﴾ لغة ﴿ الذي يلحدون ﴾ يميلون ﴿ إليه ﴾ أنه يعلمه ﴿ أعجمي وهذا ﴾ القرآن ﴿ لسان عربي مبين ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي .

١٠٤ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٠٥ - ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿ وأولئك هم الكاذبون ﴾ والتأكيد بالتكرار ، وإن وغيرهما رد لقولهم ﴿ إنما أنت مفر ﴾

١٠٦ - ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ﴾ على التلطف بالكفر فتلفظ به ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾

١٠٧ - ﴿ ذلك ﴾ الوعيد لهم ﴿ بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾ اختاروها ﴿ على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾

١٠٨ - ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم .

١٠٩ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتِمْ وَأَبْصَرَتِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾

لَا جُرْمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرُوا إِلَى الْآخِرَةِ نَحْبًا وَلَا جُرْمَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَبَلُوا وَلَا يَحْسَبُهُمُ اللَّهُ جَاهِدًا إِذْ جَاهَدُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا يُغَارَبُونَ لَيُغَارَبُنَّ بَعْضُهُمْ أَلْحَابًا بِأَكْثَرِ مَا كَفَرُوا فَاذْهَبْ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي كَفَرْتُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا بِحُكْمِ اللَّهِ الْكُفْرَ بَلْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١٠﴾

٢٧٩

١١٠ - ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ إلى

المدينة ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الطاعة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الفتنة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحتري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والموليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والمعاصي بن وائل ونبيهة ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الأبياء وعبت الدين وسفقت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئت فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فيما سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك شيئاً تراه قد غلب بظلمنا أموالنا في طلب العلم حتى نبرئك منه ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل عليّ كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً ، قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسأل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آياتنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول ، وأن يجعل لنا جناتاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة تعينك بها على ما نراك تتبني فإنك تقوم بالأسواق وتتلمس المعاش ، فإن لم تفعل فاسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال يا محمد : عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم

١١١ - اذكر ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل ﴾
تحتاج ﴿ عن نفسها ﴾ لا يهمها غيرها وهو يوم
القيامة ﴿ وتوفي كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت ﴾
وهم لا يظلمون ﴿ شيئاً .

١١٢ - ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه
﴿ قرية ﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿ كانت آمنة ﴾
من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ لا يحتاج إلى
الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿ يأتيها رزقها رعداً
رعداً ﴾ واسعاً ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم
الله ﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿ فأذاقها الله لباس
الجوع ﴾ فقحطوا سبع سنين ﴿ والخوف ﴾
بسرايا النبي ﷺ ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ .

١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ
﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف
﴿ وهم ظالمون ﴾ .

١١٤ - ﴿ فكلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ مما رزقكم
الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه
تعبدون ﴾ .

١١٥ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١١٦ - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي
لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا
حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿ لتفتروا
على الله الكذب ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿ إن الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ .

١١٧ - لهم ﴿ متاع قليل ﴾ في الدنيا ﴿ ولهم ﴾
في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١١٨ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود
﴿ حرماناً ما قصصنا عليك ﴾ من قبل ﴿ ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون ﴾

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا وَنِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ لَتَعْبُدُونَ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاتَىٰ اللَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ ۗ وَهَذَا حَرَامٌ ۗ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرْمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلٍ ۗ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

تُدْرِيَنَّكَ

﴿ حرماناً ما قصصنا عليك ﴾ من قبل ﴿ في آية ﴾ وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذي ظفر ﴿ إلى آخرها ﴾ وما ظلمناهم ﴿ بتحريم ذلك ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿

سالوك لأنفسهم أموراً يعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سالوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء مسلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً ، فانزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ إلى قوله ﴿ بشراً رسولاً ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله بجبر الميهم في إسناده .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصابئ ۖ يتهاون أن يدعو الهين وهو يدعو الهين فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ قوله تعالى : ﴿ ولا تجهر ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله ﷺ مُحْتَفٍ بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت . وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله ، ثم رجح الأولى لكونها أصح سنداً ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت . وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي مبنية لمرادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون

١١٩ - ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ إن ربك من بعد ما ﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٢٠ - ﴿ إن إبراهيم كان أمة ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿ قانتاً ﴾ مطيعاً ﴿ لله حنيفاً ﴾ مانئاً إلى الدين القيم ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ .

١٢١ - ﴿ شاكراً لأنعمه اجتبه ﴾ اصطفاه ﴿ وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وآتيناه ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ - ﴿ ثم أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ أن اتبع ملة ﴾ دين ﴿ إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه .

١٢٤ - ﴿ إنما جعل السبت ﴾ فرض تعظيمه ﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ على نبيهم ، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريد واختاروا السبت فشد عليهم فيه ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمره بأن يثب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿ ادع ﴾ الناس يا محمد ﴿ إلى سبيل ربك ﴾ دينه ﴿ بالحكمة ﴾ بالقرآن ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿ وجادلهم بالتي ﴾ أي بالمجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿ إن ربك هو أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾

﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصبرين ﴾ ﴿ وأصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ بتوقيفه ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ أي لا تهتم بمكروهم فإنا ناصرك عليهم . ١٢٨ - ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والكفر والمعاصي ﴾ والذين هم محسنون ﴿ بالطاعة والصبر بالعون والنصر .

بالدعاء : اللهم ارحمني ، فنزلت فأمرنا أن لا يخافوا ولا يجهروا .

٢٨١

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى : ﴿ وقال الحمد لله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً ، وقالت العرب : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل ، فأنزل الله ﴿ وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ﴾ .

﴿ سورة الكهف ﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ ومن آية ٧٣ إلى

غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبحان ﴾ أي تنزيه ﴿ الذي أسرى ﴾
بعده ﴿ محمد ﴾ ﴿ ليلاً ﴾ نصب على الظرف
والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره
إلى تقليل مدته ﴿ من المسجد الحرام ﴾ أي مكة
﴿ الذي باركنا حوله ﴾ بالشار والأنهار ﴿ لنريه ﴾
من آياتنا ﴿ عجائب قدرتنا ﴾ إنه هو السميع
البصير ﴿ أي العالم بأقوال النبي ﴾ وأفعاله
بالأنبياء وعروجه إلى السماء ، ورؤية عجائب
الملوكوت ، ومناجاته له تعالى ، فإنه ﴿ قال :
﴾ أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار
بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة
بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت
فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل
بإناه من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، قال
جبريل : أصبت الفطرة ، قال : ثم عرج بي إلى
السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل قيل : من أنت ؟
قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد
قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ،
ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بالخير ،
ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل ، قيل : ومن
معك ؟ قال : محمد ، قيل أو قد بعث إليه ؟

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحٰنَ الَّذِي اَسْرٰى بِعَبْدِهٖٓ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهٗ لِنُرِيَهُ مِّنْ اٰيٰتِنَا اِنَّهٗ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ ﴿١﴾ وَاَتَيْنَا مُوسٰى الْكِتٰبَ وَجَعَلْنٰهٗ
هُدًى لِّبَنِي اِسْرٰءِيْلَ اَلَّا تَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِيْ وَكِيْلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا شَكُوْرًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَا اِلَىٰ بَنِي اِسْرٰءِيْلَ فِي الْكِنٰبِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْاَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيْرًا ﴿٤﴾ فَاِذَا جَآءَ وَعَدَاوَلِهٖمَا بَعْثُنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا اَوْلٰى بَاْسٍ شَدِيْدٍ فَجَآسُوْا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُوْلًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيْرًا ﴿٦﴾
اِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَاِنْ أَسَآءْتُمْ فَلَهَا فَاِذَا جَآءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْاْ وُجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوْا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوْهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّلِيَسْتَوِاْ مَا عُلُوًّا تَبِيْرًا ﴿٧﴾

عَنِ رُبِّكَ

٢٨٢

قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت فقال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ فقال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال

معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجنا حتى أتينا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن

فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال : فأوحى الله إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك علي أمتك قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت ، رواه الشيخان واللفظ لمسلم ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل » . ٢ - قال تعالى ﴿ وآتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾ ل ﴿ أ ﴿ ن ﴿ لا يتخذوا من دوني وكيفا ﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة اتخذوا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عَدَانَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ فَحَوَّنَا آيَةَ الْآيِلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفَرًا فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

بالفوقانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضمّر . ٣ - با ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله . ٤ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لتفسدن في الأرض ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿ مرتين وتعلمن علواً كبيراً ﴾ تبغون بغياً عظيماً . ٥ - ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ أولى مرتي الفساد ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿ فجاوسوا ﴾ ترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس . ٦ - ﴿ ثم ردنا لكم الكرة ﴾ الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ عشيرة . ٧ - وقلنا ﴿ إن أحستتم ﴾ بالطاعة ﴿ أحستتم لأنفسكم ﴾ لأن ثوابها لها ﴿ وإن أسأتم ﴾ بالفساد ﴿ فلها ﴾ إساءتكم ﴿ فإذا جاء وعد ﴾ المرة ﴿ الآخرة ﴾ بعثناهم ﴿ ليسوؤوا وجوهكم ﴾ يحزنونكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخربوه ﴿ أول مرة وليتبرأ ﴾ يهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ غلبوا عليه ﴿ تتيبأ ﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس .

أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبلنا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين

٨- وقلنا في الكتاب ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية إن تبت ﴿ وإن عدتم ﴾ إلى الفساد ﴿ عدنا ﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ محسباً وسجناً . ٩- ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي التي لطيفة التي ﴾ هي أقوم ﴿ أعدل وأصوب ﴾ ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . ١٠- ﴿ و ﴾ يخبر ﴿ أن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو النار ١١- ﴿ ويذبح الإنسان بالشر ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿ دعاه ﴾ أي كدعائه له ﴿ بالخير وكان الإنسان ﴾ الجنس ﴿ عجولاً ﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته . ١٢- ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ داليتين على قدرتنا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي مبصرة فيها بالضوء ﴿ لتبتغوا ﴾ فيه ﴿ فضلاً من ربكم ﴾ بالكسب ﴿ ولتعلموا ﴾ بهما ﴿ عدد السنين والحساب ﴾ للآوقات ﴿ وكل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ فصلناه تفصيلاً ﴾ بينه تبييناً . ١٣- ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره ﴾ عمله يحمله ﴿ في عنقه ﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد : ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً ﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿ يلقيه منشوراً ﴾ صفتان لكتاباً . ١٤- ويقال

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هُنَّوَلَاءَ وَهُنَّوَلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأُولَيَيْنَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَعَاتِذَا الْقُرْآنُ يُقْرَأُ وَالْمَسْكِينُ وَالْبَنُ السَّبِيلِ وَالْبَنُذُرُ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبَدِّلِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

وَأَمَّا تَرَضُّنَ

٢٨٤

له ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ محاسباً . ١٥- ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن إثمها عليها ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ أئمة أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وما كنا معذبين ﴾ أحداً ﴿ حتى نبعث رسولاً ﴾ يبين له ما يجب عليه . ١٦- ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ منعيبها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿ فحق عليها القول ﴾ بالعذاب ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾ أهلكتنا بإهلاك أهلها وتخريبها . ١٧- ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكتنا من القرون ﴾ الأمم ﴿ من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً بواطنها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب . ١٨- ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ العاجلة ﴾ أي الدنيا ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ ثم جعلنا له ﴾ في الآخرة ﴿ جهنم يصلها ﴾ يدخلها ﴿ مذموماً ﴾ ملوماً ﴿ مدحوراً ﴾ مطروداً عن الرحمة . ١٩- ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ عمل عملها اللاتق بها ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال ﴿ فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه . ٢٠- ﴿ كلاً ﴾ من الفريقين ﴿ نمد ﴾ نعطي ﴿ هؤلاء هؤلاء ﴾ بدل ﴿ من ﴾ متعلق بنمد ﴿ عطاء ربك ﴾ في الدنيا ﴿ وما كان عطاء ربك ﴾ فيها ﴿ محظوراً ﴾ ممنوعاً عن أحد .

محمد ، فجازوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن ، فأنصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرحف أهل مكة ، وحتى أرحن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه

٢١ - ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ في الرزق والجاه ﴿ وللآخرة أكبر ﴾ اعظم درجات وأكبر تفضيلاً ﴿ من الدنيا فينفي الاعتناء بها دونها . ٢٢ - ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مملوماً مخذولاً ﴾ لا ناصر لك .
٢٣ - ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك ﴾ أن أي بان ﴿ لا تعبدوا إلا إياه ﴾ و ﴿ أن تحسنوا ﴾ بالوالدين إحساناً ﴿ بأن تبرؤوا ﴾ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ﴿ فاعل ﴾ أو كلاهما ﴿ وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الفه ﴾ فلا تقل لهما أف ﴿ بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحاً ﴾ ولا تنهرهما ﴿ تزجرهما ﴾ وقل لهما قولاً كريماً ﴿ جميلاً ليناً .
٢٤ - ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ ألن لهما جانبك الدليل ﴿ من الرحمة ﴾ أي لرتك عليهما ﴿ وقل رب ارحمهما كما ﴾ رحماني حين ﴿ رباني صغيراً ﴾ . ٢٥ - ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوب ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمنون عقوباً . ٢٦ - ﴿ وآت ﴾ أعط ﴿ ذا القربى ﴾ القرابة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة ﴿ والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله . ٢٧ - ﴿ إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ أي على طريقتهم ﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر . ٢٨ - ﴿ وإما تعرضن عنهم ﴾ أي المذكورين من ذبي القربى

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهن قولاً مسوراً ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴿٢٩﴾ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن كان عباده خيراً بصيراً ﴿٣٠﴾ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴿٣١﴾ ولا تقتربوا الرزق إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴿٣٣﴾ ولا تقتربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿٣٥﴾ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴿٣٦﴾ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرقن الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ﴿٣٧﴾ كل ذلك كان سيئته عند ربك مكروهها ﴿٣٨﴾

وما يعدم فلم تعطهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه ﴿ فقل لهن قولاً مسوراً ﴾ ليناً سهلاً بأن تعدهن بالإعطاء عند مجيء الرزق . ٢٩ - ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك ﴿ ولا تبسطها ﴾ في الإنفاق ﴿ كل البسط فتقعد ملوماً ﴾ راجع للأول ﴿ محسوراً ﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني .
٣٠ - ﴿ إن ربك يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ إنه كان عباده خيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم . ٣١ - ﴿ ولا تقتلوا أولادكم ﴾ بالواد ﴿ خشية ﴾ مخافة ﴿ إملاق ﴾ فقر ﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً ﴾ إنما ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً . ٣٢ - ﴿ ولا تقتربوا الرزق ﴾ أبلغ من لا تأتوه ﴿ إنه كان فاحشة ﴾ قبيحاً ﴿ وساء ﴾ يش ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً هو . ٣٣ - ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴾ لوارثه ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل ﴿ فلا يسرف ﴾ يتجاوز الحد ﴿ في القتل ﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿ إنه كان منصوراً ﴾ .
٣٤ - ﴿ ولا تقتربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إن العهد كان مسؤولاً ﴾ عنه . ٣٥ - ﴿ وأوفوا الكيل ﴾ أتموه ﴿ إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ الميزان السوري ﴿ ذلك خير وأحسن

جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتنية والرجل الطواف وقول الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأميمة بن خلف

تأويلًا ﴿ مَا لَا . ٣٦ - ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تتبع ﴿ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد ﴾ القلب ﴿ كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ صاحبه ماذا فعل به . ٣٧ - ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿ إنك لن تغرق الأرض ﴾ تتقها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال . ٣٨ - ﴿ كل ذلك المذكور ﴾ كان سيئه عند ربك مكروهاً . ٣٩ - ﴿ ذلك مما أوحى إليك ﴾ يا محمد ﴿ ربك من الحكمة ﴾ الموعظة ﴿ ولا تجعل مع الله إلهًا آخر فقل في جهنم ملوماً مدحوراً ﴾ مطروداً عن رحمة الله . ٤٠ - ﴿ أفأصفاكم ﴾ أخلصكم يا أهل مكة ﴿ ربكم بالبين واتخذ من الملائكة إناثاً ﴾ بنات لنفسه بزعمكم ﴿ إنكم لتقولون ﴾ بذلك ﴿ قولاً عظيماً ﴾ . ٤١ - ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن ﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿ ليذكروا ﴾ يتعظوا ﴿ وما يزيدهم ﴾ ذلك ﴿ إلا فسوراً ﴾ عن الحق . ٤٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو كان معي ﴾ أي الله ﴿ آلهة كما يقولون إذا لا بتفؤا ﴾ طلبوا ﴿ إلى في العرش ﴾ أي الله ﴿ سبيلاً ﴾ ليقاتلوه . ٤٣ - ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يقولون ﴾ من الشركاء ﴿ علواً كبيراً ﴾ . ٤٤ - ﴿ تسبح له ﴾ تنزهه ﴿ السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن ﴾ ما ﴿ من شيء ﴾ من المخلوقات ﴿ إلا يسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي يقول سبحان الله ويحمده ﴿ ولكن لا تفقهون ﴾ تفهمون ﴿ تسبيحهم ﴾ لأنه ليس بلفظكم ﴿ إنه

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَرْتَهُمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَمْ تَأْتِ الْمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

كان حليماً غفوراً ﴿ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة . ٤٥ - ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﴿ ٤٦ - ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾ من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ ثقلاً فلا يسمعون ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آديبارهم نفوراً ﴾ عنه . ٤٧ - ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴾ بسببه من الهوى ﴿ إذ يستمعون إليك ﴾ قراءتك ﴿ وإذ هم نجوى ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ يقول الظالمون ﴾ في تناجيتهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تسبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله . قال تعالى : ٤٨ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ منكرين للبعث ﴿ أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ .

والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو الجحزي في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه ، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله ﴿ فلعلك يا خبيث نفسك على آتارهم ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة ﴾ فقيل يا رسول الله : سنين أو شهوراً ؟ فأنزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسعاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرجه ابن جرير عن الضحاك ، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : حلف النبي ﷺ على يمين ، فمضى له أربعون ليلة ، فأنزل الله ﴿ ولا تقولن لشيء إنني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديداً ﴾ .

٥١ - ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿ فسيقولون من مبدنا ﴾ إلى الحياة ﴿ قل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أمهون ﴿ فسيفنضون ﴾ يحركون ﴿ إليك رؤوسهم ﴾ تعجباً ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ أي البعث ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ .

٥٢ - ﴿ يوم يدعوكم ﴾ يناديكم من القبور على لسان إسرائيل ﴿ فتستجيبون ﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿ بحمده ﴾ بامره وقيل وله الحمد ﴿ وتظنون إن ﴾ ما ﴿ لبثم ﴾ في الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿ وقل لعبادي ﴾ المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ للكفار الكلمة ﴿ التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ ﴾ يفسد ﴿ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾ بين العداوة ، والكلمة التي هي أحسن هي .

٥٤ - ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم ﴾ بالتوبة والإيمان ﴿ أو إن يشأ ﴾ تعذيبكم ﴿ يعذبكم ﴾ بالموت على الكفر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾



﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُعْثِرُونَ بِكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِن الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ يُنْشَأُ يُعَذِّبَكُمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفِتْنَةِ أَوْ مَعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ . ٥٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ادعوا الذين زعتم ﴾ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ له إلى غيركم . ٥٧ - ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ هم آلهة ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴾ بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو ﴿ أقرب ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ فخيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ . ٥٨ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴾ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴾ مكتوباً .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية ، تقدّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب ، قوله تعالى : ﴿ ولا تطع ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ قال : نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن آتيناك فأخرج هذا وأدخلنا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً

٥٩ - ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وآتينا ثمود الناقة ﴾ آية ﴿ مبصرة ﴾ بينة واضحة ﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها ﴾ فأهلكوا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ المعجزات ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا .

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ علماً وقدره فهم في قبضته قبلهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿ إلا فتنة للناس ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبتة ﴿ ونخوفهم ﴾ بها ﴿ فما يزيدهم ﴾ تخويفاً ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴾ .

٦١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدوا تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً ﴾ نصب بتزع الخافض أي من طين .

٦٢ - ﴿ قال أرينك ﴾ أي أخبرني ﴿ هذا الذي كرمت ﴾ فضلت ﴿ علي ﴾ بالأمر بالسجود له « وأنا خير منه خلقتني من نار » ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أخرتن إلى يوم القيامة لأحتكن ﴾ لاستاصلن ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء ﴿ إلا قليلاً ﴾ منهم ممن عصمته .

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوْلُونَ
وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرِّهْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَ سَجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْتَفْتَى
مِنْهُمْ بِصَوْتِكُمْ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجِّلُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

وَإِذَا مَسَّكُمْ

٢٨٨

٦٣ - ﴿ قال ﴾ تعالي له ﴿ اذهب ﴾ منظرًا إلى وقت النفخة الأولى ﴿ فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم ﴾ أنت وهم ﴿ جزاء موفورا ﴾ وافراً كاملاً . ٦٤ - ﴿ واستفز ﴾ استخف ﴿ من استظمت منهم بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ﴿ وأجلب ﴾ صنع ﴿ عليهم بخيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى ﴿ وعدهم ﴾ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غروراً ﴾ باطلاً . ٦٥ - ﴿ إن عبادي ﴾ المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ تسلط وقوة ﴿ وكفى بربك وكيلًا ﴾ حافظاً لهم منك . ٦٦ - ﴿ ربكم الذي يزجي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ في البحر ليتبعوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالي بالتجارة ﴿ إنه كان بكم رحيمًا ﴾ في تسخيرها لكم .

نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاوس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أفتق أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطني ، فلم يرذ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن طاوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يجب أن يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾

٦٧ - ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ﴾ الشدة ﴿ فِي الْبَحْرِ ﴾ خوف الفرق ﴿ ضَلَّ ﴾ غاب عنكم ﴿ مِنْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿ إِلَّا إِلَهًا ﴾ تعالى فإنكم تدعونوه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فَلَمَّا نَجَّكُمْ ﴾ من الفرق وأوصلكم ﴿ إِلَى الْبَرِّ ﴾ أعرضتم ﴿ عَنْ التَّوْحِيدِ ﴾ وكان الإنسان كفوراً ﴿ جُحُودًا لِلنَّعْمِ ﴾ .

٦٨ - ﴿ أَفَأَمْسَمْتُمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ أي الأرض كقارون ﴿ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ أي نريكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ حافظاً منه .

٦٩ - ﴿ أَمْ أَمْسَمْتُمْ أَنْ نَمِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ أي البحر ﴿ تَارَةً ﴾ مرة ﴿ أُخْرَى ﴾ فنرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴿ أَي رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمْرُ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفْتَهُ فَتَكْسِرُ فُلُوكُمْ ﴾ فتفرقكم بما كفرتم ﴿ بِكُفْرِكُمْ ﴾ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿ نَاصِرًا وَتَابِعًا يَطْلُبْنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ ﴾ .

٧٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ﴾ فضلنا ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ﴾ على الدواب ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ على السفن ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ كالبهائم والوحوش ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء .

٧١ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسَاءِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٧﴾ أَفَأَمْسَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْسَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٨٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسَاءِ إِبْرَاهِيمَ بِأَسْمَائِهِمْ فَمَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ يَمِينُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٨١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هُدَاهِمْ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٨٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٨٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرُكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ إِذَا الْأَذْذَنُكَ ضَعِفَ الْحَيَوةُ وَضَعِفَ الْمَمَاتُ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨٥﴾

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أَوْفَى ﴾ منهم ﴿ كِتَابِهِ يَمِينُهُ ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في تقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ ليستزولنك ﴿ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا ﴾ لو فعلت ذلك ﴿ لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . ٧٤ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ على الحق بالعصمة ﴿ لَقَدْ كِدْتَ ﴾ قاربت ﴿ تَرُكُنُ ﴾ تميل ﴿ إِلَيْهِمْ شَيْئًا ﴾ ركوناً ﴿ قَلِيلًا ﴾ لشدة احتيالههم والاحاحهم ، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لو ركنت ﴿ لِأَذْذَنِكَ ضَعِفَ ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعِفَ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عسار في تاريخه من طريق السلي السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في تلك ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية .

﴿ سورة مريم ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما

٧٦ - ونزل لما قال له اليهود : إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ أرض المدينة ﴿ ليخرجوك منها وإذا ﴾ لو أخرجوك ﴿ لا يلبثون خلافك ﴾ فيها ﴿ إلا قليلاً ﴾ ثم يهلكون .

٧٧ - ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ أي كستنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لستنا تحويلاً ﴾ تبديلاً .

٧٨ - ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ أي من وقت زوالها ﴿ إلى غسق الليل ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿ وقرآن الفجر ﴾ صلاة الصبح ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار .

٧٩ - ﴿ ومن الليل فتعبد ﴾ فصل ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك ، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿ عسى أن يعثك ﴾ يقيمك ﴿ ربك ﴾ في الآخرة ﴿ مقاماً محموداً ﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة :

٨٠ - ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿ وأخرجني ﴾ من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ قوة تصرنني بها على أعدائك . ٨١ - ﴿ وقل ﴾ عند دخولك مكة ﴿ جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ بطل الكفر ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ مضمحلاً زائلاً ﴿ وقد دخلها ﴾ وحول البيت ثلثمائة وستون

إِلَارَحْمَةً

٢٩٠

صنماً فجعل يطعنها يعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت ، رواه الشيخان . ٨٢ - ﴿ وتنزل من ﴾ للبيان ﴿ القرآن ما هو شفاء ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ إلا خساراً ﴾ لكفرهم به . ٨٣ - ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ الكافر ﴿ أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانبه ﴾ نأى عطفه متبخترأ ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ الفقر والشدة ﴿ كان يؤسأ ﴾ قنوطاً من رحمة الله . ٨٤ - ﴿ قل كل ﴾ منا ومنكم ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ طريقته ﴿ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ طريقاً فيشبهه . ٨٥ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذي يحيا به البدن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى : ٨٦ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ ثم لا نجد لك به علينا وكيلاً ﴿ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴾ ثم لا نجد لك به علينا وكيلاً ﴿ .

يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فنزلت ﴿ وما تنزل إلا بأمر ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نموه . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سألت النبي ﷺ جبريل أي البقاع أحب إلى الله وأبغض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، فقال : لقد أبطأت علي حتى ظننت أن ترى علي موجلة ، فقال ﴿ وما تنزل إلا بأمر ربك ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس : أن قريشاً لما سألتوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت فذكره .

٨٧ - ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨ - ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيناً نزل ردّاً لقولهم «لو نشاء لقلنا مثل هذا» .

٨٩ - ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمحدوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق .

٩٠ - ﴿وقالوا﴾ عطف على أبي ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ عيناً ينبع منها الماء .

٩١ - ﴿أو تكون لك جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾ .

٩٢ - ﴿أو تسقط السماء﴾ كسفاً ﴿قطعاً﴾ أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ﴿مقابلة وعياناً فتراهم﴾ .

٩٣ - ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ذهب ﴿أو ترقى﴾ تصعد ﴿في السماء﴾ على السلم ﴿ولن نؤمن لريقك﴾ لورقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿ونقرؤه﴾ قل ﴿لهم﴾ سبحانه ربي ﴿تعجب﴾ هل ﴿ما كنت إلا بشراً رسولاً﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله .

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِنُجُودٍ أَوْ تَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرِيقِكَ حَتَّىٰ تَنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٢﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ قُلْ لَّو كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَسِّشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٥﴾

٢٩١

٩٤ - ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا﴾ أي قولهم منكرين ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث ملكاً .
٩٥ - ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه . ٩٦ - ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿أفرايت الذي كفر باياتنا﴾ الآية ، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت قال : جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت ثم تبعث ، قال : فإني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالا وولداً ، فنزلت : ﴿أفرايت الذي كفر باياتنا وقال لأوتين مالا وولداً﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٦ : قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا﴾ . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شبية وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

﴿سورة طه﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قلعيه إذا صلى ، فأنزل

٩٧- ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُهْدِهِ يُرْسِلْ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ يَهْدُونَهُمْ ﴾ من دونه ونحشرهم يوم القيامة ﴿ ماشين ﴾ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ما أوهم جهنم كلما خبت ﴿ سكن لهن بها ﴾ زدنهم سعيراً ﴿ تلهياً واشتعالاً .

٩٨- ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ﴿ مَنكِرِينَ لِلْبَيْتِ ﴾ إنذا كنا عظماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً .

٩٩- ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُعَلِّمُونَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَعَ عَظَمَتِهِمَا ﴾ قادر على أن يخلق مثلهم ﴿ أي الأناسي في الصغر ﴾ وجعل لهم أجلاً ﴿ للموت والبعث ﴾ لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ﴿ جحوداً له .

١٠٠- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾ من الرزق والمطر ﴿ إذا لأمسكم ﴾ لبختم ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف فنادها بالإنفاق فتفتروا ﴿ وكان الإنسان قتوراً ﴾ بخيلاً .

١٠١- ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات ﴿ فاسأل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو فقلنا له : اسأل وفي^(١) قراءة بلفظ الماضي ﴿ إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك .

١٠٢- ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ الآيات ﴿ إلا رب السماوات والأرض بصائر ﴾ عبراً ، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿ وإني

لأظنك يا فرعون مشوراً ﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير . ١٠٣- ﴿ فأراد ﴾ فرعون ﴿ أن يستفزهم ﴾ يخرج موسى وقومه ﴿ من الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعاً ﴾ . ١٠٤- ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ أي الساعة ﴿ جنتنا بكم لفيقاً ﴾ جميعاً أنتم وهم .

الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج عبدالله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٥ : قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ الآية . وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ : قوله تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى عن أبي رافع قال :

١٠٥ - ﴿وبالحق أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه ﴿نزل﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿وقرآنا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو وثلاث لئلقوا على الناس على مكث ﴿مهمل وتؤدة ليفهموه﴾ ونزلناه تنزيلاً ﴿شيئاً بعد شيء﴾ على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿آمناً به أو لا تؤمنوا﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ . ١٠٨ - ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إن﴾ مخففة ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولاً﴾ . ١٠٩ - ﴿ويخرون للأذقان يكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله . ١١٠ - وكان ﷺ يقول : «يا الله يا رحمن» فقالوا : ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر معه فنزل : ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن ﴿أياً﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿فله﴾ أي لسماهما ﴿الأسماء الحسنى﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث : «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيم ، العزيز الجبار المتكبر ، الخالق البارئ المصور ، الغفار القهار الوهاب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
 وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكَبُونَ مِنْ يَدَيْهِمْ حُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾
 قِيمًا لِنُذِرَ بِأَسَاسِ شِدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الرزاق الفتاح العليم ، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيِّب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، رواه الترمذي قال تعالى : ﴿ولا تجهر بصلواتك﴾ بقراءتك بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر بها ﴿ليتفتح أصحابك﴾ وابتغ ﴿اقصد﴾ بين ذلك ﴿الجهر والمخافة﴾ سبيلاً ﴿طريقاً وسطاً﴾ . ١١١ - ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الإلوهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذلل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكامل ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول

أنصاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن فأنتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية : ﴿ولا تمدن عينك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ .

الله ﷻ أنه كان يقول : « آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك » إلى آخر السورة والله تعالى أعلم . قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنت النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الأي المتشابهة الاعتماد والمعول ، فرحم الله امرءاً نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فاطلعتي عليه وقد قلت : حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبدت مع عجزتي وضعفي * فمن لي بالخطأ فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف * هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك ، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلغلاً وأعيناً عمياً وأذناً صماً ، وكاني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى » رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة

مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَمَّا كَبُرَتْ بَنُوحٌ نَفْسَهُ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرٍ نَارِسِدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْسَنُ لِمَالِئُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَتُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ سُلْطَانٌ بَيِّنٌ مِّنْ أَظْلَمٍ مَّمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ ٢٩٤

المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال : انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة : الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعت أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مريية عندي في ذلك ، وأما الذي روي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي بسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه وكنت تبعته أولاً ، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى

﴿ سورة الأنبياء ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقاً وسرك أن تؤمن فنحول لنا الصفا ذهباً ،

وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُومَ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَهُ إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ فَمَا تَتَّبِعُونَ
يُضِلُّ فَلَئِنْ بَدَّلْتُمْ أَوْيَاتِمْ شِدَادًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا
وَهُمْ رُفُودٌ وَتَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِيطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسْأَلْكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

٢٩٥

المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ﴿٣﴾ - ﴿٣﴾ ما كثر في أبدأ ﴿٤﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿٤﴾ وينذر ﴿٥﴾ من جملة الكافرين
﴿٥﴾ الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴿٥﴾ - ﴿٥﴾ ما لهم به ﴿٦﴾ بهذا القول ﴿٦﴾ من علم ولا لأبائهم ﴿٦﴾ من قبلهم القائلين له ﴿٦﴾ كبرت ﴿٦﴾ عظمت
﴿٦﴾ كلمة تخرج من أفواههم ﴿٦﴾ كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿٦﴾ إن ﴿٦﴾ ما
﴿٦﴾ يقولون ﴿٦﴾ في ذلك ﴿٦﴾ إلا ﴿٦﴾ مقولاً ﴿٦﴾ كذباً ﴿٦﴾ - ﴿٦﴾ فلعلك باخع ﴿٦﴾ مهلك ﴿٦﴾ نفسك على آثارهم ﴿٦﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك
﴿٦﴾ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴿٦﴾ القرآن ﴿٦﴾ أسفاً ﴿٦﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له . ٧ - ﴿٦﴾ إنا
جعلنا ما على الأرض ﴿٦﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأهوار وغير ذلك ﴿٦﴾ زينة لها لتبليوهم ﴿٦﴾ لنتخبر الناس ناظرين إلى ذلك
﴿٦﴾ أيهم أحسن عملاً ﴿٦﴾ فيه أي أزهده له . ٨ - ﴿٦﴾ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ﴿٦﴾ فئاتاً ﴿٦﴾ جزراً ﴿٦﴾ يابساً لا يثبت . ٩ - ﴿٦﴾ أم
حسبت ﴿٦﴾ أي ظننت ﴿٦﴾ أن أصحاب الكهف ﴿٦﴾ الغار في الجبل ﴿٦﴾ والرقيم ﴿٦﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﴿٦﴾
عن قصتهم ﴿٦﴾ كانوا ﴿٦﴾ في قصتهم ﴿٦﴾ من ﴿٦﴾ جملة ﴿٦﴾ آياتنا عجباً ﴿٦﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو
أعجبها ليس الأمر كذلك .

فأنه جبريل عليه السلام ، فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله ﴿٦﴾ ما
آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أنهم يؤمنون ﴿٦﴾ .

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي »
الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من
علم الله تعالى لا نعلمه فالإمسك عن تعريفها
أولى ، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في
جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد
ﷺ فنسك عنها . ومنها أن الشيخ قال في سورة
الحج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك
في سورة البقرة وزدت أو النصرارى بياناً لقول
ثان . فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا
الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود
والصابئة النصرارى في أصل دينهم وفي شرحه أن
الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين
فرقة من النصرارى ، ولا استحضر الآن موضعاً
ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل
هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

﴿ سورة الكهف ﴾

[مكية إلا الآية ٢٨ ومن آية ٨٢ إلى غاية ١٠١
فمدنية وآياتها ١١٠ أو وخمس عشرة آية نزلت
بعد سورة العاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ، ثابت
﴿ الله ﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان
به أو الثناء به أو هما ؟ احتمالات ، أفيدنا الثالث
﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾
القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي فيه ﴿ عوجاً ﴾
اختلافاً أو تناقضاً ، والجملة حال من الكتاب .
٢ - ﴿ قِيماً ﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة
﴿ لينذر ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴾
عذاباً ﴿ شديداً من لدنه ﴾ من قبل الله ﴿ ويشير



١٠ - اذكر ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ جمع

فتى وهو الشاب الكامل خافضين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من قبلك ﴿ رحمة وهىء ﴾ أصلح ﴿ لنا من أمرنا رشداً ﴾ هداية . ١١ - ﴿ فضرينا على آذانهم ﴾ أي أغمناهم ﴿ في الكهف ستين عددا ﴾ معدودة . ١٢ - ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ لتعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ أفعال بمعنى أصبغ ﴿ لما لبثوا ﴾ لبثهم متعلق بما بعده ﴿ أمدا ﴾ غاية . ١٣ - ﴿ نحن نقص ﴾ نقرأ ﴿ عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ .

١٤ - ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قوبناها على قول الحق ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً .

١٥ - ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض : ١٦ - ﴿ وإذ اعترزناهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشز لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقاً ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء . ١٧ - ﴿ وترى

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ

٢٩٦

الشمس إذا طلعت تزاور ﴿ بالتشديد والتخفيف تميل ﴾ عن كهفهم ذات اليمين ﴿ ناحيته ﴾ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴿ تركهم وتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة ﴾ وهم في فجوة منه ﴿ متسع من الكهف يتألم برد الريح ونسيمها ﴾ ذلك ﴿ المذكور ﴾ من آيات الله ﴿ دلائل قدرته ﴾ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴿ . ١٨ - ﴿ وتحسبهم ﴾ لو رأيتهم ﴿ أيقاظاً ﴾ أي متبهين لأن أعينهم مفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿ وهم رقاد ﴾ نيام جمع راقد ﴿ وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لتلا تآكل الأرض لحومهم ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ ببناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلمت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ منهم رعباً ﴾ بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . ١٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ ليتساءلوا بينهم ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبينا يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿ قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورثكم ﴾ بسكون الراء وكسرهما بفضتكم ﴿ هذه إلى

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نمي إلى النبي ﷺ نفسه ، قال : يا رب فمن لأمي ؟ فنزلت ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ الآية .

المدينة ﴿ يقال أنها المسماة الآن طرسوس بفتح
الراء ﴾ فليظنر أيها أركم طعاماً ﴿ أي أي أطمعة
المدينة أحل ﴾ فليأتكم يرزق منه وليتلف ولا
يشعروا بكم أحداً . ٢٠ - ﴿ إنهم إن يظهروا
عليكم يجرمواكم ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿ أو
يمسدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا ﴾ أي إن
عدتم في ملتهم ﴿ أبداً ﴾ . ٢١ - ﴿ وكذلك ﴾
كما بعثناهم ﴿ أعثرنا ﴾ أطمعنا ﴿ عليهم ﴾
قومهم والمؤمنين ﴿ ليعلموا ﴾ أي قومهم ﴿ أن
وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق ﴾ بطريق أن القادر
على إتمامهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم
بلا غداء قادر على إحياء الموتى ﴿ وأن الساعة لا
ريب ﴾ لا شك ﴿ فيها إذ ﴾ معمول لأعثرنا
﴿ يتنازعون ﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿ بينهم
أمرهم ﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿ فقالوا ﴾
أي الكفار ﴿ ابنوا عليهم ﴾ أي حولهم ﴿ بنيانا ﴾
يسترهم ﴿ ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على
أمرهم ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿ لتخذن
عليهم ﴾ حولهم ﴿ مسجداً ﴾ يصلى فيه ، وفعل
ذلك على باب الكهف . ٢٢ - ﴿ سيقولون ﴾
أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ
أي يقول بعضهم هم ﴿ ثلاثة رابعهم كلهم
ويقولون ﴾ أي بعضهم ﴿ خمسة سادسهم
كلهم ﴾ والقولان لنصاري نجران ﴿ رجما
بالغيب ﴾ أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع إلى
القولين معاً ونسبه على المفعول له أي لظنهم
ذلك ﴿ ويقولون ﴾ أي المؤمنون ﴿ سبعة
وثامنهم كلهم ﴾ الجملة من المبتدأ وخبره صفة
سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيد أو دلالة على

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن
شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتكِينِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَضْرِبْ
لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا كُلُّهَا
وَلَمْ تَظْهِرْ مِنْهُنَّ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَّاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

لصوق الصفة بالموصوف ، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم
إلا قليل ﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ﴿ فلا تمار ﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مرأى ظاهراً ﴾ بما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت
فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أحداً ﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل
إن شاء الله فنزل : ٢٣ - ﴿ ولا تقولن لشيء ﴾ أي لأجل شيء ﴿ إنني فاعل ذلك غداً ﴾ أي فيما يستقبل من الزمان . ٢٤ - ﴿ إلا أن
يشاء الله ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿ واذكر ربك ﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿ إذا نسيت ﴾ التعليق بها
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا ﴾
من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿ رشداً ﴾ هداية وقد فعل الله ذلك . ٢٥ - ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة ﴾ بالثنتين
﴿ سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد
ذكرت في قوله ﴿ وازدادوا تسعاً ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية : ثلاثمائة وتسع قمرية . ٢٦ - ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾
من اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿ له غيب السماوات والأرض ﴾ أي علمه ﴿ أبصر به ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿ وأسمع ﴾

اسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل
ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبي عبد مناف ، فغضب أبو سفيان وقال : اتكروا أن يكون لبني عبد مناف نبي ، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي



به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ ما لهم ﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿ من دونه من ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ لأنه غني عن الشريك . ٢٧ - ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا يبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ ملجأ . ٢٨ - ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ بعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ ولا تعد ﴾ تصرف ﴿ عينك عنهم ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ أي القرآن هو عينه بن حصن وأصحابه ﴿ واتبع هواه ﴾ في الشرك ﴿ وكان أمره فرطاً ﴾ إسرافاً . ٢٩ - ﴿ وقل له ولأصحابه هذا القرآن ﴾ الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿ تهديد لهم ﴾ إنا اعتدنا للظالمين ﴿ أي الكافرين ﴾ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴿ ما أحاط بها ﴾ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴿ كعكر الزيت ﴾ يشوي الوجوه ﴿ من حره إذا قرب إليها ﴾ بش الشراب ﴿ هو ﴾ وسامت ﴿ أي النار ﴾ مرتفقاً ﴿ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقاً ، وإلا فأى ارتفاق في النار . ٣٠ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيهم بما تضمنه . ٣١ - ﴿ أولئك

لهم جنات عدن ﴿ إقامة ﴾ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ﴿ قيل من زائدة وقيل للتبعيض ، وهي جمع أسورة كاحمرة جمع سوار ﴾ من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ﴿ ما رق من الديباج ﴾ وإستبرق ﴿ ما غلظ منه وفي آية الرحمن ﴾ بطانتها من إستبرق ، ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿ نعم الثواب ﴾ الجزء الجنة ﴿ وحسنت مرتفقاً ﴾ . ٣٢ - ﴿ واضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿ مثلاً رجلين ﴾ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾ الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من أعصاب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ بقتات به . ٣٣ - ﴿ كلتا الجنتين ﴾ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿ آت ﴾ خبره ﴿ أكلها ﴾ ثمرها ﴿ ولم تظلم ﴾ تنقص ﴿ منه شيئاً وفجرنا ﴾ أي شققنا ﴿ خللها نهراً ﴾ يجري بينهما . ٣٤ - ﴿ وكان له ﴾ مع الجنتين ﴿ ثمر ﴾ بفتح الشاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿ فقال لصاحبه ﴾ المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ يفاخره ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ﴾ عشيرة . ٣٥ - ﴿ ودخل جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بالكفر ﴿ قال ما أظن أن تبيد ﴾ تنعدم ﴿ هذه أبداً ﴾ .

جهل فوقه وبخوفه ، وقال : ما أراك متهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهد ، فنزلت : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذك إلا هزوا ﴾ . أسباب نزول الآية ١٠١ : وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكَأَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَّا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِصَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِصَ مَا وَهَّاجُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُمُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقُودُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُونَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
 خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى
 الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرْضُوا
 عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
 أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ
 لَا يَعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
 أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ عَضُدًا
 ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَذَعَبُوهُمْ
 فَامْرَسَتِجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
 النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿ ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾ . ٤٣ - ﴿ ولم تكن ﴾ بالبناء والياء ﴿ له فنة ﴾ جماعة ﴿ يتصرفونه من دون الله ﴾ عند هلاكها ﴿ وما كان متصراً ﴾ عند هلاكها بنفسه . ٤٤ - ﴿ هنالك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الولاية ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك ﴿ لله الحق ﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ﴿ هو خير ثواباً ﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿ وخير عقاباً ﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصيها على التمييز . ٤٥ - ﴿ واضرب ﴾ صير ﴿ لهم ﴾ لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ مفعول أول ﴿ كما ﴾ مفعول ثان ﴿ أنزلنا من السماء فاختلط به ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿ نبات الأرض ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي ﴿ وحسن ﴾ فأصبح ﴿ صار النبات ﴾ هشيماً ﴿ يابساً متفرقة أجزاءه ﴾ تفروه ﴿ تفروه ﴾ تشره وتفترقه ﴿ الرياح ﴾ فتذهب به المعنى : شبه الدنيا بنبات حسن فيفس فتكسر فقرته الرياح وفي قراءة الريح ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرًا ﴾ قادراً . ٤٦ - ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ يتجمل بهما فيها ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى . ٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نسر الجبال ﴾ نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل

ابن الزيمري : عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير ، فكل هؤلاء في النار مع الهتنا ، فنزلت ﴿ إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعوثون ﴾ ونزلت ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ إلى ﴿ خصمون ﴾ .



وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
 الْأُولَىٰ أَوْ آيَاتُهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا الْمُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجْعَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ
 لِيَدْحَضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا
 إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
 الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ
 الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾
 وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَهُمْ لَمَّا ظَنَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
 مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آسِرُ حَتَّىٰ
 أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
 مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا

٣٠٠

ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾ المؤمنين والكافرين
 ﴿ فلم تفسد ﴾ نترك ﴿ منهم أحدا ﴾ .
 ٤٨ - ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ حال أي
 مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿ لقد جئتمونا
 كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى حفاة عراة
 غرلاً^(١) ويقال لمنكري البعث ﴿ بل زعمتم أن ﴾
 مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نجعل لكم
 موعداً ﴾ للبعث . ٤٩ - ﴿ ووضع الكتاب ﴾
 كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي
 شماله من الكافرين ﴿ قسرى المجرمين ﴾
 الكافرين ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما فيه
 ويقولون ﴾ عند معابيتهم ما فيه من السيئات
 ﴿ يا ﴾ للتبهيه ﴿ ولتنتا ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا
 فعل له من لفظه ﴿ مال هذا الكتاب لا يفسد
 صغيرة ولا كبيرة ﴾ من ذنوبنا ﴿ إلا أحصاها ﴾
 عدناها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك ﴿ ووجدوا ما
 عملوا حاضراً ﴾ مثبتاً في كتابهم ﴿ ولا يظلم
 ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا يتقص من
 ثواب مؤمن . ٥٠ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب باذكر
 ﴿ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدوا احتناء لا
 وضع جبهة تحية له ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من
 الجن ﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء
 متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله
 ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم
 ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ أي خرج عن طاعته بترك
 السجود ﴿ أتخذذونه وذريته ﴾ الخطاب لآدم
 وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿ أولياء من
 دوني ﴾ تطيعونهم ﴿ وهم لكم عدو ﴾ أي أعداء
 حال ﴿ بشس للظالمين بدلاً ﴾ إبليس وذريته في

إطاعتهم بدل إطاعة الله . ٥١ - ﴿ ما أشهدتهم ﴾ أي إبليس وذريته ﴿ خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ أي لم أحضر
 بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ الشياطين ﴿ عضداً ﴾ أعواناً في الخلق ، فكيف تطيعونهم ؟ ٥٢ - ﴿ ويوم ﴾
 منصوب باذكر ﴿ يقول ﴾ بالياء والنون ﴿ نادوا شركاءي ﴾ الأوثان ﴿ الذين زعمتم ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿ فدعوهم فلم
 يستجيبوا لهم ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ موبقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من
 ويق بالفتح هلك . ٥٣ - ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا ﴾ أي أيقنوا ﴿ أنهم سواقعوها ﴾ أي واقعون فيها ﴿ ولم يجدوا عنها
 مصرفاً ﴾ معدلاً . ٥٤ - ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ صفة لمحذوف ، أي مثلاً من جنس كل مثل
 ليتعظوا ﴿ وكان الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ أكثر شيء جدلاً ﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان ، المعنى : وكان
 جدل الإنسان أكثر شيء فيه . ٥٥ - ﴿ وما منع الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ أن يؤمنوا ﴾ مفعول ثان ﴿ إذ جاءهم الهدى ﴾ القرآن
 ﴿ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ﴾ فاعل أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾ مقابلة
 وعياناً ، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعاً . ٥٦ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ للمؤمنين

(١) غرلاً جمع أغرل، أي غير مختونين.

﴿ وَمَنْزِلِينَ ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ ويجادل
الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم : « أبعث الله
بشراً رسولاً ، ونحوه ﴿ ليدحضوا به ﴾ ليطلوا
بجدالهم ﴿ الحق ﴾ القرآن ﴿ واتخذوا آياتي ﴾
أي القرآن ﴿ وما أنذروا ﴾ به من النار ﴿ هزوا ﴾
سخرية . ٥٧ - ﴿ ومن أظلم ممن ذُكِرَ آيات ربه
فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ ما عمل من
الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾
أغشية ﴿ أن يفقهوه ﴾ أي من أن يفهموا القرآن
أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ نقلاً فلا
يسمعونه ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا
إذا ﴾ أي بالجعل المذكور ﴿ أبداً ﴾ .
٥٨ - ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم ﴾
في الدنيا ﴿ بما كسبوا لمجلل لهم العذاب ﴾ فيها
﴿ بل لهم موعد ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لن يجدوا
من دونه موثلاً ﴾ ملجأ .
٥٩ - ﴿ وتلك القرى ﴾ أي أهلها كعاد وشمرد
وغيرهما ﴿ أهلكتناهم لما ظلموا ﴾ كفروا
﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح
الميم أي لهلاكهم ﴿ موعداً ﴾ . ٦٠ - ﴿ و ﴾
اذكر ﴿ إذ قال موسى ﴾ هو ابن عمران ﴿ لفتاه ﴾
يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم
﴿ لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع
البحرين ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما
يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿ أو
أضفي حُباً ﴾ دحراً طويلاً في بلوغه إن بعد .
٦١ - ﴿ فلما بلغنا مجمع بينهما ﴾ بين البحرين
﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسي يوشع حمله عند
الرحيل ، ونسي موسى تذكيره ﴿ فاتخذ ﴾
الحوت ﴿ سبيله في البحر ﴾ أي جعله يجعل الله ﴿ سرباً ﴾ أي مثل السرب ، وهو الشق الطويل لانفاذ له ، وذلك أن الله تعالى
أسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوء لم يلتهم وجمد ما تحته منه . ٦٢ - ﴿ فلما جاوزا ﴾ ذلك المكان بالسير
إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتاه أتنا غداًنا ﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ تعباً
وحصوله بعد المجاوزة . ٦٣ - ﴿ قال أرايت ﴾ أي تنبه ﴿ إذ أوتينا إلى الصخرة ﴾ بذلك المكان ﴿ فإني نسيت الحوت وما أنسانيه
إلا الشيطان ﴾ يبذل من الهاء ﴿ أن أذكرك ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿ واتخذ ﴾ الحوت ﴿ سبيله في البحر عجباً ﴾ مفعول
ثان ، أي يتعجب منه موسى وقتها لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ كنا
نبغ ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿ فارتدا ﴾ رجعا ﴿ على آثارهما ﴾ يقصانها ﴿ قصصاً ﴾ فأتيا الصخرة .
٦٥ - ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ آتياه رحمة من عندنا ﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء ﴿ وعلمناه من
لذنا ﴾ من قبلنا ﴿ علماً ﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث « أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فستل
أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك

٣٠١

﴿ سورة الحج ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في



﴿٧٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ إِنَّا لَنَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ
 سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ مِّنْ بَعْدِهَا فَلَا تُصَحِّحْهُنَّ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا
 ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُ
 أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ
 قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
 وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَا
 السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا
 وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَا الْعُلَمَاءُ
 فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُّؤْمِنِينَ فُخْشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا
 ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْ ذِكْوَةٍ وَأَقْرَبَ رُحْمًا
 ﴿٨١﴾ وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا
 أَشَدَّهُمَا وَيُخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ
 عَنْ أَمْرِ ذَلِكِ فَأَوْيَلٌ مَّا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَسَأَلُونَا
 عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

إِنَّمَا كَأَنَّهُ

قال موسى : يا رب فكيف لي به قال : تأخذ
 معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت
 الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم
 انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا
 الصخرة ووضعوا رأسيهما فانما واضطرب الحوت
 في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ
 سبيله في البحر سرباً ، وأمسك الله عن الحوت
 جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
 نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية
 يومهما وليتهدما حتى إذا كانا من الغداة قال
 موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله في
 البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى
 وفتاه عجباً الخ . . ٦٦ - ﴿ قال له موسى هل
 أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي
 صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون
 الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة .
 ٦٧ - ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ .
 ٦٨ - ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً ﴾
 في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى
 إني على علم من الله علمني لا تعلمه وأنت على
 علم من الله علمك الله لا أعلمه ، وقوله خيراً
 مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته .
 ٦٩ - ﴿ قال ستجدني إن شئت الله صابراً ولا
 أعصي ﴾ أي وغير عاص « لك أمرأ ﴾ تأمرني
 به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه
 فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأوليياء أن لا
 يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿ قال فيان
 اتبعني فلا تسألني ﴾ وفي قراءة بفتح السلام
 وتشديد النون ﴿ عن شيء ﴾ تنكره مني في

علمك واصبر ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكركه لك بعلمته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم .
 ٧١ - ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة ﴾ التي مرت بهما ﴿ خرقتها ﴾ الخضر بأن اقتلع لوحاً أو
 لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أخرجتها لتفرق أهلها ﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء
 ورفع أهلها ﴿ لقد جث شيئا أمراً ﴾ أي عظيماً منكراً روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي
 صبراً ﴾ . ٧٣ - ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ ولا ترهقني ﴾ تكلفني ﴿ من
 أمري عسراً ﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿ فانطلقا ﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿ حتى
 إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً ﴿ فقتله ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده
 أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أقتلت نفساً زاكية ﴾
 أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف ﴿ بغير نفس ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿ لقد جث شيئا نكراً ﴾
 يسكون الكاف وضمها أي منكراً . ٧٥ - ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا .

الله قال : نزلت في النضر بن الحارث .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم

٧٦- ولهذا ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فلا تصاحبني ﴾ لا تركني أتبعك ﴿ قد بلغت من لدني ﴾ بالتشديد والتخفيف من قلبي ﴿ عنراً ﴾ في مفارقتك لي .
٧٧- ﴿ فانتطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ هي أنطاكية ﴿ استطعما أهلها ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً ﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿ يريد أن ينقض ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿ فأقامه ﴾ الخضر بيده ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ وفي قراءة لتخذت ﴿ عليه أجراً ﴾ جُعلا حيث لم يضيفوهما مع حاجتنا إلى الطعام .
٧٨- ﴿ قال ﴾ له الخضر ﴿ هذا فراق ﴾ أي وقت فراق ﴿ بيني وبينك ﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريهه بالعطف بالواو ﴿ سأتيتك ﴾ قبل فراقك لك ﴿ بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ . ٧٩- ﴿ أما السفينة ﴾ فكانت لمساكين ﴿ عشرة ﴾ يعملون في البحر ﴿ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴾ فأردت أن أعيها وكان وراءهم ﴿ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴾ ملك ﴿ كافر ﴾ يأخذ كل سفينة ﴿ صالحة ﴾ غضباً ﴿ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ . ٨٠- ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك . ٨١- ﴿ فأردنا أن يبدلهما ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ ربهما خيراً منه زكاة ﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿ وأقرب ﴾ منه ﴿ رخماً ﴾ بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر

إِنَّمَا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيحًا ﴿٨٥﴾ فَأَنْبَعِ سَبِيحًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلْبًا يَدْعُوا الْقُرْنَيْنِ إِمَامًا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَامًا نَتَّخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جُزْءٌ اَلْحَسَنُ وَسَنُقَوِّلُ لَهُ مِنْ ءَمْرِنَا إِسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَبِيحًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِرًّا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَبِيحًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَدْعُوا الْقُرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زَبْرًا لِحَدِيدٍ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٣٠٣

بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة . ٨٢- ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز ﴾ مال مدفون من ذهب وفضة ﴿ لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي إيناسا رشدتهما ﴿ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ مفعول له عامله أراد ﴿ وما فعلته ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿ عن أمري ﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في : فأردنا فأراد ربك .
٨٣- ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن ذي القرنين ﴾ اسمه الإسكندر ولم يكن نبياً ﴿ قل سأتلوا ﴾ سأقص ﴿ عليكم منه ﴾ من حاله ﴿ ذكراً ﴾ خيراً . ٨٤- ﴿ إِنَّمَا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿ وآتيناه من كل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ سبياً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده . ٨٥- ﴿ فَأَنْبَعِ سَبِيحًا ﴾ سلك طريقاً نحو الغرب . ٨٦- ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ موضع غروبها ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿ ووجد عندها ﴾ أي العين ﴿ قوماً ﴾ كافرين ﴿ قلنا إذا ذا القرنين ﴾ بإلهام ﴿ إما أن تعذب ﴾ القوم بالقتل ﴿ وإما أن نتخذ فيهم حَسَنًا ﴾ بالأسر .

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنج خيله قال هذا دين سوء ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله

٨٧ - ﴿ قال أما من ظلم ﴾ بالشرك ﴿ فسوف نعذبه ﴾ نقله ﴿ ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾ بسكون الكاف وضمها شديداً في النار .

٨٨ - ﴿ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتوينه قال الفراء : ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴿ وستقول له من أمرنا يسراً ﴾ أي نامره بما يسهل عليه .

٨٩ - ﴿ ثم أتبع سيباً ﴾ نحو المشرق .

٩٠ - ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ موضع طلوعها ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ هم الزنج ﴿ لم نجعل لهم من دونها ﴾ أي الشمس ﴿ ستراً ﴾ من لباس ولا سقف ، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سرور يغيثون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .

٩١ - ﴿ كذلك ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴿ وقد أحطنا بما لديه ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجدد وغيرها ﴿ خيراً ﴾ علماً . ٩٢ - ﴿ ثم أتبع سيباً ﴾ . ٩٣ - ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك ، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي . ﴿ وجد من دونهما ﴾ أي أمامهما ﴿ قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف . ٩٤ - ﴿ قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج بالهمز وتركة : هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴾ مفسدون في الأرض ﴿ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴾ فهل نجعل لك خراجاً ﴿ جعلاً من المال وفي قراءة خراجاً

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكَنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي بَعْضٍ وَفُتِحَ فِي الصُّورِ فَمَعَنَهُمْ مَعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نَخَذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَطَبَعَ أَعْمَالَهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَخَّذُوا بِنُزُلِي هَزُوا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمِتَ رَبِّي لَنُقِذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كُمِتَ رَبِّي وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَوَجِدُوهُ قَانَ يَرْحُوقًا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

٣٠٤

﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا . ٩٥ - ﴿ قال ما مكنتي ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿ فيه ربي ﴾ من المال وغيره ﴿ خير ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴿ فأعينوني بقوة ﴾ لما أطلبه منكم ﴿ أجعل بينكم وبينهم رذماً ﴾ حاجزاً حصيناً . ٩٦ - ﴿ أتوني زبر الحديد ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي بيني بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني ، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿ قال انفخوا ﴾ فنفخوا ﴿ حتى إذا جعله ﴾ أي الحديد ﴿ نارا ﴾ أي كالنار ﴿ قال أتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان ، وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً . ٩٧ - ﴿ فما استطاعوا ﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿ أن يظهروه ﴾ يعلاوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾ لصلابته وسمكه . ٩٨ - ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴿ هذا ﴾ أي السد ، أي الإقذار عليه ﴿ رحمة من ربي ﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿ فإذا جاء وعد ربي ﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿ جعله دكاً ﴾ مذكوكاً مسبوفاً ﴿ وكان وعد ربي ﴾ بخروجهم وغيره ﴿ حقاً ﴾ كأننا . قال تعالى :

وولده فتشامم بالإسلام ، فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذَكَرْتُمْ رَبَّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
 مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
 شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 آمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرْتَضِي رَبُّ
 مِنِّي أَلْ يَعْقُوبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَنْزَكِرِيَّا
 إِنَّا نَبِّئُكَ بِغَلَمٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
 ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُذْمٌ وَكَانَتِ آمْرَاتِي
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
 شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٣٥

﴿١٠٧﴾ - إن الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم ﴿ في علم الله ﴾ جنات الفردوس ﴿ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ﴾ نُزُلًا ﴿
 منزلاً - ﴿١٠٨﴾ - خالدن فيها لا يغيون ﴿ يطلبون ﴿ عنها جولاً ﴿ تحولاً إلى غيرها . ﴿١٠٩﴾ - ﴿ قل لو كان البحر ﴾ أي مأوه
 ﴿ مداداً ﴾ هو ما يكتب به ﴿ لكلمات ربي ﴾ الدالة على حكمه وعجابه بأن تكتب به ﴿ لنفد البحر ﴾ في كتابتها ﴿ قبل أن تنفذ ﴾
 بالثناء والياء : تفرغ ﴿ كلمات ربي ولو جئنا بمثله ﴾ أي البحر ﴿ ممدداً ﴾ زيادة فيه لنفد ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز .
 ﴿١١٠﴾ - ﴿ قل إنما أنا بشر ﴾ آدمي ﴿ مثلكم يوحى إليّ إنما إليهم إله واحد ﴾ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى :
 يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿ فمن كان يرجو ﴾ يأمل ﴿ لقاء ربه ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ﴾ أي
 فيها بأن يراني ﴿ أحداً ﴾ .

﴿ سورة مريم ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر]

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى ﴿ هذان خصمان ﴾ هذان خصمان ﴿ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي فر قال : نزلت هذه الآية ﴿ هذان خصمان
 اخصموا في ربه ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية في

٩٩ - ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ ﴾ يوم خروجهم
 ﴿ يموج في بعض ﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ ونفخ
 في الصور ﴾ أي القرن للبعث ﴿ فجمعناهم ﴾
 أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة
 ﴿ جمعاً ﴾ . ١٠٠ - ﴿ وعرضنا ﴾ قربنا
 ﴿ جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ﴾ .
 ١٠١ - ﴿ الذين كانت أعينهم ﴾ بدل من
 الكافرين ﴿ في غطاء عن ذكري ﴾ أي القرآن
 فهم عمي لا يهتدون به ﴿ وكانوا لا يستطيعون
 سماعاً ﴾ أي لا يقدر أن يسمعو من النبي ما
 يتلوه عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به .
 ١٠٢ - ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا
 عبادي ﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿ من دوني
 أولياء ﴾ أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول
 الثاني لحسب محذوف - المعنى أظنوا أن الاتخاذ
 المذكور لا يفضيني ولا أعاقبهم عليه ؟ كلا -
 ﴿ إنا أعتدنا جهنم للكافرين ﴾ هؤلاء وغيرهم
 ﴿ نُزُلًا ﴾ أي هي معدة لهم كالمنزول المعد
 للضيف . ١٠٣ - ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين
 أعمالاً ﴾ تمييز طابق المميز ، وبينهم بقوله :
 ١٠٤ - ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ﴾
 بطل عملهم ﴿ وهم يحسبون ﴾ يظنون ﴿ أنهم
 يحسنون صنعا ﴾ عملاً يجازون عليه .
 ١٠٥ - ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربه ﴾
 بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ ولقائه ﴾ أي
 وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿ فحبطت
 أعمالهم ﴾ بطلت ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة
 وزناً ﴾ أي لا نجعل لهم قدراً .
 ١٠٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي الأمر الذي ذكرت من

١- ﴿كَهَيْمَضٍ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
 ٢- هذا ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَلَيْهِ﴾ مفعول
 رحمة ﴿زَكَرِيَّا﴾ بيان له . ٣- ﴿إِذْ﴾ متعلق
 برحمة ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً﴾ مشتقاً على دعاء
 ﴿خَفِيًّا﴾ سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة .
 ٤- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنٌ﴾ ضعف ﴿العظم﴾
 جميعه ﴿مَنِيَّ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ﴾ مني ﴿شَيْبًا﴾
 تمييز محوّل عن الفاعل أي : انتشر الشيب في
 شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني
 أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي :
 بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي : خائباً فيما
 مضى فلا تخيبي فيما يأتي . ٥- ﴿وَإِنِّي خِفْتُ
 الْمَوَالِيَ﴾ أي الذين يلوني في النسب كني العم
 ﴿مَنْ وَرَائِي﴾ أي بعد موتي على الدين أن
 يُضَيِّعُوهُ كما شاهدته في بني إسرائيل من تبادل
 الدين ﴿وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ
 لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابناً .

٦- ﴿يُرْتِي﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة
 ولياً ﴿وِيرثُ﴾ بالوجهين ﴿مَنْ آلَ يَعْقُوبَ﴾
 جذي العلم والنبوة ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي :
 مرضياً عندك . قال تعالى في إجابة طلبة الابن
 الحاصل به رحمة : ٧- ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ
 بِغُلَامٍ﴾ يرث كما سألت ﴿اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ
 نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي : مسمى يحيى .
 ٨- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي كَيْفَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ
 وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا﴾ وقد بلغت من الكبر عتياً
 من عتا : يس ، أي نهاية السن مائة وعشرين
 سنة وبلغت امراته ثمانياً وتسعين سنة وأصل

فَكَلَى وَأَشْرَفِي

٣٠٦

عتي : عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء . ٩- ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾
 من خلق غلام منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيُّ هَيْنَ﴾ أي : بأن أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعقوق ﴿وقد خلقتك من
 قبل ولم تك شيئاً﴾ قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليحجاب بما يدل عليها ولما تاقته نفسه إلى سرعة
 المبشر به : ١٠- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تَكْلُمُ النَّاسَ﴾ أي تمتنع من
 كلامهم بخلاف ذكر الله ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سَوِيًّا﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .
 ١١- ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فَأَوْحَى﴾ أشار ﴿إِلَيْهِمْ
 أَنْ سَبِّحُوا﴾ صلوا ﴿بِكُرْبَةٍ وَعُسِيًّا﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى ، وبعد ولادته بستين
 قال الله تعالى له : ١٢- ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي : التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ﴾ النبوة ﴿صَبِيًّا﴾ ابن ثلاث سنين .
 ١٣- ﴿وَحَنَانًا﴾ رحمة للناس ﴿مَنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿وَزَكَاةً﴾ صدقة عليهم ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها .

مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله ﴿الحريق﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر : حمزة
 وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب
 قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله أننا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب ،
 وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

١٤- ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي : محسناً إليهما
 ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبراً ﴿عَصِيًّا﴾ عاصياً
 لربه . ١٥- ﴿وَسَلَامًا﴾ منا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ
 وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْرَضُ حَيًّا﴾ أي : في هذه
 الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو
 آمن فيها . ١٦- ﴿وَإِذْكَرْنَا فِي الْقُرْآنِ
 مَرْيَمَ﴾ أي : خيرها ﴿إِذْ﴾ حين ﴿انْتَبَذَتْ
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي : اعتزلت في مكانٍ
 نحو الشرق من الدار . ١٧- ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ
 دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتفلي
 رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿فَأَرْسَلْنَا
 إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها
 ثيابها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ تام الخلق . ١٨- ﴿قَالَتْ
 إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ فنتهي
 عني بتعويدي . ١٩- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
 لِیَهَبَ^(١) لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ بالنبوة . ٢٠- ﴿قَالَتْ
 أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج
 ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية . ٢١- ﴿قَالَ﴾ الأمر
 ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب
 ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلِيُّ هَيْنَ﴾ أي : بأن ينفخ
 بأمري جبريل فيك فتحملني به ولكون ما ذكر في
 معنى العلة عطف عليه ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾
 على قدرتنا ﴿وَرُوحَنَا﴾ ورحمة منا ﴿لَمَنْ آمَنَ بِهِ
 وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مُقْضِيًّا﴾ به في علمي
 فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في
 بطنها مصوراً . ٢٢- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
 تَحْتَهُ﴾ به مكاناً قصياً بعيداً من أهلها .

٢٣- ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ جاء بها ﴿المخاض﴾ ووجع
 الولادة ﴿إِلَى جُدْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه فولدت

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِي عَيْنًا فَإِمَاتَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
 إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا^(٢٦)
 فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
 فَرِيًّا^(٢٧) بِتَأْخُذِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ
 أُمُّكَ بَغِيًّا^(٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
 الْأَمْهِدِ صَبِيًّا^(٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
 نَبِيًّا^(٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا^(٣١) وَبِرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
 جَبَّارًا شَقِيًّا^(٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
 وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا^(٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
 الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ^(٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
 إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
 فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(٣٦) فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
 بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(٣٧) أَسْمِعْ بِهِمْ
 وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(٣٨)

٣٠٧

والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قالت يا﴾ للتنبية ﴿ليتني مت قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكننت نسياً^(٢٦) منسياً﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف
 ولا يذكر . ٢٤- ﴿فناداها من^(٣) تحتها﴾ أي : جبريل وكان أسفل منها ﴿ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ نهر ماء كان قد
 انقطع . ٢٥- ﴿وهزي إليك يجدع النخلة﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تساقط﴾ أصله بتأمين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في
 السين ، وفي قراءة تركها ﴿عليك رطباً﴾ تمييز ﴿جنياً﴾ صفته . ٢٦- ﴿فكلمي﴾ من الرطب ﴿وأشربي﴾ من السري ﴿وقري
 عيناً﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
 الزائدة ﴿ترين﴾ حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحداً﴾
 فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بليليل ﴿فلن أكلم اليوم
 إنسياً﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧- ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ حال فراؤه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾ عظيماً حيث أتيت بولد
 من غير أب . ٢٨- ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيته في العفة ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ أي : زانياً ﴿وما
 كانت أمك بغياً﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد؟

(١) ليهب (بالياء والهمزة، قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الإسناد لله، وعلى الثانية الإسناد لجبريل لكونه سبباً فيه .

(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سبعيتان .

(٣) يفتح الميم وكسرها: قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصول، وتحتها صلته، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادي .

٢٩- ﴿ فَأُشَارَتْ ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي وجد ﴿ في المهدي صبياً ﴾ . ٣٠- ﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبياً ﴾ . ٣١- ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ أي : نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بهما ﴿ ما دمت حياً ﴾ . ٣٢- ﴿ وبراؤ بوالدتي ﴾ منصوب بجعلني مقدراً ﴿ ولم يجعلني جباراً ﴾ متعاطفاً ﴿ شقيقاً ﴾ عاصياً لربه . ٣٣- ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ عليّ ﴾ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴿ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى . ٣٤- ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا : ٣٥- ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ أي : أراد أن يحدثه ﴿ فإنما يقول له كُن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو ، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ٣٦- ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر ، وبكسرهما بتقدير قل بديل « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة . ٣٧- ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْفِي مَلِيّاً ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَعْفِفُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ﴿٤٧﴾ وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيّاً ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ﴿٥١﴾

وَنَدَيْتَهُمْ

٣٠٨

مشهد يوم عظيم ﴿ أي : حضور يوم القيامة وأهواله . ٣٨- ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتنا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً . ٣٩- ﴿ وأنذرهم ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به . ٤٠- ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء . ٤١- ﴿ وأذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقاً ﴾ مبالغا في الصديق ﴿ نبياً ﴾ ويبدل من خبره . ٤٢- ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ آزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئاً ﴾ من نفع أو ضرر . ٤٣- ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً ﴾ طريقاً ﴿ سوياً ﴾ مستقيماً . ٤٤- ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصبياً ﴾ كثير العصيان .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس

٤٥- ﴿ يا أبت إني أخاف أن يمسك ﴾
﴿ عذاب من الرحمن ﴾ إن لم تب ﴿ فتكون ﴾
للشيطان ولياً ﴿ ناصراً وقريناً في النار .
٤٦- ﴿ قال أرغب أنت عن آلهي يا إبراهيم ﴾
فتعيبها ﴿ لئن لم تنته ﴾ عن التعرض لها
﴿ لأرجمنك ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح
فاحذرني ﴿ واهجرني ملياً ﴾ دهرأ طويلاً .
٤٧- ﴿ قال سلام عليك ﴾ مني أي لا أصيبك
بمكروه ﴿ سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيأ ﴾
من حفي أي بارأ فيجيب دعائي وقد وفي بوعده
المذكور في الشعراء « واغفر لأبي » وهذا قبل أن
يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة .
٤٨- ﴿ واعتزلكم وما تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من
دون الله وأدعو ﴾ عبد ﴿ ربي عسى أن ﴾ لا
أكون بدعاء ربي ﴿ بعبادته ﴾ شقيأ كما شقيمت
بعبادة الأصنام . ٤٩- ﴿ فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله ﴾ بأن ذهب إلى الأرض
المقدسة ﴿ وهينا له ﴾ ابين يأنس بهما
﴿ إسحاق ويعقوب وكلاً ﴾ منهما ﴿ جعلنا
نبياً ﴾ . ٥٠- ﴿ ووهينا لهم ﴾ للثلاثة ﴿ من
رحمتنا ﴾ المال والولد ﴿ وجعلنا لهم لسان
صدق علياً ﴾ ربيعاً هو الثناء الحسن في جميع
أهل الأديان . ٥١- ﴿ واذكر في الكتاب موسى
إنه كان مخلصاً ﴾ بكسر اللام وفتحها من أخلص
في عبادته وخلصه الله من الدنس ﴿ وكان رسولاً
نبياً ﴾ . ٥٢- ﴿ وناديته ﴾ بقول ﴿ يا موسى إني
أنا الله ﴾ ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل
﴿ الأيمن ﴾ أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل
من مدين ﴿ وقريناه نجياً ﴾ مناجياً بأن أسمعه الله

وندينه من جانب الطور الأيمن وقرينه نجياً ﴿ ووهبنا لهم من
رحمتنا أخاه هرون نبياً ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ﴿ وكان يأمر أهله بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضياً ﴿ واذكر في الكتاب إدريس
إنه كان صديقاً نبياً ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴿ أولئك الذين
أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح
ومن ذرية إبراهيم وإسراءيل ومن هدينا واجتبتنا إذا نزلنا عليهم
آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً ﴿ ﴿ خلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلوة وآتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴿
﴿ إلا من تاب وءامن وعمل صالحاً فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
ولا يظلمون شيئاً ﴿ جنت عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب إنه كان وعداً مانياً ﴿ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلباً
ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴿ تلك الجنة التي نورث من
عبادنا من كان تقياً ﴿ وما ننزله إلا بأمر ربك لهم ما بين
أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً ﴿

تعالى كلامه . ٥٣- ﴿ ووهينا له من رحمتنا ﴾ نعمتنا ﴿ أخاه هارون ﴾ بدل أو عطف بيان ﴿ نبياً ﴾ حال هي المقصودة بالهبة إجابة
لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه . ٥٤- ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ لم يعد شيئاً إلا وفي به
وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه ﴿ وكان رسولاً ﴾ إلى جرهم ﴿ نبياً ﴾ . ٥٥- ﴿ وكان يأمر أهله ﴾ أي
قومه ﴿ بالصلوة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ أصله مرضو قلب الواوان ياءين والضممة كسرة . ٥٦- ﴿ واذكر في الكتاب
إدريس ﴾ هوجد أبي نوح ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ . ٥٧- ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ هوحى في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة
أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها . ٥٨- ﴿ أولئك ﴾ مبتدأ ﴿ الذين أنعم الله عليهم ﴾ صفة له ﴿ من
النبيين ﴾ بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله ﴿ من ذرية آدم ﴾ أي إدريس ﴿ ومن حملنا مع
نوح ﴾ في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ﴿ ومن ذرية إبراهيم ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿ و ﴾ من ذرية ﴿ إسرائيل ﴾
هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿ ومن هدينا واجتبتنا ﴾ أي من جملتهم وخبر أولئك ﴿ إذا نزلنا عليهم آيات
الرحمن خروا سجداً وبكياً ﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوي قلبت الواو ياء والضممة كسرة .

مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فاتتخروا في الأنساب ، فضرب عبدالله بن أنيس قتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة
فنزله فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ الآية .

٥٩ - ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من المعاصي ﴿ فسوف يلقون فيها ﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه .
 ٦٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ﴾ يقصون ﴿ شيئاً ﴾ من ثوابهم . ٦١ - ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ، بدل من الجنة ﴿ التي وعد الرحمن عبادها بالغيب ﴾ حال ، أي غائبين عنها ﴿ إنه كان وعده ﴾ أي مووعده ﴿ مأثياً ﴾ بمعنى آتياً وأصله مأثوي أو مووعده هنا الجنة يأتيه أهله .
 ٦٢ - ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ﴾ من الكلام ﴿ إلا ﴾ لكن يسمعون ﴿ سلاماً ﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴾ أي على قدرهما في الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً .
 ٦٣ - ﴿ تلك الجنة التي نورت ﴾ تعطى وتنزل ﴿ من عبادة من كان تقياً ﴾ بطاعته ، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا : ٦٤ - ﴿ وما نتزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ أي أمامنا من أمور الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمور الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ أي : ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ بمعنى ناسياً أي : تاركاً لك بتأخير الوحي عنك . ٦٥ - هو ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ﴾ أي : اصبر عليها ﴿ هل تعلم له سميّاً ﴾ أي مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦ - ﴿ ويقول

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنِّي إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَسِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرِعًا يَا قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٤﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

٣١٠

أَفَرَيْتَ الَّذِي

الإنسان ﴿ المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ﴾ : ﴿ أنذا ﴾ بتحقيق الهزمة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأخرى ﴿ ما مت لسوف أخرج حياً ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فالاستفهام بمعنى النفي أي : لا أحيأ بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى : ٦٧ - ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿ أنا خلقته من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة .
 ٦٨ - ﴿ فوربك لنحشرنهم ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿ والشياطين ﴾ أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ من خارجها ﴿ جثياً ﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان . ٦٩ - ﴿ ثم لنزيعن من كل شيعه ﴾ فرقة منهم ﴿ أيهم أشد على الرحمن عنياً ﴾ جراءة . ٧٠ - ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ﴿ صليّاً ﴾ دخولاً واحترافاً فنبداً بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وقتحتها . ٧١ - ﴿ وإن ﴾ أي ما ﴿ منكم ﴾ أحد ﴿ إلا واردها ﴾ أي داخل جهنم ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه . ٧٢ - ﴿ ثم ننجي ﴾ مشدداً ومخففاً ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك والكفر منها ﴿ ونذر الظالمين ﴾ بالشرك والكفر ﴿ فيها جثياً ﴾ على الركب .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يتوكل رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر .

٧٣ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿ آيَاتِنَا ﴾ من القرآن ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين ﴾ نحن وأنتم ﴿ خير مقاماً ﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿ وأحسن ندياً ﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى : ٧٤ - ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ هم أحسن أئناً ﴾ مالا ومتاعاً ﴿ ورءياً ﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكتناهم لكفرهم نهلك هؤلاء . ٧٥ - ﴿ قل من كان في الضلالة ﴾ شرط جوابه ﴿ فليمدد ﴾ بمعنى الخير أي يمد ﴿ له الرحمن مداً ﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿ حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب ﴾ كالقتل والأسر ﴿ وإما الساعة ﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿ فيسعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة . ٧٦ - ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا ﴾ بالإيمان ﴿ هدى ﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً . ٧٧ - ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾ العاصي بن وائل ﴿ وقال ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿ لأوتين ﴾ على تقدير البعث ﴿ مالاً وولداً ﴾ فأقضيك . قال تعالى : ٧٨ - ﴿ أطلع

أَفْرَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَأَوْلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزِرُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُهُمْ عَذَابًا يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٤﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٥﴾ لَأَيْمَلُكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٧﴾ تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ لَتَنْسُقَ الْأَرْضَ وَنَحْرَ الْجِبَالِ هَذَا ﴿٨٨﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٨٩﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٠﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩١﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٢﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٣﴾

الغيب ﴿ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴾ أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴿ بأن يؤتى ما قاله . ٧٩ - ﴿ كلا ﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿ سنكتب ﴾ نأمر بكتب ﴿ ما يقول ونمدُّ له من العذاب مداً ﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره . ٨٠ - ﴿ ونريه ما يقول ﴾ من المال والولد ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فرداً ﴾ لا مال له ولا ولد . ٨١ - ﴿ واتخذوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ الأوثان ﴿ آلهة ﴾ يعبدونهم ﴿ ليكونوا لهم عزاً ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا . ٨٢ - ﴿ كلا ﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿ سيكفرون ﴾ أي الآلهة ﴿ بعبادتهم ﴾ أي يفنونها كما في آية أخرى « ما كانوا إيانا يعبدون » ﴿ ويكونون عليهم ضداً ﴾ أعواناً وأعداء . ٨٣ - ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين ﴾ سلطانهم ﴿ على الكافرين تؤزهم ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿ أزاً ﴾ . ٨٤ - ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ بطلب العذاب ﴿ إنما نعدُّ لهم ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿ عذاباً ﴾ إلى وقت عذابهم . ٨٥ - اذكر ﴿ يوم نحشر المتقين ﴾ بإيمانهم ﴿ إلى الرحمن وفداً ﴾ جمع وافد بمعنى : راكب . ٨٦ - ﴿ وسوف المجرمين ﴾ بكفرهم ﴿ إلى جهنم ورداً ﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان . ٨٧ - ﴿ لا يملكون ﴾ أي الناس ﴿ الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٨٨ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الرحمن ولداً ﴾ قال تعالى لهم : ٨٩ - ﴿ لقد جتتم شيئاً إذّاً ﴾ أي منكراً عظيماً . ٩٠ - ﴿ تكاد ﴾ بالثناء واليباء ﴿ السماوات يقطرن ﴾ بالثناء وتشديد الطاء بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هداً ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل : ٩١ - ﴿ أن دعواً للرحمن ولداً ﴾ قال تعالى : ٩٢ - ﴿ وما ينفي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴾ أي ما يليق به ذلك . ٩٣ - ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى . ٩٤ - ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عدداً ﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم . ٩٥ - ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه . ٩٦ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى . ٩٧ - ﴿ فإنما يسرناه ﴾ أي القرآن ﴿ بلسانك ﴾ العربي ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الفائزين بالإيمان ﴿ وتنتذر ﴾ تخوف ﴿ به قوماً لئلاً ﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحس ﴾ تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾ صوتاً خفياً ؟ لا ، فكما أهلكتنا أولئك تهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه ﴾

[مكية إلايتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو

أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

وَأَنَا خَلَقْتُكَ

٣١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طه ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتعذب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن أنزلناه ﴿ تذكرة ﴾ به ﴿ لمن يخشى ﴾ يخاف الله . ٤ - ﴿ تنزيللاً ﴾ بدل من اللفظ بفعله المناسب له ﴿ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ جمع عليا ككبرى وكبير . ٥ - ﴿ هو ﴾ الرحمن على العرش ﴿ وهو في اللغة سرير الملك ﴾ استوى ﴿ استواءً يليق به . ٦ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ﴾ من المخلوقات ﴿ وما تحت الثرى ﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحت . ٧ - ﴿ وإن تجهر بالقول ﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به ﴿ فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر . ٨ - ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن . ٩ - ﴿ وهل ﴾ قد ﴿ أتاك حديث موسى ﴾ . ١٠ - ﴿ إذ رأى ناراً فقال لأهله ﴾ لامراته ﴿ امكثوا ﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالياً مصر ﴿ إني أنست ﴾ أبصرت ﴿ ناراً لعلني آتيتكم منها بقبس ﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴿ أو أجذ على النار هدى ﴾ أي هادياً يدلني على الطريق

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نهرهم لقدير ﴾ .



وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِإِيمَانِكَ بِمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَثَرَبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَحْفَظْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِتُرِيكَ
مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ اأَسْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنْ
لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

٣١٣

وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال لعل لعدم
الجزم بوفاء الوعد . ١١ - ﴿ فلما أتاها ﴾ وهي
شجرة عوسج ﴿ نُودِي يَا مُوسَى ﴾ .
١٢ - ﴿ اني ﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقليل
ويفتحها بتقدير الباء ﴿ أنا ﴾ تأكيد لياء المتكلم
﴿ ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس ﴾
المطهر أو المبارك ﴿ طوي ﴾ بدل أو عطف بيان ،
بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير
مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية .
١٣ - ﴿ وأنا اخترتك ﴾ من قومك ﴿ فاستمع
لما يوحى ﴾ إليك مني . ١٤ - ﴿ انني أنا الله لا
إله إلا أنا فاعبدي وأقم الصلاة لذكري ﴾ فيها .
١٥ - ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ عن الناس
ويظهر لهم قريبا بعلاماتها ﴿ لتجزى ﴾ فيها
﴿ كل نفس بما تسعى ﴾ به من خير أو شر .
١٦ - ﴿ فلا يصدُّك ﴾ بصرفك ﴿ عنها ﴾ أي
عن الإيمان بها ﴿ من لا يؤمن بها واتبع هواه ﴾
في إنكارها ﴿ فتردى ﴾ أي فهلك إن صدت
عنها . ١٧ - ﴿ وما تلك ﴾ كائنة ﴿ بيمينك يا
موسى ﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة
فيها . ١٨ - ﴿ قال هي عصاي أتوكأ ﴾ اعتمد
﴿ عليها ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿ وأهش ﴾
أخط ورق الشجر ﴿ بها ﴾ ليقط ﴿ على
غنمي ﴾ فتأكله ﴿ ولي فيها مآرب ﴾ جمع ماربة
مثلت الرء أي : حوائج ﴿ أخرى ﴾ كحمل الزاد
والسقاء وطرده الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته
بها . ١٩ - ﴿ قال ألقها يا موسى ﴾ .
٢٠ - ﴿ فألقاها فإذا هي حية ﴾ ثعبان عظيم
﴿ تسعى ﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة

الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى . ٢١ - ﴿ قال خذها ولا تحفظ ﴾ منها ﴿ ستعيدها سيرتها ﴾ منصوب
بنزع الخافض أي : إلى حالتها ﴿ الأولى ﴾ فادخل يده في فمها فعادت عصا ، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين
شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزغ إذا انقلبت حية لدى فرعون . ٢٢ - ﴿ واضمم يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ إلى
جناحك ﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾
أي برص تضيء كشعاع الشمس تعشي البصر ﴿ آية أخرى ﴾ وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج . ٢٣ - ﴿ لتريك ﴾ بها إذا فعلت
ذلك لإظهارها ﴿ من آياتنا ﴾ الآية ﴿ الكبرى ﴾ أي العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه
كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿ اذهب ﴾ رسولاً ﴿ إلى فرعون ﴾ ومن معه ﴿ إنه طغي ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية .
٢٥ - ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ وسَّعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿ ويسر ﴾ سهَّل ﴿ لي أُمري ﴾ لأبلغها . ٢٧ - ﴿ واحلل عقدة
من لساني ﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿ يفقهوا ﴾ يفهموا ﴿ قولي ﴾ عند تبليغ الرسالة .
٢٩ - ﴿ واجعل لي وزيراً ﴾ معيناً عليها ﴿ من أهلي ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن معبد بن
جعير قال : قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿ والنجم ﴾ فلما بلغ ﴿ أفرايمم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الفرائيق العلاء ،

٣٠- ﴿ هَارُونَ ﴾ مفعول ثان ﴿ أَخِي ﴾ عطف بيان . ٣١- ﴿ اشدُّ بِهِ أُزْرِي ﴾ ظهري . ٣٢- ﴿ وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي ﴾ أي الرسالة والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب . ٣٣- ﴿ كَيْ نَسْبُحَكَ ﴾ تسيحاً ﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٤- ﴿ وَنَذَكَّرَكَ ﴾ ذكراً ﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٥- ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ عالماً فأنعمت بالرسالة . ٣٦- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ منأ عليك . ٣٧- ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ . ٣٨- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ ﴾ منأماً أو إلهاماً لها ولذاتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ مَا يُوْحِي ﴾ في أمرك ويبدل منه . ٣٩- ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ ﴾ ألقيه ﴿ فِي النَّابُوتِ ﴾ فاقذفيه ﴿ بِالنَّابُوتِ ﴾ في اليم ﴿ بَحْرَ النَّيْلِ ﴾ فليلقه اليم بالساحل أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر ﴿ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ ﴾ وهو فرعون ﴿ وَالْقَيْتِ ﴾ بعد أن أخذك ﴿ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ وَوَلِّصْنِي عَلَى عَيْنِي ﴾ تربي على رعائتي وحفظي لك . ٤٠- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل ﴿ تَمَشَّى ﴾ أختك ﴿ مَرِيماً ﴾ لتعرف من خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن ﴿ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ﴾ فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقْرُبَ عَيْنَهَا ﴾ بلقائك ﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ حينئذ ﴿ وَتَقُلْتِ نَفْسًا ﴾ هو القبطي بمصر ، فاعتصمت لقتله من جهة فرعون ﴿ فَفَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿ فَلَبِثَ

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمُّكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمَشَّى أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقْرُبَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنْ وَقُلْتِ نَفْسًا فِئْتَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَى ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَنَعْتَكُ لِلنَّفْسِ ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِتَأْتِيهِ وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَنبَأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا آتَيْتَ الْمُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

سنتين ﴿ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابتته ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ ﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿ يَا مُوسَى ﴾ . ٤١- ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ ﴾ اخترتك ﴿ لِلنَّفْسِ ﴾ بالرسالة . ٤٢- ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ ﴾ إلى الناس ﴿ بِتَأْتِيهِ ﴾ التسع ﴿ وَلَا تَبِيًّا ﴾ نفرتا ﴿ فِي ذِكْرِي ﴾ بتسيح وغيره . ٤٣- ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ بادعائه الربوبية . ٤٤- ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ﴾ يتعظ ﴿ أَوْ يَخْشَى ﴾ الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ٤٥- ﴿ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا ﴾ أي يجعل بالعقوبة ﴿ أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ علينا أي يتكبر . ٤٦- ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ بعوني ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يقول ﴿ وَأَرَى ﴾ ما يفعل . ٤٧- ﴿ فَأَنبَأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ إلى الشام ﴿ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ﴾ أي تخل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ ﴾ بحجة ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا ﴾ من اتبع الهدى ﴿ أَي السَّلَامَةُ ﴾ من العذاب . ٤٨- ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَبَ ﴾ ما جئنا به ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ أعرض عنه ، فَأَنبَأَهُ وَقَالَ جَمِيعٌ مَا ذَكَرَ . ٤٩- ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل وإدلاله عليه بالتربية . ٥٠- ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ

وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ففسد وسجدوا ، فنزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الآية . وأخرجه الزبار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه ، وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن

﴿ خلقه ﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ ثم هدى ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ٥١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال ﴾ حال ﴿ القرون ﴾ الأمم ﴿ الأولى ﴾ قسوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان . ٥٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ علمها ﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿ عند ربي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴾ لا يضل ﴿ يغيب ﴾ ربي ﴿ عن شيء ﴾ ولا ينسى ﴿ ربي شيئاً . ٥٣ - هو ﴾ الذي جعل لكم ﴿ في جملة الخلق ﴾ الأرض مهاداً ﴿ فراشاً ﴾ وسلك ﴿ سهل ﴾ لكم فيها سبلاً ﴿ طرقاتاً ﴾ وأنزل من السماء ماء ﴿ مطراً . قال تعالى ﴾ تميمياً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة : ﴿ فأخرجنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ من نبات شتى ﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما ، وشتى جمع شتيت كمرضى ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ - ﴿ كلوا ﴾ منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعيت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور هنا ﴿ آيات ﴾ لعبيراً ﴿ لأولي النهى ﴾ لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح . ٥٥ - ﴿ منها ﴾ أي من الأرض ﴿ خلقناكم ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿ وفيها نعيدهم ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ ومنها نخرجكم ﴾ عند البعث ﴿ تارة ﴾ مرة

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٢﴾ كَلُوا
وَارِعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٣﴾ مِّنْهَا
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ
مِنَ الْأَرْضِ بِمَا سَحَرْنَا بِهَا وَنَحْنُ لَنَافِلُكَ بِسِحْرِ مَثَلِهِ
فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوءٍ ﴿٥٦﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنَّ مُجَشِّرَ النَّاسِ ضُحَى ﴿٥٧﴾
فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٥٨﴾ قَالَ لَهُمُ
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَن آفَتَرَى ﴿٥٩﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا
النَّجْوَى ﴿٦٠﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يَريْدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴿٦١﴾ فَاجْمَعُوا
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٢﴾

﴿ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم . ٥٦ - ﴾ ولقد أريناه ﴿ أي أبصرنا فرعون ﴾ آياتنا كلها ﴿ التسع ﴾ فكذب ﴿ بها وزعم أنها سحر ﴾ وأبى ﴿ أن يوحد الله تعالى . ٥٧ - ﴾ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ﴿ مصر ويكون لك الملك فيها ﴾ بسحرك يا موسى . ٥٨ - ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ يعارضه ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿ سيوى ﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين . ٥٩ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدهم يوم الزيتة ﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون ﴿ وأن يحشر الناس ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ ضحى ﴾ وقته للنظر فيما يقع . ٦٠ - ﴿ فتولى فرعون ﴾ أدبر ﴿ فجمع كيده ﴾ أي ذوي كيده من السحرة ﴿ ثم أتى ﴾ بهم الموعد . ٦١ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا ﴿ ويهلكم ﴾ أي الزمكم الله الويل ﴿ لا تفتروا على الله كذباً ﴾ يشارك أحد معه ﴿ فيسحيتكم ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ويفتحهما أي يهلككم ﴿ بعذاب ﴾ من عنده ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من افترى ﴾ كذب على الله . ٦٢ - ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم ﴾ في موسى وأخيه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام بينهم فيهما . ٦٣ - ﴿ قالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إن هذان ﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو : هذين

خالد وهو ثقة مشهور . وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ اسْتَعَى
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا
قَالُوا أَمْ تَأْتِي رَبَّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمْ أَنْتُمْ لِمَ قَبِلْتُمْ أَنْ أَعِزَّ
لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَنَّكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ
الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا قَاضٍ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا أَمْتَارُ بَرِينَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

٣١٦

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا

﴿ لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلَى ﴾ مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما . ٦٤ - ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي : لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع : أحكم ﴿ ثم اتنوا صفا ﴾ حال أي مصطفين ﴿ وقد أفلح ﴾ فاز ﴿ اليوم من استعمل ﴾ غلب . ٦٥ - ﴿ قالوا يا موسى ﴾ اختر ﴿ إما أن تلقى ﴾ عصاك أولاً ﴿ وإما أن نكون أول من ألقى ﴾ عصاه . ٦٦ - ﴿ قال بل ألقوا ﴾ فإذا جبالهم وعصيتهم ﴿ أصله عصور قلبت الواو إن ياءين وكسرت العين والصاد ﴾ يخيل إليه من سحرهم أنها ﴿ حيات ﴾ تسمى ﴿ على بطونها . ٦٧ - ﴿ فأوجس ﴾ أحس ﴿ في نفسه خيفة موسى ﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به . ٦٨ - ﴿ قلنا ﴾ له ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ عليهم بالغلبة . ٦٩ - ﴿ والقي ما في يمينك ﴾ وهي عصاه ﴿ تلقف ﴾ تبتلع ﴿ ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ﴾ أي جنسه ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ بسحره فآلقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه . ٧٠ - ﴿ فآلقى السحرة سجدا ﴾ خروا ساجدين لله تعالى ﴿ قالوا أما برب هارون وموسى ﴾ . ٧١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمتتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا ﴿ له قبل أن أذن أنا ﴾ لكم إنه لكبيركم ﴿ وأصلبتكم في جدوع النخل ﴾ ولتعلنننا ﴿ علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلف ﴾ ولتعلنننا ﴿ ولتعلنننا ﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿ أشد عذابا وأبقى ﴾ آدم على مخالفته . ٧٢ - ﴿ قالوا لن نؤتيك ﴾ نختارك ﴿ على ما جاءنا من البيت ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿ والذي فطرنا ﴾ خلقنا قسم أو عطف على ما ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي اصنع ما قلت ﴿ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ النصب على الاتساع أي فيها وتجزي عليه في الآخرة . ٧٣ - ﴿ إنما أمطار برينا ليغفر لنا خطايانا ﴾ من الإشرار وغيره ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ تعلمنا وعملاً لمعارضة موسى ﴿ والله خير ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿ وأبقى ﴾ منك عذاباً إذا عصي . ٧٤ - ﴿ قال تعالى ﴾ إنه من يأتي ربه مجرماً ﴿ فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ فيستريح ﴿ ولا يحيى ﴾ حياة تنفعه . ٧٥ - ﴿ ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ جمع عليا مؤنث أعلى . ٧٦ - ﴿ جنات عدن ﴾ أي إقامة بيان له ﴿ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ تطهر من الذنوب .

أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يجرمون القتال في الشهر الحرام فنشاهد

٧٧ - ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ﴾ بهمة قطع من أسرى ، وبهمة وصل وكسر التون من سرى لغتان أي سر بهم ليلاً من أرض مصر ﴿ فاضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ طريقاً في البحر ييساً ﴿ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأبىس الله الأرض فمروا فيها ﴾ لا تخاف ذرّكاً ﴿ أي أن يدركك فرعون ﴾ ولا تخشى ﴿ غرقاً .
٧٨ - ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾ وهو معهم ﴿ فغشيهم من اليم ﴾ أي البحر ﴿ ما غشيهم فآغرقهم معه .

٧٩ - ﴿ وأضل فرعون قومه ﴾ بدعائهم إلى عبادته ﴿ وما هدى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد .
٨٠ - ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وواعدناكم جانب الطور الأيمن ﴾ فنزى موسى التوراة للعمل بها ﴿ ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ هما الترنجيب والطيور السماني بتخفيف الميم والقصر ، والماندى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخطوبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم :

٨١ - ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ أي المنعم به عليكم ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿ فيجلب عليكم غضبي ﴾ بكسر الحاء : أي يجب وبضمها أي ينزل ﴿ ومن يجلب عليه غضبي ﴾ بكسر اللام وضمها ﴿ فقد هوى ﴾ سقط في النار .
٨٢ - ﴿ وإني لغفار لمن تاب ﴾ من الشرك . ﴿ وآمن ﴾ وحّد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ ثم اهتدى ﴾ باستمراره على ما

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ قَدْ أَبْحَيْنَكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كَلُوا مِن طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَعَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْ مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِّنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا آوَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

٣١٧

ذكر إلى موته . ٨٣ - ﴿ وما أعجلك عن قومك ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يا موسى ﴾ . ٨٤ - ﴿ قال هم أولاء ﴾ أي بالقرب مني يأتون ﴿ على أتري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ عني : أي زيادة في رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه ، وتخلف المظنون لما : ٨٥ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ فإننا قد فتنا قومك من بعدك ﴾ أي بعد فراقك لهم ﴿ وأضلهم السامري ﴾ فعبدوا العجل . ٨٦ - ﴿ فرجع موسى إلى قومه غضبان ﴾ من جهتهم ﴿ أسفاً ﴾ شديد الحزن ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿ أظال عليكم العهد ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿ أم أردتم أن يحل ﴾ يجب ﴿ عليكم غضب من ربكم ﴾ بعبادتك العجل ﴿ فأخلفتكم موعدي ﴾ وتركتكم المجيء بعدي . ٨٧ - ﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ ولكننا حملنا ﴾ بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر الميم مشدداً ﴿ آواراً ﴾ أثقالاً ﴿ من زينة القوم ﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿ فقدفناها ﴾ طرحناها في النار بامر السامري ﴿ فكذلك ﴾ كما ألقينا ﴿ ألقى السامري ﴾ ما معه من حليهم ، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي .

الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقتلوهم وبغوا عليهم قاتلهم المسلمون ونصروا عليهم ، فنزلت هذه الآية .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارِفًا لَوْ أَهَذَا إِلَهُكُمْ
وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعُنَّ
أَفْعَصِيَّتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَأَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنْ نَحْرِقَهُ ثُمَّ لَتَنَسْفَعُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٣١٨

كَذَلِكَ نَقُصُّ

٨٨- ﴿ فأخرج لهم عجلًا ﴾ صاغه من الحلي ﴿ جسدًا ﴾ لحمًا ودمًا ﴿ له خوار ﴾ أي صوت سُمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه ﴿ فقالوا ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿ هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾ موسى ربه هنا وذبح يطلبه قال تعالى :

٨٩- ﴿ أفلا يرون ﴾ ن مخففة من الثقلة واسمها مخلوف أي أنه ﴿ لا يرجع ﴾ العجل ﴿ إليهم قولًا ﴾ أي لا يرد لهم جوابًا ﴿ ولا يملك لهم ضرًا ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعًا ﴾ أي جلبه أي فكيف يتخذ إلهًا ؟ .

٩٠- ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل ﴾ أي قبل أن يرجع موسى ﴿ يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني ﴾ في عبادته ﴿ وأطيعوا أمري ﴾ فيها .

٩١- ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ نزال ﴿ عليه عاكفين ﴾ على عبادته مقيمين ﴿ حتى يرجع إلينا موسى ﴾ .

٩٢- ﴿ قال ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿ يا هارون ما منعتك إذ رأيتهم ضلوا ﴾ بعبادته .

٩٣- ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا تتبعن ﴾ لا زائدة ﴿ أفعصيت أمري ﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى .

٩٤- ﴿ قال ﴾ هارون ﴿ يا ابن أم ﴾ بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ لا تأخذ بلحيتي ﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ ولا برأسي ﴾ وكان أخذ شعره بيمينه غضبًا ﴿ إنني خشيت ﴾ لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا

العجل ﴿ أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ وتغضب علي ﴿ ولم ترقب ﴾ تنتظر ﴿ قولي ﴾ فيما رأيت في ذلك .
٩٥- ﴿ قال فما خطبك ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿ يا سامري ﴾ . ٩٦- ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه ﴿ قبضت قبضة من ﴾ تراب ﴿ أثر ﴾ حافر فرس ﴿ الرسول ﴾ جبريل ﴿ فنبذتها ﴾ ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿ وكذلك سولت ﴾ زيت ﴿ لي نفسي ﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر ، وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهًا فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم . ٩٧- ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ فاذهب ﴾ من بيننا ﴿ فإن لك في الحياة ﴾ أي مدة حياتك ﴿ أن تقول ﴾ لمن رأيت ﴿ لا مساس ﴾ أي لا تقريني فكان يهيم في البرية وإذا مس أحدًا أو مسه أحد حتمًا جميعاً ﴿ وإن لك موعدًا ﴾ لعذابك ﴿ لن تخلفه ﴾ بكسر اللام : أي لن تغيب عنه ، ويفتحها أي بل تبعث إليه ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت ﴾ أصله ظلمت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفًا أي دمت ﴿ عليه عاكفًا ﴾ أي مقيمًا تعبده ﴿ لنحرقه ﴾ بالنار ﴿ ثم لتنسفه في اليم نسفًا ﴾ نذريته في هواء البحر ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره .
٩٨- ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علمًا ﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء .

﴿ سورة المؤمنون ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم

٩٩ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿ نقص عليك من أنباء ﴾ أخبار ﴿ ما قد سبق ﴾ من الأمم ﴿ وقد آتيناك ﴾ أعطيناك ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ ذكراً ﴾ قرآناً .

١٠٠ - ﴿ من أعرض عنه ﴾ فلم يؤمن به ﴿ فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم .
١٠١ - ﴿ خالدين فيه ﴾ أي في عذاب الوزر ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢ - ﴿ يوم يُنفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ ونحشر المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ يومئذ زرقاً ﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

١٠٣ - ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ يتسارون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ لبئس ﴾ في الدنيا ﴿ إلا عشراً ﴾ من الليلي بأيامها .

١٠٤ - ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ في ذلك : أي ليس كما قالوا ﴿ إذ يقول أمثلهم ﴾ أعدلهم ﴿ طريقة ﴾ فيه ﴿ إن لبئس إلا يوماً ﴾ يستقلون لبئسهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها .

١٠٥ - ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ ينسفها ربي نسفاً ﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح .

١٠٦ - ﴿ فيذرهما قاعاً ﴾ منبسطاً ﴿ صافصفاً ﴾ مستوياً .

١٠٧ - ﴿ لا ترى فيها عوجاً ﴾ انخفاضاً ﴿ ولا أمناً ﴾ ارتفاعاً .

١٠٨ - ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿ الداعي ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرئيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿ لا عوج له ﴾ أي لا تبعاعهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿ وخشعت ﴾ سكنت ﴿ الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .

١٠٩ - ﴿ يومئذ لا تسمع الشفاعة ﴾ أحداً ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ أن يشفع له ﴿ ورضي له قولا ﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله .

١١٠ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمور الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمور الدنيا ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ لا يعلمون ذلك .

١١١ - ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ أي الله ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من ححل ظملاً ﴾ أي شركاً . ١١٢ - ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الطاعات ﴿ وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ ولا هضمًا ﴾ بنقص من حسناته .

١١٣ - ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآناً عربياً وصرفاً ﴾ كرنا ﴿ فيه من الوعيد لهم يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿ فطاطاً رأسه . وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلًا بلفظ : كان يقبل بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلًا : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت . أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ﴾ الآية ، فلما

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَافً صَفًّا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِـ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١٠٨ - ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿ الداعي ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرئيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿ لا عوج له ﴾ أي لا تبعاعهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿ وخشعت ﴾ سكنت ﴿ الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .
١٠٩ - ﴿ يومئذ لا تسمع الشفاعة ﴾ أحداً ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ أن يشفع له ﴿ ورضي له قولا ﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله .
١١٠ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمور الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمور الدنيا ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ لا يعلمون ذلك .
١١١ - ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ أي الله ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من ححل ظملاً ﴾ أي شركاً . ١١٢ - ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الطاعات ﴿ وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ ولا هضمًا ﴾ بنقص من حسناته .
١١٣ - ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآناً عربياً وصرفاً ﴾ كرنا ﴿ فيه من الوعيد لهم يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿ فطاطاً رأسه . وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلًا بلفظ : كان يقبل بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلًا : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ﴾ الآية ، فلما

١١٤ - ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ عما يقول المشركون ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي بقراءته ﴿ من قبل أن يُقضى إليك وحيه ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .

١١٥ - ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم ﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ من قبل ﴾ أي قبل أكله منها ﴿ ونسي ﴾ ترك عهدنا ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ حزماً وصبراً عما نهيناه عنه .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿ أليس ﴾ عن السجود لآدم ﴿ قال أنا خير منه ﴾ .

١١٧ - ﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ﴾ تعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والغز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته .

١١٨ - ﴿ إن لك أ ن ﴾ لا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ .

١١٩ - ﴿ وأنت ﴾ بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم إن وجملتها ﴿ لا تظما فيها ﴾ تعطش ﴿ ولا تضحى ﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتهاء الشمس في الجنة .

١٢٠ - ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أأكل من الجنة فتشقى ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿ وممَّن لا يبلى ﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد .

فَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ ٱلْجَنَّةِ فَتَشَقَّى ﴿١١٦﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٧﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٨﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُكُمْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّيْسَ بِئَٰلِي ٱلْإِنسِ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١١٩﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَٱنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٠﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ مَنِي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢١﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٣﴾

قَالَ كَذَلِكَ

٣٢٠

١٢١ - ﴿ فأكلا ﴾ أي آدم وحواء ﴿ منها فبدت لهما سواتهما ﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر وذُبره وسمي كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ أخذوا يلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ ليستبرا ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ بالأكل من الشجرة . ١٢٢ - ﴿ ثم اجتبه ربه ﴾ قره ﴿ فتاب عليه ﴾ قبل توبته ﴿ وهدى ﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة . ١٢٣ - ﴿ قال اهبطا ﴾ أي آدم وحواء بما اشتعلتا عليه من ذريتهما ﴿ منها ﴾ من الجنة ﴿ جميعاً بعضكم ﴾ بعض الذرية ﴿ لبعض عدو ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ يأتيكنم مني هدى فمن أتبع هداي ﴾ القرآن ﴿ فلا يضل ﴾ في الدنيا ﴿ ولا يشقى ﴾ في الآخرة . ١٢٤ - ﴿ ومن أعرض عن ذكري ﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿ فإن له معيشة ضنكاً ﴾ بالتثوين مصدر بمعنى ضيقة ، وفُسر في حديث بعداب الكافر في قبره ﴿ ونحشره ﴾ أي المُعْرَض عن القرآن ﴿ يوم القيامة أعمى ﴾ البصر . ١٢٥ - ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ﴾ في الدنيا وعند البعث .

نزلت قلت أنا : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فانزل الله ﴿ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴾ .

١٢٦- ﴿ قَالَ ﴾ الأمر ﴿ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ﴾ تركتها ولم تؤمن بها ﴿ وكذلك ﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿ اليوم تنسى ﴾ ترك في النار .

١٢٧- ﴿ وكذلك ﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿ نجزي من أسرف ﴾ أشرك ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿ وأبقي ﴾ آدم .

١٢٨- ﴿ أفلم يهد ﴾ يتبين ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ كم ﴾ خبرية مفعول ﴿ أهلكنا ﴾ أي كثيراً إهلكنا ﴿ قبلهم من القرون ﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿ يمشون ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ في مساكنهم ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فاعتبروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولى النهى ﴾ لذوي العقول .

١٢٩- ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿ لكان ﴾ الإهلاك ﴿ لزاماً ﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿ وأجل مسمى ﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .

١٣٠- ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ منسوخ بآية القتال ﴿ وسبح ﴾ صل ﴿ بحمد ربك ﴾ حال : أي ملتبساً به ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الصبح ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر ﴿ ومن آتاء الليل ﴾ ساعاته ﴿ فسبح ﴾ صل المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ عطف على محل من آتاء المنصوب : أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْنُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَا تَكَلِّمُهُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَابَهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا تَيْنَا بِآيَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِيهِمْ بَيْنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنَخْزِي ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْتَبِصٍ فَتَرْبِصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

وطرف النصف الثاني ﴿ لعلك ترضى ﴾ بما تعطي من الثواب . ١٣١- ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ زينتها وبهجتها ﴿ لتفتتهم فيه ﴾ بأن يطغوا ﴿ وورزق ربك ﴾ في الجنة ﴿ خير ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿ وأبقي ﴾ آدم . ١٣٢- ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر ﴾ اصبر ﴿ عليها لا نسألك ﴾ تكلفك ﴿ رزقاً ﴾ لنفسك ولا لتغيرك ﴿ نحن نرزقك والعاقبة ﴾ الجنة ﴿ للتقوى ﴾ لاهلها . ١٣٣- ﴿ وقالوا ﴾ أي المشركون ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يا تينا ﴾ محمد ﴿ بآية من ربه ﴾ مما يقترحونه ﴿ أولم تأتوهم ﴾ بالتاء والياء ﴿ بيته ﴾ بيان ﴿ ما في الصحف الأولى ﴾ المشتمل عليه القرآن من آباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل . ١٣٤- ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ قبل محمد الرسول ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة ﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ﴾ المرسل بها ﴿ من قبل أن نزل ﴾ في القيامة ﴿ ونخزي ﴾ في جهنم . ١٣٥- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ مرتبص ﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿ فتربصوا فستعلمون ﴾ في القيامة ﴿ من أصحاب الصراط ﴾ الطريق ﴿ السوي ﴾ المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم .

أسباب نزول الآية ٧٦ : وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا الملعز ، يعني الوبر والدم ، فأنزل الله ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ : أن ابن إياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من البمامة حتى أكلت قريش الملعز ،

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية]

نزلت بعد سورة [إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ اقرب ﴾ ﴿ قرب ﴾ ﴿ للناس ﴾ ﴿ أهل مكة منكري البعث ﴾ ﴿ حسابهم ﴾ ﴿ يوم القيامة ﴾ ﴿ وهم في غفلة ﴾ ﴿ عنه ﴾ ﴿ معرضون ﴾ ﴿ عن التأهب له بالإيمان .

٢- ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ ﴿ شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن ﴾ ﴿ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ ﴿ يستهزئون .

٣- ﴿ لاهية ﴾ ﴿ غافلة ﴾ ﴿ قلوبهم ﴾ ﴿ عن معناه ﴾ ﴿ وأسروا النجوى ﴾ ﴿ الكلام ﴾ ﴿ الذين ظلموا ﴾ ﴿ بدل من واو ﴾ ﴿ وأسروا النجوى ﴾ ﴿ هل هذا ﴾ ﴿ أي محمد ﴾ ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ ﴿ فما يأتي به سحر ﴾ ﴿ أفئاتون السحر ﴾ ﴿ تبعونه ﴾ ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ ﴿ تعلمون أنه سحر .

٤- ﴿ قال ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ ربي يعلم القول ﴾ ﴿ كأنما ﴾ ﴿ في السماء والأرض ، وهو السميع ﴾ ﴿ لما أسره ﴾ ﴿ العليم ﴾ ﴿ به .

٥- ﴿ بل ﴾ ﴿ للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴾ ﴿ قالوا ﴾ ﴿ فيما أتى به من القرآن هو ﴾ ﴿ أضغاث أحلام ﴾ ﴿ انحلاط رآها في النوم ﴾ ﴿ بل افتراء ﴾ ﴿ اختلقه ﴾ ﴿ بل هو شاعر ﴾ ﴿ فما أتى به شعر ﴾ ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ ﴿ كالناقة والعصا واليد قال تعالى :

٦- ﴿ ما آمنت قلوبهم من قرية ﴾ ﴿ أي أهلها ﴾ ﴿ أهلكتها ﴾ ﴿ بتكذيبها ما أتاها من الآيات ﴾ ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ ﴿ لا .

سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُمُ افْتَاتُوا الْسِحْرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثٌ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

وَكَمْ قَصَصْنَا

- ٧- ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً ﴾ ﴿ نوحى ﴾ ﴿ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴾ ﴿ إليهم ﴾ ﴿ لا ملائكة ﴾ ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ ﴿ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴾ ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ﴿ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد .
- ٨- ﴿ وما جعلناهم ﴾ ﴿ أي الرسل ﴾ ﴿ جسداً ﴾ ﴿ بمعنى أجساداً ﴾ ﴿ لا يأكلون الطعام ﴾ ﴿ بل يأكلونه ﴾ ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ ﴿ في الدنيا .
- ٩- ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ ﴿ بإنجانهم ﴾ ﴿ فأنجيناهم ومن نشاء ﴾ ﴿ المصدقين لهم ﴾ ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ ﴿ المكذبين لهم .
- ١٠- ﴿ لقد أنزلنا إليكم ﴾ ﴿ يا معشر قريش ﴾ ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ ﴿ لأنه بلغتكم ﴾ ﴿ أفلا تعقلون ﴾ ﴿ فتؤمنوا به .

فجاه أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : ألت ترعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قتل الآباء بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

﴿ سورة النور ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية ﴾ ، أخرج النسائي عن عبدالله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها ، فأنزل الله ﴿ الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق ، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الآية ، فقال رسول الله ﷺ : يا مزيد ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الآية ، فلا تنكحها . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾ .

١٢ - ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين .

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نعمتم ﴿فيه ومسكنكم لعلكم تسألون﴾ شيئا من ديناكم على العادة .

١٤ - ﴿قالوا يا﴾ للتنبية ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ - ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ كالزروع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار إذا طفئت .

١٦ - ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعينا عبادنا .

١٧ - ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا﴾ ما يلهي به من زوجة أو ولد ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ - ﴿بل نقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿على الباطل﴾ الكفر ﴿فيدمغه﴾ يذبهه ﴿فإذا هو زاهق﴾ ذاهب ، ودمغه في الأصل : أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾ العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد .

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أْتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَانِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا
لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ ۚ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبَشِّرُونَ
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي
وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١٩ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيون . ٢٠ - ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل . ٢١ - ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿يُشِيرُونَ﴾ أي يحيون الموتى ؟ لا ، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى . ٢٢ - ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ أي خرجتا عن نظامهما المشاهد ، لوجود التمايح بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايح في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره . ٢٣ - ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ عن أفعالهم . ٢٤ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا ، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه .

الله الزنا ، فكان زوان عندهن جمال ، فقال الناس : لينطقن فليتزوجن ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية ، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف

٢٥- ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا

نوحى ﴾ وفي قرآمة بالياء وفتح الحاء ﴿ إليه أنه لا

إله إلا أنا فاعبدون ﴾ أي وحدوني .

٢٦- ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ من الملائكة ﴿ سبحانه بل ﴾ هم ﴿ عباد مكرمون ﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة .

٢٧- ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾ أي بعده .

٢٨- ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ تعالى أن يشفع له ﴿ وهم من خشيته ﴾ تعالى ﴿ مشفقون ﴾ خائفون .

٢٩- ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه ﴾ أي الله أي غيره ، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿ فذلك نجزيه جهنم كذلك ﴾ كما نجزيه ﴿ الظالمين ﴾ أي المشركين .

٣٠- ﴿ أولم ﴾ بواو وتركها ﴿ ير ﴾ يعلم ﴿ الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ﴾ سداً بمعنى مسدودة ﴿ ففتقناهما ﴾ جعلنا السماء سبعة والأرض سبعة ، أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت ، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿ وجعلنا من الماء ﴾ النازل من السماء والتابع من الأرض ﴿ كل شيء ﴾ حي ﴿ من نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته ﴾ أفلا يؤمنون ﴾ بتوحيدي .

٣١- ﴿ وجعلنا في الأرض رواسي ﴾ جبلاً ثوابت لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تميد ﴾ تتحرك ﴿ بهم وجعلنا فيها ﴾ الرواسي ﴿ فججاجاً ﴾ مسالك ﴿ سبلاً ﴾ بادل ، طرقاً نافذة واسعة ﴿ لعلهم

يهتدون ﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار . ٣٢- ﴿ وجعلنا السماء سقفاً ﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿ محفوظاً ﴾ عن الوقوع ﴿ وهم عن آياتها ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿ معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له . ٣٣- ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿ في فلك ﴾ أي مستدير كالطاحونة في السماء ﴿ يسبحون ﴾ يسبغون بسرعة كالسباح في الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ٣٤- ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ أي البقاء في الدنيا ﴿ أفانن مت فهم الخالدون ﴾ فيها ؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . ٣٥- ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ في الدنيا ﴿ وتبلوكم ﴾ تختبركم ﴿ بالشر والخير ﴾ كفقر وغنى وسقم وصحة ﴿ فتنة ﴾ مفعول له ، أي لتنظر أتصبرون وتشكرون أم لا ﴿ وإلينا ترجعون ﴾ فنجازيكم .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوْلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

وَإِذَارَةَ الْكَلِّ

٣٢٤

امرأته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : البينة أو حد في ظهرك ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً يتطلق يلتمس البينة ؟ ففعل النبي ﷺ يقول : البينة أو حد في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فنزل جبريل ، فأنزل الله عليه ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار : أهكذا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرة ، فقال سعد : والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها حق والله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاء قد تفخضها رجل لم يكن لي أن

٣٦ - ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ أي مهزوءاً به يقولون ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ أي يعيها ﴿ وَهُمْ يَذُكُرُ الرَّحْمَنَ ﴾ لهم ﴿ هُمْ ﴾ تأكيد ﴿ كَافِرُونَ ﴾ به إذ قالوا ما نعرفه .

٣٧ - ونزل في استعجالهم العذاب ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي ﴾ مراعيدي بالعذاب ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ فيه فأراهم القتل بيدي .

٣٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالقيامة ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه .

٣٩ - قال تعالى ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ ﴾ يدفعون ﴿ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ولا هم ينصرون ﴿ يَمْنَعُونَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ وَجَوَابَ لَوْ مَا قَالُوا ذَلِكَ .

٤٠ - ﴿ يَلْ تَأْتِيهِمْ ﴾ القيامة ﴿ بَغْتَةً فَيَتَّبِعُهُمْ ﴾ تخيرهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة .

٤١ - ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولِ مَنْ قَبْلِكَ ﴾ فيه تسلياً للنبي ﷺ ﴿ فَحَاقَ ﴾ نزل ﴿ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ مِنْ يَكْلُؤُكُمْ ﴾ يحفظكم ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ من عذابه إن نزل بكم ، أي : لا أحد يفعل ذلك ، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿ يَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ ﴾ أي القرآن ﴿ مَعْرِضُونَ ﴾ لا يتفكرون فيه .

وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
 أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذُكُرُ الرَّحْمَنَ
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ
 آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى
 بِرَسُولِ مَنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
 الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
 لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
 أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّابِحُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ
 وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي
 الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

٤٣ - ﴿ أَمْ ﴾ فيها معنى الهزيمة للإنكار : أي أ ﴿ لهم آلهة تمنعهم ﴾ مما يسؤهم ﴿ من دوننا ﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا ؟ لا يستطيعون ﴿ أي الآلهة ﴾ نصر أنفسهم ﴿ فلا ينصرونهم ﴾ ولا هم ﴿ أي الكفار ﴾ منا ﴿ من عذابنا ﴾ يصحبون ﴿ يجارون ، يقال صحبك الله : أي حفظك وأجارك . ٤٤ - ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فاعتروا بذلك ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﴿ أفهم الغالبون ؟ لا ، بل النبي وأصحابه .

أنحيه ولا أحركه حتى أتى بأربعة شهداء ، فوالله لا أتى بهن حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين نيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بإذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا إلى رسول الله ﷺ ، وقال له : إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عباد ، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويظل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً ، فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه ، أنزل الله عليه الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ . الآية . وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال : اسأل لي رسول الله ﷺ ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيقظ به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فجاب رسول الله ﷺ السائل فلقبه عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : ما صنعت ، إنك لم تأتني بخبر سألت رسول الله ﷺ فجاب السائل ، فقال عويمر : فوالله لا تين رسول الله ﷺ فلاسلته ، فسأله فقال :

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُنَوَّلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِبَنِي آدَمَ جُزَاءً وَعَذَابًا ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهٗ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ ﴿٥٧﴾



٤٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما أنذركم بالوحي ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ ما ينذرون ﴾ هم تركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

٤٦ - ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ وقعة خفيفة ﴿ من عذاب ربك ليقولن يا ﴾ للنتبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد .

٤٧ - ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ ذوات العدل ﴿ ليوم القيامة ﴾ أي فيه ﴿ فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وإن كان ﴾ المعمل ﴿ مثقال ﴾ زنة ﴿ حبة ﴾ من خردل آتينا بها ﴿ بموزونها ﴾ وكفى بنا حاسبين ﴿ مخصين كل شيء .

٤٨ - ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وضياء ﴾ بها ﴿ وذكراً ﴾ عظة بها ﴿ للمتقين ﴾ .

٤٩ - ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿ وهم من الساعة ﴾ أي أهوالها ﴿ مشفقون ﴾ خائفون .

٥٠ - ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ﴾ الاستهزاء فيه للتوبيخ .

٥١ - ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿ وكنا به عالمين ﴾ بأنه أهل لذلك .

٥٢ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل ﴾ الأصنام ﴿ التي أنتم لها عاكفون ﴾ أي على عبادتها مقبوضين . ٥٣ - ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ فجعلهم جُذُوداً

عابدين ﴿ فاعتدنا بهم . ٥٤ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ لقد كنتم أنتم وأباؤكم ﴾ بعبادتها ﴿ في ضلال مبين ﴾ بين . ٥٥ - ﴿ قالوا اجئنا بالحق ﴾ في قولك هذا ﴿ أم أنت من اللاعبين ﴾ فيه . ٥٦ - ﴿ قال بل ربكم ﴾ المستحق للعبادة ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض الذي فطرهن ﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿ وأنا على ذلكم ﴾ الذي قلته ﴿ من الشاهدين ﴾ به . ٥٧ - ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ .

إنه أنزل فيك وفي صاحبك الآيات الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأئمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً ، وإلى هذا جرح النووي وتبعه الخطيب فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ، قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال ، فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك ، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل ، وجرح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال : كنت فاعلاً به شراً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لمن الله العجز وإنه لحيث ، فنزلت . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

أسباب نزول الآية ١١ - ٢١ : قوله تعالى : ﴿ إن الذين جلاؤا بالإنفك ﴾ الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأبتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاه ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأتانا

فَجَعَلَهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتَانِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتَوْاهُ
 عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ
 هَذَا يَا هَتَانَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي تتأ وحباً ﴿ لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها ، وإنما يستحقها الله تعالى . ﴿ ٦٨ ﴾ ﴿ قالوا حرِّقوه ﴾ أي إبراهيم ﴿ وانصروا آلِهَتكم ﴾ أي بتحريقه ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى : ﴿ ٦٩ ﴾ ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله ﴿ وسلاماً ﴾ سلم من الموت ببردها . ﴿ ٧٠ ﴾ ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ وهو التحريق ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ في مرادهم . ﴿ ٧١ ﴾ ﴿ ونجيناه لوطاً ﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتكة وبينهما يوم . ﴿ ٧٢ ﴾ ﴿ ووهبنا له ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصفات ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿ وكلأ ﴾ أي هو ولداه ﴿ جعلنا صالحين ﴾ أنبياء .

٥٨ - ﴿ فجعلهم ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿ جذاً ﴾ بضم الجيم وكسرهما : فتاتاً بفأس ﴿ إلا كبيراً لهم ﴾ علق الفأس في عنقه ﴿ لعلهم إليه ﴾ أي إلى الكبير ﴿ يرجعون ﴾ فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ - ﴿ قالوا ﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿ من فعل هذا بالهتانا إنه لمن الظالمين ﴾ فيه .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي بعضهم لبعض ﴿ سمعنا فتى يذكرهم ﴾ أي يعيهم ﴿ يقال له إبراهيم ﴾ .

٦١ - ﴿ قالوا فاتوا به على أعين الناس ﴾ أي ظاهراً ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ عليه أنه الفاعل .

٦٢ - ﴿ قالوا ﴾ له بعد إتيانه ﴿ أنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهولة والأخرى وتركه ﴿ فعلت هذا بالهتانا يا إبراهيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ قال ﴾ ساكتاً عن فعله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ﴾ عن فاعله ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الضم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً .

٦٤ - ﴿ فرجعوا إلى أنفسهم ﴾ بالتفكير ﴿ فقالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إنكم الظالمون ﴾ بعبادتكم من لا ينطق .

٦٥ - ﴿ ثم نكسوا ﴾ من الله ﴿ على رؤوسهم ﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم .

٦٦ - ﴿ قال أتعبدون من دون الله ﴾ أي بدله ﴿ ما لا ينفعكم شيئاً ﴾ من رزق وغيره ﴿ ولا يضرركم ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه . ﴿ ٦٧ ﴾ ﴿ أف ﴾

٦٨ - ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾

٦٩ - ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾

٧٠ - ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ وهو التحريق ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ في مرادهم .

٧١ - ﴿ ونجيناه لوطاً ﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتكة وبينهما يوم .

٧٢ - ﴿ ووهبنا له ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصفات ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿ وكلأ ﴾ أي هو ولداه ﴿ جعلنا صالحين ﴾ أنبياء .

أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت فمشيت حتى تجاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أطفاق قد انقطع فرجعت فالتست عقدي فعبسي ابتغاضه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهلن ولم يغشن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستكر القوم ثقل اليهود حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمال وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فبشت

٧٣ - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بأمرنا ﴾ إلى ديننا ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف ﴿ وكانوا لنا عابدين ﴾ .

٧٤ - ﴿ ولوطاً آتينا حكماً ﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿ وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل ﴾ أي أهلها الأعمال ﴿ الخبثات ﴾ من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك ﴿ إنهم كانوا قوم سوء ﴾ مصدر ساءه تقيض سره ﴿ فاسقين ﴾ .

٧٥ - ﴿ وأدخلناه في رحمتنا ﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿ إنه من الصالحين ﴾ .

٧٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ نوحاً ﴾ وما بعده بدل منه ﴿ إذ نادى ﴾ دعا على قومه بقوله « رب لا تذرني الخ ﴾ من قبل ﴿ أي قبل إبراهيم ولسوط ﴾ فاستجبتا له فتجيناه وأهله ﴿ الذين في سببته ﴾ من الكرب العظيم ﴿ أي الفرق وتكذيب قومه له .

٧٧ - ﴿ ونصرناه ﴾ منعهما ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿ إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ﴾ .

٧٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ داود وسليمان ﴾ أي قصتهما ويسدل منهما ﴿ إذ يحكما في الحرت ﴾ هو زرع أو كرم ﴿ إذ فقتت فيه غنم القوم ﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿ وكنا

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبْثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتَ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

وَمِنَ الشَّيْطَانِ

٣٢٨

لحكمهم شاهدين ﴿ فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين ، قال داود : لصاحب الحرت رقاب الغنم ، وقال سليمان : يتفح بدرها ونسلها وصفوها إلى أن يعود الحرت كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه . ٧٩ - ﴿ ففهمناها ﴾ أي الحكومة ﴿ سليمان ﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول ﴿ وكلاً ﴾ منهما ﴿ آتينا ﴾ ه ﴿ حكماً ﴾ نبوة ﴿ وعلماً ﴾ بأمور الدين ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ كذلك سخرا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿ وكنا فاعلين ﴾ تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجباً عندكم : أي مجاوبته للسيد داود . ٨٠ - ﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿ لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ لنحصنكم ﴾ بالنون لله وبالفتحانية لداود وبالوقانية لليبوس ﴿ من بأسكم ﴾ حريكم مع أعدائكم ﴿ فهل أنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ شاكرون ﴾ نعمي بتصديق الرسول : أي اشكروني بذلك . ٨١ - ﴿ و ﴾ وسخرنا ﴿ لسليمان الريح عاصفة ﴾ وفي آية أخرى : رخاء ، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿ تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ وهي الشام ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

منزلهم وليس بها داع ولا مجيب قيمتت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت ، وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراه الجيش فادلج فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم فعرفت حين رأيته ، وكان يراني قبل أن

٨٢- ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ من الشياطين من يعفون له ﴿ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ ويعملون عملاً دون ذلك ﴿ أي سوى الغوص من البناء وغيره ﴿ وكنا لهم حافظين ﴿ من أن يُفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

٨٣- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ أيوب ﴿ ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴿ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته ستين ثلاثاً أو سبعمائة أو ثمانين عشرة وضيقت عيشه ﴿ أني ﴿ بفتح الهمزة بتقدير الياء ﴿ مني الضر ﴿ أي الشدة ﴿ وأنت أرحم الراحمين ﴿ .

٨٤- ﴿ فاستجبنا له ﴿ نداءه ﴿ فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ﴿ أولاده الذكور والإناث بأن أحسوا له وكسل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ ومثلهم معهم ﴿ من زوجته وزيد في شبابه ، وكان له أندر للقمح وأندر^(١) للشعير فيعث الله سبحانه أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿ رحمة ﴿ مفعول له ﴿ من عندنا ﴿ صفة ﴿ وذكرى للمعابدين ﴿ ليصبروا فيابوا .

٨٥- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴿ على طاعة الله وعن معاصيه .

٨٦- ﴿ وأدخلناهم في رحمتنا ﴿ من النبوة ﴿ إنهم من الصالحين ﴿ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن

يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً . ٨٧- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ذا النون ﴿ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿ إذ ذهب مغاضباً ﴿ لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴿ أي نقضي عليه بما قضيناه من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك ﴿ فتأدى في الظلمات ﴿ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن ﴿ أي بأن ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿ في ذهابي من بين قومي بلا إذن . ٨٨- ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴿ بتلك الكلمات ﴿ وكذلك ﴿ كما نجيناه ﴿ تنجي المؤمنين ﴿ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين . ٨٩- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ زكريا ﴿ ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴿ بقوله ﴿ رب لا تدركني فرداً ﴿ أي بلا ولد يرثني ﴿ وأنت خير الوارثين ﴿ الباقى بعد فناء خلقك . ٩٠- ﴿ فاستجبنا له ﴿ نداءه ﴿ ووهبنا له يحيى ﴿ ولدا ﴿ وأصلحنا له زوجة ﴿ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿ إنهم ﴿ أي من ذكر من الأنبياء ﴿ كانوا يسارعون ﴿ يبادرون ﴿ في الخيرات ﴿ الطاعات ﴿ ويدعوننا رغياً ﴿ في رحمتنا ﴿ ورهياً ﴿ من عذابنا ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴿ متواضعين في عبادتهم .

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى الْعَبِيدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا
إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٩٠﴾
وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا وَأَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾

٨٧- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ذا النون ﴿ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿ إذ ذهب مغاضباً ﴿ لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴿ أي نقضي عليه بما قضيناه من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك ﴿ فتأدى في الظلمات ﴿ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن ﴿ أي بأن ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿ في ذهابي من بين قومي بلا إذن . ٨٨- ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴿ بتلك الكلمات ﴿ وكذلك ﴿ كما نجيناه ﴿ تنجي المؤمنين ﴿ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين . ٨٩- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ زكريا ﴿ ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴿ بقوله ﴿ رب لا تدركني فرداً ﴿ أي بلا ولد يرثني ﴿ وأنت خير الوارثين ﴿ الباقى بعد فناء خلقك . ٩٠- ﴿ فاستجبنا له ﴿ نداءه ﴿ ووهبنا له يحيى ﴿ ولدا ﴿ وأصلحنا له زوجة ﴿ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿ إنهم ﴿ أي من ذكر من الأنبياء ﴿ كانوا يسارعون ﴿ يبادرون ﴿ في الخيرات ﴿ الطاعات ﴿ ويدعوننا رغياً ﴿ في رحمتنا ﴿ ورهياً ﴿ من عذابنا ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴿ متواضعين في عبادتهم .

يضرب عليّ الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موضعين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني ، وكان



٩١- ﴿ و ﴾ اذكر مريم ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته من أن ينال ﴿ فضحنا فيها من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت يعيسى ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فعل .

٩٢- ﴿ إن هذه ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أمتكم ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة ﴿ وأنا ربكم فاعبدون ﴾ وحلّون .

٩٣- ﴿ ونقطموا ﴾ أي بعض المخاطبين ﴿ أمرهم بينهم ﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه ، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿ كل لينا راجعون ﴾ أي فنجازيه بعمله .

٩٤- ﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران ﴾ أي لا جحود ﴿ لسميه وإنه له كاتبون ﴾ بأن نامر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه .

٩٥- ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ أريد أهلها ﴿ أنهم لا ﴾ زائدة ﴿ يرجعون ﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا .

٩٦- ﴿ حتى ﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿ إذا فتحت ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ بأجوج ومأجوج ﴾ بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر قبله مضاف أي سدما وذلك قرب القيامة ﴿ وهم من كل حذب ﴾ مرتفع من الأرض ﴿ ينسلون ﴾ يسرعون .

٩٧- ﴿ واقرب الحق ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فإذا هي ﴾ أي القصة ﴿ شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ في ذلك اليوم لشده ، يقولون ﴿ يا ﴾

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَجْعَلُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَوكِنُوتٌ ﴿٩٣﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٤﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٥﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِيؤْتِينَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٧﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلهةً مَا وَّرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٠﴾

لَا يَسْمَعُونَ

٣٣.

للتنبية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ﴿ قد كنا ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من هذا ﴾ اليوم ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل .
٩٥- ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ وما تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ حسب جهنم ﴾ وقودها ﴿ أتم لها واردون ﴾ داخلون فيها . ٩٦- ﴿ لو كان هؤلاء ﴾ الأوثان ﴿ آلهة ﴾ كما زعمتم ﴿ ما وردوها ﴾ دخلوها ﴿ وكل ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فيها خالدون ﴾ . ١٠٠- ﴿ لهم ﴾ للعابدين ﴿ فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾ شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبيري عبد عزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم : ١٠١- ﴿ إن الذين سبقت لهم منا ﴾ المتزلة ﴿ الحسنى ﴾ ومنهم من ذكر ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ .

الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكت حين قلنا شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعدما نعتت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تمس مسطح فقلت لها : بشس ما قلت ، تسبين رجلاً شهد بدرأ ؟ قالت : أي هتله ألم تسمعي ما قال ، قلت : وماذا قال ؟ فاجبرتنني بقول أهل الإفك ، فزادتن مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت : أتأذن لي أن أتى أبوي ، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي ، فجت أبوي ، فقلت لامي : يا أمه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك ، فواها قلنا ما كانت امرأة قط وضية عند رجل يجها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ! فكيف تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبت الوحي يستشرهما في فراق أهله فاما أسماء فأشار عليه بالتي يعلم من برامة أهله ، فقال يا رسول الله : هم أهلك

١٠٢- ﴿ لا يسمعون حسيها ﴾ صوتها ﴿ وهم في ما اشتهد أنفسهم ﴾ من النعيم ﴿ خالدون ﴾ .

١٠٣- ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ وهو أن يؤمر بالبعد إلى النار ﴿ وتلقاهم ﴾ تستقبلهم ﴿ الملائكة ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا .

١٠٤- ﴿ يوم ﴾ منصوب بإذکر مقدراً قبله ﴿ نطوي السماء كطي السجل ﴾ اسم ملك ﴿ للكتاب ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿ كما بدأنا أول خلق ﴾ من عدم ﴿ نعيده ﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائذ إلى أول وما مصدرية ﴿ وعداً علينا ﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾ ما وعدناه .

١٠٥- ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المتزلة ﴿ من بعد الذكر ﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿ أن الأرض ﴾ أرض الجنة ﴿ يرثها عبادي الصالحون ﴾ عام في كل صالح .

١٠٦- ﴿ إن في هذا ﴾ القرآن ﴿ لبلاغاً ﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿ لقوم عابدين ﴾ عاملين به .

١٠٧- ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا رحمة ﴾ أي للرحمة ﴿ للعالمين ﴾ للإنس والجن بك .

١٠٨- ﴿ قل إنما يوحى إليّ إنما إليهم إلا وحديته ﴾ أي ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ متقادون لما يوحى إليّ من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر . ١٠٩- ﴿ فإن تولوا ﴾ عن ذلك ﴿ فقل أذنتكم ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿ على سواء ﴾ حال من الفاعل والمفعول ، أي مستورين في علمه لا أستيد به دونكم لتأهبوا ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ من العذاب أو القيامة المشتبهة عليه وإنما يعلمه الله . ١١٠- ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ ويعلم ما تكتمون ﴾ أنتم وغيركم من السر . ١١١- ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدرى لعله ﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿ فتنة ﴾ اختبار ﴿ لكم ﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ وتمتع ﴾ تمتع ﴿ إلى حين ﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجي بلعل وليس الثاني محلاً للترجي . ١١٢- ﴿ قل ﴾ وفي قراءة قال ﴿ رب احكم ﴾ بيني وبين مكذبي ﴿ بالحق ﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعذبوا بيدر واحد وحين والأحزاب والخندق ونصر عليهم ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم ﴿ اتخذ ولدًا ﴾ وعليّ في قولكم : ساحر ، وعلى القرآن في قولكم : شعر .

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَقَابِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴿١٠٣﴾ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ يَقُولُونَ لَهُمْ ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا ﴾ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنْ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١١﴾ وَإِنِ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَعٌ إِلَيَّ حِينَ قُلْتُمْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيع الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت : والذي بعثك بالحق إن رأيت امرأة قط أعصمه عليها أكثر من أنها جارية حديئة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعز من عبد الله بن أبي ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكحل بنوم

[مدينة إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فين

مكة والمدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رِبَكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدِّدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿ شيء عظيم ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .

٢ - ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ بسببها ﴿ كل مرضعة ﴾ بالفعل ﴿ عما أرضعت ﴾ أي تنساه ﴿ وتضع كل ذات حمل ﴾ أي حبلي ﴿ حملها وترى الناس سكارى ﴾ من شدة الخوف ﴿ وما هم بسكارى ﴾ من الشراب ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ فهم يخافونه .

٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ ويتبع ﴾ في جداله ﴿ كل شيطان مرید ﴾ أي متعبد .

٤ - ﴿ كتب عليه ﴾ قضي على الشيطان ﴿ أنه من تولاها ﴾ أي اتبعه ﴿ فإنه يضلّه ويهديه ﴾ يدعوه ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ أي النار .

٥ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ من البعث فإننا خلقناكم ﴾ أي أصلكم آدم ﴿ من تراب ثم ﴾ خلقنا ذريته ﴿ من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم من علققة ﴾ وهي الدم الجامد

ذَلِكَ بَيِّنٌ

٣٢٢

﴿ ثم من مضغة ﴾ وهي لحمه قدر ما يبيض ﴿ مخلقة ﴾ مصورة تامة الخلق ﴿ وغير مخلقة ﴾ أي غير تامة الخلق ﴿ لتبين لكم ﴾ كمال قدرتنا لنستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ ونقر ﴾ مستأنف ﴿ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ وقت خروجه ﴿ ثم نخرجكم ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم نعلمكم ﴾ لتبلغوا أشدكم ﴿ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ يموت قبل بلوغ الأشد . ﴿ ومنكم من يرد إلى أزدل العمر ﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ يابسة ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴾ تحركت ﴿ وربت ﴾ ارتفعت وزادت ﴿ وأنبتت من ﴾ زائلة ﴿ كل زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ حسن .

وأبوأي يظنان أن البكاء فائق كبدي فينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله ﷺ فجلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيروك الله ، وإن كنت قد أخطأت بذنب فاستغفري الله ثم توبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأبي : أجبني رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استغفري في أنفسكم وصلحتم به ، ولكن قلت لكم : إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقني ، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿ ففسر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، ففأه ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُصِحُّ الْمَوْتَ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْبَعِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

٣٣٣

٦ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله هو الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ﴾ .

٧ - ﴿ وأن الساعة آتية لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ونزل في أبي جهل :

٨ - ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ﴾ معه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ له نور معه .

٩ - ﴿ ثاني عطفه ﴾ حال أي لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ﴿ ليضل ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ أي الإحراق بالنار ، ويقال له :

١٠ - ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاوّل بهما ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي بذي ظلم ﴿ للبعيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١١ - ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿ فإن أصابه خير ﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ اطمان به وإن أصابته فتنة ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ والآخرة ﴾ بالكفر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين .

١٢ - ﴿ يدعوا ﴾ يعبد ﴿ من دون الله ﴾ من الصنم ﴿ ما لا يضره ﴾ إن لم يعبده ﴿ وما لا ينفعه ﴾ إن عبده ﴿ ذلك ﴾ الدعاء ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ عن الحق . ١٣ - ﴿ يدعو لمن ﴾ اللام زائدة ﴿ ضره ﴾ عبادته ﴿ أقرب من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ لبس المولى ﴾ هو أي الناصر ﴿ ولبس العشير ﴾ صاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في : ١٤ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ﴾ من إكرام من يطعمه وإهانة من يعصيه . ١٥ - ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بحبل ﴿ إلى السماء ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ فليظن هل يُدهِنُ كَيْدُهُ ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ ما يغيظ ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها . ١٦ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه .

أنزل الله على نبيه ، فاخذته ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سُري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة أما الله فقد براك ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل برامتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جأوا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات : فقال أبو بكر ، وكان يفتق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
 فِي رِبِّهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾



وَهَذَا لِي

٣٣٤

١٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم

اليهود ﴿والصابغين﴾ طائفة منهم ﴿والنصارى

والمجوس والذين أشركوا﴾ إن الله يفصل بينهم

يوم القيامة ﴿يادخال المؤمنين الجنة وإدخال

غيرهم النار﴾ ﴿إن الله على كل شيء﴾ من عملهم

﴿شاهد﴾ عالم به علم مشاهدة .

١٨- ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله يسجد له من في

السموات ومن في الأرض والشمس والقمر

والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ أي يخضع

له بما يراد منه ﴿وكثير من الناس﴾ وهم

المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة

﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ وهم الكافرون

لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن

يهن الله﴾ يشقه ﴿فما له من مكرم﴾ مسعد

﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام .

١٩- ﴿هذان خصمان﴾ أي المؤمنون خصم ،

والكفار الخمسة خصم ، وهو يطلق على الواحد

والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي في دينه

﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾

يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿يصب من

فوق رؤوسهم الحميم﴾ الماء البالغ نهاية

الحرارة .

٢٠- ﴿يصهر﴾ يذاب ﴿به ما في بطونهم﴾

من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به

﴿الجلود﴾ .

٢١- ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ لضرب

رؤوسهم .

٢٢- ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ أي النار

﴿من غم﴾ يلحقهم بها ﴿أعيدوا فيها﴾ ردوا

إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي البالغ نهاية الإحراق . ٢٣- وقال في المؤمنين : ﴿إن الله يدخل

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ﴾ بالجزء أي منهما بأن يرصع

اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطقاً على محل من أساور ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا .

أسباب نزول الآية ٢٢ : قال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان يتفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني عن خفيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد ، الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة ، في إسناده يحيى الحماني ضعيف . وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة . وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رُميت بما رُميت وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فينا رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال : يا عائشة أبشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرا : ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ حتى بلغ ﴿أولئك مبرؤون مما يقولون﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٦ : وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿الخبثات للخبثين﴾ الآية . قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالهتان والغربة فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني بسنتين فيها ضعف عن ابن عباس قال : نزلت ﴿الخبثات

٢٤ - ﴿ وَهَدُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الطيب من القول ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه .

٢٥ - ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ طاعته ﴿ و ﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه ﴿ منسكاً ومتعبداً ﴾ للناس سواء ﴿ العاكف ﴾ المقيم ﴿ فيه والباد ﴾ الطاريء ﴿ ومن يرد فيه بالحداد ﴾ الباء زائنة ﴿ بظلم ﴾ أي بسببه بأن ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم ﴿ نذقه ﴾ من عذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ : أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ بوأنا ﴾ بيننا ﴿ لإبراهيم مكان البيت ﴾ ليبنه ، وكان قد رفع من زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿ أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي ﴾ من الأوثان ﴿ للطائفين والقائمين ﴾ المقيمين به ﴿ والركع السجود ﴾ جمع راع وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿ وأذن ﴾ ناد ﴿ في الناس بالحج ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بيئاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : ليك اللهم ليك ، وجواب الأمر ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿ و ﴾ ركبانا ﴿ على كل ضامر ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿ يأتين ﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿ من كل فج عميق ﴾ طريق بعيد .

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾
 ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٧﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٨﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣١﴾

٢٣٥

٢٨ - ﴿ ليشهدوا ﴾ أي يحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ أي عشرين الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿ فكلوا منها ﴾ إذا كانت مستحبة ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿ وليوفوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ ندورهم ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الإفاضة ﴿ بالبيت العتيق ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس . ٣٠ - ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿ فهو ﴾ أي تعظيمها ﴿ خير له عند ربه ﴾ في الآخرة ﴿ وأحلت لكم الأنعام ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ تحريمه في ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ الآية فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ أي الشرك بالله في تليبتكم أو شهادة الزور .

للخبيثين ﴿ الآية ، اللذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، قال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ قالت : لا أعتر بشيء حتى ينزل عنري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة

٣١ - ﴿ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ ومن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْتِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا كَالْحُكْمِ إِلَهِ وَوَجَدُوا فَلَهُ أَسْلَمُوا وَيُبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِجْتُمْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ نَبَالَ اللَّهُ لَحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَبَالَهُ النَّفْقِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَيُبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

٣١ - ﴿ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿ غير مشركين به ﴾ تأكيد لما قبله ، وهما حالان من الوار ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خَرَّ ﴾ سقط ﴿ من السماء فتخطفه الطير ﴾ أي تهوي به الريح ﴿ أي تسقطه ﴾ في مكان سحيق ﴿ بعيد فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ يقدر قبله : الأمر ، مبتدأ ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها ﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تُهدى للحرم بأن تُسْتَحْسَن وتُسْتَمَن ﴿ من تقوى القلوب ﴾ منهم ، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها .

٣٣ - ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ وقت نحرها ﴿ ثم محلها ﴾ أي مكان حل نحرها ﴿ إلى البيت العتيق ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .

٣٤ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان : أي ذبيحاً قرباناً أو مكانه ﴿ ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ عند ذبحها ﴿ فالهكم إليه واحد فله أسلموا ﴾ انقادوا ﴿ وبشر المحبتين ﴾ المطيعين المتواضعين .

٣٥ - ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت ﴾ خافت ﴿ قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلياء ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ في أوقاتها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .

٣٦ - ﴿ وَالْبُدْنَ ﴾ جمع بدنة : وهي الإبل جعلناها لكم من شعائر الله ﴿ أعلام دينه ﴾ لكم فيها خير ﴿ نفع في الدنيا كما تقدم ، وأجر في العقبى ﴾ فاذكروا اسم الله عليها ﴿ عند نحرها ﴾ صوافٍ ﴿ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴾ فإذا وجبت جنوبها ﴿ سقطت إلى الأرض بعد النحر ، وهو وقت الأكل منها ﴾ فكلوا منها ﴿ إن شتمتم ﴾ وأطعموا القانع ﴿ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴾ والمعتَرَّ ﴿ والسائل أو المتعرض ﴾ كذلك ﴿ أي مثل ذلك التسخير ﴾ سخرناها لكم ﴿ بأن تُنحر وتركب ، وإلا لم تطق ﴾ لعلكم تشكرون ﴿ إنعامي عليكم . ٣٧ - ﴿ لَنْ نَبَالَ اللَّهُ لَحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها ﴾ أي لا يرفغان إليه ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿ وبشر المحسنين ﴾ أي الموحدين . ٣٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إن الله لا يحب كل خَوَّانٍ ﴿ في أماته ﴾ كفور ﴿ لنعمته ، وهم المشركون ، المعنى أنه يعاقبهم .



آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد . أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

٣٩ - ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ لظلم الكافرين بإيهاهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

٤٠ - هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج ، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للربان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتقطع العبادات بخرابها ﴿وليصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقسوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدومهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿وقه عاقبة الأمور﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة .

٤٢ - ﴿وإن يكذبوك﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وتمود﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾ .

٤٤ - ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿فألميت للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكارى عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . ٤٥ - ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكناها﴾ وفي قراءة أهلكناها ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر معطلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله . ٤٦ - ﴿أفلم يسيروا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو أذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فاعتبروا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد .

قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأذرات فيبدوا ما في أرجلهن ، يعني : الخلاخل وتبدو صدورهن وذواتهن ، فقالت أسماء : ما أقيح هذا ! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صيرتين من فضة واتخذت

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَلِّفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرِيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
الْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَنَسَخَ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُخَيِّكُمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ

٣٣٨

٤٧ - ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾ بإنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿ وإن يوماً عند ربك ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿ كآلف سنة مما تعدون ﴾ بالتاء والياء في الدنيا .

٤٨ - ﴿ وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها ﴾ المراد أهلها ﴿ وإلي المصير ﴾ المرجح .

٤٩ - ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إنما أنا لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين .

٥٠ - ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ من الذنوب ﴿ ورزق كريم ﴾ هو الجنة .

٥١ - ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ القرآن بإبطالها ﴿ بمعجزين ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز ، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم ، وفي قراءة معجزين : مسابقين لنا ، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار .

٥٢ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ هوني أمر بالتبليغ ﴿ ولا نبي ﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿ إلا إذا تمنى ﴾ قرأ ﴿لقى الشيطان في أمنيته ﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قریش بعد : « أفرايتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، بإلقاء الشيطان ^(١) على لسانه من غير علمه ﷺ به ؛ تلك الغرائق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، ففرحوا بذلك ،

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴾ فينسخ الله ﴾ يبطل ﴾ ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ يثبتها ﴾ والله عليم ﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴾ حكيم ﴾ في تمكنه منه يفعل ما يشاء . ٥٣ - ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ﴾ محنة ﴾ للذين في قلوبهم مرض ﴾ شقاق ونفاق ﴾ والقاسية قلوبهم ﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴾ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴾ لفى شقاق بعيد ﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيه ثم أبطل ذلك . ٥٤ - ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ التوحيد والقرآن ﴾ أنه ﴾ أي القرآن ﴾ الحق من ربك فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي دين الإسلام . ٥٥ - ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية ﴾ شك ﴾ منه ﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴾ حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة ﴾ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده .

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين . قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة .

قال ابن كثير : ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائق ... ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مستندة من وجه صحيح والله أعلم .
... وقد ساقها البيهقي ثم سأل هنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصمة الموضوعة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس من ألقنها أن الشيطان أوقع في سامع المشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن رسول الله ﷺ . (ابن كثير : ٢٢٩/٢ - ٢٤١) .

٥٦ - الملك يومئذ ﴿ أي يوم القيامة ﴾ ﴿ الله ﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿ يحكم بينهم ﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ﴾ فضلاً من الله .

٥٧ - والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ﴿ شديد بسبب كفرهم .

٥٨ - والذين هاجروا في سبيل الله ﴿ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴾ ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ﴿ هو رزق الجنة ﴾ وإن الله لهو خير الرازقين ﴿ أفضل المعطين .

٥٩ - ليدخلنهم مدخلًا ﴿ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴾ يرضونه ﴿ وهو الجنة ﴾ وإن الله لعليم ﴿ بنياتهم ﴾ حليم ﴿ عن عقابهم .

٦٠ - ذلك ﴿ الذي قصصناه عليك ﴾ ﴿ ومن عاقب ﴾ جازى من المؤمنين ﴿ بمثل ما عوقب به ﴾ ظلماً من المشركين : أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ ثم بغي عليه ﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿ لينصرنه الله إن الله لعفو ﴿ عن المؤمنين ﴾ غفور ﴿ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .

٦١ - ذلك ﴿ النصر ﴾ ﴿ بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿ وأن الله سميع ﴿ دعاء المؤمنين ﴾ بصير ﴿ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

٦٢ - ذلك ﴿ النصر أيضاً ﴾ ﴿ بأن الله هو

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخِلًا يُرِضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا كَدَعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَفُصِّحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٣٢٩

الحق ﴿ الثابت ﴾ ﴿ وأن ما يدعون ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ من دونه ﴾ وهو الأصنام ﴿ هو الباطل ﴾ الزائل ﴿ وأن الله هو العلي ﴿ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴾ الكبير ﴿ الذي يصغر كل شيء سواه . ٦٣ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء ﴿ مطراً ﴾ ففصح الأرض مخضرة ﴿ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿ إن الله لطيف ﴿ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴾ خبير ﴿ بما في قلوبهم عند تأخير المطر . ٦٤ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ على جهة الملك ﴿ وإن الله لهو الغني ﴿ عن عباده ﴾ الحميد ﴿ لأوليائه .

جزعاً ، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلل على الجزع فصوت ، فانزل الله ﴿ ولا يضرين بأرجلهن ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى ﴿ والذين يفتنون الكتاب ﴾ الآية . أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب ، فنزلت ﴿ والذين يفتنون الكتاب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى ﴿ ولا تكفروا بآياتكم ﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال : كان عبدالله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً ، فانزل الله ﴿ ولا تكفروا بآياتكم على البغاء ﴾ الآية . وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ ولا تكفروا بآياتكم على البغاء ﴾ الآية . وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ ولا تكفروا بآياتكم على البغاء ﴾ الآية . وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبدالله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا



٦٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله سخر لكم ما في الأرض ﴿ من البهائم ﴿ والفلك ﴿ السفن ﴿ تجري في البحر ﴿ لركوب والحمل ﴿ باسمه ﴿ بإذنه ﴿ ويمسك السماء ﴿ من أن ﴿ أو تلتا ﴿ تقع على الأرض إلا بإذنه ﴿ فتهلكوا ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴿ في التنخير والإمساك .

٦٦ - ﴿ وهو الذي أحياكم ﴿ بالإنشاء ﴿ ثم يميتكم ﴿ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴿ عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴿ أي : المشرك ﴿ لكفور ﴿ لنعم الله بتركه توحيد .

٦٧ - ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ﴿ بفتح السين وكسرهما شريعة ﴿ هم ناسكوه ﴿ عاملون به ﴿ فلا يتأزغوك ﴿ يراد به لا تازعهم ﴿ في الأمر ﴿ أي أمر الذبيحة إذ قالوا : ما قتل الله أحق أن تاكلوه مما قتلتم ﴿ وادع إلى ربك ﴿ إلى دينه ﴿ إنك لعلى هدى ﴿ دين ﴿ مستقيم .

٦٨ - ﴿ وإن جادلوك ﴿ في أمر الدين ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴿ فيجازيكم عليه ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦٩ - ﴿ الله يحكم بينكم ﴿ أيها المؤمنون والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴿ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ﴿ أي ما ذكر ﴿ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴿ أي علم ما ذكر ﴿ على الله يسير ﴿ سهل .

الْقُرْآنُ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفَ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشْرَمِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرَ ﴿٧٢﴾

بَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ

٣٤٠

٧١ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي المشركون ﴿ من دون الله ما لم ينزل به ﴿ هو الأصنام ﴿ سلطاناً ﴿ حجة ﴿ وما ليس لهم به علم ﴿ أنها آلهة ﴿ وما للظالمين ﴿ بالإشراك ﴿ من نصير ﴿ يمنع عنهم عذاب الله . ٧٢ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴿ من القرآن بيّنات ظاهرات حال ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿ أي الإنكار لها : أي أثره من الكراهة والعبوس ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴿ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قل أفأنيتكم بشرٌ من ذلكم ﴿ بآكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعدّها الله الذين كفروا ﴿ بأن مصيرهم إليها ﴿ ويس المصير ﴿ هي .

قالت : لا والله لا أزني أبداً ، فنزلت ﴿ ولا تكفروا فتياتكم على البغاء . وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة . وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان بن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان : مسيكة ، ومعاذة ، فكان يكرهما على الزنا ، فقالت إحداهما : إن كان خيراً فقد استكثرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه ، فأنزل الله ﴿ ولا تكفروا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿ وإذا دعوا ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال انطلق إلى فلان فانزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : ترون أنا نعش

٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أهل مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ﴾ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ لخلقه ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿ لا يستنقذوه ﴾ لا يستردوه ﴿ منه ﴾ لعجزهم ، فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ ضعف الطالب ﴾ العابد ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود .

٧٤ - ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ عظموه ﴿ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا يتصف منه ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾ غالب .

٧٥ - ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ﴾ من الناس ﴿ رسلاً ﴾ نزل لما قال المشركون ﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ﴿ إن الله سميع لِمَقَالَتِهِمْ ﴾ بصير ﴿ بمن يتخذة رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

٧٦ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي ما قَدَمُوا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

٧٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ وحدوه ﴿ واقبلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٨ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حَقِّ على

يَتَّيِّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ﴿ إِنَّا الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿ ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ ﴿ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿ مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ أَتْرَاهِيْمُ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿ ﴿

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

المصدر ﴿ هو اجتياكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتبتم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ ملة أيبكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سَمَّاكُمْ المسلمين من قبل ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿ وفي هذا ﴾ أي القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ﴿ شهداء على الناس ﴾ أن رسلهم بلغوهم . ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ داوموا عليها ﴿ وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ﴾ ثقوا به ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ فنعمة المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر لكم .

حتى نبيت آمنين مطمئين لا نخاف إلا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت الزمنى يتخرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ تخرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك ، فنزل ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ إلى قوله ﴿ أو مفاتحه ﴾ الآية . وأخرج الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح



مسجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخِرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

- ١- ﴿ قد ﴾ ﴿ افلح ﴾ ﴿ المؤمنون ﴾ ﴿ فاز ﴾
- ٢- ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾
- ٣- ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ ﴿ من الكلام وغيره ﴾ ﴿ معرضون ﴾ .
- ٤- ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ ﴿ مؤدون .
- ٥- ﴿ والذين هم لقروبهم حافظون ﴾ ﴿ عن الحرام .
- ٦- ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ ﴿ أي من زوجاتهم ﴾ ﴿ أو ما ملكت أيمنهم ﴾ ﴿ أي السراي ﴾ ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ ﴿ في إتيانهم .
- ٧- ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ ﴿ من الزوجات والسراي كالاستمناء باليد في إتيانهم ﴾ ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ ﴿ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم .
- ٨- ﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ ﴿ جمعاً ومفرداً ﴾ ﴿ وعهدهم ﴾ ﴿ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴾ ﴿ راعون ﴾ ﴿ حافظون .
- ٩- ﴿ والذين هم على صلواتهم ﴾ ﴿ جمعاً ومفرداً ﴾ ﴿ يحافظون ﴾ ﴿ يقيمونها في أوقاتها .
- ١٠- ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ ﴿ لا غيرهم .
- ١١- ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ ﴿ هوجنة أعلى الجنان ﴾ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ﴿ في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده .

وَأَنْزَلْنَا

٣٤٢

١٢- ﴿ و ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ ﴿ آدم ﴾ ﴿ من سلالة ﴾ ﴿ هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴾ ﴿ من طين ﴾ ﴿ متعلق بسلالة . ١٣- ﴿ ثم جعلناه ﴾ ﴿ أي الإنسان نسل آدم ﴾ ﴿ نطفة ﴾ ﴿ منياً ﴾ ﴿ في قرار مكين ﴾ ﴿ هو الرحم . ١٤- ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ ﴿ دماً جامداً ﴾ ﴿ فخلقنا العلقة مضغة ﴾ ﴿ لحمه قدر ما يمرض ﴾ ﴿ فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ﴾ ﴿ وفي قراءة عظماً في الموضوعين ، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ ﴿ بنفخ الروح فيه ﴾ ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ﴿ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به : أي خلقاً . ١٥- ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾ ﴿ . ١٦- ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ ﴿ للحساب والجزاء . ١٧- ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ ﴿ أي سماوات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴾ ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ ﴿ التي تحتها ﴾ ﴿ غافلين ﴾ ﴿ أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية : ويمسك السماء أن تقع على الأرض .

والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازياً مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . أخرج الزبار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يربغون في التمر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفتاحهم إلى زمتهم ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما أحببت ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أفنوا عن غير طيب

١٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ من كفايتهم ﴿ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً .
 ١٩ - ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ صيفاً وشتاءً .
 ٢٠ - ﴿ وَ﴿ أَنشَأْنَا ﴾ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴿ تَبَّتْ ﴾ من الرباعي والثلاثي ﴿ بِالذَّهْنِ ﴾ الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون ﴿ وَصَبَّغَ لِللَّاكِلِينَ ﴾ عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت .
 ٢١ - ﴿ وَإِن لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ لَعِبْرَةٌ ﴾ عظة تعتبرون بها ﴿ نَسْتَقِيكُمْ ﴾ بفتح النون وضمها ﴿ مِمَّا فِي بَطُونِهَا ﴾ اللبن ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .
 ٢٢ - ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ أي الإبل ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ أي السفن ﴿ تَحْمَلُونُ ﴾ .
 ٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا إِلَيْهِ إِنَّكُمْ لَرِجَالٌ كَافِرُونَ ﴾ وهو اسم ما ، وما قبله الخبر ، ومن زائدة
 ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ تخافون عقوبته بعبادتكم غيره .
 ٢٤ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَاتَّبِعْهُمْ ﴾ ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضل ﴿ بِتَشْرَفٍ ﴾ عليكم ﴿ بَأَن يُكُونَ مَتَّبِعًا وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ ﴾ ولو شاء الله ﴿ أَن لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ ﴾ لأنزل ملائكة ﴿ بِذَلِكَ لَا بُشْرًا ﴾ ما سمعنا

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَبَّتْ بِالذَّهْنِ وَصَبَّغَ لِلَّاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونُ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٢٤﴾ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِالْأَيْدِي فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَاحٍ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

بهذا ﴿ الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴾ في آبائنا الأولين . أي الأمم الماضية . ٢٥ - ﴿ إن هو ﴾ ما نوح ﴿ إلا رجل به جنة ﴾ حالة جنون ﴿ فتربصوا به ﴾ انتظروه ﴿ حتى حين ﴾ إلى زمن موته . ٢٦ - ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ رب انصُرني ﴾ عليهم ﴿ بما كذبون ﴾ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه : ٢٧ - ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ﴾ السفينة ﴿ بأعيننا ﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿ ووحينا ﴾ أمرنا ﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾ ياهلاكهم ﴿ وفار التنور ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿ فاسلك فيها ﴾ أي أدخل في السفينة ﴿ من كل زوجين ﴾ ذكر وأُنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثنين ﴾ ذكراً وأُنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسمك ، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ، وفي قراءة كلِّ بالتثنية فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ﴿ وأهلك ﴾ زوجته وأولاده ﴿ إلا من سبق عليه القول منهم ﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ، وفي سورة هود ﴿ ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿ إنهم مغرَقون ﴾ .

نفس ، فأنزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ إلى قوله ﴿ أو ما ملككم مفاتحه ﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمرضى ذكروا هنا ، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم ، وكانوا

٢٨ - ﴿ فإذا استويت ﴾ اعتدلت ﴿ أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴾ الكافرين وإهلاكهم .

٢٩ - ﴿ وقل ﴾ عند نزولك من الفلك ﴿ رب أنزلني منزلاً ﴿ بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴾ مباركاً ﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿ وأنت خير المنزلين ﴾ ما ذكر .

٣٠ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿ كنا لمبتلين ﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه .

٣١ - ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً ﴾ قوماً ﴿ آخرين ﴾ هم عاد .

٣٢ - ﴿ فأرسلنا فيهم رسولا منهم ﴾ هوداً ﴿ أن ﴾ بأن ﴿ اعبدا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ عقابه فتؤمنوا .

٣٣ - ﴿ وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ بالضمير إليها ﴿ وأترفناهم ﴾ نعمناهم ﴿ في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ .

٣٤ - ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن أطعتم بشراً مثلكم فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني ﴿ إنكم إذا ﴾ أي إذا أطعتموه ﴿ لخاسرون ﴾ أي مغبونون .

٣٥ - ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾ هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا الْبَشَرُ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّ مِنْ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً فَبَعْدَ اللَّقْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾



مَا تَسْتَبِقُونَ أُمَّةً

٣٤٤

٣٦ - ﴿ هِيَاتَ هِيَاتَ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر : أي بعد بعد ﴿ لما توعدون ﴾ من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان . ٣٧ - ﴿ إن هي ﴾ أي ما الحياة ﴿ إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ﴾ بحياة أبنائنا ﴿ وما نحن بمبعوثين ﴾ . ٣٨ - ﴿ إن هو ﴾ ما الرسول ﴿ إلا رجل افتري على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين ﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت . ٣٩ - ﴿ قال رب انصُرني بما كذبون ﴾ . ٤٠ - ﴿ قال عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ من الزمان وما زائدة ﴿ ليصبحن ﴾ ليصيرن ﴿ نادمين ﴾ على كفرهم وتكذيبهم . ٤١ - ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿ بالحق ﴾ فماتوا ﴿ فجعلناهم عِثَاءً ﴾ وهو نبت ييس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿ فبعداً ﴾ من الرحمة ﴿ للقوم الظالمين ﴾ المكذبين . ٤٢ - ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً ﴾ أتواماً ﴿ آخرين ﴾ .

يدفون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتخرجون من ذلك ، ويقولون لا ندخلها وهم غيب ، فانزل الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

أسباب نزول الآية ٦٢ : قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأميال من رومة بشر بالمدينة ، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمي إلى جانب أحد ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر ، فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضيف من

٤٣ - ﴿ ما تسبق من أمة أجلها ﴾ بأن تموت قبله ﴿ وما يستأخرون ﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيبه رعاية للمعنى .

٤٤ - ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترأ ﴾ بالتثنية وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿ كلما جاء أمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴾ في الهلاك ﴿ وجعلناهم أحاديث فبدأ لقوم لا يؤمنون ﴾ .

٤٥ - ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ - ﴿ إلى فرعون وملئه فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وكانوا قوماً عالين ﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم .

٤٧ - ﴿ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ﴾ مطيعون خاضعون .

٤٨ - ﴿ فكذبوهما فكانوا من المهلكين ﴾ .

٤٩ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلمهم ﴾ قرمه بني إسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ به من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٥٠ - ﴿ وجعلنا ابن مريم ﴾ عيسى ﴿ وأمه آية ﴾ لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير فحل ﴿ وأوتيناها إلى ربوة ﴾ مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، أقوال ﴿ ذات قرار ﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ ومعين ﴾ وماء جار ظاهر تراه العيون .

٥١ - ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾

٢٤٥

الحللات ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ من فرض ونقل ﴿ إني بما تعملون عليم ﴾ فاجازيكم عليه . ٥٢ - ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ أن هذه ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أمتكم ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرهما مشددة استثناءً ﴿ وأنا ربكم فاتقون ﴾ فاحذرون . ٥٣ - ﴿ فتقطعوا ﴾ أي الأتياع ﴿ أمرهم ﴾ دينهم ﴿ بينهم زبراً ﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كل حزب بما لديهم ﴾ أي عندهم من الدين ﴿ فرحون ﴾ مسرورون . ٥٤ - ﴿ فذرهم ﴾ اترك كفار مكة ﴿ في غمرتهم ﴾ ضلاتهم ﴿ حتى حين ﴾ إلى حين موتهم . ٥٥ - ﴿ أيحسبون أننا نمدهم به ﴾ نعطيهم ﴿ من مال وبتين ﴾ في الدنيا . ٥٦ - ﴿ نسارع ﴾ نجعل ﴿ لهم في الخيرات ﴾ لا ﴿ بل لا يشعرون ﴾ أن ذلك استدراج لهم . ٥٧ - ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم ﴾ خوفهم منه ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه . ٥٨ - ﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون . ٥٩ - ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾ معه غيره .

العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه النابتة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأنفه في الحقوق لحاجته فيأذن له ، وإذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ إلى قوله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٣ : قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا ﴾ الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون :

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
 أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْلَفْ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْمَئُونَ ﴿٦٢﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذْ هُمْ يُجْحَرُونَ
 ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ فَذَكَرْنَاكَ يَا أُنثَىٰ
 نَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ إِذَا جَاءَهُمْ مَا مَأْتِي
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
 ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
 كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنبَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا فَخَرَّاجٌ رَّبِّكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّبُونَ ﴿٧٤﴾

٦٠ - ﴿ والذين يؤتون ﴾ يعطون ﴿ ما آتوا ﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿ أنهم ﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿ إلى ربهم راجعون ﴾ .
 ٦١ - ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ في علم الله .
 ٦٢ - ﴿ ولا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ ولدنيا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ينطق بالحق ﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿ وهم ﴾ أي النفوس العاملة ﴿ لا يظلمون ﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات .
 ٦٣ - ﴿ بل قلوبهم ﴾ أي الكفار ﴿ في غمرة ﴾ جهالة ﴿ من هذا ﴾ القرآن ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هم لها عاملون ﴾ فيعذبون عليها .
 ٦٤ - ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا أخذنا مترفيهم ﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿ بالعذاب ﴾ أي السيف يوم بدر ﴿ إذا هم يجأرون ﴾ يضجون يقال لهم :
 ٦٥ - ﴿ لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ﴾ لا تمنعون .
 ٦٦ - ﴿ قد كانت آياتي ﴾ من القرآن ﴿ تلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ ترجعون القهقري .

وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ

٣٤٦

بالبیت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سامراً ﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿ تهجرون ﴾ من الثلاثي تتركون القرآن ، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى : ٦٨ - ﴿ أفلم يذَّبوا ﴾ أصله يتدبرون فادغمت التاء في الدال ﴿ القول ﴾ أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ﴾ .
 ٦٩ - ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾ - ٧٠ - ﴿ أم يقولون به جنة ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ جاءهم بالحق ﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ﴾ . ٧١ - ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ بأن جاء بما يهونونه من الشريك والولد لله ، تعالى الله عن ذلك ﴿ لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿ فهم عن ذكرهم معرضون ﴾ . ٧٢ - ﴿ أم تسألهم خراجاً ﴾ أجراً على ما جتهد به من الإيمان ﴿ فخراج ربك ﴾ أجره وثوابه ووزقه ﴿ خير ﴾ وفي قراءة خراجاً في الموضوعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيهما ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أفضل من أعطى وأجر . ٧٣ - ﴿ وإنك لتدعوهم



﴿لَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ الْجُوعِ فِي طَعْنِ هِمِّ يَعْصَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَاهُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِثُوكَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ مَبْدِئُ مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

٢٤٧

إلى صراط ﴿ طريق ﴾ مستقيم ﴿ أي دين الإسلام ﴾ .
 ٧٤- ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿ عن الصراط ﴾ أي الطريق ﴿ لتأكلون ﴾ عادلون .
 ٧٥- ﴿ ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر ﴾ جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿ للجهنم ﴾ تبادوا ﴿ في طغيانهم ﴾ ضلالتهم ﴿ يعصمون ﴾ يترددون .
 ٧٦- ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب ﴾ الجوع ﴿ فما استكانوا ﴾ تواضعوا ﴿ لربهم وما يتضرعون ﴾ يرغبون إلى الله بالدعاء .
 ٧٧- ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا فتحنا عليهم باباً ﴾ ذا ﴿ صاحب ﴾ عذاب شديد ﴿ هو يوم بدر بالقتل ﴾ إذا هم فيه مبلسون ﴿ آيسون من كل خير .
 ٧٨- ﴿ وهو الذي أنشأ ﴾ خلق ﴿ لكم السمع ﴾ بمعنى الأصماع ﴿ والأبصار والأفئدة ﴾ القلوب ﴿ قليلاً ما ﴾ تأكيد للقلّة ﴿ تشكرون ﴾ .
 ٧٩- ﴿ وهو الذي ذرأكم ﴾ خلقكم ﴿ في الأرض ﴾ إليه تحشرون ﴿ تبثون .
 ٨٠- ﴿ وهو الذي يحيي ﴾ ينفخ الروح في المضة ﴿ ويميت وله اختلاف الليل والنهار ﴾ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ﴿ أفلا تعقلون ﴾ صنعه تعالى فتعتبروا .
 ٨١- ﴿ بل قالوا مثل ما قال الأولون ﴾
 ٨٢- ﴿ قالوا ﴾ أي الأولون ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ﴾ لا وفي الهمزتين في الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين .

٨٣- ﴿ لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا ﴾ أي البعث بعد الموت ﴿ من قبل إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا أساطير ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾ كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٨٤- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لمن الأرض ومن فيها ﴾ من الخلق ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ خالقها ومالكها . ٨٥- ﴿ سيقولون لله قل ﴾ لهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ ﴿ بإدغام التاء الثانية في الذال تعظون فتعلموا أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت . ٨٦- ﴿ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ﴾ الكبرسي . ٨٧- ﴿ سيقولون الله قل أفلا تتقون ﴾ تحذرون عبادة غيره . ٨٨- ﴿ قل من يبدئ ملكوت ﴾ ملك ﴿ كل شيء ﴾ والتاء للمبالغة ﴿ وهو يجير ولا يجار عليه ﴾ يحيي ولا يحمي عليه ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ . ٨٩- ﴿ سيقولون الله ﴾ وفي قراءة الله بلام الجر في الموضوعين نظراً إلى أن المعنى : من له ما ذكر ﴿ قل فأني تسحرون ﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل .

﴿ سورة الفرقان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خزيمة قال : قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفتاح الأرض وخزائنها لا ينفصلك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال : بل اجمعهما لي في الآخرة فنزلت ﴿ تبارك الذي إن

(١) وفي قراءة سبعية بتخفيف الذال .

٩٠ - ﴿ بَلْ آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ وَإِنَّهُمْ

لكاذبون ﴾ في نفيه وهو :

٩١ - ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله

إِذَا ﴿ أَيُّ لَوْ كَانَ مَعَهُ إله ﴾ لذهب كل إله بما

خلق ﴿ وانفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه

﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ مغالبة كفضل

ملوك الدنيا ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيهاً له ﴿ عما

يصفون ﴾ - به مما ذكر .

٩٢ - ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب وما

شاهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرأ

﴿ فتعالى ﴾ تعظم ﴿ عما يشركون ﴾ - معه .

٩٣ - ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية

في ما الزائدة ﴿ تَرِيَنِي مَا يُوْعَدُونَ ﴾ - من

العذاب هو صادق بالقتل بيدر .

٩٤ - ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

فاملك بإهلاكهم .

٩٥ - ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نَسْرِيكَ مَا نَعْدَمُ

لقادرون ﴾ .

٩٦ - ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي الخصلة من

الصفح والإعراض عنهم ﴿ السَّيِّئَةِ ﴾ أذاهم إياك

وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ نحن أعلم بما

يصفون ﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه .

٩٧ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ ﴾ اعتصم ﴿ بسك من

همزات الشياطين ﴾ نزعاهم بما يوسوسون به .

٩٨ - ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ في

أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

٩٩ - ﴿ حَتَّىٰ ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ

الموت ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة

لو آمن ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ الجمع للتعظيم .

١٠٠ - ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿ فيما تركت ﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى :

﴿ كَلَّا ﴾ أي لا رجوع ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ ومن ورائهم ﴾ أمامهم ﴿ برزخ ﴾ حاجز

يصددهم عن الرجوع ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ ولا رجوع بعده . ١٠١ - ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿ فلا

أنساب بينهم يومئذ ﴾ يتفخرون بها ﴿ ولا يتساءلون ﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض

مواطن القيامة ، وفي بعضها يفيقون وفي آية ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ . ١٠٢ - ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالחסنات

﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون . ١٠٣ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسينات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ فهم ﴿ في

جهنم خالدون ﴾ . ١٠٤ - ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ،

ويقال لهم :

شاه جعل لك خيراً من ذلك ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاک عن ابن عباس قال : لما عبر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس .

١٠٥ - ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم ﴾ تُخَوِّفُونَ بها ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ وفي قراءة شقوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ عن الهداية .

١٠٧ - ﴿ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿ اخسؤوا فيها ﴾ ابعثوا في النار اذلاء ﴿ ولا تكلمون ﴾ في رفع العذاب عنكم ليقطع رجلاؤهم .

١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يقولون ربنا آتنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ .

١١٠ - ﴿ فاتخذتموهم سخرياً ﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزاء ، منهم : بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ فتركموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإساءة فنسب إليهم ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ .

١١١ - ﴿ إِنِّي جزيتهم اليوم ﴾ النعيم المقيم ﴿ بما صبروا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿ إنهم ﴾ بكسر الهمزة ﴿ هم الفائزون ﴾ بمظلوبيهم استئناف ويفتحها مفعول ثان لجزيتهم .

١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ كم لبستم في الأرض ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عدد سنين ﴾ تمييز .

١١٣ - ﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شَكُّوا فِي

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنَلِّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسُؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جزيتهم الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ قُلْ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ قُلْ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فاسأل العادين ﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق . ١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ لبستم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ مقدار لبستم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبستم في النار . ١١٥ - ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ لا لحكمة ﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتبديكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . ١١٦ - ﴿ فتعالى الله ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿ الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ الكرسي : هو السرير الحسن . ١١٧ - ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿ فإنما حسابه ﴾ جزاؤه ﴿ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ لا يسعدون . ١١٨ - ﴿ وقال رب اغفر وارحم ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿ وأنت خير الراحمين ﴾ أفضل راحم .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيجزره عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ ويوم يحض الظالم على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ خذوا ﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذب به ؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ، فينزل عليه الآية والأيتين ، فانزل الله ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٨ : وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ،

[مدنية وآياتها اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرصناها﴾ مخففاً ومشدداً لكثرة المفروض فيها ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ واضحات الدلالات ﴿ لعلمكم تذكرون ﴾ (١) ﴿ بإدغام التاء الثانية في الذال تنعظون .

٢ - ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت اللفاء في خبره وهو ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ضربة يقال جلدهُ : ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تعريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئاً من حدهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ الجلد ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا .

٣ - ﴿ الزاني لا ينكح ﴾ يتزوج ﴿ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿ وحرم ذلك ﴾ أي نكاح الزواني ﴿ على المؤمنين ﴾ الأخيار ، نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين ومن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾
 الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
 الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
 وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
 وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾
 وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾
 وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

إِنَّ اللَّيْلَ

٢٥.

٤ - ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ العفيفات بالزنا ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿ فاجلدوهم ﴾ أي كل واحد منهم ﴿ ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ في شيء ﴿ أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ لإتيانهم كبيرة . ٥ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة ٦ - ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ مبتدأ ﴿ أربع شهادات ﴾ نصب على المصدر ﴿ بالله إنه لمن الصادقين ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا . ٧ - ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ في ذلك وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف . ٨ - ﴿ ويدرأ ﴾ يدفع ﴿ عنها العذاب ﴾ أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنا . ٩ - ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ في ذلك . ١٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وأن الله تواب ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها .

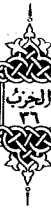
(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال من غير إدغام .

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرأ لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به ، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان ، فإنها قالت : « كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة ، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأنني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجعت ألتسمه ، وحملوا هردجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه ، وكانت النساء خفافاً إنما ياكلن العلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام : من الطعام ، أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فغلبتني عياني فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخرمت وجهي بجلبابي ، أي غطيته بالملاء والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم : عبدالله بن أبي بن سلول ١١ هـ . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لكل امرئ منكم ﴾ أي عليه ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبي ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة . ١٢ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ كذب بين ، فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة ولقمت ١٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ جاؤوا ﴾ أي العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه . ١٤ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم ﴾ أيها العصبة أي خضتم ﴿ فيه عذاب عظيم ﴾ في الآخرة . ١٥ - ﴿ إذ تلقونه بألستكم ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم ﴿ وتقولون بأفواهمكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَوْهُ بِاللَّيْلِ لَمَسُّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولك مخافة أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فاكشروا ، وزنوا فاكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفرارة ، فنزلت ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ إلى

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولك مخافة أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فاكشروا ، وزنوا فاكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفرارة ، فنزلت ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ إلى



يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ يَوْمَ تُشْهِدُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ يُؤْمَدُ يَوْمَهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾

١٦ - ﴿ ولولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ﴾ قلتم ما يكون ﴿ ما ينبغي ﴾ لنا أن نتكلم بهذا سبحانه ﴿ هو للتعجب هنا ﴾ هذا بهتان ﴿ كذب ﴾ عظيم ﴿ .
 ١٧ - ﴿ يعظكم الله ﴾ ينهاكم ﴿ أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ تتعظون بذلك .
 ١٨ - ﴿ ويبين الله لكم الآيات ﴾ في الأمر والنهي ﴿ والله عليكم ﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿ حكيم ﴾ فيه .
 ١٩ - ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ باللسان ﴿ في الذين آمنوا ﴾ بنسبتها إليهم وهم العصابة ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ بحد القذف ﴿ والآخرة ﴾ بالنار لحق الله ﴿ والله يعلم ﴾ انتفاءها عنهم ﴿ وأنتم ﴾ أيها العصابة بما قلتم من الإفك ﴿ لا تعلمون ﴾ وجودها فيهم .
 ٢٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ أيها العصابة ﴿ ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ﴾ بكم لعاجلكم بالعقوبة .
 ٢١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ أي طرق تزيينه ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه ﴾ أي المتَّبِع ﴿ يأمر بالفحشاء ﴾ أي القبيح ﴿ والمنكر ﴾ شرعاً باتباعها ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ﴾ أيها العصابة بما قلتم من الإفك ﴿ من أحد أبداً ﴾ أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ ولكن الله يزكي ﴾ يطهر ﴿ من يشاء ﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿ والله سميع ﴾ بما قلتم ﴿ عليكم ﴾ بما قصدتم .
 ٢٢ - ﴿ ولا يأتل ﴾ يحلف ﴿ أولوا الفضل ﴾

أصحاب الغنى ﴿ منكم والسعة أن ﴾ لا ﴿ يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ نزلت في أبي بكر حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر يدري لما خاض في الإفك بعد أن كان يتفق عليه ، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ عنهم في ذلك ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ للمؤمنين قال أبو بكر : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان يتفق عليه . ٢٣ - ﴿ إن الذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ العفاف ﴿ الغافلات ﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿ المؤمنات ﴾ بالله ورسوله ﴿ لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ . ٢٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم ﴿ تشهد ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿ عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبدالله بن أبي والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن .

قوله ﴿ غفوراً رحيماً ﴾ ونزل ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : لما أنزلت في الفرقان ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي ﴾ الآية . قال مشركو أهل مكة : قد قلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش ، فنزلت ﴿ إلا من تاب ﴾ الآية .

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوَدَّبَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْ جِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣٥٣

قصد صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم . ٣٠ - ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ عما لا يحل لهم نظره ، ومن زائدة ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ ذلك أزكى ﴾ أي خير ﴿ لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه . ٣١ - ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ ولا يبدين ﴾ يظهرن ﴿ زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني يحرم منه مظنة الفتنة ، ورجح حسماً للباب ﴿ وليضربن بخمُرهن على جيوبهن ﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ الخفية ، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿ إلا لبُعولتهن ﴾ جمع بعل ؛ أي زوج ﴿ أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نساتهن أو ما ملكت أيمانهن ﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد ﴿ أو التابعين ﴾ في فضول الطعام ﴿ غير ﴾ بالجر صفة والنصب استثناء

﴿ سورة الشعراء ﴾

أسباب نزول الآية ٢٥٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال : روى النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك ، فقال : ولم ؟ ورايت عدوي

(١) في قراءة سبعة بتخفيف الذال .

٢٦ - ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿ للخبيثين ﴾ من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبيثات ﴾ مما ذكر ﴿ والطيبات ﴾ مما ذكر ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ منهم ﴿ للطيبات ﴾ مثله ﴿ أولئك ﴾ الطيبون والطيبات من النساء ومنهن عائشة وصفوان ﴿ مبرؤون مما يقولون ﴾ أي الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم ﴿ لهم ﴾ للطيبين والطيبات ﴿ مغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشباه منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً .

٢٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ أي تستأذنوا ﴿ وتسلموا على أهلها ﴾ يقول الواحد السلام عليكم أدخل ؟ كما ورد في حديث ﴿ ذلكم خير لكم ﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿ لعلمكم تذكرون ﴾ (١) بدغام التاء الثانية في الذال خيريته فعملوا به .

٢٨ - ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحداً ﴾ يأذن لكم ﴿ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم بعد الاستئذان ﴾ ارجعوا فارجموا هو ﴿ أي الرجوع ﴾ أزكى ﴿ أي خير ﴾ لكم ﴿ من القعود على الباب ﴾ والله بما تعملون ﴿ من الدخول يأذن وغير إذن ﴾ عليم ﴿ فيجازيكم عليه .

٢٩ - ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاعاً ﴾ أي متفعة ﴿ لكم ﴾ باستئذان وغيره كيبوت الربط والخانات المسيلة ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون ﴿ وما تكتُمون ﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من

﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النسأ
﴿ من الرجال ﴾ بأن لم يتشر ذكر كل ﴿ أو
الطفل ﴾ بمعنى الاطفال ﴿ الذين لم يظهروا ﴾
يطلعوا ﴿ على عورات النسأ ﴾ للجماع فيجوز
أن يدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ ولا
يضر بن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من
زيتهم ﴾ من خلخال يتقمع ﴿ وتويوا إلى الله
جميعاً أيها المؤمنون ﴾ مما وقع لكم من النظر
الممنوع منه ومن غيره ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب
الذكور على الإناث .

٣٢ - ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ جمع أيم :
وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن
ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر
﴿ والصالحين ﴾ المؤمنين ﴿ من عبادكم
وامانتكم ﴾ وعباد من جموع عبد ﴿ إن يكونوا ﴾
أي الأحرار ﴿ فقرأ يغفهم الله ﴾ بالتزوج ﴿ من
فضله والله واسع ﴾ لخلقهم ﴿ عليهم ﴾ بهم .

٣٣ - ﴿ وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ ما
ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿ حتى يغفهم
الله ﴾ بوسع عليهم ﴿ من فضله ﴾ فينكحون
﴿ والذين يتنغون الكتاب ﴾ بمعنى المكاتبه
﴿ مما ملكت أيامتكم ﴾ من العبيد والإماء
﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي أمانة
وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها
مثلاً : كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر
ألف فإذا أدبتها فأت حر فيقول قبلت
﴿ وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿ من مال الله الذي
آتاكم ﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم ،

وَأَنكحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلَيْسَتَغْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُتُبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتَبُوهُمْ إِن
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۗ وَأُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ۗ وَلَا
تُكْرِهُوا فَتِيَّتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِن أُرِدْنَ تَحَصَّنَا لِيَبْتَغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا ۗ وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۙ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَن تَرْفَعَ
وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ سُبْحَانَهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾



رِجَالٌ لَا تُلَهِيمُهُمْ ٢٥٤

وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه ﴿ ولا تکرهوا فتیاتکم ﴾ إمانتکم ﴿ على البغاء ﴾ الزنا ﴿ إن أردن تحصناً ﴾ تعفوا عنه ،
وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط . ﴿ لتبتغوا ﴾ بالإكراه ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ نزلت في عبدالله بن أبي كان يكره
جواربه على الكسب بالزنا ﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴾ لهن ﴿ رحيم ﴾ بهن . ٣٤ - ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات
مبينات ﴾ بفتح الياء وكسرها في هذه السورة ، بين فيها ما ذكر أو بيته ﴿ ومثلاً ﴾ خبراً عجبياً وهو خير عائشة ﴿ من الذين خلوا من
قبلكم ﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ في قوله تعالى ﴿ ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله ﴾ ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ الخ ﴿ ولولا إذ سمعتموه قاتم ﴾ الخ ﴿ يعظكم الله أن تعودوا ﴾ الخ وتخصيصها
بالمؤمنين لأنهم المتصفون بها . ٣٥ - ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي منورهما بالشمس والقمر ﴿ مثل نوره ﴾ أي صفته في
قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾ هي القنديل والمصباح : السراج : أي الفتيلة الموقودة ، والمشكاة :
الطاقة غير النافذة ، أي الأنوية في القنديل ﴿ الزجاجة كأنها ﴾ والنور فيها ﴿ كوكب دريء ﴾ أي مضيء بكسر الدال وضمها من
الدرء بمعنى الدفع لدفعها

يكون من أمي بعدي ، فنزلت ﴿ أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاتهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه .
أسباب نزول الآية ٢١٤ : وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتک الأقرين ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على

الظلام ، وبضئها وتشديد الياء منسوب إلى الدر : اللؤلؤ ﴿ تَوَقَّدَ ﴾ المصباح بالماضي ، وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية ، أي الزجاجية ﴿ من ﴾ زيت ﴿ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ لصفائه ﴿ نور ﴾ به ﴿ على نور ﴾ بالنار ، ونور الله : أي هداة للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿ يهدي الله لنوره ﴾ أي دين الإسلام ﴿ من يشاء ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس ﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومنه ضرب الأمثال .

٣٦- ﴿ في بيوت ﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾ تعظم ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ بتوحيده ﴿ يسبح ﴾ فتح الموحدة وكسرها : أي يصلي ﴿ له فيها بالقدوس ﴾ مصدر بمعنى الغدوات : أي البكر ﴿ والأصال ﴾ المشايخ من بعد الزوال .

٣٧- ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من يسبحه ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ أي شراء ﴿ ولا بيع ﴾ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴿ حذف هاء إقامة تخفيف ﴾ وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ﴿ تضطرب ﴾ فيه القلوب والأبصار ﴿ من الخوف ﴾ القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال : هو يوم القيامة .

٣٨- ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي ثوابه

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۗ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ
سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ
يَكْدِرْهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ قَدَّةٍ
عِلْمَ صَلَاتِهِ ۗ وَتَسْبِيحِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ ۗ وَيَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتٍ ۗ وَمِن رَّبِّ فَيُسَبِّحُ بِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاطِرُ قَوِّهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه . ٣٩- ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع قاع : أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمآن ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوفاه حسابه ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة . ٤٠- ﴿ أو ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يغشاها موج من فوقه ﴾ أي الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾ أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكدرها ﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد . ٤١- ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطيور ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال باسطات أجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلواته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴾ فيه تغليب العاقل .

المسلمين ، فانزل الله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

٤٢ - ﴿ وَهُوَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خزائن
المطر والرزق والنبات ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾
المرجع .

٤٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ﴾ يسوقه برفق
﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل
القطع المتفرقة قطعة وحدة ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾
بعضه فوق بعض ﴿ فَتَسْرَى الْوَدْقُ ﴾ المطر
﴿ يُخْرَجُ مِنْ خَلَالِهِ ﴾ مخارجه ﴿ وَيَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ مِنْ زَائِدَةٍ ﴾ جبال فيها ﴿ فِي السَّمَاءِ
بَدَلُ بِيَعَادَةِ الْجَارِ ﴾ من بَرَدٍ ﴿ أَيُّ بَعْضِهِ
﴿ فَيَصِيبُ بِهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ
يَكَادُ ﴾ يقرب ﴿ سَنَا بَرَقَهُ ﴾ لمعانه ﴿ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَارِ ﴾ الناظرة له : أي يخطفها .

٤٤ - ﴿ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ أي يأتي بكل
منهما بدل الآخر ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ التقليل
﴿ لَعِبْرَةٌ ﴾ دلالة ﴿ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ لأصحاب
البصائر على قدرة الله تعالى .

٤٥ - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾ أي حيوان ﴿ مِنْ
مَاءٍ ﴾ نطفة ﴿ فَمَنْهُمْ ﴾ فمنهم من يمشي على بطنه ﴿
كَالْحَيَّاتِ وَالْهَوَامِّ ﴾ ومنهم من يمشي على
رجلين ﴿ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ ﴾ ومنهم من يمشي
على أربع ﴿ كَالْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ ﴾ يخلق الله ما
يشاء إن شاء الله على كل شيء قدير .

٤٦ - ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ﴾ أي بينات هي
القرآن ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق
﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي دين الإسلام .

٤٧ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ المنافقون ﴿ آمَنَّا ﴾ صدقنا
﴿ بِاللَّهِ ﴾ بتوحيده ﴿ وَبِالرَّسُولِ ﴾ محمد
﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ هما فيما حكما به ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى ﴾

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ
أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أَوْلَيْتَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبَهُمْ
لَا تَقْسَمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنْ لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

قُلْ أَطِيعُوا

٣٥٦

يعرض ﴿ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ عنه ﴿ وَمَا أَوْلَيْتَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
٤٨ - ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ المبلغ عنه ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ عن المحيي إليه . ٤٩ - ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَى اللَّهِ مُذْعِنِينَ ﴾ مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ كفر ﴿ أَمْ ارْتَابُوا ﴾ أي شكوا في نبوته ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه ؟ لا ﴿ بَلْ أَوْلَيْتَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ فالقول اللائق بهم ﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ بالإجابة ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الناجون . ٥٢ - ﴿ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ ﴾ بسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ غايتها ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبَهُمْ ﴾ لا تقسموا طاعة معروفة ﴿ لِلنَّبِيِّ خَيْرٌ مِنْ قَسْمِكُمْ الَّذِي لَا تَصْدُقُونَ فِيهِ ﴾ إن الله خير بما تعملون ﴿ مِنْ طَاعَتِكُمْ بِالْقَوْلِ وَمَخَالَفَتِكُمْ بِالْفِعْلِ .

أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله ﴿ وَالشُّرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ وَالشُّرَاءُ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ مَا لَئِنْ يَفْعَلُونَ ﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أي منهم ، فانزل الله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت

٥٤ - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عن طاعته بحذف إحدى التامين خطاب لهم ﴿ فإِذَا مَا حَمَلْتُمْ ﴾ من التبليغ ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ﴾ من طاعته ﴿ وَإِن تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ أي التبليغ البين .

٥٥ - ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ بدلاً عن الكفار ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبارة ﴿ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿ وَلَيُبدِلَنَّهُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ من الكفار ﴿ أَمْأَةً ﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ الإنعام منهم به ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخواناً .

٥٦ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ أي رجاء الرحمة .

٥٧ - ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ ﴾ بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ ﴾ لنا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ بأن يفوتونا ﴿ وَمَا وَاهُمْ ﴾ مرجعهم ﴿ النَّارَ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي .

٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من العبيد والإماء ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِن تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْأَةً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمْ النَّارَ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا الْحِلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

٣٥٧

يلبسوا الحلم منكم ﴿ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴾ ثلاث مرات ﴿ في ثلاثة أوقات ﴾ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهرية ﴿ أي وقت الظهر ﴾ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴿ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه : أي هي أوقات ، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه ، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴾ ليس عليكم ولا عليهم ﴿ أي المماليك والصبيان ﴾ جناح ﴿ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴾ بعدهن ﴿ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴾ طوافون عليكم ﴿ للخدمة ﴾ بعضكم ﴿ طائف ﴾ على بعض ﴿ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴾ كذلك ﴿ كما بين ما ذكر ﴾ يبين الله لكم الآيات ﴿ أي الأحكام ﴾ والله عليم ﴿ بأمور خلقه ﴾ حكيم ﴿ بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل

﴿ والشعراء ﴾ الآية جاء عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنها شعراء ، هلكتنا ، فأنزل الله ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ الآية ، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم .
﴿ سورة القصص ﴾

أسباب نزول الآية ٥١ : أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاة القرظي قال : نزلت ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ في عشرة أنا أحدهم . وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاة قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ، منهم رفاة ، يعني أباه ، إلى النبي ﷺ فأمروا فأولوا ، فنزلت ﴿ الذين آتيناكم الكتاب ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا ، منهم عثمان وعبد الله بن سلام .

لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان .
 ٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ في جميع الأوقات ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ أي الأحرار الكبار ﴿ كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ .
 ٦٠ - ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قعدن عن الحيض والوليد لكبرهن ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ لذلك ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴾ غير متبرجات ﴿ مظهرات ﴾ بزينة ﴿ خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴾ وأن يستعفنن ﴿ بان لا يضعنها ﴾ خير لهن والله سميع ﴿ لقولكم ﴾ عليم ﴿ بما في قلوبكم .

٦١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

٣٥٨

الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿ تحية ﴾ مصدر حيا ﴿ من عند الله مباركة طيبة ﴾ يثاب عليها ﴿ كذلك بيّن الله لكم الآيات ﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا ذلك .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ الذين آتيناها الكتاب ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمري قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرني نساء قريش يقطن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ وأخرج النسائي وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ وقالوا إن تتبع الهدى معك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق المعوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ : إن تبعك تخطفنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ آمن وعدناه ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿ آمن وعدناه ﴾ الآية قال : نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام ، وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاک قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ .

٦٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾
 وإذا كانوا معه ﴿ أي الرسول ﴾ على أمر جامع ﴿ كخطبة الجمعة ﴾ لم يذهبوا ﴿ لعروض عذر لهم ﴾ حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم ﴿ أمرهم ﴾ فأذن لمن شئت منهم ﴿ بالانصراف ﴾ واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم .

٦٣ - ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا ﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء ، وقد للتحقيق ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي الله ورسوله ﴿ أن تصيبهم فتنة ﴾ بلاء ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة .

٦٤ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ قد يعلم ما أنتم ﴾ أيها المكلفون ﴿ عليه ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ و ﴾ يعلم ﴿ يوم يرجعون إليه ﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿ فينبئهم ﴾ فيه ﴿ بما عملوا ﴾ من الخير والشر ﴿ والله بكل شيء ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿ عليم ﴾ .

﴿ سورة الفرقان ﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية

وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تبارك ﴾ تعالي ﴿ الذي نزل الفرقان ﴾ القرآن

لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿ على عبده ﴾ محمد ﴿ ليكون للعالمين ﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿ نذيراً ﴾ مخوفاً من عذاب الله . ٢ - ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ، ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء ﴿ من شأنه أن يخلق ﴾ فقدره تقديراً ﴿ سواء تسوية .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
 عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ
 لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
 يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لُوَآذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
 أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
 يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
 ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بَقَدِيرٍ ﴿٢﴾

﴿ سورة العنكبوت ﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا ﴾ الآية . قال : أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فقبضهم المشركون فردوهم ، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم ، فممنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله فيهم ﴿ ثم إن ربك للذي هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : أنزلت ﴿ ألم أحسب الناس ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خصل ، فنزل القرآن ﴿ والذين جاهدوا معنا لنهديهم سبلنا ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يُعذَّب في الله ﴿ أحسب الناس ﴾ الآية .

٣ - ﴿ واتخذوا ﴾ أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي الله : أي غيره ﴿ آلهة ﴾ هي الأصنام ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ﴾ أي دونه ﴿ ولا نفعاً ﴾ أي جره ﴿ ولا يملكون موتاً ولا حياة ﴾ أي إمامة لأحد وإحياء لأحد ﴿ ولا نشوراً ﴾ أي بعثاً للاموات .

٤ - ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴿ اقترأه ﴾ محمد ﴿ وأعانه ﴾ عليه قوم آخرون ﴿ وهم من أهل الكتاب ، قال تعالى : ﴿ فقد جازوا ظلماً وزوراً ﴾ كسراً وكذباً : أي بهما .

٥ - ﴿ وقالوا ﴾ أيضاً هو ﴿ أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم : جمع أسطورة بالضم ﴿ اكتسبها ﴾ انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿ فهي تملئ ﴾ تقرأ ﴿ عليه ﴾ ليحفظها ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غدوة وعشياً قال تعالى رداً عليهم :

٦ - ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ في السموات والأرض إنه كان غفوراً ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٧ - ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ﴾ يصدقه .

٨ - ﴿ أو يُلقى إليه كرز ﴾ من السماء ينفقه ، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة ناكل بالنون : أي نحن فيكون له مزية علينا بها . ﴿ وقال الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تبصرون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً

إذ أنزلهم

٣٦٠

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا اسْطِيزِ الْأَوْلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٨﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

على عقله ، قال تعالى : ٩ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور ، والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ١٠ - ﴿ تبارك ﴾ تكاثر خير ﴿ الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الذي قاله من الكثر والبستان ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ ويجعل ﴾ بالجزم ﴿ لك قصوراً ﴾ أيضاً ، وفي قراءة بالرفع استثناءً . ١١ - ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ القيامة ﴿ واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ ناراً مسعرة : أي مشتدة

أسباب نزول الآية ٨ : قوله تعالى : ﴿ وإن جاهدك ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت أم سعد : ليس قد أمر الله بالبر ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أموت أو تكفر ، فنزلت : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهدك لتشرك بي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآية . تقدم سبب نزولها في سورة النساء .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدرامي في مستندهم من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جهم قال : جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فنزلت ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ صوتاً شديداً ، أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه .

١٣ - ﴿ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا ﴾ بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه في الأصل صفة له ﴿ مُقْرَنِينَ ﴾ مصفدين قد قرنت : أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير ﴿ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ هلاكاً فيقال لهم :

١٤ - ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ كذابكم .

١٥ - ﴿ قُلْ أَذْكَ ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ ﴾ ها ﴿ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ ﴾ في علمه تعالى ﴿ جَزَاءً ﴾ ثواباً ﴿ وَمَصِيرًا ﴾ مرجعاً .

١٦ - ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ﴾ حال لازمة ﴿ كَانَ ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿ عَلَى رِبِكْ وَعَدَاً مَسْئُولًا ﴾ يسأله من وعد به ﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ ﴾ أو تسأله لهم الملائكة ﴿ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ .

١٧ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ بالنون والتحتانية ﴿ وَمَا يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿ يَقُولُ ﴾ تعالى بالتحانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين : ﴿ أَأَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه ﴿ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقْرَنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذْكَ الْغُلَّةِ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا أَنْقَلْتُمْ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئِصُّ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢١﴾

﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ طريق الحق بأنفسهم . ١٨ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي ﴾ يستقيم ﴿ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ﴾ أي غيرك ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ؟ ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ هلكى ، قال تعالى : ١٩ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بالفوقانية أنهم آلهة ﴿ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ بالتحانية والفوقانية : أي لا هم ولا أنتم ﴿ صَرْفًا ﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿ وَلَا نَصْرًا ﴾ منكم لكم منه ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ ﴾ يشرك ﴿ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ شديداً في الآخرة . ٢٠ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ فانت مثلهم في ذلك ، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمرضى ، والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل : مالي لا أكون كالأول في كل : ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر : أي اصبروا ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ بمن يصبر ويمن يجزع . ٢١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ ﴾ فكانوا رسلاً إلينا



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ
أَوْ نُرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنشُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَتَوَلَّىٰ يَلِيتَىٰ لِمَ أَتَّخَذُ
فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

﴿ أو نرى ربنا ﴾ فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : ﴿ لقد استكبروا ﴾ تكبروا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم وعتوا ﴾ طغوا ﴿ عتواً كبيراً ﴾ يطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتي بالإبدال في مريم .
٢٢ - ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أي عوداً معاذاً يستعينون من الملائكة ، قال تعالى .

٢٣ - ﴿ وقدمنا ﴾ عمدنا ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ هو ما يرى في الكسوى التي عليها الشمس كالغبار المرفق : أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا .

٢٤ - ﴿ أصحاب الجنة يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ خير مستقراً ﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿ وأحسن مقيلاً ﴾ منهم : أي موضع قاتلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث . ٢٥ - ﴿ ويسوم تشقق السماء ﴾ أي كل سماء ﴿ بالغمم ﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ ونزل الملائكة ﴾ من كل سماء ﴿ تنزيلاً ﴾ هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية

ولا يأتونك

في الأصل فيها ، وفي أخرى : نزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة . ٢٦ - ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿ وكان ﴾ اليوم ﴿ يوماً على الكافرين عسيراً ﴾ بخلاف المؤمنين . ٢٧ - ﴿ ويوم يعض الظالم ﴾ المشرك : عقبة ابن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً لأبي بن خلف ﴿ على يديه ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿ يقول يا ﴾ للنتيبه ﴿ ليتني اتخذت مع الرسول ﴾ محمد ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى . ٢٨ - ﴿ يا ويلتني ﴾ ألفه عوض عن ياء الإضافة أي ويليتي ، ومعناه هلكتي ﴿ ليتني لم أتخذ فلاناً ﴾ أي أياً ﴿ خليلاً ﴾ . ٢٩ - ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ بعد إذ جاءني ﴾ بأن ردني عن الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان ﴾ الكافر ﴿ خذولاً ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء . ٣٠ - ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد ﴿ يا رب إن قومي ﴾ قريشاً ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ متروكاً قال تعالى : ٣١ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿ جعلنا لكل نبي ﴾ قبلك ﴿ عدواً من المجرمين ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿ وكفى بربك هادياً ﴾ لك ﴿ ونصيراً ﴾ ناصرأ لك على أعدائك .

أشتهيه ، قال : لكتي أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطيني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخثون رزق ستهم ويضغف اليقين ؟ قال : فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات ، ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أحباً رزقاً لعد .

٣٢- ﴿ وقال الذين كفروا لولا ﴿ هلا ﴿ نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴿ كالتوراة والإنجيل والزيور ، قال تعالى : نزلناه ﴿ كذلك ﴿ مضرباً ﴿ لتثبت به قواذك ﴿ تقوي قلبك ﴿ ورتلتناه ترتيباً ﴿ أي آتينا به شيئاً بعد شيء بمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه .

٣٣- ﴿ ولا يأتونك بمثل ﴿ في إبطال أمرك ﴿ إلا جنثاك بالحق ﴿ الدافع له ﴿ وأحسن تفسيراً ﴿ بياناً .

٣٤- ﴿ هم ﴿ الذين يحشرون على وجوههم ﴿ أي يساقون ﴿ إلى جهنم أولئك شرّ مكاناً ﴿ هو جهنم ﴿ وأضل سبيلاً ﴿ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفروهم .

٣٥- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿ التوراة ﴿ وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً ﴿ معيناً .

٣٦- ﴿ قلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿ أي القبط فرعون وقومه فذهبوا إليهم بالرسالة فكذبوهمما ﴿ فدمرناهم تدميراً ﴿ أهلكتناهم إهلاكاً .

٣٧- ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ قوم نوح لما كذبوا الرسل ﴿ بتكذيبهم نوحاً لظول لبثه فيهم فكانه رسل ، أولان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لا اشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿ أغرقناهم ﴿ جواب لما ﴿ وجعلناهم للناس ﴿ بعدهم ﴿ آية ﴿ عبرة ﴿ واعتدنا ﴿ في الآخرة ﴿ للظالمين ﴿ الكافرين ﴿ عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً سوى ما يحل بهم في الدنيا .

٣٨- ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ عاداً ﴿ قوم هود ﴿ وثمود ﴿ قوم صالح ﴿ وأصحاب الرّسّ ﴿ اسم بشر ،

ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم ويمتاز لهم ﴿ وقروناً ﴿ أقواماً ﴿ بين ذلك كثيراً ﴿ أي بين عاد وأصحاب الرّسّ . ٣٩- ﴿ وكلاً ضربنا له الأمثال ﴿ في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿ وكلاً تبرنا تبييراً ﴿ أهلكتنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم . ٤٠- ﴿ ولقد أتوا ﴿ أي مرّ كفار مكة ﴿ على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴿ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة ﴿ أقلم يكونوا يرونها ﴿ في سفرهم إلى الشام فيعتبروا ، والاستفهام للتقرير ﴿ بل كانوا لا يرجون ﴿ يخافون ﴿ تشوراً ﴿ بئناً فلا يؤمنون . ٤١- ﴿ وإذا رأوك إن ﴿ ما ﴿ يتخذونك إلا هزواً ﴿ مهزوماً به يقولون ﴿ أهذا الذي بعث الله رسولاً ﴿ في دعواه محققين له عن الرسالة . ٤٢- ﴿ إن ﴿ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف : أي إنه ﴿ كاد ليضلنا ﴿ يصرفنا ﴿ عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ﴿ لصرفنا عنها ، قال تعالى : ﴿ وسوف يعلمون حين يرون العذاب ﴿ عياناً في الآخرة ﴿ من أضل سبيلاً ﴿ أخطأ طريقاً ، أهم أم المؤمنون . ٤٣- ﴿ أرايت ﴿ أخبرني ﴿ من اتخذ إلهه هواه ﴿ أي مهوبه قَدَمُ المفعول الثاني لأنه أهمّ وجملة من اتخذ مفعول أول لرايت والثاني ﴿ أفانت تكون عليه وكليلاً ﴿ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه ؟ لا .

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٢﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شرُّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمُ
نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرَّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ النَّاسَ
آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا بَل
كَانُوا لَا يَرْجُونَ سُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِين يَرُونَ الْعَذَابَ مِن أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

٣٦٣

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ أولم يروا ﴿ الآية . أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لتختلنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكتنا أكلة رأس ، فانزل الله ﴿ أولم يروا أنا حملنا حرماتنا ﴿ .

٤٤ - ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ أو يعقلون ﴿ إن هم إلا أنهم ﴾ كما لا تعلم بل هم أضل سبيلاً ﴿ أخطأ طريقاً منها لأنها تتقادم لمن يتعمدها ، وهم لا يطيعون مولا هم المنعم عليهم .

٤٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِيَأْسَوا وَالنُّومَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنَحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمُ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَجَهَدْتُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ ﴾ أي الظل الممدود ﴿ إلينا قبضاً يسيراً ﴾ خفياً بطلوع الشمس .

٤٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا ﴾ سائراً كاللباس ﴿ والنوم سباتاً ﴾ راحة للابدان بقطع الأعمال ﴿ وجعل النهار نشوراً ﴾ منشوراً فيه لا يتغنى الرزق وغيره .

٤٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ وفي قراءة الريح ﴿ تُشْرأُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحلة بدل النون : أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ﴾ مطهراً .

٤٩ - ﴿ لِنَحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا ﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ ونسقيه ﴾ أي الماء ﴿ مما خلقنا أنعاماً ﴾ إبلًا وبقراً وغنماً ﴿ وأناسي كثيراً ﴾ جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها

الياء أو جمع إنسي . ٥٠ - ﴿ ولقد صرفناه ﴾ أي الماء ﴿ بينهم ليذكروا ﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف : أي نعمة الله به ﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ جحوداً للنعمة حيث قالوا : مطرنا بنوء كذا . ٥١ - ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً ﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك . ٥٢ - ﴿ فلا تطيع الكافرين ﴾ في هوامم ﴿ وجاهدتم به ﴾ أي القرآن ﴿ جهاداً كبيراً ﴾ . ٥٣ - ﴿ وهو الذي مرج البحرين ﴾ أي أرسلهما متجاورين ﴿ هذا عذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة ﴿ وجعل بينهما برزخاً ﴾ حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ وحجراً محجوراً ﴾ أي سترأ ممنوعاً به اختلاطهما . ٥٤ - ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً ﴾ من المني إنساناً ﴿ فجعله نسباً ﴾ ذا نسب ﴿ وصهراً ﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكرأ كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿ وكان ربك قديراً ﴾ قادراً على ما يشاء . ٥٥ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي الكفار ﴿ من دون الله ما لا ينفعهم ﴾ عبادته ﴿ ولا يضرهم ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴾ معيناً للشيطان بطاعته .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

٣٦٤

﴿ سورة الروم ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿ ألم

٥٦ - ﴿ وما أرسلناك إلا مبشراً ﴾ بالجنة
﴿ ونذيراً ﴾ مخوفاً من النار .

٥٧ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ ما
أرسلت به ﴿ من أجر إلا ﴾ لكن ﴿ من شاء أن
يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً يأنفق ماله في
مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك .

٥٨ - ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت
وسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي قل : سبحان
الله والحمد لله ﴿ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾
عالمًا تعلق به بذنوب .

٥٩ - هو ﴿ الذي خلق السماوات والأرض وما
بينهما في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا : أي في
قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في
لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه الثبت ﴿ ثم
استوى على العرش ﴾ هو في اللغة سرير الملك
﴿ الرحمن ﴾ بدل من ضمير استوى : أي استواء
يليق به ﴿ فاسأل ﴾ أيها الإنسان ﴿ به ﴾ بالرحمن
﴿ خبيراً ﴾ يخبرك بصفاته .

٦٠ - ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ﴾
بالفوقانية والتحتانية والأمر محمد ولا نعرفه ؟ لا
﴿ وزادهم ﴾ هذا القول لهم ﴿ نفسوراً ﴾ عن
الإيمان . قال تعالى :

٦١ - ﴿ تبارك ﴾ تعظم ﴿ الذي جعل في السماء
بروجاً ﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والأسد ، والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي منازل
الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل
والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد

وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو
﴿ وجعل فيها ﴾ أيضاً ﴿ سراجاً ﴾ هو الشمس ﴿ وقمرأ منيراً ﴾ وفي قراءة سرجاً بالجمع : أي نيرات ، وخص القمر منها بالذكر
لنوع فضيلة . ٦٢ - ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿ لمن أراد أن يذكر ﴾ بالتشديد والتخفيف
كما تقدم : ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ﴿ أو أراد شكوراً ﴾ أي شكراً لنعمة ربه عليه فيها . ٦٣ - ﴿ وعباد
الرحمن ﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه ﴿ الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ أي بسكينة وتواضع
﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون ﴾ بما يكرهونه ﴿ قالوا سلاماً ﴾ أي قولاً يسلمون فيه من الإثم . ٦٤ - ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً ﴾
جمع ساجد ﴿ وقياماً ﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل . ٦٥ - ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾
أي لازماً . ٦٦ - ﴿ إنها ساءت ﴾ بسئت ﴿ مستقراً ومقاماً ﴾ هي : أي موضع استقرار وإقامة . ٦٧ - ﴿ والذين إذا أنفقوا ﴾ على
عيالهم ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ بفتح أوله وضمه : أي يضيقوا ﴿ وكان ﴾ إنفاقهم ﴿ بين ذلك ﴾ الإسراف والإقتار ﴿ قواماً ﴾
وسطاً .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْتَلِّ بِهِ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

غلبت الروم ﴿ إلى قوله ﴾ ينصر الله ﴿ يعني : يفتح الغين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا
أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ ، فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبهم المجوس وأتم



٦٨ - ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ أي عقوبة .

٦٩ - ﴿ يُضَافُ ﴾ وفي قراءة يُضَعَفُ بالتشديد ﴿ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ﴾ بجزم الفعلين بدلاً ، ويرفهما استئنافاً ﴿ مهاناً ﴾ حال .

٧٠ - ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ منهم ﴿ فأولئك يبذل الله سيئاتهم ﴾ المذكورة ﴿ حسنات ﴾ في الآخرة ﴿ وكان الله غفوراً رحيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

٧١ - ﴿ وَمَنْ تَابَ ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿ وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً .

٧٢ - ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ أي الكذب والباطل ﴿ وإذا مروا باللغو ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿ مروا كراماً ﴾ معرضين عنه .

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أي القرآن ﴿ لم يخسروا ﴾ يسقطوا ﴿ عليها صماً وعمياناً ﴾ بل خسروا سامعين ناظرين متفتحين .

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةً أُغْيَبَ ﴾ وآجعتنا للمتقين إماماً ﴿ أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيةً وسلاماً ﴾ خالدين فيها حسنت مستقرًا ومقاماً ﴿ قل ما يعجبوا بكم ربِّي لولا دعاءؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً ﴾

٧٥ - ﴿ أولئك يجزون العرفة ﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿ بما صبروا ﴾ على طاعة الله ﴿ ويلقون ﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء

﴿ فيها ﴾ في العرفة ﴿ تحيةً وسلاماً ﴾ من الملائكة . ٧٦ - ﴿ خالدين فيها حسنت مستقرًا ومقاماً ﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خير عباد الرحمن المبتدأ . ٧٧ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ يعيا ﴾ يكثر ﴿ بكم ربِّي لولا دعاءؤكم ﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿ فقد ﴾ أي فكيف يعبا بكم وقد ﴿ كذبتم ﴾ الرسول والقرآن ﴿ فسوف يكون ﴾ العذاب ﴿ لزاماً ﴾ ملازمًا لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فستغلبكم كما غلب فارس الروم ، فأنزل الله ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقناة ، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة القم ، فيكون مناه : وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون ، حتى يصح معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يلي أهل الشرك : ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ﴾ الآية . وأخرج جويرير مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

[مكية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة
فمدنية وآيتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طسم ﴾ الله أعلم بمراهه بذلك .
٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل .

٣ - ﴿ لعلك ﴾ يا محمد ﴿ باخع نفسك ﴾ قاتلها غماً من أجل ﴿ ألا يكونوا ﴾ أهل مكة ﴿ مؤمنين ﴾ ولعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم .

٤ - ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت ﴾ بمعنى المضارع : أي تظل ، أي تدوم ﴿ أعناقهم لها خاضعين ﴾ فيؤمنون ، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء .

٥ - ﴿ وما يأتيهم من ذكر ﴾ قرآن ﴿ من الرحمن محدث ﴾ صفة كاشفة ﴿ إلا كانوا عنه معرضين ﴾ .

٦ - ﴿ فقد كذبوا ﴾ به ﴿ فسياتيهم أبناء ﴾ عوالم ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ .

٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الأرض كم أنبتنا فيها ﴾ أي كثيراً ﴿ من كل زوج كريم ﴾ نوع حسن .

٨ - ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ في علم الله ، وكان قال سيويه : زائدة .

٩ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ ذو العزة ينتقم من

الكافرين ﴿ الرحيم ﴾ يرحم المؤمنين . ١٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿ إذ نادى ربك موسى ﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أتت القوم الظالمين ﴾ رسولاً . ١١ - ﴿ قوم فرعون ﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ ألا ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿ يتقون ﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب إنني أخاف أن يكذبون ﴾ .

١٣ - ﴿ ويضيق صدري ﴾ من تكذيبهم لي ﴿ ولا ينطلق لساني ﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿ فأرسل إلى ﴾ أخي ﴿ هارون ﴾ معي . ١٤ - ﴿ ولهم علي ذنب ﴾ يقتل القبطي منهم ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ١٥ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلاً ﴾ أي لا يقتلونك ﴿ فاذهابي ﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿ بإياتنا إنا معكم مستمعون ﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجرياً مجرى الجماعة . ١٦ - ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا ﴾ كلاً منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ إليك . ١٧ - ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أرسل معنا ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ فأتياه فقال له ما ذكر . ١٨ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ ألم نربك فينا ﴾ في منازلنا ﴿ وليدأ ﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ ولبت فينا من عمرك ستين ﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩ - ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ هي قتله القبطي ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّر ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿٢﴾ لعلك باخع نفسك
ألا يكونوا مؤمنين ﴿٣﴾ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
أعناقهم لها خاضعين ﴿٤﴾ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث
إلا كانوا عنه معرضين ﴿٥﴾ فقد كذبوا فسياتيهم أنبتوا ما كانوا
به يستهزئون ﴿٦﴾ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج
كريم ﴿٧﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿٨﴾ وإن
ربك لهو العزيز الرحيم ﴿٩﴾ وإذ نادى ربك موسى أن أتت القوم
الظالمين ﴿١٠﴾ قوم فرعون ألا يتقون ﴿١١﴾ قال رب إنني أخاف
أن يكذبون ﴿١٢﴾ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل
إلى هرون ﴿١٣﴾ ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ﴿١٤﴾ قال
كلاً فاذهابي آياتنا إنا معكم مستمعون ﴿١٥﴾ فأتيا فرعون
فقولا إنا رسول رب العالمين ﴿١٦﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل
﴿١٧﴾ قال ألم نربك فينا وليدأ ولبت فينا من عمرك ستين ﴿١٨﴾
وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ﴿١٩﴾

٣٦٧

١٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿ إذ نادى ربك موسى ﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أتت القوم الظالمين ﴾ رسولاً . ١١ - ﴿ قوم فرعون ﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ ألا ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿ يتقون ﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب إنني أخاف أن يكذبون ﴾ . ١٣ - ﴿ ويضيق صدري ﴾ من تكذيبهم لي ﴿ ولا ينطلق لساني ﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿ فأرسل إلى ﴾ أخي ﴿ هارون ﴾ معي . ١٤ - ﴿ ولهم علي ذنب ﴾ يقتل القبطي منهم ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ١٥ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلاً ﴾ أي لا يقتلونك ﴿ فاذهابي ﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿ بإياتنا إنا معكم مستمعون ﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجرياً مجرى الجماعة . ١٦ - ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا ﴾ كلاً منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ إليك . ١٧ - ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أرسل معنا ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ فأتياه فقال له ما ذكر . ١٨ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ ألم نربك فينا ﴾ في منازلنا ﴿ وليدأ ﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ ولبت فينا من عمرك ستين ﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩ - ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ هي قتله القبطي ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

﴿ سورة لقمان ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ قال : نزلت في رجل

٢٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ فعلتها إذا ﴾ أي حيثذ
﴿ وأنا من الضالين ﴾ عما أتاني الله بعدها من
العلم والرسالة .

٢١ - ﴿ ففرتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكماً ﴾ علماً ﴿ وجعلني من المرسلين ﴾ .

٢٢ - ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ﴾ أصله تمن بها
علي ﴿ أن عبّدت بني إسرائيل ﴾ بيان لتلك :
أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك
بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول
الكلام همزة استفهام للإنكار .

٢٣ - ﴿ قال فرعون ﴾ لموسى ﴿ وما رب
العالمين ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي : أي
شيء هو ولما لم يكن سبيلاً للخلق إلى معرفة
حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى
عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ - ﴿ قال رب السماوات والأرض وما
بينهما ﴾ أي خالق ذلك ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بأنه
تعالى خالقه فآمنوا به وحده .

٢٥ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ لمن حوله ﴾ من
أشراف قومه ﴿ ألا تستمعون ﴾ جوابه الذي لم
يطابق السؤال .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ربكم ورب آبائكم
الأولين ﴾ وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله يغيظ
فرعون ولذلك :

٢٧ - ﴿ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون ﴾ .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب المشرق والمغرب
وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ أنه كذلك فآمنوا به
وحده .

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ اتَّخَذتِ الْإِنهَاءُ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوْ لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبِكُمْ لَسِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ
لَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

لَمَّا تَبَيَّنَّ

٣٦٨

٢٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ موسى ﴾ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴿ كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان
تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً . ٣٠ - ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أولو ﴾ أي : أتفعل ذلك ولو ﴿ جئتك بشيء مبين ﴾
برهان بين على رسالتي . ٣١ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ فأت به إن كنت من الصادقين ﴾ فيه . ٣٢ - ﴿ ألقى عصاه فإذا هي ثعبان
مبين ﴾ حية عظيمة . ٣٣ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه
من الأدمة . ٣٤ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر . ٣٥ - ﴿ يريد أن يخرجكم من
أرضكم بسحره فماذا تأمرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأبعث في المدائن حاشرين ﴾ جامعين .
٣٧ - ﴿ يا توكب كل سحر عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر . ٣٨ - ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾ وهو وقت الضحى
من يوم الزينة . ٣٩ - ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ .

من قرش اشترى جارية مغنية . وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق
به إلى قيته فيقول : أطمعني واسقيني وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأنتل الله : ﴿ ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا : تزعم أننا لم نزلت من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت

٤٠ - ﴿ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى .

٤١ - ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴾ .

٤٢ - ﴿ قال نعم وإنكم إذا ﴾ أي حيثذ ﴾ لمن المقربين ﴾ .

٤٣ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ بعد ما قالوا له ﴿ إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴾ ﴿ القوا ما أنتم ملقون ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلاً به إلى إظهار الحق .

٤٤ - ﴿ فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ﴾ .

٤٥ - ﴿ فآلقى موسى عصاه فإذا هي تلقف بحذف إحدى التاءين من الأصل تتلعف ﴾ ما يأفكون ﴾ يقبلونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسمى .

٤٦ - ﴿ فآلقى السحرة ساجدين ﴾

٤٧ - ﴿ قالوا أمانا رب العالمين ﴾ .

٤٨ - ﴿ رب موسى وهارون ﴾ بعلمهم بأن ما شاهدوه من المعصاة يتأتى بالسحر .

٤٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ أأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له ﴾ لموسى ﴿ قبل أن آذن ﴾ أنا ﴿ لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأخر ﴿ فسوف تعلمون ﴾ ما ينالكم مني ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ولأصلبنكم أجمعين ﴾ . ٥٠ - ﴿ قالوا لا ضمير ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿ إنا إلى ربنا ﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة . ٥١ - ﴿ إنا نطمع ﴾ نرجو ﴿ أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن ﴾ أي بأن ﴿ كنا أول المؤمنين ﴾ في زماننا . ٥٢ - ﴿ وأوحينا إلى موسى ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم آيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿ أن أسر عبيادي ﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿ إنكم مئبون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيتكم وأغرقتهم ٥٣ - ﴿ فأرسل فرعون ﴾ حين أخرج بسيرهم ﴿ في المدائن ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية ﴿ حاشرين ﴾ جامعين الجيش قائلاً : ٥٤ - ﴿ إن هؤلاء لشردمة ﴾ طائفة ﴿ قليلون ﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿ وإنهم لنا لغائظون ﴾ فاعلون ما يغيظنا . ٥٦ - ﴿ وإنا لجميع حاذرون ﴾ متيقظون . ٥٧ - ﴿ قال تعالى ﴾ : ﴿ فأخرجناهم ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿ من جنات ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿ وعيون ﴾ أنهار جارئة في الدور من النيل . ٥٨ - ﴿ وكنوز ﴾ أموال ظاهرة من الذهب

لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ﴿٤٠﴾ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴿٤١﴾ قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين ﴿٤٢﴾ قال لهم موسى ﴿٤٣﴾ إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴿٤٤﴾ القوا ما أنتم ملقون ﴿٤٥﴾ فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ﴿٤٦﴾ فآلقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴿٤٧﴾ قالوا أمانا رب العالمين ﴿٤٨﴾ قال لهم موسى وهارون ﴿٤٩﴾ أأنتم ﴿٥٠﴾ قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين ﴿٥١﴾ قالوا لا ضمير لنا إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين ﴿٥٢﴾ وأوحينا إلى موسى أن أسر عبيادي إنكم مئبون ﴿٥٣﴾ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿٥٤﴾ إن هؤلاء لشردمة قليلون ﴿٥٥﴾ وإنهم لنا لغائظون ﴿٥٦﴾ وإنا لجميع حاذرون ﴿٥٧﴾ فأخرجناهم من جنات وعيون ﴿٥٨﴾ وكنوز ومقام كريمة ﴿٥٩﴾ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴿٦٠﴾ فاتبعوهم مشرقيين ﴿٦١﴾

٣٦٩

أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ولأصلبنكم أجمعين ﴾ . ٥٠ - ﴿ قالوا لا ضمير ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿ إنا إلى ربنا ﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة . ٥١ - ﴿ إنا نطمع ﴾ نرجو ﴿ أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن ﴾ أي بأن ﴿ كنا أول المؤمنين ﴾ في زماننا . ٥٢ - ﴿ وأوحينا إلى موسى ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم آيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿ أن أسر عبيادي ﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿ إنكم مئبون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيتكم وأغرقتهم ٥٣ - ﴿ فأرسل فرعون ﴾ حين أخرج بسيرهم ﴿ في المدائن ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية ﴿ حاشرين ﴾ جامعين الجيش قائلاً : ٥٤ - ﴿ إن هؤلاء لشردمة ﴾ طائفة ﴿ قليلون ﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿ وإنهم لنا لغائظون ﴾ فاعلون ما يغيظنا . ٥٦ - ﴿ وإنا لجميع حاذرون ﴾ متيقظون . ٥٧ - ﴿ قال تعالى ﴾ : ﴿ فأخرجناهم ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿ من جنات ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿ وعيون ﴾ أنهار جارئة في الدور من النيل . ٥٨ - ﴿ وكنوز ﴾ أموال ظاهرة من الذهب

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فلما هاجر إلى المدينة أنه أجاز اليهود فقالوا : ألم يلعنا عنك أنك تقول : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ إيانا

والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ ومقام كريم ﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفه أتباعهم .

٥٩ - ﴿ كذلك ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿ وأورثناها بني إسرائيل ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه .

٦٠ - ﴿ فأتبعوهم ﴾ لحقوهم ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٦١ - ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ يدركننا جمع فرعون ولا طاقه لنا به .

٦٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ أي لن يدركونا ﴿ إن معي ربي ﴾ بنصره ﴿ سيهدين ﴾ طريق النجاة .

٦٣ - قال تعالى : ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه ﴿ فانفلق ﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿ فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ الجبل الضخم بينما مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراكب ولا لبلده .

٦٤ - ﴿ وأزلفنا ﴾ قربنا ﴿ ثم ﴾ هناك ﴿ الآخرين ﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم .

٦٥ - ﴿ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة .

٦٦ - ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه .

٦٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿ لآية ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وما كان أكثرهم

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِهِمُ الْكَاذِبِ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُلُّ لَهَا عِنْهُمْ نَزْلًا ﴿٧٥﴾ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَ كُرْهُكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾ قَالِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٩﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٨٠﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرِبِ الْعَلَمِينَ ﴿٨١﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨٢﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٤﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٦﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾

وَأَجْعَلْ لِي

٣٧.

مؤمنين ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير أسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام . ٦٨ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق . ٦٩ - ﴿ وأتل عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ إبراهيم ﴾ ويبدل منه . ٧٠ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾ . ٧١ - ﴿ قالوا نعبد أصناما ﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ﴿ فنظل لها عاكفين ﴾ نقيم نهراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به . ٧٢ - ﴿ قال هل يسمعونكم إذ ﴾ حين ﴿ تدعون ﴾ . ٧٣ - ﴿ أو يضرعون ﴾ إن عبدتموهم ﴿ أو يضررون ﴾ حكم إن لم تعبدوهم . ٧٤ - ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ أي مثل فعلنا . ٧٥ - ﴿ قال أفأرى ما كنتم تعبدون ﴾ . ٧٦ - ﴿ أنتم وآبائكم الأقدمون ﴾ . ٧٧ - ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ لا أعبدهم ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ رب العالمين ﴾ فإني أعبد . ٧٨ - ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ﴾ إلى الدين . ٧٩ - ﴿ والذي هو يطعمني ويسقيني ﴾ . ٨٠ - ﴿ وإذا مرضت فهو يشفيني ﴾ . ٨١ - ﴿ والذي يميتني ثم يحييني ﴾ . ٨٢ - ﴿ والذي أطعم ﴾ أرجو ﴿ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ الجزاء . ٨٣ - ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ علماً ﴿ والحقني بالصالحين ﴾ النبيين .

تريد أم قومك ؟ فقال : كلاً عنيت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، فإنزل الله ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس . وأخرج أبو الشيخ في كتاب

٨٤ - ﴿ واجعل لي لسان صدقٍ ﴾ ثناء حسناً ﴿ في الآخرين ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة .

٨٥ - ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ ممن يعطاهما .

٨٦ - ﴿ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ﴾ بأن توب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ - ﴿ ولا تحزني ﴾ تفضحني ﴿ يوم يبعثون ﴾ الناس .

٨٨ - قال تعالى فيه : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴾ أحداً .

٨٩ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من أتى الله بقلب سليم ﴾ من الشرك والتفاق وهو قلب المؤمن فإنه يتفهم ذلك .

٩٠ - ﴿ وأزلقت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ فيرونها .

٩١ - ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ اظهرت ﴿ للغاوين ﴾ الكافرين .

٩٢ - ﴿ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ﴾ .

٩٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأصنام ﴿ هل ينصرونكم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أو ينصرون ﴾ بدفعه عن أنفسهم ، لا .

٩٤ - ﴿ فكبيكبوا ﴾ ألقوا ﴿ فيها ﴾ هم والغاوين ﴿ .

٩٥ - ﴿ وجنود إبليس ﴾ أتباعه ، ومن اطاعه من الجن والإنس ﴿ أجمعون ﴾ .

٩٦ - ﴿ قالوا ﴾ أي الغاوين ﴿ وهم فيها يختصمون ﴾ مع معبوديهم .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَّيْتُ الْجِنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَزْتُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسُوبُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُكَّرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبَأَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالُوا لَهُمْ آخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا عَلَيْهِمِنْ أَمْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٩﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضَ ذُلُونَ ﴿١١٠﴾

٣٧١

٩٧ - ﴿ تالله إن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ كنا لفي ضلال مبين ﴾ بين . ٩٨ - ﴿ إذ ﴾ حيث ﴿ نسويكم رب العالمين ﴾ في العبادة . ٩٩ - ﴿ وما أضلنا ﴾ عن الهدى ﴿ إلا المجرمون ﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم . ١٠٠ - ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين . ١٠١ - ﴿ ولا صديق حميم ﴾ أي يهيم أمرنا . ١٠٢ - ﴿ فلو أن لنا كرامة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فنكفون ﴾ من المؤمنين ﴿ لو هنا للتمني ونكون جوابه . ١٠٣ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿ آية ﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿ . ١٠٤ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ . ١٠٥ - ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المحيء بالتوحيد ، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه . ١٠٦ - ﴿ إذ قال لهم آخوهم ﴾ نسباً ﴿ نوح ألا تتقون ﴾ الله . ١٠٧ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ على تبليغ ما أرسلت به . ١٠٨ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعوا ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩ - ﴿ وما أسألكم عليه ﴾ على تبليغه ﴿ من أجر إن ﴾ ما ﴿ أجرني ﴾ أي ثوابي ﴿ إلا على رب العالمين ﴾ . ١١٠ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعوا ﴾ كرره تأكيداً . ١١١ - ﴿ قالوا أنتم ﴾ نصديق ﴿ لك واتبعتك ﴾ وفي قراءة واتبعتك جمع تابع مبتدأ ﴿ الأذلون ﴾ السفلة كالحاكة والأساقفة .

العظيمة وابن جرير عن قتادة قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن يفند ، فنزل ﴿ ولو أن ما في الأرض ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد ؟



١١٢ - ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي ﴾ أَي عَلَّم لي ﴿ بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

١١٣ - ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ حَسَابِهِمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي ﴾

فِي جَازِيهِمْ ﴿ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا عِبَدْتُمُوهُمْ .

١١٤ - ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

١١٥ - ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بَيْنَ

الْإِنذَارِ .

١١٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهُ يَا نُوحُ ﴾ عَمَا تَقُولُ لَنَا

﴿ لِتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالشَّمَمِ .

١١٧ - ﴿ قَالَ ﴾ نُوحُ ﴿ رَبِّ إِنْ قَوْمِي

كَذِبُونَ ﴾ .

١١٨ - ﴿ فَانْفُتِحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ أَي احْكَمْ

﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

١١٩ - قَالَ تَعَالَى ﴿ فَانجِيتَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ

الْمَشْحُونِ ﴾ الْمَمْلُوءِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّيْرِ .

١٢٠ - ﴿ نَمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ ﴾ بَعْدَ إِجْنَابَتِهِمْ

﴿ الْبَاقِينَ ﴾ مِنْ قَوْمِهِ .

١٢١ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾

١٢٣ - ﴿ كَذَبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

١٢٤ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾

١٢٥ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾

١٢٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾

١٢٧ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ﴾ مَا

﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا

٣٧٢

١٢٨ - ﴿ أَتَيْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ﴾ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ ﴿ آيَةٌ ﴾ بِنَاءِ عِلْمًا لِلْمَارَةِ ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ بَمَنْ يَمُرُّ بِكُمْ وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ

ضَمِيرِ تَبْنُونَ . ١٢٩ - ﴿ وَتَتَخَدُّونَ مِصْنَاعٍ ﴾ لِلْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ كَأَنَّكُمْ ﴿ تَتَخَدُّونَ ﴾ فِيهَا لَا تَمُوتُونَ . ١٣٠ - ﴿ وَإِذَا

بَطِشْتُمْ ﴾ بِضَرْبٍ أَوْ قَتْلِ ﴿ بَطِشْتُمْ جِبَارِينَ ﴾ مِنْ غَيْرِ رَأْفَةٍ . ١٣١ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ .

١٣٢ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ ﴾ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ . ١٣٣ - ﴿ بِمَا أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴾ . ١٣٤ - ﴿ وَجَنَاتٍ ﴾ بِسَاتِينَ

﴿ وَعِيُونَ ﴾ أَنْهَارٍ . ١٣٥ - ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ عَصَيْتُمُونِي . ١٣٦ - ﴿ قَالُوا سِوَاهُ

عَلَيْنَا ﴾ مَسْتَوٍ عِنْدَنَا ﴿ أَوْ عَظَمْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ أَصْلًا أَي لَا نَزْعُو لَوْعَظِكَ .

وَيَلَدْنَا مَجْدِبَةً فَأَخْبَرَنِي مَتَى يَنْزِلُ الْغَيْثُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَتَى وُلِدْتَ ، فَأَخْبَرَنِي مَتَى أَمُوتُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ .

﴿ سُورَةُ السَّجْدَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ في إسناد عبد الله بن شبيب ضعيف .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي

١٣٧ - ﴿ إن ﴾ ﴿ ما ﴾ ﴿ هذا ﴾ الذي خوفنا به ﴿ إلا خلق الأولين ﴾ أي اختلاقم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم .

١٣٨ - ﴿ وما نحن بمعدين ﴾ .

١٣٩ - ﴿ فكذبوه ﴾ بالعذاب ﴿ فاهلكناهم ﴾ في الدنيا بالريح ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .

١٤٠ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

١٤١ - ﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴾ .

١٤٢ - ﴿ إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون ﴾ .

١٤٣ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ .

١٤٤ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .

١٤٥ - ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن ﴾ ﴿ ما ﴾ ﴿ أجري إلا على رب العالمين ﴾ .

١٤٦ - ﴿ أتسركون في ما ههنا ﴾ من الخيرات ﴿ أمينين ﴾ .

١٤٧ - ﴿ في جنات وعيون ﴾ .

١٤٨ - ﴿ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴾ لطيف لين .

١٤٩ - ﴿ وتنتحون من الجبال بيوتاً فرهين ﴾ بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين .

١٥٠ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ فيما أمرتكم به .

١٥١ - ﴿ ولا تطيعوا أمر المسرفين ﴾ .

١٥٢ - ﴿ الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي ﴾ ولا يصلحون ﴿ بطاعة الله .

إِن هَذَا إِلَّا خَلَقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَسْكُرُونَ فِي مَا ههْنَاءَ أَمْنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضَيْمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ ههذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

٣٧٣

١٥٣ - ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلم . ١٥٤ - ﴿ مَا أَنْتَ ﴾ أيضاً ﴿ إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين ﴾ في رسالتك . ١٥٥ - ﴿ قَالَ ههذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ ﴾ نصيب من الماء ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ﴾ . ١٥٦ - ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ بعظم العذاب . ١٥٧ - ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ عقرها بعضهم برضاهم ﴿ فاصبحوا ناديمين ﴾ على عقرها . ١٥٨ - ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ المرعود به فهلكوا ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ . ١٥٩ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عسار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أحد منك سناتاً ، وأبسط منك لساناً ، وأملأ للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت ﴿ آمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله . وأخرج الخطيب وابن عسار من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سباب كان بينهما ، كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون : ﴿ متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ﴾ فنزلت .

- ١٦٠ - ﴿ كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .
 ١٦١ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .
 ١٦٢ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ .
 ١٦٣ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ .
 ١٦٤ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
 ١٦٥ - ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .
 ١٦٦ - ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ .
 ١٦٧ - ﴿ قَالَ لئن لم تنته يالوط عن إنكارك علينا لتكونن من المخرجين ﴾ .
 ١٦٨ - ﴿ قَالَ لوط إني لمعملكم من الغالين ﴾ .
 ١٦٩ - ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .
 ١٧٠ - ﴿ فَنجيناه وأهله أجمعين ﴾ .
 ١٧١ - ﴿ إنا عجزوا في الغابرين ﴾ .
 ١٧٢ - ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ .
 ١٧٣ - ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ .
 ١٧٤ - ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .
 ١٧٥ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالَ الْاَلَيْن لَمْ تَنْتَه يالوط لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْغَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنجيناه وأهله أجمعين ﴿١٧٠﴾ إنا عجزوا في الغابرين ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ نَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴿١٨١﴾ وَأَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴿١٨٢﴾ وَأَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٤﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٥﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي

٣٧٤

الهاء : هي غيضة شجر قرب مدين ﴿ المرسلين ﴾ . ١٧٧ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ ﴾ لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . ١٧٨ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . ١٧٩ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ . ١٨٠ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٨١ - ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴾ أموه ﴿ ولا تكونوا من المخسرين ﴾ الناقصين . ١٨٢ - ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴾ الميزان السوي . ١٨٣ - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ لا تقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعنوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عنى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها .

﴿ سورة الأحزاب ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم : الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلبين : قلباً معكم ، وقلباً معه ، فأنزل الله ﴿ وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فنزلت . وأخرج ابن جرير عن طريق قتادة عن الحسن مثله ، وزاد وكان يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهاني . وأخرج عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : نزلت في رجل من بني

١٨٤ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ وَالْعَجَلَةَ ﴾ الخليفة
﴿ الأولين ﴾ .

١٨٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴾ .

١٨٦ - ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ مَخْفَقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْدُوفٌ أَيْ إِنَّهُ ﴾ فنظك لمن الكاذبين ﴾ .

١٨٧ - ﴿ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في رسالتك .

١٨٨ - ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيكم به .

١٨٩ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلمت بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ .

١٩٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

١٩١ - ﴿ وَإِنْ رِبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لِتَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٩٣ - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ جبريل .

١٩٤ - ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

١٩٥ - ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله .

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿ لَفِي زُبُرٍ ﴾ كتب ﴿ الْأُولِينَ ﴾ كالتوراة والإنجيل .

١٩٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على ذلك ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ تَنْظُنُّكَ لِمَنِ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رِبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٤﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٥﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٧﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٨﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٩﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٣٧٥

كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ، ويكن بالتحنانية ونصب آية وبالفرقانية ورفع آية . ١٩٨ - ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ جمع أعجم . ١٩٩ - ﴿ فقرأه عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ أنفة من اتباعه . ٢٠٠ - ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿ سلكتناه ﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿ في قلوب المجرمين ﴾ أي كفار مكة بقراءة النبي . ٢٠١ - ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ٢٠٢ - ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ . ٢٠٣ - ﴿ فيقولوا هل نحن منظرين ﴾ لنؤمن فيقال لهم : لا ، قالوا : متى هذا العذاب ، قال تعالى : ٢٠٤ - ﴿ أفعدابنا يستعجلون ﴾ . ٢٠٥ - ﴿ أفأريت ﴾ أخبرني ﴿ إن متعناهم سنين ﴾ ٢٠٦ - ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ من العذاب .

فهم قال : إني في جوفي لقليل أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السلي أنهما نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له : جميل بن معمر .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أوسط عند الله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال : لقد رأيت ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقربظة أسفل منا نخافهم على فرارنا وما أنت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد

٢٠٧- ﴿ مَا ﴾ استفهامية بمعنى : أي شيء

﴿ أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه أي : لم يغن .

٢٠٨- ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ ﴾ رسل تنذر أهلها .

٢٠٩- ﴿ ذَكَرَى ﴾ عظة لهم ﴿ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم . ونزل رداً لقول المشركين :

٢١٠- ﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ الشياطين ﴾ .

٢١١- ﴿ وَمَا يَنْبَغِي ﴾ يصلح ﴿ لَهُمْ ﴾ أن ينزلوا به ﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ذلك .

٢١٢- ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لَمَعزُولُونَ ﴾ بالشهب .

٢١٣- ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعذِبِينَ ﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه .

٢١٤- ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه البخاري ومسلم .

٢١٥- ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ ألن جانبك ﴿ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الموحدين .

٢١٦- ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ أي عشيرتك ﴿ فَقُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ من عبادة غير الله .

٢١٧- ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ بالوفاة والفناء ﴿ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك .

٢١٨- ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ الذي يراك حين تقوم ﴿ إِلَى الصَّلَاةِ .

٢١٩- ﴿ وَتَقْلِبُكَ ﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ أي

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١٠﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴿٢١١﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعذِبِينَ ﴿٢١٢﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٤﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٥﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٦﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٧﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٨﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١٩﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢٠﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢١﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٦﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ﴿٢٦﴾

المصلين . ٢٢٠- ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . ٢٢١- ﴿ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ ﴾ يا كفار مكة ﴿ عَلَىٰ ﴾ من تنزل الشياطين ﴿ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءِ مِنَ الْأَصْلِ ٢٢٢- ﴾ تنزل على كل آفك ﴿ كَذَابٍ ﴾ أثيم ﴿ فَاجْرُ مِثْلَ مَسِيلِمَةَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُهْنَةِ . ٢٢٣- ﴾ يلقون ﴿ أَي الشياطين ﴾ السمع ﴿ أَي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴾ وأكثرهم كاذبون ﴿ يَضْمُونَ إِلَى الْمَسْمُوعِ كَذْبًا كَثِيرًا وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ حَجَبَتِ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمَاءِ . ٢٢٤- ﴾ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴿ فِي شِعْرِهِمْ فَيَقُولُونَ بِهِ وَيُرْوُونَهُ عَنْهُمْ فَهُمْ مَذْمُومُونَ . ٢٢٥- ﴾ ألم تر ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ تعلم ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ يعضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء . ٢٢٦- ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴾ فعلنا ﴿ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ يكذبون . ٢٢٧- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ من الشعراء ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وَانْتَصَرُوا ﴾ بهجوم الكفار ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى : ﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وقال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿ أَي مُنْقَلَبٍ ﴾ مرجع ﴿ يَنْقَلِبُونَ ﴾ يرجعون بعد الموت .

ربحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيستلون إذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علي ، فقال : اتني بخبر القوم فجنحت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لاسمع صوت الحجارة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّٰنَ ۚ فَكَآءِ يَأْتِيكَ الْفَرَّانُ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَنَلْقَى الْفَرَّانَ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ
مَتَابِعُهَا أَيُّهَا أَتَيْكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَ اللَّهُ رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسِيٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاكَ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِيٰ لَاتَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

حال الطريق وكان قد ضلها ﴿ أو آتاكم بشهاب قيس ﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود ﴿ لعلكم
تصطلون ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال ، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها : تستدفنون من البرد . ٨ - ﴿ فلما جاءها نودي أن ﴾
أي بأن ﴿ بورك ﴾ أي بارك الله ﴿ من في النار ﴾ أي موسى ﴿ ومن حولها ﴾ أي الملائكة ، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه
وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء . ٩ - ﴿ يا موسى إنه ﴾
أي الشأن ﴿ أنا الله العزيز الحكيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وألق عصاك ﴾ فلقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة
﴿ ولئى مدبراً ولم يعقّب ﴾ يرجع قال تعالى ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ منها ﴿ إنى لا يخاف لئى ﴾ عندي ﴿ المرسلون ﴾ من حية
وغيرها . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدل حسناً ﴾ أتاه ﴿ بعد سوء ﴾ أي تاب ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ أقبل التوبة
وأغفر له . ١٢ - ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ طوق قميصك ﴿ تخرج ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ برص لها
شعاع يغشي البصر ، آية ﴿ في تسع آيات ﴾ مرسلها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ١٣ - ﴿ فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة ﴾ مضئية واضحة ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل الرحيل ، فجئت فأخبرته خير القوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جاءكم جنود ﴾ الآية .

١٤ - ﴿ ووجدوا بها ﴾ لم يقرأوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ استيقنتها أنفسهم ﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ ظلماً وعلواً ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد ﴿ فانظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من إهلاكهم .

١٥ - ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان ﴾ ابنه ﴿ علماً ﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ﴿ وقال ﴾ شكر الله ﴿ الحمد لله الذي فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ وورث سليمان داود ﴾ النبوة والعلم دون باقي أولاده ﴿ وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴾ أي : فهم أصواته ﴿ وأوتينا من كل شيء ﴾ تزناه الأنبياء والملوك ﴿ إن هذا ﴾ المؤتمى ﴿ لهو الفضل المبين ﴾ البين الظاهر .

١٧ - ﴿ وحشر ﴾ جمع ﴿ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير ﴾ في مسير له ﴿ فهم يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ - ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ هو بالطائف أو بالشام ، نمله صغار أو كبار ﴿ قالت نملة ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾ يكسركم ﴿ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم .

١٩ - ﴿ فتبسم ﴾ سليمان ابتداء ﴿ ضاحكاً ﴾ انتهاه ﴿ من قولها ﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف على وادهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا

إِنِّي وَجَدْتُ

٢٧٨

ومشاة في هذا السير ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ الهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ﴾ ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿ الأنبياء والأولياء . ٢٠ - ﴿ وتفقّد الطير ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ﴿ فقال مالي لا أرى الهدهد ﴾ أي أعرض لي ما منعتني من رؤيته ؟ ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها . ٢١ - ﴿ قال ﴾ لأعدبته عذاباً ﴿ تعذيباً ﴾ شديداً ﴿ بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يتمتع من الهوام ﴾ أو لأذبحته ﴿ بقطع حلقومه ﴾ أو ليأتينني ﴿ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة ﴾ بسليمان بين ظاهر على عذره . ٢٢ - ﴿ فمكث ﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿ غير بعيد ﴾ أي يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿ فقال أحطت بما لم تحيط به ﴾ أي : اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وجنتك من سيأ ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدّ لهم باعتباره صرف ﴿ نبياً ﴾ خير ﴿ يقين ﴾ . ٢٣ - ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ أي : هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ ولها عرش ﴾ سرير ﴿ عظيم ﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها

مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق^(١).

٢٤ - ﴿ ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ﴾ طريق الحق ﴿ فهم لا يهتدون ﴾
٢٥ - ﴿ ألا يسجدوا لله ﴾ أي : أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى : « لتلا يعلم أهل الكتاب » والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى ﴿ الذي يخرج الخبء ﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿ في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون^(٢) ﴾ في قلوبهم ﴿ وما يعلنون ﴾ بالاستتهم .

٢٦ - ﴿ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبيتهما بون عظيم .

٢٧ - ﴿ قال ﴾ سليمان للهدد ﴿ سننظر أصدقت ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ، ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته « من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تلعوا عليّ وأتوني مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمته ثم قال للهدد :

٢٨ - ﴿ اذهب بكتابي هذا فאלقه إليهم ﴾ أي بلقيس

إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿٢٤﴾ ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴿٢٥﴾ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿٢٦﴾ لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴿٢٧﴾ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿٢٨﴾ اذهب بكتابي هذا فאלقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿٢٩﴾ قالت يتأيتها الملأأني ألقى إلى كفتك كريم ﴿٣٠﴾ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣١﴾ ألا تلعوا عليّ وأتوني مسلمين ﴿٣٢﴾ قالت يتأيتها الملأأفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمر حتى تشهدون ﴿٣٣﴾ قالوا نحن أولوأقوؤ وأولوأبأس شديدوالأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴿٣٤﴾ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿٣٥﴾ وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴿٣٥﴾

٣٧٩

وقومها ﴿ ثم تول ﴾ انصرف ﴿ عنهم ﴾ وقف قريباً منهم ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ، ثم وقفت على ما فيه . ٢٩ - ﴿ ثم ﴾ قالت ﴿ لأشرف قومها ﴾ يا أيها الملأأني ﴿ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها وواو مكسورة ﴾ ألقى إلي كتاب كريم ﴿ مختوم . ٣٠ - ﴿ إنه من سليمان وإنه ﴾ أي مضمونه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿٣١ - ﴿ ألا تلعوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾ ﴿٣٢ - ﴿ قالت يا أيها الملأأفتوني ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها وواو ، أي أشيروا عليّ ﴿ في أمري ما كنت قاطعة أمراً ﴾ قاضيته ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرون . ٣٣ - ﴿ قالوا نحن أولوأقوة وأولوأبأس شديد ﴾ أي : أصحاب شدة في الحرب ﴿ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ لنا نطعك . ٣٤ - ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ بالتحريب ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ أي : مرسلو الكتاب . ٣٥ - ﴿ وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خداماً ذكورا وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسمائة لبنه من الذهب وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً

(١) هذا خبر إسرائيلي لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة ، فلا يلتفت إليه إلا إن صح ، والصحة تعوزه .

(٢) وفي قراءة سبعة بناء الخطاب في يخفون ويعلنون .

من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله^(١).

٣٦ - ﴿ فلما جاء ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿ سليمان قال أتمدون بمال فما أناني الله ﴾ من النبوة والملك ﴿ خير مما أتاكم ﴾ من الدنيا ﴿ بل أنتم بهديتكم فرحون ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ - ﴿ ارجع إليهم ﴾ بما أتيت من الهدية ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل ﴾ لا طاقة ﴿ لهم بها ولنخرجنهم منها ﴾ من بلدهم سباً سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿ أذلة وهم صاغرون ﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف فيل مع كل فيل الوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها^(٢).

٣٨ - ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم ﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ متقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده .

٣٩ - ﴿ قال عفرت من الجن ﴾ هو القوي الشديد ﴿ أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للفضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿ وإني عليه لقوي ﴾ أي على حمله ﴿ أمين ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .

٤٠ - ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَنِيَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ فَرِحُونَ ﴿٣٦﴾ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿٣٧﴾ قال يتأتيا الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴿٣٨﴾ قال عفرت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿٣٩﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿٤٠﴾ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿٤١﴾ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿٤٢﴾ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إني كنت من قوم كافرين ﴿٤٣﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إني صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿٤٤﴾

وَلَقَدْ آتَيْنَا

٢٨٠

المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿ أنا أتيك به قبل أن يرد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بظرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ ساكناً ﴿ عنده قال هذا أي الإتيان لي به ﴾ من فضل ربي ليلوني ﴿ ليختبرني ﴾ أشكر ﴿ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلاً وإدخال ألف بين المسهولة الأخرى وتركه ﴾ أم أكفر ﴿ النعمة ﴾ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴿ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴾ ومن كفر ﴿ النعمة ﴾ فإن ربي غني ﴿ عن شكره ﴾ كريم ﴿ بالإفضال على من يكفرها . ٤١ - ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ أي غيرهه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ ننظر أتهتدي ﴾ إلى معرفته ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص وغير ذلك . ٤٢ - ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿ قالت كأنه هو ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت : نعم ، قال سليمان : لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ . ٤٣ - ﴿ وصدها ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي غيره بربق أضاء ما بين لابتي المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلَ سَيْثٍ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَعْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَغْتَ لِقَوْمِهِمْ خَاوِيَةً يُبَاطِلُوهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيُّكُمْ لَأَن تُؤْنَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

٢٨١

في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي نشاءنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ﴿ قال طائرهم ﴾ شؤمكم ﴿ عند الله ﴾ أتاكم به ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بالخير والشر . ٤٨ - ﴿ وكان في المدينة ﴾ مدينة ثمود ﴿ تسعة رهط ﴾ أي رجال ﴿ يفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدرهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالطاعة . ٤٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ تقاسموا ﴾ أي احلفوا ﴿ بالله لنبئنه ﴾ بالنون والتاء وضم الناء الثانية ﴿ وأهله ﴾ أي من آمن به أي تقتلهم ليلاً ﴿ ثم لنقولن ﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿ لوليه ﴾ لولي دمه ﴿ ما شهدنا ﴾ حضرنا ﴿ مهلك أهله ﴾ بضم اليم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم ﴿ وإنا لصادقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ ومكروا ﴾ في ذلك ﴿ مكراً ومكراً مكرراً ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ . ٥١ - ﴿ فانظر كيف كان عاقبه مكرهم أنا دمرناهم ﴾ أهلكتناهم ﴿ وقومهم أجمعين ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم . ٥٢ - ﴿ فبَلَغْتَ لِقَوْمِهِمْ خَاوِيَةً ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بما ظلموا ﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعلهم يعلمون ﴿ قدرتنا فيعتظون .

٤٤ - ﴿ قيل لها ﴾ أيضاً ﴿ ادخلي الصرح ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقها وقدمها كقدمي الحمار ﴿ فلما رآته حسبته لجة ﴾ من الماء ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقها وقدمها حسناً ﴿ قال ﴾ لها ﴿ إنه صرح مردد ﴾ مملس ﴿ من قوارير ﴾ من زجاج ودعاهما إلى الإسلام ﴿ قالت رب إنني ظلمت نفسي ﴾ بعبادة غيرك ﴿ وأسلمت ﴾ كائنة ﴿ مع سليمان ﴾ رب العالمين ﴿ وأراد تزوجها فكره شعر ساقها فعملت له الشياطين النورة فآذنت بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء للدوام ملكه .

٤٥ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴿ صالحاً أن ﴾ أي بأن ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ فإذا هم فريقتان يختصمون ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون . ٤٦ - ﴿ قال ﴾ للمكذبين ﴿ يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما آتينا به حقاً فأتنا بالعذاب ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ من الشرك ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ فلا تعذبوا .

٤٧ - ﴿ قالوا أطيرنا ﴾ أصله تطيرنا أذغمت الناء

الثالثة فكسرهما ويرق منها برق أضواء ما بين لآبئها ، فكبر وكبر المسلمون ، فستل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاعت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاعت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاعت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تمجبون يحذنكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ،

٥٣ - ﴿ وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بصلح وهم أربعة آلاف ﴿ وَكَانُوا يَقْتُونَ ﴾ الشرك .

٥٤ - ﴿ وَلَوْطًا ﴾ منصوب باذکر مقدراً قبله ويبدل منه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي اللواط ﴿ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ أي يبصر بعضهم بعضاً انهماكاً في المعصية .

٥٥ - ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لِتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿ عَاقِبَةُ فِعْلِكُمْ .

٥٦ - ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾ أهله ﴿ مِنْ قَرِينِكُمْ ﴾ إنهم أناس يطهرون ﴿ مِنْ أَدْبَارِ الرَّجَالِ .

٥٧ - ﴿ فَأُنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا ﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب .

٥٨ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ هو حجارة السجيل فاهلكتهم ﴿ فَنَسَاءَ ﴾ بس ﴿ مَطَرِ الْمُنْتَرِينَ ﴾ بالعذاب مطرهم .

٥٩ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ هم ﴿ اللَّهُ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ خَيْرٌ ﴾ لمن يعبده ﴿ أَمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ بالثناء والياء أي أهل مكة به الألهة خير لعابديها .

٦٠ - ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿ بِهِ حُدَاقُ ﴾ جمع حديقة وهو البستان

المحوط ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ حُسن ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿ إِلَهًا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ يشركون بالله غيره . ٦١ - ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا ﴾ فيما بينها ﴿ أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رِوَاسِي ﴾ جبالاً أثبت بها الأرض ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ إِلَهًا ﴾ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿ تَوْحِيدَهُ . ٦٢ - ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ عنه وعن غيره ﴿ وَيُجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ بالإضافة بمعنى في ، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله . ﴿ إِلَهًا ﴾ مع الله قليلاً ما تذكرون ﴿ تَعْتَدُونَ بِالْفُوقَانِيَةِ وَالتَّحْتَانِيَةِ ﴾ وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل . ٦٣ - ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرَابِينَ ﴾ يدي رَحْمَتِهِ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ١٦٢

ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وأخرج جويري عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة . وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن

٦٤ - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثم يعيده﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿إله مع الله﴾ أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه ﴿قل﴾ يا محمد ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجبتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر، وسأله عن وقت قيام الساعة فنزل : ٦٥ - ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إلا﴾ لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرون﴾ أي كفار مكة كثيرهم ﴿إيان﴾ وقت ﴿يعنون﴾ .

٦٦ - ﴿بل﴾ بمعنى هل ﴿أدرك﴾ بوزن أكرم وفي قراءة أخرى أدراك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ﴿علمهم في الآخرة﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها .

٦٧ - ﴿وقال الذين كفروا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أنذا كنا تراباً وأبائنا أئنا لمخرجون﴾ من القبور .

٦٨ - ﴿لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل إن﴾ ما ﴿هذا إلا أساطير الأولين﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب .

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
 قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
 فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَذَا كُنَّا تَرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
 هَذَا نَحْنُ وَعَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
 وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ
 مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَفْصَحُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٦٩ - ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ بإنكارهم ، وهي هلاكهم بالعذاب . ٧٠ - ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصروك عليهم . ٧١ - ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه . ٧٢ - ﴿قل عسى أن يكون ردف﴾ قرب ﴿لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل بيد وبأقبي العذاب يأتيهم بعد الموت . ٧٣ - ﴿وإن ربك لذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه . ٧٤ - ﴿وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم﴾ تخفيه ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم . ٧٥ - ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكتون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار . ٧٦ - ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ أي ببيان ما ذكر على وجه الرفع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . ٧٧ - ﴿وإنه لهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ من العذاب .

تفسير : كان محمد يرى أن يأكل من كتوز كسرى وقبصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قبيظ في ملا من قومه : إن بيوتنا عورة ، وهي خارجة من المدينة لئذ لنا فرجع إلى نسائنا وأبائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل الشافق ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ الآية .

وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّةَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدَرِينًا ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَىٰ الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مِنَ يَوْمِنَا يُبَايِعْتَنَاهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلًا لِّلسُّكُوتِ فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ آتٍ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَرَجْعٌ مِّنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادًا وَهِيَ تَمْرٌ مَّرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٧٨ - ﴿ إن ربك يقضي بينهم ﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿ بحكمه ﴾ أي عدله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ العليم ﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه .
٧٩ - ﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به ﴿ إنك على الحق المبين ﴾ أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي فقال :
٨٠ - ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء ﴿ ولوا مدبرين ﴾ .
٨١ - ﴿ وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿ إلا من يؤمن بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ فهم مسلمون ﴾ مخلصون بتوحيد الله .
٨٢ - ﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿ أخرجنا لهم دابة ﴾ من الأرض تكلمهم ﴿ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعرابية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿ إن الناس ﴾ أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح ﴿ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ .

٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ جماعة ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ وهم رؤسائهم المتبعون ﴿ فهم يوزعون ﴾ أي يجمعون

من جملة

٢٨٤

برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون . ٨٤ - ﴿ حتى إذا جاؤوا ﴾ مكان الحساب ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أكذبتم ﴾ أنبيائي ﴿ بآياتي ولم تحيطوا ﴾ من جهة تكذيبكم ﴿ بها علماً أما ﴾ في إدغام ما الاستهامية ﴿ ذا ﴾ موصول أي ما الذي ﴿ كنتم تعملون ﴾ مما أمرتم به ٨٥ - ﴿ ووقع القول ﴾ حق العذاب ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ أي أشركوا ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ إذ لا حجة لهم . ٨٦ - ﴿ ألم يروا أننا جعلنا ﴾ خلقنا ﴿ الليل ليسكنوا فيه ﴾ كغيرهم ﴿ والنهار مبصراً ﴾ بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ٨٧ - ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ فخرج من في السماوات ومن في الأرض ﴾ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصقع ، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿ إلا من شاء الله ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ وكل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿ أتوه ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ داخرين ﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه . ٨٨ - ﴿ وترى الجبال ﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿ تحسبها ﴾ تظنها ﴿ جامدة ﴾ واقفة مكانها لمظلمها ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال : غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فكير عليه فقال : أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه ، لن أناني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد ،

على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالمهن ، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً ﴿ الذي أتقن ﴾ أحكم ﴿ كل شيء ﴾ صنعه ﴿ إنه خبير بما يفعلون ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأوليائه من الطاعة .

٨٩ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿ فله خير ﴾ ثواب ﴿ منها ﴾ أي بسببها وليس للفضل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها ، ﴿ وهم ﴾ أي الجاهلون بها ﴿ من فزع يومئذ ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم ﴿ آمنون ﴾ .

٩٠ - ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي الشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ بأن وليتها ، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبيكتاً ﴿ هل ﴾ أي ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم :

٩١ - ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ أي مكة ﴿ الذي حرّمها ﴾ أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ كل شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ لله بتوحيده .

٩٢ - ﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوى

إلى الإيمان ﴿ فمن اهتدى ﴾ له ﴿ فإنما يهتدي لنفسه ﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل ﴾ له ﴿ إنما أنا من المنذرين ﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال . ٩٣ - ﴿ وقال الحمد لله سيريكم آياته فتمرفونها ﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

﴿ سورة القصص ﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ . نزلت بعد النمل]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طسّم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ بالإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل . ٣ - ﴿ نتلّوا ﴾ نقص ﴿ عليك من نبأ ﴾ خبر ﴿ موسى وفرعون بالحق ﴾ الصدق ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به . ٤ - ﴿ إن فرعون علا ﴾ تعظم ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته

فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بِوَيْمِذِيءَ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايَاتِهِ فَفَعَرْ فُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا عَلَيْكَ
مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَ هُم وَيَسْتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ هم بنو إسرائيل
﴿ يذبح أبناءهم ﴾ المولودين ﴿ ويستحي
نساءهم ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة
له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب
زوال ملكك ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل
وغيره .

٥ - ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ياء : يقتدى بهم في الخير
﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ ملك فرعون .

٦ - ﴿ ونمكن لهم في الأرض ﴾ أرض مصر
والشام ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما ﴾
وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع
الأسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا يحذرون ﴾
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على
يديه .

٧ - ﴿ وأوحينا ﴾ وحى إلهام أو منام ﴿ إلى أم
موسى ﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته
غير أخته ﴿ أن أرضعه فإذا خفت عليه فألقيه في
اليمِّ ﴾ البحر أي النيل ﴿ ولا تخافي ﴾ غرقه
﴿ ولا تحزني ﴾ لفرقه ﴿ إننا رأوه إليك
وجاعلوه من المرسلين ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا
يبكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي
بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقتة وألقته في
بحر النيل ليلاً .

٨ - ﴿ فالتقطه ﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿ آل ﴾
أعوان ﴿ فرعون ﴾ فوضعه بين يديه وفتح
وأخرج موسى منه وهو يمض من إبهامه لبناً
﴿ ليكون لهم ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ عدواً ﴾ يقتل

وَلْيَبْلُغْ

٢٨٦

رجالهم ﴿ وحزناً ﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه
كأحزنه ﴿ إن فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه . ٩ - ﴿ وقالت امرأة
فرعون ﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿ قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ فأطاعوها ﴿ وهم لا
يشعرون ﴾ بعاقبة أمرهم معه . ١٠ - ﴿ وأصبح فرؤاد أم موسى ﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿ فارغاً ﴾ مما سواه ﴿ إن ﴾ مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي إنها ﴿ كادت لتبدي به ﴾ أي يأنه ابنها ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ بالصبر أي سكناه ﴿ لتكون من
المؤمنين ﴾ المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها . ١١ - ﴿ وقالت لأخته ﴾ مريم ﴿ قصيه ﴾ أي اتبعي أثره حتى
تعلمي خبره ﴿ فبصرت به ﴾ أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ من مكان بعيد اختلاصاً ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه .
١٢ - ﴿ وحررنا عليه المراضع من قبل ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من
المراضع المحضرة له ﴿ فقالت ﴾ أخته ﴿ هل أدلكم على أهل بيت ﴾ لما رأت حنومهم عليه ﴿ يكفلونه لكم ﴾ بالإرضاع وغيره
﴿ وهم له ناصحون ﴾



أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لها فدخلوا النبي ﷺ جالساً وحوله نساءه وهو ساكت ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أتأفأ فوجأت عنها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناضجه ، وقال : من حولي يسألني

وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجبت فجات بأمة فقبل ثديها وأجابتهن عن قوله بأنها طيبة الريح طيبة اللين فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى :

١٣ - ﴿ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ﴾ بلقائه ﴿ ولا تحزن ﴾ حينئذ ﴿ ولتعلم أن وعد الله ﴾ برده إليها ﴿ حق ولكن أكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه نمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ .

١٤ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ واستوى ﴾ بلغ أربعين سنة ﴿ آتياه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعلماً ﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١٥ - ﴿ ودخل ﴾ موسى ﴿ المدينة ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنها مدة ﴿ على حين غفلة من أهلها ﴾ وقت القيلولة ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴾ أي إسرائيلي ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيليًا ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ فقال له موسى خل سبيله فقبل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿ فوكزه موسى ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ ففضى عليه ﴾ أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرُوكَ بِالْأَمْسِ يَسْتَصِرُّهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأُ بِأَعْيُنِنَا رَبِّي فَاصْرُخْ فِي لَيْلِكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿ قال هذا ﴾ قتله ﴿ من عمل الشيطان ﴾ المهيج غضبي ﴿ إنه عدو ﴾ لابن آدم ﴿ مضل ﴾ له ﴿ مبين ﴾ بين الإضلال .
١٦ - ﴿ قال ﴾ نادماً ﴿ رب إني ظلمت نفسي ﴾ بقتله ﴿ فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أي المتصف بهما أولاً وأبداً .
١٧ - ﴿ قال رب بما أنعمت ﴾ بحق إنعامك ﴿ علي ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فلن أكون ظهيراً ﴾ عوناً ﴿ للمجرمين ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني . ١٨ - ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ يستغيث به على قبطي آخر ﴿ قال له موسى إنك لعوي مبين ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم . ١٩ - ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴾ لموسى والمستغيث به ﴿ قال ﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له ﴿ يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن ﴾ ما ﴿ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ فسمع القبطي ذلك فعلم أن القتال موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه . ٢٠ - ﴿ وجاء رجل ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ من أقصى المدينة ﴾ آخرها ﴿ يسعى ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قال يا موسى إن الملأ ﴾ من قوم فرعون

النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال ﷺ : إني ذاك لك أسراً ما أحب أن تعجلني فيه حتى تستامري أبويك ، قالت : ما هو ؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية ، قالت

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ يشاورون فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ ﴾
فاخرج ﴿ من المدينة ﴾ إني لك من الناصحين ﴿
في الأمر بالخروج .

٢١ - ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾ لحوق طالب
أو غوث الله إياه ﴿ قال رب نجني من القوم
الظالمين ﴾ قوم فرعون .

٢٢ - ﴿ ولما توجه ﴾ قصد بوجهه ﴿ تلقاه
مدين ﴾ جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام
من مصر سميت بمدين بن إسماعيل ولم يكن
يعرف طريقها ﴿ قال عسى ربي أن يهديني سواء
السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط
إليها فأرسل الله ملكاً بيده عزة فانطلق به إليها .

٢٣ - ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ بئر فيها أي وصل
إليها ﴿ وجد عليه أمة ﴾ جماعة ﴿ من الناس
يسقون ﴾ مواشيتهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ أي
سواهم ﴿ امرأتين تلدوان ﴾ تمنعان اغنامهما عن
الماء ﴿ قال ﴾ موسى لهما ﴿ ما خطبكما ﴾ أي
ما شأنكما لا تسقيان ﴿ قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاة ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف
الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي
يصرفوا مواشيتهم عن الماء ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴾
لا يقدر أن يسقي .

٢٤ - ﴿ فسقى لهما ﴾ من بئر أخرى بقربيما رفع
حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ ثم تولى ﴾
انصرف ﴿ إلى الظل ﴾ لسمرة من شدة حر
الشمس وهو جائع ﴿ فقال رب إني لما أنزلت
إلي من خير ﴾ طعام ﴿ فقير ﴾ محتاج فرجعنا
إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه
فسألهما عن ذلك فأخبرتا بهن سقى لهما فقال

فَلَمَّا قَضَىٰ

٢٨٨

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْشَىٰ عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ آئِي يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ
أَجْرًا مَسَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَحْزَنِي نَجْوَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا
يَتَأْتِيَ اسْتَجْرَهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
﴿٢٥﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنَسْقِيَكَ وَنَعْلَمَ مِنْكَ
تَأْجِرُنِي فَمَنْ يَجْعَلْ لَنَا مَاءً نَسْقِيهِ مِنْ يَدَيْكَ وَإِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الضَّلِيلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَيُّهَا الْأَجْلَلِينَ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ بِالْقَوْلِ وَكَيْلٌ ﴿٢٧﴾

إلحادهما : ادع لي ، قال تعالى : ٢٥ - ﴿ فجاهته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياء منه
﴿ قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فأجابها منكرأ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدنا
فمشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أبواها
وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له : اجلس فتعش قال : أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب
على عمل خير عوضاً قال : لا ، عادتني وعادة آباتي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿ فلما جاءه وقص
عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿ قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين . ٢٦ - ﴿ قالت إحداهما ﴾ وهي المرسله الكبرى أو الصغرى ﴿ يا أبت استأجره ﴾
اتخذة أجيرأ يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم
من رفته حجر البئر ومن قوله لها : امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه .
٢٧ - ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿ على أن تأجرني ﴾ تكون أجيرأ لي في رعي

عائشة : أفيك أستأمر أبوي ، بل اختار الله ورسوله .

أسباب نزول الآية ٣٥ : قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين ﴾ الآية . وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي



﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسِيٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِيٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴿٣٠﴾ أَسَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٢﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٣﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَضُدَكَ أَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا إِنَّنَا مِّنْ آتِيكُمْ كَمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٤﴾

٣٨٩

مفسرة لا مخففة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ . ٣١ - ﴿ وأن ألق عصاك ﴾ فالقاما ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ ولَّى مدبراً ﴾ هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي يرجع فتودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ﴾ . ٣٢ - ﴿ اسلك ﴾ أدخل ﴿ يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ في جيبك ﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ أي يرص فادخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿ فذأنك ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿ برهاتان ﴾ مرسلان ﴿ من ربك ﴾ إلى فرعون وملكه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ٣٣ - ﴿ قال رب إني قتل من منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ٣٤ - ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ أيين ﴿ فأرسله معي ردهاً ﴾ معيناً

غني ﴿ ثماني حجج ﴾ أي سنين ﴿ فإن أتممت عشراً ﴾ أي رعي عشر سنين ﴿ فمن عندك ﴾ التمام ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشتراط العشر ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ من الصالحين ﴾ الوافين بالمهد .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذي قلته ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين ﴾ الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿ قضيت ﴾ به أي فرغت منه ﴿ فلا عدوان عليّ ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿ والله على ما نقول ﴾ أنا وأنت ﴿ وكيل ﴾ حافظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب .

٢٩ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿ وسار بأهله ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ آنس ﴾ أبصر من بعيد ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ ناراً قال لأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آنست ناراً لعلِّي آتيكم منها بخبر ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿ أو جذوة ﴾ بتلث الجيم قطعة وشعلة ﴿ من النار لعلكم تصطلون ﴾ تستدفنون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها .

٣٠ - ﴿ فلما أتاه نودي من شاطيء ﴾ جانب ﴿ السواد الأيمن ﴾ لموسى ﴿ في البقعة المباركة ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة ﴾ بدل من شاطيء بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج ﴿ أن ﴾

﴿ فقالت ﴾ ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النساء : يا رسول الله ، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا خير لذكرنا ، فأنزل

وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة ﴿ يصدقني ﴾
بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته
صفة ردها ﴿ إني أخاف أن يكذبون ﴾ .

٣٥- ﴿ قال سئد عضدك ﴾ نفريك ﴿ بأعيتك
ونجعل لكما سلطاناً ﴾ غلبة ﴿ فلا يصلون
إليكما ﴾ بسوء، انهبنا ﴿ بآياتنا أنتما ومن
اتبكما الغالبون ﴾ لهم .

٣٦- ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴾
واضحات حال ﴿ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ﴾
مختلق ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ كائناً ﴿ في ﴾ أيام
﴿ آياتنا الأولين ﴾ .

٣٧- ﴿ وقال ﴾ بواو وبدونها ﴿ موسى ربي
أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن جاء بالهدى من عنده ﴾
الضمير للرب ﴿ ومن ﴾ عطف على من قبلها
﴿ تكون ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿ له عاقبة
الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي
هو أنا في الشقين فانا محق فيما جئت به ﴿ إنه لا
يفلح الظالمون ﴾ الكافرون .

٣٨- ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين ﴾
فاطبخ لي الأجر ﴿ فاجعل لي صرحاً ﴾ قصراً
عالياً ﴿ لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ أنظر إليه
واقف عليه ﴿ وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ في
ادعائه إليها آخر وأنه رسوله .

٣٩- ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض ﴾ أرض
مصر ﴿ بغير الحق وظنوا أنهم إيتنا لا يرجعون ﴾
بالبناء للقائل وللمفعول .

٤٠- ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم
﴿ في اليم ﴾ البحر المالح ففرقوا ﴿ فأنظر كيف

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَئِنَّبَتِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُفْتَرَى وَمَا سَعَيْنَا بِهِذِهِمْ إِلَّا بَأْسُنَا الْأُولَىٰ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ
لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ
لِي يَهْمَنَّ عَلَى الْطِينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطْعَمُ الْإِلَٰهَ
إِلَٰهَ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ
هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَٰهِنَا
لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي
الْيَمِّ فَأَنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْفُرُونَ إِلَى الْتَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ
بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

وَمَا كُنْتَ

٣٩.

كان عاقبة الظالمين ﴿ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١- ﴿ وجعلناهم ﴾ في الدنيا ﴿ أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿ يدعوون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى
الشرك ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم . ٤٢- ﴿ واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ خزيًا ﴿ ويوم القيامة هم من
المقبوحين ﴾ المبعدين . ٤٣- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة لمن عمل به
﴿ ورحمة ﴾ لمن آمن به ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون بما فيه من المواظ .

الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد بها
زيد فظنت أنه يريد بها نفسه ، فلما علمت أنه يريد بها زيد أبت ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية . فرضيت وسلمت . وأخرج ابن
جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستكثفت منه ، وقالت : أنا خير منه حسبا ، فأنزل
الله ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال : نزلت في أم كلثوم
بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا : إنما أردنا
رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .

٤٤ - ﴿ وما كنت ﴿ يا محمد ﴿ بجانب ﴿ الجبل
أو الوادي أو المكان ﴿ الغربي ﴿ من موسى حين
المناجاة ﴿ إذ قضينا ﴿ أوحينا ﴿ إلى موسى
الأمر ﴿ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وما كنت
من الشاهدين ﴿ لذلك فتعلمه فتخبر به .

٤٥ - ﴿ ولكننا أنشأنا قرونًا ﴿ أممًا من بعد موسى
﴿ لتطاول عليهم العمر ﴿ أي طال أعمارهم
فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي
فجئنا بك رسولًا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره
﴿ وما كنت ثاويًا ﴿ مقيمًا ﴿ في أهل مدين تتلو
عليهم آياتنا ﴿ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها
﴿ ولكننا كنا مرسلين ﴿ لك وإليك بأخبار
المتقدمين .

٤٦ - ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴿ الجبل ﴿ إذ ﴿
حين ﴿ نادينا ﴿ موسى أن خذ الكتاب بقوة
﴿ ولكن ﴿ أرسلناك ﴿ رحمة من ربك لتنذر قومًا
ما أتاهم من نذير من قبلك ﴿ وهم أهل مكة
﴿ لعلمهم يتذكرون ﴿ يتعظون .

٤٧ - ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة ﴿ عقوبة ﴿ بما
قدمت أيديهم ﴿ من الكفر وغيره ﴿ فيقولوا ربنا
لولا ﴿ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك ﴿
المرسل بها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴿ وجواب
لولا محذوف وما بعدها مبتدأ ، والمعنى لولا
الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم
المسبب عنها أي لما جلناهم بالعقوبة ولما
أرسلناك إليهم رسولًا .

٤٨ - ﴿ فلما جاءهم الحق ﴿ محمد ﴿ من عندنا
قالوا لولا ﴿ هلا ﴿ أوتي مثل ما أوتي موسى ﴿
من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو

الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ﴿ حيث ﴿ قالوا ﴿ فيه وفي محمد ﴿ ساحران ﴿ وفي قراءة
سحران أي القرآن والتوراة ﴿ تظاهرا ﴿ تعاونا ﴿ وقالوا إنا بكل ﴿ من النبيين والكتابين ﴿ كافرون ﴿ ٤٩ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ فأتوا
بكتاب من عند الله هو أهدى منها ﴿ من الكتابين ﴿ أتبعه إن كنتم صادقين ﴿ في قولكم . ٥٠ - ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴿ دعاءك
بإيتان بكتاب ﴿ فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴿ في كفرهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴿ أي لا أضل منه ﴿ إن
الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ الكافرين .

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا
رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا
لَوْلَا أَوْتِيَتْهُمُ آيَاتٌ كَبِيرَةٌ أَوْ لَمْ يُكْفَرُوا بِمَا أَوْتِيَتْهُمُ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿ وإذ تقول ﴿ الآيات . أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴿ نزلت
في بنت جحش وزيد بن حارثة . وأخرج الحاكم عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش ، فقال النبي ﷺ
أسسك عليك أهلك ، فنزلت ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه . وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال : لما انقضت عدلة زينب قال رسول الله ﷺ
لزيد : اذهب فاذكرها علي ، فانطلق فاخبرها فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ
فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ اطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وفي رجال يتحدثون في البيت
بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ وأبعثه فجعل يتبع حبر نسائه ، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فلعلبت أدخل معه
فألقى السري بي وبينه ونزل الحجاب ووضعت القوم بما وعظوا به ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴿ الآية .



﴿ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٥١) الَّذِينَ
 ءَايَنْتَهُمْ الْكِنَبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ
 قَالُوا ءَأَمَانِيهِ ءِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
 أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ
 السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ أَسْمِعُوا اللَّغْوَ
 أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ
 لَا نَبْعَثُ الْجِنَّهَالِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ
 اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
 نَدَّبِعُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ
 حَرَمًا ءَأَمِنَّا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَئِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ مَّ
 بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
 إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
 الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارِ سُورًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا
 كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ - ﴿ ولقد وصلنا ﴿ بينا ﴿ لهم القول ﴿ القرآن ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴿ يتعظون فيؤمنوا .
 ٥٢ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴿ القرآن ﴿ هم به يؤمنون ﴿ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا
 من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى
 قدموا من الحبشة ومن الشام .
 ٥٣ - ﴿ وإذا يتلى عليهم ﴿ القرآن ﴿ قالوا آمانا به
 إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿
 موحدين .
 ٥٤ - ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴿ بإيمانهم
 بالكتابين ﴿ بما صبروا ﴿ بصبرهم على العمل بهما
 ﴿ ويدروون ﴿ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴿ منهم
 ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴿ يتصدقون .
 ٥٥ - ﴿ وإذا سمعوا اللغو ﴿ الشتم والأذى من
 الكفار ﴿ أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم
 أعمالكم سلام عليكم ﴿ سلام متاركة : أي
 سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿ لا نبغى
 الجاهلين ﴿ لا نصحبهم .
 ٥٦ - ونزل في حرصه ﴿ على إيمان عمه أبي طالب
 ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴿ هدايته ﴿ ولكن الله
 يهدي من يشاء وهو أعلم ﴿ عالم ﴿ بالملهتين .
 ٥٧ - ﴿ وقالوا ﴿ أي قومه ﴿ إن تتبع الهدى معك
 نتخطف من أرضنا ﴿ نتزع منها بسرعة قال تعالى
 ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً ﴿ يامنون فيه من
 الإغارة والقتل الواقمين من بعض العرب على
 بعض ﴿ نجى ﴿ بالفوقانية والتحتانية ﴿ إليه
 ثمرات كل شيء ﴿ من كل أوب ﴿ رزقاً ﴿ لهم
 ﴿ من لدنا ﴿ أي عندنا ﴿ ولكن أكثرهم لا
 يعلمون ﴿ أن ما نقوله حق .

وَمَا أَوْتِشَتْ

٣٩٢

٥٨ - ﴿ وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها ﴿ أي عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿ فقلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ﴿
 للمارة يوماً أو بعضه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴿ منهم . ٥٩ - ﴿ وما كان ربك مهلك القرى ﴿ بظلم منها ﴿ حتى يبعث في أمها ﴿ أي
 أعظمها ﴿ رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴿ بتكذيب الرسل .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله ﴿ ما كان محمد أباً
 أحد من رجالكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته
 يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿ ويشر المؤمنين ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت ﴿ ليضلرك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فمأنا يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات ﴾ الآية . وأنزل في سورة الأحزاب ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ . وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن
 أنس قال : لما نزلت ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ نزل بعدها ﴿ ليضلرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما
 يفعل بك ، فما يفعل بنا ؟ فنزل ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

٦٠ - ﴿ وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزيتها ﴾ أي تتمتعون وتزنيون به أيام حياتكم ثم ينفى ﴿ وما عند الله ﴾ أي ثوابه ﴿ خير وأبقى أفلا تعقلون ﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني .

٦١ - ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه ﴾ مصيبه وهو الجنة ﴿ كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ فيزول عن قريب ﴿ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴾ النار . الأول المؤمن ، والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

٦٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله ﴿ يقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ بهم شركائي .

٦٣ - ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ ربنا هؤلاء الذين أغويتنا ﴾ هم مبتدأ وصفه ﴿ أغويتناهم ﴾ خيره فغروا ﴿ كما غويتنا ﴾ لم نكرههم على الغي ﴿ تبرأنا إليك ﴾ منهم ﴿ ما كانوا إيانا يعبدون ﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤ - ﴿ وقيل ادعوا شركاءكم ﴾ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿ فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ﴾ دعاءهم ﴿ ورواؤا ﴾ هم ﴿ العذاب ﴾ أبصروه ﴿ لو أنهم كانوا يتلون ﴾ في الدنيا لما راوه في الآخرة .

٦٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول ماذا أجتبى المرسلين ﴾ إليكم .

٦٦ - ﴿ فعميت عليهم الأنبياء ﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿ يومئذ ﴾ أي لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ عنه فيسكتوا .

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٦٧ - ﴿ فأما من تاب ﴾ من الشرك ﴿ وآمن ﴾ صدق بتوحيد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ أدى الفرائض ﴿ فمسي أن يكون من المفلحين ﴾ الناجين بوعده الله . ٦٨ - ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ ما يشاء ﴿ ما كان لهم ﴾ للمشركين ﴿ الخيرة ﴾ الاختيار في شيء ﴿ سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ عن إشراكهم . ٦٩ - ﴿ وربك يعلم ما تكن صدورهم ﴾ تُسرُّ قلوبهم من الكفر وغيره ﴿ وما يعلنون ﴾ بالستهم من ذلك . ٧٠ - ﴿ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى ﴾ الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ الجنة ﴿ وله الحكم ﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بالشور .

لسباب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللتنا لك ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فملعوني ، فأنزل الله ﴿ إنا أحللتنا لك ﴾ إلى قوله ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ فلم أكن أحل له لأنني لم أهاجر . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ : نزلت في هذه الآية ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنهى عني ، إذ لم أهاجر . قوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ الآية ، قال : نزلت في أم شريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله اللؤلؤي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقاتل عاتشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأناتك ، فسامها الله مؤمنة ، فقال ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ فلما نزلت الآية ، قالت عاتشة : إن الله يسر لك في هواك .

٧١ - ﴿ قل ﴾ لاهل مكة ﴿ أرايتم ﴾ أي أخبروني ﴿ إن جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائماً ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بضياء ﴿ نهار تطلبون فيه العيشة ﴾ أفلا تسمعون ﴿ ذلك سماع تفهم فارجعوا عن الإشراف .

٧٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا ﴾ إلى يوم القيامة من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم ليل تسكنون ﴿ تستريحون ﴾ فيه ﴿ من التعب ﴾ أفلا تبصرون ﴿ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراف فارجعوا عنه .

٧٣ - ﴿ ومن رحمته ﴾ تعالى ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ﴾ في الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ في النهار للكسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ النعمة فيها .

٧٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ الذين كنتم تزعمون ﴿ ذكر ثانياً ليبي عليه .

٧٥ - ﴿ ونزحنا ﴾ أخرجنا ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿ فقلنا ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الإشراف ﴿ فعلموا أن الحق ﴾ في الإلهية ﴿ لله ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً ، تعالى عن ذلك .

٧٦ - ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ ابن عمه وابن خالته وأمن به ﴿ فبغى عليهم ﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء ﴾ بتحمل ﴿ بالمصيبة ﴾ الجماعة

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فِي قَوْلِ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَحْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرْنُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾



قَالَ إِنَّمَا

٣٩٤

﴿ أولي ﴾ أصحاب ﴿ القوة ﴾ أي تغلبهم فالباء للتعدي وعتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك ، اذكر ﴿ إذ قال له قومه ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿ لا تفرح ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ بذلك . ٧٧ - ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ فيما آتاك الله ﴾ من المال ﴿ الدار الآخرة ﴾ بأن تنفق في طاعة الله ﴿ ولا تنس ﴾ ترك ﴿ نصيبك من الدنيا ﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة ﴿ وأحسن ﴾ للناس بالصدقة ﴿ كما أحسن الله إليك ﴾ ولا تبغ ﴿ تطلب ﴾ الفساد في الأرض ﴿ بعمل المعاصي ﴾ إن الله لا يحب المفسدين ﴿ بمعنى أنه يعاقبهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ترجي من تشاء ﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ؟ فأنزل الله ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية . فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هوك وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك جعلته في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿ إنا أحللتك لأزواجك ﴾ إلى قوله ﴿ ترجي من تشاء منهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خير رسول الله ﷺ أزواجه فاختزن الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ .

٧٨- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ ﴾ أي المال ﴿ على علم عتدي ﴾ أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَم أَنَّهُ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً للمال : أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله ﴿ ولا يسأل عن فتورهم المجرمون ﴾ لعلمه تعالى بما فيدخلون النار بلا حساب .

٧٩- ﴿ فخرج ﴾ قارون ﴿ على قومه في زيته ﴾ باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحزير على خيول ويقال متحلية ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ﴾ للتبنيه ﴿ ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ في الدنيا ﴿ إنه لنوحظ ﴾ نصيب عظيم ﴿ وافٍ فيها .

٨٠- ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿ ويلكم ﴾ كلمة زجر ﴿ ثواب الله ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿ خير لمن آمن وعمل صالحا ﴾ عما أوتي قارون في الدنيا ﴿ ولا يلقاها ﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿ إلا الصابرون ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

٨١- ﴿ فحسبنا به ﴾ بقارون ﴿ وبدياره الأرض فما كان له من فقه ينصرونه من دون الله ﴾ أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿ وما كان من المتصيرين ﴾ منه .

٨٢- ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ﴾ أي من قريب ﴿ يقولون ويكأن الله يسقط ﴾ يوسع ﴿ الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ يضيق على من يشاء ويوي ، اسم فعل بمعنى : أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام ﴿ لولا أن من الله علينا

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَلْبِثُنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۗ وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴿٨٠﴾ فَحَسَبْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ۗ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصِّرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآتُ اللَّهُ بِالسُّيُوفِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَيَقْدِرُ ۗ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآتُهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

لخسف بنا ﴿ بالبناء للفاعل والمفعول ﴾ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴿ لنعمة الله كقارون . ٨٣- ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ﴾ بالبغي ﴿ ولا فساداً ﴾ بعمل المعاصي ﴿ والعاقبة ﴾ المحمودة ﴿ للمتقين ﴾ عقاب الله ، بعمل الطاعات . ٨٤- ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ ومن جاء بالسئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ أي : مثله .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ﴿ الآية . تقدم حديث عمر في سورة البقرة . وأخرج الشيخان عن أنس قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتبها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فبغت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاه حتى دخل ، وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ إلى قوله ﴿ إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فلذا عندهما قوم ، فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخى بيني وبينه ستراً فلذكرته لأبي طلحة فقال : لئن كان كما تقول لينزلني في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت آكل مع النبي ﷺ في قعب فمر عمر ، فقدمه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال : لو أهر أطاع فيكن ما أرتكن عين ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فنخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه ، فقال للرجل : لملك آفيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو اتخذت حجاباً فلان تسامك لسن كسائر النساء وذلك أظهر

٨٥ - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أنزله ﴿لِرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ وكان قد اشتاقها ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ جَاءِ بِالْهُدَىٰ﴾ ، ومن هو في ضلال مبين ﴿نَزَلَ جَوَابًا لِقَوْلِ كَفَّارٍ مَكَّةَ لَهُ﴾ : إنك في ضلال ، أي فهو الجائي بالهدى ، وهم في ضلال وأعلم بمعنى : عالم .

٨٦ - ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ إلك الكتاب ﴿إِلَّا﴾ ولكن ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فلا تكونن ظهيراً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ولا يصدنك عن آياتِ الله بعد إذ أنزلت إليك ﴿وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ولا تكونن من المشركين ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

٨٧ - ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾ أصله يصدونك حذف نون الرفع للجازم ، والواو للفاعل للالتقاء مع النون الساكنة ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ بعد إذ أنزلت إليك ﴿أَي لَا تَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ﴾ وادع ﴿النَّاسَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ بتوجيهه وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبيانه .

٨٨ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ بعد ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ إنما آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ﴿إِلَّا إِلَهَهُ﴾ له الحكم ﴿الْقَضَاءُ نَافِذٌ﴾ وإليه ترجعون ﴿بِالنُّشُورِ مِنْ قُبُورِكُمْ﴾ .

﴿سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ﴾

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٢ - ﴿أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾

أَي : يقولهم ﴿أَمَّا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ﴾ يختبرون بما في ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴿فِي الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي﴾ أن يسبقونا ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ فلا تنتقم منهم ﴿سَاءَ﴾ بس ﴿مَا﴾ الذي ﴿يُحْكَمُونَ﴾ ه حكمهم هذا . ٥ - ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ فَإِنْ لَقِيَ اللَّهَ لَآتٍ﴾ وهو السميع ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٥ ﴿وَمَنْ يَجَاهِدْ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا لَقِيَ اللَّهَ لَغْنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٦ - ﴿وَمَنْ جَاهَدْ﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فإن منفعة جهاده له لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغْنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم .

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ جَاءِ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغْنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

لقربهن ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ففقره منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته يدره فأخذا المجلس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده ، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج عن السدي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أهبجتنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده ، فانزلت هذه الآية . وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه



٧ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٧﴾ ومعنى : حسن ونصبه بنزع الخافض الباء ﴿ الذين كانوا يعملون ﴾ وهو الصالحات .

٨ - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ أي إيصاء ذا حسن بأن يبرهما ﴿ وإن جهادك لتشرك بي ما ليس لك به ﴾ بإشراكه ﴿ علم ﴾ موافقة للواقع فلا مفهوم له ﴿ فلا تطعها ﴾ في الإشراف ﴿ إلى ﴾ مرجعكم فأنبتكم بما كنتم تعملون ﴿ فأجازيكم به .

٩ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم .

١٠ - ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولين جَاء نصر من ربك ﴾ ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ جاء نصر ﴾ للمؤمنين ﴿ من ربك ﴾ فغنموا ﴿ ليقولن ﴾ حذف من نون الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ إنا كنا معكم ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى ﴿ أوليس الله بأعلم ﴾ أي بعالم ﴿ بما في صدور العالمين ﴾ قلوبهم من الإيمان والنفاق ؟ بلى .

١١ - ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴾ بقلوبهم ﴿ وليعلمن المنافقين ﴾ فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم .

١٢ - ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ﴾ ديننا ﴿ ولنحمل خطاياكم ﴾ في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر ، قال تعالى : ﴿ وما

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٣٩٧

هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ﴿ في ذلك . ١٣ - ﴿ وليحملن أثقالم ﴾ أوزارهم ﴿ وأنقلن مع أثقالم ﴾ بقلوبهم للمؤمنين « اتبعوا سبيلنا » وإضلالهم مقلديهم ﴿ وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم ، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع . ١٤ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿ وهم ظالمون ﴾ مشركون .

قال : إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . وأخرج جويرير عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها ، فقال النبي ﷺ : لا تقوم هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي . قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد غير من الله ، وأنه ليس أحد غير مني فمضى ثم قال : يمتعني من كلام ابنة عمي لاتزوجها من بعده ، فانزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فأتعت ذلك الرجل ربة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله ، وحج ماشياً توبة من كلمته .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ إن الذين يؤذون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جويرير عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبي وناس معه قذفوا عائشة . فخطب النبي ﷺ وقال : من يعذرنني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني . فنزلت .

١٥ - ﴿ فَأَجْنِبْنَاهُ ﴾ أي نوحاً ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ أي الذين كانوا معه فيها ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

١٦ - ﴿ وَ ﴾ و ﴿ اذْكُرْ ﴾ اذكر ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوا عقابه ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الخير من غيره .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ اطلبوه منه ﴿ وَاعْبُدُوهُ ﴾ واشكروا له إليه ترجعون ﴿ .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا ﴾ أي تكذبوني يا أهل مكة ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من قبلي ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه :

١٩ - ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا ﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ هو بضم أوله ، وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ ثُمَّ ﴾ هو ﴿ يَمِيلُهُ ﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿ إِنْ ذَلِكُمْ الْمَذْكُورُ مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ﴾ على الله يسير ﴿ فكيف ينكرون الثاني .

٢٠ - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ كيف بدأ الخلق ﴿ لِمَنْ كَانَ قَبْلِكُمْ وَأَمَّاهُمْ ﴾ ثم الله يتشبه الشقاة الآخرة ﴿ مَدًّا وَقَصْرًا ﴾ مع سكون الشين

فَمَا كَانَتْ

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه البدء والإعادة . ٢١ - ﴿ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تعذيبه ﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ رحمته ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ تردون . ٢٢ - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ربكم عن إحراكم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ لو كنتم فيها : أي لا تقوتونه ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يمنعكم منه ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ينصركم من عذابه . ٢٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي القرآن والبعث ﴿ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي جنتي ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرأها عمر فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ، قالت : فانكمت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه لينمش وفي يده عرق فدخلت فقالت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إلي ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذن ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما نفعله بالإماء ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ﴾ ونساء المؤمنين يبدن عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذن ﴿ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي .

٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ التي قد فرقه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿ إن في ذلك ﴾ أي إنجائه منها ﴿ لآيات ﴾ هي علم تأثيرها فيه مع عظمها وإخادعها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصلدون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المتصفون بها .

٢٥ - وقال ﴿ إبراهيم ﴾ إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً ﴿ تبدلونها وما مصدرية ﴾ مودة بينكم ﴿ خبر إن ، وعل قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى : توادتم على عبادتها ﴿ في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿ ويلعن بعضكم بعضاً ﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿ وسواكم ﴾ مصيركم جميعاً ﴿ النار ومالك من ناصرين ﴾ مانعين منها .

٢٦ - ﴿ فآمن له ﴾ صدق بإبراهيم ﴿ لوط ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجر ﴾ من قومي ﴿ إلى ربي ﴾ أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿ إنه هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه

٢٧ - ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ بعد إسحاق ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى الكتب : أي التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ لوطاً إذ قال لقومه أتتكم ﴿ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين في الموضوعين ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ أي : أدبار الرجال ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٩ - ﴿ أتتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يربكم فترك الناس المر بكم ﴿ وتأتون في ناديكم ﴾ أي : متحدثكم ﴿ المنكر ﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعداذب الله إن كنت من الصادقين ﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قال رب أنصرني ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ العصاة بآياتان الرجال فاستجاب الله دعاه .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ فَأَمَّا لَلْأُولَىٰ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَآلِهِمُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ أَيْنَ تَكُم لَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾

٢٩٩

﴿ سورة سبأ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام ، أفأقتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فانزلت هذه الآية ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن زرين قال : كان رجلاً شريكاً خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يبتعه أحد من قريش إلا ردالة الناس وساكينهم ، فترك



٣١ - ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾
 بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قالوا إنا مهلكوا أهل
 هذه القرية ﴾ أي قرية لوط ﴿ إن أهلها كانوا
 ظالمين ﴾ كافرين .

٣٢ - ﴿ قال ﴾ إبراهيم ﴿ إن فيها لوطاً قالوا ﴾
 أي الرسل ﴿ نحن أعلم بمن فيها لننجينه ﴾
 بالتخفيف والتشديد ﴿ وأهله إلا امرأته كانت من
 الغابرين ﴾ الباقين في العذاب .

٣٣ - ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾
 حزن بسببهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدرأ لأنهم
 حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم
 قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿ وقالوا لا تخف ولا
 تخزن إنا منجوك ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ وأهلك
 إلا امرأتك كانت من الغابرين ﴾ ونصب أهلك
 عطف على عمل الكاف .

٣٤ - ﴿ إنا منزلون ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ على
 أهل هذه القرية رجزاً ﴾ عذاباً ﴿ من السماء بما ﴾
 بالفعل الذي ﴿ كانوا يفسقون ﴾ به أي بسبب
 فسقهم .

٣٥ - ﴿ ولقد تركنا منها آية بيّنة ﴾ ظاهرة هي آثار
 خرابها ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

٣٦ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعيباً
 فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾
 اخشوه ، هو يوم القيامة ﴿ ولا تعشوا في الأرض
 مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر
 المثلثة أنسد .

٣٧ - ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة
 الشديدة ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ باركين
 على الركب ميتين .

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا
 أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
 قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
 وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
 ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي
 دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 لَكُمْ مِنْ مَسْكَانِهِمْ وَزِينَتِهِمْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

وَقُرُونٌ

٤٠٠

٣٨ - ﴿ و ﴾ أهلكتنا ﴿ عاداً وثموداً ﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿ وقد تبين لكم ﴾ إهلاكهم ﴿ من مساكنهم ﴾ بالحجر
 واليمن ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ ذوي
 بصائر .

تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلام تدعو؟ فقال : إلى كذا وكذا فقال : أشهد أنك رسول
 الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه وذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال
 مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

﴿ سورة فاطر أو الملائكة ﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج جويرير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ :
 اللهم أعز دينك بعمريين الخطاب أو بآبي جهل بن هشام ، فهدى الله عمر وأصل أبا جهل ، ففيهما أنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف
 القرشي ، نزل فيه ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ الآية .

٣٩ - ﴿ و ﴿ أهلكتنا ﴿ قارون وفرعون وهامان
ولقد جاءهم ﴿ من قبل ﴿ موسى بالبينات ﴿
الحجج الظاهرات ﴿ فاستكبروا في الأرض وما
كانوا سابقين ﴿ فأتين عذابنا .

٤٠ - ﴿ فكلاً ﴿ من المذكورين ﴿ أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴿ ريحاً عاصفة فيها
حصباء كقوم لوط ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴿
كثمود ﴿ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴿ قارون
﴿ ومنهم من أغرقنا ﴿ كقوم نوح وفرعون وقومه
﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴿ فيعذبهم بغير ذنب
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ بارتكاب
الذنوب .

٤١ - ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء
أي أصناماً يرجون نفعها ﴿ كمثل العنكبوت
اتخذت بيتاً ﴿ لنفسها تأوي إليه ﴿ وإن أوهن ﴿
أضعف ﴿ اليبوت لبيت العنكبوت ﴿ لا يدفع
عنها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عابديها
﴿ لو كانوا يعلمون ﴿ ذلك ما عبدها .

٤٢ - ﴿ إن الله يعلم ما ﴿ بمعنى الذي
﴿ يدعون ﴿ يعبدون بالياء والتاء ﴿ من دونه ﴿
غيره ﴿ من شيء وهو العزيز ﴿ في ملكه
﴿ الحكيم ﴿ في صنعه .

٤٣ - ﴿ وتلك الأمثال ﴿ في القرآن ﴿ نضربها ﴿
نجمها ﴿ للناس وما يعقلها ﴿ أي يفهمها ﴿ إلا
العلمون ﴿ المتدبرون .

٤٤ - ﴿ خلق الله السماوات والأرض بالحق ﴿ أي
حقاً ﴿ إن في ذلك لآية ﴿ دالة على قدرته تعالى
﴿ للمؤمنين ﴿ خصوا بالذكر لأنهم المتفوعون بها في
الإيمان بخلاف الكافرين .

وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ
﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٠١

٤٥ - ﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب ﴿ القرآن ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ شرعاً : أي من شأنها ذلك
ما دام المرء فيها ﴿ ولذكر الله أكبر ﴿ من غيره من الطاعات ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴿ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٣٥ : وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي
ﷺ : يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما
راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿ لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم
أطوع لخالقها ، ولا أسمع لنيبها ، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا ، فأنزل الله ﴿ وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين ﴾ ﴿ ولو أنا أنزل علينا
الكتاب لكتنا أهدي منهم ﴾ ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النصارى ،
فيقولون : إنا نجد نبياً يخرج .

﴿ سورة يس ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من



٤٦ - ﴿ وَلَا تَجِدُوا أُمَّةً أَحْسَنَ إِلَّا الْبَالِي ﴾ أي :
المجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء إلى الله
بآياته والتبني على حججه ﴿ إلا الذين ظلموا
منهم ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرؤا بالجزية
فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية
﴿ وقولوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروك
بشيء مما في كتبهم ﴿ أمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل
إليك ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك
﴿ وإلنا وإحكم واحد ونحن له مسلمون ﴾
مطيعون .

٤٧ - ﴿ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب ﴾ القرآن كما
أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿ فالذين آتيناهم
الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره
﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي أهل
مكة ﴿ من يؤمن به وما يحدد بآياتنا ﴾ بعد
ظهورها ﴿ إلا الكافرون ﴾ أي اليهود وظهر لهم
أن القرآن حق والجائي به حق وجحدوا ذلك .

٤٨ - ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ أي القرآن
﴿ من كتاب ولا تحطه يمينك إذا ﴾ أي : لو كنت
قارئاً كاتباً ﴿ لارتاب ﴾ شك ﴿ المبطلون ﴾ اليهود
فيك وقالوا : الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا
يكتب .

٤٩ - ﴿ بل هو ﴾ أي : القرآن الذي جئت به
﴿ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾
أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وما يحدد بآياتنا إلا
الظالمون ﴾ أي : اليهود وجحدوا بعد ظهورها
لهم .

٥٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا
﴿ أنزل عليه ﴾ أي : محمد ﴿ آية من ربه ﴾ وفي

وَسَتَجِدُنَا

٤٠٢

قراءة : آيات كناية صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾
مظهر إنذار بالنار أهل المعصية . ٥١ - ﴿ أولم يكفهم ﴾ فيما طلبوا ﴿ أننا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ يتلى عليهم ﴾ فهو آية
مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إن في ذلك ﴾ الكتاب ﴿ لرحمة وذكرى ﴾ عظة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ . ٥٢ - ﴿ قل ﴾
كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ﴿ بصدقي ﴾ يعلم ما في السموات والأرض ﴿ ومنه حالي وحالكم ﴾ والذين آمنوا بالباطل ﴿ وهو ما
يعبد من دون الله ﴾ وكفروا بالله ﴿ منكم ﴾ أولئك هم الخاسرون ﴿ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان .

قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عمي لا يبصرون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : نشدك الله والرحم
محمد ، فعدا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ أم لم تنذروهم لا يؤمنون ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك نفر أحد .

أسباب نزول الآية ٨ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن لأفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إنا جعلنا في
أعناقهم أغلالاً ﴾ إلى قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يبصر .

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا
النقطة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ﴿ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ ، فقال النبي ﷺ : إن آثاركم تكتب فلا تتقلوا ،
وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

٥٣ - ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾
 ﴿ وَسَمِيٌّ لَّهُ ﴾ ﴿ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ عَاجِلًا ﴿
 ﴿ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ بوقت إتيانه .

٥٤ - ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ في الدنيا ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكاافرين ﴾ .

٥٥ - ﴿ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ ونقول ﴿ فيه بالنون أي : نأمر بالقول ، وبالياء يقول : أي : الموكل بالعذاب ﴿ ذوقوا ما كنتم تعملون ﴾ أي : جزاءه فلا تفوتونا .

٥٦ - ﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة ، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها . نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها .

٥٧ - ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ثم إلينا ترجعون ﴿ بالتاء والياء بعد البعث .

٥٨ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم ﴾ تنزيلهم ، وفي قراءة بالثلثة بعد النون من الثواء : الإقامة وتعديته إلى عرفاً بحذف في ﴿ من الجنة عرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ مقترنين الخلود ﴿ فيها نعم أجر العاملين ﴾ هذا الأجر .

٥٩ - ﴿ هم ﴾ الذين صبروا ﴿ أي : على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

٦٠ - ﴿ وكأين ﴾ كم ﴿ من دابة لا تحمل رزقها ﴾ لضعفها ﴿ الله يرزقها وإياكم ﴾ أيها

المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿ وهو السميع ﴾ لأقوالكم ﴿ العليم ﴾ بضمائركم . ٦١ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ أي : الكفار ﴿ من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنن يوفكون ﴾ يصرفون عن توحيد الله بعد إقرارهم بذلك . ٦٢ - ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ يوسع ﴿ لمن يشاء من عباده ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ يضيق ﴿ له ﴾ بعد البسط لمن يشاء ابتلاءه ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه محل البسط والتضييق .

٦٣ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ﴾ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الحمد لله ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ تناقضهم في ذلك .

وَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
 وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
 وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ
 ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
 صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
 رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦١ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ أي : الكفار ﴿ من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنن يوفكون ﴾ يصرفون عن توحيد الله بعد إقرارهم بذلك . ٦٢ - ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ يوسع ﴿ لمن يشاء من عباده ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ يضيق ﴿ له ﴾ بعد البسط لمن يشاء ابتلاءه ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه محل البسط والتضييق .

٦٣ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ﴾ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الحمد لله ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ تناقضهم في ذلك .

أسباب نزول الآية ٧٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بمعظم حائل ففته ، فقال يا محمد : أبعث هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يمتك ثم يحيك ، ثم يدخلك نار جهنم ؛ فنزلت الآيات ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وسماوا الإنسان : أي بن خلف .

٦٤ - ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان ﴾ بمعنى الحياة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

٦٥ - ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فلما تجأهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ به .

٦٦ - ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعمة ﴿ وليمتنعوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ، وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أننا جعلنا ﴾ بلدهم مكة ﴿ حراماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ قتلاً وسيباً ودمهم ﴿ أقبالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وينعمة الله يكفرون ﴾ بإشراكهم .

٦٨ - ﴿ ومن ﴾ أي : لا أحد ﴿ أظلم من أفتري على الله كذباً ﴾ بأن أشرك به ﴿ أو كذب بالحق ﴾ النبي أو الكتاب ﴿ لما جاءه آيس في جهنم مشوى ﴾ ماوى ﴿ للكافرين ﴾ أي : فيها ذلك وهو منهم .

٦٩ - ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا ﴿ لنهديهم سُبُلنا ﴾ أي طرق السبر إلينا ﴿ وإن الله مع المحسنين ﴾ المؤمنين بالنصر والعون .

﴿ سورة الروم ﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠

نزلت بعد الانشقاق]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراة بذلك . وَعَدَّ اللهُ

٤٠٤

٢ - ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم . ٣ - ﴿ في أفن الأرض ﴾ أي : أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿ وهم ﴾ أي : الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول : أي غلبة فارس إياهم ﴿ سيغلبون ﴾ فارس ٤ - ﴿ في بضع سنين ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس . ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ أي : من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله : أي إرادته ﴿ ويومئذ ﴾ أي : يوم تغلب الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ . ٥ - ﴿ ينصر الله ﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بتزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ ينصر من يشاء وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين .

﴿ سورة الصافات ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا ، أن في النار شجرة ، والنار تآكل الشجر ، وأنا والله ما تعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .

٦- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، والاصل : وعدهم الله النصر ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ به ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧- ﴿ يعلمون ظاهراً ﴾ من الحياة الدنيا ﴿ أي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴾ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿ إعادة هم تأكيد .

٨- ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ بقاء ربهم لكافرون ﴾ أي : لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩- ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾ كعاد وثمود ﴿ وأثاروا الأرض ﴾ حراثوها وقلبوا للزرع والغرس ﴿ وعمروها أكثر مما عمروها ﴾ أي : كفار مكة ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بتكذيبهم رسلهم . ١٠- ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأي ﴾ تأنيت الأسوأ : الأقيح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة ، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ كذبوا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ . ١١- ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ أي : ينشئ خلق الناس ﴿ ثم يعيده ﴾ أي : خلقهم بعد موتهم ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾ بالياء والناء . ١٢- ﴿ ويوم تقوم الساعة يُبلى المجرمون ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم . ١٣- ﴿ ولم يكن ﴾ أي : لا يكون ﴿ لهم من شركائهم ﴾ ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿ شفعاء وكانوا ﴾ أي : يكونون ﴿ يشركائهم كافرين ﴾ أي : متبرئين منهم . ١٤- ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ ﴾ تأكيد ﴿ يتفرون ﴾ أي : المؤمنون والكافرون . ١٥- ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ﴾ جنة ﴿ يجبرون ﴾ يسرون .

وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُمْ وَلَكِنَّا كَثُرْنَا لَا يَعْلَمُونَ
 ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ
 ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ ٱسْتَوٰا السُّوٓءَىٰ أَن كَذَبُوا بَآيٰتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِى السُّجُودَ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَاؤُا وَكَانُوا بِشُرَكَآئِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ يُفْرَقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ١٥٨ : وأخرج جويري عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، وخزاعة ، وجهينة ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبدين ، فأنزل الله ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾ الآية ، فأمرهم أن يصفوا ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : وأخرج جويري عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب الذي تخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت ﴿ أفعبادنا يستعجلون ﴾ الآية . صحيح على شرط الشيخين .

١٦ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ البعث وغيره ﴿ فأولئك في العذاب محضرون ﴾ .

١٧ - ﴿ فسبحان الله ﴾ أي : سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿ حين تمسون ﴾ أي : تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء ﴿ وحين تصبحون ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح .

١٨ - ﴿ وله الحمد في السماوات والأرض ﴾ اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿ وعشياً ﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر .

١٩ - ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان من النطفة والطيائر من البيضه ﴿ ويخرج الميت ﴾ النطفة والبيضه ﴿ من الحي ويحيي الأرض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ أي : يسها ﴿ وكذلك ﴾ الإخراج ﴿ تخرجون ﴾ من القبور بالبناء للفسائل والمفعول .

٢٠ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعال الدالة على قدرته ﴿ أن خلقكم من تراب ﴾ أي : أصلكم آدم ﴿ ثم إذا أنتم بشر ﴾ من دم ولحم ﴿ تنتشرون ﴾ في الأرض .

٢١ - ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ لتسكنوا إليها ﴾ وتأنفوا ﴿ وجعل بينكم ﴾ جميعاً ﴿ مودة ورحمة إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات لقوم يتفكرون ﴾ في صنع الله تعالى .

٢٢ - ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسْبَابَ وَالْوَسْمَاءَ بِأَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ

٤٠٦

واختلاف ألسنتكم ﴿ أي : لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴾ ﴿ واللوانكم ﴾ من بياض وسواد وغيرهما ، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ للعلمين ﴾ بفتح اللام وكسرها ، أي : ذوي العقول وأولي العلم .

٢٣ - ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار ﴾ بيارادته راحة لكم ﴿ وابتغاءكم ﴾ بالنهار ﴿ من فضله ﴾ أي : تصرفكم في طلب المعيشة بيارادته ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبير واعتبار . ٢٤ - ﴿ ومن آياته يريكم ﴾ أي إراءاتكم ﴿ البرق خوفاً ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ﴾ أي : يسها بأن تنبت ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

﴿ سورة ص ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قریش وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة تدلين لهم بها العرب ، وتؤذي إليهم العجم الجزية ، كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : إلهنا واحداً إن هذا لشيء عجاب ، فنزل فيهم ﴿ ص والقرآن ﴾ إلى قوله ﴿ بل لما يدونوا عذاب ﴾ الآية .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ كَلٌّ لِمَنْ قَسَمْنَاهُ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ مَّخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

مانعين من عذاب الله . ٣٠- ﴿ فاقم ﴾ يا محمد ﴿ وجهك للدين حنيفاً ﴾ مثلاً إليه : أي اخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿ فطرت الله ﴾ خلقته ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه أي : الزموا ﴿ لا تبدل لخلق الله ﴾ لدينه أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ توحيد الله . ٣١- ﴿ منيبين ﴾ راجعين ﴿ إليه ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به : أي : أقموا ﴿ واتقوه ﴾ خافوه ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ ولا تكونوا من المشركين ﴿ . ٣٢- ﴿ من الذين ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿ فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ﴿ كل حزب ﴾ منهم ﴿ بما لديهم ﴾ عندهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ، وفي قراءة فاروقا : أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

﴿ سورة الزمر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا ﴾ الآية . أخرج جوير عن ابن عباس في هذه الآية قال : أنزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبني سلمة ، كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون : الملائكة بناته ، فقالوا : ﴿ ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ آمن هو قانت أنه الليل ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ آمن هو قانت ﴾ الآية ، قال : نزلت في عثمان بن عفان ، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جوير عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر .



٣٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ أي كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيْبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ ٣٣ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٣٤ ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ ٣٥ ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِْبَهُمْ سَيْتَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ٣٦ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٧ ﴿فَأَتَتْ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّتْهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٣٨ ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيُرِيُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ٣٩ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَايَكُم مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٤٠ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١

٣٥- ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا﴾ حجة وكتابا ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ أي يأمركم بالإشراك ! لا .

٣٦- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة وغيرهم ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح بطر ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيْتَةٌ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يياسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عنده الشدة .

٣٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسع ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها .

٣٨- ﴿فَأَتَتْ ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾ القرابة ﴿حَقَّتْهُ﴾ البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر من الصدقة ، وأمة النبي تبع له في ذلك ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

٣٩- ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا﴾ بأن يعطي شيئاً هبة أو هدية ليطلب أكثر منه ، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿لِيُرِيُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ المعطين ، أي يزيد ﴿فَلَا يَرِيُوا﴾ ثوابهم

عند الله ﴿أَي لثواب فيه للمعطين﴾ وما آتيتم من زكاة ﴿صدقة﴾ تريدون ﴿بها﴾ وجه الله فاولئك هم المضعفون ﴿ثوابهم بما أرادوه ، فيه التفات عن الخطاب . ٤٠ -﴾ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ممن أشركتم بالله ﴿من يفعل من ذلكم من شيء﴾ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ به . ٤١ - ﴿ظهر الفساد في البر﴾ أي القفار بقط المطر وقلة النبات ﴿والبحر﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقله مائها ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي ﴿ليذيقهم﴾ بالياء والنون ﴿بعض الذي عملوا﴾ أي عقوبته ﴿لعلهم يرجعون﴾ يتوبون .

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيْبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيْتَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَتَتْ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّتْهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيُرِيُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَايَكُم مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

قَدْ سِيرُوا

٤٠٨

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى ﴿ فبشر عباد ﴾ الآية . أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي سبعة ممالك وإني قد أعضت لكل باب منها مملوكا ، فنزلت فيه هذه الآية ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ قوله تعالى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى ﴿ الله نزل ﴾ الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى ﴿ ويخوفونك ﴾ الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ : لتكفن عن شتم أهتنا أو لتأمرننا فلتخبلنك ، فنزلت ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ الآية .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ فاهلكوا بإشراكهم ومسكنهم ومنازلهم خاوية .

٤٣ - ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ دين الإسلام ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد : يتفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار .

٤٤ - ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق بصدعون ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يشيهم ﴿ إنه لا يحب الكافرين ﴾ أي يعاقبهم .

٤٦ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعالى ﴿ أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿ وليذيقكم ﴾ بها ﴿ من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحده .

٤٧ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين .

٤٨ - ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَجَهُكَ لِلَّذِينَ الْقِيمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمُهُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٠٩

ترعجه ﴿ فيسطه في السماء كيف يشاء ﴾ من قلة وكثرة ﴿ ويجعله كسفا ﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي وسطه ﴿ فإذا أصاب به ﴾ بالودق ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون بالمطر .
٤٩ - ﴿ وإن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن يُنزل عليهم من قبله ﴾ تأكيد ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين من إنزاله . ٥٠ - ﴿ فانظر إلى أثر ﴾ وفي قراءة آثار ﴿ رحمة الله ﴾ أي نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿ إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قراماة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الألهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة . وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أوزني أو أشرك يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴾

٥١- ﴿ وَلئن ﴿ لام قسم ﴿ أرسلنا ريحاً ﴿ مضرة على نبات ﴿ فأروه مصفراً لظلوا ﴿ صاروا جواب القسم ﴿ من بعده ﴿ أي بعد اصفاره ﴿ يكفرون ﴿ يجحدون النعمة بالمطر .

٥٢- ﴿ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ﴿ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ ولأوأ مدبرين ﴿ .

٥٣- ﴿ وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن ﴿ ما ﴿ تسمع ﴿ سماع إتهام وقبول ﴿ إلا من يؤمن بآياتنا ﴿ القرآن ﴿ فهم مسلمون ﴿ مخلصون بتوحيد الله .

٥٤- ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ﴿ ماء مهين ﴿ ثم جعل من بعد ضعف ﴿ آخر ، وهو ضعف الطفولية ﴿ قوة ﴿ أي قوة الشباب ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ﴿ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتح ه ﴿ يخلق ما يشاء ﴿ من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿ وهو العليم ﴿ بتدبير خلقه ﴿ القدير ﴿ على ما يشاء .

٥٥- ﴿ ويوم تقوم الساعة يُقسم ﴿ يحلف ﴿ المجرمون ﴿ الكافرون ﴿ ما لبثوا ﴿ في القبور ﴿ غير ساعة ﴿ قال تعالى : ﴿ كذلك كانوا يؤفكون ﴿ يصرفون عن الحق : البعث كما صرفوا عن الحق الصديق في مدة اللبث .

٥٦- ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ﴿ من الملائكة وغيرهم ﴿ لقد لبثتم في كتاب الله ﴿ فيما كتبه في سابق علمه ﴿ إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴿ الذي أنكرتموه ﴿ ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴿ وقوعه .

وَلئن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ سَمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا تُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَخْفِكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥٧- ﴿ فيومئذٍ لا ينفع ﴿ بالياء والتاء ﴿ الذين ظلموا معذرتهم ﴿ في إنكارهم له ﴿ ولا هم يستعتبون ﴿ لا يطلب منهم العتبي : أي الرجوع إلى ما يرضي الله . ٥٨- ﴿ ولقد ضربنا ﴿ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴿ تنبيهاً لهم ﴿ ولئن ﴿ لام قسم ﴿ جتتهم ﴿ يا محمد ﴿ بآية ﴿ مثل العصا واليد لموسى ﴿ ليقولن ﴿ حذف^(١) منه نون الرفع لتوالي النونات ، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ الذين كفروا ﴿ منهم ﴿ إن ﴿ ما ﴿ أنتم ﴿ أي محمد وأصحابه ﴿ إلا مبطلون ﴿ أصحاب أباطيل . ٥٩- ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴿ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء . ٦٠- ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴿ بنصرك عليهم ﴿ حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴿ بالبعث : أي لا يحملتك على الخفة والطيش بترك الصبر : أي لا تتركه .

﴿ سورة لقمان ﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات]

الآية ، فقال وحشي : هذا شرط شديد ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴿ فلعلي لا أقدر على هذا ، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يعفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴿ فقال وحشي : هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيفر لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴿ الآية ، قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم .

(١) هذا سبق قلم ، لأن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والذين فاعله . فجعل الذي لا يسهو .

سُورَةُ الْقِسْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
 لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
 لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا
 كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ﴿٨﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ
 بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرَوْفٍ مَادَا
 خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

٤١١

وتمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن . ٨ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴾ . ٩ - ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿ وعد الله حقاً ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿ وهو العزيز ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله . ١٠ - ﴿ خلق السماوات بغير عمد ترونها ﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ وألقى في الأرض رواسي ﴾ جبلاً مرتفعة لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تميد ﴾ تتحرك ﴿ بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا في التفتات عن الغيبة ﴾ من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿ صنف حسن . ١١ - ﴿ هذا خلق الله ﴾ أي مخلوقه ﴿ فأروني ﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ ماذا خلق الذين من دونه ﴾ غيره : أي ألهتكم حتى أشركتموها به تعالى ، وما استفهام إنكار مبتدأ وإذا بمعنى الذي يصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ الظالمون في ضلال مبين ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ قل أفتغير الله تاسروني أعبد ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون . وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبي ﷺ : أتضلل أباهك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله ﴿ قل أفتغير الله تاسروني أعبد ﴾ إلى قوله ﴿ من الشاكرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله

١ - ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده به .
 ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الحكيم ﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من .

٣ - هو ﴿ هدى ورحمة ﴾ بالرفع ﴿ للمحسنين ﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في « تلك » من معنى الإشارة .

٤ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ بيان للمحسنين ﴿ ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ هم الثاني تأكيد .

٥ - ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون .

٦ - ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ ليضل ﴾ بفتح الياء وضما ﴿ عن سبيل الله ﴾ طريق الإسلام ﴿ بغير علم ويتخذها ﴾ بالنصب عطفاً على يضل ، وبالرفع عطفاً على يشتري ﴿ هزواً ﴾ مهزواً بها ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة .

٧ - ﴿ وإذا تنلى عليه آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ ولئى مستكبراً ﴾ متكبراً ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ كأن لم يسمعها حالان من أذنيه وقرأ ﴿ صمماً وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولئى أو الثانية بيان للاولى ﴿ فيشره ﴾ أعلمه ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو الضرب بين الحارث ، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد

وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لِأَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

٤١٢

الزَّرَّوَانِ

١٢ - ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ ﴿ منها العلم والديانة والإصابة في القول ، وحكمه كثيرة ماثورة ، كان يقني قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك : ألا أكتفي إذا كفت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴾ ﴿ أن ﴾ أي وقتنا له أن ﴿ اشكر لله ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن الله غني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه .
١٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ﴾ ﴿ تصغير إشفاق ﴾ لا تشرك بالله إن الشرك ﴾ بالله ﴿ لظلم عظيم ﴾ فرجع إليه وأسلم .
١٤ - ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿ حملته أمه ﴾ فوهنت ﴿ وهنأ على وهن ﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿ وفصاله ﴾ أي فطامه ﴿ في عامين ﴾ وقتنا له ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾ إلى المصير ﴿ أي المرجع .
١٥ - ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ موافقة للواقع ﴿ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ أي بالمعروف : البر والصلة ﴿ واتبع سبيل ﴾ طريق ﴿ من أناب ﴾ رجع ﴿ إلي ﴾ بالطاعة ﴿ ثم إلي ﴾ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿ فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض .
١٦ - ﴿ يا بني إنها ﴾ أي الخصلة السيئة ﴿ إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في

السموات أو في الأرض ﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿ يأت بها الله ﴾ فيحاسب عليها ﴿ إن الله لطيف ﴾ باستخراجها ﴿ خير ﴾ بمكانها .
١٧ - ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿ إن ذلك المذكور ﴾ من عزم الأمور ﴿ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .
١٨ - ﴿ ولا تصعر ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿ خدك للناس ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ أي خيلاء ﴿ إن الله لا يحب كل مختال ﴾ متبختر في مشيه ﴿ فخور ﴾ على الناس .
١٩ - ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ اخفض ﴿ من صوتك إن أنكر الأصوات ﴾ أنبها ﴿ لصوت الحمير ﴾ أوله زفير وآخره شهيق .

السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غدت اليهود فنظروا في خلق السموات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا بقدرته ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . وأخرج عن سعيد بن جبيرة قال : تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وسع كرسى السموات والأرض ﴾ قالوا : يا رسول الله ، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية .

الْمُرْتَوُونَ أَنْ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمْنَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُومُ بَعْدَهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

٢٠- ﴿ ألم ترؤا ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ أن الله سَخَّرَ لكم ما في السماوات ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿ وما في الأرض ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وأسبغ ﴾ أوسع وأتم ﴿ عليكم نعمه ظاهرة ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وباطنة ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ ومن الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ﴾ من رسول ﴿ ولا كتاب منير ﴾ أنزله الله ، بل بالتقليد .

٢١- ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونه ﴿ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ أي موجباته ؟ لا .

٢٢- ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿ وإلى الله عاقبة الأمور ﴾ مرجعها .

٢٣- ﴿ ومن كفر فلا يحزنك ﴾ يا محمد ﴿ كفره ﴾ لا تهتم بكفره ﴿ إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ﴾ إن الله عليم بذات الصدور ﴿ أي بما فيها فمجاز عليه .

٢٤- ﴿ نمتعهم ﴾ في الدنيا ﴿ قليلاً ﴾ أيام حياتهم ﴿ ثم نضطرهم ﴾ في الآخرة ﴿ إلى عذاب غليظ ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً .

٢٥- ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾ حذف منه نون

الرفع لتوالي الأمثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ وجوبه عليهم . ٢٦- ﴿ لله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿ إن الله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود في صنعه . ٢٧- ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر عطف ﴾ عطف^(١) على اسم أن ﴿ يمدد من بعده سبعة أبحر ﴾ مدادا ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا يأخر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٢٨- ﴿ ما خلقتكم ولا يعثبكم إلا كنفس واحدة ﴾ خلقاً وبعثاً ، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿ إن الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء .

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

(١) هذه قرأة أبي عمرو ويعقوب أي بالنصب . وقرأ غيرهما بالرفع .

٢٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ أن الله يُولج ﴾ يدخل ﴿ الليل في النهار ويُولج النهار في الليل ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وسَخَّرَ الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ وأن الله بما تعملون خبير ﴾ .

٣٠- ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ الثابت ﴿ وأن ما يدعون ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ من دونه الباطل ﴾ الزائل ﴿ وأن الله هو العلي ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

٣١- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ الفلك ﴿ البحر يعمت الله ليريك ﴾ من آياته إن ﴿ في ذلك لآيات ﴾ عبراً ﴿ لكل صبار ﴾ عن معاصي الله ﴿ شكور ﴾ لنعمته .

٣٢- ﴿ وإذا غشيهم ﴾ أي علا الكفار ﴿ موج كالظلل ﴾ كالجبال التي تظل من تحتها ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي : الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿ فلما نجاهم إلى البر فمتهم مقتصد ﴾ متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿ إلا كل ختار ﴾ غدار ﴿ كفور ﴾ نعم الله تعالى .

٣٣- ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : أهل مكة ﴿ اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي ﴾ يعني ﴿ والد عن ولده ﴾ فيه شيئاً ﴿ ولا مولود هو جاز عن والده ﴾ فيه شيئاً إن وعد الله حق ﴿ بالبعث ﴾ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴿ عن الإسلام ﴾ ولا يفرنكم بالله ﴿ في حلمه وإمهاله ﴾ الغرور ﴿ الشيطان . ٣٤- ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ متى تقوم ﴿ وينزل ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الغيث ﴾ بوقت يعلمه ﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إن الله عليم ﴾ بكل شيء ﴿ خير ﴾ بباطنه كظاهره ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤١٤

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

﴿ سورة السجدة ﴾

[مكية إلا من آية ١٦ إلى غاية ٢٠ فمدنية وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنون]

أسباب نزول الآية ٥٦ : وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا ، يكون منا في آخر الزمان فمظمو أمره وقالوا : يصنع كذا ، فأنزل الله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ قال : من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأخبار في قوله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ﴾ قال : هم اليهود ، نزلت فيما يتظرونه من أمر الدجال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأرَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَيُدْخِلُ الْإِنْسَانَ مِنَ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُمْ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتُوفَّكُم
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

٤١٥

- ١- ﴿الْمَرَّ﴾ الله أعلم بمراده به .
 ٢- ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿لَا رَبِّ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ خبر أول ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خبر ثان
 ٣- ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ يقولون افتراه ﴿مُحَمَّدٌ؟﴾ لا ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ لتنذر ﴿بِهِ﴾ قوماً ما ﴿نَافِيَةٌ﴾ أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿يُنذِرُكَ﴾ .
 ٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة سير الملك استواءً يليق به ﴿مَّا لَكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي : غيره ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ اسم ما بزيادة من ، أي : ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنوا .
 ٥- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مدة الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ، وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث .
 ٦- ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبّر ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزِ﴾ المنيع في ملكه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بأهل طاعته .
 ٧- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ، ويسكونها بدل اشتغال ﴿وَيُدْخِلُ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ . ٨- ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ علقه ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف هو النطفة . ٩- ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي : خلق آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ أي : خلق آدم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا﴾ ما تشكرون ﴿مَا زائدة مؤكدة للقلة . ١٠- ﴿وَقَالُوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أَفَلَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ غيبنا فيها ، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أَتُنْفَخُ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ . ١١- ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَتُوفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

٧- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ، ويسكونها بدل اشتغال ﴿وَيُدْخِلُ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ . ٨- ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ علقه ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف هو النطفة . ٩- ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي : خلق آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ أي : خلق آدم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا﴾ ما تشكرون ﴿مَا زائدة مؤكدة للقلة . ١٠- ﴿وَقَالُوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أَفَلَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ غيبنا فيها ، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أَتُنْفَخُ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ . ١١- ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَتُوفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

أسباب نزول الآية ٦٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك ، فأنزل الله ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية .

﴿سورة السجدة أو فصلت﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ : أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال : اختصم عند البيت ثلاثة نفر : قرشيان ونفقي ، أو نقيان

١٢- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ﴾ الكافرون ﴿نَاسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مطأطئوها حياة يقولون ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فَارْجَعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فيها ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون ، وجواب لو : لرأيت أمراً فظيماً ، قال تعالى :

١٣- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَايَةً﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن﴾ حق القول مني ﴿وهو﴾ لأملأن جهنم من الجنة ﴿الجن﴾ والناس أجمعين ﴿وتقول لهم﴾ الخزنة إذا دخلوها :

١٤- ﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي : بترككم الإيمان به ﴿إنا﴾ نسيناكم ﴿تركانكم في﴾ العذاب ﴿وذوقوا عذاب﴾ الخلد ﴿الدائم﴾ بما كنتم تعملون ﴿من الكفر﴾ والتكذيب .

١٥- ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿الذين إذا﴾ ذُكِرُوا ﴿وعظوا﴾ بها خرواً سجداً وسبحوا ﴿متلبسين﴾ بحمد ربهم ﴿أي قالوا﴾ سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة .

١٦- ﴿تتجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضاجع﴾ مواضع الاصطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿ومما﴾ رزقناهم ينفقون ﴿يتصدقون﴾ .

١٧- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾ خبيء ﴿لهم﴾

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ

٤١٦

من قرأ أعين ﴿ما تقر به أعينهم﴾ ، وفي قراءة بسكون الباء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ . ١٨- ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ أي المؤمنون والفاسيقون . ١٩- ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ . ٢٠- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ .

وقرشي . فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهنما ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهنما فهو يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٤ : وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قالت قریش : لولا أنزل هذا القرآن أعجباً وعريباً ، فأنزل الله ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان ، قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استقام .

﴿سورة النورى﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من

٢١ - ﴿ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض ﴿ دون ﴾ قبل ﴿ العذاب الأكبر ﴾ عذاب الآخرة ﴿ لعلهم ﴾ أي من بقي منهم ﴿ يرجعون ﴾ إلى الإيمان .

٢٢ - ﴿ ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه ﴾ القرآن ﴿ ثم أعرض عنها ﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿ إنا من المعجزين ﴾ المشركين ﴿ مستقمن ﴾ .

٢٣ - ﴿ ولقد أتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ فلا تكن في برية ﴾ شك ﴿ من لقائه ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿ وجعلناه ﴾ أي : موسى أو الكتاب ﴿ هدى ﴾ هادياً ﴿ لبني إسرائيل ﴾ .

٢٤ - ﴿ وجعلنا منهم أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء : قادة ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بأمرنا لما صبروا ﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿ وكانوا بآياتنا ﴾ الدالة على قدرتنا ووحداً تبتنا ﴿ يوقنون ﴾ .

٢٥ - ﴿ إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين .

٢٦ - ﴿ أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ﴾ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأمم بكفرهم ﴿ يمشون ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ في مساكنهم ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿ أفلا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاظ .

٢٧ - ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿ فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾

هذا فيعلموا أنا نقدر على إعادتهم . ٢٨ - ﴿ ويقولون ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا الفتح ﴾ بيننا وبينكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ . ٢٩ - ﴿ قل يوم الفتح ﴾ بإزالة العذاب بهم ﴿ لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة . ٣٠ - ﴿ فأعرض عنهم وانتظر ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿ إنهم منتظرون ﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك ، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْاِنْشَارِ

المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فأخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ والذين يحاجون ﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فأنزل الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله ﴿ أم يقولون اتقى على الله كذباً ﴾ إلى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم التوبة ، إلى قوله ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا ، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

[مدنية وآياتها ٧٣]

نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسِيِّ تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

وَأِذْ أَخَذْنَا

٤١٨

محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿ والله يقول الحق ﴾ في ذلك ﴿ وهو يهدي السبيل ﴾ سبيل الحق . ٥ - لكن ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط ﴾ عدل ﴿ عند الله ﴾ فإن لم تعلموا آباهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴿ بنو عمكم ﴾ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴿ في ذلك ﴾ ولكن ﴿ في ﴾ ما تعمدت قلوبكم ﴿ فيه هو بعد النهي ﴾ وكان الله غفوراً ﴿ لما كان من قولكم قبل النهي ﴾ رحيماً ﴿ بكم في ذلك ﴾ ٦ - ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فيما دعاهم إليه ودعمهم أنفسهم إلى خلافه ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ في حرمة نكاحهم عليهم ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذوو القربات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث ﴿ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تفعلوا إلى أولياتكم معروفاً ﴾ بوصية فجازت ﴿ كان ذلك ﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿ في الكتاب مسطوراً ﴾ وأريد بالكتاب في المواضعين اللوح المحفوظ .

﴿ سورة الزخرف ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صامر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناناً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿ وقالوا لولا نزل ﴿ الآيتين .

٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالدرّ جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

٨ - ﴿ ليسأل ﴾ الله ﴿ الصادقين عن صدقهم ﴾ في تبلغ الرسالة تبيكياً للكافرين بهم ﴿ وأعد ﴾ تعالى ﴿ للكافرين ﴾ بهم ﴿ عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود ﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ من الملائكة ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿ بصيراً ﴾ .

١٠ - ﴿ إذ جلاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿ وإذ زاغت الأبصار ﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ المختلفة بالنصر واليأس .

١١ - ﴿ هنالك ابتلي المؤمنون ﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿ وزلزلوا ﴾ حركوا ﴿ زلزلاً شديداً ﴾ من شدة الفزع .

١٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بالنصر ﴿ إلا ضروراً ﴾ باطلاً . ١٣ - ﴿ وإذ قالت طائفة منهم ﴾ أي المنافقون ﴿ يا أهل يثرب ﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿ لا مقام لكم ﴾ بضم الميم وفتحها : أي لا إقامة ولا مكانة ﴿ فارجعوا ﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ في الرجوع ﴿ يقولون إن بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى ﴿ وما هي بعورة إن ﴾ ما ﴿ يريدون إلا فرارا ﴾ من القتال . ١٤ - ﴿ ولو دخلت ﴾ أي المدينة ﴿ عليهم من أقطارها ﴾ نواحيها ﴿ ثم سئلوا ﴾ أي سألتهم الداخلون ﴿ الفتنة ﴾ الشرك ﴿ لا توها ﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿ وما تلبثوا بها إلا يسيراً ﴾ . ١٥ - ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مسؤولاً ﴾ عن الوفاء به .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لَيْسَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴿٩﴾
إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أقطارها ثُمَّ سئلوا فَالْفِتْنَةَ أَلا تَوْهَاهُ وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْاَدْيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت : قيفضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه فقيفضوا لابي بكر طلحة ، فأنه وهو في القوم فقال أبو بكر : إلام تدعونني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى ، قال أبو بكر : وما اللات ؟ قال : ربنا ، قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله ، قال : فمن أمهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل ، فسكت القوم ، فقال طلحة : ثم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ﴾ الآية .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا
لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَةٌ
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرون إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ
بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةٌ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتُكُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ
فِي الْأَعْرَابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

٤٢٠

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

١٦ - ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ بقية آجالكم .

١٧ - ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ ﴾ يجيركم ﴿ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿ أَوْ ﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿ أَرَادَ ﴾ الله ﴿ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ خيراً ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَوَلِيًّا ﴾ ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يدفع الضر عنهم .

١٨ - ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ ﴾ المشيطين ﴿ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ ﴾ تعالوا ﴿ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ ﴾ القتال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رياء وسمعة .

١٩ - ﴿ أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ ﴾ بالمعاناة ، جمع شحج وهو حال من ضمير يأتون ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ ﴾ رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي ﴿ كُنْظَرُ ﴾ أو كدوران الذي ﴿ يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أي سكراته ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سَلَفُوكُمْ ﴾ أذوكم أو ضربوكم ﴿ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةٌ ﴾ أي الغنيمة يطلبونها ﴿ أَوْلَيْتُكُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك ﴿ الْإِحْبَاطُ ﴾ على الله يسيراً ﴿ بِرَادَتِهِ ﴾ .

٢٠ - ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكفار ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ ﴾ كرة أخرى ﴿ يَوَدُّوا ﴾ يتمنوا ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ أي كاثنون في البادية ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ ﴾ أخباركم مع الكفار

٢١ - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾ بكسر الهمزة وضمها ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ اقتداء به في القتال والثبات في موطنه ﴿ لِمَنْ ﴾ بدل من لكم ﴿ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ﴾ يخافه ﴿ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ وذكر الله كثيراً ﴿ بِخِلَافٍ مِنْ لَيْسَ كَذَلِكَ ﴾ ٢٢ - ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكفار ﴿ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ في الوعد ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ ذلك ﴿ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ بأمرة .

أسباب نزول الآية ٥٧ : وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعريش : إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، فقالوا : ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً عبداً صالحاً وقد عبد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٠ : وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد منهم : ترون الله يسمع كلامنا ، فقال آخر : إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع ، فأنزلت ﴿ أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ الآية .

﴿ سورة الدخان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج البخاري عن ابن مسرد قال : إن قرشياً لما استمعوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم

٢٣ - ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ مات أو قتل في سبيل الله ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ في العهد ، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿ أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿ رحماً ﴾ به .

٢٥ - ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب ﴿ بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريد ﴿ عزيزاً ﴾ غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي قريظة ﴿ من صياصيمهم ﴾ حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿ فريقاً تقتلون ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿ وتأسرون فريقاً ﴾ منهم أي الذراري .

٢٧ - ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ .

٢٨ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿ إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن ﴾ أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾ أطلقكن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾

كُفَرُوا وَبَغِضْتَهُمْ لَمِ نَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾

أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعْنِ وَأَسْرَحْنِ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

يُنْسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يَضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٤٦١

الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بإزادة الآخرة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أي الجنة ، فاخترن الآخرة على الدنيا .

٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفي عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

نحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيشة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فستقوا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ : قوله تعالى : ﴿ إنكم عائلون ﴾ فلما أصابهم الرفاهية عدلوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿ يوم نطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ يعني يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٤٣ : وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذي يمدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : وأخرج الأموي في مغازبه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أمرني أن أقول لك ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ قال فنزع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ، لقد علمت أني أمتع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم



﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ الَّتِي لَسَتْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أْتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقرن في يئوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلوة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴿٣٣﴾ وأذكرت ما سئلتني في يئوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴿٣٤﴾ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقننين والقننات والصدقات والصدقات والصابرين والصابرات والخشعين والخشعات والمتصدقين والمتصدقات والحافظين والحافظين فروجهم والحافظات والذكريات والذكريات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ﴿٣٥﴾

٣١ - ﴿ ومن يقنت ﴾ بطع ﴾ منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً قوتها أجراها مرتين ﴾ أي مثلي ثواب غيرهن من النساء ، وفي قراءة بالتحنانية في تعمل ونؤتها ﴾ وأعدنا لها رزقاً كريماً ﴾ في الجنة زيادة .

٣٢ - ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد ﴾ كجماعة ﴾ من النساء إن اتقيتن ﴾ الله فإنكن أعظم ﴾ فلا تخضعن بالقول ﴾ للرجال ﴾ فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ نفاق ﴾ وقلن قولاً معروفاً ﴾ من غير خضوع .

٣٣ - ﴿ وقرن ﴾ بكسر القاف وفتحها ﴾ في يئوتكن ﴾ من القرار وأصله : اقرن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل . ﴿ ولا تبرجن ﴾ بترك إحدى التاءين من أصله ﴾ تبرج الجاهلية الأولى ﴾ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية « ولا يدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، ﴾ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ الإنم يا ﴾ أهل البيت ﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴾ ويطهركم ﴾ منه ﴾ تطهيراً ﴾ .

٣٤ - ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله ﴾ القرآن ﴾ والحكمة ﴾ السنة ﴾ إن الله كان لطيفاً ﴾ بأوليائه ﴾ خبيراً ﴾ بجميع خلقه .

٣٥ - ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ﴾ المطيعات ﴾ والصادقين والصادقات ﴾ في الإيمان ﴾ والصابرين والصابرات ﴾ على الطاعات

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

٤٢٢

﴿ والنخاشعين ﴾ المتواضعين ﴾ والنخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام ﴾ والذكريات الله كثيراً والذكريات أعد الله لهم مغفرة ﴾ للمعاصي ﴾ وأجرًا عظيماً ﴾ على الطاعات .

فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

﴿ سورة الجاثية ﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ : أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قریش تعبد الحجر حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر ، فانزل الله : ﴿ أفأريت من اتخذ لآله هواء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فانزل الله ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ .

﴿ سورة الأحقاف ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكروها دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

٣٦ - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون ﴿ بالثناء والياء ﴾ لهم الخيرة ﴿ أي الاختيار ﴾ من أمرهم ﴿ خلاف أمر الله ورسوله ، نزلت في عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ﴾ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴿ بيتاً فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه (١) حبها وفي نفس زيد كراهتها ، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال : « أمسك عليك زوجك » كما قال تعالى :

٣٧ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب باذکر ﴿ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ في أمر طلاقها ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجها ﴿ وتخشى الناس ﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ حاجة ﴿ زوجاتها ﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحمًا ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله ﴿ مقضيه ﴾ مفعولاً .

٣٨ - ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض ﴿ أحل ﴾ الله له سنة الله ﴿ أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴾ في الذين خلوا من قبل ﴿ من

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا وَجَحَّتْهَا لَكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُّقَدَّرًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٤٢٣

الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿ وكان أمر الله ﴾ فعله ﴿ قدرًا مقدورًا ﴾ مقضياً . ٣٩ - ﴿ الذين ﴾ نعت للذين قبله ﴿ يلبغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله ﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿ وكفى بالله حسيبًا ﴾ حافظًا لأعمال خلقه ومحاسبتهم . ٤٠ - ﴿ ما كان محمدًا أبًا أحد من رجالكم ﴾ فليس أبًا زيد : أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ رسول الله وخاتم النبيين ﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً ، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم : أي به ختموا ﴿ وكان الله بكل شيء عليمًا ﴾ منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته . ٤١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ . ٤٢ - ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره . ٤٣ - ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم ﴿ ليخرجكم ﴾ ليديم إخراجهم إياكم ﴿ من الظلمات ﴾ أي الكفر ﴿ إلى النور ﴾ أي الإيمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ .

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحاً عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها . وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال : إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال : اتق الله وأمسك عليك زوجك فقال قد أخبرتك أي مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه . (ابن

٤٤ - ﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ منه تعالى ﴿ يوم يلقونهُ ﴾ سلام ﴿ بلسان الملائكة ﴾ وأعد لهم أجراً كريماً ﴿ هو الجنة .

٤٥ - ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ ومبشراً ﴾ ومنصراً ﴿ من صدقك بالجنة ﴾ وتنذيراً ﴿ منذراً من كذبك بالنار .

٤٦ - ﴿ وداعياً إلى الله ﴾ إلى طاعته ﴿ بإذنه ﴾ بأمره ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ أي مثله في الاهتداء به .

٤٧ - ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ هو الجنة .

٤٨ - ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ ودع ﴾ اترك ﴿ أذاهم ﴾ لا تجازمهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿ وتوكل على الله ﴾ فهو كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفوضاً إليه .

٤٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴿ وفي قراءة تماسوهن ، أي تجامعوهن ﴾ فما لكم عليهن من علة تعتدونها ﴿ تحصرنها بالأقراء وغيرها ﴾ فتمتعوهن ﴿ أعطوهن ما يستمتعن به ، أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط ، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴾ ومسرحوهن سراحاً جميلاً ﴿ خلوا سبيلهن من غير إضرار .

٥٠ - ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ﴾ من الكفار بالسبي كصفيه وجورية ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِيتَعُوهُنَّ وَسِرْحُونَهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

تَرْجِمَنَّ

٤٢٤

وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴿ بخلاف من لم يهاجرن ﴾ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ﴿ يطلب نكاحها بغير صداق ﴾ خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴾ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴿ أي المؤمنين ﴾ في أزواجهم ﴿ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴾ ﴿ و ﴾ في ما ملكت أيماهم ﴿ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابة بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستتيراً قبل الرطه ﴿ لكيلا ﴾ متعلق بما قبل ذلك ﴿ يكون عليك حرج ﴾ ضيق في النكاح ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ فيما يعسر التحرر عنه ﴿ رحيماً ﴾ بالتوسعة في ذلك .

يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه ، فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم انصرف فإذا رجل من خلفه فقال : كما أنت يا محمد ، فأقبل فقال : أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفضه منك ولا من أيك قبلك ولا من جدك قبل أيك قال : فإني أشهد أنه النبي الذي تجلدون في التوراة قالوا : كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً ، فأنزل الله ﴿ قل أوليتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ الآية ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : في عبد الله بن سلام نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال : في نزلت .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج أيضاً عن قتادة : قال ناس من المشركين : نحن أحرز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقتنا إليه فلان وفلان ، فنزل



﴿ تَرْجِي مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتَوَوِّي لِئَلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمِنْ أَنْ يَنْتَقِبَ ﴾
 ﴿ مَنْ عَزَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْفَأُ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾
 ﴿ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كَأُنَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾
 ﴿ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ﴾
 ﴿ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَجَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾
 ﴿ حَسَنٌ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾
 ﴿٥٢﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ ﴾
 ﴿ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ ﴾
 ﴿ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ﴾
 ﴿ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا ﴾
 ﴿ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ ﴾
 ﴿ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ ﴾
 ﴿ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ ﴾
 ﴿ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿ إِنْ ﴾
 ﴿ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ﴿٥٤﴾

٥١ - ﴿ تَرْجِي ﴾ بالهمزة والياء بدله : تؤخر
 ﴿ من تشاء منهن ﴾ أي أزواجك عن نوبتها
 ﴿ وتؤوي ﴾ تضم ﴿ إليك من تشاء ﴾ منهن
 فتأنيها ﴿ ومن ابتغيت ﴾ طلبت ﴿ ممن عزلت ﴾
 من القسمة ﴿ فلا جناح عليك ﴾ في طلبها
 وضما إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم
 واجباً عليه ﴿ ذلك ﴾ التخيير ﴿ أدنى ﴾ أقرب
 إلى ﴿ أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما
 آتينهن ﴾ ما ذكر المخير فيه ﴿ كلهن ﴾ تأكيد
 للفاعل في يرضين ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾
 من أمر النساء والميل إلى بعضهن ، وإنما
 خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت
 ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حلماً ﴾ عن
 عقابهم .

٥٢ - ﴿ لا تحل ﴾ بالياء والياء ﴿ لك النساء من
 بعد ﴾ بعد التسع التي اخترتك ﴿ ولا أن تبدل ﴾
 بترك إحدى التامين في الأصل ﴿ بين من
 أزواج ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من
 طلقت ﴿ ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت
 يمينك ﴾ من الإماء فتحل لك وقد ملك
 بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته
 ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ حفيظاً .

٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
 إلا أن يؤذن لكم ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿ إلى
 طعام ﴾ فتدخلوا ﴿ غير ناظرين ﴾ متظرين
 ﴿ إناه ﴾ نضجه مصدر أتى يأتي ﴿ ولكن إذا
 دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا ﴾ تمكثوا
 ﴿ مستأنسين لحديث ﴾ من بعضكم لبعض ﴿ إن
 ذلكم ﴾ المكث ﴿ كان يؤذي النبي فيستحيي ﴾
 منكم ﴿ أن يخرجكم ﴾ والله لا يستحيي من الحق ﴿ أن يخرجكم ، أي لا يترك بيانه ، وقرىء يستحي بياء واحدة ﴾ وإذا
 سألتموهن ﴿ أي أزواج النبي ﴾ متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ﴿ ستر ﴾ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿ من الخواطر
 المرية ﴾ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴿ بشيء ﴾ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله ﴿ ذنباً
 عظيماً ﴾ . ٥٤ - ﴿ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه ﴾ من نكاحهن بعده ﴿ فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴾ فيجازيكم عليه .

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها - زين - فكان عمر يضربها
 على إسلامها حتى يفتى ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين ، فانزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ﴾ الآية .
 وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر
 قال لأبيه وكان قد أسلم وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرا به بالإسلام فهد عليها ويكنها ويقول : فأين فلان ، وأين فلان ؟ يعني مشايخ قريش من قد
 مات ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت نوبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن
 عباس مثله . لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماعان قال : قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا النبي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال
 لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل علدي . وأخرج عبد الرزاق من طريق مكى ، أنه

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيءِ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا
 إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ
 أَيْمَانَهُمْ وَأَتَقِينَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
 عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَنْ نُؤْتِيَنَّهُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ
 بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ
 أَيَسْمَأُفْقُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا نَفْسِيًّا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
 الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾



يَسْتَأْذِنُ النَّاسَ

٤٦٦

٥٥ - ﴿ لا جناح عليهن في آباءهن ولا أبنائهن ولا
 إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا
 نسائهن ﴾ أي المؤمنات ﴿ ولا ما ملكت
 أيماهن ﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن
 ويكلموهن من غير حجاب ﴿ واتقين الله ﴾ فيما
 أمرتن به ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ لا
 يخفى عليه شيء .

٥٦ - ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾
 محمد ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
 وسلموا تسليماً ﴾ أي قولوا : اللهم صل على
 سيدنا محمد وسلم .

٥٧ - ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ وهم
 الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد
 والشريك ويكذبون رسوله ﴿ لعنهم الله في الدنيا
 والآخرة ﴾ أبعدهم ﴿ وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ ذا
 إهانة وهو النار .

٥٨ - ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
 ما اكتسبوا ﴾ يرمونهم بغير ما عملوا ﴿ فقد
 احتملوا بهتاناً ﴾ تحملوا كذباً ﴿ وإثمًا مبيناً ﴾
 بيناً .

٥٩ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء
 المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ جمع
 جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة ، أي
 يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن إلا عيناً
 واحدة ﴿ ذلك أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن يعرفن ﴾
 بأنهن حرائر ﴿ فلا يؤذين ﴾ بالتعرض لهن
 بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن ، فكان
 المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وكان الله غفوراً ﴾
 لما سلف لهن من ترك الستر ﴿ رحيماً ﴾ بهن إذ

سترهن . ٦٠ - ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم يته المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ بالزنا ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾
 المؤمنين يقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿ لنغرينك بهم ﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾ يساكنونك
 ﴿ فيها إلا قليلاً ﴾ ثم يخرجون . ٦١ - ﴿ ملعونين ﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿ أينما ثقوا ﴾ وجدوا ﴿ أخذوا وقتلوا تقتيلاً ﴾ أي
 الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به . ٦٢ - ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ أي سنن الله ذلك ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من الأمم الماضية في
 مناقبيهم المرجفين المؤمنين ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ منه .

سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان وسُمّت رجلاً ، قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة
 اصح إسناداً وأولى بالقبول .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يظن نخلة فلما سمعوه
 قالوا : انصتوا ، وكانوا تسعة أحدهم زويعة ، فأنزل الله ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ إلى قوله ﴿ ضلالين ﴾ .

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ قال : هم أهل مكة

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ نَارًا شَدِيدَةً يَدْخُلُونَهَا .
 ﴿٦٥﴾ - ﴿ خَالِدِينَ ﴾ مَقْدَرًا خُلُودِهِمْ ﴿ فِيهَا أَبَدًا لَا
 يَجِدُونَ وِلِيًّا ﴾ يَحْفَظُهُمْ عَنْهَا ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾
 يَدْفَعُهَا عَنْهُمْ .
 ﴿٦٦﴾ - ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا
 لَلْتَيْبَةِ ﴾ لَيْتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿ .
 ﴿٦٧﴾ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أَيِ الْآتِبَاعِ مِنْهُمْ ﴿ رَبَّنَا إِنَّا
 أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ سَادَاتِنَا ، جَمْعُ الْجَمْعِ
 وَكِبْرَاءَتِنَا فَاضْلُونَا السَّبِيلَا ﴿ طَرِيقِ الْهَلِيِّ .
 ﴿٦٨﴾ - ﴿ رَبَّنَا أَتَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أَيِ :
 مِثْلِي عَذَابِنَا ﴿ وَالْعَنَهُمْ ﴾ عَذِبَهُمْ ﴿ لَعْنَا كَثِيرًا ﴾
 عَدَدُهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْمُوحَدَةِ ، أَيِ عَظِيمًا .
 ﴿٦٩﴾ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ مَعَ نَبِيِّكُمْ
 ﴿ كَالَّذِينَ أَذَا مَوْسَى ﴾ يَقُولُهُمْ مِثْلًا : مَا يَمْنَعُهُ
 أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَذَرَ ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾
 بَانَ وَضَعُ ثَوْبِهِ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَسَلَّ فَرَّ الْحَجَرِ بِهِ
 حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَادْرَكَهُ مَوْسَى
 فَاتَّخَذَ ثَوْبَهُ فَاسْتَرَّ بِهِ فَرَأَوْهُ وَلَا أَدْرَهُ بِهِ وَهِيَ نَفْحَةٌ
 فِي الْخَصِيئَةِ ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ ذَا جَاهٍ :
 وَمِمَّا أُوذِيَ بِهِ نَبِينَا ﷺ أَنَّهُ قَسَمَ قَسَمًا فَقَالَ رَجُلٌ :
 هَذِهِ قَسَمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَغَضِبَ
 النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : « يَرْحَمُ اللَّهُ مَوْسَى لَقَدْ
 أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبْرًا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 ﴿٧٠﴾ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

٤٢٧

سَدِيدًا ﴾ صَوَابًا . ﴿٧١﴾ - ﴿ يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ يَتَّعَلَّقُ بِهَا ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ نَالَ
 غَايَةَ مَطْلُوبِهِ . ﴿٧٢﴾ - ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ الصَّلَاةَ وَغَيْرَهَا مِمَّا فِي فِعْلِهَا مِنَ الثَّوَابِ وَتَرْكِهَا مِنَ الْعِقَابِ ﴿ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَالْجِبَالِ ﴾ بَانَ خُلِقَ فِيهِمَا فِهْمًا وَنِطَاقًا ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ ﴾ خَفْنَ ﴿ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ آدَمُ بَعْدَ عَرْضِهَا عَلَيْهِ ﴿ إِنَّهُ
 كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ لِنَفْسِهِ بِمَا حَمَلَهُ ﴿ جَهُولًا ﴾ بِهِ . ﴿٧٣﴾ - ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ ﴾ اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِعَرْضِنَا الْمُرْتَبِّ عَلَيْهِ حَمَلِ آدَمَ ﴿ الْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ الْمُضْيِعِينَ الْأَمَانَةَ ﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الْمُؤَدِّينَ الْأَمَانَةَ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ رَحِيمًا ﴾ بِهِمْ .

نزلت فيهم ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قَالَ : هُمُ الْأَنْصَارُ .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج عن ثلاثة في قوله ﴿ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ أَحَدَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
 الشَّعْبِ وَقَدْ نَشِبَتْ فِيهِمُ الْجَرَاحَاتُ وَالْقَتْلُ وَقَدْ نَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ : اءِجِلْ هَيْلَ ، وَنَادَى الْمُسْلِمُونَ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلْ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنْ لَنَا
 الْعِزَّى وَلَا عِزَّى لَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُولُوا : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ .

أسباب نزول الآية ١٣ : وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ لتلقاه الغار نظر إلى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله إلي
 ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك ، فاتزل الله ﴿ وَكَلَيْنَ مِنْ قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ ﴾ الْآيَةَ .

[مكية إلا آية ٢ فمعدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية
نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد لله ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ،
والمراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو
الوصف بالجميل لله تعالى ﴿ النبي له ما في
السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿ وله
الحمد في الآخرة ﴾ كاللذات يحمد أوليائه إذا
دخلوا الجنة ﴿ وهو الحكيم ﴾ في فعله
﴿ الخبير ﴾ في خلقه .

٢ - ﴿ يعلم ما يلج ﴾ يدخل ﴿ في الأرض ﴾
كماء وغيره ﴿ وما يخرج منها ﴾ كنبات وغيره
﴿ وما ينزل من السماء ﴾ من رزق وغيره ﴿ وما
يرج ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ من عمل وغيره ﴿ وهو
الرحيم ﴾ بأوليائه ﴿ الغفور ﴾ لهم .

٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾
القيامة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ بلى وربي لتأتينكم عالم
الغيب ﴾ بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام
بالجر ﴿ لا يعزب ﴾ يغيب ﴿ عنه مثقال ﴾ وزن
﴿ ذرة ﴾ أصغر نملة ﴿ في السموات ولا في
الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٤ - ﴿ ليجزي ﴾ فيها ﴿ الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴾
حسن في الجنة .

٥ - ﴿ والذين سعوا في ﴾ إبطال ﴿ آياتنا ﴾
القرآن ﴿ معجزين ﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي
معجزين ، أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا

أَقْرَى عَلَى

٤٢٨

فيوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز ﴾ سيء العذاب ﴿ أليم ﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو
عذاب . ٦ - ﴿ ويرى ﴾ يعلم ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ الذي أنزل إليك من
ربك ﴾ أي القرآن ﴿ هو ﴾ فصل ﴿ الحق ويهدي إلى صراط ﴾ طريق ﴿ العزيز الحميد ﴾ أي الله ذي العزة المحمود . ٧ -
﴿ وقال الذين كفروا ﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿ هل نملككم على رجل ﴾ هو محمد ﴿ بينكم ﴾ يخبركم أنكم
﴿ إذا مزقتم ﴾ قطعتم ﴿ كل ممزق ﴾ بمعنى تمزيق ﴿ إنكم لفي خلق جديد ﴾ . ٨ - ﴿ أقرى ﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى
بها عن همزة الرصد ﴿ على الله كذباً ﴾ في ذلك ﴿ أم به جنة ﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى : ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾
المشتملة على البعث والعذاب ﴿ في العذاب ﴾ فيها ﴿ والضلال البعيد ﴾ عن الحق في الدنيا . ٩ - ﴿ أقلم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى
ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿ من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً ﴾ بسكون
السين وفتحها قطعاً ﴿ من السماء ﴾ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿ إن في ذلك ﴾ المرثي ﴿ لآية لكل عبد منيب ﴾ راجع إلى
ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منهم ما
يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين : ماذا قال آنفاً ، فنزلت ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ الآية .

١٠ - ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً ﴾ نبوة وكتاباً وقلنا ﴿ يا جبال أوبي ﴾ رجمي ﴿ معه ﴾ بالتسيح ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفًا على محل الجبال ، أي ودعوناها تسبح معه ﴿ وأتانا له الحديد ﴾ فكان في يده كالمجبن .

١١ - وقلنا ﴿ أن اعمل ﴾ منه ﴿ سابقات ﴾ دروعاً كوامل يجرها لابساها على الأرض ﴿ وقدر في السرد ﴾ أي نسج الدرود قيل لصانعهما سراد ، أي اجعله بحيث تناسب حلقه ﴿ واصلوا ﴾ أي آل داود معه ﴿ صالحاً إني بما تعملون بصير ﴾ فأجازكم به .

١٢ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿ غدوها ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿ شهر ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿ شهر ﴾ أي سيرته ﴿ وأسلنا ﴾ أذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ﴾ بأمر ﴿ ربه ومن يزغ ﴾ يعدل ﴿ منهم عن أمرنا ﴾ له بطاعته ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ - ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرجة ﴿ وتمثيل ﴾ جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿ وجضان ﴾ جمع جفنة ﴿ كالجواب ﴾ أي جمع جابية وهو حوض كبير ،

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْعَبِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأَخْفِيفُ بِهِمُ الْأَرْضِ أَوْ نَسْفِطُ عَلَيْهِمْ كَسَافٍ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَجِبَالِ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَالنَّالِ الْحَدِيدِ ﴿١٠﴾ أَنْ ائْمَلِ سَبِغْتِ وَقَدَّرِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا أَصْلِحَا إِنْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِيمَنَ الرِّيحِ عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿ وقدرور راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا ﴿ اصعلوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ بطاعة الله ﴿ شكراً ﴾ له على ما آتاكم ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضه عصاه فخر ميتاً ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾ مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضه ﴿ تأكل منسأته ﴾ بالهمز وتركه بالف عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿ فلما خر ﴾ ميتاً ﴿ تبين الجن ﴾ انكشف لهم ﴿ أن ﴾ مخففة : أي أنهم ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضه من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً .



أسباب نزول الآية ٣٣ : وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع إلا الله ذنب كما لا يضر مع الشرك عمل فنزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يبطل النيب العمل .

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّاءٍ﴾ بالصرف وعلمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ ذالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم : ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾ .

١٦ - ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتهم وأموالهم ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي﴾ تنية ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خنيط﴾ مرٌ بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾ .

١٧ - ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيتاهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ، أي ما يناقش إلا هو .

١٨ - ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبتتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي وقلنا

﴿سبأ﴾ ﴿فقالوا ربنا بعذ﴾ وفي قراءة باعد ﴿بين أسفارتنا﴾ إلى الشام اجعلها مفاز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرماح وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم . ٢٠ - ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾ للبيان : أي هم المؤمنون لم يتبعوه . ٢١ - ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ تسليط ﴿إلا لتعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلَّ منهما ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ رقيب . ٢٢ - ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره ليفنعمكم بزعمكم قال تعالى فيهم : ﴿لا يملكون مثقال ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض ومالهم فيها من شرك﴾ شركة ﴿وماله﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهور﴾ معين .

لَقَدْ كَانَ لِسَبِإٍ فِي مَسْكَانِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ الْبَلَدَ طَيِّبَةَ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَيَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ أَنِيسٌ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَالَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

٢٣ - ﴿ وَلَا تَتَّعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ ﴾ تعالى رداً لقولهم إن ألهمهم شفاعة عنده ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى ﴾ بفتح الهمزة وضما ﴿ لَهُ ﴾ فيها ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عَنِ قُلُوبِهِمْ ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿ قَالُوا ﴾ قال بعضهم لبعض استشاراً ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ فيها ﴿ قَالُوا ﴾ القول ﴿ الْحَقِّ ﴾ أي قد أذن فيها ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرِ ﴾ العظيم .

٢٤ - ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ النبات ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقلوه لا جواب غيره ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أي أحد الفريقين ﴿ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين ، في الإبهام تلتطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له .
٢٥ - ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ﴾ أذنبنا ﴿ وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لانا بريئون منكم .

٢٦ - ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يحكم ﴿ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ فيدخل المحققين الجنة والمبطلين النار ﴿ وَهُوَ الْفَاتِحُ ﴾ الحاكم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يحكم به .

٢٧ - ﴿ قُلْ أَرُونِي ﴾ أعلموني ﴿ الَّذِينَ الْحَقْمُ ﴾ به شركاء ﴿ فِي الْعِبَادَةِ ﴾ كلا ﴿ رَدَعَ لَهُمْ عَنِ اعْتِقَادٍ شَرِيكِ لَهُ ﴾ بل هو الله العزيز ﴿ الْغَالِبُ ﴾ على أمره ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه .

٢٨ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿ لِلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا

وَلَا تَتَّعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لِمَنْ أَدْنَى عَنِ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفْتِدُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

يعلمون ﴿ ذَلِكَ . ٢٩ - ﴾ ويقولون متى هذا الوعد ﴿ بالعذاب ﴾ إن كنتم صادقين ﴿ فيه . ٣٠ - ﴾ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴿ عليه وهو يوم القيامة . ٣١ - ﴾ وقال الذين كفروا ﴿ من أهل مكة ﴾ لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴿ أي تقلّمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ الظالمون ﴾ الكافرون ﴿ موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا ﴿ الاتباع ﴾ للذين استكبروا ﴿ الرؤساء ﴾ لولا أنتم ﴿ صددتمونا عن الإيمان ﴾ لكننا مؤمنين ﴿ بالتبي .

﴿ سورة الفتح ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ : لقد نزلت عليّ آية أحب إليّ مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : هنيئاً مريناً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فإذا يفعل بنا فنزلت ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾

٣٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ ﴿٣٢﴾
 ﴿ بَلْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ التَّوْبَةُ ﴾ .

٣٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ﴿٣٣﴾
 ﴿ أَي مَكَرَ فِيهِمَا مِنْكُمْ بِنَا ﴾
 ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾
 ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ ﴿ وَأَسْرُوا ﴾ ﴿ أَي الْفَرِيقَانِ ﴾ ﴿ النَّدَامَةَ ﴾
 ﴿ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴾ ﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ ﴿ أَي اخْتِفَاها كُلٌّ عَنْ رَافِقِهِ مَخَافَةَ التَّعْيِيرِ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿ فِي النَّارِ ﴾
 ﴿ هَلْ يَجْزُونَ ﴾ ﴿ مَا ﴾ ﴿ يَجْزُونَ إِلَّا ﴾ ﴿ جِزَاءَ ﴾ ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ .

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾
 ﴿ رُؤْسًا وَمَا التَّمَتُّعُونَ ﴾ ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

٣٥- ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ ﴿ مِمَّنْ آمَنَ ﴾ ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ .

٣٦- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾
 ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا ﴾
 ﴿ زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ ﴾
 ﴿ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾
 ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَتَحُوا مَعَزِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾
 ﴿ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿٣٩﴾

٣٧- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا ﴾ ﴿ قَرِيبَى ﴾ ، أَي تَقْرِيْبًا ﴿ إِلَّا ﴾ ﴿ لَكِن ﴾ ﴿ مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ ﴾ ﴿ بِمَا عَمِلُوا ﴾ ، أَي جِزَاءَ الْعَمَلِ الْحَسَنَةِ مَثَلًا بِعَشْرِ فَكَّثْرٍ ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴾ ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ ﴿ ءَامِنُونَ ﴾ ﴿ مِنَ الْمَوْتِ وَغَيْرِهِ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْغُرْفَةِ بِمَعْنَى الْجَمْعِ .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَتَحُوا مَعَزِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ

٤٢٢

بالإبطال ﴿ معاجزين ﴾ ﴿ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا ﴾ ﴿ أولئك في العذاب محضرون ﴾ ﴿ . ٣٩- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ ﴾ ﴿ بَعْدَ الْبَسْطِ أَوْ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴾ ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ فِي الْخَيْرِ ﴾ ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿ بِقَالَ : كُلُّ إِنْسَانٍ يَرِزُقُ عَائِلَتَهُ ، أَي مِنْ رِزْقِ اللَّهِ .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ : يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس ، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه ، فانزل الله ﷻ ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فاعتقهم فانزل الله ﷻ ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ الآية ، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢٥ : وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبيع قال : قتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ .

٤٠- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ﴾ أي المشركين ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿ كانوا يعبدون ﴾ .

٤١- ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿ أنت ولينا من دونهم ﴾ أي لا مولاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ كانوا يعبدون الجن ﴾ الشياطين ، أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ مصدقون فيما يقولون لهم .

٤٢- قال تعالى : ﴿ فالיום لا يملك بعضهم لبعض ﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿ نفعا ﴾ شفاعه ﴿ ولا ضراً ﴾ تعذيباً ﴿ ونقول للذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ذوقوا عذاب النار التي كتبت بها تكذيبون ﴾ .

٤٣- ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ بينات ﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿ قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ﴾ من الأصنام ﴿ وقالوا ما هذا ﴾ القرآن ﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴿ مفترى ﴾ على الله ﴿ وقال الذين كفروا للحق ﴾ القرآن ﴿ لما جاءهم إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ بين . قال تعالى :

٤٤- ﴿ وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴾ فمن أين كذبوك .

٤٥- ﴿ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا ﴾ أي هؤلاء ﴿ معشار ما آتيناهم ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿ فكذبوا رسلي ﴾ إليهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكاري عليهم العقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤٠﴾ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿٤١﴾ فالיום لا يملك بعضهم لبعض نفعا لبعضاً ولا ضراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كتبت بها تكذيبون ﴿٤٢﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٤٣﴾ وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴿٤٤﴾ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴿٤٥﴾ قل إنما أعظكم بوجدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفتكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿٤٦﴾ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴿٤٧﴾ قل إن ربي يقذف بالحق علم الغيوب ﴿٤٨﴾

٤٣٣

٤٦- ﴿ قل إنما أعظكم بوجدة ﴾ هي ﴿ أن تقوموا لله ﴾ أي لاجله ﴿ مثنى ﴾ أي اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحداً واحداً ﴿ ثم تفكروا ﴾ فتعلموا ﴿ ما بصاحبكم ﴾ محمد ﴿ من جنة ﴾ جنون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو إلا نذير لكم بين يدي ﴾ أي قبل ﴿ عذاب شديد ﴾ في الآخرة إن عصيتموه . ٤٧- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما سألتكم ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿ من أجر فهو لكم ﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿ إن أجرى ﴾ ما ثوابي ﴿ إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقي . ٤٨- ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق ﴾ يلقيه إلى أنبيائه ﴿ علم الغيوب ﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أرى النبي ﷺ وهو بالحدبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقتين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحدبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ الآية .

﴿ سورة الحجرات ﴾

أسباب نزول الآية ١ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا في الأبين ، أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جرير عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس



٤٩ - ﴿ قل جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وما يبدىء ﴾

الباطل ﴿ الكفر ﴾ وما يعيد ﴿ أي لم يبق له أثر .

٥٠ - ﴿ قل إن ضللت ﴾ عن الحق ﴿ فإنا أضل ﴾

على نفسي ﴿ أي إنم ضلالي عليها ﴾ وإن

اعتديت فيما يوحي إلي ربي ﴿ من القرآن

والحكمة ﴿ إنه سميع ﴿ للدعاء ﴾ قريب .

٥١ - ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ فرعوا ﴿ عند

البعث لرأيت أمراً عظيماً ﴿ فلا فوت ﴿ لهم منا ،

أي لا يفوتونا ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴿ أي

القبور .

٥٢ - ﴿ وقالوا آمنا به ﴾ بمحمد أو القرآن

﴿ وأنى لهم التناوش ﴿ بواو وبالهمزة بدلها ، أي

تناول الإيمان ﴿ من مكان بعيد ﴿ عن محله إذ

هم في الآخرة ، ومحله الدنيا .

٥٣ - ﴿ وقد كفروا به من قبل ﴿ في الدنيا

﴿ ويقذفون ﴿ يرمون ﴿ بالغيب من مكان بعيد ﴿

أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا

في النبي : ساحر ، شاعر ، كاهن ، وفي

القرآن : سحر ، شعر ، كهانة .

٥٤ - ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴿ من

الإيمان ، أي قبوله ﴿ كما فعل بأشباعهم ﴿

أشباعهم في الكفر ﴿ من قبل ﴿ أي قبلهم .

﴿ إنهم كانوا في شك مريب ﴿ موقع في الرية

لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في

الدنيا .

﴿ سورة فاطر ﴾

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦

نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

وإن يكذبوك

٤٣٤

١ - ﴿ الحمد لله ﴾ حمد الله تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما على غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴿ إلى الأنبياء ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴿ في الملائكة وغيرها ﴿ ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴿ ٢ - ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴿ كرزق ومطر ﴿ فلا ممسك لها وما يمسك ﴿ من ذلك ﴿ فلا مرسل له من بعده ﴿ أي بعد إمساكه ﴿ وهو العزيز ﴿ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴿ في فعله . ٣ - ﴿ يا أيها الناس ﴿ أي : أهل مكة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴿ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هل من خالق ﴿ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿ غير الله ﴿ بالرفع والجبر نعت لخالق لفظاً ومحملاً ، وخبر المبتدأ ﴿ يرزقكم من السماء ﴿ المطر ﴿ و ﴿ من ﴿ الأرض ﴿ النبات ، والاستفهام للتعريف ، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴿ من أين تصرفون عن توجيهه مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلاني ، وقال عمر : ما أردت خلالك ، فتمازيا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴿ إلى قوله ﴿ ولو أنهم صبروا ﴿ وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فامرهم أن يعيدوا ذبْحاً ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴿ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت ، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴿ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، فأنزل الله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴿ .

٤- ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُونَ ﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث ، والحساب والعقاب ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين .

٥- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ ولا يغرنكم بالله ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿ الغرور ﴾ الشيطان .

٦- ﴿ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿ إنما يدعو حزبه ﴾ أتباعه في الكفر ﴿ ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ النار الشديدة .

٧- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ هذا بيان ما لموافقى الشيطان وما لمخالفه .

٨- ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ بالتلمويه ﴿ فرأه حسناً ﴾ من مبتدأ خبره : كمن هده الله ؟ لا ، دل عليه ﴿ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم ﴾ على المزئ لهم ﴿ حسرات ﴾ باعتمادك أن لا يؤمنوا ﴿ إن الله عليم بما يصنعون ﴾ فيجازيهم عليه .

٩- ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ وفي قراءة : الريح ﴿ فتثير سحاباً ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزعه ﴿ فسقناه ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ إلى بلد ميت ﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿ فأحيينا به الأرض ﴾ من البلد ﴿ بعد موتها ﴾ يبسها ، أي أنتنا به الزرع والكلأ ﴿ كذلك النشور ﴾ أي : البعث والإحياء .

وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَاسْقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١٠﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

١٠- ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعمه ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ يقبله ﴿ والذين يَمْكُرُونَ ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجها كما ذكر في الأنفال ﴿ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴾ يهلك . ١١- ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ يخلق أبيضكم آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ أي : مني بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ حال ، أي معلومة له ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿ إلا في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك على الله يسير ﴾ هين .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فانزل الله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ فقد ثابت بن قيس في الطريق يكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما بيكيك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رافع الصوت ، فرجع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال : أما ترضى أن تميش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ، قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ إن الذين يفضون أصواتهم ﴾ الآية .

١٢ - ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات ﴾

شديد العذوبة ﴿ سائغ شرابه ﴾ شرابه ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ ومن كل تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله. ولعلكم تشكرون ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴿١٣﴾ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خير ﴿١٤﴾ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴿١٥﴾ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴿١٦﴾ وما ذلك على الله بعزيز ﴿١٧﴾ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قرين ﴿١٨﴾ إنما نذير للذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فإنما يترك لنفسه وإلى الله المصير ﴿١٩﴾

١٣ - ﴿ يولج ﴾ يدخل الله ﴿ الليل في النهار ﴾ فيزيد ﴿ ويولج النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منها ﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي : غيره وهم الأصنام ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ لفاقة النواة .

١٤ - ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ﴾ فرضاً ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ ما أجابوكم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ بإشراككم إياهم مع الله ، أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ ولا ينبتك ﴾ بأحوال الدارين ﴿ مثل خير ﴾ عالم وهو الله تعالى .

١٥ - ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ بكل حال ﴿ والله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود في صنعه بهم .

١٦ - ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴾ بدلكم .

وما يستوي

٤٣٦

١٧ - ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ شديد . ١٨ - ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ أئمة ، أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وإن تدع ﴾ نفس ﴿ مثقلة ﴾ الوزر ﴿ إلى حملها ﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿ لا يحمل منه شيء ﴾ ولو كان ﴿ المدعو ﴾ ذا قرين ﴿ قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴾ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴿ أي يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإندار ﴾ وأقاموا الصلاة ﴿ آدموا ﴾ ومن تزكى ﴿ تطهر من الشرك وغيره ﴾ فإنما يتزكى لنفسه ﴿ فصلاحه مختص به ﴾ وإلى الله المصير ﴿ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة .

أسباب نزول الآية ٤ : : قوله تعالى ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ الأتيين أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون : يا محمد يا محمد ، فأنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الآية ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدني زين وإن شمني شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك هو الله ، فنزلت ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ الآية ، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بلون نزول الآية ، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال : يا محمد إن حملي زرين وإن ذمي لشين ، فقال : فلزمك الله وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا فنزلت .

والمؤمن .

٢٠ - ﴿ ولا الظلمات ﴾ الكفر ﴿ ولا النور ﴾ الإيمان .

٢١ - ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ الجنة والنار .

٢٢ - ﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ المؤمنون ولا الكفار، وزيادة ولا، في الثلاثة تأكيد ﴿ إن الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ أي الكفار شبههم بالموتى فيجيئوا .

٢٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنت إلا نذير ﴾ منذر لهم .

٢٤ - ﴿ إنا أرسلناك بالحق ﴾ بالهدى ﴿ بشيراً ﴾ من أجاب إليه ﴿ ونذيراً ﴾ من لم يجب إليه ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أمة إلا خلا ﴾ سلف ﴿ فيها نذير ﴾ نبي ينذرهما .

٢٥ - ﴿ وإن يكذبوك ﴾ أي أهل مكة ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ وبالزبير ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ هو التوراة والإنجيل ، فاصبر كما صبروا .

٢٦ - ﴿ ثم أخذت الذين كفروا ﴾ بتكذيبهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٢٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ به ثمرات مختلفاً ألوانها ﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ جمع جدة ، طريق في الجبل وغيره ﴿ بيض وحممر ﴾ وصف ﴿ مختلف ألوانها ﴾ بالشدة والضعف ﴿ وغرايب سود ﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ تَكْوِينُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٩﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣١﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٢﴾

٤٣٧

عطف على جدد ، أي صحخور شديدة السواد ، يقال كثيراً : أسود غريب ، وقليلًا : غريب أسود . ٢٨ - ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿ إن الله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ غفور ﴾ لذنوب عباده المؤمنين . ٢٩ - ﴿ إن الذين يتلون ﴾ يقرؤون ﴿ كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ آدمواها ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية ﴾ زكاة وغيرها ﴿ يرجون تجارة لن تبور ﴾ تهلك . ٣٠ - ﴿ ليوفيهم أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ ويزيدهم من فضله إنه غفور ﴾ لذنوبهم ﴿ شكور ﴾ لطاعتهم .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سراوات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان قد وقت وقتاً يرسل إلي رسول له ليقبض ما عندي

٣١ - ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ هو الحق مصدقاً لما بين يديه ﴾ تقدمه من الكتب ﴿ إن الله بعباده لخبير بصير ﴾ عالم بالبوطن والظواهر .

٣٢ - ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ﴾ أعطينا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ وهم امتك ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به أغلب الأوقات ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل ﴿ يا ذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ذلك ﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ .

٣٣ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ أي : إقامة ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة بالبناء للفاعل للمفعول خبر جنات المبتدأ ﴿ يُحَلُّونَ ﴾ خبر ثان ﴿ فيها من ﴾ بعض ﴿ أساور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ مرصع بالذهب ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحْلَانَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

٣٥ - ﴿ الَّذِي أَحْلَانَا دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ الإقامة ﴿ من فضله لا يمسا فيها نصب ﴾ تعب ﴿ ولا يمسا فيها لغوب ﴾ إعياء من التعب بعدم التكليف فيها ، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه .

٣٦ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ ﴾ فيموتوا ﴿ يستريحوا ﴾ ولا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴿ طرفه عين ﴾ كذلك ﴿ كما جزيناها ﴾ يُجْزَى كُلُّ كَافِرٍ ﴿ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل .

هُوَ الَّذِي

٤٢٨

٣٧ - ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا ﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ منها ﴿ نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾ فيقال لهم ﴿ أولم نعمركم ما ﴾ وقتاً ﴿ يتذكر فيه من تذكركم وجاءكم النذير ﴾ الرسول فما أجبتكم ﴿ فذوقوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم . ٣٨ - ﴿ إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب ، فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس .

من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقوا فتاتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عتبة ليقض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال : إن الحارث معني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عتبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ إلى قوله ﴿ والله عليم حكيم ﴾ رجال إسناده ثقات ، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبدالله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله .

٣٩ - ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴾ جمع خليفة ، أي يخلف بعضهم بعضاً ﴿ فمن كفر ﴾ منكم ﴿ فعليه كفره ﴾ أي وبال كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ﴾ غضباً ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ للأخرة .

٤٠ - ﴿ قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون ﴾ من دون الله ﴿ أي غيره ، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴾ أروني ﴾ أخبروني ﴿ ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك ﴾ شركة مع الله ﴿ في ﴾ خلق ﴿ السماوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة ﴾ حجة ﴿ منه ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ لا شيء من ذلك ﴿ بل إن ﴾ ما ﴿ يعد الظالمون ﴾ الكافرون ﴿ بعضهم بعضاً إلا غروراً ﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم .

٤١ - ﴿ إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ﴾ أي يمنعهما من الزوال ﴿ ولئن ﴾ لام ﴿ قسم ﴾ زالتا إن ﴿ ما ﴾ أمسكهما ﴿ يمسهما ﴾ من أحد من بعده ﴿ أي : سواء ﴾ إنه كان حليماً غفوراً ﴿ في تأخير عقاب الكفار .

٤٢ - ﴿ وأقسموا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بالله جهد أيمانهم ﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ رسول ﴿ ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ، أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً ، إذ قالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ محمد ﷺ ﴿ ما زادهم ﴾

مجيته ﴿ إلا نفوراً ﴾ تباعداً عن الهدى . ٤٣ - ﴿ استكباراً في الأرض ﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ ومكر ﴾ العمل ﴿ السيء ﴾ من الشرك وغيره ﴿ ولا يحق ﴾ يحيط ﴿ المكر السيء إلا بأهله ﴾ وهو الماكر ، ووصف الماكر بالسيء أصل ، وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿ فهل ينظرون ﴾ ينتظرون ﴿ إلا سنت الأولين ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه . ٤٤ - ﴿ أولم يسيروا في الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء ﴾ يسبقه ويفوته ﴿ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾

هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴿٣٩﴾ قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً الأغروراً ﴿٤٠﴾ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ﴿٤١﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً ﴿٤٢﴾ استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴿٤٣﴾ أولم يسيروا في الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزهم من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴿٤٤﴾

٤٣٩

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان ﴾ . أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي قال : إليك عني فقد آذاني تن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره طيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان ﴾ . أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي قال : إليك عني فقد آذاني تن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره طيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن



٤٥ - ﴿ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من المعاصي ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا ﴾ أي الأرض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ فإن الله كان بعباده بصيراً ﴿ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ﴾ ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

﴿ سورة يس ﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

« نزلت بعد الجن » .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم بعجيب النظم ، ويديع المعاني .
- ٣ - ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لمن المرسلين ﴾ .
- ٤ - ﴿ على ﴾ متعلق بما قبله ﴿ صراط مستقيم ﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له « لست مرسلًا »
- ٥ - ﴿ تنزيل العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه خير مبتدأ مقدر ، أي القرآن^(١) .
- ٦ - ﴿ لتنذر ﴾ به ﴿ قومًا ﴾ متعلق بتنزيل ﴿ ما أنذر أبأؤهم ﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فهم ﴾ أي القوم ﴿ غافلون ﴾ عن الإيمان والرشد .
- ٧ - ﴿ لقد حق القول ﴾ وجب ﴿ على أكثرهم ﴾ بالعذاب ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أي الأكثر .
- ٨ - ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالًا ﴾ بأن تضم

وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ٤٥

سُورَةُ الْبُرُجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَيَّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيَّ أَكْثَرَهُمْ فَهُمْ لَا يَوْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا نُنذِرُ مِنَ اتَّبَعِ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿ فهي ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿ إلى الأذقان ﴾ جمع ذقن ، وهي مجتمع اللحين ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفصون رؤوسهم له . ٩ - ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾ بفتح السين وضما في الموضعين ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . ١٠ - ﴿ وسواء عليهم أنذرتهم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهولة والأخرى وتركه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ . ١١ - ﴿ إنما تنذر ﴾ ينفع إنذارك ﴿ من أتبع الذكر ﴾ القرآن ﴿ وخشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ إنا نحن نحي الموتى ﴾ للبعث ﴿ ونكتب ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ ما قدموا ﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿ وآثارهم ﴾ ما استن به بعدهم ﴿ وكل شيء ﴾ نصبه بفعل يفسر ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه ﴿ في إمام مبين ﴾ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

١٣ - ﴿ واضرب ﴾ جعل ﴿ لهم مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ أصحاب ﴾ مفعول ثان ﴿ القرية ﴾ أنطاكية ﴿ إذ جاءها ﴾ إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسى .

١٤ - ﴿ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ﴾ إلى آخره بدل من إذ الأولى ﴿ ففرزنا ﴾ بالتخفيف والتشديد : قوينا الاثنين ﴿ بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ .

١٥ - ﴿ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن ﴾ ما ﴿ أنتم إلا تكذبون ﴾ .

١٦ - ﴿ قالوا ربنا يعلم ﴾ جار مجرى القسم ، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في ﴿ إنا إليكم لمرسلون ﴾ .

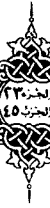
١٧ - ﴿ وما علينا إلا البلاغ المبين ﴾ التبليغ المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي إبراء الأكمه والأبرص والمرضى وإحياء الميت .

١٨ - ﴿ قالوا إنا نظيرنا ﴾ تشاءنا ﴿ بكم ﴾ لانقطاع المطر عنا بسبيكم ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم تنتهوا لترجمنكم ﴾ بالحجارة ﴿ وليمسكنم منا عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٩ - ﴿ قالوا طائركم ﴾ شؤمكم ﴿ معكم ﴾ بكفركم ﴿ أنن ﴾ همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ ذكرتم ﴾ وعظمت وخوفتم ، وجواب الشرط محذوف ، أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ متجاوزون

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِالشِّبِّ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمَنَا الْيَكْمُ لِمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
 قَالُوا إِنَّا نَطِيرِنَا بِكُمْ لِنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَتَرْجِمَنَّكُمْ وَلِيَمَسَّكُمْ مِمَّا عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمُ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهِتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِي لَا آعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ يُضْرِبَ لَتَعْنِ عَنِّي شَفْعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي أَنَا مَنْتُ رَبِّي كُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الحذ بشرككم . ٢٠ - ﴿ وجاء من أقصا المدينة رجل ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومزله بأقصى البلد ﴿ يسمى ﴾ يشتد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ . ٢١ - ﴿ اتبعوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ من لا يسألكم أجراً ﴾ على رسالته ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقبل له : أنت على دينهم . ٢٢ - فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتي ، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضياً وأنتم كذلك ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . ٢٣ - ﴿ أتأخذ ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً ﴿ إن يرزق الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم ﴾ التي زعمتموها ﴿ شيئاً ولا ينقذون ﴾ صفة آلهة . ٢٤ - ﴿ إنني إذا ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين . ٢٥ - ﴿ إنني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي اسمعوا قولي ، فرجموه فمات . ٢٦ - ﴿ قيل له عند موته ﴾ ادخل الجنة ﴿ وقيل دخلها حياً ﴾ قال يا ﴿ ليت قومي يعلمون ﴾ . ٢٧ - ﴿ بما عفر لي ربي ﴾ بغفرانه ﴿ وجعلني من المكرمين ﴾ . ٢٨ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب ﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا



﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ (٢٨) ﴿ إِنَّ كَانَتْ لِأَصِيحَّةٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا هُمْ خَشِدُونَ ﴾ (٢٩) ﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣١) ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِعَ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٣٢) ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (٣٣) ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٥) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ (٣٧) ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣٨) ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٣٩) ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٤٠)

منزلين ﴿ ملائكة لإهلاك أحد .
 ٢٩- ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت ﴾ عقوبتهم ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بهم جبريل ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ساكنون ميتون .
 ٣٠- ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا ، وهي شدة التألم وندائوها مجاز ، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة .
 ٣١- ﴿ ألم يروا ﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي ولست مرسلًا ، والاستهزاء للتقرير : أي علموا ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى إنا ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأمم ﴿ أنهم ﴾ أي المهلكين ﴿ إليهم ﴾ أي المكذبين ﴿ لا يرجعون ﴾ أفلا يعتبرون بهم ، وأنهم الخ : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور
 ٣٢- ﴿ وإن ﴾ نافية أو مخففة ﴿ كل ﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿ لما ﴾ بالتشديد بمعنى إلا ، أو بالتخفيف ، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿ جميع ﴾ خبر المبتدأ ، أي مجموعون ﴿ لدينا ﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿ محضرون ﴾ للحساب خبر ثان .
 ٣٣- ﴿ وآية لهم ﴾ على البعث خير مقدم ﴿ الأرض الميتة ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أحييناها ﴾ بالماء مبتدأ ﴿ وأخرجنا منها حياً ﴾ كالحنطة ﴿ فمته يأكلون ﴾ .

٣٤- ﴿ وجعلنا فيها جنات ﴾ بساتين ﴿ من نخيل وأعناب وفجّرنا فيها من العيون ﴾ أي بعضها . ٣٥- ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ بفتحيتين وضميتين ، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ أي لم تعمل الثمر ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أنعمه تعالى عليهم . ٣٦- ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج ﴾ الأصناف ﴿ كلها مما تنبت الأرض ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ ومن أنفسهم ﴾ من الذكور والإناث ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة . ٣٧- ﴿ وآية لهم ﴾ على القدرة العظيمة ﴿ الليل نسلخ ﴾ نفضل ﴿ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ داخلون في الظلام . ٣٨- ﴿ والشمس تجري ﴾ إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿ لمستقر لها ﴾ أي إليه لا تتجاوزه ﴿ ذلك ﴾ أي جريها ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه . ٣٩- ﴿ والقمر ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿ قدرناه ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ حتى عاد ﴾ في آخر منزله في رأي العين ﴿ كالعرجون القديم ﴾ أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتفوس ويصفر . ٤٠- ﴿ لا الشمس ينبغي ﴾ يسهل ويصح ﴿ لها أن تدرك القمر ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿ وكل ﴾ تنوينه

عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿ في فلك ﴾ مستدير ﴿ يسبحون ﴾ يسرون نزلوا منزلة العقلاء .

٤١ - ﴿ وآية لهم ﴾ على قدرتنا ﴿ أنا حملنا ذريتهم ﴾ وفي قراءة : ذرياتهم ، أي آباءهم الأصول ﴿ في الفلك ﴾ أي سفينة نوح ﴿ المشحون ﴾ المملوء .

٤٢ - ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ ما يركبون ﴾ فيه .

٤٣ - ﴿ وإن نشأ نفرقهم ﴾ مع إيجاد السفن ﴿ فلا صريح ﴾ مغيب ﴿ لهم ولا هم يتقنون ﴾ ينجون .

٤٤ - ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإيهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم .

٤٥ - ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ﴾ من عذاب الدنيا كثيرهم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب الآخرة ﴿ لعلمكم ترحمون ﴾ أعرضوا .

٤٦ - ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا معرضين ﴾ .

٤٧ - ﴿ وإذا قيل ﴾ أي قال فقراء الصحابة ﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ استهزاء بهم ﴿ أنظعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾ في معتقكم هذا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقكم هذا ﴿ إلا في ضلال مبين ﴾ بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم .

٤٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالبعث

وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُفِرِّقَهُمْ فَلاَصْرِحَ لَهُمْ وَلاَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٤٣﴾ إِلا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِعْمْ مِنْ لَوْ شَاءَ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ متى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلا الصَّيْحَةَ وَوَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْداثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قالُوا أَيْنَ بِلانَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنْتَ إِلا الصَّيْحَةَ وَوَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تَنْجُزُونَ إِلا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

﴿ إن كتم صادقين ﴾ فيه . ٤٩ - قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿ تأخذهم وهم يخضعون ﴾ بالتشديد أصله يخضعون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد ، أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك ، وفي قراءة يخضعون كيضربون ، أي يخضع بعضهم بعضاً . ٥٠ - ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي أن يوصوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿ فإذا هم ﴾ أي المقبورون ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾ يخرجون بسرعة . ٥٢ - ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار منهم ﴿ يا ﴾ للنتيية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعدبوا ﴿ هذا ﴾ أي البعث ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ وعد ﴾ به ﴿ الرحمن وصدق ﴾ فيه ﴿ المرسلون ﴾ أقرؤا حين لا يتفهم الإقرار ، وقيل : يقال لهم ذلك . ٥٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا ﴾ عندنا ﴿ محضرون ﴾ . ٥٤ - ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

فحبسها زوجها وجعلها في عليه له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاه قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاه بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالتعال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم

سنة لطيفة علاء الدين

٥٥- ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ﴾
يسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما
يتلذذون به كافتضاض الأبقار، لا شغل يتعبون
فيه، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾
ناعمون خبر ثانٍ لأن، والأول في شغل.

٥٦- ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وأزواجهم في ظلال﴾
جمع ظلة أو ظل خير: أي لا تصيبهم الشمس
﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة، وهو السرير في
الحجلة^(١) أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾ خبر ثانٍ
متعلق على.

٥٧- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ﴾ فيها ﴿ما
يُدْعُونَ﴾ يتمنون.

٥٨- ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره
﴿من رب رحيم﴾ بهم، أي يقول لهم: سلام
عليكم

٥٩- ﴿وَقَوْلًا﴾ يقول ﴿امتازوا اليوم أيها
المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند
اختلاطهم بهم.

٦٠- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أمركم ﴿يا بني آدم﴾
على لسان رسلي ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ لا
تطيعوه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة.

٦١- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ وحُدُونِي وأطيعوني
﴿هذا صراط مستقيم﴾.

٦٢- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ خلقاً جمع
جيبيل كقديم، وفي قراءة^(٢) بضم الباء ﴿كثيراً أفلم
تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله أو ما حل بهم
من العذاب فتؤمنوا، ويقال لهم في الآخرة:

٦٣- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها.

٦٤- ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَتَكَهُونُ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ
مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا
أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَيْهِمْ أَفْوَاهَهُمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
الصِّرَاطَ فَأَنْ يَبْصُرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَكَلَّمْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

أَوْلَدِي وَأَنَا

٦٥- ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي الكفار لقولهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ و﴿تكلما أيديهم وتشهد أرجلهم﴾ وغيرها
﴿بما كانوا يكسبون﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه. ٦٦- ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ لأعينناهم طمساً ﴿فاستبقوا﴾
ابتدروا ﴿الصراط﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فأنى﴾ فكيف ﴿يصرور﴾ حينئذ: أي لا يصرور. ٦٧- ﴿ولو نشاء
لمسخناهم﴾ قرده وخنزير أو حجارة ﴿على مكانتهم﴾ وفي قراءة: مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان: أي في منازلهم ﴿فما
استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء. ٦٨- ﴿ومن نعمره﴾ بإطالة أجله ﴿نتكسه﴾ وفي قراءة
بالتشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ أي: خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهماً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك
المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنوا، وفي قراءة بالتاء. ٦٩- ﴿وما علمناه﴾ أي النبي ﴿الشعر﴾ رد لقولهم: إن ما أتى به
من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾ يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر
للأحكام وغيرها. ٧٠- ﴿لينذر﴾ بالياء والتاء، به ﴿من كان حياً﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿ويحق القول﴾
بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به.

(١) الحجلة بفتح الحاء مفتحة واحدة حجال العروس، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

(٢) أي مع ضم الجيم. وبقي قراءة ثالثة سبعة أيضاً، وهي بكسر الجيم والياء وتشديد اللام كسجبل، وهي قراءة حفص وآخرين.

أَوْلَقَرَبْرُوا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا
 مَلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ ﴿٧٢﴾
 وَهُمْ فِيهَا مَنَّعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ فَوَلَّهُمْ
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْلَقَرَبْرُوا الْإِنْسَانَ أَنَا
 خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبْنَا
 مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِى الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
 ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
 مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
 فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ ﴿٧١-٨٣﴾

٤٤٥

ريمية بالناء لأنه اسم لاصفة ، وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أتري يحيي الله هذا بعد ما بلي وزم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار . ٧٩ - ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه . ٨٠ - ﴿ الذي جعل لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿ ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾ تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب ، فلا الماء يطفىء النار ، ولا النار تحرق الخشب . ٨١ - ﴿ أوليس الذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿ بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿ بلي ﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿ وهو الخلاق ﴾ الكثير الخلق ﴿ العليم ﴾ بكل شيء . ٨٢ - ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه ﴿ إذا أراد شيئاً ﴾ أي خلق شيء ﴿ أن يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب عطفاً على يقول . ٨٣ - ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت ﴾ ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أي القدرة على ﴿ كل شيء ﴾ وإليه ترجعون ﴿ تردون في الآخرة .

٧١ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿ أنا خلقنا لهم ﴾ في جملة الناس ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿ أنعاماً ﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿ فهم لها مالكون ﴾ ضابطون .

٧٢ - ﴿ وذللتناها ﴾ سخرناها ﴿ لهم فمتها ركوبهم ﴾ مركوبهم ﴿ ومنها يأكلون ﴾ .

٧٣ - ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ كاصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ ومشارب ﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿ أفلا يشكرون ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنوا : أي ما فعلوا ذلك .

٧٤ - ﴿ واتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إلهة ﴾ أصناماً يعبدونها ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ يمتنون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم .

٧٥ - ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي آلهتهم ، نزلوا منزلة العقلاء ﴿ نصرهم وهم ﴾ أي : آلهتهم من الأصنام ﴿ لهم جنود ﴾ بزعمهم نصرهم ﴿ محضرون ﴾ في النار معهم .

٧٦ - ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ لك : لست مرسلأ وغير ذلك ﴿ إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ من ذلك وغيره فنجازيهم عليه .

٧٧ - ﴿ أولم ير الإنسان ﴾ يعلم ، وهو العاصي ابن وائل ﴿ أنا خلقناه من نطفة ﴾ مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿ فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة لنا ﴿ مبين ﴾ بينها في نفي البعث .

٧٨ - ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾ في ذلك ﴿ ونسي خلقه ﴾ من المنى وهو أغرب من مثله ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ أي بالية ولم يقل

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ والصافات صفا ﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظما تؤمر به .
- ٢- ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه .
- ٣- ﴿ التاليات ﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ ذكراً ﴾ مصدر من معنى التاليات .
- ٤- ﴿ إن ألهمكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لواحد ﴾ .
- ٥- ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ أي والمغرب للشمس ، لها كل يوم مشرق ومغرب .
- ٦- ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ أي بضوئها أو بها ، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة الميمنة بالكواكب .
- ٧- ﴿ وحفظاً ﴾ منصوب بفعل مقدر : أي حفظناها بالشهب ﴿ من كل ﴾ متعلق بالمقدر ﴿ شيطان مارد ﴾ عات خارج عن الطاعة .
- ٨- ﴿ لا يسمعون ﴾ أي الشياطين مستانف ، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿ إلى الملأ الأعلى ﴾ الملائكة في السماء ، وعُدِّي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يسمعون ادغمت التاء في السين ﴿ ويقذفون ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿ من كل جانب ﴾ من آفاق السماء .
- ٩- ﴿ دحوراً ﴾ مصدر دحره : أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب واصب ﴾ دائم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ۝٦ وحفظاً من كل شيطان ماردٍ ۝٧ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ۝٨ دحوراً ولهم عذاب واصب ۝٩ إلا من خطف الخطفة فأنتعه شهابٌ ناقب ۝١٠ فاستفهمهم أهدأ أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب ۝١١ بل عجبنا ويسخرون ۝١٢ وإذا ذكروا لا يذكرون ۝١٣ وإذا رأوا آية يستسخرون ۝١٤ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ۝١٥ أو ذا مننا وكنا تراباً وعظاماً إنا لالبعوثون ۝١٦ أو آباءنا الأولون ۝١٧ قل نعم وأنتم دخرون ۝١٨ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون ۝١٩ وقالوا لو كنا هذا يوم الدين ۝٢٠ هذا يوم الفصل الذي كُتِبَ بِهِ تَكْدِيبُونَ ۝٢١ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ۝٢٢ من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ۝٢٣ وقفوههم إنهم مسئولون ۝٢٤

مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ

٤٤٦

- ١٠- ﴿ إلا من خطف الخطفة ﴾ مصدر : أي المرة ، والاستثناء من ضمير يسمعون : أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ كوكب مضيء ﴿ ناقب ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخيله . ١١- ﴿ فاستفهمهم ﴾ استخبر كفار مكة تقريباً أو توبيخاً ﴿ أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿ إنا خلقناهم ﴾ أي أصلهم آدم ﴿ من طين لازب ﴾ لازم يلمصق باليد : المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤذي إلى هلاكهم اليسير . ١٢- ﴿ بل ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿ عجبنا ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ ، أي من تكذيبهم إياك ﴿ وهم ﴾ يسخرون ﴿ من تعجبك . ١٣- ﴿ وإذا ذكروا ﴾ وعظوا بالقرآن ﴿ لا يذكرون ﴾ لا يتعظون . ١٤- ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ كانشقاق القمر ﴿ يستسخرون ﴾ يستهزئون بها . ١٥- ﴿ وقالوا ﴾ فيها ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ بين وقالوا منكرين للبعث : ١٦- ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لبعوثون ﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين . ١٧- ﴿ أو آباءنا الأولون ﴾ بسكون الواو عطفاً بأو ، ويفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لبعوثون والفواصل همزة الاستفهام . ١٨- ﴿ قل نعم ﴾

أحدهما للأخر : لأخذن عنوة لكثرة عشيرته ، وإن الأخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم ينزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف .

تبعثون ﴿ وأنتم داخرون ﴾ صاغرون .

١٩ - ﴿ فإنما هي ﴾ ضميره مبهم يفسره ﴿ زجرة ﴾ أي : صيحة ﴿ واحدة فلماذا هم ﴾ أي : الخلائق أحياء ﴿ ينظرون ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي : الكفار ﴿ يا ﴾ للتبنيه ﴿ ويئسنا ﴾ هلاكنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هذا يوم الدين ﴾ أي : يوم الحساب والجزاء .

٢١ - ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الخلائق ﴿ الذي كتتم به تكذبون ﴾ ويقال للملائكة :

٢٢ - ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ وأزواجهم ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون ﴾ .

٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ فاهدوهم ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿ إلى صراط الحليم ﴾ طريق النار .

٢٤ - ﴿ وقسوهم ﴾ اجسوهم عند الصراط ﴿ إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيخاً :

٢٥ - ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ لا ينصر بعضهم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ - ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون أذلاء .

٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ يتلاومون ويتخاصمون .

٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الأتباع منهم للمتبوعين ﴿ إنكم كتتم تأتوننا عن اليمين ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقتكم واتبعتكم ، المعنى : أنكم أضللتونا .

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا .

٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لأملا ن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأغويتاكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما فعل بهؤلاء ﴿ تفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء : أي نعدبهم التابع منهم والمتبع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزته ما تقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزؤون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كتتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي :

المؤمنين استثناء منقطع ، أي : ذكر جزاؤهم في قوله :

مَالِكٌ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا لَنَأْمُرُكُمْ بِتَأْتُونََنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْتَكُمُ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّمَا تَأْتُونَنَا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنْتُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَّا كِرَاءُ الْهَيْتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّا كُرُّ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتٌ أَمْطَرَفٍ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لأملا ن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأغويتاكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما فعل بهؤلاء ﴿ تفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء : أي نعدبهم التابع منهم والمتبع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزته ما تقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزؤون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كتتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي :

- ٤١ - ﴿ أولئك لهم ﴾ في الجنة ﴿ رزق معلوم ﴾ بكرة وعشياً .
- ٤٢ - ﴿ فواكه ﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تليذاً لا لحظف صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى .
- ٤٣ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ على سرر متقابلين ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض .
- ٤٥ - ﴿ يطاف عليهم ﴾ على كل منهم ﴿ بكأس ﴾ هو الإِناء بشرابه ﴿ من معين ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء .
- ٤٦ - ﴿ بيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿ للذئب ﴾ لذيلة ﴿ للشارين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب .
- ٤٧ - ﴿ لا فيها غول ﴾ ما يقتال عقولهم ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف : أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا .
- ٤٨ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿ عِين ﴾ ضخام الأعين حسانها .
- ٤٩ - ﴿ كأنهن ﴾ في اللون ﴿ بيض ﴾ للنعام ﴿ مكنون ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار ، ولونه وهو البياض في صفرة ، أحسن ألوان النساء .

يَقُولُ أَهْلُ نَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَمْ دَامْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَمْ نَأْتِي لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَسْمُرُ مُظْلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطْلَعُ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمْ أَمَّا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ هَذَا هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَمَاتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَّ جَهَنَّمَ لَا إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ الْقَوَاءُ آيَاءُ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ

٤٤٨

- ٥٠ - ﴿ فأقبل بعضهم ﴾ بعض أهل الجنة ﴿ على بعض يتساءلون ﴾ عما مر بهم في ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ ٤٤٨ ٥١ - ﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين ﴾ صاحب ينكر البعث . ٥٢ - ﴿ يقول ﴾ لي تبيكياً ﴿ أنتك لمن المصدقين ﴾ بالبعث . ٥٣ - ﴿ أنلدا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا ﴾ في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿ لمدينون ﴾ مجزيون ومحاسبون ؟ أنكر ذلك أيضاً . ٥٤ - ﴿ قال ﴾ ذلك القائل لإخوانه : ﴿ هل أنتم مطلقون ﴾ معي إلى النار لتنظر حاله ؟ فيقولون : لا . ٥٥ - ﴿ فأطلع ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿ قرأه ﴾ أي رأى قرينه ﴿ في سواء الجحيم ﴾ في وسط النار . ٥٦ - ﴿ قال ﴾ له تشميتاً ﴿ تالله إن ﴾ إن مخففة من الثقيلة ﴿ كدت ﴾ قاربت ﴿ لتردين ﴾ لتهلكني ياغواثك . ٥٧ - ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ عليّ بالإيمان ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة : ٥٨ - ﴿ أفضا نحن بميتين ﴾ . ٥٩ - ﴿ إلا موتنا الأولى ﴾ التي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعدين ﴾ هو استفهام تليذ وتحلث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب . ٦٠ - ﴿ إن هذا ﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿ لهو القور العظيم ﴾ . ٦١ - ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ قيل يقال لهم ذلك ، وقيل هم يقولونه . ٦٢ - ﴿ أذلك ﴾ المذكور لهم ﴿ خير نزلاً ﴾ وهو ما يعدُّ للنازل من ضيف وغيره ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ المعدلة لأهل النار وهي من أحبب الشجر المرّ بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي . ٦٣ - ﴿ إنا جعلناها ﴾ بذلك ﴿ فتنة للظالمين ﴾ أي : الكافرين من قال : كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له : يا رسول الله إنه يكرهه فأنزل الله ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ ولفظ أحمد عنه قال : فينا نزلت في بني سلمة ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يفضب من هذا فنزلت .

أهل مكة ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت .

الْحَجُّ وَالزَّكَاةُ وَالزَّيْتُونُ

- ٦٤ - ﴿ إِنَّا شَجَرَةَ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها .
- ٦٥ - ﴿ طَلْمِهَا ﴾ المشبه بطلع النخل ﴿ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الحيات الفيحة المنظر .
- ٦٦ - ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا ﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿ فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ ﴾ .
- ٦٧ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوباً له .
- ٦٨ - ﴿ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها .
- ٦٩ - ﴿ إِنَّهُمْ السَّفْوَاءُ ﴾ وجدوا ﴿ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ .
- ٧٠ - ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه .
- ٧١ - ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَى ﴾ من الأمم الماضية .
- ٧٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴾ من الرسل مخوفين .
- ٧٣ - ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴾ الكافرين : أي عاقبتهم العذاب .
- ٧٤ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴾ أي : المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام .

٧٥ - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله « رب إني مغلوب فانتصر » ﴿ فَلَنصمِ الْمَجِيئِينَ ﴾ له نحن .

أي دعانا على قومهم فأهلكناهم بالفرق . ٧٦ - ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

المعظم ﴾ أي الغرق . ٧٧ - ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد : سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، وياقت وهو أبو الترك والنزر ويأجوج وماأجوج وما هنالك . ٧٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبقينا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ ثناء حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة . ٧٩ - ﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ . ٨٠ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهاهم ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ٨١ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٢ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ كفار قومه . ٨٣ - ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ أي : ممن تابعه في أصل الدين ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح . ٨٤ - ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ ﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشك وغيره . ٨٥ - ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴾ موبخاً ﴿ مَاذَا ﴾ ما الذي ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ . ٨٦ - ﴿ أَفَأَكْفَأُ ﴾ في همزيه ما تقدم ﴿ آلِهَةَ دُونِ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴾ وإفكاً مفعول له ، وآلهة مفعول به لتريدون والإفك : أسوأ الكذب ، أي أتعبدون غير الله ؟ ٨٧ - ﴿ فَمَا ظَنَنْتُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إذ عديتم غيره أنه يترككم بلا عقاب ؟ لا ، وكانوا نجامين ، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا



رجعوا أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم : اخرج معنا
٨٨ - ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ إيهاماً لهم أنه
يعتمد عليها ليعتمده .

- ٨٩ - ﴿ فقال إني سقيم ﴾ عليل أي ساقم .
٩٠ - ﴿ فتولوا عنه ﴾ إلى عيدهم ﴿ مدبرين ﴾ .
٩١ - ﴿ فراغ ﴾ مال في خفية ﴿ إلى آلهم ﴾
وهي الأصنام وعندما الطعام ﴿ فقال ﴾ استهزاء
﴿ ألا تاكلون ﴾ فلم ينطقوا .
٩٢ - ﴿ فقال ﴾ المالك لا تتفقون ﴿ فلم يجب .
٩٣ - ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ بالقوة
فكسرها فبلغ قومه ممن رآه .
٩٤ - ﴿ فاقبلوا إليه يزفون ﴾ أي يسرعون المشي
فقالوا له : نحن نعيدها وأنت تكسرها .
٩٥ - ﴿ قال ﴾ لهم موبخاً ﴿ اتعبدون ما
تحتون ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً .
٩٦ - ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ من تحتكم
ومنحتكم فاعبدوه وحده ، وما مصدرية وقيل
موصولة وقيل موصوفة .
٩٧ - ﴿ قالوا ﴾ بينهم ﴿ ابنا له بنيانا ﴾ فاملأوه
حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿ فلقوه في
الجحيم ﴾ النار الشديدة .
٩٨ - ﴿ فأرادوا به كيداً ﴾ بإلقائه في النار لتهلكه
﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ المقهورين فخرج من
النار سالماً .
٩٩ - ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي ﴾ مهاجر إليه
من دار الكفر ﴿ سيهدين ﴾ إلى حيث أمرني ربي
بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض
المقدسة قال :

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَلَّمُ الْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدْبِنَهُ أَنْ يَتَابِرْ هَيْسُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّءْيَىٰ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ
الْبَلْتَاءُ الْمُمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَّرْنَاهُمْ فَاكُونُوا لَهُمْ عَنَابِينَ ﴿١١٦﴾ وَآيَيْنَاهُمَا الْكُتُبَ
الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا تَأْتُونَ ﴿١٢٤﴾ أَنْتُمْ بَعْلَاءٌ وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

١٠٠ - ﴿ رب هب لي ﴾ ولداً ﴿ من
فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ

الصالحين ﴿ ١٠١ - ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ أي ذي حلم كثير . ١٠٢ - ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يا بني إني أرى ﴾ أي رأيت ﴿ في المنام أني أذبحك ﴾ ورؤى يا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ من الرأي شاوره ليأس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿ قال يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ به ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ على ذلك . ١٠٣ - ﴿ فلما أسلما ﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿ وتلّم للجبين ﴾ صرعه عليه ، ولكل إنسان جيبان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى ، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً يمنع من القدرة الإلهية . ١٠٤ - ﴿ ونادينا أن يا إبراهيم ﴾ . ١٠٥ - ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح : أي يكفيك ذلك فجملة نادينا جواب لما بزيادة الواو ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناك ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم . ١٠٦ - ﴿ إن هذا ﴾ الذبح المأمور به ﴿ لهو البلاء المبين ﴾ أي الاختبار الظاهر . ١٠٧ - ﴿ وفديناه ﴾ أي المأمور بذبحه ، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿ بديح ﴾ بكيش ﴿ عظيم ﴾ من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً . ١٠٨ - ﴿ وتركنا ﴾ أبينا ﴿ عليه في الآخريين ﴾ ثناء حسناً . ١٠٩ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على إبراهيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا يفتن بعضكم بعضاً ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد ففتح فذكر رجل أكله ورقاه فنزلت .

١١٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١١١ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ .

١١٢ - ﴿ ويشرناه بإسحاق ﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿ نبياً ﴾ حال مقدرة : أي يوجد مقدراً نبوته ﴿ من الصالحين ﴾ .

١١٣ - ﴿ وباركنا عليه ﴾ بتكثير ذريته ﴿ وعلى إسحاق ﴾ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ كافر ﴿ مبین ﴾ بين الكفر .

١١٤ - ﴿ ولقد منّا على موسى وهارون ﴾ بالنبوة .

١١٥ - ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ أي استعباد فرعون إياهم .

١١٦ - ﴿ ونصرناهم ﴾ على القبط ﴿ فكانوا هم الغالبيين ﴾ .

١١٧ - ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة .

١١٨ - ﴿ وهديناهما الصراط ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ .

١١٩ - ﴿ وتركنا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الآخرين ﴾ نناء حسناً .

١٢٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على موسى وهارون ﴾ .

١٢١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ .

١٢٢ - ﴿ إنهما من عبادنا المؤمنين ﴾ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَنهَمَ لَمَحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنه من عبادنا المؤمنين ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْعَرَبِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَيَالَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يَؤُسُّ لِمَن
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْمَلِكِ الْمَشْهُونَ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْقَمَّةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
﴿ فَبَدَّدَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْتَسَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَتَأْتَمَرُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَاهُمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ إِلَّا أَنهَم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَوَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهَم لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

١٢٣ - ﴿ وإن إلياس ﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿ لمن المرسلين ﴾ قبل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يبعلك ونواحيها . ١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ منصوب بذكر مقدراً ﴿ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله . ١٢٥ - ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى بك : أي أتعبدونه ﴿ وتذرون ﴾ تتركون ﴿ أحسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه . ١٢٦ - ﴿ الله رؤبكم ورب آبائكم الأولين ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو ، وينصبها على البدل من أحسن . ١٢٧ - ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ في النار . ١٢٨ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها . ١٢٩ - ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ نناء حسناً . ١٣٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على آل ياسين ﴾ قبل هو إلياس المتقدم ذكره ، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليياً كقولهم للمهلب وقومه : المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد ، أي أهله المراد به إلياس أيضاً . ١٣١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٣٢ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ . ١٣٣ - ﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين ﴾ . ١٣٤ - اذكر ﴿ إذنجيناه وأهله أجمعين ﴾ . ١٣٥ - ﴿ إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ أي الباقيين في العذاب . ١٣٦ - ﴿ ثم دمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ الآخرين ﴾ كفار قومه . ١٣٧ - ﴿ وإنكم لتمرون عليهم ﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿ مصبحين ﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار .

أسباب نزول الآية ١٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره فأنزل الله ﴿ يا أيها الناس إنا

١٣٨ - ﴿وَاللَّيْلِ أَفْلا تَمْلُقُونَ﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبروا به .

١٣٩ - ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ .

١٤٠ - ﴿إذ أبق﴾ هرب ﴿إلى السفلك المشحون﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوفقت في لجة البحر ، فقال الملاحون : هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة
١٤١ - ﴿فساهم﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان من المدحضين﴾ المغلوبيين بالقرعة فالتقه في البحر

١٤٢ - ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلعه ﴿وهو مليم﴾ أي أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه .

١٤٣ - ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾

١٤٤ - ﴿للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة .

١٤٥ - ﴿فبذناه﴾ ألقيناه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل كالفرخ المعط .

١٤٦ - ﴿وأنبئنا عليه شجرة من يقطين﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له ، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساء يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ - ﴿وأرسلناه﴾ بعد ذلك كقبلة إلى قوم

بنينى من أرض الموصل ﴿إلى مائة ألف أو﴾ بل ﴿يزيدون﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً . ١٤٨ - ﴿فأموا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فمتعناهم﴾ أبقيناهم ممتعين بما لهم ﴿إلى حين﴾ تنقضي آجالهم فيه . ١٤٩ - ﴿فاستفهم﴾ استخبر كفار مكة تويحاً لهم ﴿أربك البنات﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿ولهم البنون﴾ فيختصون بالأسنى . ١٥٠ - ﴿أم خلقنا الملائكة إنثاء وهم شاهدون﴾ خلقنا فيقولون ذلك . ١٥١ - ﴿ألا إنهم من إفكهم﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾ . ١٥٢ - ﴿ولد الله﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وإنهم لكاذبون﴾ فيه . ١٥٣ - ﴿أصطفى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت ، أي اختار ﴿البنات على البنين﴾ . ١٥٤ - ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد . ١٥٥ - ﴿أفلا تذكرون﴾^(١) بإدغام التاء في الذال ، أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد . ١٥٦ - ﴿أم لكم سلطان مبين﴾ حجة واضحة أن الله ولدأ . ١٥٧ - ﴿فأتوا بكتابكم﴾ التوراة فاروني ذلك فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وجعلوا﴾ أي المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة﴾ أي الملائكة لا جنتانهم عن الأبصار ﴿نسباً﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿ولقد علمت الجنة إنهم﴾ أي قائل ذلك ﴿لمحضرون﴾ للناز يعذبون فيها . ١٥٩ - ﴿سبحان الله﴾ تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ بأن الله ولدأ .

خلقناكم من ذكر وأنثى في الآية . وقال ابن عساکر في مبهماته : وجدت بخط ابن بشكوال أن أب بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله تزوج بناتنا مواليتنا فنزلت الآية .

(١) وفي قراءة بالتخفيف .

مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُوا بِكِتٰبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ الْاِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰنِينَ ﴿١٦٢﴾ اِلَّا اٰمَنَ هُوَ صٰلِحِ الْجَحِيْمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مَتٰ اِلَّا لِمَوْقٰمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٦٤﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الصّٰوِرُونَ ﴿١٦٥﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَاِن كَانُوْا لَيَقُولُوْنَ ﴿١٦٧﴾ لَوْاْن عِنْدَنَا ذِكْرٌ مِّنْ اِلٰوٰلِيْنَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوْا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْنَا الْعِبَادِ اِنَّا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ اِنَّهُمْ لَمُ مِّنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَاِن جُنْدَانَا لَهُمُ الْغٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَنُوَلِّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنَ ﴿١٧٤﴾ وَاَبْصَرُّهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ اَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿١٧٦﴾ فَاِذَا نَزَلَ بِسٰخِرِهِمْ فِسَاةٌ صٰبِحَ الْمُتَنذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَنُوَلِّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنَ ﴿١٧٨﴾ وَاَبْصَرُّهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلٰى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

١٦٠ - ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم يتزهدون الله تعالى عما يصفه هؤلاء .

١٦١ - ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأصنام .

١٦٢ - ﴿ما أنتم عليه﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿بفاتنين﴾ أي أحداً .

١٦٣ - ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ في علم الله تعالى .

١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ ﴿وما منا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزة .

١٦٥ - ﴿وإنا لنحن الصافون﴾ أقدامنا في الصلاة .

١٦٦ - ﴿وإنا لنحن المسبحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به .

١٦٧ - ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كانوا﴾ أي كفار مكة ﴿ليقولون﴾ .

١٦٨ - ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾ كتاباً ﴿من الأولين﴾ أي من كتب الأمم الماضية .

١٦٩ - ﴿لكننا عباد الله المخلصين﴾ العبادة له .

١٧٠ - قال تعالى : ﴿كفروا به﴾ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم .

١٧١ - ﴿ولقد سبقت كلمتنا﴾ بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾ وهي «لاغلبن أنا ورسلي» .

١٧٢ - أو هي قوله ﴿إنهم لهم المنصورون﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
 كَرَاهِلِكُنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ مَن قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوْلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعِجْبُوا
 أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾
 أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًا إِنْ هَذَا شَيْءٌ عِجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقُ لِمَلَائِكَةٍ
 مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آءِ الْهَيْكَةِ إِنْ هَذَا شَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا أَخْنَلِكُ ﴿٧﴾ أءَأَنْزَلَ
 عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَآ يَذُوقُوا عَذَابِ
 ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ
 مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾
 جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِّنَ الْأَحْرَابِ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَآءِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
 لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبِ الرَّسُلِ
 فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُهُمْ هَوْلًا إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا
 مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا جَعَلْنَا قَلْبَنَا قَلْبًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة . ١٧٤ - ﴿فقول عنهم﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حتى حين﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وأبصرهم﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فسوف يبصرون﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ . ١٧٧ - ﴿فلذا نزل بساحتهم﴾ بفنائهم قال الفراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ بش صباحاً ﴿صباح المنذرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر . ١٧٨ - ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ . ١٧٩ - ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلياً له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وسلام على المرسلين﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

﴿سورة ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية نزلت بعد القمر] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة .

٢- ﴿بل الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿في عزة﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للتي .

٣- ﴿كم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار والتاء زائفة ، والجملة حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا ، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة .

٤- ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخففهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿هذا ساحر كذاب﴾ .

٥- ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم قولوا : لا إله إلا الله ، أي كيف يسع الخلق كلهم إله ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي عجب .

٦- ﴿وانطلق الملا منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا : لا إله إلا الله ﴿أن امشوا﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿واصبروا على آلهتكم﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿إن هذا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا .

٧- ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا اختلاق﴾ كذب .

٨- ﴿أنزل﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا : أي لم ينزل عليه ، قال تعالى : ﴿بل هم في شك من

وَمَا خَلَقْنَا نَسَمَةً

٤٥٤

ذكرى﴾ وحيي القرآن حيث كذبوا الجاني به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يلدقوا عذاب﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ . ٩- ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾ من النبوة وغيرها فيعطوها من شأؤوا . ١٠- ﴿أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ إن زعموا ذلك ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخضوا به من شأؤوا ، وأم في الموضعين بمعنى همزة الإنكار . ١١- ﴿جند ما﴾ أي هم جند حقير ﴿هنالك﴾ في تكذيبهم لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الأحزاب﴾ صفة جند أيضاً : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء . ١٢- ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه . ١٣- ﴿ثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾ أي الغيضة ، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أولئك الأحزاب﴾ . ١٤- ﴿إن﴾ ما ﴿كل﴾ من الأحزاب ﴿إلا كذب الرسل﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة ، وهي دعوة التوحيد ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾ .

١٥ - ﴿ وما ينظر ﴾ ينتظر ﴿ هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ مالها من فوق ﴾ بفتح الفاء وضمها : رجوع .

١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ لما نزل ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه ﴾ الخ ﴿ ربنا عجل لنا قطننا ﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ قالوا ذلك استهزاء .
١٧ - قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إلى مرضاة الله .

١٨ - ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿ بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿ والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهي ضوءها .

١٩ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ الطير محشورة ﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿ كل ﴾ من الجبال والطيور ﴿ له أواب ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح .

٢٠ - ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿ وأتيناه الحكمة ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيان الشافي في كل قصد .

٢١ - ﴿ وهل ﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿ أنك ﴾ يا محمد ﴿ نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ محراب داود : أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ - ﴿ إذ دخلوا على داود ففرح منهم قالوا لا تخف ﴾ نحن ﴿ خصمان ﴾ قيل فريقان ليطابق ما

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطِلْءٍ ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٣٨﴾ كَتَبَ آتُرَاتِهِ إِلَيْكَ مَبْرُوكٌ لِيَذُبَّ رِوَاءَ آيَاتِهِ وَلِيَسْتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
﴿٤٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِجَادُ ﴿٤١﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٤٢﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّ فُطْفِقَ مَسْحَابُ السُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ
لِي وَهَباً لِي مَلَكاً لَا يُبَغِّى لِحَدِيثِ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٤٥﴾
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرٍ وَرِضَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٤٦﴾ وَالشَّيْطَانَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٤٧﴾ وَأَءَاخِرِينَ مُفْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٨﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٩﴾ وَإِن لَّمْ نَعْنَدْنَا لَلْزُلْفَى وَحَسَنَ
مَّآبٍ ﴿٥٠﴾ وَأَذْكَرْ عِدْنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٥١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٥٢﴾

قبله من ضمير الجمع ، وقيل اثنان والضمير بمعناهما ، والخصم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاء في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لنتبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ﴿ يعني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ تجر ﴿ واهدانا ﴾ أرشدنا ﴿ إلى سواء الصراط ﴾ وسط الطريق الصواب . ٢٣ - ﴿ إن هذا أخي ﴾ أي : على ديني ﴿ له تسع وتسعون نعمة ﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ ولي نعمة واحدة فقال أكفلنيها ﴾ أي : اجعلني كافلها ﴿ وعزني ﴾ غلبني ﴿ في الخطاب ﴾ أي الجدل ، وأقره الآخر على ذلك . ٢٤ - ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال منكبتك ﴾ ليضمها ﴿ إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ﴾ الشركاء ﴿ يعني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء : قضى الرجل على نفسه فتنه داود قال تعالى : ﴿ وطن ﴾ أي : أيقن ﴿ داود أنما فتناه ﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة ﴿ فاستغفر ربه وخرّ راكعاً ﴾ أي : ساجداً ﴿ وأتاب ﴾ . ٢٥ - ﴿ فففرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى ﴾ أي : زيادة خير في الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة .

(٥٢) أنكر الخازن ذلك بحجج أحمد الثمالي فكيف بمن اختصه الله بنبوته ١٢ . واستشهد بأقوال القاضي عياض والرازي . وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال : من حديثك بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ماتين وستين ، وهو حد القرية على الأنبياء .

٢٦ - ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ تدبر أمر الناس ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ أي : هوى النفس ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ أي : عن الدلائل الدالة على توحيد الله ﴿ إن الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ أي : عن الإيمان بالله ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ بنسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان ، ولو أيقنوا يوم الحساب لآمنوا في الدنيا .

٢٧ - ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ﴾ أي : عبثاً ﴿ ذلك ﴾ أي خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ ظن السليخ كضروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فويل ﴾ وايد ﴿ للسليخ كفروا من النار ﴾ .

٢٨ - ﴿ أم نجعل اللين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون ، وأم بمعنى همزة الإنكار .

٢٩ - ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا ﴿ أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿ آياته ﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿ وليتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٣٠ - ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ ابنه ﴿ نعم العبد ﴾ أي : سليمان ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع في التسيح والذكر في جميع الأوقات .

٣١ - ﴿ إذ عرض عليه بالعشي ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ الصافيات ﴾ الخيل جمع صافئة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفوناً ﴿ الجياد ﴾ جمع جواد وهو السابق ، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴿٤٣﴾ وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تخنث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴿٤٤﴾ وأذكر عبدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴿٤٥﴾ إنا آخضناهم بمآلصة ذكرى الدار ﴿٤٦﴾ وإيتهم عندنا ليمن المصطفين الأخيار ﴿٤٧﴾ وأذكر اسمعيل واليسع وذو الكفل وكل من الأخيار ﴿٤٨﴾ هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مثاب ﴿٤٩﴾ جننت عدن مفتحة لهم الأبواب ﴿٥٠﴾ متكبين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴿٥١﴾ وعندهم قصرات الطرف أنراب ﴿٥٢﴾ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴿٥٣﴾ إن هذا الرزقنا لله من فناد ﴿٥٤﴾ هذا وإن للطغين لشر مثاب ﴿٥٥﴾ جهنم يصلونها فإيس الهماد ﴿٥٦﴾ هذا فليدو فوه جسيم وعساق ﴿٥٧﴾ وآخرون منكبه أرواح ﴿٥٨﴾ هذا فوج مفتحهم معكم لا مرجأ بهم إيتهم صالوا النار ﴿٥٩﴾ قالوا بل أنتم لا مرجأ بكم أنتم قد متموهنا فإيس القرار ﴿٦٠﴾ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ﴿٦١﴾



٤٥٦ وَقَالُوا مَاذَا وَعَدْنَا إِذَا كُنَّا عِندَهُ لَمَّا ضَلَّ الْوَسْوَءُ الْوَسْوَءُ الْوَسْوَءُ

ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعلو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعتم . ٣٢ - ﴿ فقال إني أحببت ﴾ أي : أردت ﴿ حب الخير ﴾ أي الخيل ﴿ عن ذكر ربي ﴾ أي صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي الشمس ﴿ بالحبجاب ﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار ﴿٣٣﴾ ﴿ ردها علي ﴾ أي : الخيل المعروضة فردوها ﴿ فطلق مسحاً ﴾ بالسيف ﴿ بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ والأعتاق ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقريباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها ففوضه الله خيراً منها وأسرع ، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء . ٣٤ - ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها^(١) وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فتزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جن في صورة سليمان فأخذها منها ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾^(٢) هو فلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ ثم أناب ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد إيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه .

(١) القياس : هويها . (٢) يرجع الإمام الفخر الرازي بعد مناقشة وافية أنه لم يكن هناك قوات صلاة العصر ، وأن التي توارت بالحبجاب هي الخيل ، وأن مسح السوق والأعتاق من قبيل التكريم ، وهذا مطابق للفظ القرآن . (عصمة الأنبياء للرازي : ١٠٦ وما بعدها) وذكره الحازن في تسيه . (٣) ما ذكر من تشبه الشيطان بسليمان لا يصح والأنبياء معصومون عن مثل هذا . ذكره القاضي عياض وغيره من المقتنين . وذهب بعضهم أن سبب الفتنة ما جاء في

٣٥ - ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي ﴾ لا يكون ﴿ لأحد من بعدي ﴾ أي سواي نحو ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي سوى الله ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٣٦ - ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء ﴾ لينة ﴿ حيث أصاب ﴾ أراد .

٣٧ - ﴿ والشياطين كل بناء ﴾ يعني الأبنية العجيبة ﴿ وغواص ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ - ﴿ وآخرين ﴾ منهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين ﴿ في الأصفاد ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم .

٣٩ - ﴿ وقلنا له ﴾ هذا عطاؤنا فامنن ﴿ أعط منه من شئت ﴾ أو أمسك ﴿ عن الإعطاء ﴾ بغير حساب ﴿ أي لا حساب عليك في ذلك .

٤٠ - ﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ تقدم مثله .

٤١ - ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني ﴾ أي باني ﴿ مسني الشيطان بنصب ﴾ ضر ﴿ وعذاب ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادياً معه تعالى .

٤٢ - ﴿ وقيل له ﴾ اركض ﴿ اضرب ﴾ بركلك ﴿ الأرض فضره فبعت عين ماء فقبل : ﴿ هذا مفتسل ﴾ ماء تفتسل به ﴿ بارد وشراب ﴾ تشرب منه ، فاغتسل وشراب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهره .

٤٣ - ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿ رحمة ﴾ نعمة ﴿ منا وذكرى ﴾ عظة ﴿ لأولى ﴾

الألباب ﴿ لأصحاب العقول . ٤٤ - ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحث ﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ أيوب ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿ واذكر عبدان إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ والأبصار ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ هي ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين ﴾ المختارين ﴿ الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالتشديد . ٤٨ - ﴿ واذكر إسماعيل واليسع ﴾ وهونبي ، واللام زائدة ﴿ وذا الكفل ﴾ اختلف في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴿ وكل ﴾ أي : كلهم ﴿ من الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالتشديد . ٤٩ - ﴿ هذا ذكر ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿ جنات عدن ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ٥١ - ﴿ متكئين فيها ﴾ على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ وشراب ﴿ ٥٢ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿ أثراب ﴾ أستانهن

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْ نَرَى رَجُلًا كَانَتْ تُدْعَى مِنْ الْأَشْرَارِ ﴿١٢﴾ اتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ أَنْذِرُ مُؤْمِنٌ ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٢١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْهُنَّ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَجَعَلْنَاكَ لَأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣١﴾ الْأَعْيَادُ كَمِنْهُمْ الْمُحَاصِينِ ﴿٣٢﴾

الصححين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً سقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالوا لجاهدوا في سبيل الله . » (البخاري : ٣٤٢٤) .
قال العلماء : والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه ، وفنته نسيان الشبهة ، فامتحن بهذا كتاب ورجع . (حاشية الصاوي) .

الصححين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً سقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالوا لجاهدوا في سبيل الله . » (البخاري : ٣٤٢٤) .
قال العلماء : والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه ، وفنته نسيان الشبهة ، فامتحن بهذا كتاب ورجع . (حاشية الصاوي) .

واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب .
٥٣ - ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ ما يوعدون ﴾ بالغيبة
وبالخطاب التثأناً ﴿ ليوم الحساب ﴾ أي لأجله .
٥٤ - ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من فساد ﴾ أي :
انقطاع الجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن ،
أي دائماً أو دائم .

٥٥ - ﴿ هذا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ وإن
للطاغين ﴾ مستأنف ﴿ لشر مآب ﴾ .
٥٦ - ﴿ جهنم يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ فيفس
المهاد ﴾ الفراش .

٥٧ - ﴿ هذا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده
﴿ فليذوقوه حميم ﴾ أي : ماء حار محرق
﴿ وغساق ﴾ بالتخفيف والتشديد : ما يسيل من
صديد أهل النار .

٥٨ - ﴿ وأخر ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ من شكله ﴾
أي مثل المذكور من الحميم والغساق
﴿ أزواج ﴾ أصناف ، أي عذابهم من أنواع
مختلفة .

٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم
﴿ هذا فوج ﴾ جمع ﴿ مقتحم ﴾ داخل
﴿ معكم ﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿ لا
مرحباً بهم ﴾ أي لا سعة عليهم ﴿ إنهم صالحوا
النار ﴾ .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي الأتباع ﴿ بل أنتم لا مرحباً
بكم أنتم قدمتموه ﴾ أي الكفر ﴿ لنا فيفس
القرار ﴾ لنا ولكم النار .

٦١ - ﴿ قالوا ﴾ أيضاً ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذاباً ضعفاً ﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في
النار ﴾ خلقناهم

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدِ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٦٢ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴾ في الدنيا ﴿ من الأشرار ﴾ . ٦٣ - ﴿ اتخذناهم
سخرى ﴾ بضم السين وكسرها : كنا نسخر بهم في الدنيا ، والياء للنسب : أي أمفقودون هم ﴿ أم زانت ﴾ مالت ﴿ عنهم
الأيصار ﴾ فلم ترهم ، وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان . ٦٤ - ﴿ إن ذلك لحق ﴾ واجب وقوعه وهو ﴿ تخاصم
أهل النار ﴾ كما تقدم . ٦٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أنا منذر ﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾
لخالقه . ٦٦ - ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لأوليائه . ٦٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو نبأ
عظيم ﴾ . ٦٨ - ﴿ أنتم عنه معرضون ﴾ أي القرآن الذي أنبأكم به وجتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله : ٦٩ - ﴿ ما كان لي
من علم بالملا الأعلى ﴾ أي الملائكة ﴿ إذ يختصمون ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » الخ .
٧٠ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يوحى إلي إلا أنما أنا ﴾ أي أني ﴿ نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٧١ - اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً
من طين ﴾ هو آدم . ٧٢ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت ﴾ أجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حياً ، وإضافة الروح إليه تشريف
لأدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجدوا تحية بالانحناء .

٧٣ - ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان .

٧٤ - ﴿ إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ استكبر وكان من الكافرين ﴾ في علم الله تعالى :

٧٥ - ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لادم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ أستكبرت ﴾ الآن عن السجود استفهام توبيخ ﴿ أم كنت من العالين ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .

٧٦ - ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين ﴾ .

٧٧ - ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة ، وقيل من السماوات ﴿ فإنيك رجيم ﴾ مطرود .

٧٨ - ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .

٧٩ - ﴿ قال رب فأنظرنني إلى يوم يبعثون ﴾ أي الناس .

٨٠ - ﴿ قال فإنيك من المنتظرين ﴾

٨١ - ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى .

٨٢ - ﴿ قال فبعزتك لأهوينهم أجمعين ﴾ .

٨٣ - ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين .

٨٤ - ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ نصبهما ورفع الأول ونصب الثاني ، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر : أي أحق الحق ، وقيل على نزع حرف

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَلَ بِخَلْقِكُمْ فِي بَطُونٍ مُهْتَدٍ كُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ نُصْرُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَعَّ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَدِيتُ ءَأَنَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا أَنْتُمْ أَرْبَابَكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر : أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم : ٨٥ - ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ بذريتك ﴿ ومن تبعك منهم ﴾ أي الناس ﴿ أجمعين ﴾ . ٨٦ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ جعل ﴿ وما أنا من المتكلمين ﴾ المتكلمين القرآن من تلقاء نفسي . ٨٧ - ﴿ إن هو ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة . ٨٨ - ﴿ ولتعلمن ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبأه ﴾ خبر صدقه ﴿ بعد حين ﴾ أي يوم القيامة ، وعلم بمعنى : عرف واللام قبلها لام قسم مقدر : أي والله .

﴿ سورة الزمر ﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٢ - ﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك : أي موحداً له .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ يمينون ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله ، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿ يمينون عليك أن أسلموا ﴾ الآية ، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .



٣ - ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره
 ﴿وَاللَّذِينَ اتَّخَلَوْا مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام ﴿أُولِيَاءَ﴾
 وهم كفار مكة قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ قريى مصدر بمعنى تقريباً ﴿ إِنْ
 اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ وبين المسلمين ﴿ فِي مَا هُمْ
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين
 الجنة ، والكافرين النار ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
 كَاذِبٌ ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿ كَفَّارٌ ﴾ بعبادته غير
 الله .

٤ - ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ كما قالوا :
 و اتخذ الرحمن ولداً ، ﴿ لِأَصْطَفَى ﴾ مما يخلق ما
 يشاء ﴿ وَاتَّخَذَهُ وَلَدًا ﴾ غير من قالوا إن الملائكة
 بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله
 ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿ هُوَ اللَّهُ
 الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ لخلقه .

٥ - ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق
 بخلق ﴿ يَكْوَرُ ﴾ يدخل ﴿ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ ﴾
 فيزيد ﴿ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ ﴾ يدخله ﴿ عَلَى اللَّيْلِ ﴾
 فيزيد ﴿ وَسُخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي ﴾ في
 فلكه ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ليوم القيامة ﴿ أَلَا هُوَ
 الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه
 ﴿ الْغَفَّارُ ﴾ لأوليائه . ٦ - ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ ﴾ أي آدم ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حواء
 ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والغنم
 الضأن والماعز ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ من كل زوجان
 ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿ يَخْلُقْكُمْ
 فِي بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ ﴾ أي نطفاً
 ثم علقاً ثم مضغاً ﴿ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ هي
 ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

أَفَمَنْ شَرَحَ

٤٦٠

﴿ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَوِّفُونَ ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره . ٧ - ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ فَتَنِي عَنْكُمْ وَلَا
 يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا ﴾ الله فتؤمنوا ﴿ يَرْضَى ﴾ يسكون الهاء وضماً مع إشباع ودونه : أي
 الشكر ﴿ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ ﴾ نفس ﴿ وَازِرَةٌ وَزِرٌ ﴾ نفس ﴿ أُخْرَى ﴾ أي لا تحمله ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
 إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بما في القلوب . ٨ - ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ أي الكافر ﴿ ضُرٌّ دَخَا رَبَّهُ ﴾ تضرع ﴿ مَنِيئًا ﴾ راجعاً ﴿ إِلَيْهِ
 ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً ﴾ أعطاه إنعاماً ﴿ مِنْهُ نَسِيَ ﴾ ترك ﴿ مَا كَانَ يَدْعُو ﴾ يتضرع ﴿ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وهو الله ، فما في موضع من
 ﴿ وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا ﴾ شركاء ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ يفتتق الياء وضماً ﴿ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ دين الإسلام ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ بقية أجلك
 ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ . ٩ - ﴿ أَمِنْ ﴾ بتخفيف الميم ﴿ هُوَ قَاتِلٌ ﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿ أَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ ساعاته ﴿ سَاجِدًا
 وَقَائِمًا ﴾ في الصلاة ﴿ يَحْلُرُ الْآخِرَةَ ﴾ أي يخاف عذابها ﴿ وَيَرْجُو رَحْمَةَ ﴾ جنة ﴿ رَبِّهِ ﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر أو غيره ، وفي
 قراءة أم من فأم بمعنى بل والهزعة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم
 والجاهل ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ يتنظ ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول .

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على
 رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقالوا متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن لا إله إلا

- ١٠ - ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ بغير مكيال ولا ميزان .
- ١١ - ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك .
- ١٢ - ﴿ وأمرت لأن ﴾ أي بأن ﴿ أكون أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة .
- ١٣ - ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾
- ١٤ - ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴾ من الشرك .
- ١٥ - ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المععدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ إلا ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين .
- ١٦ - ﴿ لهم ﴾ من فوقهم ظلل ﴿ طباق ﴾ من النار ومن تحتهم ظلل ﴿ من النار ﴾ ذلك يخوف الله به عباده ﴿ أي المؤمنین ليتقوه يدل عليه ﴾ : ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ .
- ١٧ - ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان ﴿ أن يعبدوها وأنابوا ﴾ أقبلوا ﴿ إلى الله لهم ﴾ البشري ﴿ بالجنة ﴾ فيشر عباد .

أَمَّنَ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ
لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن
يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَهْدِ ۖ ﴿٢٣﴾ أَمَّنَ يَبْقَى بِوَجْهِهِ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مَن حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَآذَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ
الْآخِرَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

- ١٨ - ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول . ١٩ - ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ أي : ﴿ لأملان جهنم ﴾ الآية ﴿ أفأنت تنفذ ﴾ تخرج ﴿ من في النار ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمرة والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنتقه من النار . ٢٠ - ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ بأن أطاعوه ﴿ لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي من تحت الغرف فوقانية والتحتانية ﴿ وعد الله ﴾ منصوب بفعله المقدر ﴿ لا يخلف الله الميعاد ﴾ وعده . ٢١ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع ﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿ في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج ﴾ يبس ﴿ فتراه ﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿ مصفراً ثم يجعله حطاباً ﴾ فتاتاً ﴿ إن في ذلك للذكرى ﴾ تذكيراً ﴿ لأولي الألباب ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته . ٢٢ - ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ فاهتدى ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ كمن طبع على قلبه ، دل على هذا ﴿ فويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ أي عن قبول القرآن ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ بين . ٢٣ - ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً ﴾ بدل من أحسن ، أي قرآناً ﴿ متشابهاً ﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿ مثاني ﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما



﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ وَالَّذِي جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣)
 ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤)
 ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿تقشعر منه﴾ ترتعد عند ذكر وعيده ﴿جلود الذين يخشون﴾ يخافون ﴿ربهم ثم تلين﴾ تطمئن ﴿جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ أي عند ذكر وعده ﴿ذلك﴾ أي الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾ .

٢٤ - ﴿أفمن يتقي﴾ يلتقى ﴿بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده بأن يلتقى في النار مغلولة يده إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة ﴿وقيل للظالمين﴾ أي كفار مكة ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه .

٢٥ - ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلمهم في إتيان العذاب ﴿فاتأهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم .

٢٦ - ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي المكذبون ﴿يعلمون﴾ عذابها ما كذبوا .

٢٧ - ﴿ولقد ضربنا﴾ جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون .

٢٨ - ﴿قرآناً عربياً﴾ حال مؤكدة ﴿غير ذي عوج﴾ أي لبس واختلاف ﴿لعلهم يتقون﴾ الكفر .

٢٩ - ﴿ضرب الله﴾ للمشرك والموحد ﴿مثلاً رجلاً﴾ بدل من مثلاً ﴿فيه شركاء متشاكسون﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ورجلاً صالحاً﴾ (١) خالصاً ﴿لرجل هل يستويان مثلاً﴾ تمييز : أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لوحد ، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحيّر فيمن

يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك ، والثاني مثل للموحد ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون . ٣٠ - ﴿إني﴾ خطاب للنبي ﴿ميت وإنهم ميتون﴾ ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت ، نزلت لما استبطؤ واموته ﴿٣١﴾ - ﴿ثم إنكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ . ٣٢ - ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن كذب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكذب بالصدق﴾ بالقرآن ﴿إذ جاءه آية﴾ في جهنم مثوى ﴿ماوى للكافرين﴾ بلى . ٣٣ - ﴿والذي جاء بالصدق﴾ هو النبي ﴿وصدق به﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿أولئك هم المتقون﴾ الشرك . ٣٤ - ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ ذلك جزاء المحسنين ﴿لأنفسهم بإيمانهم﴾ . ٣٥ - ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن . ٣٦ - ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ أي النبي ، بلى ﴿ويخوفونك﴾ الخطاب له ﴿بالذين من دونه﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تخيله ﴿ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾ . ٣٧ - ﴿ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ من أعدائه ؟ بلى . ٣٨ - ﴿ولئن﴾ لا م قسم ﴿سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون﴾ تعبدون

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلْ أُولَٰئِكَ أَنْوَأَلِ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ لِمُكَلِّمِ الْمَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٦٣

﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ إن أرادني الله ﴾ بضمراء هل من كاشفات ضرره ﴿ لا ﴾ أو أرادني برحمة هل من ممسكات رحمته ﴿ لا ، وفي قراءة بالإضافة فيهما ﴾ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴿ يتق الواثقون .

٣٩ - ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكاتكم ﴾ حالتكم ﴿ إنني عامل ﴾ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ .

٤٠ - ﴿ من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ، وقد أخزاهم الله بيدر .

٤١ - ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ﴾ اهتداه ﴿ ومن ضل فإنا ما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾ فتجيرهم على الهدى .

٤٢ - ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها و ﴾ يتوفى ﴿ التي لم تمت في منامها ﴾ أي يتوفاها وقت النوم ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ دلالات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك ، قادر على البعث ، وقرئش لم يتفكروا في ذلك .

٤٣ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام الهة ﴿ شفعا ﴾ عند الله بزعمهم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ يشفعون ﴿ ولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ ولا يعقلون ﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ لا .

٤٤ - ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .
٤٥ - ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ أي دون آلهتهم ﴿ اشمازت ﴾ نفرت وانقبضت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ . ٤٦ - ﴿ قل اللهم ﴾ بمعنى يا الله ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شهود ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق . ٤٧ - ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ﴾ ظهر ﴿ لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ﴾ يظنون .

الله وحده لا شريك له وإنك عبده ورسوله وجنتك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وادنا سلم فانزل الله ﴿ يمتن عليك أن أسلموا ﴾ الآية . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا : جنتك ولم نقاتلك فانزل الله ﴿ يمتن عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

﴿ سورة ق ﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ : أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : خلق

٤٨ - ﴿ وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ نزل

﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي العذاب .

٤٩ - ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّمَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهَا عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) ﴿ قَدْ قَالُوا لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٥١) ﴿ فَاصَابُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٥١) ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢) ﴿ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ۗ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ (٥٤) ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٥٥) ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ (٥٦) ﴿ أَوْ تَقُولَ

ثم إذا خولناه ﴿ أعطيناه ﴿ نعمة ﴿ إنعاماً ﴿ منا

قال إنما أوتيته على علم ﴿ من الله بآني له أهل

﴿ بل هي ﴿ أي القولة ﴿ فتنة ﴿ بلية يبتلى بها

العبد ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ أن التخويل

استدراج وامتحان .

٥٠ - ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴿ من الأمم

كقارون وقومه الراضين بها ﴿ فما أغنى عنهم ما

كانوا يكسبون .

٥١ - ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴿ أي جزاؤها

﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴿ أي قريش

﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم

بمعجزين ﴿ بفاتنين عاذبنا فحقطوا سبع سنين ثم

وسع عليهم .

٥٢ - ﴿ أولم يعلموا أن الله يسط الرزق ﴿

يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴿ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴿ بضيقة

لمن يشاء ابتلاء ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم

يؤمنون ﴿ به .

٥٣ - ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم

لا تقنطوا ﴿ بكسر النون وفتحها، وقرء بضمها(١)

تياسروا ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب

جميعاً ﴿ لمن تاب من الشرك ﴿ إنه هو الغفور

الرحيم ﴿ .

٥٤ - ﴿ وأنيبوا ﴿ ارجعوا ﴿ إلى ربكم

وأسلموا ﴿ اخلصوا العمل ﴿ له من قبل أن

يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴿ بمنعه إن لم

تنوبوا .

وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّمَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهَا عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ قَدْ قَالُوا لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ فَاصَابُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ۗ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي
عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾



٥٥ - ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴿ هو القرآن ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴿ قبل إتيانه بوقته . ٥٦ - فيادروا قبل ﴿ أن تقول نفس يا حسرتي ﴿ أصله يا حسرتي ، أي ندامتي ﴿ على ما فرطت في جنب الله ﴿ أي طاعته ﴿ وإن ﴿ مخففة من الثقيلة ، أي واني ﴿ كنت لمن الساخرين ﴿ بدينه وكتابه .

الله الأرض يوم الأحد والاثنتين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيه من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعميران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه ، فخلق في أول ساعة الأجل حتى يموت من مات وفي الثانية التي الآفة على كل شيء مما يتبع به الناس ، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ، قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش قالوا : قد أصبت لو أتمت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون . وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو خوفنا فنزلت ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴿ ثم أخرج عن عمر مرسلًا مثله .

﴿ سورة الداريات ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاصابوا وغنموا ، فجاء

(١) هذه الأخيرة قراءة شاذة .

٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لكنت من المتقين ﴾ عذابه .

٥٨ - ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فأكون من المحسنين ﴾ المؤمنين ، فيقال له من قبل الله :

٥٩ - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿ فكذبت بها واستكبرت ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ .

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وجوههم مسودة ﴾ ليس في جهنم مثوى ﴿ ماوى ﴾ للمتكبرين ﴿ عن الإيمان ؟ بلى .

٦١ - ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ بمفازتهم ﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿ لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ .

٦٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ متصل بقوله : ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ . الخ وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك .

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ والله ﴿ لئن أشركت ﴾ يا محمد فرضاً

﴿ ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ . ٦٦ - ﴿ يَلِ اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ فاعبد ﴾ وكن من الشاكرين ﴿ إنعامه عليك ﴾ . ٦٧ - ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ والأرض جميعاً ﴾ حال : أي السبع ﴿ قبضته ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يوم القيامة والسموات مطويات ﴾ مجموعات ﴿ بيمينه ﴾ بقدرته ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ معه .

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
 أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
 وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
 خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
 هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
 الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِن
 أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ
 فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوٰتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٦٦ - ﴿ يَلِ اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ فاعبد ﴾ وكن من الشاكرين ﴿ إنعامه عليك ﴾ . ٦٧ - ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ والأرض جميعاً ﴾ حال : أي السبع ﴿ قبضته ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يوم القيامة والسموات مطويات ﴾ مجموعات ﴿ بيمينه ﴾ بقدرته ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ معه .

قوم بعدلما فرغوا فنزلت ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٤ ٥٥ : وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿ فتول عنهم ﴾ الآية . اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

﴿ سورة الطور ﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ : أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قریشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قاتل منهم : احبسوه في وثاق

٦٨ - ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ النفخة الأولى ﴿ فَصُيِقَ ﴾ مات ﴿ من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ من الحور والولدان وغيرهما ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿ قيام ينظرون ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم .

٦٩ - ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أضاءت ﴿ بنور ربها ﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿ ووجيء بالنبئين والشهداء ﴾ أي بمحمد ﷺ وأمه يشهدون للرسول بالبلاغ ﴿ وقضي بينهم بالحق ﴾ أي العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

٧٠ - ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ أي جزاءه ﴿ وهو أعلم ﴾ عالم ﴿ بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد .

٧١ - ﴿ وسيق الذين كفروا ﴾ بعنف ﴿ إلى جهنم زمراً ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها ﴾ جواب إذا ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ القرآن وغيره ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب ﴾ أي : « لاملان جهنم » الآية . ﴿ على الكافرين ﴾ .

٧٢ - ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فبئس مشوى ﴾ مأوى ﴿ المتكبرين ﴾ جهنم .

٧٣ - ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم ﴾ بلطف ﴿ إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ﴾ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم ﴾ حال ﴿ فادخلوها

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُيِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَوْسَىٰ الْمَتَكَرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طَيِّبًا فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

خالدين ﴿ مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر ، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكريمة لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليعنى حرها إليهم إهانة لهم . ٧٤ - ﴿ وقالوا ﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ بالجنة ﴿ وأورثنا الأرض ﴾ أي أرض الجنة ﴿ نتبوا ﴾ تنزل ﴿ من الجنة حيث نشاء ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿ فنعمة أجر العاملين ﴾ الجنة .

ثم تربعوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك ﴿ أم يقولون شاعر تربع به ريب المنون ﴾ .

﴿ سورة النجم ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ : أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير : هو صديق ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ - ٤١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاه رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقاً له فقال : أعطني شيئاً فقال : أعطيك بكري هذا على أن تحمّل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزل الله ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ الآيات .

٧٥ - وترى الملائكة حافين ﴿ حال ﴾ من حول العرش ﴿ من كل جانب منه ﴾ يسبحون ﴿ حال من ضمير حافين ﴾ بحمد ربهم ﴿ ملاسین للحمد : أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴾ وقضي بينهم ﴿ بين جميع الخلائق ﴾ بالحق ﴿ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴾ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان وآياتها

٨٥ نزلت بعد الزمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حَمَّ ﴾ الله أعلم بمراده به
- ٢ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .
- ٣ - ﴿ غافر الذنب ﴾ للمؤمنين ﴿ وقابل التوب ﴾ لهم مصدر ﴿ شديد العقاب ﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ ذي الطول ﴾ أي الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ، فإضافة المشتق منها للتصريف كالأخيرة ﴿ لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ المرجع .
- ٤ - ﴿ ما يجادل في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ إلا الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار .

٥ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب ﴾ كعاد

وتمود وغيرهما ﴿ من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ﴾ يقتلوه ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا ﴾ يزيلوا ﴿ به الحق فأخذتهم ﴾ بالعقاب ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ لهم ، أي هو واقع مرقمه . ٦ - ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ أي ﴿ لا ملأن جهنم ﴾ الآية ﴿ على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ بدل من كلمة ٧ - ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ مبتدأ ﴿ ومن حوله ﴾ عطف عليه ﴿ يسبحون ﴾ خبره ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسین للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ ويؤمنون به ﴾ تعالى بصفاتهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ يقولون ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلملك كل شيء ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ من الشرك ﴿ واتبعوا سبيلك ﴾ دين الإسلام ﴿ وقهم عذاب الجحيم ﴾ النار .

وأخرج عن دراج أبي السمع قال : خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال : لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزينا فمر برجل رحاله منبحة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسنااتك فقال : نعم فركب فنزلت ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ إلى قوله ﴿ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يعيره فقال : أتزكت دين الأشياخ وضلتهم وزعمت أنهم في النار قال : إني خشيت عذاب الله ، قال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيئاً فقال : زدني فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرايت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ .

رَبَّنَا وَأَدْجَاهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
 مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
 أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
 قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
 فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ
 اللَّهُ وَحَدَّهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ
 الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
 لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
 فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾
 رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى
 عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٨ - ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ التي وعدتهم ومن صلح ﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في صنعه .

٩ - ﴿ وقهم السيئات ﴾ أي عذابها ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا ينادون ﴾ من قبل الملائكة وهم يمتقون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿ لمقت الله ﴾ إياكم ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الإيمان فتكفرون ﴾ .

١١ - ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين ﴾ إمتاتين ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ إحياتين لأنهم نطق أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ بكفرتنا بالبعث ﴿ فهل إلى خروج ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿ من سبيل ﴾ طريق وجوابهم : لا .

١٢ - ﴿ ذلكم ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿ بأنه ﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿ إذا دعى الله وحده كفرتم ﴾ بتوحيده ﴿ وإن يُشرك به ﴾ يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿ فالحكم ﴾ في تعذيبكم ﴿ لله العليّ ﴾ على خلقه ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

١٣ - ﴿ هو الذي يريك آياته ﴾ دلالات توحيده ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ بالمطر ﴿ وما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ إلا من ينيب ﴾ يرجع عن الشرك .

١٤ - ﴿ فادعوا الله ﴾ اعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ إخلاصكم منه . ١٥ - ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أورايف درجات المؤمنين في الجنة ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ﴿ يلقي الروح ﴾ الوحي ﴿ من أمره ﴾ أي قوله ﴿ على من يشاء من عباده لينذر ﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿ يوم التلاق ﴾ بحذف الباء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعباد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . ١٦ - ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ لمن الملك اليوم ﴿ يقول تعالى ، ويجب نفسه ﴾ للواحد القهار ﴿ أي لخالقه .

أسباب نزول الآية ٦١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يرمون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، فنزلت ﴿ وأنتم سامعون ﴾ .

﴿ سورة القمر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت. ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

١٧ - ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٨ - ﴿ وأنذرهم يوم الأزفة ﴾ يوم القيامة من أزف الرحيل : قرب ﴿ إذ القلوب ﴾ ترتفع خوفاً ﴿ لدى ﴾ عند ﴿ الحناجر كاطمين ﴾ ممتلئين غمّاً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ ما للظالمين من حميم ﴾ محب ﴿ ولا شفيع يطاع ﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً وفعالنا من شافعين ، أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء ، أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا .

١٩ - ﴿ يعلم ﴾ أي الله ﴿ خائسة الأعين ﴾ بمسارتها النظر إلى محرم ﴿ وما تخفي الصدور ﴾ القلوب .

٢٠ - ﴿ والله يقضي بالحق والذين يدعون ﴾ يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء ﴿ من دونه ﴾ وهم الأصنام ﴿ لا يقضون بشيء ﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿ إن الله هو السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ البصير ﴾ بأفعالهم .

٢١ - ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم ﴾ وفي قراءة : منكم ﴿ قوة وآثاراً في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فأخذهم الله ﴾ أهلكتهم ﴿ بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ عذابه .

٢٢ - ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فكفروا ﴾

أَلَيْسَ لِكُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَزَانَ وَقُرُونَهُمْ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٤﴾

فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب . ﴿ ٢٣ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ برهان بين ظاهر . ﴿ ٢٤ - ﴿ إلى فرعون وهامان وقارون وقالوا ﴾ هو ﴿ ساحر كذاب ﴾ . ﴿ ٢٥ - ﴿ فلما جاءهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معهم واستحيوا ﴾ استبقوا ﴿ نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ﴾ هلاك .

أسباب نزول الآية ٤٥ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع منتصر فنزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿ إن المجرمين في ضلال وسمر ﴾ إلى قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

﴿ سورة الرحمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ : أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضرة تأتي علي بهيمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذان قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .



وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴿٦٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
 لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
 اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
 فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
 يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُومُ
 لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْضُرْنَا مِنْ
 بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَأَقَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
 أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ وَشَلْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ
 وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
 وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْيَنَ
 مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

٤٧٠

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ

٢٦ - ﴿ وقال فرعون ذروني اقتل موسى ﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿ وليدع ربه ﴾ ليمتنع مني ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم ﴾ من عبادتكم إياي فتبعمه ﴿ وأن يظهر في الأرض الفساد ﴾ من قتل وغيره ، وفي قراءة : أو ، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال .

٢٧ - ﴿ وقال موسى ﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿ إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ .

٢٨ - ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل : هو ابن عمه ﴿ يتكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن ﴾ أي لان ﴿ يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ أي ضرر كذبه ﴿ وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ كذاب ﴾ مفتري .

٢٩ - ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين حال ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فمن ينصرنا من بأس الله ﴾ عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿ إن جاءنا ﴾ أي لا ناصر لنا ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ طريق الصواب .

٣٠ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ - ﴿ مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ مثل بدل من مثل قبله ، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ . ٣٢ - ﴿ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ﴾ بحذف الياء وإثباتها ، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشفاعة لأهلها وغير ذلك . ٣٣ - ﴿ يوم تولون مدينين ﴾ من موقف الحساب إلى النار ﴿ ما لكم من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ من عاصم ﴾ مانع ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ .

﴿ سورة الواقعة ﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ ، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر عن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ وذكر فيها ﴿ ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله ثلثة من الأولين وقليل منا ؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلأ .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطلة ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه غسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ الآيات .

٣٤ - ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل ﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول ، عمر إلى زمن موسى ، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فما زلتُم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم ﴾ من غير برهان : ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿ يضل الله من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ مراتب ﴾ شاك فيما شهدت به البينات .

٣٥ - ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ معجزاته مبتدأ ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم كبر ﴾ جدالهم خبير المبتدأ ﴿ مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك ﴾ أي مثل إضلالهم ﴿ يطع ﴾ يختم ﴿ الله ﴾ بالضلال ﴿ على كل قلب متكبر جبار ﴾ يتنوين قلب ودونه ، ومتى تكبر القلب ، تكبر صاحبه وبالعكس ، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب .

٣٦ - ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا ﴾ بناءً عالياً ﴿ لعلني أبلغ الأسباب ﴾ .

٣٧ - ﴿ أسباب السموات ﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿ فأطلع ﴾ بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لابن ﴿ إلى إله موسى وإني لأظنه ﴾ أي موسى ﴿ كاذباً ﴾ في أن له إلهاً غيبي قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿ وما كيد فرعون إلا في تباب ﴾

خسار .

٣٨ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴾ بإثبات

الباء وحذفها ﴿ أهدكم سبيل الرشاد ﴾ تقدم . ٣٩ - ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يزول ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ . ٤٠ - ﴿ من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴾ بضم الباء وفتح الخاء وبالعكس ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فانزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآيات ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائث شيئا ، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالثفاق : ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأسطر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

٤١ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْمَعْرُوفِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب .

٤٣ - ﴿ لَا جُرْمَ ﴾ حقاً ﴿ إنما تدعونني إليه ﴾ لأعبده ﴿ ليس له دعوة ﴾ أي استجابة دعوة ﴿ في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ إلى الله وأن المسرفين ﴾ الكافرين ﴿ هم أصحاب النار ﴾ .

٤٤ - ﴿ فستذكرون ﴾ إذا عايتهم العذاب ﴿ ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم .

٤٥ - ﴿ فواقه الله سيئات ما مكروا ﴾ به من القتل ﴿ وحقا ﴾ نزل ﴿ بآل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق .

٤٦ - ﴿ ثم ﴾ النار يعرضون عليها ﴿ يحرقون بها ﴾ غدواً وعشيا ﴿ صباحاً ومساءً ﴾ ويوم تقوم الساعة ﴿ يقال ﴾ ادخلوا ﴿ يا ﴾ آل فرعون ﴿ وفي قراءة : بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة ﴿ أشد العذاب ﴾ عذاب جهنم .

٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يتحاجون ﴾ يتخاصم الكفار ﴿ في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴿ جمع تابع ﴾ فهل أنتم مغنون ﴿ دافعون ﴿ عنا نصيباً ﴾ جزاء ﴿ من النار ﴾ .

٤٨ - ﴿ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار .

﴿ وَيَقَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ ٤١ ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْمَعْرُوفِ ﴾ ٤٢ ﴿ لَاجِرٌ ﴾ ٤٣ ﴿ أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لِي دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ٤٤ ﴿ فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ٤٥ ﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ ٤٦ ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ٤٧ ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ ٤٨ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدِ احْكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ ٤٩ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ٥٠

٤٩ - ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ أي قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ .

﴿ سورة الحديد ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ثم ملوا ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قديم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فاصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكانهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل مسيرة فاذن لنا نجية بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين أتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآيات فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على

٥٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿ أَوْلَمْ تَكُنَّا تُبَيِّنْ لَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الْمَعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ ﴾ ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ أي فكفروا بهم ﴿ قَالُوا فَادْعُوا ﴾ أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ انعدام .

٥١ - ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

٥٢ - ﴿ يوم لا ينفع بالياء والثناء ﴾ الظالمين معذرتهم ﴿ عذرهم لو اعتذروا ﴾ ولهم اللعنة ﴿ أي البعد من الرحمة ﴾ ولهم سوء السدار ﴿ الآخرة ، أي شدة عذابها .

٥٣ - ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾ التوراة والمعجزات ﴿ وأورثنا بني إسرائيل ﴾ من بعد موسى ﴿ الكتاب ﴾ التوراة :

٥٤ - ﴿ هدى ﴾ هادياً ﴿ وذكرى لأولى الألباب ﴾ تذكرة لأصحاب العقول .

٥٥ - ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد ﴿ إن وعد الله ﴾ بنصر أوليائه ﴿ حق ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿ واستغفر للذنب ﴾ ليستن بك ﴿ وسبح ﴾ صل متلبساً ﴿ بحمد ربك بالعشي ﴾ وهو من بعد الزوال ﴿ والإبكار ﴾ الصلوات الخمس .

٥٦ - ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم إن ﴾ ما ﴿ في صدورهم إلا كبر ﴾ تكبر وطمع أن يعلاوا عليك ﴿ ما هم ببالغيه فاستعذ ﴾ من شرهم ﴿ بالله إنه هو السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ البصير ﴾ بأحوالهم .

٥٧ - ونزل في منكري البعث : ﴿ لخلق

السماوات والأرض ﴾ ابتداء ﴿ أكبر من خلق الناس ﴾ مرة ثانية ، وهي الإعادة ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير . ٥٨ - ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾ لا ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وهو المحسن ﴿ ولا المسيء ﴾ فيه زيادة لا ﴿ قليلاً ما يتذكرون ﴾ يتعظون بالياء والثناء ، أي تذكرهم قليل جداً .

أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية ، يعني بالفضل النبوة .

﴿ سورة المجادلة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء . إني لسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله أكل شامي ، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

٥٩ - ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴿ فِيهَا ﴾ شَك ﴿ فِيهَا ﴾
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿ بها .
٦٠ - ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿ أَي
اعبدوني أنيكم بقرينة ما بعده ﴿ إن الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون ﴿ بفتح الباء
وضم الخاء وبالعكس ﴿ جهنم داخرين ﴿
صاغرين .

٦١ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴿ إسناد الإبصار إليه مجازي لأنه
يبصر فيه ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن
أكثر الناس لا يشكرون ﴿ الله فلا يؤمنون .

٦٢ - ﴿ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿ فكيف تصرفون عن الإيمان
مع قيام البرهان .

٦٣ - ﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ ﴿ أَي مثل إفك هؤلاء إفك
﴿ الذين كانوا بآيات الله ﴿ معجزاته
﴿ يجحدون ﴿ .

٦٤ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿ سقفا ﴿ وصوركم فأحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين ﴿ .

٦٥ - ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴿ اعبدوه
﴿ مخلصين له الدين ﴿ من الشرك ﴿ الحمد لله
رب العالمين ﴿ .

٦٦ - ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
﴿ تعبدون ﴿ من دون الله لما جاءني البينات ﴿
دلائل التوحيد ﴿ من ربي وأمرت أن أسلم لرب
العالمين ﴿ .

هُوَ الَّذِي

٤٧٤

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ
اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٦٢﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ
﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِجَحْدٍ
﴿٦٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ
إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي
الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه ، فهناهم النبي ﷺ عن النجوى فلم يتهموا ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية ، وأخرج أحمد والبخاري والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فانزل الله ﴿ إنما النجوى من الشيطان ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا إذا رأوا من جاههم مقللاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك النفر ذلك فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فإراد الله أن يخفف عن نبيه فانزل ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم ﴾ الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكشوا عن المسألة ، فانزل الله بعد ذلك ﴿ أشفقتم ﴾ الآية ، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجَلَ مَسَعَىٰ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْعَلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ آيَاتٍ يُضَاهَوْنَ آيَاتِ اللَّهِ كَذِبًا بِالْكِتَابِ وَيَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ إِذَا الْأَغْصَانُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨٠﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٨٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٤﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴿٨٦﴾

٤٧٥

٦٧ - ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم من علقه ﴾ دم غليظ ﴿ ثم يخرجكم طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم ﴾ يبيئكم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ ثم لتكونوا شيوخاً ﴾ بضم الشين وكسرهما ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أي قبل الأشد والشيوخة ، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ لتبلغوا أجلاً مسمى ﴾ وقتاً محدوداً ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ دلائل التوحيد فتؤمنوا .

٦٨ - ﴿ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً ﴾ أراد إيجاد شيء ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ بضم النون وفتحها بتقدير أن ، أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور .

٦٩ - ﴿ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ أتى ﴾ كيف ﴿ يصرفون ﴾ عن الإيمان .

٧٠ - ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ القرآن ﴿ وبما أرسلنا به رسلنا ﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عقوبة تكذيبهم .

٧١ - ﴿ إذ الأغصان في أعناقهم ﴾ إذ بمعنى إذا ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الأغصان فتكون في الأعناق ، أو مبتدأ خبره محذوف ، أي في أرجلهم أو خبره ﴿ يسحبون ﴾ أي يجرون بها .

٧٢ - ﴿ في الحميم ﴾ أي جهنم ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يوقدون .

٧٣ - ﴿ ثم قيل لهم ﴾ تبيئاً ﴿ أين ما كنتم تشركون ﴾ .

٧٤ - ﴿ من دون الله ﴾ معه وهي الأصنام ﴿ قالوا

ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنا ﴾ فلا نراهم ﴿ بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً ﴾ أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ، أي وقودها ﴾ كذلك ﴿ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴾ يضل الله الكافرين ﴿ . ٧٥ - ويقال لهم أيضاً ﴾ ذلكم ﴿ العذاب ﴾ بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق ﴿ من الإشراك وإنكار البعث ﴾ وبما كنتم تفرحون ﴿ تتوسعون في الفرح . ٧٦ - ﴿ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مَثْوَى للمتكبرين ﴾ . ٧٧ - ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴾ بعدابهم ﴿ حق فإما نريتك ﴾ فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره ﴿ بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف ، أي فذاك ﴿ أو توفيتك ﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿ فإلينا يرجعون ﴾ فتعذبهم أشد العذاب ، فالجواب المذكور للمعطوف فقط .

يدي نجواكم صدقة ﴾ قال لي النبي ﷺ : ما ترى ؟ دينار قلت : لا يطيقونه ، قال : نصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لرهيد فنزلت ﴿ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ الآية ، فهي حُفَّتْ الله عن هذه الأمة ، قال الترمذي : حسن .

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً ﴾ الآية ، بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل . أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ في ظل حجره وقد كاد الظل أن يتقلص ، فقال :

٧٨ - ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾
روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴿ وما كان لرسولٍ ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ بنزول العذاب على الكفار ﴿ قضى ﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿ بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴾ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

٧٩ - ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ قيل : الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ .

٨٠ - ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿ وعليها ﴾ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ السفن في البحر ﴿ تحملون ﴾ .

٨١ - ﴿ ويريكم آياته فآئي آيات الله ﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿ تتكرون ﴾ استفهام توبيخ ، وتذكير أي أشهر من تأنيته .

٨٢ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

٨٣ - ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فرحوا ﴾ أي الكفار ﴿ بما عندهم ﴾ أي الرسل ﴿ من العلم ﴾ فرح استهزاء وضحك متكرين له ﴿ وحقاق ﴾ نزل

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُم آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّتَ اللَّهُ الْاَتِي فَدَخَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٨٤ - ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ أي شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرونا بما كنا به مشركين ﴾ . ٨٥ - ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سبَّت الله ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿ التي قد دخلت في عبادته ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ تبين خسراتهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : علام تشمتني أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرني أتك بهم فانطلق فدعاهم فحلقوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله ﴿ يوم يعنهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ لا تجد يوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ﴾ الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة قتلته ، فنزلت . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فسك أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿ لا تجد قوما ﴾ الآية .

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبَ فُصِّلَتْ

ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ

أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةِ

مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ

فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ٦ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ ٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ

هُمْ كَافِرُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨ قُلْ أَيُّكُمْ لَكَفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ

الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩

وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيٍّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي

أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِللسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتْبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١

﴿ سورة الحشر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما اتلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ .

١٢ - ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الأيلة إليه ، أي صيرها ﴿سبع سماوات في يومين﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه ، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدر ، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .

١٣ - ﴿فإن أعرضوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾ خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ أي عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم .
١٤ - ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة﴾ فإنا أرسلتم به ﴿على زعمكم﴾ كافرين ﴿ .

١٥ - ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿من أشد منا قوة﴾ أي لا أحد ، كان واحدكم يقطع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا﴾ المعجزات ﴿يجحدون﴾ .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيمِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا لِنَامُنُّ بِرُسُلِهِمْ لَوْ كَفَرُوا ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْ قُوَّةِ أَوْلَئِمْرُوا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ
عَذَابَ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَخِرَةِ آخَرَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

وَقَالُوا لَجُودِهِمْ

٤٧٨

١٦ - ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿في أيام نحسات﴾ في أيام نحسات ﴿بكرس الحاء وسكونها مشؤمات عليهم﴾ لنذيقهم عذاب الآخرة ﴿الذل﴾ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة آخزى ﴿أشد﴾ وهم لا ينصرون ﴿بمنعهم عنهم﴾ . ١٧ - ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ بينا لهم طريق الهدى ﴿فاستحبوا العمى﴾ اختاروا الكفر ﴿على الهدى﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴿المهين﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ . ١٨ - ﴿ونجينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله . ١٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشر﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿أعداء الله إلى النار﴾ فهم يوزعون ﴿يساقون﴾ . ٢٠ - ﴿حتى إذا ما﴾ زائدة ﴿جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ .

أسباب نزول الآية ه وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فاتوا النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه ؟ فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ بني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحرير فيها فتأوه : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .

٢١ - ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي أراد نطقه ﴿ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ قيل : هو من كلام الجلود ، وقيل : هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم .

٢٢ - ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ لأنكم لم توفقوا بالبعث ﴿ ولكن ظننتم ﴾ عند استاركم ﴿ أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ مبتدأ ﴿ ظنكم ﴾ بدل منه ﴿ الذي ظننتم بربكم ﴾ نعت والخبر ﴿ أرداكم ﴾ أي اهلككم ﴿ فاصبحتم من الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا ﴾ على العذاب ﴿ فالتار مشوى ﴾ ماوى ﴿ لهم وإن يستعذبوا ﴾ يطلبوا العتبي ، أي الرضا ﴿ فسامهم من المعذبين ﴾ المرصيين .

٢٥ - ﴿ وَقِيضْنَا ﴾ سبينا ﴿ لهم قرناء ﴾ من الشياطين ﴿ فزينا لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿ وحق عليهم القول ﴾ بالعذاب وهو ﴿ لأملأن جهنم ﴾ الآية ﴿ في ﴾ جملة ﴿ أمم قد خلت ﴾ هلكت ﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ اتنوا

باللغظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿ لعلمكم تغلبون ﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ - قال تعالى فيهم : ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ أي قبح جزاء عملهم . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ . ٢٩ - ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ في النار ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ في النار ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ أي أشد عذاباً منا .

وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالتَّارُ مَشْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله اقم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال : لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونها الثمرة ، والأرض أرضكم قالوا : رضينا ، فانزل الله ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ الآية ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً قالت : والله ما عندي إلا قوت الضيفة قال : فإذا أراد الضيفة العشاء فقومهم وتعالى فاطفتي السراج ونطوي بطوننا الليلة فعملت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد



إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
 وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
 إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
 وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
 إِلَّا الذُّوحِظُ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا نَرُغَبُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ
 الْبَيْتُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
 إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
 رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾

٤٨٠

وَمِنْ آيَاتِهِ

٣٠ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾
 على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿ تنزل ﴾
 عليهم الملائكة ﴿ عند الموت ﴾ أن ﴿ بأن ﴾ لا
 تخافوا ﴿ من الموت وما بعده ﴾ ولا تحزنوا ﴿
 على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه
 ﴾ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿ .
 ٣١ - ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ﴾ أي
 نحفظكم فيها ﴿ وفي الآخرة ﴾ أي نكون معكم
 فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ ولكم فيها ما تشتهي
 أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾ تطلبون .
 ٣٢ - ﴿ نزلنا ﴾ رزقاً مهيباً منصوب بجعل مقدراً
 ﴿ من غفور رحيم ﴾ أي الله .
 ٣٣ - ﴿ ومن أحسن قولاً ﴾ أي لا أحد أحسن
 قولاً ﴿ ممن دعا إلى الله ﴾ بالتوحيد ﴿ وعمل
 صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ .
 ٣٤ - ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ﴾ في
 جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ﴿ ادفع ﴾
 السيئة ﴿ بالتي ﴾ أي بالخصلة التي ﴿ هي
 أحسن ﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم
 والإساءة بالعرفو ﴿ فإذا الذي بينك وبينه عداوة
 كأنه ولي حميم ﴾ أي فيصير عدوك كالصديق
 القريب في محبة إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ
 وكأنه الخير وإذا ظرف لمعنى التشبيه .
 ٣٥ - ﴿ وما يلقاها ﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي
 أحسن ﴿ إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو
 حظ ﴾ ثواب ﴿ عظيم ﴾ .
 ٣٦ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
 الزائدة ﴿ ينزغك من الشيطان نزغ ﴾ أي
 يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف

﴿ فاستعذ بالله ﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف ، أي يدفعه عنك ﴿ إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل . ٣٧ -
 ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ﴾ أي الآيات الأربع ﴿ إن كنتم
 إياه تعبدون ﴾ . ٣٨ - ﴿ فإن استكبروا ﴾ عن السجود لله وحده ﴿ فالذين عند ربك ﴾ أي فالملائكة ﴿ يسبحون ﴾ يصلون ﴿ له
 بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون .

عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فانزل الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي
 المتوكل الناجي : أن رجلاً من المسلمين فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضفاب ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه الآية ، وأخرج الواحدي من
 طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به
 إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة آيات حتى رجعت إلى أولك ، فنزلت ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾
 الآية .

سبب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السندي قال : أسلم من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير : لئن أخرجتم
 لنخرجن محكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ ثم لم تزل إلى الذين ناقضوا يقولون لإخوانهم ﴾ .

٣٩ - ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ﴾
 يابسة لا نبات فيها ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء
 اهتزت ﴾ تحركت ﴿ وربت ﴾ وريت ﴿ انتضخت وعلت
 ﴾ إن الذي أحيها لمحبي الموتى إنه على كل
 شيء قدير .

٤٠ - ﴿ إن الذين يلحدون ﴾ من الحدد ولحد
 ﴿ في آياتنا ﴾ القرآن بالكذب ﴿ لا يخفون
 علينا ﴾ فنجازيهم ﴿ أفمن يلقى في النار خير أم
 من يأتي آتياً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما
 تعملون بصير ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ إن الذين كفروا بالذكر ﴾ القرآن ﴿ لما
 جاءهم ﴾ نجازيهم ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾
 منيع .

٤٢ - ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
 ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ أي الله المحمود في
 أمره .

٤٣ - ﴿ ما يقال لك ﴾ من الكذب ﴿ إلا ﴾ مثل
 ﴿ ما قد قيل للرسول من قبلك إن ربك لنو
 مغفرة ﴾ للمؤمنين ﴿ وفوق عقاب اليم
 للكافرين .

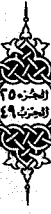
٤٤ - ﴿ ولو جعلناه ﴾ أي الذكر ﴿ قرآناً أعجبياً
 لقالوا لولا ﴾ هلا ﴿ فصلت ﴾ بينت ﴿ آياته ﴾
 حتى نفهمها ﴿ أ ﴾ قرآن ﴿ أعجمي ﴾ و ﴿ نبي
 عربي ﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة
 الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿ قل هو للدين
 آمنوا هدى ﴾ من الضلالة ﴿ وشفاء ﴾ من الجهل
 ﴿ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ﴾ ثقل فلا
 يسمعون ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ فلا يفهمونه

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ
 يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ
 لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
 وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَتَعْجَبُ
 وَعَرَبِيٌّ قُلٌ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ
 يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ يَوْمَئِذٍ فَاعْتَبِرْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

﴿ أولئك يتنادون من مكان بعيد ﴾ أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به . ٤٥ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلاق إلى يوم القيامة ﴿ لفضي بينهم ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وإنهم ﴾ أي المكذبين به ﴿ لفي شك منه مرية ﴾ موقع في الرية . ٤٦ - ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه يَوْمَئِذٍ ﴾ ومن أساء فعليها ﴿ أي فضرر إساءته على نفسه ﴾ وما ربك بظلام للعبيد ﴿ أي بذى ظلم لقوله تعالى ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة .

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلعنة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : ما هذا يا حاطب ؟ قال لا تمجل علي يا رسول الله إني كنت مخلصاً في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ بدأ يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك

علامة
المسألة



إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيُنُ
 شُرَكَاءِ ۖ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَتَّانُ مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
 عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٨﴾
 لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسُّ
 قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ
 لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ
 رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلْيُنَبِّئْنِي الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
 وَلَنَذِيقَنَّاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ
 أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ
 ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ
 بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
 آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ
 أَوْلَمْ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۖ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

٤٧ - ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرات﴾ وفي قراءة ثمرات ﴿من أكمامها﴾ أو عيبتها جمع كيم بكسر الكاف إلا يعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا يعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا أذنك﴾ أعلمناك الآن ﴿ما منا من شهيد﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً .
 ٤٨ - ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يدعون﴾ يعبدون ﴿من قبل﴾ من قبل ﴿في الدنيا من الأصنام﴾ وظنوا ﴿أيقنوا﴾ ما لهم من محيص ﴿مهرب من العذاب والنفي في الموضوعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين .
 ٤٩ - ﴿لا يسأل الإنسان من دعاه الخير﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤس قنوط﴾ من رحمة الله ، وهذا وما بعده في الكافرين .
 ٥٠ - ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أذقناه﴾ آتيناه ﴿رحمة﴾ غنى وصحة ﴿منا من بعد ضراء﴾ شدة وبلاء ﴿مسته ليقولن هذا لي﴾ أي بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن﴾ لام قسم ﴿رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾ أي الجنة ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ شديد ، واللام في الفعلين لام قسم .
 ٥١ - ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وناء بجانبه﴾ نثى عطفه متبخرتاً ، وفي قراءة بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير .

٥٢ - ﴿قل أرايتم إن كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﴿ثم كفرتم به من﴾ أي لا أحد ﴿أضل ممن هو في شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم . ٥٣ - ﴿سنريهم آياتنا في الأفاق﴾ أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حتى يبين لهم أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به ﴿أو لم يكف بربك﴾ فاعل يكف ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ بدل منه ، أي أو لم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما . ٥٤ - ﴿ألا إنهم في مرية﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيط﴾ علماً وقدرة فيجازيهم بكفرهم .

كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر ، قال النبي ﷺ : صدق ، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : اتنتي أمي راقية ، فسألت النبي أصلها ؟ قال : نعم ، فأنزل الله فيها ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ ، وأخرج أحمد والبرزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قلت قبيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلمي عن هذا رسول الله ﷺ ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية .

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمدنية
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَم ﴾

٢ - ﴿ عَسَق ﴾ الله أعلم بمراده به .

٣ - ﴿ كذلك ﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿ يوحى
إليك و ﴾ أوحى ﴿ إلى الذين من قبلك الله ﴾
فاعل الإيحاء ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾
في صنعه .

٤ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً
وخلقاً وعبيداً ﴿ وهو العلي ﴾ على خلقه
﴿ العظيم ﴾ الكبير .

٥ - ﴿ تكاد ﴾ بالنساء واليأس ﴿ السماوات
ينفطرن ﴾ بالنون ، وفي قراءة بالناء والتشديد
﴿ من فوقهن ﴾ أي تنشق كل واحدة فوق التي
تليها من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ﴾ أي ملايسين للحمد
﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين
﴿ ألا إن الله هو الغفور ﴾ لأولياته ﴿ الرحيم ﴾
بهم .

٦ - ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام
﴿ أولياء الله حفيظ ﴾ محص ﴿ عليهم ﴾
ليجازيهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ تحصل
المطلوب منهم ، ما عليك إلا البلاغ .

٧ - ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿ أوحينا
إليك قرآناً عربياً لتنذر ﴾ تخوف ﴿ أم القرى ومن
حولها ﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿ وتنذر ﴾
الناس ﴿ يوم الجمع ﴾ يوم القيامة تجمع فيه

الخلايق ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه فريق ﴾ منهم ﴿ في الجنة وفريق في السعير ﴾ النار . ٨ - ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ أي على دين واحد ، وهو الإسلام ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لهم من ولي ولا نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب . ٩ - ﴿ أم اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء ﴾ أم منقطعة بمعنى : بل التي للانتقال ، والهزمة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء ﴿ فالله هو الولي ﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ . ١٠ - ﴿ وما اختلفتم ﴾ مع الكفار ﴿ فيه من شيء ﴾ من الدين وغيره ﴿ فحكمه ﴾ مردود ﴿ إلى الله ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم ، قل لهم ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ أرجع .

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ عَسَق ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَوْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَأْنَتْ عَلَيْهِمْ بُوكِيلٍ
٧ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْبَعْثِ لَأَرْبَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ٨ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٩
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١١

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلمه في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان . وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صفعي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلمه في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان . وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صفعي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت

فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا
 وَمِنْ اَلْتَعْمِرِ اَزْوَاجًا يَدْرُوْكُمْ فِيْهِ لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ
 وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
 يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٢﴾
 ﴿١٣﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّيْنِ مَا وَصٰى بِهٖ نُوْحًا وَالَّذِيْ اَوْحٰنَا
 اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهٖ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيسٰى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ
 وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهٖ كَبُرَ عَلٰى الْمُشْرِكِيْنَ مَا نَدَعُوْهُمْ اِلَيْهٖ اَللّٰهُ
 يَجْتَبِيْ اِلَيْهٖ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ اِلَيْهٖ مَنْ يُنِيْبُ ﴿١٤﴾ وَمَا
 تَفَرَّقُوا اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الدِّيْنَ
 اُوْرثُوْا الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَبِيٍّ تُنٰدِيْ بِهٖ مِنْهُمْ مُّرِيْبٌ ﴿١٥﴾
 فَلِذٰلِكَ فَاذَعُ وَاَسْتَقِمَّ كَمَا اَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ
 وَقُلْ اٰمَنْتُ بِمَا اَنْزَلَ اَللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ وَاَمَرْتُ لَاعْدِلَ
 بَيْنَكُمْ اَللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا اَعْمَلْنَا وَاَعْمَلْتُمْ
 لٰحِجَّةَ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَاِلَيْهٖ الْمَصِيْرُ ﴿١٥﴾

١١ - ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ يدروكم ﴾ بالمعجزة يخلقكم ﴿ فيه ﴾ في الجعل المذكور ، أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للإناسي والأنعام بالتغليب ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ البصير ﴾ لما يفعل .

١٢ - ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾ أي مفاتيح خزانتهما من المطر والنبات وغيرها ﴿ يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ إنه بكل شيء عليم ﴾ .

١٣ - ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ هو أول أنبياء الشريعة ﴿ والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ هذا هو المشروع الموصى به ، والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿ كبير ﴾ عظم ﴿ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ من التوحيد ﴿ الله يجتبي إليه ﴾ إلى التوحيد ﴿ من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبل إلى طاعته .

١٤ - ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزء ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ لفضي بينهم ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿ وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ وهم اليهود

وَالَّذِينَ يَحَابِرُونَ

٤٨٤

والنصارى ﴿ لفي شك منه ﴾ من محمد ﷺ ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة . ١٥ - ﴿ فلذلك ﴾ التوحيد ﴿ فادع ﴾ يا محمد الناس ﴿ واستقم ﴾ عليه ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ في تركه ﴿ وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴾ أي بأن أعدل ﴿ بينكم ﴾ في الحكم ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ فكل يجازى بعمله ﴿ لا حجة ﴾ خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿ وإليه المصير ﴾ المرجع .

عليه وهو بأسفل الحديدية وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية . وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فانزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ولم ترث امرأة من قريش غيرها .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

﴿ سورة الصف ﴾

أسباب نزول الآية ١ و ٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا قلنا : لو

١٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ نبيه ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿ حجبتهم داحضة ﴾ باطلة ﴿ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ .

١٧ - ﴿ الله الذي أنزل الكتاب ﴾ القرآن ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ والميزان ﴾ العدل ﴿ وما يدريك ﴾ يعلمك ﴿ لعل الساعة ﴾ أي إتيانها ﴿ قريب ﴾ ولعل متعلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .

١٨ - ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴿ يجادلون ﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد .

١٩ - ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿ يرزق من يشاء ﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿ وهو القوي ﴾ على مراده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على أمره .

٢٠ - ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ بعمله ﴿ حرث الآخرة ﴾ أي كسبها وهو الثواب ﴿ نزله في حرثه ﴾ بالتضعيف فيه الحسنه إلى العشرة وأكثر ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا ﴾ نؤته منها ﴿ بلا تضييع ما قسم له ﴾ وما له في الآخرة من نصيب .

٢١ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ شركاء ﴾ هم شياطينهم ﴿ شرعوا ﴾ أي الشركاء ﴿ لهم ﴾ للكفار ﴿ من الدين ﴾ الفاسد ﴿ ما لم يأذن به الله ﴾ كالشرك وإنكار البعث

وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَنَّاتٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
 اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُسْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لفضي بينهم ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٢٢ - ﴿ ترى الظالمين ﴾ يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ وهو ﴾ أي الجزاء عليها ﴿ واقع بهم ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ .

نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملائه ، فانزل الله ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية ، فكروها الجهاد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس نحوه . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿ لِمَ تقولون ما لا تفعلون ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطمع والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
 لَّهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
 بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٢٥﴾
 وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَئَطُ اللَّهُ الرِّزْقَ
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّزِّلَ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ لِعِبَادِهِ
 خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
 وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
 إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

٢٣ - ﴿ ذلك الذي يبشِّرُ اللهُ عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ الرسالة ﴿ أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش قرابة ﴿ ومن يقترف ﴾ يكتب ﴿ حسنة ﴾ طاعة ﴿ نزد له فيها حسناً ﴾ بتضعيفها ﴿ إن الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ للقليل فبضاعته .

٢٤ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿ فإن يشأ الله يختم ﴾ يربط ﴿ على قلبك ﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره ، وقد فعل ﴿ ويمحُ اللهُ الباطل ﴾ الذي قالوه ﴿ ويحقُّ الحق ﴾ بنبته ﴿ بكلماته ﴾ المتزلة على نبيه ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب .

٢٥ - ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ منهم ﴿ ويمحو عن السيئات ﴾ المتاب عنها ﴿ ويعلم ما يفعلون ﴾ بالياء والتاء .

٢٦ - ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ ويزيدهم من فضله والكاferون لهم عذاب شديد ﴾ .

٢٧ - ﴿ ولو بسط اللهُ الرزق لعباده ﴾ جميعهم ﴿ لينفوا ﴾ جميعهم أي طغوا ﴿ في الأرض ولكن ينزل ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿ بقدر ما يشاء ﴾ فيسقطها لبعض عباده دون بعض ، وينشأ عن البسط البغي ﴿ إنه يعباد خبير بصير ﴾ .

٢٨ - ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر ﴿ من بعدما قنطوا ﴾ يشوا من نزوله ﴿ وينشر

رحمته ﴾ يسقط مطره ﴿ وهو الولي ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿ الحميد ﴾ المحمود عندهم . ٢٩ - ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض ﴾ خلق ﴿ ما بث ﴾ فرق ونشر ﴿ فيهما من دابة ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ وهو على جمعهم للحشر ﴾ إذا يشاء قدير ﴿ في الضمير تغليب العاقل على غيره . ٣٠ - ﴿ وما أصابكم ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ من مصيبة ﴾ بلية وشدة ﴿ فيما كسبت أيديكم ﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن ينثي الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة . ٣١ - ﴿ وما أنتم ﴾ يا مشركون ﴿ بمعجزين ﴾ الله هرباً ﴿ في الأرض ﴾ ففتوته ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من وليٍّ ولا نصير ﴾ يدفع عذابه عنكم .

﴿ سورة الجمعة ﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطف يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قلمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فانزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجوارى إذا تكحوا كانوا يبرون بالكبر والمزامر ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها فنزلت وكانها نزلت في الأمرين معاً ، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة التكاح وقدم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فله الحمد .

٣٢- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال في العظم .

٣٣- ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ ﴾ يصرن ﴿ رَوَاكِدَ ﴾ ثوابت لا تجري ﴿ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿ هُوَ الْمُؤْمِنُ ﴾ يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء .

٣٤- ﴿ أَوْ يُوقِعْهُنَّ ﴾ عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الرياح بأهلن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي أهلن من الذنوب ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ منها فلا يفرق أهلها .

٣٥- ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر ، أي يفرقهم ليعتق منهم ، ويعلم ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ مهرب من العذاب ، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم ، والنفي معلق عن العمل .

٣٦- ﴿ فَمَا أُوْتِيتُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من أنث الدنيا ﴿ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ويعطف عليه :

٣٧- ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَاسَ إِثْمٍ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ موجبات الحدود من عطف البعض على الكل ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ يتجاوزون .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ أداموها ﴿ وَأَمْرُهُمْ ﴾ الذي يبدو لهم ﴿ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ يتشاورون فيه ولا يعجلون

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجَادِلُونَ كِبَاسَ إِثْمٍ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ فَأُوْتِيَ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ يَبْغِدْهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله ، ﴿ وَمَنْ ذَكَرَ صَفْءَ : ٣٩ - ﴾ والذين إذا أصابهم البغي ﴿ الظلم ﴾ هم ينتصرون ﴿ صَفْءَ ، أَي يَنْتَقِمُونَ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ بِمِثْلِ ظَلْمِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ٤٠ - ﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴿ سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى في الصورة ، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات ، قال بعضهم : وإذا قال له أخزأك الله ، فيجيبه : أخزأك الله ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ عن ظالمه ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ الراد بينه وبين المعفو عنه ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه . ٤١ - ﴿ وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ ﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿ فَأُوْتِيَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ مؤاخذه . ٤٢ - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ ﴾ يعملون ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بالمعاصي ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم . ٤٣ - ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ فلم ينتصر ﴿ وَغَفَرَ ﴾ تجاوز ﴿ إِنْ ذَلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي معزوماتها ، بمعنى المطلوبات شرعاً . ٤٤ - ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ يَبْغِدْهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ﴾ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ طريق .

﴿ سورة المنافقون ﴾

أسباب نزول الآية ه : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفرك ، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ الآية ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

٤٥ - ﴿ وتراهم يمرضون عليها ﴾ أي النار ﴿ خاشعين ﴾ خائفين متواضعين ﴿ من اللذ ينظرون ﴾ إليها ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف النظر مسارقة ، ومن ابتدائية ، أو بمعنى الباء ﴿ وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ﴾ بتخليدكم في النار وعدم وصولهم إلى الحور المعلة لهم في الجنة لو آمنوا ، والموصول خبر إن ﴿ إلا إن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ في عذاب مقيم ﴾ دائم هو من مقول الله تعالى .

٤٦ - ﴿ وما كان لهم من أولياء يتصرونهم من دون الله ﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ ومن يضل الله فما له من سبيل ﴾ طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة .

٤٧ - ﴿ استجبوا لربكم ﴾ اجيبوه بالتوحيد والعبادة ﴿ من قبل أن يأتي يوم ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لا مرد له من الله ﴾ أي أنه إذا أتى به لا يرد ﴿ ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه ﴾ يومئذ ومالك من نكير ﴾ إنكار لذنوبكم .

٤٨ - ﴿ فإن أعرضوا ﴾ عن الإجابة ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ عليك إلا البلاغ ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ وإنا إذا ألقنا الإنسان منا رحمة ﴾ نعمة كالغنى والصحة ﴿ فرح بها وإن تصيبهم ﴾ الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿ سية ﴾ بلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ للنعمة . ٤٩ - ﴿ لله ملك

وَرَنَّهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهِمْ خَشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِبُوا لِربِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَتَارِحَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَآ قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ ذُرِّيَةً لَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

٤٨٨

إشياء ﴿ من الأولاد ﴾ إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴿ . ٥٠ - ﴿ أو يزوجهم ﴾ أي يجعلهم ﴿ ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿ إنه عليم ﴾ بما يخلق ﴿ قدير ﴾ على ما يشاء . ٥١ - ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ﴾ أن يوحى إليه ﴿ وحياً ﴾ في المنام أو بالهام ﴿ أو ﴾ إلا ﴿ من وراء حجاب ﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿ أو ﴾ إلا أن يرسل رسولا ﴿ ملكاً كجبريل ﴾ فيوحى ﴿ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴾ بإذنه ﴿ أي الله ﴾ ما يشاء ﴿ الله ﴾ إنه علي ﴿ عن صفات المحلثين ﴾ حكيم ﴿ في صنعه .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ : لأزيدن على السبعين فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن مجاهد وقشادة مثله . وأخرجه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية برامة قال النبي ﷺ : وأنا أسمع أبي قد رخص لي فيهم فوافقه لاستغفرون أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ : أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه : لا تتفقوا علي من عند رسول الله حتى يتفضوا فلتن رجما إلى المدينة ليخرجن الأعمز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عني للنبي ﷺ فدعاني النبي ﷺ فحدثه ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكلبني وصدقه فأصابني شيء لم يصيب قط مثله ، فجلست في البيت فقال عبي : ما

٥٢ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إبحاثنا إلى غيرك من الرسل ﴿ أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ روحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿ من أمرنا ﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ ما كنت تدري ﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ ما الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولا الإيمان ﴾ أي شرايعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ ولكن جعلناه ﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿ نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي ﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام .

٥٣ - ﴿ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ إلا إلى الله تصير الأمور ﴾ ترجع .

﴿ سورة الزخرف ﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩]

نزلت بعد الشورى]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة .

٣ - ﴿ إنا جعلناه ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿ قرآناً عربياً ﴾ بلغة العرب ﴿ لعلكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تعقلون ﴾ تفهمون معانيه .

٤ - ﴿ وإنه ﴾ مثبت ﴿ في أم الكتاب ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿ لدينا ﴾ بدل : عندنا ﴿ لعلي ﴾ على الكتب قبله ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَّعَلَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٥ - ﴿ أفنضرب ﴾ نمسك ﴿ عنكم الذكر ﴾ القرآن ﴿ صفحاً ﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تهنون لأجل ﴿ أن كنتم قوماً مسرفين ﴾ مشركين؟ لا . ٦ - ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ . ٧ - ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم ﴾ أتاهم ﴿ من نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ . ٨ - ﴿ فأهلكنا أشد منهم ﴾ من قومك ﴿ بطشاً ﴾ قوة ﴿ ومضى ﴾ سبق في آيات ﴿ مثل الأولين ﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك كذلك . ٩ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ خلقهن العزيز العليم ﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم ، زاد تعالى : ١٠ - ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهاداً ﴾ فراشاً كال مهد للصبي ﴿ وجعل لكم فيها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم .

أوردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿ إذا جأك المنافقون ﴾ فيحت إلي رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال : إن الله قد صدقك ، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

﴿ سورة التغابن ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم

١١ - ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿ فَأَنْشَرْنَا ﴾ أحيينا ﴿ به بلدة ميتاً كذلك ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿ تخرجون ﴾ من قبوركم أحياء .
١٢ - ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ الأصناف ﴿ كلها ﴾ وجعل لكم من الفلك ﴿ السفن ﴾ والأنعام ﴿ كالإبل ﴾ ما تكون ﴿ حذف العائد اختصاراً ، وهو مجرور في الأول ، أي فيه منصوب في الثاني .

١٣ - ﴿ لَتَسْتَوُوا ﴾ لتستقروا ﴿ على ظهوره ﴾ ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ مطيقين .

١٤ - ﴿ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ لمنصرفون .

١٥ - ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿ إن الإنسان ﴾ القاتل ما تقدم ﴿ لكفور مبین ﴾ بين ظاهر الكفر .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر ، أي أتقولون ﴿ اتخذ مما يخلق بنات ﴾ لنفسه ﴿ وأصفاكم ﴾ أخلصكم ﴿ بالبنين ﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر .

١٧ - ﴿ وَإِذَا بَشَّرْ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴾ جعل له شيئاً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد ، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبت تولد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير معتم ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلىء غماً فكيف ينسب البنات إليه ؟ تعالى عن ذلك .

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ أَخَذَ مَا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفٰنَكُمْ
بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَمْ وَنُتَشَوُّ فِي
الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَٰئِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمٰنِ إِنثًا أَشْهَادًا وَخَلَقَهُمْ سَتَكْبٰتٍ
شَهَدًا لَهُمْ وَاسْتَلَوْا ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنبِئْتَهُمْ
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

١٨ - ﴿ أَمْ ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجمله أي يجعلون الله ﴿ من ينشأ في الحلية ﴾ الزينة ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة . ١٩ - ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاً أشهدوا ﴾ حضروا ﴿ خلقهم ستكتب شهادتهم ﴾ بأنهم إناث ﴿ ويسألون ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب . ٢٠ - ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ أي الملائكة لعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى : ﴿ ما لهم بذلك ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم إلا يخرصون ﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به . ٢١ - ﴿ أم آتيناهم كتاباً من قبله ﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿ فهم به مستمسكون ﴾ أي لم يقع ذلك . ٢٢ - ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ملة ﴿ وإنا ﴾ ماشون ﴿ على آثارهم مهتدون ﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله .

فاحذروهم ﴿ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقها فهموا أن يعاقبهم ، فأنزل الله ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ سِوَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَاعَى ﴾ ٢٤ - ﴿ قُلْ ﴿ لِمَ ﴿ أ ﴿ تَتَّبِعُونَ ذَلِكَ ﴿ وَلَوْ جِئْتُمْ بِآيَاتٍ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴿ أَنْتُمْ وَمَنْ قَبْلُكُمْ ﴿ كَافِرُونَ ﴿ قَالَ تَعَالَى تَخْوِيفًا لَهُمْ :

٢٥ - ﴿ فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ ﴿ أَي مِنْ الْمَكْذِبِينَ لِلرَّسْلِ قَبْلُكُمْ ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴿ .

٢٦ - ﴿ وَ ﴿ اذْكُرْ ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿

٢٧ - ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿ خَلَقَنِي ﴿ فَلِئِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿ يَهْدِينِي لِدِينِهِ .

٢٨ - ﴿ وَجَعَلَهَا ﴿ أَي كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ الْمَفْهُومَةَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ﴾ ، ﴿ كَلِمَةَ بَاقِيَةٍ فِي عَقْبِهِ ﴿ ذَرِيَّتُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مِنْ يُوحِدُ اللَّهَ ﴿ لِعَلَّهُمْ ﴿ أَي أَهْلَ مَكَّةَ ﴿ يَرْجِعُونَ ﴿ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِمْ .

٢٩ - ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَأَبَاءَهُمْ ﴿ وَلَمْ أُعْجِلْهُمْ بِالْعَاقِبَةِ ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴿ الْقُرْآنُ ﴿ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿ مَظْهَرٌ لَهُمُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ .

٣٠ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴿ الْقُرْآنُ ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿

٣١ - ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَيْتَيْنِ ﴿ مِنْ آيَةٍ مِنْهُمَا ﴿ عَظِيمَةٍ ﴿ أَيِ الْوَالِدِ بْنِ الْمَغْبِرَةِ بِمَكَّةَ أَوْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ بِالطَّائِفِ .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آيَاتِنَا وَمَا وَجَدْنَا عَلَىٰ آيَاتِنَا مِنْ نَذِيرٍ سِوَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَاعَى ﴾ ٢٤ ﴿ قُلْ ﴿ لِمَ ﴿ أ ﴿ تَتَّبِعُونَ ذَلِكَ ﴿ وَلَوْ جِئْتُمْ بِآيَاتٍ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴿ أَنْتُمْ وَمَنْ قَبْلُكُمْ ﴿ كَافِرُونَ ﴿ قَالَ تَعَالَى تَخْوِيفًا لَهُمْ :

٢٥ ﴿ فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ ﴿ أَي مِنْ الْمَكْذِبِينَ لِلرَّسْلِ قَبْلُكُمْ ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴿ ٣٥ ﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿

٢٧ ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴿ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ ٣٨ ﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ ﴿ وَأَبَاءَهُمْ ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمْ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿ ٣٩ ﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿ ٤١ ﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا لَبُيُوتِهِمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ بِأَوْرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿ ٤٣ ﴾

٣٢ - ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴿ النُّبُوَّةَ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ غَنِيًّا وَبَعْضَهُمْ فَقِيرًا ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ ﴿ بِالغَنِيِّ ﴿ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ ﴿ الْغَنِيِّ ﴿ بَعْضًا ﴿ الْفَقِيرِ ﴿ سَخِرَ بِأَوْرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ فِي الدُّنْيَا . ٣٣ - ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿ عَلَى الْكُفْرِ ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴿ بَدَلَ مِنْ لِمَنْ ﴿ سُقْفًا ﴿ بَفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِ الْفَاوِ وَبِضْمِهِمَا جَمْعًا ﴿ مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴿ كَالدَّرَجِ مِنْ فَضَّةٍ ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿ يَبْلُغُونَ إِلَى السُّطْحِ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى رومت عراقيهم وبتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

﴿ سورة الطلاق ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما يعنيني إلا كما تعني هذه الشجرة ، فنزلت ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ وقال الذهبي : الإسناد وإياه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يترك الإسلام . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صائمة قومة ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وابن مندر عن ابن سيرين مرسلًا .



٣٤ - ﴿ وَلِيُوتِهِمْ أَبْوَابًا ﴾ من فضة ﴿ و ﴾ جعلنا لهم ﴿ سرراً ﴾ من فضة جمع سرير ﴿ عليها يتكئون ﴾ .

٣٥ - ﴿ وَزَخْرَفًا ﴾ ذهباً ، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلعة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقلية ﴿ كسل فلك لهما ﴾ بالتخفيف فما زائدة ، وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ والآخرة ﴾ الجنة ﴿ عند ربك للمؤمنين ﴾ .

٣٦ - ﴿ ومن يعش ﴾ يعمرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أي القرآن ﴿ تقيض ﴾ نسب ﴿ له شيطاناً فهو له قرين ﴾ لا يفارقه .

٣٧ - ﴿ وإنهم ﴾ أي الشياطين ﴿ ليصلونهم ﴾ أي العاشقين ﴿ عن السبيل ﴾ أي طريق الهدى ﴿ ويحسبون أنهم مهنتون ﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨ - ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ له ﴿ يا ﴾ للتنبه ﴿ ليت بيني وبينك بعد المشرقين ﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿ فبئس القرين ﴾ أنت لي ، قال تعالى :

٣٩ - ﴿ ولن يضعفكم ﴾ أي العاشقين تمنيتكم وندمكم ﴿ اليوم إذ ظلمتم ﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿ أنكم ﴾ مع قرنائكم ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ علة بتقدير اللام لعدم التضعف وإد بدل من اليوم .

٤٠ - ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن

وَمَا نُرِيهِمْ

٤٩٢

كان في ضلال مبين ﴾ بين ، أي فهم لا يؤمنون . ٤١ - ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ نذهبن بك ﴾ بأن نيتك قبل تعذيبهم ﴿ فإنا منهم منتقمون ﴾ في الآخرة . ٤٢ - ﴿ أو نرينك ﴾ في حياتك ﴿ الذي وعدناهم ﴾ به من العذاب ﴿ فإنا عليهم ﴾ على عذابهم ﴿ مقتدرون ﴾ قادرون . ٤٣ - ﴿ فاستمسك بالذي أوحى إليك ﴾ أي القرآن ﴿ إنك على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ . ٤٤ - ﴿ وإنه لذكر ﴾ لشرف ﴿ لك ولقومك ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿ وسوف تسألون ﴾ عن القيام بحقه . ٤٥ - ﴿ وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ءالهة يعبدون ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأ به فقال إني رسول رب العالمين ﴾ ﴿ فلما جاءهم بها ينذرتهم ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه ﴾ أي القبط ﴿ فقال إني رسول رب العالمين ﴾ . ٤٧ - ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ الدالة على رسالته ﴿ إذا هم منها يضحكون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاءه ابن له يتيم وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله

٤٨ - ﴿ وما نريهم من آية ﴾ من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ﴿ إلا وهي أكبر من أختها ﴾ قريتها التي قبلها ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ عن الكفر .

٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿ يا أيها الساحر ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن أمنا ﴿ إننا لمهتدون ﴾ أي مؤمنون .

٥٠ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم العذاب إذا هم ينكثون ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

٥١ - ﴿ ونادى فرعون ﴾ افتخاراً ﴿ في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار ﴾ من النيل ﴿ تجري من تحتي ﴾ أي تحت قصوري ﴿ أفلا تبصرون ﴾ عظمتي .

٥٢ - ﴿ أم ﴾ تبصرون ، وحينئذ ﴿ أنا خير من هذا ﴾ أي موسى ﴿ الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ يظهر كلامه للفتنة بالجمرة التي تناولها في صغره .

٥٣ - ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿ ألقي عليه ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أسورة من ذهب ﴾ جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ متابعين يشهدون بصدقه .

٥٤ - ﴿ فاستخف ﴾ استخف فرعون ﴿ قومه فأطاعوه ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يَبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَلَهْتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ لِإِجْدَالٍ لِّبَلِّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

٤٩٣

٥٥ - ﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ . ٥٦ - ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم . ٥٧ - ﴿ ولما ضرب ﴾ جعل ﴿ ابن مريم مثلاً ﴾ حين نزل قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ فقال المشركون : رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ أي المشركون ﴿ منه ﴾ من المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا . ٥٨ - ﴿ وقالوا آلهتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى فرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿ ما ضربوه ﴾ أي المثل ﴿ لك إلا جدلاً ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ شديدو الخصومة . ٥٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ عيسى ﴿ إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ بالنبوة ﴿ وجعلناه ﴾ بوجوده من غير أب ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء . ٦٠ - ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ بدلکم ﴿ ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ بأن نهلكم .

فأخبره خبرها فقال : كلها ، فنزلت ، قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد ، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : أمرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾

٦١ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي عيسى ﴿ لعلم للساعة ﴾ تعلم بنزوله ﴿ فلا تعترن بها ﴾ تشكن فيها ، حذف فيه نون الرفع للجزم ، وواو الضمير لالتقاء الساكتين ﴿ و ﴾ قل لهم ﴿ اتبعون ﴾ على التوحيد ﴿ هذا ﴾ الذي أمركم به ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٢ - ﴿ ولا يصدنكم ﴾ بصرفنكم عن دين الله ﴿ الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .

٦٣ - ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿ قال قد جئتكم بالحكمة ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .

٦٤ - ﴿ إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٥ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ في عيسى أمو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ للذين ظلموا ﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿ من عذاب يوم أليم ﴾ مؤلم .

٦٦ - ﴿ هل ينظرون ﴾ أي كفار مكة ، أي ما يتظنون ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل من الساعة ﴿ بفتنة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت مجيئها قبله .

٦٧ - ﴿ الأخلاء ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم :

٦٨ - ﴿ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم

وَأِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرْتُمْ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِّمَا خَلَقَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا تَأْتِيهِمْ تَحْزُونٌ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

تحزنون ﴿ . ٦٩ - ﴿ الذين آمنوا ﴾ نعت لعبادي ﴿ بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ . ٧٠ - ﴿ ادخلوا الجنة أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ وأزواجكم ﴾ زوجاتكم ﴿ تحبرون ﴾ تسرون وتكرمون ، خبر المبتدأ . ٧١ - ﴿ يطاف عليهم بصحاف ﴾ بقصاع ﴿ من ذهب وأكواب ﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس ﴾ تلذذاً ﴿ وتلذ الأعين ﴾ نظراً ﴿ وأنتم فيها خالدون ﴾ . ٧٢ - ﴿ وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ . ٧٣ - ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة منها ﴾ أي بعضها ﴿ تأكلون ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله .

يجعل له مخرجاً ﴿ الآية . وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويسر عن الضحاك عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلًا .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت ﴿ واللاتي يشئن من المحيض ﴾ الآية صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت .

﴿ سورة التحريم ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها

٧٤- ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

٧٥- ﴿لَا يُقْتَرُ﴾ يخفف ﴿عَنهُمْ وَهُمْ فِيهِ مَبْلُوسُونَ﴾ ساكنون سكوت ياس .

٧٦- ﴿وَمَا ظَلَمْتَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ .

٧٧- ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ هو خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ﴾ مقيمون في العذاب دائماً .

٧٨- قال تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنْ أَكْرَمَكُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ .

٧٩- ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿أمرًا﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَأَنَا مَبْرُومُونَ﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم .

٨٠- ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرْمَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يسيرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَرَسُولَنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿يَكْتُمُونَ﴾ ذلك .

٨١- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته .

٨٢- ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الكروي ﴿عَمَا يَصِفُونَ﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه .

٨٣- ﴿فَلَنُرَهُمْ يَخْضَوْنَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْبَسُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

٨٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالباء ، أي معبود ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم . ٨٥- ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء . ٨٦- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقولهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى ووزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧- ﴿وَلَنْ نَسْأَلَنَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُوا﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنْتَ يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنْ هُوَآءَ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٨٩- قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُقْتَرُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْرَمَكُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْرًا فَإِنَّا مَبْرُومُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرْمَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى يَكْتُمُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ وَيَلْبَسُوا حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَنْ نَسْأَلَنَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُوا قَوْلًا نَفْسًا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَهُ أَيُّ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

٨٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالباء ، أي معبود ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم . ٨٥- ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء . ٨٦- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقولهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى ووزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧- ﴿وَلَنْ نَسْأَلَنَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُوا﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنْتَ يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنْ هُوَآءَ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٨٩- قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

على نفسه حراماً ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم علي حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فانزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي

- ١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر الحلال من الحرام .
- ٣ - ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿ إنا كنا منذرين ﴾ مخوفين به .
- ٤ - ﴿ فيها ﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿ يفرق ﴾ يفصل ﴿ كل أمر حكيم ﴾ محكم من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة .
- ٥ - ﴿ أمراً ﴾ فرقاً ﴿ من عندنا إنا كنا مرسلين ﴾ الرسل محمداً ومن قبله .
- ٦ - ﴿ رحمة ﴾ رافة بالمرسل إليهم ﴿ من ربك ﴾ إنه هو السميع ﴿ لأتوالهم ﴾ العلميم ﴿ بأفعالهم .
- ٧ - ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ برفع رب خير ثالث وبجره بدل من ربك ﴿ إن كنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ موقنين ﴾ بأنه تعالى رب السماوات والأرض فائقوا بأن محمداً رسوله .
- ٨ - ﴿ لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ .
- ٩ - ﴿ بل هم في شك ﴾ من البعث ﴿ يلعبون ﴾ استهزاء بك يا محمد ، فقال : اللهم أعني عليهم بسبح كسبح يوسف .

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

وَأَنْ لَا تَعْلُوا

٤٩٦

- ١٠ - قال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فاجذبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيشة الدخان بين السماء والأرض . ١١ - ﴿ يغشى الناس ﴾ فقالوا ﴿ هذا عذاب أليم ﴾ . ١٢ - ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ مصدقون نبيك . ١٣ - قال تعالى : ﴿ أتى لهم الذكري ﴾ أي لا يفهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين الرسالة . ١٤ - ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ . ١٥ - ﴿ إنا كاشفو العذاب ﴾ أي الجوع عنكم زمناً قليلاً ، فكشف عنهم ﴿ إنكم عائدون ﴾ إلى كفركم فعادوا إليه . ١٦ - اذكر ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ هو يوم بدر ﴿ إنا منتقمون ﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة . ١٧ - ﴿ ولقد فتنا ﴾ بلونا ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ معه ﴿ وجاءهم رسول ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى . ١٨ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أدوا إلي ﴾ ما ادعوكم إليه من الإيمان ، أي أظهروا إيمانكم لي يا ﴿ عباد الله إني لكم رسول أمين ﴾ على ما أرسلت به .

هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة ، فجاهت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نساءك قال : فإنها علي حرام أن أسها يا حفصة واكتفي هذا علي ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات ، وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية ، في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

١٩ - ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا ﴾ تتجسروا ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾
بترك طاعته ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ ﴾ برهان
﴿ مَبِينٌ ﴾ بين على رسالتي فتوعده بالرجم .

٢٠ - فقال ﴿ وَإِنِّي عَلِمْتُ بِرَبِّي ﴾ وربكم أن
ترجمون ﴿ بِالْحِجَارَةِ ﴾ .

٢١ - ﴿ وَإِنْ لَمْ تَوْتَمِنُوا لِي ﴾ تصدقوني
﴿ فَاعْتَرِضُوا ﴾ فأتروا أذي فلم يتركوه .

٢٢ - ﴿ فِدَعَا رَبَّهُ أَنْ ﴾ أي بان ﴿ هُوَ لَا يَوْمُ ﴾
مجرمون ﴿ مَشْرُوكُونَ ﴾ .

٢٣ - فقال تعالى : ﴿ فَاسْرُفُ ﴾ بقطع الهمزة
ووصلها ﴿ بِعِبَادِي ﴾ بني إسرائيل ﴿ لَيْلًا إِنَّا نَكْمُ ﴾
متبعون ﴿ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ .

٢٤ - ﴿ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ ﴾ إذا قطعته أنت
وأصحابك ﴿ رَهْوًا ﴾ ساكنًا متفرجاً حتى يدخله
القبط ﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مَفْرُوقُونَ ﴾ فاطمان بذلك
فأغرخوا .

٢٥ - ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ ﴾ بساتين
﴿ وَعُيُونٍ ﴾ تجري .

٢٦ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ مجلس حسن .

٢٧ - ﴿ وَنِعْمَةٍ ﴾ متعة ﴿ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾
ناعمين .

٢٨ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ خبر مبتدأ ، أي الأمر
﴿ وَأُورِثْنَاهَا ﴾ أي أموالهم ﴿ قَوْمًا آخِرِينَ ﴾ أي
بني إسرائيل .

٢٩ - ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾
بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم
من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿ وَمَا
كَانُوا مَنظُرِينَ ﴾ مؤخرين للثوبة .

٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَدْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تَوْتَمِنُوا لِي فَاعْتَرِضُوا ﴿٢١﴾ فِدَعَا
رَبَّهُ أَنْ هَتُوْا لَهُ قَوْمٌ تَجْرُمُونَ ﴿٢٢﴾ فَاسْرُفُ بَعْدِي لَيْلًا إِنَّا نَكْمُ
مَتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مَفْرُوقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنِعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأُورِثْنَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مَنظُرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَاتِنَا لَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾
إِنْ هَتُوْا لَهُ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

المهين ﴿ قتل الأبناء واستخدام النساء . ٣١ - ﴿ من فرعون ﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من
العذاب ﴿ إنه كان علياً من المسرفين ﴾ . ٣٢ - ﴿ ولقد اخترناهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ على علم ﴾ منا بحالهم ﴿ على العالمين ﴾
أي عالمي زمانهم أي العقلاء . ٣٣ - ﴿ وآياتناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها .
٣٤ - ﴿ إن هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ ليقولون ﴾ . ٣٥ - ﴿ إن هي ﴾ ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿ إلا موتنا الأولى ﴾ أي وهم
نظف ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية . ٣٦ - ﴿ فاتوا بأبائنا ﴾ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنا نبعت بعد موتنا ،
أي نحيا . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ هم خير أم قوم تبع ﴾ هوني أو رجل صالح ﴿ والذين من قبلهم ﴾ من الأمم ﴿ أهلكناهم ﴾
بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿ إنهم كانوا مجرمين ﴾ . ٣٨ - ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لالعيب ﴾
بخلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ ما خلقناهما ﴾ وما بينهما ﴿ إلا بالحق ﴾ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير
ذلك ﴿ ولكن أكثرهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ .

يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ربحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب شربته عند
سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية
نزلت في السببين معاً . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قالت :

٤٠ - ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم .

٤١ - ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة ، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه ، ويوم بدل من يوم الفصل .

٤٢ - ﴿إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿السَّرحِيمِ﴾ بالمؤمنين .

٤٣ - ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزَّقْوِمِ﴾ هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينتهاها الله تعالى في الجحيم .

٤٤ - ﴿طَعَامِ الْأَثِيمِ﴾ أي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير .

٤٥ - ﴿كَالْمَهْلِ﴾ أي كلردني الزيت الأسود خبير نان ﴿تغلي في البطون﴾ بالفوقانية خبز نالت وبالطحانية حال من المهل .

٤٦ - ﴿كغلي الحميم﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ - ﴿خُذُوهُ﴾ يقال للزبانية : خذوا الأثيم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ بكسر التاء وضمها جروره بغلظة وشدة ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسط النار .

٤٨ - ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية «يصب من فوق رؤوسهم الحميم» .

٤٩ - ويقال له : ﴿ذُق﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك وقولك ما بين جيلها أعز وأكرم مني .

إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنْ شَجَرَةُ الزَّقْوِمِ طَعَامِ الْأَثِيمِ ﴿٤٣﴾ كَالْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٤﴾ كغلي الْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٨﴾ إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٤٩﴾ إِنْ الْأَمْتَقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُوبٍ ﴿٥١﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٣﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٤﴾ لَا يُذوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٨﴾

سُورَةُ الْأَنْبَاءِ الثَّانِيَةِ

٥٠ - ويقال لهم : ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تشكون . ٥١ - ﴿إِنْ الْأَمْتَقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ مجلس ﴿آمِنٍ﴾ يؤمن فيه الخوف . ٥٢ - ﴿فِي جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُوبٍ﴾ . ٥٣ - ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي ما رق من اللدياج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ حال ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسرة بهم . ٥٤ - ﴿كَذَلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وَرَوَّجْتُهُمْ﴾ من التزوج أو قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بنساء بيض واسمات الأعين حسانها . ٥٥ - ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال . ٥٦ - ﴿لَا يُذوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها ، قال بعضهم : إلا بمعنى بعد ﴿وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ﴾ . ٥٧ - ﴿فَضلاً﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ . ٥٨ - ﴿فَإِنَّمَا يَسْرَنَاهُ﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ ببلغتك لتفهمه العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون فيؤمنوا ، لكنهم لا يؤمنون . ٥٩ - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك ، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .

كان عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلحق منها وكان يحبه ، فقالت له عائشة : نحلها يجرس عرفطاً فحرمها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا يفتق على مسطح ، أنزل الله ﴿قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم﴾ فانفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ في المرأة التي وهبت

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به

٢- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدا ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعته .

٣- ﴿ إن في السماوات والأرض ﴾ أي في خلقهما ﴿ لايات ﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ .

٤- ﴿ وفي خلقكم ﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقته ثم مضغه إلى أن صار إنساناً ﴿ و ﴾ خلق ﴿ ما يئس ﴾ يفرق في الأرض ﴿ من دابة ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ آيات لقوم يوقنون ﴾ بالبعث .

٥- ﴿ و ﴾ في ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ ذهابهما ومجيئهما ﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق ﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ﴾ تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ الدليل فيؤمنون .

٦- ﴿ تلك ﴾ الآيات المذكورة ﴿ آيات الله ﴾ حججه الدالة على وحدانيته ﴿ تتلوها ﴾ نقصها ﴿ عليك بالحق ﴾ متعلق بتلوه ﴿ فيأى حديث بعد الله ﴾ أي حديثه وهو القرآن ﴿ وآياته ﴾ حججه ﴿ يؤمنون ﴾ أي كفار مكة ، أي لا يؤمنون ، وفي قراءة بالتاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿١﴾ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يَتُومِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلِكُلُ أَفَّاكَ أَتَيْتُ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذْ عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴿١٠﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿١٤﴾

٤٩٩

٧- ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ لكل أفاك ﴾ كذاب ﴿ أئيم ﴾ كثير الإثم . ٨- ﴿ يسمع آيات الله ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليه ثم يصر ﴾ على كفره ﴿ مستكبراً ﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿ كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴾ مؤلم . ٩- ﴿ وإذا علم من آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ شيئاً اتخذها هزواً ﴾ أي مهزواً بها ﴿ أولئك ﴾ أي الأفاكون ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة . ١٠- ﴿ من ورائهم ﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿ جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا ﴾ من المال والفعال ﴿ شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء لهم عذاب عظيم ﴾ . ١١- ﴿ هذا ﴾ أي القرآن ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ﴾ حظ ﴿ من رجز ﴾ أي عذاب ﴿ أليم ﴾ موجه . ١٢- ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿ من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ . ١٣- ﴿ وسخر لكم ما في السماوات ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿ وما في الأرض ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿ جميعاً ﴾ تأكيد ﴿ منه ﴾ حال ، أي سخرها كائنه منه تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ﴾ فيها فيؤمنون .

نفسها للنبي ﷺ ، غريب أيضاً وسنده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة .

١٤ - ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿ ١٥ ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٦ ﴾ وَعَآئِنَهُمْ نَبَيْتٌ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ ١٧ ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٨ ﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٩ ﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ ٢١ ﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ ٢٢ ﴾

١٥ - ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ عمل ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ أساء ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ به بين الناس ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الحلالات كالمَن والسُلوى ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عالمي زمانهم العقلاء .

١٧ - ﴿ وَعَآئِنَهُمْ نَبَيْتٌ مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا ﴾ في بعثته ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ أي لبغي حدث بينهم حسداً له ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

١٨ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ ﴾ على شريعة ﴿ طَرِيقَةً ﴾ من الأمر ﴿ أَمْرَ الدِّينِ ﴾ فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴿ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ .

١٩ - ﴿ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَا ﴾ يدفعوا ﴿ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ ﴾ من عذابه ﴿ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَصَائِرٌ لِّلنَّاسِ ﴾ معالم

٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ ﴿ حَسِبَ ﴾ بالبعث . ٢٢ - ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ أي : في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين : لئن بعثنا لنعطي من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهزمة : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، وما مصدرية ، أي بش حكماً حكمهم هذا . ٢٢ - ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووجدانيته ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

﴿ سورة ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان ، فنزلت ﴿ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴾ .

أَفْرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
 وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْنَوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
 إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نَتَلَىٰ
 عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا آيَاتِنَا إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ
 مَا نَنْدَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

٥١

٢٣ - ﴿أفرايت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وأضله الله على علم﴾ منه تعالى ، أي عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي بعد إضلاله إياه ، أي لا يهتدي ﴿أفلا تذكرون﴾ تتعظون ، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال .

٢٤ - ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿ما هي﴾ أي الحياة ﴿إلا حياتنا﴾ التي في الدنيا نموت ونحيا ﴿أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ أي مرور الزمان ، قال تعالى : ﴿وما لهم بذلك﴾ المقول ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يظنون﴾ .

٢٥ - ﴿وإذا نتلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بيِّنات﴾ واضحة حال ﴿ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتَّبَوْنَا آيَاتِنَا﴾ أي آحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبعث .

٢٦ - ﴿قل الله يحييكم﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثم يميتكم ثم يجمعكم﴾ أي إلى يوم القيامة لا ريب ﴿شك﴾ فيه ولكن أكثر الناس ﴿وهم القائلون ما ذكر﴾ لا يعلمون .

٢٧ - ﴿ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة﴾ يبذل منه ﴿يومئذ يخسر المبطلون﴾ الكافرون ، أي يظهر خسراهم بأن يصيروا إلى النار .

٢٨ - ﴿وترى كل أمة﴾ أي أهل دين ﴿جائئة﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه . ٢٩ - ﴿هذا كتابنا﴾ ديوان الحفظه ﴿ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ﴾ ونحفظ ﴿ما كنتم تعملون﴾ . ٣٠ - ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ جتته ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾ البين الظاهر . ٣١ - ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم : ﴿أفلم تكن آياتي﴾ القرآن ﴿تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿وإذا قيل﴾ لكم أيها الكفار ﴿إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق والساعة﴾ بالرفع والنصب ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن﴾ ما ﴿نظن إلا ظناً﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها آتية .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحد بسند رواه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لييك فلذلك أنزل الله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .

أسباب نزول الآيات ١٠ و١١ و١٣ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وأخرج ابن جرير عن ابن

٣٣- ﴿وبدا ﴿ ظهر ﴿ لهم ﴿ في الآخرة ﴿ سيئات ما عملوا ﴿ في الدنيا ، أي جزاؤها ﴿ وحاق ﴿ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿ أي العذاب .

٣٤- ﴿ وقيل اليوم ننساكم ﴿ نترككم في النار ﴿ كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ أي تركتم العمل للقاءه ﴿ وسأواكم النار ومالكم من ناصرين ﴿ مانعين منه .

٣٥- ﴿ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله ﴿ القرآن ﴿ هزواً وغرتكم الحياة الدنيا ﴿ حتى قلمت لا بعث ولا حساب ﴿ فالיום لا يخرجون ﴿ بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿ منها ﴿ من النار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴿ لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ .

٣٦- ﴿ فله الحمد ﴿ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿ رب السماوات ورب الأرض رب العالمين ﴿ خالق ما ذكر ، والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ، ورب بدل .

٣٧- ﴿ وله الكبرياء العظمة ﴿ في السماوات والأرض ﴿ حال ، أي كائنه فيهما ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴿ تقدم .

﴿ سورة الأحقاف ﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و١٥ و٣٥ فمدنية

وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ حم ﴿ الله أعلم بمراده به .

٢- ﴿ تنزيل الكتاب ﴿ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴿ خبره ﴿ العزيز ﴿ في ملكه ﴿ الحكيم ﴿ في

صنعه . ٣- ﴿ ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا ﴿ خلقاً ﴿ بالحق ﴿ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ وأجل مسمى ﴿ إلى فئاتهما يوم القيامة ﴿ والذين كفروا عما أنذروا ﴿ خوفوا به من العذاب ﴿ معرضون ﴿ ٤- ﴿ قل أرايتم ﴿ أخبروني ﴿ ما تدعون ﴿ تعبدون ﴿ من دون الله ﴿ أي الأصنام مفعول أول ﴿ أروني ﴿ أخبروني ما تأكيد ﴿ ماذا خلقوا ﴿ مفعول ثان ﴿ من الأرض ﴿ بيان ما ﴿ أم لهم شرك ﴿ مشاركة ﴿ في ﴿ خلق ﴿ السماوات ﴿ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿ اتنوني يكتب ﴿ منزل ﴿ من قبل هذا ﴿ القرآن ﴿ أو آثاره ﴿ بقية ﴿ من علم ﴿ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله ﴿ إن كنتم صادقين ﴿ في دعواكم . ٥- ﴿ ومن ﴿ استفهام بمعنى النفي ، أي لا أحد ﴿ أضل ممن يدعو ﴿ يعبد ﴿ من دون الله ﴿ أي غيره ﴿ من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ﴿ وهم عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿ وهم عن دعائهم ﴿ عابدهم ﴿ خافلون ﴿ لأنهم جماد لا يعقلون .

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
 وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِقُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزْوَاً وَغَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿٣٥﴾
 فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْفِئُونَ بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَاقٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾

عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماغز بنميم ﴿ فلم تعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿ عُتِل بعد ذلك زعيم ﴿ فعرّفناه له زئمة كزئمة الشاة .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً فنزلت ﴿ إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة ﴿ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

٦ - ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا ﴾ أي الأصنام ﴿ لَهُمْ ﴾ لعابديهم ﴿ أعداء ﴾ وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم ﴿ كافرين ﴾ جاحدين .

٧ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ للحق ﴾ أي القرآن ﴿ لما جاءهم هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

٨ - ﴿ أم ﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل إن افتريته ﴾ فرضاً ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرון على دفعه عني إذا عذبنى الله ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ تقولون في القرآن ﴿ كفى به ﴾ تعالى ﴿ شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور ﴾ لمن تاب ﴿ الرحيم ﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة .

٩ - ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بديعاً ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا ابتدع من عندي شيئاً ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

١٠ - ﴿ قل أرأيتم ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿ إن كان ﴾ أي القرآن ﴿ من عند الله وكفرتم به ﴾ جملة حالية ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبدالله بن سلام ﴿ على مثله ﴾ أي عليه أنه

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبْنَاهُ قُلُوبَنَا إِنْ أَفْتَرَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِن أَنعِمَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَتَمَنَّوْا أَنْ تَكُونَ لَكُمُ الْآيَاتُ كَمَا كَانَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَفَرُوا إِنْ أَنعِمَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّمْ يَهْتَدُوا بِآيَاتِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمَنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

من عند الله ﴿ فَمَنْ ﴾ الشاهد ﴿ واستكبرتم ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أستم ظالمين دل عليه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . ١١ - ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ أي في حقهم ﴿ لو كان ﴾ الإيمان ﴿ خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا ﴾ أي القائلون ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ فسيقولون هذا ﴾ أي القرآن ﴿ أفك ﴾ كذب ﴿ قديم ﴾ . ١٢ - ﴿ ومن قبله ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ أي التوراة ﴿ إماماً ورحمة ﴾ للمؤمنين به حالان ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب مصدق ﴾ للكتب قبله ﴿ لساناً عربياً ﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ مشركي مكة ﴿ و ﴾ هو ﴿ بشرى للمحسنين ﴾ المؤمنين . ١٣ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ على الطاعة ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . ١٤ - ﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴾ حال ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي يجزون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .

﴿ سورة الحاقة ﴾

أسباب نزول الآية ١٢ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : إنني أمرت أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي ، قال : فنزلت هذه الآية ﴿ وتميها أذن واعية ﴾ ، لا يصح .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
 كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ لَكَ وَالِدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 نَنْقِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
 الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
 لَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَاْنِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ
 قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِغِيَانِ اللَّهَ وَيَلُكَا ءَامِنًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
 مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
 خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طِبَاقَكُمْ
 فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
 بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

١٥ - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ وفي
 قراءة إحصاناً ، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب
 إحصاناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً
 ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ أي على
 مشقة ﴿ وحمله وفضاله ﴾ من الرضاع ﴿ ثلاثون
 شهراً ﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر
 مدة الرضاع ، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة
 أرضعته الباقي ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة ،
 أي وعاش حتى ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ هو كمال قوته
 وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون
 ﴿ ويبلغ أربعين سنة ﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد
 ﴿ قال رب ﴾ الخ ، نزل في أبي بكر الصديق
 لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من بيعت النبي
 ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبدالرحمن وابن
 عبدالرحمن أبو عتيق ﴿ أوزعني ﴾ الهمي ﴿ أن
 أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ عليّ وعلى
 والدي ﴾ وهي التوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً
 ترضاه ﴾ فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في
 الله ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ فكلهم مؤمنون
 ﴿ إنني تبنت إليك وإنني من المسلمين .

١٦ - ﴿ أولئك ﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر
 وغيره ﴿ الذين نلقبهم عنهم أحسن ﴾ بمعنى
 حسن ﴿ ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في
 أصحاب الجنة ﴾ حال ، أي كائنين في جملتهم
 ﴿ وعد الصديق الذي كانوا يوعدون ﴾ في قوله
 تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات .

١٧ - ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ وفي قراءة بالإدغام
 أريد به الجنس ﴿ أف ﴾ بكسر الفاء وفتحها
 بمعنى مصدر ، أي نتنا وقبحاً ﴿ لكما ﴾ اتضجر

وَأَذْكُرْنَا

٥٤

منكما ﴿ أتعدائتي ﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿ أن أخرج ﴾ من القبر ﴿ وقد خلت القرون ﴾ الأمم ﴿ من قبلي ﴾ ولم تخرج من القبور
 ﴿ وهما يستغنيان الله ﴾ يسألانه العوذ برجوعه ويقولان إن لم ترجع ﴿ ويملك ﴾ أي هلاكك بمعنى هلكت ﴿ آمن ﴾ بالبعث ﴿ إن
 وعد الله حتى يقول ما هذا ﴾ أي القول بالبعث ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم . ١٨ - ﴿ أولئك الذين حق ﴾ وجب ﴿ عليهم
 القول ﴾ بالعذاب ﴿ في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ . ١٩ - ﴿ ولكل ﴾ من جنس المؤمن
 والكافر ﴿ درجات ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿ مما عملوا ﴾ أي المؤمنون من
 الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿ وليوفيهم ﴾ أي الله ، وفي قراءة بالنون ﴿ أعمالهم ﴾ أي جزاءها ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً
 ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار . ٢٠ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿ أذهبتم ﴾ بهمزة
 وهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية ﴿ طياتكم ﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿ في حياتكم الدنيا واستمتعتم ﴾ تمتعتم ﴿ بها فالיום
 تجزون عذاب الهون ﴾ أي ﴿ بما كنتم تستكبرون ﴾ تتكبرون ﴿ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ به وتعذبون بها .

﴿ سورة المعارج ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سأل سائل ﴾ قال : هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن
 كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن

٢١ - ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ هو هود عليه السلام ﴿ إذ ﴾ الخ بدل اشتمال ﴿ أنذر قومه ﴾ خوفاً ﴿ بالأحقاف ﴾ وإد باليمن به منازلهم ﴿ وقد خلت النذر ﴾ مضت الرسل ﴿ من بين يديه ومن خلفه ﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿ أ ن ، أي بأن قال ﴾ لا تعبدوا إلا الله ﴿ وجملة وقد خلت معترضة ﴿ إني أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غير الله ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ .

٢٢ - ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِفَ عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب على عبادتها ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في أنه يأتينا .

٢٣ - ﴿ قَالَ ﴾ هود ﴿ إنما العلم عند الله ﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿ وأبلغكم ما أرسلت به ﴾ إليكم ﴿ ولكنني أراكم قوماً تجهلون ﴾ باستعمالكم العذاب .

٢٤ - ﴿ فلما رأوه ﴾ أي ما هو العذاب ﴿ عارضاً ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء ﴿ مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ أي ممطر إيانا ، قال تعالى :

﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ من العذاب ﴿ ريح ﴾ بدل من ما ﴿ فيها عذاب أليم ﴾ مؤلم .

٢٥ - ﴿ تَدْمُرُ ﴾ تهلك ﴿ كل شيء ﴾ ، مرت عليه ﴿ بأمر ربها ﴾ بإرادته ، أي كل شيء أراد إهلاكه بها ، فأهلك رجالهم ونساءهم وصدقاتهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك ﴾ كما جزيناهم

﴿ نجزي القوم المجرمين ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿ ولقد مكناهم فيما ﴾ في الذي ﴿ إن ﴾ نافية أو زائدة ﴿ مكناهم ﴾ يا أهل مكة ﴿ فيه ﴾ من القوة والمال ﴿ وجعلنا لهم سمعاً ﴾ بمعنى أسماً ﴿ وأبصاراً وأفئدة ﴾ قلوباً ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿ إذ ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿ كانوا يجحدون بآيات الله ﴾ بحججه البينة ﴿ وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٢٧ - ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴾ أي من أهلها كتمود وعاد وقوم لوط ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ الذين اتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ قرباناً ﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿ آلهة ﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿ بل ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنهم ﴾ عند نزول العذاب ﴿ وذلك ﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿ إفكهم ﴾ كذبهم ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة والمائد محذوف ، أي فيه .

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۚ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِفَ عَنْ آلِهَتِنَا فَأَنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّا فِيهَا مَكْنَائِمَ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ نجرى القوم المجرمين ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿ ولقد مكناهم فيما ﴾ في الذي ﴿ إن ﴾ نافية أو زائدة ﴿ مكناهم ﴾ يا أهل مكة ﴿ فيه ﴾ من القوة والمال ﴿ وجعلنا لهم سمعاً ﴾ بمعنى أسماً ﴿ وأبصاراً وأفئدة ﴾ قلوباً ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿ إذ ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿ كانوا يجحدون بآيات الله ﴾ بحججه البينة ﴿ وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٢٧ - ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴾ أي من أهلها كتمود وعاد وقوم لوط ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ الذين اتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ قرباناً ﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿ آلهة ﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿ بل ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنهم ﴾ عند نزول العذاب ﴿ وذلك ﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿ إفكهم ﴾ كذبهم ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة والمائد محذوف ، أي فيه .

الحارث وقد قال : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ .

٢٩ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ صرفنا ﴿ أمنا ﴿ إليك
نفساً من الجن ﴾ جن نصيين باليمن أو جن
نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﴿ يبطن نخل
يصلي بأصحابه الفجر ﴾ رواه الشيخان
﴿ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا ﴾ أي قال
بعضهم لبعض ﴿ أنصتوا ﴾ أصغوا لاستماعه
﴿ فلما قضى ﴾ فرغ من قراءته ﴿ ولوا ﴾ رجعوا
﴿ إلى قومهم منذرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب
إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا .

٣٠ - ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ﴾ هو القرآن
﴿ أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ﴾ أي
تقدمه كالتوراة ﴿ يهدي إلى الحق ﴾ الإسلام
﴿ وإلى طريق مستقيم ﴾ أي طريقه .

٣١ - ﴿ يا قومنا أجيوا داعي الله ﴾ محمداً ﴿
إلى الإيمان ﴾ وأمنوا به يغفر ﴿ الله ﴾ لكم من
ذنوبكم ﴿ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر
إلا برضا أصحابها ﴾ ويجركم من عذاب اليم ﴿
مؤلم .

٣٢ - ﴿ ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في
الأرض ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته
﴿ وليس له ﴾ لمن لا يجيب ﴿ من دونه ﴾ أي الله
﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب
﴿ أولئك ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿ في ضلال مبين ﴾
بين ظاهر .

٣٣ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ، أي منكرو البعث
﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يغي
بخلقهن ﴾ لم يعجز عنه ﴿ بقادر ﴾ خير أن
وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة ليس الله
بقادر ﴿ على أن يحيي الموتى بلى ﴾ هو قادر

على إحياء الموتى ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾ . ٣٤ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿ أليس
هذا ﴾ التعذيب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ٣٥ - ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر
أولوا العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك فتكون ذا عزم ، ومن لبيان فكلمهم ذوو عزم وقيل للتبعض
فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ ولا يونس لقوله تعالى ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ، ولا تستعجل لهم ﴿ لقومك
نزول العذاب بهم ، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة
﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ هذا القرآن
﴿ بلاغ ﴾ تبليغ من الله إليكم ﴿ فهل ﴾ أي لا ﴿ يهلك ﴾ عند رؤية العذاب ﴿ إلا القوم الفاسقون ﴾ أي الكافرون .

وإذ صرفنا إليك نفساً من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين
﴿٢٩﴾ قالوا ينفوننا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى
مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
﴿٣٠﴾ ينفوننا أجيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجزكم من عذاب اليم ﴿٣١﴾ ومن لا يجيب داعي الله
فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك
في ضلال مبين ﴿٣٢﴾ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات
والأرض ولم يعبئ بخلقهن بقدر على أن يحيي الموتى بلى
إنه على كل شيء قدير ﴿٣٣﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار
أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون ﴿٣٤﴾ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا
ساعة من نهار بلغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَكِّيَّةٌ

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة
من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حل بين الشياطين وبين خير السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : ما هذا إلا
شيء قد حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الإيمان ﴿ أضل ﴾ أحبط ﴿ أعمالهم ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى .

٢ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ أي الانصار وغيرهم ﴿ وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ أي القرآن ﴿ وهو الحق من ربهم كفر عنهم ﴾ غفر لهم ﴿ سيئاتهم وأصلح بالهم ﴾ حالهم فلا يعصونه .

٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ الشيطان ﴿ وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ القرآن ﴿ من ربهم كذلك ﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿ يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ يبين أحوالهم ، أي فالكافر يحبط عمله ، والمؤمن يغفر زلله .

٤ - ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي فاضربوا رقابهم ، أي اقتلوهم وغير بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿ حتى إذا أئتمتموهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿ فشدوا ﴾ فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿ الوثاق ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿ فإما منا بعد ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿ وإما فداء ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة ﴿ قاتلوا ﴾ ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله فلن يضل ﴾ يحبط ﴿ أعمالهم ﴾ . ٥ - ﴿ سيدهيم ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليياً . ٦ - ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها ﴾ بينها ﴿ لهم ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . ٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله ﴾ أي دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ يثبتكم في المعترك . ٨ - ﴿ والذين كفروا ﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿ فتعسا لهم ﴾ أي هلاكاً وخيبة من الله ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَمْتُمُوهُمُ فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَابِعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو أَبْعَضَكُمْ بَعْضٌ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

بخله يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهالك رجعوا إلى قلوبهم

أهلك انفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم .

١١ - ﴿ ذلك ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿ بأن الله مولى ﴾ ولي ناصر ﴿ الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ﴾ في الدنيا ﴿ ويأكلون كما تاكل الأنعام ﴾ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ منزل ومقام ومصير .

١٣ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من قرية ﴾ أريد بها أهلها ﴿ هي أشد قوة من قريتك ﴾ مكة أي أهلها ﴿ التي أخرجتك ﴾ روعي لفظ قرية ﴿ أهلكتهم ﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ من إهلاكنا .

١٤ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة وبرهان ﴿ من ربه ﴾ وهم المؤمنون ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ فرآه حسناً وهم كفار مكة ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في عبادة الأوثان ، أي لا مماثلة بينهما .

١٥ - ﴿ مثل ﴾ أي صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ بالمد والقصر كضارب وحذر ، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعراض ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿ وأنهار من خمر لذة ﴾ لذیذة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿ وأنهار

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمَنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ آهْتُوا وَزَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذْ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُونَ لَدُنْكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ مِّثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٥٠٨

من غسل مصفى ﴿ بخلاف غسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿ ولهم فيها ﴾ أصناف ﴿ من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي أمن هو في هذا النعيم ﴿ وسقوا ماءً حميمياً ﴾ أي شديد الحرارة ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ أي مضاربتهم فخرجت من أديارهم ، وهو جمع معي بالقصر ، وألفه عن ياء لقولهم معيان . ١٦ - ﴿ ومنهم ﴾ أي الكفار ﴿ من يستمع إليك ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ ماذا قال أنفا ﴾ بالمد والقصر ، أي الساعة ، أي لا نرجع إليه ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في النفاق . ١٧ - ﴿ والذين آهتوا ﴾ وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدىً وآتاهم تقواهم ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار . ١٨ - ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ، أي كفار مكة ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل اشتغال من الساعة ، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ علاماتها : منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ﴾ الساعة

فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً فانزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إليّ ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن ، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة

﴿ ذكرهم ﴾ تذكرهم ، أي لا ينفعهم .
 ١٩ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴾ واستغفر لذنبك ﴾ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، وقد فعله قال ﷺ : « إني لاستغفر الله في كل يوم مئة مرة » ، ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴾ والله يعلم متقلبكم ﴾ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴾ ومشواكم ﴾ ماواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فأحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم .

٢٠ - ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴾ وذكر فيها القتال ﴾ أي طلبه ﴾ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿ فأولى لهم ﴾ مبتدأ خبره : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي حسن لك ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ أي فرض القتال ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ وجملة لو جواب إذا .

٢٢ - ﴿ فهل عسيتم ﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التضات عن الغيبة إلى الخطاب ، أي لملككم ﴿ إن توليتم ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال .

٢٣ - ﴿ أولئك ﴾ أي المفسدون ﴿ الذين لعنهم الله فأصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى . ٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ على أديارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ الشيطان سؤل ﴿ أي زين ﴾ لهم وأملى لهم ﴿ بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبيط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة جمع سر ويكسرهما مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوههم وأديارهم ﴾ ظهورهم بمقام من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ الترفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ آدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾

بسنه عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقتي كعجبي من طراوة جبهته ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعمئة سنة لقيت فيها عيسى

٣٠- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ ﴾ عرفناكم ،
وكررت اللام في ﴿ فلعرفتهم بيسامهم ﴾
علامتهم ﴿ ولعرفتهم ﴾ الواو لقسم محذوف وما
بعدها جوابه ﴿ في لحن القول ﴾ أي معناه إذا
تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر
المسلمين ﴿ والله يعلم أعمالكم ﴾ .

٣١- ﴿ ولنبلونكم ﴾ نخبرنكم بالجهاد وغيره
﴿ حتى نعلم ﴾ علم ظهور ﴿ المجاهدين منكم
والصابرين ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ ونبلو ﴾ نظهر
﴿ أخباركم ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد
وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة .

٣٢- ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾
طريق الحق ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه ﴿ من
بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هو معنى سبيل الله
﴿ لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم ﴾ يطلها
من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ،
نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في
قريظة والنضير .

٣٣- ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ بالمعاصي مثلاً .
٣٤- ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾
طريقه وهو الهدى ﴿ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر
الله لهم ﴾ نزلت في أصحاب القلب .

٣٥- ﴿ فلا تهنوا ﴾ تضعفوا ﴿ وتدعوا إلى
السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما ، أي الصلح مع
الكفار إذا لقيتموهم ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ حذف
منه واو لام الفعل : الأغلبون القاهرون ﴿ والله
معكم ﴾ بالعون والنصر ﴿ ولن يترككم ﴾ ينقصكم
﴿ أعمالكم ﴾ أي ثوابها .

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَعَرَفْتَهُمْ بِسَمِيَّتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ بِأَخْبَارِكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ
وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ سَأَلْتُمُوهُا فَيُحْفِكُمْ
تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا أَضْعَفْنَاكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا نَتَّبِعُ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ
لِنُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٣٦- ﴿ إنما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال فيها ﴿ لعبٌ ولهوٌ وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿ يؤتكم أجوركم ولا
يسألكم أموالكم ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . ٣٧- ﴿ إن يسألكمها فيحفكم ﴾ يباليغ في طلبها ﴿ تبخلوا ويخرج ﴾
البخل ﴿ أضغانكم ﴾ لدين الإسلام . ٣٨- ﴿ ها أنتم ﴾ يا هؤلاء تدعون لتتفقوا في سبيل الله ﴿ ما فرض عليكم ﴾ فمنكم من
يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿ يقال بخل عليه وعنه ﴾ والله الغني ﴿ عن نفقتكم ﴾ وأنتم الفقراء ﴿ إليه ﴾ وإن تولوا ﴿
عن طاعته ﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿ أي يجعلهم بدلکم ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿ في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل .

ومحمداً عليهما الصلاة والسلام ، فأمنت بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى
المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ ، فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي
فقال : عامر الوادي جارك ، فنادى مناد لا نراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من
الإنس يعرضون برجال من الجن ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء الطاطري من بني تميم قال : بعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي
وكنيت مهتهم ، فلما بعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا يمثلهما قال شيخنا : إنا نعوذ بعزيم هذا الوادي من الجن
الليلة فقلنا ذلك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في

١ - ﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك ﴿فتحاً مبيناً﴾ بيناً ظاهراً .

٢ - ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهادك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعة الغائبة فمدخولها مسب لا سبب ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام .

٣ - ﴿ويصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾ ذا عز لا ذل له .

٤ - ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿وأنزل جنود السموات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليمًا﴾ بخلقه ﴿حكيمًا﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ليدخل﴾ متعلق بمحذوف ، أي أمر بالجهاد ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم﴾ وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً .

٦ - ﴿ويُعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ ﴿المؤمنين﴾ عليهم دائرة السوء ﴿بالذل والعذاب﴾ و غضب الله عليهم ولعنهم ﴿أبعدهم﴾ وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴿مرجعاً﴾ . ٧ - ﴿وأنزل جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيمًا﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك . ٨ - ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار . ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويؤمنوا بالله ورسوله﴾ بزيارين مع فوقانية ﴿ويؤقروه﴾ يعظموه وضميرهما لله أول رسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾ بالغة والعشي .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيُنصِرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

٦ - ﴿ويُعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ ﴿المؤمنين﴾ عليهم دائرة السوء ﴿بالذل والعذاب﴾ و غضب الله عليهم ولعنهم ﴿أبعدهم﴾ وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴿مرجعاً﴾ . ٧ - ﴿وأنزل جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيمًا﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك . ٨ - ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار . ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويؤمنوا بالله ورسوله﴾ بزيارين مع فوقانية ﴿ويؤقروه﴾ يعظموه وضميرهما لله أول رسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾ بالغة والعشي .

الإسلام ، قال أبو رجاء : إني لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾ الآية ، وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجن : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير ، حدث عن بدء إسلامه قال : إني لاسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحتي وأنتختها ونمت ، وقد تمؤدت قبل نومي فقلت : أعوذ بعظم هذا الوادي من الجن ، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناتقي فانتبهت فزحاً ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أرى شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثم عدت ففوتت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناتقي تضطرب ، والفت

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ هو نحو ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْتَكُ﴾ يرجع وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾ بالياء والنون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

١١ - ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِئِنَّهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لَنَا خُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُوتَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

١٢ - ﴿بَلْ﴾ في الموضوعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر ، أي هالكين عند الله بهذا الظن .

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ

٥١٢

١٣ - ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة . ١٤ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر . ١٥ - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ الْمَذْكُورُونَ﴾ إذا انطلقتم إلى مغانم ﴿هي مغانم خبير﴾ لتأخذوها ذرونا ﴿اتركونا﴾ تتبعكم ﴿لنأخذ منها﴾ بذلك ﴿أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ وفي قراءة : كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خبير أهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قيل عودنا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُوتَنَا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم .

وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالتمام بيده حرية ، ورجل شيخ ممسك بيده يذمعه عنها ، فيبينما هما يتنازعا إذ طلعت ثلاثة أتوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي ، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف ، ثم التفت إلي الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادباً من الأودية فخفت هوله قتل : أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعد بأحد من الجن فقد بطل أمرها ، فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي ، بمث يوم الاثنين ، قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يشرب ذات النخل ، فركبت راحتي حين ترقى لي الصبح وجلدت السير حتى تقحمت المدينة ، فرأيت رسول الله ﷺ فحدثني بحدثي قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ قال : نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

١٦ - ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾
 المذكورين اختياراً ﴿ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي ﴾
 أصحاب ﴿ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قيل بنو حنيفة أصحاب
 اليمامة ، وقيل فارس والروم ﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ ﴾ حال
 مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿ أَوْ ﴾ هم
 ﴿ يَسْلُمُونَ ﴾ فلا تقاتلون ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا ﴾ إلى
 قتالهم ﴿ يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا
 تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلماً .

١٧ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
 حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ في ترك الجهاد
 ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول
 يعذبه ﴿ بَالِيَاءٍ وَالنُّونِ ﴾ عذاباً أليماً ﴿ .

١٨ - ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
 يُبَايِعُونَكَ ﴾ بالحديبية ﴿ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ هي
 سمره ، وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر ثم بايعهم على
 أن يناجزوا قريشاً وأن لا يفرّوا من الموت
 ﴿ فَعَلِمَ ﴾ الله ﴿ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من الصدق
 والوفاء ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
 قَرِيبًا ﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من
 الحديبية .

١٩ - ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من خيبر
 ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً
 بذلك .

٢٠ - ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من
 الفتحوات ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ غنيمة خيبر
 ﴿ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ في عيالكم لما
 خرجتم وهمت بهم اليهود فقتل الله في قلوبهم
 الرعب ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ أي المعجزة عطف على

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
 نُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
 وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ
 عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
 وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
 فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
 كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ
 مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
 النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْلَا الْأَدْبَرُ لَمْ يَأْخُذُوا بِأَيْدِيكُمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَأُولُوا الْأَرْحَامِ أُولَئِكَ فِي آيَاتٍ ﴿٢٢﴾ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

مقدر ، أي لشكروه ﴿ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في نصرهم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه
 تعالى . ٢١ - ﴿ وَأُخْرَى ﴾ صفة مغانم مقدراً مبتدأ ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ هي من فارس والروم ﴿ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ علم أنها
 ستكون لكم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ أي لم يزل متصفاً به . ٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالحديبية ﴿ لَوْلَا الْأَدْبَرُ لَمْ
 يَأْخُذُوا بِأَيْدِيكُمْ ﴾ لا يحدون ولياً ﴿ يَحْرَسُهُمْ ﴾ ولا نصيراً ﴿ . ٢٣ - ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر
 المؤمنين ، أي سنَّ الله ذلك سُنَّةً ﴿ التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ منه .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك
 الصلوات في مسجلك ، فأنزل الله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ :
 كيف لنا نأتي المسجد ونحن نأؤون عنك ، أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأؤون عنك فنزلت ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ : وأخرج ابن جرير عن حضرمي : أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافها ذابح قال : إنما يريد محمد أن يجيره الله
 وأنا أجيره فأنزل الله ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ﴾ الآية .

﴿ سورة المزمل ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت : سمو هذا الرجل اسماً يصدر عنه

٢٤ - ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ بالحديبية ﴿ من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلق سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿ وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ بالنساء والياه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٥ - ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿ والهدى ﴾ معطوف على كم ﴿ معكوفاً ﴾ مجسوساً حال ﴿ أن يبلغ محله ﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿ لم تعلموهم ﴾ بصفة الإيمان ﴿ أن تطوؤهم ﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم ﴿ فتصيبكم منهم مرة ﴾ أي إنهم ﴿ بغير علم ﴾ منكم به وضامتر الغيبة للصفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف ، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حيثذ ﴿ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿ لو تزيَّلوا ﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم ﴾ من أهل مكة حيثذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿ عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً .

٢٦ - ﴿ إذ جعل ﴾ متعلق بعذبنا ﴿ الذين كفروا ﴾ فاعل ﴿ في قلوبهم الحمية ﴾ الأنفة من الشيء ﴿ حمية الجاهلية ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَعَلُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْبَغْهِيَّةَ فَانزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

مُحَمَّدٌ رَسُولُ

٥١٤

﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿ والأزمهم ﴾ المؤمنين ﴿ كلمة التقوى ﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿ وكانوا أحق بها ﴾ بالكلمة من الكفار ﴿ وأهلها ﴾ عطف تفسيري ﴿ وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها . ٢٧ - ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحللون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت ، وقوله ﴿ بالحق ﴾ متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ للترك ﴿ آمنين محللين رؤوسكم ﴾ جميع شعورها ﴿ ومقصرين ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿ لا تخافون ﴾ أبداً ﴿ فعلم ﴾ في الصلح ﴿ ما لم تعلموا ﴾ من الصلح ﴿ فجعل من دون ذلك ﴾ الدخول ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل . ٢٨ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ دين الحق ﴿ على الدين كله ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى : ٢٩ - ﴿ محمد ﴾ مبتدأ ﴿ رسول الله ﴾ خبره

﴿ والذين معه ﴾ أصحابه من المؤمنين مبتدأ
 خبره ﴿ أشداء ﴾ غلاظ ﴿ على الكفار ﴾ لا
 يرحمونهم ﴿ رحماء بينهم ﴾ خبر ثان ، أي
 متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿ تراهم ﴾
 تبصرهم ﴿ ركعاً سجداً ﴾ حالان ﴿ يتفنون ﴾
 مستأنف يطلبون ﴿ فضلاً من الله ورضواناً ﴾
 سيماهم ﴿ علامتهم مبتدأ ﴾ في وجوههم ﴿
 خبره وهو نور وبياض يعرفون به بالأخرة أنهم
 سجدوا في الدنيا ﴾ من أثر السجود ﴿ متعلق بما
 تعلق به الخبر ، أي كائنه وأعرب حالاً من ضميره
 المنتقل إلى الخير ﴾ ذلك ﴿ الوصف المذكور
 ﴿ مثلهم ﴾ صفتهم مبتدأ ﴿ في التوراة ﴾ خبره
 ﴿ مثلهم في الإنجيل ﴾ مبتدأ خبره ﴿ كزرع ﴾
 أخرج شطاه ﴿ بسكون الطاء وفتحها : فراخه
 ﴿ فأزره ﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه .
 ﴿ فاستغظ ﴾ غلظ ﴿ فاستوى ﴾ قوي واستقام
 ﴿ على سوقه ﴾ أصوله جمع ساق ﴿ يعجب ﴾
 الزراع ﴿ أي زراعاً لحسنه ، مثل الصحابة
 رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف
 فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ ليغيب بهم
 الكفار ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله ، أي
 شهراً بذلك ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات منهم ﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا
 للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿ مغفرةً
 وأجرًا عظيمًا ﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في
 آيات .

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ
 تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
 فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ
 فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعًا أُخْرِجَ شَطْحُهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
 عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِعَيْظِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
 لِبَعْضٍ أَن مَحْبُطٌ أَعْمَلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
 قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿ سورة الحجرات ﴾

[مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴾ من قدم بمعنى تقدم ، أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾ المبلغ عنه ،
 أي بغير إذنهما ﴿ واتقوا الله إن الله سميع ﴿ لقولكم ﴾ عليم ﴿ بفعلكم ، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي
 ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ : ٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
 أصواتكم ﴾ إذا نطقتم ﴿ فوق صوت النبي ﴾ إذا نطق ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ إذا ناجيته ﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ بل دون
 ذلك إجلاً له ﴿ أن تجبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ، ونزل فيمن كان يخفض صوته
 عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم : ٣ - ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن
 في اختبر ﴿ الله قلوبهم للنقوى ﴾ أي لتظهر منهم ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ الجنة ، ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في
 منزله فنادوه : ٤ - ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط
 ونحوه ، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾
 فيما فعلوه محلل الرفيع وما يناسبه من التعظيم .

تزمّل في ثيابه فتندثر فيها ، فاتاه جبريل فقال : يا أيها المزمل يا أيها المدثر . وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾
 قال : نزلت وهو في قטיפه .



سورة الحجرات ١٩

٥ - ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء ، وقيل فاعل لفعل مقدر ، أي نبت ﴿ حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ لمن تاب منهم . ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله ، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاؤا و منكرين ما قاله عنهم :

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ خير ﴿ ففتينوا ﴾ صدقه من كذبه ، وفي قراءة فتبتوا من الثبات ﴿ أن تصيبوا قوماً ﴾ مفعولها . أي خشية ذلك ﴿ بجهالة ﴾ حال من الفاعل ، أي جاهلين ﴿ فتصبحوا ﴾ تصيروا ﴿ على ما فعلتم ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿ نادمين ﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك .

٧ - ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿ لو يطعكم في كثير من الأمر ﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿ لئنتم ﴾ لائنتم دونه إنم التسبب إلى المرتب ﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه ﴾ حسنه ﴿ في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غيرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿ أولئك هم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ الراشدون ﴾ الثابتون على دينهم .

٨ - ﴿ فضلاً من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ ونعمة ﴾ منه ﴿ والله

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَافَيْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلَا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تُنصَبُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٥١٦

عليهم ﴿ بهم ﴾ حكيم ﴿ في إتمامه عليهم . ٩ - ﴿ وإن طافتان من المؤمنين ﴾ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبي فيال الحمار فسد ابن أبي أنه فقال ابن رواحة : والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميها ضرب بالأبدي والنعال والسعف ﴿ اقتلوا ﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة ، وقرئ^(١) اقتلتا ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿ فإن بغت ﴾ تعدت ﴿ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء ﴾ إلى أمر الله ﴿ الحق ﴾ فإن فامت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴿ بالإنصاف ﴾ وأقسطوا ﴿ اعدلوا ﴾ إن الله يحب المقسطين ﴿ ١٠ - ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الدين ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ إذا تنازعا ، وقرئ^(٢) إخوانكم بالفوقانية ﴿ واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ ١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ الآية ، نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب ، والسخرية : الازدراء والاحتقار ﴿ قوم ﴾ أي رجال منكم ﴿ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ عند الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا تعيبوا فتعابوا ، أي لا يعيب بعضكم بعضاً ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ، ومنه يا فاسق ويا كافر ﴿ بش الاسم ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنازير ﴿ الفسوق بعد الإيمان ﴾ بدل من الاسم لإفادته أنه

فسق لتكرره عادة ﴿ ومن لم يتب ﴾ من ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ ولا تجسسوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعاييبهم بالبحث عنها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرمه وإن كان فيه ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ، أي لا يحس به ﴿ فكرهتموه ﴾ أي فاغتيابه في حياته كآكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فأكرموا الأول ﴿ واتقوا الله ﴾ عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿ إن الله تواب ﴾ قابل توبة التائبين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٣ - ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴿ آدم وحواء ﴾ وجعلناكم شعوباً ﴿ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ﴾ وقبائل ﴿ هي دون الشعوب ويعدها العمائر ثم البطون ثم الأفاخذ ثم الفصائل آخرها ، مثاله خزيمة : شعب ، كنانة : قبيلة ، قريش : عمارة بكسر العين ، قصي : بطن ، هاشم : فخذ ، العباس : فصيلة ﴾ لتعارفوا ﴿ حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم ﴿ بكم ﴾ خبير ﴿ بيواطنكم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يٰمُنُونَ عَلَيْكُمُ ٱنْزُلْنَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰٓ إِسْلَامِكُمْ لِيُؤْمِنَ بِرَبِّكُمْ أَن هُدًى لِّلْإِيمَانِ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١٤ - ﴿ قالات الأعراب ﴾ نفر من بني أسد ﴿ آمننا ﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ اتقدنا ظاهراً ﴿ ولما ﴾ أي : لم ﴿ يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ إلى الآن لكنه يترقع منكم ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالإيمان وغيره ﴿ لا يألتكم ﴾ بالهمز وتركه ويألباله ألفاً : لا ينقصكم ﴿ من أعمالكم ﴾ من ثوابها ﴿ شيئاً إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم . ١٥ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ فجاهدهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . ١٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تعلمون الله بدِينكم ﴾ مضعف علم بمعنى شعر ، أي أشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ﴾ . ١٧ - ﴿ يؤمنون عليك أن أسلموا ﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿ قل لا تمنوا علي إسلامكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم آمنا . ١٨ - ﴿ إن الله يعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ بالباء والياء لا يخفي عليه شيء منه .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزلت ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فلزلت ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .



[مكية | آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ .
- ٢- ﴿بل عجبوا أن جاءهم منلر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجب﴾ الإندار ﴿شيء عجب﴾ .
- ٣- ﴿أولدا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع ﴿ذلك رجع بعيد﴾ غاية البعد .
- ٤- ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة .
- ٥- ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر مريج﴾ مضطرب قالوا مرة : ساحر وسحر ، ومرة : شاعر وشعر ، ومرة : كاهن وكهانة .
- ٦- ﴿أفلم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بقولهم حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كاتنة ﴿فوفهم كيف بيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيها .
- ٧- ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع إلى السماء ، كيف ﴿مددناها﴾ دحوناها على وجه الماء ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالاً تثبتها ﴿وأنبثنا فيها من كل زوج﴾ صفت ﴿بهيج﴾ يهيج به لحسنه .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ إِنْ دَامَتْنا وَكُنَّا نَرٰبًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٧﴾ وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَثْنَا فِيهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

- ٨- ﴿تبصرة﴾ مفعول له ، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وذكري﴾ تذكيراً ﴿لكل عبد﴾
- ٩- ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿وحب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحصود . ١٠- ﴿والنخل باسقات﴾ طووالاً حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ مترابك بعضها فوق بعض .
- ١١- ﴿رزقاً للعباد﴾ مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث . ﴿كذلك﴾ مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستغمام للترقير والمعنى أنهم نظروا وعلما ما ذكر . ١٢- ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبههم : قيل حظلة بن صفوان وقيل غيره ﴿وتمود﴾ قوم صالح . ١٣- ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾ . ١٤- ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم تبع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قرش بك . ١٥- ﴿أفعمينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالإعادة ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث . ١٦- ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائلة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نفسه ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم

﴿سورة العنكبوت﴾

أسباب نزول الآية ١: أخرج الشيخان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ جاورت بعراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت

﴿ من حبل الوريد ﴾ الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق .

١٧ - ﴿ إذ ﴾ منصوبة بإذكر مقدراً ﴿ يتلقى ﴾ يأخذ ويثبت ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منه ﴿ عقيد ﴾ قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله .

١٨ - ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ﴾ حافظ ﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المشى .

١٩ - ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ غمرته وشدته ﴿ بالحق ﴾ من أمر الآخرة حتى يراها المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة ﴿ ذلك ﴾ الموت ﴿ ما كنت منه تعيد ﴾ تهرب وتفرغ .

٢٠ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث ﴿ ذلك ﴾ يوم النسخ ﴿ يوم الوعيد ﴾ للكفار بالعذاب .

٢١ - ﴿ وجاءت ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر :

٢٢ - ﴿ لقد كنت ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من هذا ﴾ النازل بك اليوم ﴿ فكشفنا عنك غطامك ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿ بفصرك اليوم حديد ﴾ حاد تترك به ما أنكرته في الدنيا .

٢٣ - ﴿ وقال قرينه ﴾ الملك الموكل به ﴿ هذا ما ﴾ الذي ﴿ لدي عتيد ﴾ حاضر . فيقال للمالك :

٢٤ - ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي : التي أتى أو القين وبه قرأ الحسن (١) فأبدلت النون ألفاً ﴿ كل كفار عتيد ﴾ معاند للحق .

٢٥ - ﴿ مناع للخير ﴾ كالزكاة ﴿ معتد ﴾ ظالم

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمُ آتُوسُوسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَنْتَقِي الْمَتَلْقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٠﴾ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ ﴿٢٣﴾
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٤﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ ﴿٢٥﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْهِ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٩﴾ مَا يُبَدِّلُ وَمَا يَنْبُدُّ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعِيدِ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفْتُمْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿ مريب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فألقياه في العذاب الشديد ﴾ تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧ - ﴿ قال قرينه ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطعته ﴾ أضلته ﴿ ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ فدعوته فاستجاب لي ، وقال هو أطعاني بدعائه له . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تختصموا لدي ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿ ما يبذل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله « لا ظلم اليوم » . ٣٠ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه ظلام ﴿ نقول ﴾ بالنون والياء ﴿ لجهنم هل امتلأت ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿ ونقول ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكاناً ﴿ غير بعيد ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم : ٣٢ - ﴿ هذا ﴾ المرئي ﴿ ما توعدون ﴾ بالثناء والياء في الدنيا ويسدل من للمتقين قوله ﴿ لكل أواب ﴾ رجوع إلى طاعة الله ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال للمتقين أيضاً : ٣٤ - ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوا .



﴿ ذلك ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿ يوم ﴾ الخلود ﴿ الدوام في الجنة .

٣٥ - ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا .

٣٦ - ﴿ وكم أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾ أهلكتنا قبل كفار قريش قرونًا كثيرة من الكفار ﴿ هم أشد منهم بطشاً ﴾ قوة ﴿ ففتبوا ﴾ تشبوا ﴿ في البلاد هل من محيص ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجلبوا .

٣٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لذكرى ﴾ لعظة ﴿ لمن كان له قلب ﴾ عقل ﴿ أو ألقى السمع ﴾ استمع الوعظ ﴿ وهو شهيد ﴾ حاضر القلب .

٣٨ - ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ تعب ، نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت واتنضه التعب عنه لتنزّهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماساة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

٣٩ - ﴿ فاصبر ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ على ما يقولون ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صل حامداً ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح ﴿ وقبل الغروب ﴾ أي صلاة الظهر والعصر .

٤٠ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أي صل العشاءين ﴿ وأبشار السجود ﴾ بفتح الهمزة جمع دبر وكسرهما مصدر أدبر ، أي صل التواضعات المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسيب في

وَأَسْمَاءُ ذَاتِ

٥٢ .

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشْفِقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ خَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْنَا الْقُرْآنَ مِنْ خِيفٍ وَعَعِيدٍ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْاٰتِيَاتِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالَّذَرِيَّتِ ذُرْوًا ﴿١﴾ فَأَلْحَمْتِ وَقُرًا ﴿٢﴾ فَأَلْبَرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعِقُ ﴿٦﴾

هذه الأوقات ملائمة للحمد . ٤١ - ﴿ واستمع ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿ يوم يناد المناد ﴾ هو إسرئيل ﴿ من مكان قريب ﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿ يوم ﴾ بدل من يوم قبله ﴿ يسمعون ﴾ أي الخلق كلهم ﴿ الصيحة بالحق ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرئيل ويحتمل أن تكون قبل نداءه وبعده ﴿ ذلك ﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿ يوم الخروج ﴾ من القبور وتناصب يوم ينادي مقدرًا ، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ﴾ . ٤٤ - ﴿ يوم ﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿ تشفق ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿ الأرض عنهم سرعاً ﴾ جمع سريع حال من مقدر ، أي فيخرجون مسرعين ﴿ ذلك خسر علينا يسير ﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه ، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للمرض والحساب . ٤٥ - ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ أي كفار قريش ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ وهم المؤمنون .

فلم أر أحداً ، فرفعت رأسي ، فإذا المنك الذي جاني بحراء ، فرجعت فقلت : فذروني فانزل الله ﴿ يا أيها المدثر قم فأنقر ﴾ . أسباب نزول الآية ١ - ٧ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في

- ١- ﴿ والذاريات ﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ ذروا ﴾ مصدر ، ويقال تذر به ذرأً : تهب به .
- ٢- ﴿ فالحاملات ﴾ السحب تحمل الماء ﴿ وقرأ ﴾ نقلاً مفعول الحملات .
- ٣- ﴿ فالجاريات ﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿ يسراً ﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال ، أي ميسرة .
- ٤- ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد .
- ٥- ﴿ إنما توعدون ﴾ ما مصدريه ، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿ لصادق ﴾ لوعده صادق .
- ٦- ﴿ وإن السدين ﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿ لواقع ﴾ لا محالة .
- ٧- ﴿ والسماء ذات الحجب ﴾ جمع حبيكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق في الخلقه كالطريق في الرمل .
- ٨- ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ لفي قول ﴾ مختلف ﴿ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .
- ٩- ﴿ يؤفك ﴾ يصرف ﴿ عنه ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن ، أي عن الإيمان به ﴿ من أفك ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .
- ١٠- ﴿ قتل الخراصون ﴾ لمن الكذابون أصحاب القول المختلف .
- ١١- ﴿ الذين هم في غمرة ﴾ جهل يغمهم ﴿ ساهون ﴾ غافلون عن أمر الآخرة .

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ أَنْكُرَ لِي قَوْلِي مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أَفَكَ ﴿٩﴾ قِيلَ الْخَرْصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا
فَنَتَكِرَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ أَخْلَدِينَ مَا أَمَّهُمْ إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾
كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
نَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ خَلَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَوْ اسْلَمَا قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ
أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَفَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِعَلِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَبَصَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾
قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

- ١٢- ﴿ يسألون ﴾ النبي استفهام استهزاء ﴿ أيان يوم الدين ﴾ أي متى مجيئه وجوابهم : يجيء . ١٣- ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب : ١٤- ﴿ ذوقوا فتنتكم ﴾ تعذيبكم ﴿ هذا ﴾ التعذيب ﴿ الذي كتتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء . ١٥- ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ١٦- ﴿ آخدين ﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ ما آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ﴾ من الثواب ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك ﴾ أي دخولهم الجنة ﴿ محسنين ﴾ في الدنيا . ١٧- ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ ينامون ، وما زائلة ويهجعون خبر كان قليلاً ظرف ، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره . ١٨- ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ يقولون : اللهم اغفر لنا . ١٩- ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ الذي لا يسأل لتعففه . ٢٠- ﴿ وفي الأرض ﴾ من الجبال والأرض والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿ للموقنين ﴾ . ٢١- ﴿ وفي أنفسكم ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه ، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك تستدلوا به على صانعه وقدرته . ٢٢- ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿ وما توعدون ﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء .



﴿٣١﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٤﴾ مُّسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَا وَجَدْنَا
 فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
 الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
 مُّبِينٍ ﴿٣٩﴾ فَتَوَلَّىٰ رَبُّكَ بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ
 فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
 الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٣﴾
 وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ فَتَوَاعَنَ أَمْرًا رَجِيمًا
 فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٥﴾ فَمَا أَصْطَفَعُوا مِنْ قِيَامٍ
 وَمَا كَانُوا مَنصُرِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا يُبَدِّلُهَا نَارًا مِثْلَ السَّمُومِ
 فَرَشَّتْهَا فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ ﴿٤٧﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَاجِحِينَ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
 وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

٢٣ - ﴿ فورب السماء والأرض إنه ﴾ ما تودعون
 ﴿ لاحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ برفع مثل صفة ،
 وما مزيدة ويفتح اللام مركبة مع ما ، المعنى :
 مثل نطقكم في حقيقته أي معلومته عندكم
 ضرورة صلوه عنكم .
 ٢٤ - ﴿ هل أتاك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ حديث
 ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر
 أو عشرة أو ثلاثة ، منهم جبريل .
 ٢٥ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿ دخلوا عليه
 فقالوا سلاماً ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال سلام ﴾ أي
 هذا اللفظ ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفهم قال
 ذلك في نفسه وهو خير مبتداء مقرر أي هؤلاء .
 ٢٦ - ﴿ فراخ ﴾ ما ﴿ إلى أهله ﴾ سرا ﴿ فجاه
 بمجل سمين ﴾ وفي سورة هود ﴿ بمجل حنيد ﴾
 أي مشوي .
 ٢٧ - ﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ﴾ عرض
 عليهم الأكل فلم يجيبوا .
 ٢٨ - ﴿ فأوجس ﴾ أضر في نفسه ﴿ منهم خيفة
 قالوا لا تخف ﴾ إنا رسل ربك ﴿ وبشروه بغلام
 عليم ﴾ ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود .
 ٢٩ - ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ في صرة ﴾ ﴿
 صيحة حال ، أي جاءت صائحة ﴾ فصكت
 وجهها ﴿ لطمته ﴾ وقالت عجوز عقيم ﴿ لم تلد
 قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة
 سنة ، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون
 سنة .
 ٣٠ - ﴿ قالوا كذلك ﴾ مثل قولنا في البشارة
 ﴿ قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ في صنعه
 ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

كَذَلِكَ مَا قَدْ

٣١ - ﴿ قال فما خطبكم ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ . ٣٢ - ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين هم قوم لوط .
 ٣٣ - ﴿ لنرسل عليهم جبارة من طين ﴾ مطبوخ بالنار . ٣٤ - ﴿ مسومة ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها
 ﴿ للمسرفين ﴾ بيتانهم المذكور مع كضرمهم . ٣٥ - ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ من المؤمنين ﴾ لإهلاك
 الكافرين . ٣٦ - ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وهم لوط وابنته وصقوا بالإيمان والإسلام ، أي هم مصدقون بقلوبهم
 عاملون بجوارحهم الطاعات . ٣٧ - ﴿ وتركنا فيها ﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿ آية ﴾ علامة على إهلاكهم ﴿ للذين يخافون العذاب
 الأليم ﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم . ٣٨ - ﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه إلى
 فرعون ﴾ متلبساً ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة واضحة . ٣٩ - ﴿ فتولى ﴾ عرض عن الإيمان ﴿ بركته ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن
 ﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ . ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر ففرقوا ﴿ وهو ﴾
 أي فرعون ﴿ ملهم ﴾ أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم
 الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي اللبور .

تعالى ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له ، فبلغ

٤٢ - ﴿ ما تذر من شيء ﴾ نفس أو مال ﴿ أنت عليه إلا جعلته كالريم ﴾ كالبالي المتفتت .
٤٣ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ ثمود ﴾ آية ﴿ إذ قيل لهم ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾ إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ .

٤٤ - ﴿ فتوتوا ﴾ تكبروا ﴿ عن أمر ربهم ﴾ عن امتاله ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿ وهم ينظرون ﴾ أي بالنهار .

٤٥ - ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وما كانوا متصرين ﴾ على من أهلكهم .

٤٦ - ﴿ وقوم نوح ﴾ بالجر عطف على ثمود ، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية ، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ من قبل ﴾ قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

٤٧ - ﴿ والسماء بنتها بأيدي ﴾ بقوة ﴿ وإنا لموسعون ﴾ قادرون يقال : آد الرجل يبيد قوي ، وأوسع الرجل : صار ذا سعة وقوة .

٤٨ - ﴿ والأرض فرشناها ﴾ مهدناها ﴿ فتمم الماهدون ﴾ نحن .

٤٩ - ﴿ ومن كل شيء ﴾ متعلق بقوله : خلقنا ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والصيف والشتاء ، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ (١) بحذف إحدى التامين من الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبده .

٥٠ - ﴿ ففروا إلى الله ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إنني لكم منه نذير مبين ﴾ بين الإنذار .
٥١ - ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ﴾ هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أتواصوا ﴾ كلهم ﴿ به ﴾ استفهام بمعنى النبي ﴿ بل هم قوم طاغوت ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فتول ﴾ عرض ﴿ عنهم فما أنت بملوم ﴾ لأنك بلغتهم الرسالة . ٥٥ - ﴿ وذكر ﴾ عظ بالقرآن ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ ما أريد منهم من رزق ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وما أريد أن يطعمون ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فإن للذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذنوباً ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مثل ذنوب ﴾ نصيب ﴿ أصحابهم ﴾ الهالكين قبلهم ﴿ فلا يستعجلون ﴾ بالعذاب إن آخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴿
﴿٥٢﴾ أتواصوا به بل هم قوم طاغوت ﴿٥٣﴾ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴿
﴿٥٤﴾ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿٥٥﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٦﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿٥٧﴾ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿
﴿٥٨﴾ فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون ﴿
﴿٥٩﴾ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتُمْ مَشْطُورِ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّشْهُورِ ﴿٣﴾ وَأَبْيَتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعِ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾

الأزواج فرد فتعبده . ٥٠ - ﴿ ففروا إلى الله ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إنني لكم منه نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٥١ - ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ﴾ هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أتواصوا ﴾ كلهم ﴿ به ﴾ استفهام بمعنى النبي ﴿ بل هم قوم طاغوت ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فتول ﴾ عرض ﴿ عنهم فما أنت بملوم ﴾ لأنك بلغتهم الرسالة . ٥٥ - ﴿ وذكر ﴾ عظ بالقرآن ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ ما أريد منهم من رزق ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وما أريد أن يطعمون ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فإن للذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذنوباً ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مثل ذنوب ﴾ نصيب ﴿ أصحابهم ﴾ الهالكين قبلهم ﴿ فلا يستعجلون ﴾ بالعذاب إن آخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين

ذلك أبا جهل فأنه فقال : يا عم إن قومك يريون أن يجمعوا لك مالا ليطعوك ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال : لقد علمت قریش أني

كفروا من ﴿ في ﴾ يومهم الذي يوعدون ﴿
أي يوم القيامة .

﴿ سورة الطور ﴾

[مكية وآياتها ٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والطور ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٢ - ﴿ وكتاب مسطور ﴾ .

٣ - ﴿ في رق منشور ﴾ أي التوراة أو القرآن .

٤ - ﴿ والبيت المعمور ﴾ هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً .

٥ - ﴿ والسقف المرفوع ﴾ أي السماء .

٦ - ﴿ والبحر المسجور ﴾ أي المملوء .

٧ - ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ لنازل بمستحقه .

٨ - ﴿ ماله من دافع ﴾ عنه .

٩ - ﴿ يوم ﴾ معمول لواقع ﴿ تصور السماء مؤزراً ﴾ تتحرك وتدور .

١٠ - ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباءً متهوراً وذلك في يوم القيامة .

١١ - ﴿ فوسل ﴾ شلّة عذاب ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ للرسول .

١٢ - ﴿ الذين هم في خوض ﴾ باطل ﴿ يلعبون ﴾ أي يتشاكلون بكفرهم .

١٣ - ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ﴾ يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ، ويقال لهم تبيكتاً :

١٤ - ﴿ هذه النار التي كتمت بها تكذيبون ﴾

١٥ - ﴿ أفسح هذا ﴾ العذاب الذي ترون كما

أم تأمرهم

٥٢٤

أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَمَ رَبُّهُمْ
وَوَقَّهَمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْشَرُونَ
فِيهَا كَأَسَا لِنَعُوفِهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ قُلَمَانٌ
لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهَ
عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ عَزِيبَ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾



تبصرون ﴿ . ١٦ - ﴿ اصلوها فاصبروا ﴾ عليها ﴿ أو لا تصبروا ﴾ صبركم وجزعكم ﴿ سواء عليكم ﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاؤه . ١٧ - ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ . ١٨ - ﴿ فاكهين ﴾ متلذذين ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ عطفًا على آتاهم ، أي بآياتهم ووقايتهم ويقال لهم : ١٩ - ﴿ كلاً واشربوا هنيئاً ﴾ حال أي : مهئين ﴿ بما ﴾ الباء سببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ متكئين ﴾ حال من الضمير المستكن في قوله تعالى ﴿ في جنات ﴾ ، ﴿ على سرر مصفوفة ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿ وزوجناهم ﴾ عطف على جنات ، أي قرناهم ﴿ بحور عِين ﴾ عظام الأعين حسانها . ٢١ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ مبتدأ ﴿ وآتبعناهم ﴾ وفي قراءة واتبعتهم معطوف على آمنوا ﴿ ذرياتهم ﴾ وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار ﴿ بإيمان ﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا تركة للأباء بإجماع الأولاد إليهم ﴿ وما ألتناهم ﴾ بفتح اللام وكسرهما نقصناهم ﴿ من عملهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿ كل امرئ بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ رهين ﴾ مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير . ٢٢ - ﴿ وأمَدَدْنَاهُمْ ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه .

من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له ، فقال : وماذا أقول فواها ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا

٢٣ - ﴿ يتنازعون ﴾ يتعاطون بينهم ﴿ فيها ﴾ الجنة ﴿ كأساً ﴾ خمرأ ﴿ لا لغو فيها ﴾ بسبب شربها يقع بينهم ﴿ ولا تأثم ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا .

٢٤ - ﴿ ويطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ غلمان ﴾ أرقاء ﴿ لهم كأنهم ﴾ حسناً ولطافة ﴿ لؤلؤ ﴾ مكنون ﴿ مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه لذلك واعترافاً بالنعمة .

٢٦ - ﴿ قالوا ﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿ إنا كنا قبل في أهلنا ﴾ في الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ - ﴿ فمن الله علينا ﴾ بالمفطرة ﴿ ووقنا عذاب السموم ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً :

٢٨ - ﴿ إنا كنا من قبل ﴾ في الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ نعبده موحدين ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿ هو البر ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرحيم ﴾ العظيم الرحمة .

٢٩ - ﴿ فذكر ﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿ فما أنت بتعمة ربك ﴾ بإنعامه عليك ﴿ بكاهن ﴾ خبر ما ﴿ ولا مجنون ﴾ معطوف عليه .

٣٠ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون ﴾ هو ﴿ شاعر ﴾ تتربص به ريب المنون ﴿ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء . ٣١ - ﴿ قل ترصبوا ﴾

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ

بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ

﴿٣٤﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سَائِرٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ

مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ

يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا

مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يَعْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبُرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

هلاكي ﴿ فإني معكم من المتربصين ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ، والتربص الانتظار . ٣٢ - ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ عقولهم ﴿ بهذا ﴾ قولهم له : ساحر كاهن مجنون ، أي لا تأمرهم بذلك ﴿ أم ﴾ بل ﴿ هم قوم طاغون ﴾ بضادهم . ٣٣ - ﴿ أم يقولون نقوله ﴾ اختلق القرآن ، لم يختلقه ﴿ بل لا يؤمنون ﴾ استكباراً ، فإن قالوا اختلقه : ٣٤ - ﴿ فليأتوا بحديث ﴾ مختلق ﴿ مثله إن كانوا صادقين ﴾ في قولهم . ٣٥ - ﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾ من غير خالق ﴿ أم هم الخالقون ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدهن ويؤمنون برسوله وكتابه . ٣٦ - ﴿ أم خلقوا السماوات والأرض ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿ بل لا يوقنون ﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه . ٣٧ - ﴿ أم عندهم خزائن ربك ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شأؤا بما شأؤوا ﴿ أم هم المسيطرون ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله يسيطر ويقتدر . ٣٨ - ﴿ أم لهم سلم ﴾ مرقي إلى السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿ فليأت مستمعهم ﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة بيّنة واضحة ولشبهه هذا الزعم يزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى : ٣٩ - ﴿ أم له البنات ﴾ بسزعمكم ﴿ ولكم البنون ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .

بفضيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، وواو إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمينر أعلاه مشرق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلو عليه ، وإنه ليحطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَسْوَرُوهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَلْأَىٰ ﴿١٥﴾
إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشْفَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ
الْثَالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذْ أَوْحَسْنَا
صَبْرِي ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَدَّبَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾



٤٠ - ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ على ما جتهدم به من الدين ﴿ فهم من مغرم ﴾ غرم ذلك ﴿ مثقلون ﴾ فلا يسلمون .

٤١ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ علمه ﴿ فهم يكتبون ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم .

٤٢ - ﴿ أم يريدون كيداً ﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيدر .

٤٣ - ﴿ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴾ به من الآلهة والاستهتام بأم في مواضعها للتصحيح والتوبيخ .

٤٤ - ﴿ وإن يروا كسفا ﴾ بعضاً ﴿ من السماء ساقطاً ﴾ عليهم كما قالوا : ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء ﴾ أي تعذيباً لهم ﴿ يقولوا ﴾ هذا ﴿ سحباب مركوم ﴾ متراكب انزوى به ولا يؤمنون .

٤٥ - ﴿ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ يموتون .

٤٦ - ﴿ يوم لا ينغي ﴾ بدل من يومهم ﴿ عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون ﴾ يمتنون من العذاب في الآخرة .

٤٧ - ﴿ وإن للذين ظلموا ﴾ يكفرهم ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن العذاب ينزل بهم .

٤٨ - ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بإمهالهم ولا يضق صدرك ﴿ فيأتك بأحيتنا ﴾ بمرأى منا نراك

إِنَّ الَّذِينَ

٥٦٦

ونحفظك ﴿ وسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمد ربك ﴾ أي قل : سبحان الله وحمده ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك أو من مجلسك .
٤٩ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ حقيقة أيضاً ﴿ وإدبار النجوم ﴾ مصدر ، أي عقب غروبها سبحانه أيضاً ، أو صل في الأول العشاءين وفي الثاني الفجر وقبل الصباح .

﴿ سورة النجم ﴾

[مكية إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والنجم ﴾ الثريا ﴿ إذا هوى ﴾ غاب . ٢ - ﴿ ما ضل صاحبكم ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿ وما غوى ﴾ ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد . ٣ - ﴿ وما ينطق ﴾ بما يأتيكم به ﴿ عن الهوى ﴾ هوى نفسه . ٤ - ﴿ إن ﴾ ما هو إلا وحى يوحى ﴿ إليه . ٥ - ﴿ علمه ﴾ إياه ملك ﴿ شديد القوى ﴾ . ٦ - ﴿ ذو مرة ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن ، أي جبريل عليه السلام ﴿ فاستوى ﴾ استقر .

بآثره عن غيره ، فنزلت ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ إسناده صحيح على شرط البخاري ، وأخرج ابن جرير وابن حاتم من طرق أخرى نحوه .

أسباب نزول الآية ٣٠ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة

- ٧ - ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ أفق الشمس ، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرأه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مفضياً عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الأدميين .
- ٨ - ﴿ ثم دنا ﴾ قرب منه ﴿ فتدلى ﴾ زاد في القرب .
- ٩ - ﴿ فكان ﴾ منه ﴿ قاب ﴾ قدر ﴿ قوسين أو أفنى ﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه .
- ١٠ - ﴿ فأوحى ﴾ تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ جبريل ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفصيلاً لشأنه .
- ١١ - ﴿ ما كذب ﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿ الفؤاد ﴾ فؤاد النبي ﴿ ما رأى ﴾ يبصره من صورة جبريل .
- ١٢ - ﴿ أفتمارونه ﴾ تجادلونه وتغلّبونه ﴿ على ما يرى ﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل .
- ١٣ - ﴿ ولقد رآه ﴾ على صورته ﴿ نزلة ﴾ مرة ﴿ أخرى ﴾ .
- ١٤ - ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ لما أسرى به في السموات ، وهي شجرة نبت عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .
- ١٥ - ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ تاوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمؤمنين .
- ١٦ - ﴿ إذ يفشى السدرة ما يفشى ﴾ من طير وغيره ، وإذ معمولة لرآه .
- ١٧ - ﴿ ما زاغ البصر ﴾ من النبي ﷺ ﴿ وما طغى ﴾ أي ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨ - ﴿ لقد رأى ﴾ فيها ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفقاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح . ١٩ - ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ ومناة الثالثة ﴾ للتين قبلها ﴿ الأخرى ﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويؤمنون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرايتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني إلهة الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت : ٢١ - ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ . ٢٢ - ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ جائرة من ضازة يضيضه إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣ - ﴿ إن هي ﴾ أي ما المذكورات ﴿ إلا أسماء سميتوهما ﴾ أي سميتن بها ﴿ أنتم وأبائكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما أنزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ في عبادتها ﴿ إلا الظن وما تهوى الأنفس ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - ﴿ أم للإنسان ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿ ما تمنى ﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنَى مِنْ
 الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلِم يُرْدِ إِلَّا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيُجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحَسَنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
 إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَإِذْ أُسْرُجْتُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ أَتَقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى
 ﴿٣٤﴾ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَبْتَأِ بِمَا فِي صُحُفِ
 مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ نَزُرْ وَرِزَّةً وَرِزَّةً أُخْرَى
 ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ
 يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى
 ﴿٤٢﴾ وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْتَ هُوَ آمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

١٨ - ﴿ لقد رأى ﴾ فيها ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفقاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح . ١٩ - ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ ومناة الثالثة ﴾ للتين قبلها ﴿ الأخرى ﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويؤمنون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرايتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني إلهة الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت : ٢١ - ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ . ٢٢ - ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ جائرة من ضازة يضيضه إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣ - ﴿ إن هي ﴾ أي ما المذكورات ﴿ إلا أسماء سميتوهما ﴾ أي سميتن بها ﴿ أنتم وأبائكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما أنزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ في عبادتها ﴿ إلا الظن وما تهوى الأنفس ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - ﴿ أم للإنسان ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿ ما تمنى ﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك .

جهنم ، فجاه فخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وأخرج عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار

فيهما إلا ما يريدته تعالى .
 ٢٦ - ﴿ وكم من ملك ﴾ أي وكثير من الملائكة
 ﴿ في السماوات ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿ لا
 تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله ﴾ لهم
 فيها ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده ﴿ ويرضى ﴾ عنه
 لقوله ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ ، ومعلوم أنها
 لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿ من ذا الذي
 يشفع عنده إلا بإذنه .

٢٧ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لیسمون
 الملائكة تسمية الأنثى ﴾ حيث قالوا : هم بنات
 الله .

٢٨ - ﴿ وما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم
 إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ فيه ﴿ إلا الظن ﴾ الذي
 تخيلوه ﴿ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ أي
 عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ - ﴿ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ﴾ القرآن
 ﴿ ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ وهذا قبل الأمر
 بالجهاد .

٣٠ - ﴿ ذلك ﴾ طلب الدنيا ﴿ مبلغهم من
 العلم ﴾ نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة
 ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو
 أعلم بمن اهتدى ﴾ عالم بهما فيجازيهما .

٣١ - ﴿ والله ما في السماوات وما في الأرض ﴾
 هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدي يفضل من
 يشاء ويهدي من يشاء ﴿ ليجزي الذين أسأوا
 بما عملوا ﴾ من الشرك وغيره ﴿ ويجزي الذين
 أحسنوا ﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات
 ﴿ بالحسنى ﴾ الجنة وبين المحسنين بقوله :

٣٢ - ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى
 لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾ بذلك ويقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجنا :
 ﴿ هو أعلم ﴾ عالم ﴿ بكم إذ أنشأكم من الأرض ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ وإذ أنتم أجنة ﴾ جمع جنين ﴿ في بطون
 أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿ هو أعلم ﴾ أي عالم
 ﴿ بمن اتقى ﴾ . ٣٣ - ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن
 يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع . ٣٤ - ﴿ وأعطى قليلاً ﴾ من المال المسمى ﴿ وأكسب ﴾ منع
 الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحضر . ٣٥ - ﴿ أعنده علم الغيب فهو
 يرى ﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا ، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره ، وجملة أعنده المفعول الثاني
 لرأيت بمعنى أخبرني . ٣٦ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ لم ينبأ بما في صحف موسى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها . ٣٧ - ﴿ و ﴾ صحف
 إبراهيم الذي وفي ﴿ تمم ما أمر به نحو ﴾ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴿ وبين ما :

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٥٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَسْنَى ﴿٥٦﴾ وَأَنَّهُ
 عَلَيْهِ النَّشَاءُ الْأُخْرَى ﴿٥٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٥٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
 الشَّعْرَى ﴿٥٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٦٠﴾ وَتَمُودًا إِذْ تَبَقَّى ﴿٦١﴾
 وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٦٢﴾ وَالْمُرْثَفَى ﴿٦٣﴾
 أَهْوَى ﴿٦٤﴾ فَغَشَّهَا مَا عَشَى ﴿٦٥﴾ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَبِّكَ نَسْمَارَى ﴿٦٦﴾
 هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ﴿٦٧﴾ أَرَأَيْتِ الْآزِفَةَ ﴿٦٨﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٦٩﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٧٠﴾ وَتَضْحَكُونَ
 وَلَا تَبْكُونَ ﴿٧١﴾ وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ ﴿٧٢﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوهُ ﴿٧٣﴾

سُورَةُ الْقَبَسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
 وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
 مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُعْنِ النَّذْرُ
 ﴿٥﴾ فَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ ﴿٦﴾

تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، أفيعجز مائة رجل منكم على رجل منهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ الآية ، وأخرج نحوه
 عن قتادة قال : ذكر لنا ، فذكره ، وأخرج عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدهي أبا الأشد : يا معشر قريش لا





خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
 قِبَلَهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْنُونا وَازْدَجِرْ ﴿٩﴾ فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوْبٌ فَأَنْصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَمِرٍ
 ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ وُدِّرَ ﴿١٢﴾
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وُدْسِرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ
 كٰفِرٍ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ
 ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 رِيْحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ ﴿١٩﴾ تَنَزَّاعُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
 نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْءَانَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا
 مِمَّا وَّاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَهْلَفِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ
 مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كذٰبٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ عَدَا مِنْ الكذٰبِ
 الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوْنَا النَّاقَةَ فَنَنَّا لَهُمْ فَاذْتَقِبَهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

- ٣٨- ﴿أ﴾ ن ﴿لا تسز وازرة وزر اخرى﴾ الخ وأن مخففة من الثقيلة ، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها .
- ٣٩- ﴿وأن﴾ أنه ﴿ليس للإنسان إلا ماسمى﴾ من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء .
- ٤٠- ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ يبصر في الآخرة .
- ٤١- ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ الأكمل يقال : جزيته سعيه ويسعيه .
- ٤٢- ﴿وأن﴾ بالفتح عطفًا وقرئ^(١) بالكسر استثنافًا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿إلى ربك المتهى﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .
- ٤٣- ﴿وأنه هو أضحك﴾ من شاء أفرحه ﴿وابقى﴾ من شاء أجزنه .
- ٤٤- ﴿وأنه هو أمات﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾ للبعث .
- ٤٥- ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾ .
- ٤٦- ﴿من نطفة﴾ مني ﴿إذا تمنى﴾ تصب في الرحم .
- ٤٧- ﴿وأن عليه النشأة﴾ بالمد والقصر ﴿الأخرى﴾ الخلفة الأخرى للبعث بعد الخلفة الأولى .
- ٤٨- ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وأفنى﴾ أعطى المال المتخذ قنية .
- ٤٩- ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .
- ٥٠- ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ وفي قرارة يادغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والأخرى قوم صالح . ٥١- ﴿وئموذا﴾ بالصرف اسم للاب ويلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاداً ﴿فما أبقي﴾ منهم أحداً . ٥٢- ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وئموذ أهلكتهم ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من عاد وئموذ لطول لبث نوح فيهم ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه . ٥٣- ﴿والمؤتفة﴾ وهي قري قوم لوط ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك . ٥٤- ﴿ففشأها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما غشى﴾ أبهم تهيلاً ، وفي هود : ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ . ٥٥- ﴿فبأي آلاء ربك﴾ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿تمارى﴾ تشكك أيها الإنسان أو تكذب . ٥٦- ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأولى﴾ من جنسهم ، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم . ٥٧- ﴿أزفت الأزقة﴾ قربت القيامة . ٥٨- ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ . ٥٩- ﴿أمن هذا الحديث﴾ القرآن ﴿تعجبون﴾ تكديماً . ٦٠- ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تكون﴾ لسماع وعده ووعيد . ٦١- ﴿وأنتم سامدون﴾ لا هون غافلون عما يطلب منكم . ٦٢- ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها .

يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكي الأيمن عشرة ، ومنكمي الأيسر التسعة فانزل الله ﴿وما جعلنا النار إلا ملائكة﴾ .

﴿ سورة القمر ﴾

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها ٥٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ اقتربت الساعة ﴾ قربت القيامة ﴿ وانشق القمر ﴾ انفلت فلتقتن على أبي قبيس وقيعان آية له ﴿ وقد سئلها فقال « اشهدوا » رواه الشيخان .
- ٢ - ﴿ وإن يروا ﴾ كفار قريش ﴿ آية ﴾ معجزة له ﴿ يعرضوا ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ قوي من المرة : القوة أو دائم .
- ٣ - ﴿ وكذبوا ﴾ النبي ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في الباطل ﴿ وكل أمر ﴾ من الخير والشر ﴿ مستمر ﴾ بأهله في الجنة أو النار .
- ٤ - ﴿ ولقد جاءهم من الأنبياء ﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والبدال بدل من تاء الاتصال وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة .
- ٥ - ﴿ حكمة ﴾ خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿ بالغة ﴾ تامة ﴿ فما تنف ﴾ تنفع فيهم ﴿ التلذذ ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم .
- ٦ - ﴿ فتول عنهم ﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿ يوم يدع الداع ﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿ إلى شيء تكسر ﴾ بضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكزه النفوس وهو الحساب .

وَيَتَّبِعُهُمُ الْغَايَةُ إِنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ يُخَضَّرُ ﴿٢٨﴾ فَادَّوْا صَاحِبِهِمْ
فَنَاعَطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَجِدَّةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ
لَلَّذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنُّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْرِي مِنَ شُكْرٍ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنُّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لَلَّذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ
أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ
وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا نَأْكُلُ شَيْءًا خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴿٤٩﴾

٥٣.

وَمَا أَمْرُنَا

- ٧ - ﴿ خاشعاً ﴾ أي ذليلاً ، وفي قراءة خُشِعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿ أبصارهم ﴾ حال من الفاعل ﴿ يخرجون ﴾ أي الناس ﴿ من الأجدات ﴾ القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله . ٨ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ماديين أعناقهم ﴿ إلى الداع يقول الكافرون ﴾ منهم ﴿ هذا يوم عيسر ﴾ صعب على الكافرين كما في المدثر ﴿ يوم عسير على الكافرين » . ٩ - ﴿ كذبت قبلهم ﴾ قبل قريش ﴿ قوم نوح ﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿ فكذبوا عبداً ﴾ نوحاً ﴿ وقالوا مجنون وازدجر ﴾ انتهره بالسب وغيره . ١٠ - ﴿ فدعا ربه أني ﴾ بالفتح ، أي باني ﴿ مغلوب فاتنصر ﴾ . ١١ - ﴿ ففتحنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أبواب السماء بماؤ منهمر ﴾ منصوب انصباباً شديداً . ١٢ - ﴿ وفجرنا الأرض عيوناً ﴾ تنبع ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء والأرض ﴿ على أمر ﴾ حال ﴿ قد قيل ﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً . ١٣ - ﴿ وحملناه ﴾ نوحاً ﴿ على ﴾ سفينة ﴿ ذات اللوح وفسر ﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب . ١٤ - ﴿ تجري بأعيننا ﴾ بمرأى منا ، أي محفوظة ﴿ جزاء ﴾ منصوب بفعل مقدر ، أي أغرقوا انتصاراً ﴿ لمن كان كفر ﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرئ كفر بالبناء^(١) للفاعل ، أي أغرقوا عقاباً لهم .

(١) هذه قراءة شاذة .

١٥ - ﴿ ولقد تركناها ﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿ آية ﴾ لمن يعتبر بها، أي شاع خيرها واستمر ﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها .

١٦ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ أي إنذاري استفهام تقرير ، وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه .

١٧ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ سهلناه للحفاظ وهيأناه للذكر ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ به وحافظ له، والاستفهام بمعنى الأمر، أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره .

١٨ - ﴿ كذبت عاد ﴾ نبيهم هوداً فعذبوا ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله : ١٩ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ شديد الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾ شؤم ﴿ مستمر ﴾ دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر .

٢٠ - ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿ كأنهم ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿ أعجاز ﴾ أصول ﴿ نخل متعمر ﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقه « نخل خاوية » مراعاة للفواصل في الموضوعين .

٢١ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّدْكَرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَكِّهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ
مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٦﴾

٢٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ٢٣ - ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أندرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ٢٤ - ﴿ فقالوا أبشراً ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿ منا واحداً ﴾ صفتان لبشراً ﴿ تبعه ﴾ يفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف تبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا تبعه ﴿ إنا إذا ﴾ إن اتبعناه ﴿ لفي ضلال ﴾ ذهاب عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ جنون . ٢٥ - ﴿ ألقى ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجيهين وتركه ﴿ الذكر ﴾ الوحي ﴿ عليه من بيننا ﴾ أي لم يوح إليه ﴿ بل هو كذاب ﴾ في قوله إنه وحي إليه ما ذكر ﴿ أشر ﴾ متكبر بطر ، قال تعالى : ٢٦ - ﴿ سيعلمون غداً ﴾ في الآخرة ﴿ من الكذاب الأشير ﴾ وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً . ٢٧ - ﴿ إنا مرسلو الناقة ﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿ فتنة ﴾ محنة ﴿ لهم ﴾ لنختبرهم ﴿ فارتقبهم ﴾ يا صالح انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿ واصطبر ﴾ الطاء بدل من تاء الانفعال أي اصبر على ذاهم . ٢٨ - ﴿ ونبيهم أن الماء قسمة ﴾ مقسوم ﴿ بينهم ﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿ كل شرب ﴾ نصيب من الماء ﴿ محتضر ﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فموتوا بقتل الناقة .

٢٩ - ﴿ فنادوا أصحابهم ﴾ قداراً ليقتلها
﴿ فتعاطى ﴾ تناول السيف ﴿ فعقر ﴾ به الناقة ،
أي قتلها موافقة لهم .

٣٠ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه وبينه بقوله :

٣١ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحنظر ﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة
من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من
الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو
الهشيم .

٣٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر ﴾ .

٣٣ - ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر ﴾ بالأمور المنكرة
لهم على لسانه .

٣٤ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم
بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء
الكف فهلكوا ﴿ إلا آل لوط ﴾ وهم ابتاه معه
﴿ نجيناهم بسحر ﴾ من الأسحار وقت الصبح
من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من
الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن
يستعمل في المعرفة بال ، وهل أرسل الحاصب
على آل لوط أولاً ؟ قولان وعبر عن الاستثناء على
الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان
من الجنس تسميحاً .

٣٥ - ﴿ نعمة ﴾ مصدر ، أي إنعاماً ﴿ من عندنا
كذلك ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نجزي من شكر ﴾
أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله
وأطاعهما .

٣٦ - ﴿ ولقد أنذرهم ﴾ خوفهم لوط ﴿ بطشتنا ﴾

يُعرف المجرمون

٥٢٢

أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ بإنذاره . ٣٧ - ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ أن يخلي بينهم وبين
القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن
صفتها جبريل بجناحه ﴿ فذوقوا ﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿ عذابي ونذر ﴾ إنذاري وتخويفي ، أي ثمرته وفائدته . ٣٨ - ﴿ ولقد صبحهم
بكرة ﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة . ٣٩ - ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴾ .
٤٠ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٤١ - ﴿ ولقد جاء آل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ النذر ﴾ الإنذار على لسان موسى
وهارون فلم يؤمنوا بل : ٤٢ - ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ التسع التي أوتيتها موسى ﴿ فأخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ أخذ عزيز قوري
﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء . ٤٣ - ﴿ أكفاركم ﴾ يا قريش ﴿ خير من أولئكم ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا
﴿ أم لكم ﴾ يا كفار قريش ﴿ براءة ﴾ من العذاب ﴿ في الزبير ﴾ الكتب والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي أي ليس الأمر
كذلك . ٤٤ - ﴿ أم يقولون ﴾ كفار قريش ﴿ نحن جميع ﴾ جمع ﴿ منتصر ﴾ على محمد ، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع
منتصر نزل : ٤٥ - ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فهزمو بيد رسل الله ﷺ عليهم .

٤٦- ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدِهِمْ﴾ بالعذاب
﴿وَالسَّاعَةِ﴾ عذابها ﴿أَدْحَى﴾ أعظم بلية
﴿وَأَمْرٍ﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .

٤٧- ﴿إِنَّ الْمَجْرُمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك بالقتل
في الدنيا ﴿وَسَعِيرٍ﴾ نار مسعرة بالتشديد أي
مهيبة في الآخرة .

٤٨- ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾
في الآخرة ويقال لهم ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ إصابة
جهنم لكم .

٤٩- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بفعل يفسر
﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾ بتقدير حال من كل أي مقدراً
وقرى^(١) كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه .

٥٠- ﴿وَمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ نَرِيدُ وَجُودَهُ﴾ إلا
مرة ﴿وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصْرِ﴾ في السرعة وهي
قول : كن فيوجد « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن
يقول له كن فيكون » .

٥١- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في
الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ﴾
استفهام بمعنى الأمر ، أي اذكروا واتعظوا .

٥٢- ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي العباد مكتوب
﴿فِي الزَّبْرِ﴾ كتب الحفظه .

٥٣- ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل
﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .

٥٤- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين
﴿وَنَهْرٍ﴾ أريد به الجنس ، وقرى^(٢) بضم النون
والهاء جمعاً كأسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون
من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .

٥٥- ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ﴾ مجلس حتى لا لغو فيه
ولا تأثيم أريد به الجنس ، وقرى^(٣) مقاعد^(٣) ،

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَمِيحَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي
ءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٧﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ
﴿٤٨﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنَّ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٥٠﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٥١﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٥٢﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٥٣﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٥٥﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٦﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
زَوْجَانِ ﴿٥٧﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٨﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٩﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا
تَكْذِبَانِ ﴿٦٠﴾ فِيهِنَّ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌ ﴿٦١﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٦٢﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٦٣﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٦٤﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٥﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٦٦﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ ﴿٦٧﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٦٨﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٩﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٠﴾ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٧١﴾ فَيَأْتِيءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٢﴾

المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلّم من ذلك وأعرب هذا خيراً ثانياً
وبدلاً وهو صادق يبدل البعض وغيره ﴿عند ملك﴾ مثال مبالغة ، أي عزيز الملك واسع ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله
تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ٧٦ أو ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿الرحمن﴾ الله تعالى . ٢- ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿القرآن﴾ . ٣- ﴿خلق الإنسان﴾ أي الجنس . ٤- ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
النطق . ٥- ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان . ٦- ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات والشجر ﴿ماله ساق﴾
﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراد منهما . ٧- ﴿والسما رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل . ٨- ﴿ألا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا
تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به . ٩- ﴿وأنيموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ تنقصوا الموزون .

(١) قراءة شاذة . (٢) قراءة شاذة . (٣) قراءة شاذة .

١٠ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا ﴾ أُنْبِئْنَا ﴿ لِلْإِنْسَانِ ﴾

للخلق الإنس والجن وغيرهم .

١١ - ﴿ فِيهَا فَاقَهَةٌ وَالتَّخَلُّعُ ﴾ الْمَعْمُودُ ﴿ ذَاتِ الْأَكْمَامِ ﴾ أَرْعِيَةَ طَلْعَهَا .

١٢ - ﴿ وَالْحَبُّ ﴾ كَالْحَنْظَلَةِ وَالشَّمِيرُ ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ التَّبِينُ ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ السُّورِقُ الْمَشْمُومُ .

١٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ ﴾ نَعَمْ ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ ذَكَرْتُ إِحْدَى ثَلَاثِينَ مَرَّةً ،

وَالْإِسْتِفْهَامُ فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ لِمَا رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرِ قَالَ : « قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى خْتَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَالِي أُرَاكُمْ سَكُوتًا ؟ لِلْجِنِّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا مَا قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ « فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ » ، إِلَّا قَالُوا : وَلَا بَشْيءٍ مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلكَ الْحَمْدُ . »

١٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ آدَمَ ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ طِينٍ يَابِسٍ يَسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةً ، أَيُّ صَوْتٍ إِذَا نَفَخَ ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ وَهُوَ مَا يُطْبَخُ مِنَ الطِّينِ .

١٥ - ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أَبَا الْجِنِّ وَهُوَ إِبْلِيسُ ﴿ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ هُوَ لَهَا الْخَالِصُ مِنَ الدِّخَانِ .

١٦ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٧ - ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مَشْرِقِ الشِّتَاءِ وَمَشْرِقِ الصَّيْفِ ﴿ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ كَذَلِكَ .

١٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٩ - ﴿ مَرْجٍ ﴾ أَرْسَلَ ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ الْعَذْبِ وَالْمَلْحِ ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

٢٠ - ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى يُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ

٢١ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلُ ﴿ مِنْهُمَا ﴾ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا الصَّادِقُ بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمَلْحُ ﴿ فِي الْوَلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ﴾ خَرَزٌ أَحْمَرٌ أَوْ صَغَارٌ الْوَلُؤُ . ٢٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَهُوَ الْجَوَارُ ﴾ الْسَفِينُ ﴿ الْمَشَاتُ ﴾ الْمَحْدَثَاتُ ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالْجِبَالِ عَظْمًا وَارْتِفَاعًا . ٢٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الْأَرْضُ مِنَ الْحَيَوَانِ ﴿ فَاذْءَ ﴾ هَالِكٌ وَعَبِيرٌ بِمَنْ تَغْلِيًا لِلْعُقْلَاءِ . ٢٧ - ﴿ وَيَقِيءُ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذَاتَهُ ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الْعَظْمَةُ ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّمَهُ عَلَيْهِمْ . ٢٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِنَطْقٍ أَوْ حَالٍ : مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ كُلِّ يَوْمٍ ﴾ وَقْتُ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ يُظْهِرُهُ عَلَى وَقْتٍ مَا قُدْرُهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ إِحْيَاءِ وَإِمَاتَةٍ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ وَإِغْنَاءٍ وَإِعْدَامٍ وَإِجَابَةٍ دَاعٍ وَإِعْطَاءٍ سَائِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ٣٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَفَرُكُمْ ﴾ سَفَرُكُمْ لِحِسَابِكُمْ ﴿ أَيُّهَا الظُّلَّانُ ﴾ الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ . ٣٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا ﴾ تَخْرُجُوا ﴿ مِنْ أَنْطَارٍ ﴾ نَوَاحِي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا ﴾ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ ﴿ لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بِقُوَّةٍ وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ .

فِيهَا فَاقَهَةٌ وَالتَّخَلُّعُ وَرَمَانَ ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ ﴿ فِيهَا فَاقَهَةٌ وَالتَّخَلُّعُ ﴾ الْمَعْمُودُ ﴿ ذَاتِ الْأَكْمَامِ ﴾ أَرْعِيَةَ طَلْعَهَا . ﴿ وَالْحَبُّ ﴾ كَالْحَنْظَلَةِ وَالشَّمِيرُ ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ التَّبِينُ ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ السُّورِقُ الْمَشْمُومُ . ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ ﴾ نَعَمْ ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ ذَكَرْتُ إِحْدَى ثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَالْإِسْتِفْهَامُ فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ لِمَا رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرِ قَالَ : « قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى خْتَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَالِي أُرَاكُمْ سَكُوتًا ؟ لِلْجِنِّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا مَا قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ « فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ » ، إِلَّا قَالُوا : وَلَا بَشْيءٍ مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلكَ الْحَمْدُ . »

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَسَتَتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٦﴾

﴿ لَا يَغِيانُ ﴾ لَا يَبْغِي وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيَخْتَلِطُ بِهِ . ٢١ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلُ ﴿ مِنْهُمَا ﴾ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا الصَّادِقُ بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمَلْحُ ﴿ فِي الْوَلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ﴾ خَرَزٌ أَحْمَرٌ أَوْ صَغَارٌ الْوَلُؤُ . ٢٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَهُوَ الْجَوَارُ ﴾ الْسَفِينُ ﴿ الْمَشَاتُ ﴾ الْمَحْدَثَاتُ ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالْجِبَالِ عَظْمًا وَارْتِفَاعًا . ٢٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الْأَرْضُ مِنَ الْحَيَوَانِ ﴿ فَاذْءَ ﴾ هَالِكٌ وَعَبِيرٌ بِمَنْ تَغْلِيًا لِلْعُقْلَاءِ . ٢٧ - ﴿ وَيَقِيءُ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذَاتَهُ ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الْعَظْمَةُ ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّمَهُ عَلَيْهِمْ . ٢٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِنَطْقٍ أَوْ حَالٍ : مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ كُلِّ يَوْمٍ ﴾ وَقْتُ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ يُظْهِرُهُ عَلَى وَقْتٍ مَا قُدْرُهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ إِحْيَاءِ وَإِمَاتَةٍ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ وَإِغْنَاءٍ وَإِعْدَامٍ وَإِجَابَةٍ دَاعٍ وَإِعْطَاءٍ سَائِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ٣٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَفَرُكُمْ ﴾ سَفَرُكُمْ لِحِسَابِكُمْ ﴿ أَيُّهَا الظُّلَّانُ ﴾ الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ . ٣٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا ﴾ تَخْرُجُوا ﴿ مِنْ أَنْطَارٍ ﴾ نَوَاحِي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا ﴾ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ ﴿ لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بِقُوَّةٍ وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ .

٣٤ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿ ونحاس ﴾ دخان لا لهب فيه ﴿ فلا تتصهران ﴾ تمتعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر .

٣٦ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٣٧ - ﴿ فإذا انشقت السماء ﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿ فكانت وردة ﴾ أي مثلها محمرة ﴿ كالدهان ﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول .

٣٨ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٣٩ - ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ عن ذنبه ويسألون في وقت آخر ﴿ فوبرك لئسألهم أجمعين ، والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنى والإنس فيهما بمعنى الإنسي .

٤٠ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٤١ - ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ .

٤٢ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم :

٤٣ - ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴾ .

٤٤ - ﴿ يطوفون ﴾ يسعون ﴿ بينها وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار ، وهو منقوص كقاص .

٤٥ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٤٦ - ﴿ ولمن خاف ﴾ أي لكل منهم أو

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَآبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْمَةٌ مَعَايِبَ خَيْرَاتٍ ﴿٢٠﴾ وَلَطَمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْمُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمُ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُورٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَبْنُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْمَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَعَلَّنَهُمْ أَتْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرَابًا نَرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى الْغَنِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِيَّا نَالِمْبَعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْوَلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

لمجموعهم ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿ جتان ﴾ . ٤٧ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٤٨ - ﴿ ذواتا ﴾ ثنية ذوات على الأصل ولاهما ياء ﴿ أفنان ﴾ أغصان جمع فنن كطلل . ٤٩ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٥٠ - ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ . ٥١ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٢ - ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به

﴿ زوجان ﴾ نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو . ٥٣ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٤ - ﴿ متكئين ﴾ حال عامله محذوف ، أي يتعمون ﴿ على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السندس ﴿ وجنى الجنتين ﴾ ثمرهما ﴿ دان ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٥ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٦ - ﴿ فيهن ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿ لم يطمثن ﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ . ٥٧ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٥٨ - ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً . ٥٩ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء

الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلا الإحسان ﴾ بالنعيم . ٦١ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٢ - ﴿ ومن دونهما ﴾ أي الجنتين

تحرك به لسانك لتعجل به ﴿ الآية ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٤ و٣٥ : وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل لقرش :

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ
شُرْبَ أِهْمِيرٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا تَرْهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْمَخْلُقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلَّمَهُ النَّشَأَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطًا مَافَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تُشْكِرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرِئًا لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَا أَقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾



- المذكورتين ﴿ جتان ﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه .
٦٣ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٦٤ - ﴿ مدهامتان ﴾ سوداوان من شدة
خضرتها . ٦٥ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٦٦ - ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ فوارتان بالماء .
٦٧ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٦٨ - ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ هما منها
وقيل من غيرها .
٦٩ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٠ - ﴿ فيهن ﴾ أي الجنتين وما فيهما
﴿ خيرات ﴾ أخلاقاً ﴿ حسان ﴾ وجوهاً .
٧١ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٢ - ﴿ حور ﴾ شديداً سواد العين وبياضها
﴿ مقصورات ﴾ مستورات ﴿ في الخيام ﴾ من در
مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور .
٧٣ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٤ - ﴿ لم يطمئن إنس قبلهم ﴾ قبل أزواجهن
﴿ ولا جان ﴾ .
٧٥ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٦ - ﴿ متكئين ﴾ أي أزواجهم وإعراجه كما تقدم
﴿ على رفوف خضر ﴾ جمع رفرفة ، أي بسط أو
وسائد ﴿ وعبقري حسان ﴾ جمع عبقرية ، أي
طنافس . ٧٧ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٨ - ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾
تقدم ولفظ اسم زائد .
﴿ سورة الواقعة ﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان]

(وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّه لَقُرْآنٌ

٥٣٦

- ١ - ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة . ٢ - ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا . ٣ - ﴿ خافضة
رافعة ﴾ مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة . ٤ - ﴿ إذا رجعت الأرض رجاً ﴾ حركت حركة شديدة
٥ - ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ فتت . ٦ - ﴿ فكانت هباءً منبثاً ﴾ متشراً ، وإذا الثانية بدل من الأولى . ٧ - ﴿ وكنتم
في القيامة ﴾ أزواجاً ﴿ أصنافاً ﴾ ثلاثة . ٨ - ﴿ فأصحاب الميمين ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿ ما أصحاب
الميمين ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة . ٩ - ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ ما أصحاب
المشأمة ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار . ١٠ - ﴿ والسابقون ﴾ إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ﴿ السابقون ﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم .
١١ - ﴿ أولئك المقربون ﴾ . ١٢ - ﴿ في جنت النعيم ﴾ . ١٣ - ﴿ ثلثة من الأولين ﴾ مبتدأ ، أي جماعة من الأمم الماضية .
١٤ - ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخير . ١٥ - ﴿ على سرر موضونة ﴾
مشسوجة بقضبان الذهب والجواهر . ١٦ - ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير في الخبر . ١٧ - ﴿ يطوف عليهم
للخدمة ﴾ ولدان مخلدون ﴿ على شكل الأولاد لا يهرمون .

تكلتكم أمهاتكم ، يخبركم ابن أبي كبة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يطنشوا برجل من خزنة جهنم ؟ فأوحى
الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله

١٨ - ﴿بَاكُوبٌ﴾ أَسَدٌ لَا عَرَى لَهَا
﴿وَأَبَارِقٌ﴾ لَهَا عَرَى وَخِرَاطِيمٌ ﴿وَوَكَاسٌ﴾ إِنَاءٌ
شَرِبَ الْخَمْرُ ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أَيِ خَمْرٍ جَارِيَةٍ مِنْ
مَنْعٍ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا .

١٩ - ﴿لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزُقُونَ﴾ بَفَتْحِ
الزَّيِّ وَكَسْرِهَا مِنْ نَزْفِ الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ ، أَيِ لَا
يَحْصِلُ لَهُمْ مِنْهَا صِدَاعٌ وَلَا ذَهَابٌ عَقْلٌ بِخِلَافِ
خَمْرِ الدُّنْيَا .

٢٠ - ﴿وَفَاكِهِةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ .

٢١ - ﴿وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَ لِهِمْ لِلْإِسْتِمَاعِ .
٢٢ - ﴿حُورٌ﴾ نِسَاءٌ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعَيُونِ
وَبِيضَاهَا ﴿عَيْنٌ﴾ ضَخَامُ الْعَيُونِ كَسَرَتْ عَيْنَهُ
بَدَلَ ضَمِّهَا لِمَجَانَسَةِ الْبَيَاءِ وَمُفْرَدَةُ عَيْنَاءِ كَحَمْرَاءَ
وَفِي قِرَاءَةِ بَجْرِ حُورٍ عَيْنٌ .

٢٣ - ﴿كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الْمَصُونِ .

٢٤ - ﴿جَزَاءٌ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ مَصْدَرٌ وَالْعَامِلُ
الْمُقَدَّرُ أَيِ جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذَكَرَ لِلْجِزَاءِ أَوْ جِزْيَانِهِمْ
﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٢٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿لِقَوْلٍ﴾
فَاحِشًا مِنَ الْكَلَامِ ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ مَا يُؤْتَمُّ .

٢٦ - ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قِيلًا﴾ قَوْلًا ﴿سَلَامًا﴾
سَلَامًا ﴿بَدَلَ مِنْ قِيلًا فَإِنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ﴾ .

٢٧ - ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ﴾ .

٢٨ - ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شَجَرِ النَّبَقِ ﴿مَخْضُودٌ﴾ لَا
شَوْكَ فِيهِ .

٢٩ - ﴿وَطَلْحٍ﴾ شَجَرِ الْمَوْزِ ﴿مَنْضُودٌ﴾
بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ .

٣٠ - ﴿وِظَلٍ مَمْدُودٍ﴾ دَائِمٌ . ٣١ - ﴿وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ﴾ جَارٍ دَائِمًا . ٣٢ - ﴿وَفَاكِهِةٌ

كثيرةٌ . ٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ﴾ فِي زَمَنِ ﴿وَلَا مَنُوعَةٌ﴾ بِشَمَنِ . ٣٤ - ﴿وَفَرَشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ عَلَى السَّرْرِ . ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ . ٣٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى كَلِمَا تَأْتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٧ -
﴿عَرَبِيًّا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَثْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنَنِ .

٣٨ - ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَاةُ أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهَمٌّ : ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿وِثَلَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤١ -
﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾ . ٤٢ - ﴿فِي سُمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ مَاءٌ شَدِيدُ
الْحَرَارَةِ . ٤٣ - ﴿وِظَلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دَخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٌ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ حَسَنِ الْمَنْظَرِ .

٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْعِثِّ﴾ الذَّنْبِ
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشُّرْكِ . ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفَلَا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَفَلَا لِمَبْعُوثِينَ﴾ فِي الْهَمَزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
وَقِيمَا قَبْلَهُ لِلِاسْتِعْبَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِ الْوَاوِ عَطْفًا بِأَوْ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مَحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٩ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

٥٣٧

إِنَّهُمْ لَقَرَّةٌ أَنْ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ
أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكْذِبِينَ الْأَضَالِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَرْقُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصِيلَةٌ بِجَمِيعِ
﴿٩٤﴾ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ الْمُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ﴾ فِي زَمَنِ ﴿وَلَا مَنُوعَةٌ﴾ بِشَمَنِ . ٣٤ - ﴿وَفَرَشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ عَلَى السَّرْرِ . ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ . ٣٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى كَلِمَا تَأْتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٧ -
﴿عَرَبِيًّا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَثْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنَنِ .
٣٨ - ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَاةُ أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهَمٌّ : ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿وِثَلَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤١ -
﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾ . ٤٢ - ﴿فِي سُمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ مَاءٌ شَدِيدُ
الْحَرَارَةِ . ٤٣ - ﴿وِظَلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دَخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٌ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ حَسَنِ الْمَنْظَرِ .
٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْعِثِّ﴾ الذَّنْبِ
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشُّرْكِ . ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفَلَا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَفَلَا لِمَبْعُوثِينَ﴾ فِي الْهَمَزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
وَقِيمَا قَبْلَهُ لِلِاسْتِعْبَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِ الْوَاوِ عَطْفًا بِأَوْ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مَحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٩ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

٥٠ - ﴿لمجموعون إلى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي يوم القيامة .

٥١ - ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾ .

٥٢ - ﴿لاكلون من شجر من زقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ - ﴿فمالتون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾ .

٥٤ - ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾ .

٥٥ - ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضمها مصدر ﴿الهميم﴾ الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأنثى ، كعطشان وعطشى .

٥٦ - ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة .

٥٧ - ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة .

٥٨ - ﴿أفأرأيتم ما تمنون﴾ تريقون من المنى في أرحام النساء .

٥٩ - ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الفاء وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى ﴿تخلقونه﴾ أي المنى بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ .

٦٠ - ﴿نحن قدرنا﴾ بسالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسيوقين﴾ بماجزين .

٦١ - ﴿على﴾ عن ﴿أن نبذل﴾ نجعل ﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وننشئكم﴾ نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير .

٦٢ - ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وفي قراءة يَوْمَ تَرَى

يسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾^(١) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال . ٦٣ - ﴿أفأرأيتم ما تحرثون﴾ تثيرون هي الأرض وتلقون البذر فيها . ٦٤ - ﴿أنتم تزرعونها﴾ تبتونها ﴿أم نحن الزارعون﴾ . ٦٥ - ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظلمت﴾ أصله ظلمت بكسر اللام حذفت تخفيفاً أي أقمت نهاراً ﴿تفكّهون﴾ حذفت منه إحدى التائين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون : ٦٦ - ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا . ٦٧ - ﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقنا . ٦٨ - ﴿أفأرأيتم الماء الذي تشربون﴾ . ٦٩ - ﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ٧٠ - ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾ . ٧١ - ﴿أفأرأيتم النار التي تورون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر . ٧٢ - ﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والغفار والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾ . ٧٣ - ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾ بُلَغَةٌ ﴿للمقوين﴾ للمسافرين من أقوى القوم : أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء . ٧٤ - ﴿فسيح﴾ نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله . ٧٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها لغروبها .

﴿سورة الإنسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿وأسيراً﴾ قال : لم يكن النبي يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال .

٧٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القسم بها ﴿ لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم .

٧٧ - ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي المتلو عليكم ﴿ لقرآن كريم ﴾ .

٧٨ - ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ مكتوب ﴿ مَكْتُوبٍ ﴾ مضمون وهو المصحف .

٧٩ - ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ خبر بمعنى النهي ﴿ إِلَّا الْمَطْهُورُونَ ﴾ الذين طهروا انفسهم من الأحداث .

٨٠ - ﴿ تَنْزِيلٍ ﴾ منزل ﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٨١ - ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ القرآن ﴿ أَنْتُمْ مَدَّهُونَ ﴾ متهاونون مكذبون .

٨٢ - ﴿ وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ من المطر ، أي شكره ﴿ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ بسقيا الله حيث قلم مطرنا بنوء كذا .

٨٣ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ الروح وقت النزاع ﴿ الْحُلُقُومَ ﴾ هو مجرى الطعام .

٨٤ - ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ يا حاضري الميت ﴿ حَيْثُ تَنْظُرُونَ ﴾ إليه .

٨٥ - ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ بالعلم ﴿ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ من البصيرة ، أي لا تعلمون ذلك .

٨٦ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ مجزيين بأن تبعثوا ، أي غير مبعوثين بزعمكم .

٨٧ - ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى وإذا ظرف لترجعون المتعلقة به الشرطان والمعنى : هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه ، أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث . ٨٨ - ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ الميت ﴿ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ . ٨٩ - ﴿ فَرُوحٌ ﴾ أي فله استراحة ﴿ وَرِيحَانٌ ﴾ وريحان ﴿ رِزْقٌ حَسَنٌ ﴾ وحنة نعيم ﴿ وَهَلِ الْجَوَابُ لَأَمَّا أَوْ لِأَنْ أَوْ لَهَا ؟ ﴾ أقوال . ٩٠ - ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . ٩١ - ﴿ فَسَلَامٌ لَكَ ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢ - ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ . ٩٣ - ﴿ فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٩٤ - ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴾ . ٩٥ - ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦ - ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ تقدم .

﴿ سورة الحديد ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٢٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ سَبِّحْ لَهَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه . ٢ - ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي ﴾ بالإنشاء ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ بعده ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

أهل الشرك ، كانوا يأسرونهم في العذاب ، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد ، وقد أثر في

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
بُشِّرَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِهِ بِأَبِّ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتننهم
أنفسكم وترى صفتهم وارتبتم وعزرتكم الأما في حتى جاء أمر
الله وعزركم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا
من الذين كفروا ماؤنكم النار هي مولنكم وبئس المصير
﴿١٥﴾ ألم بأن للذين ءامنوا أن تحشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فسيقون ﴿١٦﴾
اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات
لعلكم تعقلون ﴿١٧﴾ إن المصدقين والمصدقات وأقروا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴿١٨﴾



٣ - ﴿ هو الأول ﴾ قبل كل شيء بلا بداية
﴿ والآخر ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿ والظاهر ﴾
بالأدلة عليه ﴿ والباطن ﴾ عن إدراك الحواس
﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ .

٤ - ﴿ هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة
٢ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ الكرسي استواءً
يليق به ﴿ يعلم ما يلج ﴾ يدخل ﴿ في الأرض ﴾
كالمطر والأموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالنبات
والمعادن ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالرحمة
والعذاب ﴿ وما يصرح ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾
كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿ وهو معكم ﴾ بعلمه
﴿ أين ما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ .

٥ - ﴿ له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع
الأمور ﴾ الموجودات جميعها .

٦ - ﴿ يولج الليل ﴾ يدخله ﴿ في النهار ﴾ فيزيد
وينقص الليل ﴿ ويولج النهار في الليل ﴾ فيزيد
وينقص النهار ﴿ وهو عليم بذات الصدور ﴾ بما
فيها من الأسرار والمعتقدات .

٧ - ﴿ آمنوا ﴾ دأبوا على الإيمان ﴿ بالله ورسوله
وأنفقوا ﴾ في سبيل الله ﴿ مما جعلكم مستخلفين
فيه ﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم ، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك
﴿ فالذين آمنوا منكم وأنفقوا ﴾ إشارة إلى عثمان
رضي الله عنه ﴿ لهم أجر كبير ﴾ .

٨ - ﴿ وما لكم لا تؤمنون ﴾ خطاب للكفار ، أي
لا مانع لكم من الإيمان ﴿ بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ﴾ بضم الهمزة وكسر
الخاء ويفتحها ونصب ما بعده ﴿ ميثاقكم ﴾ عليه

لَقَدْ أَرْسَلْنَا

٥٤٠

أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم « الست بربكم قالوا بلى » ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ أي مريدن الإيمان به فبادروا
إليه . ٩ - ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ﴾ آيات القرآن ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وإن الله
بكم ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وما لكم ﴾ بعد إيمانكم ﴿ ألا ﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا
﴿ تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض ﴾ بما فيها فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم
فتؤجرون . ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ لمكة ﴿ وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعده وقاتلوا وكلاً ﴾ من
الفرقيين ، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ فيجازيكم به . ١١ - ﴿ من ذا الذي يقرض
الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قرضاً حسناً ﴾ بأن ينفقه الله ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالشديد ﴿ له ﴾ من عشر إلى أكثر من
سبعمائة كما ذكر في البقرة ﴿ وله ﴾ مع المضاعفة ﴿ أجر كريم ﴾ مقترن به رضا وإقبال . ١٢ - اذكر ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ أمامهم ﴿ و ﴾ يكون ﴿ بأيمانهم ﴾ ويقال لهم : ﴿ بشاركم اليوم جنات ﴾ أي ادخلوها ﴿ تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

جنبه ، فكى عمر ، فقال ﷺ : ما بيكي ؟ قال عمر : ذكرت كسرى وملكه ، وهرمز وملكه ، وصاحب الحبشة ومملكه ، رأيت رسول الله على حصير
من جريد فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فانزل الله ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ .

١٣ - ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا ﴾ ابصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء : أمهلونا ﴿ فنتقيس ﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿ من نوركم قيل ﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ﴾ فرجعوا ﴿ فضررب بينهم ﴾ وبين المؤمنين ﴿ بسور ﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿ له باب باطنه فيه الرحمة ﴾ من جهة المؤمنين ﴿ وظاهره ﴾ من جهة المنافقين ﴿ من قبله العذاب ﴾ .

١٤ - ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم ﴾ على الطاعة ﴿ قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ بالنفاق ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وارتيبتم ﴾ شككتم في دين الإسلام ﴿ وفرغتم الأمانى ﴾ الأطماع ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ الموت ﴿ وغرکم بالله الغرور ﴾ الشيطان .

١٥ - ﴿ فاليوم لا يؤخذ ﴾ بالياء والتاء ﴿ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم ﴾ أولى بكم ﴿ وبئس المصير ﴾ هي .

١٦ - ﴿ ألم يأن ﴾ يحن ﴿ للذين آمنوا ﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿ أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ من الحق ﴾ القرآن ﴿ ولا يكونوا ﴾ معطوف على تخشع ﴿ كالذين أتوا الكتاب من قبل ﴾ هم اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿ فقس قلوبهم ﴾ لم تلتن لذكر الله ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ .

١٧ - ﴿ اعلموا ﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿ أن الله يحيي الأرض بعد موتها ﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردّها إلى الخشوع ﴿ قد

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِنَاءَ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَتَلَّا لَاعِلَةٌ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَتَّقُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

بيناً لكم الآيات ﴿ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴾ لعلكم تعقلون ﴿ . ١٨ - ﴿ إن المصدقين ﴾ من التصديق أدغمت التاء في الصاد ، أي الذين تصدقوا ﴿ والمصدقات ﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان ﴿ وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة ال لأنه فيها حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضاعف بالتشديد ، أي قرضهم ﴿ لهم ولهم أجر كريم ﴾ . ١٩ - ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ المبالغون في التصديق ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ على المكذبين من الأمم ﴿ لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار . ٢٠ - ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ﴿ تزيين ﴾ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴿ أي الاشتغال فيها ، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴾ كمثل ﴿ أي هي في إعجابها لكم واطمئنانكم كمثل ﴾ غيث ﴿ مطر ﴾ أعجب الكفار ﴿ الزراع ﴾ نباهة ﴿ الناشء عنه ﴾ ثم يهيج ﴿ يبس ﴾ قتره مصفراً ثم يكون حطاماً ﴿ فتاتاً يضمحل بالرياح

سُورَةُ الْحَجَّازِ لَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ مِمَّا يُعْدُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَبَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ لَكُمْ تَوْعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَابَعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَاللَّكْفِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنُوا
كَمَا كُتِبَ لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلَّكْفِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾



﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا
﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها
الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما التمتع فيها ﴿إلا
متاع الفرور﴾ .

٢١ - ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض﴾ لو وصلت
إحداهما بالآخرى والعرض : السعة ﴿أهدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٢٢ - ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾
بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وققد
الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ
﴿من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها ، ويقال في
النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ .

٢٣ - ﴿لكيلا﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن ،
أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسوا﴾ تحزنوا
﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح بطربل فرح
شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾ بالمد أعطاكم
وبالقصر جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾
متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس .

٢٤ - ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم
﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد
﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾
ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن
غيره ﴿الحمد﴾ لآلياته .

٢٥ - ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء
﴿بالبينات﴾ بالحجج القاطع ﴿وأنزلنا معهم
الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل
﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾ أخرجنا

الْمَثَرَانِ

٥٤٢

من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة ، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾
بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالقيظ﴾ حال من هاء ينصره ، أي غائباً عنهم في الدنيا ، قال ابن
عباس : ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصره لكنها تنفع من يأتي بها . ٢٦ - ﴿ولقد أرسلنا نوحاً
وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم
﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ . ٢٧ - ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافةً ورحمةً ورهبانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوماع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾
ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فأمنوا ببينا﴾ فآتينا الذين آمنوا ﴿به﴾ منهم أجرهم وكثير منهم
فاسقون ﴿٢٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وأمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيبين ﴿من
رحمته﴾ لإيمانكم بالنبين

﴿سورة المرسلات﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ : وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال : نزلت في تقيف .

﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ على الصراط
﴿ ويفغر لكم والله غفور رحيم ﴾ .

٢٩ - ﴿ لتلا يعلم ﴾ أعلمكم بذلك ليعلم ﴿ أهل
الكتاب ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ
﴿ أن مخفة والمعنى أنهم لا يقدر على
شيء من فضل الله ﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم
أحباء الله وأهل رضوانه ﴿ وأن الفضل بيد الله
يؤتيه ﴾ يعطيه ﴿ من يشاء ﴾ فأتى المؤمنين منهم
أجرهم مرتين كما تقدم ﴿ والله ذو الفضل
العظيم ﴾ .

﴿ سورة المجادلة ﴾

[مدنية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ تراجعك
أيها النبي ﴿ في زوجها ﴾ المظاهر منها وكان قال
لها : أنت علي كظهر أمي ، وقد سألت النبي ﷺ
عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو
المعهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة
وهي خولة بنت ثعلبة ، وهو أوس بن الصامت
﴿ وتشتكي إلى الله ﴾ وحدتها وافتاتها وصيبة
صغاراً إن ضمنهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا
﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما ﴿ إن الله
سميع بصير ﴾ عالم .

٢ - ﴿ الذين يظهرون ﴾ أصله يتظهرون أذغمت
الناء في الظاء ، وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفي أخرى كيقاثلون والموضع الثاني
كذلك ﴿ من نسائهم ما من أمهاتهم إن
أمهاتهم إلا اللاتي ﴾ بهمزة وياء وبلا ياء
﴿ ولدنهم وإنهم ﴾ بالظهار ﴿ ليقولون منكراً من

الْم تَرَأَى اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَنْجُونَ بِالْآثِمِ
وَالْعَدُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ
جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْتَسِ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجُوا بِالْآثِمِ وَالْعَدُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا
بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَى وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَوْنَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فليستوكل المؤمنون ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا لِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٣ - ﴿ والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ أي فيه
بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿ فتحريم ربة ﴾ أي إعتاقها عليه ﴿ من
قبل أن يتامسا ﴾ بالوطء ﴿ ذلكم توعدون به والله بما تعملون خير ﴾ ٤ - ﴿ فمن لم يجد ﴾ ربة ﴿ فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتامسا فمن لم يستطع ﴾ أي الصيام ﴿ فإطعام ستين مسكيناً ﴾ عليه : أي من قبل أن يتامسا حملاً للمطلق على المقيد لكل
مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ ذلك ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿ حدود
الله وللكافرين ﴾ بها ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٥ - ﴿ إن الذين يُحَادِّثُونَ ﴾ يخالفون ﴿ الله ورسوله كيتوا ﴾ أذلوا ﴿ كما كبت الذين
من قبلهم ﴾ في مخالفتهم رسلم ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿ وللكافرين ﴾ بالآيات ﴿ عذاب مهين ﴾ ذو
إهانة ٦ - ﴿ يوم يعثم الله جيمعاً فبينهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ﴾ ٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن
الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ بعلمه ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ سورة النبا ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن
النبا العظيم ﴾ .

٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نُهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم
والعدوان ومعصية الرسول ﴾ هم اليهود نهاهم
النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيتهم ؛ أي
تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في
قلوبهم الريبة ﴿ وإذا جاؤوك حيوك ﴾ أيها النبي
﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ وهو قولهم : السام
عليك ؛ أي الموت ﴿ ويقولون في أنفسهم
لولا ﴿ هلا ﴾ يعذبنا الله بما نقول ﴿ من التحية
وأنه ليس بنبي إن كان نبيا ﴾ حسبهم جهنم
يصلونها فيس المصير ﴿ هي .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

١٠ - ﴿ إنما النجوى ﴾ بالإثم ونحوه ﴿ من
الشیطان ﴾ بغيره ﴿ ليحزن الذين آمنوا
وليس ﴿ هو ﴾ بضارهم شيئا إلا ياذن الله ﴿ أي
إرادته ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم
ففسحوا ﴿ توسعوا ﴾ في المجلس ﴿ مجلس النبي
ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة
المجالس ﴿ فافسحوا ففسح الله لكم ﴾ في الجنة
﴿ وإذا قيل انشزوا ﴿ قوموا إلى الصلاة وغيرها
من الخيرات ﴿ فانشزوا ﴿ وفي قراءة يضم الشين
فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴿ بالطاعة في
ذلك ﴿ و ﴿ يرفع ﴿ الذين أتوا العلم درجات ﴿
في الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ﴿
أردتم مناجاته ﴿ فقدموا بين يدي نجواكم ﴿ قبلها

لَا تَجِدُونَهَا

٥٤٤

﴿ صدقة ذلك خير لكم وأطهر ﴿ لذنوبكم ﴿ فإن لم تجدوا ﴿ ما تصدقون به ﴿ فإن الله غفور ﴿ لمناجاتكم ﴿ رحيم ﴿ بكم ،
يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله : ١٣ - ﴿ أشفقتم ﴿ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي خفتم من ﴿ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴿ لفقركم ﴿ فإذ لم تفعلوا ﴿
الصدقة ﴿ وتاب الله عليكم ﴿ رجع بكم عنها ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴿ أي داوموا على ذلك ﴿ والله خير
بما تعملون ﴿ . ١٤ - ﴿ ألم تر ﴿ تنظر ﴿ إلى الذين تولوا ﴿ هم المنافقون ﴿ قوما ﴿ هم اليهود ﴿ غضب الله عليهم ما هم ﴿ أي
المنافقون ﴿ منكم ﴿ من المؤمنين ﴿ ولا منهم ﴿ من اليهود بل هم مذنبون ﴿ ويحلفون على الكذب ﴿ أي قولهم إنهم مؤمنون
﴿ وهم يعلمون ﴿ أنهم كاذبون فيه . ١٥ - ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ من المعاصي . ١٦ -
﴿ اتخذوا إيمانهم جنة ﴿ سترأ على أنفسهم وأموالهم ﴿ فصدوا ﴿ بها المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴿ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ
أموالهم ﴿ فلهم عذاب مهين ﴿ ذو إهانة . ١٧ - ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴿ من عذابه ﴿ شيئا ﴿ من الإغناء
﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ .

يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ أَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴿ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جَنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْذَرْتُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ
اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾
﴿ إِنَّا لِلَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ فِي الْأَدْلِينَ ﴿٢٠﴾
كُتِبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَكُمْ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

١٨ - اذكر ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ﴾
أنهم مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شيء ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة
كالدنيا ﴿ إلا إنهم هم الكاذبون ﴾ .

١٩ - ﴿ استحوذ ﴾ استولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾
بطاعتهم له ﴿ فانساهم ذكر الله أولئك حزب
الشيطان ﴾ أتباعه ﴿ إلا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون ﴾ .

٢٠ - ﴿ إن الذين يحدّون ﴾ يخالفون ﴿ الله
ورسوله أولئك في الألقين ﴾ المغلوبين . ٢١ -
﴿ كتب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى
﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة أو السيف ﴿ إن
الله قوي عزيز ﴾ .

٢٢ - ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون ﴾ يصادقون ﴿ من حدّ الله ورسوله ولو
كانوا ﴾ أي المحلّون ﴿ آباءهم ﴾ أي المؤمنين
﴿ أو إبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل
يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما
وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
﴿ أولئك ﴾ الذين لا يوادونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت
﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بسروح ﴾ بنور
﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴾
بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ أولئك حزب
الله ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ إلا إن حزب
الله هم المفلحون ﴾ الفائزون .

﴿ سورة الحشر ﴾

[مدنية وآياتها ٢٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للاكثر ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في
ملكه وصنعه . ٢ - ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿ من ديارهم ﴾ مساكنهم بالمدينة
﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلهم عمر في خلافته إلى خير ﴿ ما ظننتم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم ﴾ خبر أن ﴿ حصونهم ﴾ فاعله تم به الخبر ﴿ من الله ﴾ من عذابه ﴿ فأتاهم الله ﴾ أمره وعذابه ﴿ من حيث لم
يحتسبوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ ألقي ﴿ في قلوبهم الرعب ﴾ بسكون العين وضمها ، الخوف بقتل
سيدهم كعب بن الأشرف ﴿ يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من أهرب ﴿ بيوتهم ﴾ لينقلوا ما استحسّنوه منها من خشب وغيره
﴿ بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

﴿ سورة التازعات ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ : أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله ﴿ أننا لمرودون في الحافة ﴾ قال كفار قريش :
لئن حينما بعد الموت لنخسرن ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه ﴿ يسألونك عن

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَائِلَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

٣ - ﴿ ولسولا أن كتب الله ﴾ قضي ﴿ عليهم الجلاء ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بالقتل والسيء كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ﴾ .

٤ - ﴿ ذلك بأنهم شاقوا ﴾ خالفوا ﴿ الله ﴾ ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿ له .

٥ - ﴿ ما قطعتم ﴾ يا مسلمون ﴿ من لينة ﴾ نخلة ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها فياذن الله ﴾ خيركم في ذلك ﴿ وليخزي ﴾ بالإذن في القطع ﴿ الفاسقين ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المشرف فساد .

٦ - ﴿ وما آفأه ﴾ رد ﴿ الله على رسوله منهم فما أوجفتم ﴾ أسرعتم يا مسلمون ﴿ عليه من ﴾ زائدة ﴿ خيل ولا ركاب ﴾ إبل ، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقروهم .

٧ - ﴿ ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى ﴾ كالصفراء ووادي القرى وينبع ﴿ فله ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿ وللمرسول ولذي ﴾ صاحب ﴿ القرى ﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿ واليتامى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آبؤهم وهم فقراء ﴿ والمساكين ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ

والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿ كي لا ﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿ يكون ﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿ دولة ﴾ متداولاً ﴿ بين الأغنياء منكم وما آتاكم ﴾ أعطاكم ﴿ الرسول ﴾ من الفيء وغيره ﴿ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ . ٨ - ﴿ للفقراء ﴾ متعلق بمحذوف ، أي اعجبوا ﴿ المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم . ٩ - ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ المدينة ﴿ والإيمان ﴾ أي آلفوه وهم الأنصار ﴿ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ حسداً ﴿ مما أوتوا ﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ حرصها على المال ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يوقِ شَحْنًا فَوَاللَّهِ فَاوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴿ فانتهى . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحك عن ابن عباس ، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .

١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا ﴾ حقدًا ﴿ للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ .

١١ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴿ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر ﴾ لئن ﴿ لام قسم في الأربعة ﴾ أخرجتم ﴿ من المدينة لنخرجن معكم ولا نطع فيكم ﴾ في خذلانكم ﴿ أحداً أبداً وإن قوتلتهم ﴾ حذف منه اللام الموطئة ﴿ لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ .

١٢ - ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ﴾ أي جازوا ولنصرهم ﴿ ليولن الأديار ﴾ واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ أي اليهود .

١٣ - ﴿ لأنتم أشد رهبة ﴾ خوفاً ﴿ في صدورهم ﴾ أي المنافقين ﴿ من الله ﴾ لتأخر عذابه ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ .

١٤ - ﴿ لا يقاتلونكم ﴾ أي اليهود ﴿ جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿ إلا في قري محصنة أو من وراء جدار ﴾ سور ، وفي قراءة جُدُر ﴿ بأسهم ﴾ حربهم ﴿ بينهم شديد تحسبهم جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ متفرقة خلاف الحسبان ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ .

١٥ - مثلهم في ترك الإيمان ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ بزمن قريب وهم أهل بدر من

المشركين ﴿ ذاقوا وبال أمرهم ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة . ١٦ - مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتحلفهم عنهم ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ كذباً منه ورياء .

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَ كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٍ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمِثْلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمِثْلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

﴿ سورة عيس ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل ﴿ عيس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقول على الآخر ، فيقول له : أتري بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت ﴿ عيس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم .

﴿ سورة التكوير ﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى ، قال : لما أنزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال أبو جهل : ذاك إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿ وما تشقون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله ، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله .



١٧ - ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا ﴾ أي الغاوي والمغوي

وقرىء (١) بالرفع اسم كان ﴿ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿ أَي الكافرين .

١٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَعْنٍ ﴾ ليوم القيامة ﴿ واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ﴾ .

١٩ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ تركوا طاعته ﴿ فَانْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ أصحاب الجنة هم الفائزون ﴿ .

٢١ - ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِمَن ذُكِّرُوا وَلَئِن يَتَذَكَّرُوا لَيَذَكَّرُنَّ ﴾ من خشية الله وتلك الامثال المذكورة ﴿ فَنَضِرُ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ فيؤمنوا .

٢٢ - ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ هو الرحمن الرحيم ﴿ وَالسِّرِّ وَالْمَلَايِئَةِ ﴾ هو الرحمن الرحيم ﴿ .

٢٣ - ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢٤ - ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُشَوِّشُ الْمَدْمِدُ ﴾ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ﴿ السَّعَةِ وَالسَّعَةِ ﴾ .

والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿ يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ تقدم أولها

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَعْنٍ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمَصُورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُتَحَفَاتِ

﴿ سورة الانفطار ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك ﴾ الآية ، قال : نزلت في أبي بن خلف .

﴿ سورة المطففين ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

﴿ سورة الطارق ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ قال : نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أتم تسعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ أولياء تلقون ﴾ توصلون ﴿ إليهم ﴾ قضد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره إليكم وورى بخنين ﴿ بالمودة ﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿ أن تؤمنوا ﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿ بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً ﴾ للجهاد ﴿ في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت من يفعله منكم ﴾ أي إسرار خبير النبي إليهم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ طريق الهدى ، والسواء في الأصل الوسط .

٢ - ﴿ إن يتفقوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم ﴾ بالقتل والضرب ﴿ وألستهم بالسوء ﴾ بالسب والشتم ﴿ وودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ .

٣ - ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ﴾ قراباتهم ﴿ ولا أولادكم ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبير من العذاب في الآخرة ﴿ يوم القيامة يفصل ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ بينكم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۚ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۗ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَفْعِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ تَوَكُّلَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرَ ۗ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ

وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ . ٤ - ﴿ قد كانت لكم أسوة ﴾ بكسر الهمزة وضما في الموضوعين ، قدوة ﴿ حسنة في إبراهيم ﴾ أي به قولاً وفعلاً ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ إذ قالوا لقومهم إِنَّا بُرَءُكُمْ ﴾ جمع برء كظريف ﴿ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ أنكرناكم ﴿ وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لا استغفرن لك ﴾ مستثنى من أسوة ، فليس لكم التماسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿ وما أملك لك من الله ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿ من شيء ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في « براءة » ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا : ٥ - ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿ واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في ملكك وصنعك .

﴿ سورة الأعلى ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله ، مخافة أن ينساه فانزل الله ﴿ ستفرتك فلا تنسى ﴾ ، في إسناده جوهر ضعيف جداً .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَا يَنْهَنِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَنِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا وَتَأْتِيهِمْ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ
وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَتَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُم
شِقَّةٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٦ - ﴿ لقد كان لكم ﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿ فيهم أسوة حسنة لمن كان ﴾ بدل اشتمال من كم بإعادة الجار ﴿ يرجو الله واليوم الآخر ﴾ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ﴿ ومن يتول ﴾ بأن يوالي الكفار ﴿ فإن الله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ لأهل طاعته .

٧ - ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿ مودة ﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿ والله قدير ﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ما سلف ﴿ رحيم ﴾ بهم .

٨ - ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ﴾ من الكفار ﴿ في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿ وتقسطوا ﴾ تقضوا ﴿ إليهم ﴾ بالقسط ، أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ العادلين .

٩ - ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا ﴾ عاونوا ﴿ على إخراجكم أن تولوهم ﴾ بدل اشتمال من الذين ، أي تتخذوهم أولياء ﴿ ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ﴾ بالمستهن ﴿ مهاجرات ﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد ﴿ فامتحنوهن ﴾ بالحلف على أنهم ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين

كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴿ الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن ﴾ ظنتموهن ﴿ بالحلف ﴾ مؤمنات فلا ترجعهن ﴿ إلى الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ﴾ أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ ما أنفقوا ﴾ عليهن من المهور ﴿ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ﴾ بشرطه ﴿ إذا آتيتهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ ولا تمسكوا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ بعصم الكوافر ﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿ واسألوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما أنفقتم ﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾ به ﴿ والله عليم حكيم ﴾ . ١١ - ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهب ﴿ إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿ فعاقبتهم ﴾ فغزوتهم وغمتم ﴿ فاتوا الذين ذهب أزواجهم ﴾ من الغنيمة ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم .

﴿ سورة الغاشية ﴾

أسباب نزول الآية ١٧ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رُسُلَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ جَاءْتُكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْوَالٌ أَذْلَكُكُمْ عَلَى نَجْوَةِ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْوَالٌ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ تَطَافَيْفَةٌ مِنَ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَافَيْفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ هُمْ أَمْوَالٌ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٦٩﴾

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴾ لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿ اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي ﴾ قبلي ﴿ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ قال تعالى ﴿ فلما جاءهم ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات ﴿ قالوا هذا ﴾ أي المجيء به ﴿ سحر ﴾ وفي قراءة ساحر ، أي الجاني به ﴿ مبين ﴾ بين .

٧ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ﴾ أشد ظلماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

٨ - ﴿ يريدون ليطفئوا ﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيلة ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿ والله متم ﴾ مظهر ﴿ نوره ﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك .

٩ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ يعليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من عذاب أليم ﴾ مؤلم ، فكانهم قالوا نعم فقال :

١١ - ﴿ تؤمنون ﴾ تدمون على الإيمان ﴿ بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه

خير لكم فاعلموه . ١٢ - ﴿ يغفر ﴾ جواب شرط مقدر ، أي إن فعلوه يغفر ﴿ لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ . ١٣ - ﴿ و ﴾ يؤتكم نعمة ﴿ أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والفتح . ١٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً ﴾ له لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿ كما قال ﴾ الخ المعنى : كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي يبيضونها ﴿ فأمنت طائفة من بني إسرائيل ﴾ بعيسى وقالوا إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء ﴿ وكفرت طائفة ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فأتت الطائفتان ﴿ فأيدنا ﴾ قورينا ﴿ الذين آمنوا ﴾ من الطائفتين ﴿ على عدوهم ﴾ الطائفة الكافرة ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ غالبين .

دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلة فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال : انهب ، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ، فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أصعب إليّ ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يسبح لله ﴾ يتزهه فاللام زائدة ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿ الملك القدوس ﴾ المتزه عما لا يليق به ﴿ العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه .

٢ - ﴿ هو الذي بعث في الأميين ﴾ العرب ، والامي : من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿ رسولاً منهم ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويذكهم ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وإنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ مجيئه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .

٣ - ﴿ وآخرين ﴾ عطف على الأميين ، أي الموجودين ﴿ منهم ﴾ والأتين منهم بعدمهم ﴿ لما ﴾ لم ﴿ يلحقوا بهم ﴾ في السابقة والفضل ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والاختصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وأمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه . ٤ - ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ . ٥ - ﴿ مثل الذين حُمِلوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ كتباً في عدم انتفاعه بها

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَسْتَمْنُوهُ أَبْدًا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَمَّوْتِ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ تَسْمُرُتُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٥٥٣

﴿ يس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٦ - ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله ، والرلي يؤثر الآخرة ومبذوا الموت فتمنوه . ٧ - ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملا فيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ فنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسموا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وفروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون ، كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فزلت .

أعطيتني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فلعب الرجل فلقي صاحب النخلة ، ولكليهما نخل ، فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة

١١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾
التجارة لأنها مطلوبهم دون الله ﴿ وتركوك ﴾
في الخطبة ﴿ قائماً قل ما عند الله ﴾ من الثواب
﴿ خير ﴾ للذين آمنوا ﴿ من الله ومن التجارة
والله خير الرازقين ﴾ يقال : كل إنسان يرزق
عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿ سورة المنافقين ﴾

[مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا ﴾ بالاستهم على
خلاف ما في قلوبهم ﴿ تشهد إنك لرسول الله
والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ﴾ يعلم ﴿ إن
المنافقين لكاذبون ﴾ فيما أضمره مخالفاً لما
قاله . ٢ - ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ سترة على
أموالهم وديانتهم ﴿ فصدوا ﴾ بها ﴿ عن سبيل
الله ﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿ إنهم ساء ما كانوا
يعملون ﴾ . ٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي سوء عملهم
﴿ بأنهم آمنوا ﴾ باللسان ﴿ ثم كفروا ﴾
بالقلب ، أي استمروا على كفرهم به ﴿ قطع ﴾
ختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ فهم لا
يفقهون ﴾ الإيمان . ٤ - ﴿ وإذا رأيتهم تعجك
أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع
لقولهم ﴾ لنصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم
أجسامهم في ترك الصلوة ﴿ خشب ﴾ بسكون
الشين وضمها ﴿ مستند ﴾ مالة إلى الجدار
﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ تصاح كنداء في
العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عليهم ﴾ لما في
قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ
مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَشْهَدُ أَنْكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
أَنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾
أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جَنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

وَإِذَا قِيلَ

٥٥٤

﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ فإنهم يشنون شرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ أهلكتهم ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان . ٥ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ معتدين ﴿ يستغفر لكم رسول الله لووا ﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا ﴿ رؤوسهم ورأيهم
يصدون ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿ وهم مستكبرون ﴾ . ٦ - ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ استغني بهمزة الاستهزاء عن همزة
الوصل ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ . ٧ - ﴿ هم الذين يقولون ﴾ لأصحابهم من الأنصار
﴿ لا تتفقوا على من عند رسول الله ﴾ من المهاجرين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ يتفرقوا عنه ﴿ والله خزائن السموات والأرض ﴾ بالرزق فهو
الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ . ٨ - ﴿ يقولون لئن رجعنا ﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿ إلى
المدينة ليرجن الأعر ﴾ عنوا به أنفسهم ﴿ منها الأذل ﴾ عنوا به المؤمنين ﴿ والله العزة ﴾ الغلبة ﴿ ورسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴾ تشغلكم ﴿ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الصلوات
الخمسة ﴿ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

أعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ، فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى ، فقال : فكم ثمنك فيها ، قال : أربعون
نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً ، فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب
إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعمالك ،



١٠ - ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾ في الزكاة ﴿ مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿ بمعنى هلا ، أو لا زائدة ولو للتمني ﴿ أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ﴿ بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿ وأكن من الصالحين ﴿ بأن أحج ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت . ١١ - ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿ بالياء والياء .

﴿ سورة المنافين ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ينزهه فاللام زائدة ، وأتى بما دون من تغليباً للكثير ﴿ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴿ . ٢ - ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴿ في أصل الخلقة ثم يميئتم ويبيدكم على ذلك ﴿ والله بما تعملون بصير ﴿ . ٣ - ﴿ خلق السموات والأرض بالحق وصورك فأحسن صوركم ﴿ إذ جعل شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿ وإليه المصير ﴿ . ٤ - ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴿ بما فيها من الأسرار والمعتقدات . ٥ - ﴿ ألم يأتكم ﴿ يا كفار مكة ﴿ نياً ﴿ خبر ﴿ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ﴿ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿ ولهم ﴿ في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴿ مؤلم . ٦ - ﴿ ذلك ﴿

وَإِذْ أَيْقَلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازٍ وَسَمْهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَأَنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا لِلَّهِ
خَزَائِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَرَجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ
مِنَهَا الْأَذَلَّ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

٥٥٥

عذاب الدنيا ﴿ بأنه ﴿ ضمير الشأن ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴿ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿ فقالوا أُبَشِّرُ ﴿ أريد به الجنس ﴿ يهدوننا فكفروا وتولوا ﴿ عن الإيمان ﴿ واستغنى الله ﴿ عن إيمانهم ﴿ والله غني ﴿ عن خلقه ﴿ حميد ﴿ محمود في أفعاله . ٧ - ﴿ زعم الذين كفروا أن ﴿ مخففة واسمها محلوف ، أي أنهم ﴿ لن ييمثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتبتون بما عملتم وذلك على الله يسير ﴿ . ٨ - ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور ﴿ القرآن ﴿ الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴿ . ٩ - اذكر ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴿ ذلك يوم المنافين ﴿ يعين المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ﴿ وفي قراءة بالنون في الفعليين ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿ .

فأنزل الله ﴿ واللليل إذا يغشى ﴿ إلى آخر السورة قال ابن كثير : حديث غريب جداً .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لامي بكر : أراك تتعق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعصت رجلاً جلدأ يضمنوك ويقومون دونك يا بني ، فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿ فأسأ من أعطى واتقى ﴿ إلى آخر السورة .

- ١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن
 ﴿ أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس
 المصير ﴾ هي .
 ١١ - ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ﴾
 بقضائه ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ في قوله إن المصيبة
 بقضائه ﴿ يهد قلبه ﴾ للصبر عليها ﴿ والله بكل
 شيء عليم ﴾ .
 ١٢ - ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم
 فإنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ البين .
 ١٣ - ﴿ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون ﴾ .

- ١٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم
 وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ أن تطيئروهم
 في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن
 سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿ وإن
 تغفوا ﴾ عنهم في تضييئهم إياكم عن ذلك الخير
 معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿ وتصفحوا
 وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .
 ١٥ - ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ لكم
 شاغلة عن أمور الآخرة ﴿ والله عنده أجر عظيم ﴾
 فلا تقوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد .
 ١٦ - ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ناسخة لقوله
 ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ﴿ واسمعوا ﴾ ما أمرتم به
 سماع قبول ﴿ وأطيعوا ﴾ الله ﴿ وأنفقوا ﴾ في
 الطاعة ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ خير يكن مقدرة
 جواب الأمر ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
 المفلحون ﴾ الفائزون .

- ١٧ - ﴿ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ بأن
 تصدقوا عن طيب قلب ﴿ يضاعفه لكم ﴾ وفي
 قراءة يضعفه بالتشديد بالوحدة عشرا إلى سبعائة وأكثر ﴿ ويفزر لكم ﴾ ما يشاء ﴿ والله شكور ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حلیم ﴾ في
 العقاب على المعصية . ١٨ - ﴿ عالم الغيب ﴾ السر ﴿ والشهادة ﴾ العلانية ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبِغُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
 وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 فَدَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَأَبْشِرُ بِهَذَا وَكُنَّا نَكْفُرُوا وَأْتَوَلَّوْا
 أَسْتَعْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ عِنْدَ حَمِيدٍ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنَا
 قُلُوبَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُ ﴿٧﴾ فَتَأْتُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
 يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّلَاقِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
 وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٥٥٦

قراءة يضعفه بالتشديد بالوحدة عشرا إلى سبعائة وأكثر ﴿ ويفزر لكم ﴾ ما يشاء ﴿ والله شكور ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حلیم ﴾ في
 العقاب على المعصية . ١٨ - ﴿ عالم الغيب ﴾ السر ﴿ والشهادة ﴾ العلانية ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

﴿ سورة الطلاق ﴾
 [مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]
 بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ يا أيها النبي ﴾ المراد أمته بقربته ما بعده أو قل لهم ﴿ إذا طلقتم النساء ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ لأولها بأن
 يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﴿ بذلك ﴾ ، رواه الشيخان ﴿ وأحصوا العدة ﴾ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿ واتقوا
 الله ربكم ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿ إلا أن يأتيهن بفاحشة ﴾ زنا
 ﴿ مبيّنة ﴾ بفتح الياء وكسرهما ، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿ وتلك ﴾ المذكورات

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة : أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، وفيه نزلت ﴿ ومسيحيتها الأتقى ﴾
 إلى آخر السورة .

﴿ حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴾ الطلاق
﴿ أمراً ﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ - ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ قاربن انقضاء عدتهن
﴿ فأمسكنهن ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾ من غير ضرار ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿ وأقيموا الشهادة ﴾ لا للشهود عليه أو له ﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة .

٣ - ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ يخطر بباله ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ في أموره ﴿ فهو حسبه ﴾ كافيه ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ مراده وفي قراءة بالإضافة ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾ كرخاء وشدة ﴿ قدراً ﴾ ميقاناً .

٤ - ﴿ واللاتي ﴾ بهمزة وياء وبلا ياء في الموضوعين ﴿ يشن من المحيض ﴾ بمعنى الحيض ﴿ من نسائكم إن ارتبتم ﴾ شككتكم في عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما من فعدتهن ما في آية ﴿ يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ وأولات الأحمال أجلهن ﴿ انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴾ أن يضمن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴿ في الدنيا والآخرة .

٥ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور في العدة ﴿ أمر الله ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفُسُكُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِن تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعْفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٨﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

حكاه ﴿ أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ . ٦ - ﴿ أسكنوهن ﴾ أي المطلقات ﴿ من حيث سكتكم ﴾ أي بعض مساكنكم ﴿ من وجدكم ﴾ أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف ، أي أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ﴾ المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فإن أرضعن لكم ﴾ أولادكم منهن ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ على الإرضاع ﴿ وأتمروا بينكم ﴾ وبينهن ﴿ بمعروف ﴾ بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿ وإن تعاسرتن ﴾ تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿ فترضع له ﴾ للآب ﴿ أخرى ﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه . ٧ - ﴿ ليفتق ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ ذو سعة من سعته ومن قدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فليفتق مما آتاه ﴾ أعطاه ﴿ الله ﴾ على قدره ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ وقد جعله بالفتوح . ٨ - ﴿ وكأين ﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿ من قرية ﴾ أي وكثير من القرى ﴿ عتت ﴾ عصت يعني أهلها ﴿ عن أمر ربها ورسله فحاسبتها ﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
 وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يَحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَيَبْلُغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي بَيَّسَنَ
 مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
 وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ إِسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

أَشْكُوهُنَّ مِنْ

٥٥٨

﴿ حساباً شديداً وعليناها عذاباً نكراً ﴾ بسكون الكاف وضمها فظليماً وهو عذاب النار .
 ٩ - ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ عقوبته ﴿ وكان عاقبة أمرها خسرًا ﴾ خساراً وهلاكاً .
 ١٠ - ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً ﴾ تكرير الوعيد توكيد ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ الذين آمنوا ﴾ نعت للمنادي أو بيان له ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً ﴾ هو القرآن .
 ١١ - ﴿ رسولاً ﴾ أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر ، أي وأرسل ﴿ يتلو عليكم آيات الله مبينات ﴾ يفتح الباء وكسرهما كما تقدم ﴿ ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله ﴾ وفي قراءة بالنون ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها .
 ١٢ - ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ﴾ يعني سبع أرضين ﴿ ينزل الأمر ﴾ السوي ﴿ بينهن ﴾ بين السماوات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿ لتعلموا ﴾ متعلق بمحذوف ، أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿ أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ .

﴿ سورة التحريم ﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشتق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام علي ﴿ تبغي ﴾ بتحريمها ﴿ مرضات أزواجك ﴾ أي رضاهن ﴿ والله غفور رحيم ﴾ غفر لك هذا التحريم . ٢ - ﴿ قد فرض الله ﴾ شرع ﴿ لكم تحلة إيمانكم ﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة (المائدة) ومن الإيمان تحريم الأمة وهل كفر ﷺ ؟ قال مقاتل : أعتق رقبة في تحريم مارية ، وقال الحسن : لم يكفر لأنه ﷺ مغفور له ﴿ والله مولاكم ﴾ ناصركم ﴿ وهو العليم الحكيم ﴾ . ٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه ﴾ هي حفصة ﴿ حديثاً ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تشبهه ﴿ فلما نبأت به ﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿ وأظهره الله ﴾ أطلعه ﴿ عليه ﴾ على النبأ به ﴿ عرف بعضه ﴾ لحفصة ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ تكراً منه ﴿ فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴾ أي الله .

﴿ سورة الضحى ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يبق ليله أو ليلتين فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فانزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ﴾ وأخرج سعيد بن منصور والقرطبي عن جندب قال : أبطأ

٤ - ﴿ إن توباً ﴾ أي حفصة وعائشة ﴿ إلى الله فقد صفت قلوبكما ﴾ مالت إلى تحريم مارية ، أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب ، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا ، وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تشيئين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿ وإن تظاهرا ﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء ، وفي قراءة بدلونها تتماونا ﴿ عليه ﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿ فإن الله هو ﴾ فصل ﴿ مولاه ﴾ ناصره ﴿ وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ﴿ والملائكة بعد ذلك ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ ظهور ﴾ ظهراء أعوان له في نصره عليكما .

٥ - ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿ أن يبدله ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ أزواجاً خيراً منكن ﴾ خير عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿ مسلمات ﴾ مقرات بالإسلام ﴿ مؤمنات ﴾ مخلصات ﴿ قانتات ﴾ مطيعات ﴿ تائبات ﴾ عابدات ساتحات ﴿ صائمات أو مهاجرات ﴾ نبيات وأبكاراً .

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم بالحمل على طاعة الله ﴾ ناراً وقودها الناس ﴿ الكفار ﴾ والحجارة ﴿ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كتار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿ عليها ملائكة ﴾ خزنها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في « المذكر » ﴿ غلاظ ﴾ من غلظ القلب ﴿ شداد ﴾ في البطش ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ﴾ بدل من الجلالة ، أي لا يعصون أمر الله ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم . ٧ - ﴿ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصحاً ﴾ بفتح النون وضمتها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿ عسى ربكم ﴾ ترجية تقع ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات ﴾ بساتين ﴿ تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله ﴾ بإدخال النار ﴿ النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم ﴾ أمامهم ﴿ و ﴾ يكون ﴿ بأيمانهم يقولون ﴾ مستأنف ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴿ واغفر لنا ﴾ ربنا ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٩ - ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾ بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ باللسان والحجة ﴿ واغظ عليهم ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ وماواهم جهنم وبئس المصير ﴾ هي .

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضَيِّبْنَ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولِي حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسُدِّرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعدناؤها عذاباً نكراً ﴿٨﴾ فذاقَتْ وبال أمرها وكان عقبة أمرها خسراً ﴿٩﴾ أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يُلَوِّعُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرُزْقِهَا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فنزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فانزل الله ﴿ والضحى ﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حمص بن مسيرة القرظي عن أمه عن أمها حولة ، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ : أن جبروا دخل بيت

جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فنزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فانزل الله ﴿ والضحى ﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حمص بن مسيرة القرظي عن أمه عن أمها حولة ، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ : أن جبروا دخل بيت

سُورَةُ التَّيْنِ ثَمَانِيَةٌ وَبِشْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ مَرْصَاتُ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأْتُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا تَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ
﴿٣﴾ إِنْ نُؤبَأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَطَهَّرْنَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكَ مَسَامَحٌ مُؤْمِنٌ قَبِلَتْ تَبَيَّنَتْ عَيْدَاتٍ سَبِيحَتِ
تَبَيَّنَتْ وَأَنْكَرًا ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَنْعَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا يُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ

٥٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ - ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما ﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح
واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة
لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا
به ليلاً بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ﴾ فلم يغنيا ﴾
أي نوح ولوط ﴾ عنهما من الله ﴾ من عذابه
﴿ شيئاً وقيل ﴾ لهما ﴾ ادخلا النار مع
الداخلين ﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ - ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة
فرعون ﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها
فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على
صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت
إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴾ إذ
قالت ﴾ في حال التعذيب ﴾ رب ابن لي عندك
بيتاً في الجنة ﴾ فكشف لها فرأته فسهل عليها
التعذيب ﴾ ونجني من فرعون وعمله ﴾ وتعذبه
﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ أهل دينه فقبض
الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة
حية فهي تأكل وتشرب .

١٢ - ﴿ ومريم ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ ابنة
عمران التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته ﴿ فنفخنا
فيه من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب
درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها
فحملت بعيسى ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾
شرايعه ﴿ وكتبه ﴾ المنزلة ﴿ وكانت من
القائتين ﴾ من القوم المطيعين .

﴿ سورة الملك ﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

١ - ﴿ تبارك ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿ الذي بيده ﴾ في تصرفه ﴿ الملك ﴾ السلطان والقدرة ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ .
٢ - ﴿ الذي خلق الموت ﴾ في الدنيا ﴿ والحياة ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ،
والموت ضدها أو عدها قولان ، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿ ليليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أطوع
للله ﴿ وهو العزيز ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿ العفور ﴾ لمن تاب إليه . ٣ - ﴿ الذي خلق سبع سماوات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض
من غير مماسة ﴿ ما ترى في خلق الرحمن ﴾ لهن أو لغيرهن ﴿ من تفاوت ﴾ تباين وعدم تناسب ﴿ فارجع البصر ﴾ أعده إلى
السماء ﴿ هل ترى ﴾ فيها ﴿ من فطور ﴾ صدوع وشقوق . ٤ - ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ كرة بعد كرة ﴿ يتقلب ﴾ يرجع ﴿ إليك
البصر خاسئاً ﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿ وهو حسير ﴾ منقطع عن رؤية خلل .

النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا
يأتيني ، فقلت في نفسي : لو هبأت البيت فكنته فاهويت بالمكسنة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاه النبي ﷺ يردد بجنبته وكان إذا نزل عليه
الوحي أخذته الرعدة فانزل الله ﴿ والضمى ﴾ إلى قوله ﴿ فترضى ﴾ قال الحافظ ابن حجر : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة ، لكن كونها سبب

٥ - ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا ﴾ القريب إلى الأرض ﴿ بمصابيح ﴾ بنجوم ﴿ وجعلناها رجوماً ﴾ مراجم ﴿ للشياطين ﴾ إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخيله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿ وأعدنا لهم عذاب السعير ﴾ النار الموقدة .

٦ - ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ هي .

٧ - ﴿ وإذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً ﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿ وهي تفور ﴾ تغلي .

٨ - ﴿ تكاد تميز ﴾ وقرىء تمييز على الأصل تنقطع ﴿ من الغيظ ﴾ غضباً على الكافر ﴿ كلما ألقى فيها فوج ﴾ جماعة منهم ﴿ سألهم خزنتها ﴾ سؤال توبيخ ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى .

٩ - ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن ﴾ ما ﴿ أنتم إلا في ضلال كبير ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر .

١٠ - ﴿ وقالوا لو كنا نسمع ﴾ أي سماع تفهم ﴿ أو نعقل ﴾ عقل تفكر ﴿ ما كنا في أصحاب السعير ﴾ .

١١ - ﴿ فاعترفوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿ بذنوبهم ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿ فسحقاً ﴾ يسكون الحياء وضمها ﴿ لأصحاب السعير ﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله .

١٢ - ﴿ إن الذين يخشون ربهم ﴾ يخافونه

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا مِنَّا نُورًا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمُ
وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوحٍ وَأَمْرَاتٍ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادٍ فَاصِلَيْنِ فَخَاتَتَاهُمَا فَلَمَّ يُفَيِّئَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِنِينَ ﴿١٢﴾

﴿ بالغيب ﴾ في غيبته عن أعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى ﴿ لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ أي الجنة . ١٣ - ﴿ وأسروا ﴾ أيها الناس ﴿ قولكم أو اجهروا به إنه ﴾ تعالى ﴿ عليهم بذات الصدور ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض : أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد . ١٤ - ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ ما تسرون أي أيتفي علمه بذلك ﴿ وهو اللطيف ﴾ في علمه ﴿ الخبير ﴾ فيه . ١٥ - ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴾ سهلة للمشي فيها ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ جوانبها ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿ وإليه النشور ﴾ من القبور للجزاء . ١٦ - ﴿ أمتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿ من في السماء ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ أن يخسف ﴾ بدل من من ﴿ بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿ أم أمتم من في السماء أن يرسل ﴾ بدل من من ﴿ عليكم حاصباً ﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿ فستعلمون ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كيف نذير ﴾ إنذاري العذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الأمم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم ، أي أنه حق .

نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت ، وأخرج أيضاً عن عروة قال : أباطا جرير على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة : إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك

سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ
 الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ (٢)
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
 تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ (٣) ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
 السَّعِيرِ ۝ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا أُزُوبُهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ
 ۝ (٦) إِذَا الْفُجُورُ فِيهَا سَمِعُوهَا سَمِعُوهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ
 مِنَ الْعَظِيمِ كَمَا آتَتْ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ (٨)
 قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
 السَّعِيرِ ۝ (١٠) فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ (١١)
 إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ (١٢)

١٩ - ﴿ أولم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الطير فوقهم ﴾ في الهواء ﴿ صافات ﴾ باسطات أجنحتهم ﴿ ويقبضن ﴾ أجنحتهن بعد البسط ، أي وقابضات ﴿ ما يسكنهن ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿ إلا الرحمن ﴾ بقدرته ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ المعنى : ألم يستدلوا بشبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب .

٢٠ - ﴿ آمن ﴾ مبتدأ ﴿ هذا ﴾ خبره ﴿ الذي ﴾ بدل من هذا ﴿ هو جند ﴾ أعوان ﴿ لكم ﴾ صلة الذي ﴿ ينصركم ﴾ صفة الجند ﴿ من دون الرحمن ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا ناصر لكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الكافرون إلا في غرور ﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم .

٢١ - ﴿ آمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾ الرحمن ﴿ رزقه ﴾ أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿ بل لجواب ﴾ تمادوا ﴿ في عتو ﴾ تكبر ﴿ ونفور ﴾ تباعد عن الحق .

٢٢ - ﴿ آمنن يمشي مكباً ﴾ واقعاً ﴿ على وجهه أهدى آمن يمشي سويماً ﴾ معتدلاً ﴿ على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيماً ﴾ وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى ، أي أهدى ، والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى .

٢٣ - ﴿ قل هو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ والقلوب ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ ما مزيدة والجملة وأيرؤاقرنكم

مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم . ٢٤ - ﴿ قل هو الذي ذرأكم ﴾ خلقكم ﴿ في الأرض وإليه تحشرون ﴾ للحساب . ٢٥ - ﴿ ويقولون ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ وعد الحشر ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٢٦ - ﴿ قل إنما العلم ﴾ بمجيئه ﴿ عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٢٧ - ﴿ فلما رآوه ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿ زلفه ﴾ قريباً ﴿ سيئت ﴾ اسودت ﴿ وجوه الذين كفروا وقيل ﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿ هذا ﴾ العذاب الذي كنتم به ﴿ بإنذاره ﴾ تدعون ﴿ أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها . ٢٨ - ﴿ قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿ أو رحمتنا ﴾ فلم يعذبنا ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴾ أي لا مجير لهم منه . ٢٩ - ﴿ قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون ﴾ بالثاء والياء عند معاينة العذاب ﴿ من هو في ضلال مبين ﴾ بين أنحن أم أنتم أم هم . ٣٠ - ﴿ قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ غائراً في الأرض ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كماكنكم ، أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يعينكم ؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب « معين » : الله رب العالمين ، كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته .

نزلت ، وكلاهما مرسل ورواهما ثقات . قال الحافظ ابن حجر : فالذي يظهر أن كلًا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجماً .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ن ﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿ والقلم ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿ وما يسطرون ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح .

٢ - ﴿ ما أنت ﴾ يا محمد ﴿ بنعمة ربك ﴾ بمجنون ﴿ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون .

٣ - ﴿ وإن لك لأجراً غير ممنون ﴾ مقطوع .

٤ - ﴿ وإنك لملئ خلق ﴾ دين ﴿ عظيم ﴾ .

٥ - ﴿ فستبصر ويصرون ﴾ .

٦ - ﴿ بأيكم المفتون ﴾ مصدر كالمعقول ، أي الفتون بمعنى الجنون ، أي أبك أم بهم .

٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ له وأعلم بمعنى عالم .

٨ - ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ .

٩ - ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو ﴾ مصدرية ﴿ تدهن ﴾ تلين لهم ﴿ فيدهنون ﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن ، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم .

١٠ - ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مهين ﴾ حقير .

١١ - ﴿ هماز ﴾ عياب أي مغتاب ﴿ مشاء بنميم ﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم .

١٢ - ﴿ مناع للخير ﴾ بخيل بالمال عن الحقوق ﴿ معتد ﴾ ظالم ﴿ أثيم ﴾ اثم .

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زئيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد ثمانين سنة ، قال ابن عباس : لا تعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخراطيم ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعبر بها ما عاش فخظم أنفه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فاصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوَجَّهْرُ وَايَهُ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا

يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ

الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

﴿١٥﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ

تَمُورٌ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَكَفٍ

كَانَ نَكِيرٍ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِيضُنَّ مَا

يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي

هُوَ جُنْدُكُمْ يُنْصِرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ

﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُمْ لَجُوفٍ عَنُورٍ

وَتُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا

عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ

فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زئيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد ثمانين سنة ، قال ابن عباس : لا تعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخراطيم ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعبر بها ما عاش فخظم أنفه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فاصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : عرض علي ما هو مفتوح لامتي بعدي فسرني فانزل الله ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ﴾ إنسانه حسن .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِمِ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ غَنِيٌّ وَأَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْقَابِ وَمَا يُسْطَرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْهُ وَابْحُرْهُ وَيُبْصِرْهُ ﴿٥﴾ بِأَيِّتِكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطَّعِ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِثُهُمْ ﴿٩﴾ وَلَا تَطَّعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَازِجٍ مَشَاءٍ بِنِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾



- ٢٣ - ﴿ فأنطلقوا وهم يتخافتون ﴾ يتسارون .
- ٢٤ - ﴿ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴾ تفسير لما قبله ، أو أن مصدرية أي بأن .
- ٢٥ - ﴿ وغدوا على حرد ﴾ منح للفقراء ﴿ قادرين ﴾ عليه في ظنهم .
- ٢٦ - ﴿ فلما رأوها ﴾ سوداء محترقة ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ عنها ، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها :
- ٢٧ - ﴿ بل نحن محرومون ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها .
- ٢٨ - ﴿ قال أوسطهم ﴾ خيرهم ﴿ ألم أقل لكم لولا ﴾ هلا ﴿ تسبحون ﴾ الله تائبين .
- ٢٩ - ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴾ بمنع الفقراء حقهم .
- ٣٠ - ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلأمون ﴾ .
- ٣١ - ﴿ قالوا يا للنتني ﴾ وينا ﴿ هلاكنا ﴾ إنا كنا ظالمين ﴿ .
- ٣٢ - ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون ﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا ، روي أنهم أبدلوا خيراً منها .
- ٣٣ - ﴿ كذلك ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿ العذاب ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿ ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا ، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم :
- ٣٤ - ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ .
- ٣٥ - ﴿ أفنجمل المسلمين كالمجرمين ﴾ أي تابعين لهم في العطاء .

- ٣٦ - ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ هذا الحكم الفاسد . ٣٧ - ﴿ أم ﴾ أي بل أ ﴿ لكم كتاب ﴾ منزل ﴿ فيه تدرسون ﴾ أي تقرأون . ٣٨ - ﴿ إن لكن فيه لما تخيرون ﴾ تختارون . ٣٩ - ﴿ أم لكم إيمان ﴾ عهد ﴿ علينا بالغة ﴾ واثقة ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ متعلق معنى بعينا ، وفي هذا الكلام معنى القسم ، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿ إن لكم لما تحكمون ﴾ به لأنفسكم . ٤٠ - ﴿ سلهم أيهم بذلك ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿ زعيم ﴾ كميل لهم . ٤١ - ﴿ أم لهم ﴾ أي عندهم ﴿ شركاء ﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ الكافلين لهم به ﴿ إن كانوا صادقين ﴾ . ٤٢ - اذكر ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقال : كشفت الحرب عن ساق : إذا اشتد الأمر فيها ﴿ ويدعون إلى السجود ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿ فلا يستطيعون ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً . ٤٣ - ﴿ خاشعة ﴾ حال من ضمير يدعون ، أي ذليلة ﴿ أبصارهم ﴾ لا يرفعونها ﴿ ترهقهم ﴾ تغشاهم ﴿ ذلة ﴾ وقد كانوا يدعون ﴿ في الدنيا ﴾ إلى السجود وهم سالمون ﴿ فلا يأتون به ﴾ بأن لا يصلوا . ٤٤ - ﴿ فسألني ﴾ دعني ﴿ ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ سنستدرجهم ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح عليه أنه فخرأ فخرأ ، أي قرية قرية ، فسر به فأنزل الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

- ٤٥ - ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ ﴾ أمهلهم ﴿ إن كيدي متين ﴾ شديد لا يطاق .
- ٤٦ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ تسألهم ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ أجزأ فهم من مغرم ﴾ مما يعطونك ﴿ مثقلون ﴾ فلا يؤمنون لذلك .
- ٤٧ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه ما يقولون .
- ٤٨ - ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ فيهم بما يشاء ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ﴿ إذ نادى ﴾ دعا ربه ﴿ وهو مكظوم ﴾ مملوء غمًا في بطن الحوت .
- ٤٩ - ﴿ لولا أن تداركه ﴾ أدركه ﴿ نعمة ﴾ رحمة ﴿ من ربه لنبد ﴾ من بطن الحوت ﴿ بالعراء ﴾ بالأرض الفضاء ﴿ وهو مذموم ﴾ لكنه رحم فبئذ غير مذموم .
- ٥٠ - ﴿ فاجتبه ربه ﴾ بالنسبة ﴿ فجعله من الصالحين ﴾ الأنبياء .
- ٥١ - ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿ بأبصارهم ﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ القرآن ﴿ ويقولون ﴾ حسداً ﴿ إنه لمجنون ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به . ٥٢ - ﴿ وما هو ﴾ القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ موعظة ﴿ للمالمين ﴾ الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .

﴿ سورة الحاقة ﴾

[مكية وآياتها ٥١ أو ٥٢]

٥٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ الحاقة ﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكروا من البعث والحساب والجزاء ، أو المظهرة لذلك . ٢ - ﴿ ما الحاقة ﴾ تعظيم لشأنها ، وهو مبتدأ وخبر الحاقة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الحاقة ﴾ زيادة تعظيم لشأنها ، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره ، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها . ٥ - ﴿ فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة . ٦ - ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر ﴾ شديدة الصوت ﴿ عاتية ﴾ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم . ٧ - ﴿ سخرها ﴾ أرسلها بالقهر ﴿ عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال ، وكانت في عجز الشتاء ﴿ حسوماً ﴾ متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿ فترى القوم فيها صرعى ﴾ مطروحين هالكين ﴿ كأنهم أعجاز ﴾ أصول ﴿ نخل خاوية ﴾ ساقطة فارغة . ٨ - ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة ، أي باق ؟ لا .

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : قال : نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر ، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ قال رسول الله ﷺ : أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين .

٩- ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أتباعه ، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء ، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿ والمؤتفكات ﴾ أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلات ذات الخطأ .

١٠- ﴿ فمضوا رسول ربهم ﴾ لوطاً وغيره ﴿ فأخذهم أخذة رابية ﴾ زائدة في الشدة على غيرها .

١١- ﴿ إنا لما طغا الماء ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿ حملناكم ﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿ في الجارية ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون .

١٢- ﴿ لنجعلها ﴾ هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عظة ﴿ وتعيها ﴾ ولتحفظها ﴿ أذن واعية ﴾ حافظة لما تسمع .

١٣- ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية .

١٤- ﴿ وحملت ﴾ رفعت ﴿ الأرض والجبال فدكتا ﴾ دقتا ﴿ دكة واحدة ﴾ .

١٥- ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة .

١٦- ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ ضعيقة .

١٧- ﴿ والملك ﴾ يعني : الملائكة ﴿ على أرجائها ﴾ جوانب السماء ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .

١٨- ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ للحساب ﴿ لا

وتجاوزون

٥٦٦

تخفى ﴾ بالتاء والياء ﴿ منكم خافية ﴾ من السرائر . ١٩- ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول ﴾ خطاباً لجماعته لما سر به . ٢٠- ﴿ إني ظننت ﴾ تيقنت ﴿ أنني ملاق حسابه ﴾ . ٢١- ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ مرضية . ٢٢- ﴿ في جنة عالية ﴾ . ٢٣- ﴿ قطوفها ﴾ ثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . ٢٤- ﴿ فيقال لهم ﴾ كلوا واشربوا هنيئاً ﴿ حال ، أي متهئين ﴾ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿ الماضية في الدنيا . ٢٥- ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ﴾ للتنبية ﴿ ليتني لم أوت كتابه ﴾ . ٢٦- ﴿ ولم أدر ما حسابه ﴾ . ٢٧- ﴿ يا ليتها ﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث . ٢٨- ﴿ ما أغنى عني مالي ﴾ . ٢٩- ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت ثبتت وفقاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل ، ومنهم من حذفها وصلاً . ٣٠- ﴿ خذوه ﴾ خطاب لخرزنة جهنم ﴿ فقلوه ﴾ اجتمعوا يديه إلى عنقه في الغل . ٣١- ﴿ ثم الجحيم ﴾ النار المحرقة ﴿ صلوه ﴾ أدخلوه . ٣٢- ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً ﴾ بلذراع الملك ﴿ فأسلكوه ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم . ٣٣- ﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ . ٣٤- ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ . ٣٥- ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ قريب ينتفع به .

﴿ سورة التين ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هم نفر رُدوا إلى أردل العمر



- ٣٦ - ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها .
- ٣٧ - ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ الكافرون .
- ٣٨ - ﴿ فلا ﴾ زائدة ﴿ أقسم بما تبصرون ﴾ من المخلوقات .
- ٣٩ - ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها ، أي بكل مخلوق .
- ٤٠ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى .
- ٤١ - ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴾ .
- ٤٢ - ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا .
- ٤٣ - بل هو ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ ولو تقول ﴾ أي النبي ﴿ علينا بعض الأقاويل ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .
- ٤٥ - ﴿ لأخذنا ﴾ لننسا ﴿ منه ﴾ عقابا ﴿ باليمين ﴾ بالقوة والقدرة .
- ٤٦ - ﴿ ثم لقططنا منه الوتين ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه .
- ٤٧ - ﴿ فما منكم من أحد ﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿ عنه ﴾ حاجزين ﴿ مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .
- ٤٨ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لتذكرة للمؤمنين ﴾ .

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاطِطَةِ ﴿١﴾ فَغَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَنَاطِقُا الْمَاءَ حَمَلَتُ كُرْحِي الْجَارِيَةِ ﴿٣﴾ لَنَجْعَلُهَا لَكُمْ نُذْرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعِيَةٌ ﴿٤﴾ فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَحَمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا ذِكَّهُ وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَ يَذُوقَعَتِ الْوَاقِعَةَ ﴿٧﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِ يَذُوقُوا هَيْبَةَ ﴿٨﴾ وَالْمَلِكِ عَلَى أَرْجَائِبِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ يَذُوقُونَ هَيْبَةَ ﴿٩﴾ يَوْمَ يَذُوقُونَ تَعْرُضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِثْلِي وَكَانَ كِتَابِي فِي يَدَيْهِ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٤﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتَ كِتَابِيَةَ ﴿١٦﴾ وَلَأَرْوَدِرَ مَا حِسَابِيَةٍ ﴿١٧﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿١٨﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ﴿١٩﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٠﴾ خَذُوهُ فَكُلُوهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ لَعَنِيُمْ صَلْوَهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٥﴾

- ٤٩ - ﴿ وإننا لنعلم أن منكم ﴾ أيها الناس ﴿ مكذبين ﴾ بالقرآن ومصدقين ٥٠ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .
- ٥١ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ للحق اليقين ﴾ أي اليقين الحق . ٥٢ - ﴿ فسبح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ الباء زائدة ﴿ ربك العظيم ﴾ سبحانه .
- ﴿ سورة المعارج ﴾
- [مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سأل سائل ﴾ دعا داع ﴿ يعذاب واقع ﴾ . ٢ - ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ هو النضر بن الحارث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق ، الآية . ٣ - ﴿ من الله ﴾ متصل بواقع ﴿ ذي المعارج ﴾ مساعد الملائكة وهي السموات . ٤ - ﴿ تعرج ﴾ بالناء والياء ﴿ الملائكة والروح ﴾ جبريل ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف ، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿ قاصبر ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ صبرا جميلا ﴾ أي لا جزع فيه .

٦ - ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب ﴿بَعِيداً﴾ غير واقع .

٧ - ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ واقعاً لا محالة .

٨ - ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كذائب الفضة .

٩ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح .

١٠ - ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ قريب قريه لاشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة

﴿يُودِ الْمُجْرِمُ﴾ يتمنى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَقْتَدِي﴾ من عذاب يومئذ ﴿بِكِسْرِ الْمِيمِ﴾ وفتحها ﴿بَيْنِي﴾ .

١٢ - ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

١٣ - ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ نفسه .

١٤ - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ ثم ينجيهم ﴿ذَلِكَ الْاِئْتِنَاءُ﴾ عطف على يقتدي .

١٥ - ﴿كَلَّا﴾ رد لما يوده ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿لَطْفِي﴾ اسم لجحيم لأنها تتلطف ، أي تتلهب على الكفار .

١٦ - ﴿نَزَاعَةَ لِلشَّوْيِ﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ - ﴿تَدْعُو مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان بأن تقول : إليّ إليّ .

١٨ - ﴿وَجَمْعٌ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حتى الله منه .

١٩ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هَلُوعاً﴾ حال مقدرة

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَاهَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينِ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا الْخَاطِطُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَآهِنٍ قَلِيلًا مَا نَذَرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنا بَعْضُ الْأَقْوَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لِحِسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْبَقِيَّةِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْجَعْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ أَلَمِهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَدِيدًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴿١٠﴾

﴿ سورة العلق ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأته بفعل لاطأن على رقبتة ولا عفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ الآيات .

٣٧ - ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منك ﴿ عزين ﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى :

٣٨ - ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ .

٣٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿ إنا خلقناهم ﴾ كثيرهم ﴿ مما يعلمون ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى .

٤٠ - ﴿ فلا ﴾ لا زائدة ﴿ أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿ إنا لقادرون ﴾ .

٤١ - ﴿ على أن نبذل ﴾ نأتي بدلهم ﴿ خيراً منهم وما نحن بمسويقين ﴾ بعاجزين عن ذلك .

٤٢ - ﴿ فلنرمهم ﴾ اتركهم ﴿ يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يلقوا ﴿ يومهم الذي يوعدون ﴾ فيه العذاب .

٤٣ - ﴿ يوم يخرجون من الأجدات ﴾ القبور ﴿ سراعاً ﴾ إلى المحشر ﴿ كأنهم إلى نصب ﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿ يوقفون ﴾ يسرعون .

٤٤ - ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة ﴿ أبصارهم ترهقهم ﴾ تشاهم ﴿ ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة .

﴿ سورة نوح ﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر ﴾ أي

بينارذار ﴿ قومك من قبل أن يأتيهم ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة . ٢ - ﴿ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٣ - ﴿ أن ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿ اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾ . ٤ - ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله ، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ ويؤخركم ﴾ بلا عذاب ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ أجل الموت ﴿ إن أجل الله ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿ إذا جاء لا يؤخر ﴾ لو كنتم تعلمون ﴿ ذلك لا تتم . ٥ - ﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ أي دائماً متصلاً . ٦ - ﴿ فلم يزدهم دعائي إلا فراراً ﴾ عن الإيمان . ٧ - ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴾ لتلا يسمعوا كلامي ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ غطوا رؤسهم بها لتلا ينظروني ﴿ وأصروا ﴾ علي كفرهم ﴿ واستكبروا ﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿ استكباراً ﴾ . ٨ - ﴿ ثم إني دعوتهم جهاراً ﴾ أي بأعلى صوتي . ٩ - ﴿ ثم إني أعلنت لهم ﴾ صوتي ﴿ وأسررت ﴾ الكلام ﴿ لهم إسراً ﴾ . ١٠ - ﴿ فقلت استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ إنه كان غفاراً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاهه أبو جهل فجاهه ، فأنزل الله ﴿ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ إلى قوله ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاهه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فزجره النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال الترمذي : حسن صحيح .



١١ - ﴿ يرسل السماء ﴾ المطر وكانوا قد منعه
﴿ عليكم مدراراً ﴾ كثير الدرور .

١٢ - ﴿ ويمسدكم بأموال وبنين ويجعل لكم
جنات ﴾ بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾
جارية .

١٣ - ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي تأملون
وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .

١٤ - ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع طور وهو
الحال ، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق
الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان
بخالقه .

١٥ - ﴿ ألم تروا ﴾ تنظروا ﴿ كيف خلق الله سبع
سماوات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض .

١٦ - ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي في مجموعهن
الصادق بالسماء الدنيا ﴿ نوراً وجعل الشمس
سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور
القمر .

١٧ - ﴿ والله أنبتكم ﴾ خلقكم ﴿ من الأرض ﴾
إذ خلق إياكم آدم منها ﴿ نباتاً ﴾ .

١٨ - ﴿ ثم يميدكم فيها ﴾ مقبورين
﴿ ويخرجكم ﴾ للبعث ﴿ إخراجاً ﴾ .

١٩ - ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾
مبسوطة .

٢٠ - ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ فجاجاً ﴾
واسعة .

٢١ - ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا ﴾ أي
السفلة والفقراء ﴿ من لم يزد ماله وولته ﴾ وهم
الرؤساء المنعم عليهم بذلك ، وولد بضم الواو
وسكون اللام ويفتحهما ، والأول قبل جمع ولد

فَلَا أَقْسِمُ رَبِّيَ لَشَرِّكَ وَالْعَزِيبُ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤١﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ
خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَهُ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيَلَا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ
فِيءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَآسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

يُرْسِلُ السَّمَاءَ

٥٧٠

بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل ﴿ إلا خساراً ﴾ طغياناً وكفراً . ٢٢ - ﴿ ومكروا ﴾ أي الرؤساء ﴿ مكراً كِبَاراً ﴾
عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وأذوه ومن اتبعه . ٢٣ - ﴿ وقالوا ﴾ للسفلة ﴿ لا تَلْزَنَ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُوا وَدَا ﴾ بفتح الواو وضمها ﴿ ولا
سواها ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ هي أسماء أصنامهم . ٢٤ - ﴿ وقد أضلوا ﴾ بها ﴿ كثيراً ﴾ من الناس بأن أمرهم بعبادتهم
﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضللاً ﴾ عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن . ٢٥ -
﴿ مما ﴾ ما صلة ﴿ خطاياهم ﴾ وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز ﴿ أغرقوا ﴾ بالطوفان ﴿ فأدخلوا ناراً ﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت
الماء ﴿ فلم يجدوا لهم من دون ﴾ أي غير ﴿ الله أنصاراً ﴾ يمتنعون عنهم العذاب . ٢٦ - ﴿ وقال نوح رب لا تذر علي الأرض من
الكاافرين ديّاراً ﴾ أي نازل دار ، والمعنى أحداً . ٢٧ - ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ من يفسد
ويكفر ، قال ذلك لما تقدم من الإحياء إليه . ٢٨ - ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ وكانا مؤمنين ﴿ ولمن دخل بيتي ﴾ منزلي أو
مسجدي ﴿ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ هلاكاً فأهلكوا .

﴿ سورة القدر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال : إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك ، فنزلت
﴿ إنا أعطيناك الكون ﴾ ونزلت ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ تملكها بمدك بنو أمية ، قال القاسم
الحراني : فعدنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ، قال الترمذي : غريب ، وقال الزمعي وابن كثير : منكر جداً ، وأخرج ابن أبي حاتم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ أوحى إلي ﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿ أنه ﴾ الضمير للشأن ﴿ استمع ﴾ لقراءتي ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيين وذلك في صلاة الصبح بطن نخل ، موضع بين مكة والطائف ، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ الآية ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجياً ﴾ يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك . ٢ - ﴿ يهدي إلى الرشد ﴾ الإيمان والصواب ﴿ فآمنا به ولن نشرك ﴾ بعد اليوم ﴿ بربنا أحداً ﴾ . ٣ - ﴿ وأنه ﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه ﴿ ما اتخذ صاحبة ﴾ زوجة ﴿ ولا ولداً ﴾ . ٤ - ﴿ وأنه كان يقول سفيهاً ﴾ جاهلنا ﴿ على الله شططاً ﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد . ٥ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة ، أي أنه ﴿ لن نقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى : ٦ - ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون ﴾ يستعيذون ﴿ برجال من الجن ﴾ حين يتزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهاته ﴿ فزادوهم ﴾ بعوذهم بهم ﴿ رهقاً ﴾ فقالوا سدنا الجن والإنس . ٧ - ﴿ وأنهم ﴾ أي الجن ﴿ ظنوا كما ظنتم ﴾ يا إنس ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة ، أي أنه ﴿ لن يبعث الله أحداً ﴾ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رما استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نجعله رهياً ﴾ لا نفوته كائين في الأرض أوهاريين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسناته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استثنافاً ويفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ،

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوْتِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَنْزِرْ الْهَاطِمْ وَلَا تَنْزِرْ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يُعِثُّ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا حَطِيتُ عَنْهُمْ أَعْرَفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْزِرْ عَلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الْكُفْرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

يبعث الله أحداً ﴿ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رما استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نجعله رهياً ﴾ لا نفوته كائين في الأرض أوهاريين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسناته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استثنافاً ويفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ،

والواحد عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فمحب المسلمون من ذلك فانزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلْأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِثْ لَكُمْ شِبْهًا بَرَصِدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ رِيدَ مَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُمْ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمْنَابِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ آلِهِ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿ لو استقاموا على الطريقة ﴾ أي طريقة الإسلام ﴿ لاسقيناهم ماء غدقاً ﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين . ١٧ - ﴿ لتفتتهم ﴾ لتختبرهم ﴿ فيه ﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ القرآن ﴿ نسلكه ﴾ بالنون والياء ندخله ﴿ عذاباً صمداً ﴾ شاقاً . ١٨ - ﴿ وأن المساجد ﴾ مواضع الصلاة ﴿ لله فلا تدعوا ﴾ فيها ﴿ مع الله أحداً ﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا . ١٩ - ﴿ وأنه ﴾ بالفتح والكسر استئثافاً والضمير للشان ﴿ لما قام عبد الله ﴾ محمد النبي ﷺ ﴿ يدعو ﴾ يعبده بيطن نخل ﴿ كادوا ﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿ يكونون عليه لبيداً ﴾ بكسر اللام وضمها جمع لينة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن . ٢٠ - ﴿ قال ﴾ مجيباً للكفار في قولهم : ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿ إنما أدعوي ﴾ إليها ﴿ ولا أشرك به أحداً ﴾ . ٢١ - ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرراً ﴾ غيباً ﴿ ولا رشداً ﴾ خيراً . ٢٢ - ﴿ قل إني لن يجيرني من الله ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿ أحد ولن أجد من دونه ﴾ أي غيره ﴿ ملتجداً ﴾ ملتجأ . ٢٣ - ﴿ إلا بلاغاً ﴾ استثناء من مفعول أملك ، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿ من الله ﴾ أي عنه ﴿ ورسالاته ﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ في

وَأَنَا مَيِّمًا

٥٧٢

التوحيد فلم يؤمن ﴿ فإن له نار جهنم خالدين ﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿ فيها أبداً ﴾ . ٢٤ - ﴿ حتى إذا رأوا ﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ ما يوعدون ﴾ به من العذاب ﴿ فسيعلمون ﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿ من أضعف ناصرأ وأقل عدداً ﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد ؟ فنزل : ٢٥ - ﴿ قل إن ﴾ أي ما ﴿ أدري أقریب ما توعدون ﴾ ؟ من العذاب ﴿ أم يجعل له ربي أمداً ﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو . ٢٦ - ﴿ عالم الغيب ﴾ ما غاب عن العباد ﴿ فلا يظهر ﴾ يطلع ﴿ على غيبه أحداً ﴾ من الناس . ٢٧ - ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه ﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿ يسلك ﴾ يجعل ويسير ﴿ من بين يديه ﴾ أي الرسول ﴿ ومن خلفه رصداً ﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي . ٢٨ - ﴿ ليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ قد أبلغوا ﴾ أي الرسل ﴿ رسالات ربهم ﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿ وأحاط بما لديهم ﴾ عطف على مقدر ، أي فعلم ذلك ﴿ وأحصى كل شيء عدداً ﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ عملها ذلك الرجل .

﴿ سورة المزمل ﴾

[مكة آية ٢٠ فمدنية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - يا أيها المزمل ﴿ النبي وأصله المتمزل أدغمت التاء في الزاي ، أي المتلفف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيته . ٢ - ﴿ قم الليل ﴾ صل ﴿ إلا قليلاً ﴾ . ٣ - ﴿ نصفه ﴾ بدل من قليلاً وقتلته بالنظر إلى الكل ﴿ أو انقص منه ﴾ من النصف ﴿ قليلاً ﴾ إلى الثلث . ٤ - ﴿ أو زد عليه ﴾ إلى الثلثين وأول للتخير ﴿ ورتل القرآن ﴾ تثبت في تلاوته ﴿ ترتيلاً ﴾ . ٥ - ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ﴾ قرآناً ﴿ ثقيلاً ﴾ مهيأاً أو شديداً لما فيه من التكاليف . ٦ - ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطناً ﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ وأقوم قتيلاً ﴾ أبين قولاً . ٧ - ﴿ إن لك في النهار سبعاً طويلاً ﴾ تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن . ٨ - ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة ﴿ وتبتل ﴾ انقطع ﴿ إليه تبتيلاً ﴾ مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل . ٩ - ﴿ هو ﴾ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً ﴿ موكلًا له أمورك ﴾ . ١٠ - ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ أي كفار مكة من أذاهم ﴿ واهجرهم هجرًا جميلًا ﴾ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم . ١١ - ﴿ وفرسي ﴾ اتركني ﴿ والمكذبين ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيتكم وهم صناديد قريش ﴿ أولي النعمة ﴾ التمتع ﴿ ومهلهم قليلاً ﴾ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه بيدر . ١٢ - ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وجحيمًا ﴾ ناراً محرقة . ١٣ - ﴿ وطعامًا ذا غصة ﴾ يقض به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وعذاباً أليماً ﴾ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ . ١٤ - ﴿ يوم ترجف ﴾ تزلزل ﴿ الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبًا ﴾ رملاً مجتمعاً ﴿ مهيبًا ﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيب وأصله مهبول استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء . ١٥ - ﴿ إنا أرسلنا إليكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ رسولًا ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ شاهدًا عليكم ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا ﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام . ١٦ - ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذًا وييلًا ﴾ شديداً . ١٧ - ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم ﴾ في الدنيا ﴿ يومًا ﴾ مفعول تتقون ، أي عذابه بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيبًا ﴾ جمع أشيب لشدة هول وهو يوم القيامة والأصل في شين شيئاً الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة . ١٨ - ﴿ السماء مظفر ﴾ ذات انقطاع ، أي انشقاق ﴿ به ﴾ بذلك اليوم لشدة ﴿ كان وعده ﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿ مفعولاً ﴾ أي

وَأَنآمَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبْلِهِمْ خَطْبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنَفْنِئَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيبُنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ لَا بَلَاغَ مِنَ اللَّهِ فِي رَسُولِهِ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن لَّهُ إِتْرَاجَهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿ سورة الزلزلة ﴾

أسباب نزول الآية ٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ ويطمعون الطعام على حبه ﴾ الآية ، كان المسلمون يرون

كائن لا محالة . ١٩ - ﴿ إن هذه ﴾ الآيات المخوفة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاه اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة

٢٠ - ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ أقل ﴿ من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾ بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿ وطائفة من اللذين معك ﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتضت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى : ﴿ والله يقدر ﴾ يحصي ﴿ الليل والنهار علم أن ﴾ مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لن تحصوه ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ رجح بكم إلى التخفيف ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿ علم أن ﴾ مخففة من الثقلة ، أي أنه ﴿ سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴾ يسافرون ﴿ ينتفون من فضل الله ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ كما تقدم ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة وأقروا الله ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿ قرصاً

سُورَةُ الْمُنْزَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيَا الْمُرْمِلَ ١ ﴿ قُرْآنَ الْإِنشَاءِ ٢ ﴿ نَصَفَهُ ٣ ﴿ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ٤ ﴿ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلاً ٥ ﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلاً ٦ ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ٧ ﴿ إِنَّكَ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتَ طَوِيلًا ٨ ﴿ وَأَذَكَرْنَا مِنْ رَبِّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ٩ ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ١٠ ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١١ ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً ١٢ ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ١٣ ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٤ ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ١٥ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٦ ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ١٧ ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٨ ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ١٩ ﴿ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ٢٠ ﴿ إِنَّ هَذِهِ مَتَذَكَّرَةٌ ٢١ ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٢٢ ﴿

إِنَّ رَبَّكَ

٥٧٤

حسناً ﴿ عن طيب قلب ﴾ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً ﴿ مما خلفتم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿ وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ للمؤمنين .

﴿ سورة المدثر ﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ يا أيها المدثر ﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي المتلفف بشيابه عند نزول الوحي عليه . ٢ - ﴿ قم فأنذر ﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا . ٣ - ﴿ وربك فكبر ﴾ عظم عن إشراك المشركين . ٤ - ﴿ وثيابك فطهر ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة . ٥ - ﴿ والرجز ﴾ (١) فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على هجره . ٦ - ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ - ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ - ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية .

أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبار فأنزل الله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

٩ - ﴿فذلك﴾ أي وقت النحر ﴿يومئذ﴾ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يوم عسير﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشدد الأمر . ١٠ - ﴿على الكافرين غير يسير﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره . ١١ - ﴿ذري﴾ اتركني ﴿ومن خلقت﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾ حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي . ١٢ - ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ واسعاً متصلًا من الزروع والضروع والتجارة . ١٣ - ﴿وبين﴾ عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم . ١٤ - ﴿ومهدت﴾ بسطت ﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾ . ١٥ - ﴿ثم طمغ أن أزيد﴾ . ١٦ - ﴿كلا﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إنه كان لأياتنا﴾ القرآن ﴿عنيداً﴾ معانداً . ١٧ - ﴿سأرقمه﴾ أكلفه ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أو جلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً . ١٨ - ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك . ١٩ - ﴿فقتل﴾ لمن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان تقديره . ٢٠ - ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ . ٢١ - ﴿ثم نظر﴾ في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه . ٢٢ - ﴿ثم عبس﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿ويسر﴾ زاد في القبض والكلوح . ٢٣ - ﴿ثم أدير﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ . ٢٤ - ﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿إن﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفِهِم وَتُلْثِمُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ إِن عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۖ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرُضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَسَعْفُوا وَاللَّهُ إِنَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ ﴿١﴾ فَمَا نَذَرِ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرِ ﴿٣﴾ وَيَا بَيْتَكَ فَطَهِّرِ ﴿٤﴾ وَالرَّجْرَ فَاهْجِرِ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرِ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرِ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِيسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمدودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَن أَنزِيلَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْقُمُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾

ما ﴿هذا إلا سحجر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة . ٢٥ - ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر . ٢٦ - ﴿سأصليه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم . ٢٧ - ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها . ٢٨ - ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان . ٢٩ - ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد . ٣٠ - ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى : ٣١ - ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستين﴾ ليستين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقتهم ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا﴾ العدد ﴿مثلاً﴾ سموه لغرابته بذلك وأعرّب حالاً ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾ .

﴿سورة المعانيات﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البرزاري وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن جاسم قال : بعث رسول الله ﷺ عملاً ولبت شهراً لا يأتيه منها خير فنزلت ﴿والعلويات ضحياً﴾

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُلَّ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْعَى وَلَا تَنْدَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزداد الَّذِينَ آمَنُوا أَيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُنُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَكُنُ نَاطِقِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْفَاطِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْتُبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

٣٢ - ﴿ كَلَّا ﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿ والقمر ﴾ .
 ٣٣ - ﴿ واللَّيْلِ إِذَا ﴾ بفتح الذال ﴿ دبر ﴾ جاء بعد النهار وفي قراءة إذ أدبر يسكون الذال بعدها همزة ، أي مضى . ٣٤ - ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ ظهر .
 ٣٥ - ﴿ إنها ﴾ أي سقر ﴿ لإحدى الكبر ﴾ البلايا العظام . ٣٦ - ﴿ نذيراً ﴾ حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب ﴿ للبشر ﴾ . ٣٧ - ﴿ لمن شاء منكم ﴾ بدل من البشر ﴿ أن يتقدم ﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿ أو يتأخر ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر . ٣٨ - ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ مرهونة مأخوذة بعملها في النار . ٣٩ - ﴿ إلا أصحاب اليمين ﴾ وهم المؤمنون فجاجون منها كائنون . ٤٠ - ﴿ في جنات يتساءلون ﴾ بينهم . ٤١ - ﴿ عن المجرمين ﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار . ٤٢ - ﴿ ما سَلَكَكُمْ ﴾ أدخلكم ﴿ في سقر ﴾ . ٤٣ - ﴿ قالوا لم نك من المصلين ﴾ . ٤٤ - ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ . ٤٥ - ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ . ٤٦ - ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ البيت والجزاء . ٤٧ - ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ الموت . ٤٨ - ﴿ فما تظفهم شفاعة الشافعين ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لاشفاعة لهم . ٤٩ - ﴿ فما ﴾ مبتدا ﴿ لهم ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿ عن التذكرة معرضين ﴾ حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاض . ٥٠ - ﴿ كأنهم حمر مستنقرة ﴾ وحشية . ٥١ - ﴿ فرت من قسورة ﴾ أسد أي هربت منه أشد الهرب . ٥٢ - ﴿ بل يريد كل فاتنهم ﴾

امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴿ أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه . ٥٣ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عما أرادوه ﴿ بل لا يخافون الآخرة ﴾ أي عذابها . ٥٤ - ﴿ كَلَّا ﴾ استفتاح ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ تذكرة ﴾ عظة . ٥٥ - ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ قرأه فاتعظه . ٥٦ - ﴿ وما يذكرون ﴾ بالبلاء والتاء ﴿ إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى ﴾ بأن يتقى ﴿ وأهل المغفرة ﴾ بأن يغفر لمن اتقاه .

﴿ سورة القيامة ﴾ [مكية وآياتها ٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ لا ﴾ زائدة في الموضعين ﴿ أقسم بيوم القيامة ﴾ ٢ - ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف ، أي لتبعثن ، دل عليه : ٣ - ﴿ أبيضب الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ أن نجتمع عظامه ﴾ للبعث والإحياء . ٤ - ﴿ بلى ﴾ نجمعها ﴿ قادرين ﴾ مع جمعها ﴿ على أن نسويّ بناته ﴾ وهو الأصابع ، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة . ٥ - ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر ﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدره ، أي أن يكذب ﴿ أمامه ﴾ أي يوم القيامة ، دل عليه :

٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب . ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه . ٨ - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوءه . ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة . ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَاةُ﴾ الفرار . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وِزْرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به . ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون . ١٣ - ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره . ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهال للمبالغة فلا بد من جزائه . ١٥ - ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس ، أي لوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه : ١٦ - ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن ينفلت منك . ١٧ - ﴿إِن عَلَيْنَا جُمُعَةٌ﴾ في صدرك ﴿وقرآنه﴾ قراءتك إياه ، أي جريانه على لسانك . ١٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ﴾ عليك بقرأة جبريل ﴿فاتبع قرآنه﴾ استمع قراءته فكان يستمع ثم يقرؤه . ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيِّنَاتٌ﴾ بالتفهم لك ، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها . ٢٠ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بل يحبون العاجلة﴾ الدنيا بآلياتها والتأني في الفعلين . ٢١ - ﴿وَيَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا يعملون لها . ٢٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ حسنة مضيئة . ٢٣ - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة . ٢٤ - ﴿وجوه يومئذ بأسرة﴾ كالحة شديدة العبوس . ٢٥ - ﴿تظن﴾ توقن ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وقيل﴾ قال من حوله ﴿من راق﴾ يرقيه ليشفي . ٢٨ - ﴿وطن﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿والنَّفْسُ السَّاقِ﴾ أي إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت ، أو النفث شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها . ٣١ - ﴿فَلَا صِدْقَ﴾ للإنسان ﴿ولا صلى﴾ أي لم يصدق ولم يصل . ٣٢ - ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان . ٣٣ - ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً . ٣٤ - ﴿أُولَىٰ لَكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما تكره ﴿فأولَىٰ﴾ أي فهو أولى بك من غيرك . ٣٥ - ﴿ثم أولىٰ لك فأولَىٰ﴾ تأكيد . ٣٦ - ﴿أيحسب﴾ يظن ﴿الإنسان أن يترك سدى﴾ هملأ لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿ألم يك﴾ أي كان ﴿نظفة من منى﴾ بآلياتها والتأني تصب في الرحم . ٣٨ - ﴿ثم كان﴾ المنى ﴿علقة فخلق﴾ الله منها الإنسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضائه .

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَآ يَخْفَاوُنَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكَرُونَ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ائْتَحَسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدَرِينَ عَلَيْنَا أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَّ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَأْذِنُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ إِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَاةُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وِزْرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَآ تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّا عَلَيْنَا جُمُعَةٌ ﴿١٧﴾ وَقُرْءَانُهُ ﴿١٨﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ فَأَنْعِقْهُ قَرِّءْهُ أَنَّهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيِّنَاتُهُ ﴿٢٠﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل

٣٩- ﴿ فَعَجَلَ مِنْهُ ﴾ من المني الذي صار علقه قطعة
 ثم تم مضغها قطعة لحم ﴿ الزوجين ﴾ الزوجين ﴿ النورعين
 ﴿ الذكر والأنثى ﴾ يجتمعان تارة ويفترق كل منهما
 عن الآخر تارة . ٤٠- ﴿ أليس ذلك ﴾ الفعل لهذه
 الأشياء ﴿ بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال ﷺ :
 بلى .

﴿ سورة الإنسان أو الدهر ﴾
 [مكية أو مدنية وآياتها ٣١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ هل ﴾ قد ﴿ أتى على الإنسان ﴾ آدم ﴿ حين
 من الدهر ﴾ أربعون سنة ﴿ لم يكن ﴾ فيه ﴿ شيئاً
 مذكوراً ﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد
 بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل . ٢- ﴿ إنا
 خلقنا الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من نطفة أمشاج ﴾
 خلقتنا الإنسان ﴿ الجنين ﴾ من نطفة أمشاج ﴿
 أخلط ، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين
 الممتزجين ﴿ بتلييه ﴾ نخبئره بالتكليف والجملة
 مستأنفة أو حال مقدرة ، أي مرديدن ابتلاءه حين
 تأمله ﴿ فجعلناه ﴾ بسبب ذلك ﴿ سميعاً بصيراً ﴾ .
 ٣- ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ بينا له طريق الهدى يبعث
 الرسل ﴿ إما شاكراً ﴾ أي مؤمناً ﴿ وإما كفوراً ﴾
 حالان من المفعول ، أي بينا له في حال شكره أو
 كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال . ٤- ﴿ إنا
 اعتدنا ﴾ هيانا ﴿ للكافرين سلاسل ﴾ يسحبون بها
 في النار ﴿ وأغلالاً ﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل
 ﴿ وسعيراً ﴾ ناراً مسعرة ، أي مهيجة يعذبون بها .
 ٥- ﴿ إن الأبرار ﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون
 ﴿ يشربون من كأس ﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه
 والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن
 للتبعية ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ كافوراً ﴾ .
 ٦- ﴿ عيناً ﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿ يشرب
 عينا يشرب ﴾

كَلَابٌ يُحْيُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٤٥﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٤٦﴾ وَرُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٤٧﴾
 إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٤٨﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٤٩﴾ تَطَّانُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٥٠﴾
 كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٥١﴾ وَقِيلَ لَهَا رَاقِي ﴿٥٢﴾ وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٥٣﴾ وَالنَّفْسُ
 أَسَاقُ بِالسَّاقِ ﴿٥٤﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٥٥﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٥٦﴾
 وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَى ﴿٥٧﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٥٨﴾ أَوْلَى لَكَ
 فَأَوْلَى ﴿٥٩﴾ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٦٠﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٦١﴾
 أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَنِيِّ بَعْثَى ﴿٦٢﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَحَلَقَ فَسَوَّى ﴿٦٣﴾ فَعَجَلَ مِنْهُ
 الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٦٤﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٦٥﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾
 إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
 الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

بها ﴿ منها ﴾ عباد الله ﴿ أوليؤه ﴾ يفجرونها تفجيراً ﴿ يقودونها حيث شاقوا من منازلهم . ٧- ﴿ يوفون بالندر ﴾ في طاعة الله ﴿ ويخافون
 يوماً كان شره مستطيراً ﴾ منتشرأ . ٨- ﴿ ويطمعون الطعام على حبه ﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿ مسكيناً ﴾ فقيراً ﴿ ويتيمماً ﴾ لا أب له
 ﴿ وأسيراً ﴾ يعني المحبوس بحق . ٩- ﴿ إنما نطمعكم لوجه الله ﴾ لطلب ثوابه ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ شكرأ فيه علة الإطعام
 وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأننى عليهم به قولان . ١٠- ﴿ إنا نخاف من ربنا يوماً حبوساً ﴾ تكلع الوجوه فيه أي كربه المنظر لشدته
 ﴿ قمطيراً ﴾ شديداً في ذلك . ١١- ﴿ فواقم الله شر ذلك اليوم ولقاهم ﴾ أعطاهم ﴿ نضرة ﴾ حسناً راضاءة في وجوههم ﴿ ومسوروا ﴾ .
 ١٢- ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿ جنة ﴾ أدخلوها ﴿ وحريراً ﴾ البسه . ١٣- ﴿ متكئين ﴾ حال من مرفوع أدخلوها
 المقدر ﴿ فيها على الأرائك ﴾ السرر في الحجال ﴿ لا يروؤن ﴾ لا يجلدون حال ثانية ﴿ فيها شمساً ولا زمهرياً ﴾ لا حرأ ولا بردأ وقيل الزمهرير
 القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر . ١٤- ﴿ ودانية ﴾ قريبة عطف على محل لا يرون ، أي غير راتين ﴿ عليهم ﴾ منهم ﴿ ظلالها ﴾
 شجرها ﴿ وذلك تقطونها تليللاً ﴾ أدبت ثمارها فينالها القاتم والقاعد والمضطجع .

فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر وتقول الأخرى مثل ذلك فانزل الله ﴿ الهاكم التكاثر حتى زومت المقابر ﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في
 عذاب القبر حتى نزلت ﴿ الهاكم التكاثر ﴾ إلى ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في عذاب القبر .

سورة
طه
على
النون

١٥ - ﴿ ويطاف عليهم ﴾ فيها ﴿ بأنية من فضة وأكواب ﴾ أقدم بلا عرى ﴿ كانت قواريرا ﴾ .
 ١٦ - ﴿ قوارير من فضة ﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿ قدروها ﴾ أي الطائفون ﴿ تقديراً ﴾ على قدر ري الشارين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألد الشراب . ١٧ - ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ خمراً ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ زنجيلاً ﴾ . ١٨ - ﴿ عيناً ﴾ بدل من زنجيلاً ﴿ فيها تسمى سلسيلاً ﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق .
 ١٩ - ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ بصفة الولدان لا يشبون ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿ لؤلؤاً منتوراً ﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك .
 ٢٠ - ﴿ وإذا رأيت ثم ﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿ رأيت ﴾ جواب إذا ﴿ نعيماً ﴾ لا يوصف ﴿ وملكاً كبيراً ﴾ وأسعاً لا غاية له .
 ٢١ - ﴿ عليهم ﴾ فقومه فنصبه على الظرفية وهو خير لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ نيساب سندس ﴾ حرير ﴿ خضر ﴾ بالرفع ﴿ وإستبرق ﴾ بالجر ما غلظ من اللدياج فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ وفي موضع من ذهب للإيدان بأنهم يحلون من النورعين معاً ومفرقاً ﴿ وسقامهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا . ٢٢ - ﴿ إن هذا ﴾ النعيم ﴿ كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ . ٢٣ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نزلنا عليك القرآن تزيلاً ﴾ خير إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة .

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْدَادِ وَيَحْفَونَ
 يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَّ كَيْتًا
 وَيُنِيمَا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُنَاطِعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرْبُدُنَا كَرْجُلًا وَلَا شُكْرًا
 ﴿٩﴾ إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعْنَاهُمْ لَشَرِّ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَلَقَّعْنَهُمْ نُضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا
 ﴿١٢﴾ مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
 وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيمًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِثَابَةِ
 مِزَانٍ فَضَّةً وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
 وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا
 ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ مَخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْ أَنَّهُمْ شَاءُوا
 ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ
 خَضرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامُهُمْ رِبهِمُ شَرَابًا
 طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
 نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعُ
 مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٢٤ - ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿ ولا تطع منهم ﴾ أي الكفار ﴿ أثماً أو كفوراً ﴾ أي عتية بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالوا للنبى ﷺ ارجع عن هذا الأمر . ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أي كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر . ٢٥ - ﴿ وأذكر اسم ربك ﴾ في الصلاة ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ يعني الفجر والظهر والمصر . ٢٦ - ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثه أو نصفه أو كله . ٢٧ - ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ﴾ الدنيا ﴿ ويلذون ورامهم يوماً ثقيلاً ﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له . ٢٨ - ﴿ نحن خلقناهم وشددنا ﴾ قلوبنا ﴿ أسرهم ﴾ أعضائهم ومفاسلهم ﴿ وإذا شئنا بدلنا ﴾ جعلنا ﴿ أمثالهم ﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿ تبديلاً ﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لمّا يقع . ٢٩ - ﴿ إن هذه ﴾ السورة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالطاعة . ٣٠ - ﴿ وما تشاؤون ﴾ بالتاء والياء اتخذ السبيل بالطاعة ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ ذلك ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في فعله .

﴿ سورة الهمة ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قال ما زلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ نزلت في أبي بن خلف ، وأخرج عن السدي قال نزلت في الأحنس بن شريق . وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي . وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال : كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزة ولمزه فانزل الله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ السورة كلها .

٣١ - ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ناصبه فعل مقدر ، أي أعد يفسره ﴿أَعْدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً وهم الكافرون .

﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها ٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿والمرسلات عرفاً﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال .
- ٢ - ﴿فالعاصفات عصفاً﴾ الرياح الشديدة .
- ٣ - ﴿والنائرات نשרاً﴾ الرياح تشر المطر .
- ٤ - ﴿فالفارقات فرقاً﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام . ٥ - ﴿فالملقىات ذكرأ﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم . ٦ - ﴿عذراً أو نذراً﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً . ٧ - ﴿إنما توعدون﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لواقع﴾ كائن لا محالة . ٨ - ﴿فيذا النجوم طمست﴾ محي نورها . ٩ - ﴿وإذا السماء فرجت﴾ شقت . ١٠ - ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ فتت وسيرت . ١١ - ﴿وإذا الرسل أقت﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها ، أي جمعت لوقت . ١٢ - ﴿لأي يوم﴾ ليوم عظيم ﴿أجلت﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ . ١٣ - ﴿ليوم الفصل﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا ، أي وقع الفصل بين الخلائق . ١٤ - ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تهويل لشأنه . ١٥ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ هذا وعيد لهم . ١٦ - ﴿الم فعلت المكذبين﴾ بتكذيبهم ، أي أهلكناهم . ١٧ - ﴿ثم نعيمهم الآخرين﴾ ممن كذبوا كفار مكة فنهلكهم . ١٨ - ﴿كذلك﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٣١﴾
هَؤُلَاءِ يَجْحَدُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٣٧﴾ تَحْنُ
حَلَقَتَهُمْ وَشَدَّدْنَا آسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا
﴿٣٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٣٩﴾
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤٠﴾
يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْنَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالتَّشْرِيَتْ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَالْفَرْقَتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَاَلْمَلْقَيْتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
﴿١﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ﴿١١﴾ لَأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ
﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١٥﴾ أَلْفُ نَفْسٍ أَوْ لَآئِنِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١٩﴾

﴿نعمل بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم . ١٩ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ تأكيد . ٢٠ - ﴿الم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف وهو المني . ٢١ - ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ حريز وهو الرحم . ٢٢ - ﴿إلى قدر معلوم﴾ وهو وقت الولادة . ٢٣ - ﴿فقلنا﴾ على ذلك ﴿نعم القادرون﴾ نحن . ٢٤ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ . ٢٥ - ﴿الم نجعل الأرض كفتاً﴾ مصدر كفت بمعنى ضم ، أي ضامة . ٢٦ - ﴿أحياء﴾ على ظهرها ﴿وأموأناً﴾ في بطنها . ٢٧ - ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ جبالاً مرتفعات ﴿وأسفيناكم ماء فراتاً﴾ عذياً . ٢٨ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة : ٢٩ - ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به﴾ من العذاب ﴿تكذبون﴾ . ٣٠ - ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه . ٣١ - ﴿لا ظليل﴾ كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يعني﴾ يرد عنهم شيئاً ﴿من اللهب﴾ النار . ٣٢ - ﴿إنها﴾ أي النار ﴿ترمي بشر﴾ هو ما تطاير منها ﴿كالقصر﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه . ٣٣ - ﴿كأنه جمالات﴾ جمع جملة جمع جعل وفي قراءة جملة ﴿صفر﴾ في هبتها ولونها وفي الحديث ﴿شرار النار أسود كالقير﴾ والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ، والشرر : جمع شرارة والقيير : القار .

﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ ؓ بنت أبي طالب قالت : قال رسول الله ﷺ فضل الله قريشاً بسبع خصال الحديث ،

وفيه : نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿إيلاف قريش﴾ .

٣٤- ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٣٥- ﴿ هَذَا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ فيه شيء .
 ٣٦- ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ في العذر ﴿ فَيَمْتَلِدُونَ ﴾ عطف على يؤذَن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي ، أي لا إذن فلا اعتذار . ٣٧- ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٣٨- ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُ نَسَاكُم ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿ وَالْأُولَى ﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً . ٣٩- ﴿ لِإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿ فَكِيدُوا ﴾ فافعلوها .
 ٤٠- ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٤١- ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ ﴾ أي تكاثف أشجار إذا لا شمس يظل من حرها ﴿ وَعِيُونَ ﴾ نابعة من الماء .
 ٤٢- ﴿ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ فيه إعلام بأن المأكول والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم :
 ٤٣- ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ حال ، أي متهئين ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الطاعة . ٤٤- ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزينا المتقين ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .
 ٤٥- ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٤٦- ﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا ﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ من الزمان وغايته إلى الموت ، وفي هذا تهديد لهم ﴿ إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ ﴾ . ٤٧- ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٤٨- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا ﴾ صلوا ﴿ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ لا يصلون . ٤٩- ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٥٠- ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ أي القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره .

﴿ سورة النبأ ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ عَمَّ ﴾ عن أي شيء ﴿ يتساءلون ﴾ يسأل بعض قریش بعضاً . ٢- ﴿ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره . ٣- ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ فالمؤمنون يشتره والكافرون ينكرونه . ٤- ﴿ كَلَّا ﴾ ردع ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له . ٥- ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ تأكيد وجيء فيه بضم للإيدان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ، ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال : ٦- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا ﴾ فرائشاً كالمهاد . ٧- ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد ، والاستفهام للتضخيم . ٨- ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ ذكوراً وإناثاً . ٩- ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سباتًا ﴾ راحة أبدانكم . ١٠- ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِياسًا ﴾ سائراً بسواده . ١١- ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ وقتاً للمعاش . ١٢- ﴿ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا ﴾ سبع سموات ﴿ شَدَادًا ﴾ جمع شديدة ، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

﴿ سورة الماعون ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن المنذر عن طريق بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الآية قال : نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية .

١٣ - ﴿وجعلنا سراجاً ﴿ منيراً ﴿ وهاجاً ﴿ وقاداً ﴿
يعني الشمس . ١٤ - ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴿
السحابات التي حان لها أن تمطر ، كالمعصر الجارية
التي دنت من العيص ﴿ ماءً نجاجاً ﴿ صباباً .
١٥ - ﴿ لتخرج به حياً ﴿ كالحنطة ﴿ ونباتاً ﴿
كالتين . ١٦ - ﴿ وجنات ﴿ بستين ﴿ الفاساً ﴿
ملقة ، جمع ليف كشريف وأشرف . ١٧ - ﴿ إن
يوم الفصل ﴿ بين الخلائق ﴿ كان ميقاتاً ﴿ وقسماً
للثواب والعقاب . ١٨ - ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴿
القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرائيلي
﴿ فتأتون ﴿ من قبوركم إلى الموقف ﴿ أفواجاً ﴿
جماعات مختلفة . ١٩ - ﴿ وقُتِحَتِ السماء ﴿
بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة ﴿ فكانت
أبواباً ﴿ ذات أبواب . ٢٠ - ﴿ وسُيِّرَتِ الجبال ﴿
ذُفِبَ بها عن أماكنها ﴿ فكانت سراياً ﴿ هباء ، أي
مثله في خفة سيرها . ٢١ - ﴿ إن جهنم كانت
مرصداً ﴿ راصدة أو مرصدة . ٢٢ - ﴿ للطَّاعِينَ ﴿
الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿ مآباً ﴿ مرجعاً لهم
فيدخلونها . ٢٣ - ﴿ لا بين ﴿ حبال مقدره ، أي
مقدراً ليهم ﴿ فيها أحقاباً ﴿ دهوراً لا نهاية لها جمع
حقب بضم أوله . ٢٤ - ﴿ لا يذوقون فيها برداً ﴿
نوماً فلنهم لا يذوقونه ﴿ ولا شراباً ﴿ ما يشرب
تلذذاً . ٢٥ - ﴿ إلا ﴿ لكن ﴿ حميماً ﴿ ماء حاراً غاية
الحرارة ﴿ وهساقاً ﴿ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من
صديد أهل النار فلنهم يذوقونه جوزوا بذلك .
٢٦ - ﴿ جزاءً وفاقاً ﴿ موافقاً لعملمهم فلا ذنب أعظم
من الكفر ولا عذاب أعظم من النار . ٢٧ - ﴿ إنهم
كانوا لا يرجون ﴿ يخافون ﴿ حساباً ﴿ لإنكارهم
البعث . ٢٨ - ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴿ القرآن ﴿ كذاباً ﴿
تكذيباً . ٢٩ - ﴿ وكسل شياً ﴿ من الأعمال
﴿ أحصيناه ﴿ ضبطناه ﴿ كتاباً ﴿ كُتِبَ في اللوح

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا
أَفْقًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاعِينَ
مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لِيُثَبِّتَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا الْحَمِيمَ وَأَعْسَاقًا ﴿٢٥﴾ جِرَاءَ وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكليبهم بالقرآن . ٣٠ - ﴿ فلو قوا ﴿ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم : ذوقوا جزاءكم
﴿ فلن تزيدكم إلا عذاباً ﴿ فوق عذابكم . ٣١ - ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴿ مكان فوز في الجنة . ٣٢ - ﴿ حدائق ﴿ بستين بدل من مفازاً أو بيان له
﴿ وأهناً ﴿ عطف على مفازاً . ٣٣ - ﴿ وكواهب ﴿ جوارى تكعبت ثديهن جمع كاهب ﴿ أترباً ﴿ على سن واحد ، جمع تَرب بكسر التاء
وسكون الراء . ٣٤ - ﴿ وكأما دهاقاً ﴿ خمراً مائة محلها ، وفي سورة القتال : « وأنهار من خمر » . ٣٥ - ﴿ لا يسمعون فيها ﴿ أي الجنة
عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿ لغوا ﴿ باطلاً من القول ﴿ ولا كذاباً ﴿ بالتخفيف ، أي : كذباً ، وبالتشديد أي تكليماً من واحد لغيره
بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر . ٣٦ - ﴿ جزاءً من ربك ﴿ أي جزاءهم الله بذلك جزاء ﴿ عطلة ﴿ بدل من جزاء ﴿ حساباً ﴿ أي
كثيراً ، من قولهم : أعطاني فحسبني ، أي أكثر علي حتى قلت حسبي . ٣٧ - ﴿ ربُّ السماوات والأرض ﴿ بالجبر والرفع ﴿ وما بينهما
الرحمن ﴿ كذلك ويرفعه مع جرب ﴿ لا يملكون ﴿ أي الخلق ﴿ منه ﴿ تعالى ﴿ خطايا ﴿ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه .

﴿ سورة الكوثر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ألا
تري إلى هذا المنصير المنتبر من قومه ، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إن شانئك
هو الأبتر ﴾ ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى إلى النبي ﷺ قالت قريش : بتر محمدنا ، فنزلت ﴿ إن
شانئك هو الأبتر ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي

٣٨- ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفا﴾ حال ، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفعا لمن ارتضى .
 ٣٩- ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً ، أي رجس إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه .
 ٤٠- ﴿إنا أنزلناكم﴾ يا كفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي ، وكل آت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرئ ، ﴿ما قدمت يده﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض : كوني تراباً .

﴿سورة النازعات﴾ [مكية وآياتها ٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿والنازعات﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غرقاً﴾ نزعاً بشدة . ٢- ﴿والناشطات نشطاً﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، أي تسلمها برفق .
 ٣- ﴿والسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي تنزل . ٤- ﴿فالسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين إلى الجنة .
 ٥- ﴿فالمديرات أمراً﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا ، أي تنزل بتدبيره ، وجواب هذه الأقسام محذوف ، أي ليتعش يا كفار مكة وهو عامل في : ٦- ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء ، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .
 ٧- ﴿تبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة ، والجملة حال من الراجفة ، فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب

إِنَّ لِلْمَقَّيْنِ مَفَارَا ۝ (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ (٣٣) وَكَأَسَا دِهَاقًا ۝ (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۝ (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝ (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝ (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ۝ (٣٩) إِنَّا أَنْزَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝ (٤٠)

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ (٣) فَالْمُدِيرَاتِ سُبْحًا ۝ (٤) فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ۝ (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ (٨) أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ۝ (٩) يَقُولُونَ أَيْنَا الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ (١٠) أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً ۝ (١١) قَالُوا أَتَيْنَا لَكِ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ (١٢) فَاِئْتَاهِي زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ ۝ (١٣) فَاِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝ (١٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ (١٥)

الثانية . ٨- ﴿قلوب يومئذٍ واجفة﴾ خائفة قلقة . ٩- ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة لهول ما ترى . ١٠- ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أنا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي أترد بعد الموت إلى الحياة ؟ والحافرة : اسم لأول الأمر ، ومنه رجح فلان في حافرته : إذا رجح حيث جاء . ١١- ﴿أيننا كنا عظاماً نخرة﴾ وفي قراءة نخرة بالية مفتحة نحياً . ١٢- ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إذا﴾ إن صحت ﴿كرة﴾ رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى : ١٣- ﴿فائتماهي﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت . ١٤- ﴿فاذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً . ١٥- ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في : ١٦- ﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالتثنية وتركة ، فقال : ١٧- ﴿اذعب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر . ١٨- ﴿قل هل لك﴾ أدعوك ﴿إلى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله .

ابن وائل : بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي ، وسمى الولد القاسم ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في المعاصي بن وائل وذلك أنه قال : أنا شاني محمد ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب ، قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصائم ء قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال : انحر واركن ، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ،

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾
 فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
 آيَةَ الْكِبْرِيِّ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
 فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَارِكُمْ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُفَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
 ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَتْهَا
 ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْعَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
 وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا ﴿٣٢﴾ مِنْهَا لَكُمْ وَأَنْتُمْ كَرِيمُونَ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
 الْكِبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ
 لِمَنْ بَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
 هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ تُرْسِنُهَا
 ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
 مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطامة الكبرى ﴿ النسخة الثانية . ٣٥ ﴾ يوم يتذكر الإنسان ﴿ بدل من إذا ﴾ ما سعى ﴿ في الدنيا من خير وشر . ٣٦ ﴾ وبرزت ﴿ أظهرت ﴾ الجحيم ﴿ النار المحرقة ﴾ لمن يرى ﴿ لكل راد وجواب إذا : ٣٧ ﴾ ﴿ فلما من طغى ﴾ كفر . ٣٨ ﴾ ﴿ وآثر الحياة الدنيا ﴾ بتابع الشهوات . ٣٩ ﴾ ﴿ فإن الجحيم هي المأوى ﴾ مأواه . ٤٠ ﴾ ﴿ وأما من خف مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه ﴿ ونهى النفس ﴾ الأمانة ﴿ عن الهوى ﴾ المردي بتابع الشهوات . ٤١ ﴾ ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ وحاصل الجواب : فالعاصي في النار والمطيع في الجنة . ٤٢ ﴾ ﴿ يسألكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ عن الساعة أيان ترسها ﴾ متى وقوعها وقيامها ؟ ٤٣ ﴾ ﴿ فِيم ﴾ في أي شيء . ﴿ أنت من ذكرها ﴾ ليس عندك علمها حتى تذكرها ٤٤ ﴾ ﴿ إلى ربك متهاها ﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره . ٤٥ ﴾ ﴿ إنما أنت منقر ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿ من يخشاها ﴾ يخافها . ٤٦ ﴾ ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبسوا ﴾ إلا عشيبة أو ضحاها ﴿ عشيبة يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشيبة لما بينهما من الملازمة إذ هما طرفا النهار ، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

﴿ سورة عيس ﴾ [مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم
 ١ - ﴿ عيس ﴾ النبي : كلع وجهه ﴿ وتولى ﴾ أعرض لأجل

١٩ - ﴿ وأهديك إلى ربك ﴾ أهلك على معرفته
 ببهان ﴿ فتخشى ﴾ فتخافه . ٢٠ - ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا .
 ٢١ - ﴿ فكذب ﴾ فرعون موسى ﴿ وعصى ﴾ الله تعالى . ٢٢ - ﴿ ثم أذبر ﴾ عن الإيمان ﴿ عيسى ﴾ في الأرض بالفساد . ٢٣ - ﴿ فحشر ﴾ جمع السحرة وجنسه ﴿ ففلسى ﴾ . ٢٤ - ﴿ فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ لا رب فوقي . ٢٥ - ﴿ فأخذه الله ﴾ أهلكه بالفرق ﴿ تكال ﴾ عقوبة ﴿ الآخرة ﴾ أي هذه الكلمة ﴿ والأولى ﴾ أي قوله قبلها : وما علمت لكم من إله غيري ، وكان بينهما أربعون سنة . ٢٦ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لعبرة لمن يخشى ﴾ الله تعالى .
 ٢٧ - ﴿ أنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي منكرو البعث ﴿ أشد خلقاً أم السماء ﴾ أشد خلقاً ﴿ بنسائها ﴾ لبيان كيفية خلقها . ٢٨ - ﴿ رفع سمعها ﴾ تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمعها في جهة العلو رفيعاً ، وقيل سمعها سقفها ﴿ فسواها ﴾ جعلها مستوية بلا عيب . ٢٩ - ﴿ وأغطش ليلها ﴾ أظلمه ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها .
 ٣٠ - ﴿ والأرض بعد ذلك دحاهها ﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو . ٣١ - ﴿ أخرج ﴾ حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿ منها مائها ﴾ بتضخيم عيونها ﴿ ومرعاهها ﴾ ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والشمار ، وإطلاق المرعى عليه استمارة . ٣٢ - ﴿ والجبال أرساها ﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن .
 ٣٣ - ﴿ متاعاً ﴾ مفعول له لمقدر ، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتعاً ﴿ لكم ولأنعامكم ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم . ٣٤ - ﴿ فلإذا جاءت

ثم انصرف إلى البدن فنحراها ، قلت : فيه غرابة شديدة ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان عتبة بن أبي معيط يقول إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد ، وهو أبت ، فانزل الله فيه ﴿ إن شانئك هو الأبتير ﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش : أصبح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَتَزَكَّى ﴿٣﴾ أَوْ
يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ سَتَعْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ الْأَيُّرُكَى ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ
عَنْهُ تُلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَذْكُرَى ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لِلْإِنْسَانِ
مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْبُضْ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ إِنْ كَانَ صَبِيًّا ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبِيًّا أَلَمْ أَصْبَأْ
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْتَأْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعِمَ كُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعِقَاتُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَدِيقِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمَّرٍ يَوْمَئِذٍ مَنِيذِرَانٌ ﴿٣٧﴾
يُعْنِيهِ ﴿٣٨﴾ وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرٌ ﴿٣٩﴾ ضَاكِحَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤٠﴾ وَوَجْهُهُ
يَوْمَئِذٍ غَائِبٌ ﴿٤١﴾ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٣﴾

٢ - ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ عبدالله بن أم مكتوم قطعته عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قریش الذين هو حريص على إسلامهم ، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه: علمني مما علمك الله ، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة ، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء : « مرحباً بمن عاتبني فيه ربي » ويسلط له رداءه . ٣ - ﴿ وما يترك ﴾ يعلمك ﴿ لعله يركى ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي ، أي يظهر من الذنوب بما يسمع منك . ٤ - ﴿ أو يذكرك ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ فتتضعه الذكري ﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي . ٥ - ﴿ أما من استغنى ﴾ بالمال . ٦ - ﴿ فأنت له تصدى ﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تقبل وتعرض . ٧ - ﴿ وما عليك ألا يركى ﴾ يؤمن . ٨ - ﴿ وأما من جاءك يسعى ﴾ حال من فاعل جاء . ٩ - ﴿ وهو يخشى ﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى . ١٠ - ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تشاغل . ١١ - ﴿ كلا ﴾ لا تفصل مثل ذلك ﴿ إنها ﴾ السورة أو الآيات ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق . ١٢ - ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ حفظ ذلك فاتعظ به . ١٣ - ﴿ في صحف ﴾ خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض ﴿ مكرمة ﴾ عند الله . ١٤ - ﴿ مرفوعة ﴾ في السماء ﴿ مطهرة ﴾ منزعة عن مس الشياطين . ١٥ - ﴿ بأيدي سفرة ﴾ كنية ينسخونها من اللوح المحفوظ . ١٦ - ﴿ كرام بررة ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة . ١٧ - ﴿ قتل الإنسان ﴾ لمن الكافر ﴿ ما أكفره ﴾ استغهام توبخ ، أي ما حملة على الكفر . ١٨ - ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ استغهام تقرير ، ثم بينه فقال : ١٩ - ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه . ٢٠ - ﴿ ثم السبيل ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿ يسره ﴾ . ٢١ - ﴿ ثم أمانته فأقبره ﴾ جعله في قبر يسره . ٢٢ - ﴿ ثم إذا شاء أنشره ﴾ للبعث . ٢٣ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لما يقض ﴾ لم يفعل ﴿ ما أمره ﴾ به ربه . ٢٤ - ﴿ فليظنر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ إلى طعامه ﴾ كيف قدر ودبر له . ٢٥ - ﴿ أنا صبينا الماء ﴾ من السحاب ﴿ صباً ﴾ . ٢٦ - ﴿ ثم شققنا الأرض ﴾ بالنبات ﴿ شقاً ﴾ . ٢٧ - ﴿ فأبتنا فيها حباً ﴾ كالحنطة والشعير . ٢٨ - ﴿ وعنباً وقضباً ﴾ هو القث الرطب . ٢٩ - ﴿ وزيتوناً ونخلاً ﴾ . ٣٠ - ﴿ وحدائق غلباً ﴾ بساتين كثيرة الأشجار . ٣١ - ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن . ٣٢ - ﴿ متاعاً ﴾ متعة أو تمتعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿ لكم ولأنعامكم ﴾ تقدم فيها أيضاً . ٣٣ - ﴿ فإذا جاءت الصاعقة ﴾ النفخة الثانية . ٣٤ - ﴿ يوم يفر المرء من أخيه ﴾ . ٣٥ - ﴿ وأمه وأبيه ﴾ . ٣٦ - ﴿ وصاحبه ﴾ زوجته ﴿ وبنيه ﴾ يوم بدل من إذا ، وجوابها دل عليه . ٣٧ - ﴿ لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه ﴾ حال يشغله عن شأن غيره ، أي اشتغل كل واحد بنفسه . ٣٨ - ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ مضية . ٣٩ - ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ فرحة وهم المؤمنون . ٤٠ - ﴿ وجوه يومئذ قهيرة ﴾ غبار . ٤١ - ﴿ ترهقها ﴾ تغشاها ﴿ فترة ﴾ ظلمة وسواد . ٤٢ - ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الحالة ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ الجامعون بين الكفر والفجور .

محمد أبت ، ففاظه ذلك ، فنزلت ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ تعزية له .

﴿ سورة الكافرون ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغني رجل بمكة

١- ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ لففت وذعب بنورها . ٢- ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ انقضت وتساقطت على الأرض . ٣- ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً . ٤- ﴿ وإذا العشار ﴾ النوق الحوامل ﴿ عطلت ﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهام من الأمر ، ولم يكن مال أعجب إليهم منها . ٥- ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً . ٦- ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ بالتخفيف والتشديد : أوقدت فصارت ناراً . ٧- ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قرنت بأجسادها . ٨- ﴿ وإذا المؤودعة ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿ سئلت ﴾ تبيكتا لقاتلها : ٩- ﴿ بأي ذنب قتلت ﴾ وقرئت^(١) بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول : قتلت بلا ذنب . ١٠- ﴿ وإذا الصحف ﴾ صحف الأعمال ﴿ تشتت ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت . ١١- ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة . ١٢- ﴿ وإذا الجحيم ﴾ النار ﴿ سمرت ﴾ بالتخفيف والتشديد أجمت . ١٣- ﴿ وإذا الجنة أزلقت ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها : ١٤- ﴿ علمت نفس ﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَقَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالْجَنَّةِ ﴿١٥﴾ الْبُجُورِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا عَمَّسَتْ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا انْتَفَسَتْ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَقَوْلٌ رَّسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿ ما أحضرت ﴾ من خير وشر . ١٥- ﴿ فلا أقسم ﴾ لا زائدة ﴿ بالجنس ﴾ . ١٦- ﴿ الجوار الكنس ﴾ هي النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، تخسن بضم النون ، أي ترجع في مجراها وراها ، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كرّ راجعاً إلى أوله ، وتكنس بكسر النون : تدخل في كناسها ، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها . ١٧- ﴿ واللليل إذا عمس ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر . ١٨- ﴿ والصبح إذا نفّس ﴾ امتد حتى يصير نهراً يبتأ . ١٩- ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . ٢٠- ﴿ ذي قوة ﴾ شديد القوى ﴿ عند ذي العرش ﴾ الله تعالى ﴿ مكين ﴾ ذي مكانة متعلق به عند . ٢١- ﴿ مطاع ثم ﴾ طيعه الملائكة في السماوات ﴿ أمين ﴾ على الوحي . ٢٢- ﴿ وما صاحبكم ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿ بمجنون ﴾ كما زعمتم . ٢٣- ﴿ ولقد رآه ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿ بالأفق المبين ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق . ٢٤- ﴿ وما هو ﴾ محمد ﷺ ﴿ على الغيب ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿ بظنين ﴾ أي بمتهم ، وفي قراءة بالضاد ، أي ببيخيل فيتقص شيئاً منه . ٢٥- ﴿ وما هو ﴾ أي القرآن ﴿ بقول شيطان ﴾ مسترق السمع ﴿ رجيم ﴾ مرجوم .

ويزوجه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما

٢٦ - ﴿ فَاَيْنَ تَذٰهَبُوْنَ ﴾ فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . ٢٧ - ﴿ اِنْ ﴾ ما ﴿ هو اِلَّا ذَكَرَ ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٨ - ﴿ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿ أن يستقيم ﴾ باتباع الحق . ٢٩ - ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ ﴾ الاستقامة على الحق ﴿ إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ الخلائق استقامتكم عليه .

﴿ سورة الانفطار ﴾

[مكية وآياتها ١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اِذَا السَّمَاءُ اِنْفَطَرَتْ ﴾ انشفت .
٢ - ﴿ وَاِذَا الْكُوٰكِبُ اُنْتَثَرَتْ ﴾ انقضت وتساقت . ٣ - ﴿ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح . ٤ - ﴿ وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ﴾ قلب ترابها وبعث موتها وجواب إذا وما عطف عليها . ٥ - ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ ﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ ما قلت ﴾ من الأعمال ﴿ و ﴾ ما ﴿ أخرت ﴾ منها فلم تعمله . ٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر ﴿ ما فرَّك بربك الكريم ﴾ حتى عصيته . ٧ - ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ ﴾ بعد أن لم تكن ﴿ فسواك ﴾ جعلك مستوي الخلق ، سالم الأعضاء ﴿ فعندك ﴾ بالتخفيف والتشديد : جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى . ٨ - ﴿ فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ . ٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿ بل تكذبون ﴾ يا كفار مكة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اِذَا السَّمَاءُ اِنْفَطَرَتْ ١ وَاِذَا الْكُوٰكِبُ اُنْتَثَرَتْ ٢ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ٣ وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ٤ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ ٥ وَاخَّرَتْ ٦ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا فَرَّكَ رَبَّكَ الْكَرِيمَ ٧ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَدَكَ ٨ فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ٩ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُوْنَ بِالْدِّیْنِ ١٠ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحِطْفِیْنِ ١١ كِرَامًا كَسِیْبِیْنَ ١٢ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ١٣ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِیْمٍ ١٤ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِیْمٍ ١٥ یَصْلَوْنَهَا یَوْمَ الدِّیْنِ ١٦ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِعَايِیْنَ ١٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا یَوْمَ الدِّیْنِ ١٨ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا یَوْمَ الدِّیْنِ ١٩ یَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئًا ٢٠ وَالْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ ٢١

سُورَةُ الْمَطْفِیْنِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَيْلٌ لِّلْمَطْفِیْنِ ١ الَّذِیْنَ اِذَا اِكْتَالُوْا عَلٰی النَّاسِ یَسْتَوْفُوْنَ ٢ وَاِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَزَنُوْهُمْ یُخْسِرُوْنَ ٣ اَلَا یَبْطِئُ اَوْ لَیْسَ اَنْتُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ ٤ لِیَوْمٍ عَظِیْمٍ ٥ یَوْمَ یَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِیْنَ ٦

٥٨٧

﴿ بالدين ﴾ بالجزاء على الأعمال . ١٠ - ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ من الملائكة لأعمالكم . ١١ - ﴿ كراماً ﴾ على الله ﴿ كاتبين ﴾ لها . ١٢ - ﴿ يعلمون ما تفعلون ﴾ جميعه . ١٣ - ﴿ إن الأبرار ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿ لفي نعيم ﴾ جنة . ١٤ - ﴿ وإن الفجار ﴾ الكفار ﴿ لفي جحيم ﴾ نار محرقة . ١٥ - ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرماً ﴿ يوم الدين ﴾ الجزاء . ١٦ - ﴿ وما هم عنها بغائبين ﴾ بمخرجين . ١٧ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما يوم الدين ﴾ . ١٨ - ﴿ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ تعظيم لشأنه . ١٩ - ﴿ يوم ﴾ بالرفع ، أي هو يوم ﴿ لا تملك نفس لنفس شيئاً ﴾ من المنفعة ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ لا أمر لغيره فيه ، أي لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

﴿ سورة المطففين ﴾ [مكية أو مدنية آياتها ٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وويل ﴾ كلمة عذاب ، أو واد في جهنم ﴿ للمطففين ﴾ . ٢ - ﴿ الذين إذا اکتالوا علی ﴾ أي من ﴿ الناس يستوفون ﴾ الكيل . ٣ - ﴿ وإذا کالوهم ﴾ أي کالوا لهم ﴿ أو وزنوهم ﴾ أي وزنوا لهم ﴿ یُخْسِرُونَ ﴾ یفقدون الكيل أو الوزن .
(١) وقرئ به بالنصب، والقراءتان سبعيتان.

٤ - ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يظن﴾ يتيقن ﴿أولئك أنهم مبعوثون﴾ . ٥ - ﴿يوم عظيم﴾ أي فيه وهو يوم القيامة . ٦ - ﴿يوم﴾ بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون ﴿يقوم الناس﴾ من تصورهم ﴿لرب العالمين﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه . ٧ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الفجر﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لفي سجين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده . ٨ - ﴿وما أدراك ما سجين﴾ ما كتاب سجين . ٩ - ﴿كتاب مرقوم﴾ مختوم . ١٠ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ . ١١ - ﴿الذين يكذبون يوم الدين﴾ الجزء بدل أو بيان للمكذبين . ١٢ - ﴿وما يكذب به إلا كل معتدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أثم﴾ صيغة مبالغة . ١٣ - ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال أساطير الأولين﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر . ١٤ - ﴿كلا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾ غلب ﴿على قلوبهم﴾ فغشها ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي فهو كالصدا . ١٥ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه . ١٦ - ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ لداخلوا النار المحرقة . ١٧ - ﴿ثم يقال﴾ لهم ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ . ١٨ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الأبرار﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي عليين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تَنَالَى عَلَيْهِ إِيْتِنَانُ قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ يَأْتِهِمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُفْرَقُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّحْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ رَاجِعِهِمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُفْرَقُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

كتاب
الطه
الطه

عَلَى الْأَرَائِكِ

٥٨٨

الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش . ١٩ - ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما عليون﴾ ما كتاب عليين . ٢٠ - هو ﴿كتاب مرقوم﴾ مختوم . ٢١ - ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة . ٢٢ - ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ جنة . ٢٣ - ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم . ٢٤ - ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة النعم وحسنه . ٢٥ - ﴿يسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختوم﴾ على إنائها لا يفك ختمه غيرهم . ٢٦ - ﴿ختامه مسك﴾ آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليغربوا بالمبادرة إلى طاعة الله . ٢٧ - ﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فسر بقوله : ٢٨ - ﴿عيناً﴾ فصبه بأمدح مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ منها ، أو ضمّن يشرب معنى يلتذ . ٢٩ - ﴿إن الذين أجمعوا﴾ كأي جهل ونحوه ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يضحكون﴾ استهزاء بهم . ٣٠ - ﴿وإذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء . ٣١ - ﴿وإذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿إلى أهلهم انقلبوا فاكهين﴾ وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين . ٣٢ - ﴿وإذا رأوهم﴾ المؤمنين ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

يأتي من ربي ، فانزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وانزل ﴿قل أغفیر الله تماروني أعبد أيها الجاهلون﴾ . وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ : إن سرك أن تبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فانزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُوْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَمَا مَن أَوْتَى
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَن أَوْتَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلَّى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ
بِالسَّفْقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾
﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُوعُونَ ﴿٢٤﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٦﴾

٣٣ - قال تعالى : ﴿وما أرسلوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم . ٣٤ - ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ . ٣٥ - ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا . ٣٦ - ﴿هل تُوبَ﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ نعم .

﴿ سورة الانشقاق ﴾

[مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ . ٢ - ﴿ وأذنت ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿ لربها وحقت ﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع . ٣ - ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل . ٤ - ﴿ وألقت ما فيها ﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿ وتخلت ﴾ عنه . ٥ - ﴿ وأذنت ﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿ لربها وحقت ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة ، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله . ٦ - ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ جاهد في عملك ﴿ إلى لقاء ﴾ ربك ﴿ وهو الموت ﴾ كدحاً فملاقيه أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة . ٧ - ﴿ فاما من أوتي كتابه ﴾ كتاب عمله ﴿ بيمينه ﴾ هو المؤمن . ٨ - ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه « من نوقش الحساب هلك » وبعد العرض يتجاوز عنه . ٩ - ﴿ وينقلب إلى أهله ﴾ في الجنة ﴿ مسروراً ﴾ بذلك . ١٠ - ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ هو الكافر تغل يمينه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه . ١١ - ﴿ فسوف يدعو ﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ ثوراً ﴾ ينادي هلاكه بقوله : يا ثوراه . ١٢ - ﴿ ويصلى سعيراً ﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة . ١٣ - ﴿ إنه كان في أهله ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿ مسروراً ﴾ بطراً باتباعه لهواه . ١٤ - ﴿ إنه ظن أن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لن يحور ﴾ يرجع إلى ربه . ١٥ - ﴿ بلى ﴾ يرجع إليه ﴿ إن ربه كان به بصيراً ﴾ عالماً برجوعه إليه . ١٦ - ﴿ فلا أقسم ﴾ لا زائلة ﴿ بالسفق ﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس . ١٧ - ﴿ والليل وما وسق ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها . ١٨ - ﴿ والقمر إذا اتسق ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض . ١٩ - ﴿ لتركين ﴾ أيها الناس أصله تركيبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة . ٢٠ - ﴿ فمالهم ﴾ أي الكفار ﴿ لا يؤمنون ﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه . ٢١ - ﴿ و ﴾ ﴿ مالهم ﴾ إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ﴿ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه . ٢٢ - ﴿ بل الذين كفروا

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْضُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَتْهَا فُجُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبَيَّنُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ آخَرَ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوِيْدٌ وَبَعِيدٌ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقَ حَدِيثَ الْجَنُودِ ﴿١٧﴾ فَرَعُونَ وَنَمُودُ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

يكذبون ﴿ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴾ والله أعلم بما يسعون ﴿ يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء . ٢٤ - ﴾ فيشرهم ﴿ أخبرهم ﴿ بعذاب أليم ﴿ مؤلم . ٢٥ - ﴾ إلا ﴿ لكن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿ غير مقطوع ولا منقوص ولا يُمنُّ به عليهم .

﴿ سورة البروج ﴾

[مكية وآياتها ٢٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ والسماوات ذات البروج ﴾ الكواكب اثني عشر برجاً تقدّمت في الفرقان . ٢ - ﴿ واليوم الموعود ﴾ يوم القيامة . ٣ - ﴿ وشاهد ﴾ يوم الجمعة ﴿ ومشهود ﴾ يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه ، والثالث تشهده الناس والملائكة ، وجواب القسم محذوف صدره ، تقديره لقد . ٤ - ﴿ قتل ﴾ لمن ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ الشق في الأرض . ٥ - ﴿ النار ﴾ بدل اشتغال منه ﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به . ٦ - ﴿ إذ هم عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿ قعود ﴾ . ٧ - ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾ حضور ، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم . ٨ - ﴿ وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحصيد ﴾ المحمود . ٩ - ﴿ الذي له ملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩٠

السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴿ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم . ١٠ - ﴾ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴿ بالإحراق ﴾ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿ بكفرهم ﴾ ولهم عذاب الحريق ﴿ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم . ١١ - ﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴿ . ١٢ - ﴾ إن بطش ربك ﴿ بالكفار ﴾ لشديد ﴿ بحسب إرادته . ١٣ - ﴾ إنه هو يديء ﴿ الخلق ﴾ ويعيد ﴿ فلا يعجزه ما يريد . ١٤ - ﴾ وهو الغفور ﴿ للمذنبين المؤمنين ﴾ الودود ﴿ المتودد إلى أوليائه بالكرامة . ١٥ - ﴾ ذو العرش ﴿ خالقه ومالكة ﴾ المجيد ﴿ بالرفع : المستحق لكمال صفات العلو . ١٦ - ﴾ فعأل لما يريد ﴿ لا يعجزه شيء . ١٧ - ﴾ هل أتاك ﴿ يا محمد ﴾ حديث الجنود ﴿ . ١٨ - ﴾ فرعون وثمود ﴿ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه ، وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا . ١٩ - ﴾ بل الذين كفروا في تكذيب ﴿ بما ذكر . ٢٠ - ﴾ والله من ورائهم محيط ﴿ لا عاصم لهم منه . ٢١ - ﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿ عظيم . ٢٢ - ﴾ في لوح ﴿ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴾ محفوظ ﴿ بالجبر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وهو

﴿ سورة النصر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد

﴿ سورة الطارق ﴾

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسما والطارق ﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً . ٢ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الطارق ﴾ مبتدا وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو : ٣ - ﴿ التجم ﴾ أي الشربيا أو كل نجم ﴿ الثاقب ﴾ المضيء لثقبه الظلام بضمه وجواب القسم : ٤ - ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقلية واسمها محنوف ، أي إنسه واللام فارقة ويتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ٥ - ﴿ فلينظر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ مم خلق ﴾ من أي شيء . ٦ - جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمةا . ٧ - ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر . ٨ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ على رجعه ﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿ لقادر ﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ٩ - ﴿ يوم تبلى ﴾ تختبر وتكشف ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في المقائد والنيات . ١٠ - ﴿ فما له ﴾ لم تكن البعث ﴿ من قوة ﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه عنه . ١١ - ﴿ والسما ذات الرجوع ﴾ المطر لعوده كل حين . ١٢ - ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات . ١٣ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤ - ﴿ وما هو بالهزل ﴾ باللعب والباطل . ١٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي الكفار ﴿ يكدون كيدا ﴾ يعملون المكاييد للنبي ﷺ . ١٦ - ﴿ واكيد كيدا ﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون . ١٧ - ﴿ فمهل ﴾ يا محمد ﴿ الكافرين أمهلهم ﴾ تأكيد حسنة مخالفة اللفظ ، أي أنظرهم ﴿ رويدا ﴾ قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رويد أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيلدر ونسخ الإمهال بآية السيف ، أي الأمر بالقتال والجهاد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ ﴿٢﴾ أَنْتَجِمُ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرِ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رَوِيدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْاَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ نَفْسِي ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدِي ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرْ إِن نَعَفَ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْشَى ﴿١٠﴾ وَيَنْجِنِهَا الْأَشْفَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

﴿ سورة الأعلى ﴾ [مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح اسم ربك ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿ الأعلى ﴾ صفة لربك . ٢ - ﴿ الذي خلق نفوس ﴾ مخلوقه ، جملة متناسب الأجزاء غير متفاوت . ٣ - ﴿ والذي قدر ﴾ ما شاء ﴿ فهدى ﴾ إلى ما قدره من خير وشر . ٤ - ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب . ٥ - ﴿ فجعله ﴾ بعد الخضرة ﴿ غثاء ﴾ جافاً هشياً ﴿ أحوى ﴾ أسود يابساً .

فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلام فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين فانزل الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها .

٦ - ﴿سُقْرُنَا﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تَقْرُؤَهُ .
 ٧ - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أَنْ تَنْسَاهُ بِنَسْخِ تِلَاوَتِهِ
 وحكمه ، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة
 جبريل خوف النسيان فكانه قيل له : لا تعجل بها
 إنك لا تنسى فلا تعجب نفسك بالجهر بها
 ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ من القول
 والفعل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منهما . ٨ - ﴿وَيَسْرُكُ﴾
 لليسرى ﴿لِلشَّرِيعَةِ السَّهْلَةِ وَهِيَ الْإِسْلَامُ﴾ . ٩ -
 ﴿فَذَكَرُ﴾ عَظَ بِالْقُرْآنِ ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾
 مِنْ تَذَكُّرِ الْمَذْكُورِ فِي سِيذَكَرْ ، يَعْنِي وَإِنْ لَمْ
 تَنْفَعْ وَنَفَعَهَا لِبَعْضٍ وَعَدَمِ النِّفْعِ لِبَعْضٍ آخَرَ .
 ١٠ - ﴿سِيذَكَرُ﴾ بِهَا ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ يَخَافُ اللَّهُ
 تَعَالَى كَأَيَّةِ ﴿فَذَكَرَ الْقُرْآنَ مِنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾ .
 ١١ - ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أَيِ الذِّكْرَى ، أَيِ يَتْرُكُهَا
 جَانِبًا لَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهَا ﴿الْأَشْقَى﴾ بِمَعْنَى الشَّقِي
 أَيِ الْكَافِرِ . ١٢ - ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكَبِيرَى﴾
 هِيَ نَارُ الْآخِرَةِ وَالصَّغْرَى نَارُ الدُّنْيَا . ١٣ - ﴿ثُمَّ
 لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فَيَسْتَرْجِعُ ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حَيَاةَ
 هَيْئَةٍ . ١٤ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فَازَ ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾
 تَطَهَّرَ بِالْإِيمَانِ . ١٥ - ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ مَكْرَبًا
 ﴿فَصَلَّى﴾ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَذَلِكَ مِنْ أَسْمُرِ
 الْآخِرَةِ وَكِفَارِ مَكَّةَ مُعْرَضُونَ عَنْهَا . ١٦ - ﴿بِئْسَ
 تَوَثُّرُونَ﴾ بِالْفُوقَانِيَةِ وَالتَّحْتَانِيَةِ ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
 عَلَى الْآخِرَةِ . ١٧ - ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الْمَشْتَمَلَةُ عَلَى
 الْجَنَّةِ ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ . ١٨ - ﴿إِنْ هَذَا﴾
 إِفْلَاحٌ مِنْ تَزَكَى وَكُونَ الْآخِرَةَ خَيْرًا ﴿لَفِي
 الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أَيِ الْمُنْتَزَلَةِ قَبْلَ الْقُرْآنِ . ١٩ -
 ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وَهِيَ عَشْرَةُ صُحُفٍ
 لِإِبْرَاهِيمَ وَالتَّوْرَةَ لِمُوسَى .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ
 هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾
 سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾
 عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ﴿٥﴾
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾
 وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمٌ ﴿٨﴾ لَسَعِمَ رَاضِيَةً ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَّاقٌ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
 أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
 رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
 سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
 بِمُصَيِّطٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
 الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿سورة الغاشية﴾ [مكية وآياتها ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك﴾ حديث الغاشية ﴿القيامة لأنها تغشى الخلائق بأموالها﴾ . ٢ - ﴿وجه يومئذ﴾ عبر بها عن الذوات في
 الموضوعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة . ٣ - ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال . ٤ - ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وضمها
 ﴿ناراً حامية﴾ . ٥ - ﴿تسقى من عين آتية﴾ شديدة الحرارة . ٦ - ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريح﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه
 دابة لخبثه . ٧ - ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ . ٨ - ﴿وجه يومئذ ناعمة﴾ حسنة . ٩ - ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة
 ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأته ثوابه . ١٠ - ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى . ١١ - ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء^(١) ﴿فيها لغية﴾ أي
 نفس ذات لغو : هذيان من الكلام . ١٢ - ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون . ١٣ - ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدرأ
 ومحلاً . ١٤ - ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم . ١٥ - ﴿ونمارق﴾ وسائد
 ﴿مصفوفة﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها .

(١) ولكن الفعل على الياء مبني للمفعول لا غير، وعلى التاء فهو مبني للفعل والمفعول، فالقراءات ثلاث سبعيات.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾
 وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾
 أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
 إِرَامَ دَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
 الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ﴿٨﴾
 وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾
 وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
 الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْعَالَمِ ﴿١١﴾
 فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾
 فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾
 إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾
 فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾
 وَكَلَّابٌ لَّاتُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾
 وَلَا تَحْتَضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿١٨﴾
 وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾
 وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾
 كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
 وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَاقٍ لَّهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾

١٦ - ﴿وزراي﴾ بسط طناس لها حمل
 ﴿مبوءة﴾ مبسوطة . ١٧ - ﴿أفلا ينظرون﴾
 أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿إلى الإبل كيف
 خلقت﴾ . ١٨ - ﴿والى السماء كيف
 رُفعت﴾ . ١٩ - ﴿والى الجبال كيف
 نصبت﴾ . ٢٠ - ﴿والى الأرض كيف
 سُطحت﴾ أي بسطت ، فيستدلون بها على قدرة
 الله تعالى ووحدانيته ، وصدرت بالإبل لأنهم
 أشد ملاسمة لها من غيرها ، وقوله : سُطحت
 ظاهر في أن الأرض سطح ، وعليه علماء
 الشرح ، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم
 يقض ركناً من أركان الشرح (١) . ٢١ - ﴿فذكر﴾
 هم نعم الله ودلائل توحيدِه ﴿إنما أنت
 مذكر﴾ . ٢٢ - ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ وفي
 قراءة بالسین بدل الصاد ، أي بمسلط وهذا قبل
 الأمر بالجهاد . ٢٣ - ﴿إلا﴾ لكن ﴿من
 تولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وكفر﴾ بالقرآن .
 ٢٤ - ﴿فيعذبُه الله العذاب الأكبر﴾ عذاب
 الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر .
 ٢٥ - ﴿إن إلينا إيابهم﴾ رجوعهم بعد الموت .
 ٢٦ - ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ جزاءهم لا تركه
 أبداً .

﴿سورة الفجر﴾ [مكية وآياتها ٣٠ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿والفجر﴾ أي فجر كل يوم . ٢ - ﴿وليالٍ
 عشر﴾ أي عشر ذي الحجة . ٣ - ﴿والشفع﴾
 روج ﴿والوتر﴾ بفتح الواو وكسرهما لغتان :
 لفرد . ٤ - ﴿والليل إذا يسر﴾ مقبلاً ومدبراً .
 ٥ - ﴿هل في ذلك﴾ القسم ﴿قسم لذي

حجر﴾ عقل ، وجواب القسم محذوف أي : لتعذبن يا كفار مكة . ٦ - ﴿ألم تر﴾ تعلم يا محمد ﴿كيف فعل ربك بعاد﴾ . ٧ -
 ﴿إرام﴾ هي عاد الأولى ، فإرم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذات العماد﴾ أي الطويل كان طول الطويل
 منهم أربعمائة ذراع . ٨ - ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ في بطشهم وقتلهم . ٩ - ﴿وثمود الذين جابوا﴾ قطعوا ﴿الصخر﴾
 جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿بالواد﴾ وادي القرى . ١٠ - ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من
 يعذبه . ١١ - ﴿الذين طغوا﴾ تجبروا ﴿في البلاد﴾ . ١٢ - ﴿فاكثروا فيها الفساد﴾ القتل وغيره . ١٣ - ﴿فصب عليهم ربك
 سوط﴾ نوع ﴿عذاب﴾ . ١٤ - ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها . ١٥ - ﴿فأما
 الإنسان﴾ الكافر ﴿إذا ما ابتلاه﴾ اختبره ﴿ربه فأكرمه﴾ بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقول ربي أكرمن﴾ . ١٦ - ﴿وأما إذا ما ابتلاه
 فقدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾ . ١٧ - ﴿كلا﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة
 والمعصية ، وكفار مكة لا يتبهون لذلك ﴿بل لا يكرمون اليتيم﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث . ١٨ -
 ﴿ولا يحضون﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿على طعام﴾ أي إطعام ﴿المسكين﴾ . ١٩ - ﴿ويأكلون التراث﴾ الميراث ﴿أكلاً لماً﴾

(١) ربما كان هذا غامضاً في عصر المؤلف، أما الآن فلا مرية ولا شك في أن الأرض كروية غير مسطحة. وقوله سبحانه: «سطحت» أي بحسب رؤية العين، وبحسب الانتفاع بها، فلذلك عبر به لتمام المنة.

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿١٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿١٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٧﴾ أَرْجِعِي
إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضِيَةً ﴿١٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿١٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُرْبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِيضًا يَوْمِ يَمُوتُ مَسْجُوعًا ﴿١٤﴾ بَلَيْسَ مَاذَا مُقَرَّبَةً ﴿١٥﴾
أَوْ مَسَكِينًا إِذًا مَتْرَبَةً ﴿١٦﴾ شَرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرِّمَّةِ ﴿١٧﴾ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْمِثْمَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَا بَلِيغِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

شديدًا ، لِيَلْمَهُمْ نَصِيبَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مِنَ الْمِيرَاثِ مَعَ نَصِيبِهِمْ مِنْهُ أَوْ مَعَ مَا لَهُمْ . ٢٠ - ﴿ وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ أَي : كَثِيرًا فَلَا يَنْفَقُونَهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْفُرْقَانِيَّةِ فِي الْأَفْعَالِ الْأَرْبَعَةِ (١) . ٢١ - ﴿ كَلَّا ﴾ رَدَعُ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ﴿ إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ زَلْزَلَتْ حَتَّى يَنْهَمَ كُلُّ بِنَاءٍ عَلَيْهَا وَيَنْعَلِمُ . ٢٢ - ﴿ وَجَاءَ رَيْك ﴾ أَي أَمْرُهُ ﴿ وَالْمَلِك ﴾ أَي الْمَلَائِكَةُ ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾ حَالٌ ، أَي مُصْطَفَيْنِ أَوْ ذَوِي صَفُوفٍ كَثِيرَةٍ . ٢٣ - ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ تَقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ كُلُّ زَمَامٍ بِأَيْدِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ لَهَا زَفِيرٌ وَتَغْيِظُ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بَدَلَ مَنْ إِذَا وَجَّاهُهَا ﴿ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أَي الْكَافِرُ مَا فَرَطَ فِيهِ ﴿ وَآتَىٰ لَهُ الذِّكْرَى ﴾ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، أَي لَا يَنْفَعُهُ تَذَكُّرُهُ ذَلِكَ . ٢٤ - ﴿ يَقُولُ ﴾ مَعَ تَذَكُّرِهِ ﴿ يَا ﴾ لِلتَّنْبِيهِ ﴿ لَيْتَنِي قَدَّمْتُ ﴾ الْخَيْرَ وَالْإِيمَانَ ﴿ لِحَيَاتِي ﴾ الطَّيِّبَةَ فِي الْآخِرَةِ أَوْ وَقْتُ حَيَاتِي فِي الدُّنْيَا . ٢٥ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ ﴾ بِكسر الذَّالِ ﴿ عَذَابِهِ ﴾ أَي اللَّهُ ﴿ أَحَدٌ ﴾ أَي لَا يَكُلُهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ . ٢٦ - ﴿ وَ ﴾ كَذَا ﴿ لَا يُوثِقُ ﴾ بِكسر التَّاء ﴿ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِنَفْثِ الذَّالِ وَالشَّاءِ فَضْمِيرُ عَذَابِهِ وَوَثَاقُهُ لِلْكَافِرِ وَالْمَعْنَى لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا مِثْلَ تَعْذِيبِهِ وَلَا يُوثِقُ مِثْلَ إِثْقَانِهِ . ٢٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الْأَمَنَةُ وَهِيَ الْمُؤْمِنَةُ . ٢٨ - ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ عِنْدَ السَّمَوَاتِ ، أَي أَرْجِعِي إِلَىٰ أَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ ﴿ رَاضِيَةً ﴾ بِالشَّوَابِ ﴿ مُرْتَضِيَةً ﴾ عِنْدَ اللَّهِ بِعَمَلِكُ ، أَي جَامِعَةٌ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ وَهِيَ حَالَانِ وَيُقَالُ لَهَا فِي الْقِيَامَةِ : ٢٩ - ﴿ فَادْخُلِي فِي ﴾

جَمَلَةٍ ﴿ عِبَادِي ﴾ الصَّالِحِينَ . ٣٠ - ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ مَعَهُمْ . ﴿ سُورَةُ الْبَلَدِ ﴾ [مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ٢٠] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ - ﴿ لَا ﴾ زَائِدَةٌ ﴿ أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ مَكَّةُ . ٢ - ﴿ وَأَنْتَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ حِلٌّ ﴾ حَلَالٌ ﴿ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ بَانَ يَحِلُّ لَكَ فَتَقَاتِلْ فِيهِ ، وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ لَكَ هَذَا الْوَعْدَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَالْجَمَلَةُ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمُقْسَمِ بِهِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ . ٣ - ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ أَي آدَمَ ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ أَي ذُرِّيَّتِهِ وَمَا بِمَعْنَى مَنْ . ٤ - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ أَي الْجِنْسَ ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ فِي كَيْدٍ ﴿ نَصَبٌ وَشِدَّةٌ يَكَابِدُ مِصَابِثَ الدُّنْيَا وَشِدَائِدَ الْآخِرَةِ . ٥ - ﴿ أَيْحَسِبُ ﴾ أَيظُنُّ الْإِنْسَانُ قَوِيَّ قَرِيشٍ وَهُوَ أَبُو الْأَشَدِّ بْنِ كَلْدَةَ بِقُوَّةٍ ﴿ أَنْ ﴾ مَخْفِضَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ ، أَي أَنَّهُ ﴿ لَنْ ﴾ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ . ٦ - ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ﴾ عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﴿ مَا لَا لُبْدًا ﴾ كَثِيرًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . ٧ - ﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ ﴾ أَي أَنَّهُ ﴿ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ فِيمَا أَنْفَقَهُ فَيَعْلَمُ قَدْرَهُ ، وَاللَّهُ عَالِمٌ بِقَدْرِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَتَكَبَّرُ بِهِ وَمِجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ السَّيِّئِ . ٨ - ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ ﴾ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرٌ ، أَي جَعَلْنَا ﴿ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ . ٩ - ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ . ١٠ - ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ بَيْنَا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . ١١ - ﴿ فَلَا ﴾ فَهَلَا ﴿ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ جَاوَزَهَا . ١٢ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ الَّتِي يَقْتَحِمُهَا تَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا ، وَالْجَمَلَةُ اعْتِرَاضٌ وَبَيْنَ سَبَبِ جَوَازِهَا بِقَوْلِهِ : ١٣ - ﴿ فَكُرْبَةٌ ﴾ مِنَ الرَّقِ بَانَ أَعْتَقَهَا .

١٤ - ﴿ أَوْ أَطَمَّ فِي يَوْمٍ فِي مَسْغِيَةٍ ﴾ مجاعة .
 ١٥ - ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ قرابة . ١٦ - ﴿ أَوْ
 مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ لصوق بالتراب لفقره ، وفي
 قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف
 الأول لقرابة وينون الثاني فيقدر قبل العقبه
 اقتحام ، والقراءة المذكورة بيانه . ١٧ - ﴿ ثُمَّ
 كَانَ ﴾ عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري ،
 والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ،
 وتواصوا ﴿ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾ بالصبر ﴿
 عَلَى السَّطَاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ ﴾ وتواصوا
 بالمرحمة ﴿ بِالرَّحْمَةِ عَلَى الْخَلْقِ . ١٨ -
 ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات
 ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ﴾ اليمين . ١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال .
 ٢٠ - ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ بالهمزة والواو
 بدله ، مطبقة .

﴿ سورة الشمس ﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَالشَّمْسُ وَضِحَاهَا ﴾ ضوئها . ٢ -
 ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ﴾ تبعها طالعاً عند غروبها .
 ٣ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ﴾ بارتفاعه . ٤ -
 ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ يغطيها بظلمته وإذا في
 الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .
 ٥ - ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . ٦ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا
 طَحَاهَا ﴾ بسطها . ٧ - ﴿ وَنَفْسٍ ﴾ بمعنى نفوس
 ﴿ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ في الخلقة وما في الثلاثة
 مصدرية أو بمعنى من . ٨ - ﴿ فَالْحَمَاهُمَا فُجُورَاهَا
 وَتَقْوَاهَا ﴾ بين لها طريق الخير والشر وآخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضِحَاهَا ١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها ٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاها ٣
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ٦
 وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْحَمَاهُمَا فُجُورَاهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ
 أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّسَهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
 بِطَغْوَاهَا ١١ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
 عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَيُّلٌ إِذَا يَعْتَشِي ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦
 فَسَنِيسِرَةٌ لِلْعُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَفَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩
 فَسَنِيسِرَةٌ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا
 لَلْهَدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْنَاهُ آتَانَ تَطْلَى ١٤

التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم : ٩ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ حذفته منه اللام لطول الكلام ﴿ مَنْ رَزَقَهَا ﴾ طهرها من الذنوب .
 ١٠ - ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّسَهَا ﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دَسَّسَهَا أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً . ١١ - ﴿ كَذَّبَتْ
 ثَمُودُ ﴾ رسولها صالحاً ﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾ بسبب طغيانها . ١٢ - ﴿ إِذِ انبَعَثَ ﴾ أسرع ﴿ أَشْقَاهَا ﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم .
 ١٣ - ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ صالح ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ أي ذروها ﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم . ١٤ -
 ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها . ١٥ -
 ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ أطبق ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ العذاب ﴿ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ أي اللدمنة عليهم ، أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد . ١٦ -
 ﴿ وَلَا ﴾ بالواو والفاء ﴿ يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ تبعها . ﴿ سورة الليل ﴾ [مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض . ٢ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد
 الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٣ - ﴿ وَمَا ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى ،
 ﴿ سورة المسد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه
 قريش ، فقال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصيحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال

والخشى المشكل عندنا ذكر أو أنى عند الله تعالى فيحث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنى . ٤ - ﴿ إن سعيكم ﴾ عملكم ﴿ لشتى ﴾ مختلف فعال للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية . ٥ - ﴿ فاما من أعطى ﴾ حق الله ﴿ واتقى ﴾ الله . ٦ - ﴿ وصنق بالحسنى ﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضوعين . ٧ - ﴿ فستيسره لليسرى ﴾ للجنة . ٨ - ﴿ وأما من بخل ﴾ بحق الله ﴿ واستغنى ﴾ عن ثوابه . ٩ - ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ . ١٠ - ﴿ فستيسره ﴾ نهيه ﴿ للمسرى ﴾ للنار . ١١ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يفني عنه ماله إذا تردى ﴾ في النار . ١٢ - ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ - ﴿ وإن لنا للأخرة والأولى ﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ - ﴿ فأنذرتكم ﴾ خوفكم يا أهل مكة ﴿ ناراً تلظى ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرء بشبوتها ، أي تتوقد . ١٥ - ﴿ لا يصلها ﴾ يدخلها ﴿ إلا الأشقى ﴾ بمعنى الشقي . ١٦ - ﴿ الذي كذب ﴾ النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد . ١٧ - ﴿ وسيجنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأتقى ﴾ بمعنى التقي . ١٨ - ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرججه لله تعالى لا رياء ولا سمعة ، فيكون زاكياً عند الله ، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المعذب على

لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشُّرُحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

إيمانه وأعتقه ، فقال الكفار : إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت . ١٩ - ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزي ﴾ . ٢٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن فعل ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طلب ثواب الله . ٢١ - ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .
﴿ سورة الضحى ﴾ [مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبري ﴿﴾ آخرها فسن التكبير آخرها وروي الأمر به خاتمها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر ، أو : لا إله إلا الله والله أكبر .
١ - ﴿ والضحى ﴾ أي أول النهار أو كله . ٢ - ﴿ واللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ غطى بظلامه أو سكن . ٣ - ﴿ ما ودَّعَكَ ﴾ تركك يا محمد ﴿ ربك وما قلَى ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً : إن ربه ودَّعه وقلاه . ٤ - ﴿ وللآخرة خير لك ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿ من الأولى ﴾ الدنيا . ٥ - ﴿ ولسوف يعطيك ربك ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿ فترضى ﴾ به فقال ﴿﴾ : « إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار » إلى هنا تم جواب القسم بمشبتين بعد متفيتين .

أبو لهب : تبأ لك الهذا جمعنا ، فأنزل الله ﴿ تببت يدا أبي لهب وتب ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن إسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت ﴿ تببت يدا أبي لهب ﴾ إلى ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْحَاقِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ الْبَارِئَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَفَرَأُورَثِكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلَ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

٦ - ﴿ ألم يجدرك ﴾ استفهام تقرير أي وجدك
﴿ يتيماً ﴾ يفقد أباك قبل ولادتك أو بعدها
﴿ فأوى ﴾ بان ضمك إلى عمك أبي طالب .
٧ - ﴿ ووجدك ضالاً ﴾ عما أنت عليه من
الشريعة ﴿ فهدي ﴾ أي هداك إليها . ٨ -
﴿ ووجدك عائلاً ﴾ فقيراً ﴿ فاعنى ﴾ أغناك بما
قتك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث :
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى
النفس . ٩ - ﴿ فاما اليتيم فلا تقهر ﴾ بأخذ
ماله أو غير ذلك . ١٠ - ﴿ واما السائل فلا
تنهر ﴾ تزجره لفقره . ١١ - ﴿ واما بنعمة ربك ﴾
عليك بالنبوة وغيرها ﴿ فحدث ﴾ أخبر ، وحذف
ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للواصل .
﴿ سورة الشرح ﴾ [مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألم نشرح ﴾ استفهام تقرير أي شرحنا
﴿ لك ﴾ يا محمد ﴿ صدرك ﴾ بالنبوة وغيرها .
٢ - ﴿ ووضعتنا ﴾ حططنا ﴿ عنك ﴾ وزرك .
٣ - ﴿ الذي أنقض ﴾ أنقل ﴿ ظهرك ﴾ وهذا
كقوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك ﴾ . ٤ - ﴿ ورفعتنا لك ذكرك ﴾ بأن تذكر
مع ذكري في الأذان والإقامة والشهد والخطة
وغيرها . ٥ - ﴿ فإن مع العسر ﴾ الشدة
﴿ يسراً ﴾ سهولة . ٦ - ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾
والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له
اليسر بنصره عليهم . ٧ - ﴿ فإذا فرغت ﴾ من
الصلاة ﴿ فانصب ﴾ اتعب في الدعاء . ٨ -
﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ تضرع .

﴿ سورة التين ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والتين والزيتون ﴾ أي الماكولين أو جبلين بالشام بينتان الماكولين . ٢ - ﴿ وطور سينين ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه
موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة . ٣ - ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما . ٤ -
﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ الجنس ﴿ في أحسن تقويم ﴾ تعديل لصورته . ٥ - ﴿ ثم رددناه ﴾ في بعض أفرادها ﴿ أسفل سافلين ﴾ كناية عن
الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى : ٦ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ مقطوع وفي الحديث : ﴿ إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما
كان يعمل ﴾ . ٧ - ﴿ فما يكذبك ﴾ أيها الكافر ﴿ بعد ﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل
العمر الدال على القدرة على البعث ﴿ بالدين ﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب ، أي ما يجعلك مكذباً بذلك ولا جاعل له .
٨ - ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث : ﴿ من قرأ والتين إلى آخرها

﴿ سورة الاخلاص ﴾

اسباب نزول الآية ١ : وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انصب
لنا ربك فانزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله ؛ فاستدل بها على أن السورة مكية .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي



﴿ سورة العلق ﴾

[مكية وآياتها ١٩ صدرها إلى « ما لم يعلم »
أول ما نزل من القرآن ، وذلك بغار حراء
رواه البخاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ اقرأ ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿ باسم ربك الذي خلق ﴾ الخلائق . ٢ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من علق ﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ . ٣ - ﴿ اقرأ ﴾ تأكيد للأول ﴿ وربك الأكرم ﴾ الذي لا يوازيه كريم ، حال من الضمير في اقرأ . ٤ - ﴿ الذي علم ﴾ الخط ﴿ بالقلم ﴾ وأول من خط به إدريس عليه السلام . ٥ - ﴿ علم الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ما لم يعلم ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها . ٦ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ . ٧ - ﴿ أن رآه ﴾ أي نفسه ﴿ استغنى ﴾ بالمال ، نزل في أبي جهل ، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له . ٨ - ﴿ إن إلى ربك ﴾ يا إنسان ﴿ الرجعى ﴾ الرجوع تخوف له فيجازي الطاغى بما يستحقه . ٩ - ﴿ أرأيت ﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿ الذي ينهى ﴾ هو أبو جهل . ١٠ - ﴿ عبداً ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ إذا صلى ﴾ . ١١ - ﴿ أرأيت إن كان ﴾ المنهى ﴿ على الهدى ﴾ . ١٢ - ﴿ أو ﴾ للتقسيم ﴿ أمر بالتقوى ﴾ . ١٣ - ﴿ أرأيت إن كذب ﴾ أي جَزَأُوهُمْ عِنْدَ النَّاهِي النَّاهِي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا فَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

- ١٤ - ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ، أي يعلمه فيجازه عليه ، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم ينته ﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿ لنسفعاً بالناصية ﴾ لنجرنُ بناصيته إلى النار . ١٦ - ﴿ ناصية ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها . ١٧ - ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس يتدنى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لاملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجالاً مرداً . ١٨ - ﴿ سنذع الزبانية ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإملاكه كما في الحديث « لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً » ١٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ صلُّ الله ﴿ واقرب ﴾ منه بطاعته .

﴿ سورة القدر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٥ أو ٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

بنتك ، فأنزل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، ويتنفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق أبان عن

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ في ليلة القدر ﴿أَعْلَمَكَ﴾ يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لشأنها وتعجب منه . ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها . ٤ - ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ بحذف إحدى التائين من الأصل ﴿وَالرُّوحِ﴾ أي جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يُأَذِّنُ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء . ٥ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرهما إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .

﴿سورة البينة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ لِبْيَانَ﴾ أهل الكتاب والمشركون ﴿أَيَّ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ عَظْفَ﴾ على أهل ﴿مُنْفَكِينَ﴾ خبر يكن ، أي زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمْ﴾ أي أنتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي الحججة الواضحة وهي محمد ﷺ . ٢ - ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ﴾ بدل من البينة وهو النبي محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صَحْفًا مَطْهُورًا﴾ من الباطل . ٣ - ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أحكام مكتوبة ﴿قِيَمَةٌ﴾ مستقيمة ، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجَارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحَبِيبِ الْخَيْرِ لِشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

٤ - ﴿وَمَا تَفْرُقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم . ٥ - ﴿وَمَا أَمْرًا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُفَّاءَ﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْمَلَةِ﴾ القيمة المستقيمة . ٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدره ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . ٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليفة . ٨ - ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ثوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى .

﴿سورة الزلزلة﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨] - بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زَلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها . ٢ - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وادم من حمأ مستون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبه فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

كنوزها وموتها فألقها على ظهرها . ٣ - ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث ﴿ ما لها ﴾ إنكاراً لتلك الحالة . ٤ - ﴿ يومئذ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ تحدث أخبارها ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر . ٥ - ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ ربك أوحى لها ﴾ أي أمرها بذلك ، وفي الحديث « تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها » . ٦ - ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿ أشباتاً ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ ليروا أعمالهم ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار . ٧ - ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ زنة نملة صغيرة ﴿ خيراً يره ﴾ يرثها . ٨ - ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ يرثها . ﴿ سورة العاديات ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ١١]

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠١ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١١

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣
 يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
 مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧
 وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ إِنَّهَا نَارٌ حَامِيَةٌ ١١

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
 عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
 عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ٨

بسم الله الرحمن الرحيم
 ١ - ﴿والعاديات ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضح ﴿ ضبحاً ﴾ هوصوت أجوافها إذا عدت . ٢ - ﴿فالموريات ﴾ الخيل توري النار ﴿ قدحاً ﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل . ٣ - ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها . ٤ - ﴿ فأترن ﴾ هيجن ﴿ به ﴾ بمكان عدوهم أو بذلك الوقت ﴿ نقعاً ﴾ غباراً بشدة حركتهم . ٥ - ﴿ فوسطن به ﴾ بالنقع ﴿ جمعاً ﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي والسلاي عدون فأورين فأغررن . ٦ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الكافر ﴿ لربه لكتود ﴾ لكفور يجحد

نعمته تعالى . ٧ - ﴿ وإنه على ذلك ﴾ كتوده ﴿ لشهيد ﴾ يشهد على نفسه بصنعه . ٨ - ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ المال ﴿ لشديد ﴾ الحب له فيدخل به . ٩ - ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ﴾ أثير وأخرج ﴿ ما في القبور ﴾ من الموتى ، أي بعثوا . ١٠ - ﴿ وحصل ﴾ بين وأفرز ﴿ ما في الصدور ﴾ القلوب من الكفر والإيمان . ١١ - ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم ، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم ، أي إننا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائماً لأنه يوم المجازاة .

﴿ سورة القارعة ﴾ [مكية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها . ٢ - ﴿ ما القارعة ﴾ تهويل لسانها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما القارعة ﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبرها وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه دل عليه القارعة ، أي تفرع

﴿ أسباب نزول المعوذتين ﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان ، فقعد

﴿ يكون الناس كالفرش المبثوث ﴾ كقروء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدعوا للحساب . ٥ - ﴿ وتكون الجبال كالمهن المنفوش ﴾ كالصوف المنذوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض . ٦ - ﴿ قاما من نقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته . ٧ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاها ، أي مرضية له . ٨ - ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته . ٩ - ﴿ فأمه ﴾ فسكنه هاوية . ١٠ - ﴿ وما أدراك ما هي ﴾ أي ما هاوية . ١١ - هي ﴿ نار حامية ﴾ شديدة الحرارة وهاء هي للسكت تثبت وصلًا ووقفًا وفي قراءة تحذف وصلًا .

﴿ سورة التكاثر ﴾

[مكية وآياتها ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . ٢ - ﴿ حتى زرم المقابر ﴾ بأن تم فدفتم فيها ، أو عدتم الموتى تكاثراً . ٣ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ سوف تعلمون ﴾ . ٤ - ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر . ٥ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به . ٦ - ﴿ لترون العجيم ﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء . ٧ - ﴿ ثم لترونها ﴾ تأكيد ﴿ عين اليقين ﴾ مصدر لأن رأى وعان بمعنى واحد . ٨ - ﴿ ثم لتسألن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ يومئذ ﴾ يوم رؤيتها ﴿ عن النعيم ﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

﴿ سورة العصر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعصر ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . ٢ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الجنس ﴿ لفي خسرة ﴾ في تجارته . ٣ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فليسوا في خسران ﴿ وتواصوا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بالحق ﴾ الإيمان ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

﴿ سورة الهمزة ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ أي كثير الهمز واللمز ، أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ

أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر ، قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فاتوا الركية فانزحوا مائها وارفعوا الصخرة ثم

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدُهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ المَوْقُودَةُ ٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الآفَودَةِ ٧ إِنهَآ عَلِيمٌ مُّؤَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّعدَّدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفَيْتِيكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

والمؤمنين كأمية بن خلف والسويد بن المغيرة وغيرهما . ٢ - ﴿ الذي جمع ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مالا وعدده ﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر . ٣ - ﴿ يحسب ﴾ لجهله ﴿ أن ماله أخذه ﴾ جعله خالدا لا يموت . ٤ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ لينبذ ﴾ جواب قسم محذوف ، أي ليطرحن ﴿ في الحطمة ﴾ التي تحطم كل ما ألقى فيها . ٥ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الحطمة ﴾ . ٦ - ﴿ نار الله الموقدة ﴾ المسمرة . ٧ - ﴿ التي تطلع ﴾ تشرف ﴿ على الأفتة ﴾ القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطهها . ٨ - ﴿ إنها عليهم ﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿ مؤصدة ﴾ بالهمز وبالواو بدله ، مطبقة . ٩ - ﴿ في عهد ﴾ بضم الحرفين ويفتحهما ﴿ ممددة ﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة . ﴿ سورة الفيل ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب ، أي اعجب ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بني بصنماء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالمدرة احتقارا بها ، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة ، فجاه مكة بجيشه على أقبال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله : ٢ - ﴿ ألم يجعل ﴾ أي جعل ﴿ كيدهم ﴾ في هدم الكعبة ﴿ في تضليل ﴾ خسارة وهلاك . ٣ - ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴾ جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كأساطير ، وقيل واحد : أبول أو إبال أو إبل كعجول ومفتاح وسكين . ٤ - ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ طين مطبوخ . ٥ - ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته ،

سُورَةُ الْكَوثرُ

أي أهلهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ

﴿ سورة قريش ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع] بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ لإيلاف قريش ﴾ . ٢ - ﴿ لإيلافهم ﴾ تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿ رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن ﴿ و ﴾ ﴿ رحلة الصيف ﴾ إلى الشام في كل عام ، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم ، وهم ولد النضر بن كنانة . ٣ - ﴿ فليعبدوا ﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿ رب هذا البيت ﴾ . ٤ - ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ أي من أجله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

﴿ سورة الماعون ﴾ [مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ أ رأيت الذي يكذب بالدين ﴾ بالجزاء والحساب ، أي هل عرفته وإن لم تعرفه : ٢ - ﴿ فذلك ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿ الذي يدعُ اليتيم ﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه . ٣ - ﴿ ولا يحض ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ على طعام المسكين ﴾ أي إطعامه ، نزلت في العاصي بن

خذوا الكرية وأحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر ، فأثروا الركبة فإذا ماؤها مثل ماء الحناء ، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿ قل أعوذ برب

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ ١ لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢
وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ٣ وَلَا اَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ٤
وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِي دِيْنِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِيْنِ اللَّهِ اَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا إِذْ أَتَا لَهَبًا ٣ وَأَمْرَاتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

واثل أو الوليد بن المغيرة . ٤ - ﴿ فويل للمصلين ﴾ . ٥ - ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها . ٦ - ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ في الصلاة وغيرها . ٧ - ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة .

﴿ سورة الكوثر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إنا أعطيتك ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هونهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته ، والكوثر : الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها . ٢ - ﴿ فصل لربك ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ وانحر ﴾ نسكك . ٣ - ﴿ إن شانئك ﴾ أي مبغضك ﴿ هو الأبر ﴾ المنقطع عن كل خير ، أو المنقطع العقب ، نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أبت عند موت ابنه القاسم .

﴿ سورة الكافرون ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست] نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ : تعبد آلهتنا سنة وتعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ . ٢ - ﴿ لا أعبد في الحال ﴾ ما تعبدون ﴿ من الأصنام ﴾ . ٣ - ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ في الحال ﴿ ما أعبد ﴾ وهو الله تعالى وحده . ٤ - ﴿ ولا أنا عابد ﴾ في الاستقبال عبادتكم ﴿ . ٥ - ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ في الاستقبال ﴿ ما أعبد ﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة . ٦ - ﴿ لكم دينكم ﴾ الشرك ﴿ ولي دين ﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وقتاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين .

﴿ سورة النصر ﴾ [نزلت بمضى في حجة الوداع ، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة . ٢ - ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴾ أي الإسلام ﴿ أفواجاً ﴾ جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طامعين . ٣ - ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ أي متلبساً بحمده ﴿ واستغفره إنه كان تواباً ﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر .

﴿ سورة المسد ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبو لهب : تبأ لك ألهذا دعوتنا ، نزل ﴿ تب ﴾ خسرت ﴿ يدا أبي لهب ﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تراول بهما ، وهذه الجملة دعاء ﴿ وتب ﴾ خسرو ، وهذه خير كقولهم : أهلكه الله وقد هلك ، ولما خوَّفه النبي بالعذاب ، فقال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أتقدي منه بمالي وولدي نزل : ٢ - ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ أي وكسبه ، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني .

الفلق ، قل أعوذ برب الناس ﴿ لاصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً ، فأضاه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه لما

٣ - ﴿ سيصلى ناراً ذات لهب ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مأل تكتيته لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة . ٤ - ﴿ وامراته ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿ حمالة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقية في طريق النبي ﷺ . ٥ - ﴿ في جيدها ﴾ عتقها ﴿ جبل من مسد ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته أو خير مبتدأ مقدر . ﴿ سورة الإخلاص ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فالله خير هو واحد بدل منه أو خير ثان . ٢ - ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام . ٣ - ﴿ لم يلد ﴾ لانتفاء مجانسته ﴿ ولم يولد ﴾ لانتفاء الحدوث عنه . ٤ - ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ أي مكافئاً ومماثلاً ، وله متعلق بكفواً ، وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يمكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

﴿ سورة الفلق ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها خمس] نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة ، حتى انحلت العقد كلها ، وقام كأنما نشط من عقال .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح . ٢ - ﴿ من شر ما خلق ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك . ٣ - ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب .

٤ - ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ السواحر تنفت ﴿ في العقد ﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق ، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور . ٥ - ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه ، كليد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها . ﴿ سورة الناس ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ خالقهم ومالكهم خضوا بالذكر تشريعاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم . ٢ - ﴿ ملك الناس ﴾ . ٣ - ﴿ إله الناس ﴾ بدلان أو صفتان أو عطفان أو مضاف إليه فيهما زيادة للبيان . ٤ - ﴿ من شر الوسواس ﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له ﴿ الغناس ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله . ٥ - ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله . ٦ - ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي ، كقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين ، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن ، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يلق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم .

به ، فاتاه جبريل بالموعدتين فموّده بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ
 وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ
 شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
 الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ
 النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي
 يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

دُعَاءُ خَيْرِ الْقَرَّانِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْءَانِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى
وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جِهَلْتُ
وَأَرْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ
العَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي
وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي
خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقَاكَ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً
هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزِيٍّ وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَغْفِرْ خَطِيئَاتِي
وَأَسْأَلُكَ الْعُلَامَانَ مِنَ الْجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزَ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبَلِّغُنَا
بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبْرَهُمْنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسَلِّطْ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا * اللَّهُمَّ لَا نَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا
فَرَّجْتَهُ وَلَا دِينًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَحُفُظَاتُ الْقُنْطِ :

- م تُفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
- لا تُفِيدُ النَّحْيَ عَنِ الْوَقْفِ
- صله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوْلَى
- ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- ∴ ∴ تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كُلَيْهِمَا
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ التَّنْقِطِ بِهِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِدْعَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ١ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُوبِ التَّنْقِطِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُوبِ التَّنْقِطِ بِالسِّينِ بَدَلَ الصَّادِ
- وَإِذَا وُضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالتَّنْقِطُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لِرُومِ الْمَدِّ الرَّائِدِ
- 🏠 لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ الشُّجُودِ ، أَمَا كَلِمَةٌ وَجُوبِ الشُّجُودِ
- فَقَدْ وُضِعَتْ حَتَّى حَاطَتْ
- 🌟 لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- 🏠 لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِهَائِيَةِ الْآيَةِ وَرَقْمِهَا .

فهرس سور القرآن الكرىم

	الصفحة	رقمها	السورة		الصفحة	رقمها	السورة
ملية	٤٠٤	٣٠	الرؤوم	ملية	١	١	الفاتحة
ملية	٤١١	٣١	لقمان	منية	٢	٢	البقرة
ملية	٤١٥	٣٢	السجدة	منية	٥٠	٣	آل عمران
منية	٤١٨	٣٣	الأحزاب	منية	٧٧	٤	النساء
ملية	٤٢٨	٣٤	سبا	منية	١٠٦	٥	المائدة
ملية	٤٣٤	٣٥	فاطر	ملية	١٢٨	٦	الأنعام
ملية	٤٤٠	٣٦	يس	ملية	١٥١	٧	الأعراف
ملية	٤٤٦	٣٧	الصفاف	منية	١٧٧	٨	الأنفال
ملية	٤٥٣	٣٨	ص	منية	١٨٧	٩	التوبة
ملية	٤٥٨	٣٩	الرؤمر	ملية	٢٠٨	١٠	يونس
ملية	٤٦٧	٤٠	عافر	ملية	٢٢١	١١	هود
ملية	٤٧٧	٤١	فصلت	ملية	٢٣٥	١٢	يوسف
ملية	٤٨٣	٤٢	الشورى	منية	٢٤٩	١٣	الرعد
ملية	٤٨٩	٤٣	الزخرف	ملية	٢٥٥	١٤	إبراهيم
ملية	٤٩٦	٤٤	الدخان	ملية	٢٦٢	١٥	الحجر
ملية	٤٩٩	٤٥	الجاشية	ملية	٢٦٧	١٦	التحل
ملية	٥٠٢	٤٦	الأحقاف	ملية	٢٨٢	١٧	الإسراء
منية	٥٠٧	٤٧	محمد	ملية	٢٩٣	١٨	الكهف
منية	٥١١	٤٨	الفتح	ملية	٣٠٥	١٩	مريم
منية	٥١٥	٤٩	الحجرات	ملية	٣١٢	٢٠	طه
ملية	٥١٨	٥٠	ق	ملية	٣٢٢	٢١	الأنبياء
ملية	٥٢٠	٥١	الذاريات	منية	٣٣٢	٢٢	الحج
ملية	٥٢٣	٥٢	الطور	ملية	٣٤٢	٢٣	المؤمنون
ملية	٥٢٦	٥٣	النجم	منية	٣٥٠	٢٤	النور
ملية	٥٢٨	٥٤	القمر	ملية	٣٥٩	٢٥	الفرقان
منية	٥٣١	٥٥	الرحمن	ملية	٣٦٧	٢٦	الشعراء
ملية	٥٣٤	٥٦	الواقعة	ملية	٣٧٧	٢٧	النمل
منية	٥٣٧	٥٧	الحديد	ملية	٣٨٥	٢٨	القصص
منية	٥٤٢	٥٨	المجادلة	ملية	٣٩٦	٢٩	العنكبوت

فهرس سور القرآن الكرىم

	الصحيفة	رقمها	السورة		الصحيفة	رقمها	السورة
ملية	٥٩١	٨٧	الأعلى	منية	٥٤٥	٥٩	أحشر
ملية	٥٩٢	٨٨	الغاشية	منية	٥٤٨	٦٠	الممتحنة
ملية	٥٩٣	٨٩	الفجر	منية	٥٥١	٦١	الصف
ملية	٥٩٤	٩٠	البلد	منية	٥٥٣	٦٢	الجمعة
ملية	٥٩٥	٩١	الشمس	منية	٥٥٤	٦٣	المنافقون
ملية	٥٩٥	٩٢	الليل	منية	٥٥٦	٦٤	التغابن
ملية	٥٩٦	٩٣	الضحى	منية	٥٥٨	٦٥	الطلاق
ملية	٥٩٦	٩٤	الشرح	منية	٥٦٠	٦٦	التحريم
ملية	٥٩٧	٩٥	التين	ملية	٥٦٢	٦٧	المالك
ملية	٥٩٧	٩٦	العلق	ملية	٥٦٤	٦٨	القلم
ملية	٥٩٨	٩٧	القدر	ملية	٥٦٦	٦٩	الحاقة
منية	٥٩٨	٩٨	البينة	ملية	٥٦٨	٧٠	العنكب
منية	٥٩٩	٩٩	الزلزلة	ملية	٥٧٠	٧١	نوح
ملية	٥٩٩	١٠٠	العاديات	ملية	٥٧٢	٧٢	الجن
ملية	٦٠٠	١٠١	القارعة	ملية	٥٧٤	٧٣	المزمل
ملية	٦٠٠	١٠٢	التكاثر	ملية	٥٧٥	٧٤	المدثر
ملية	٦٠١	١٠٣	العصر	ملية	٥٧٧	٧٥	القيامة
ملية	٦٠١	١٠٤	الهزلة	منية	٥٧٨	٧٦	الإنسان
ملية	٦٠١	١٠٥	الفيل	ملية	٥٨٠	٧٧	المزلات
ملية	٦٠٢	١٠٦	قريش	ملية	٥٨٢	٧٨	النبا
ملية	٦٠٢	١٠٧	الماعون	ملية	٥٨٣	٧٩	التارعات
ملية	٦٠٢	١٠٨	الكوثر	ملية	٥٨٥	٨٠	عبس
ملية	٦٠٣	١٠٩	الكافرون	ملية	٥٨٦	٨١	التكوير
منية	٦٠٣	١١٠	النصر	ملية	٥٨٧	٨٢	الانفطار
ملية	٦٠٣	١١١	المسد	ملية	٥٨٧	٨٣	المطففين
ملية	٦٠٤	١١٢	الإخلاق	ملية	٥٨٩	٨٤	الانشقاق
ملية	٦٠٤	١١٣	الفلق	ملية	٥٩٠	٨٥	البروج
ملية	٦٠٤	١١٤	الناس	ملية	٥٩١	٨٦	الطارق

فهرس كتاب لباب النقول في أسباب النزول

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة
٥٤٨	المطففين	٤٦٩	الرَّحْن	٣٥٩	البقرة	١
٥٤٨	الطارق	٤٧٠	الواقعة	٣٦٤	آل عمران	١٠٤
٥٤٩	الأعلى	٤٧٢	الحديد	٣٦٧	النساء	١٣٥
٥٥٠	الغاشية	٤٧٣	المجادلة	٣٧٢	المائدة	١٧٨
٥٥١	الفجر	٤٧٧	الحشر	٣٧٤	الأنعام	١٩٩
٥٥١	الليل	٤٨١	الممتحنة	٣٩٩	الأعراف	٢٠٧
٥٥٨	الضحى	٤٨٤	الصف	٤٠٠	الأنفال	٢١٠
٥٦٥	الأنشراح	٤٨٦	الجمعة	٤٠١	التوبة	٢٢٤
٥٦٦	التين	٤٨٧	المنافقون	٤٠٤	يونس	٢٥٢
٥٦٨	العلق	٤٨٩	التغابن	٤٠٦	هود	٢٥٣
٥٧٠	القدر	٤٩١	الطلاق	٤٠٧	يوسف	٢٥٥
٥٧٣	الزلزلة	٤٩٤	التحريم	٤١٣	الرعد	٢٥٥
٥٧٥	العاديات	٥٠٠	القلم	٤١٥	إبراهيم	٢٥٧
٥٧٧	التكاثر	٥٠٣	الحاقة	٤١٦	الحجر	٢٥٧
٥٧٩	الهمزة	٥٠٤	المعارج	٤١٨	النحل	٢٥٩
٥٨٠	قريش	٥٠٦	الجن	٤٢٠	الإسراء	٢٦٨
٥٨١	الماعون	٥١٣	المزمل	٤٢٢	الكهف	٢٨١
٥٨٢	الكوثر	٥١٨	المدثر	٤٢٢	مريم	٢٨٩
٥٨٥	الكافرون	٥٣٤	القيامة	٤٢٦	طه	٢٩١
٥٩٠	النصر	٥٣٨	الدھر	٤٣١	الأنبياء	٢٩٤
٥٩٥	المسد	٥٤٢	المرسلات	٤٣٣	الحج	٣٠١
٥٩٧	الإخلاص	٥٤٣	التبأ	٤٦٣	المؤمنون	٣١٨
٦٠٠	الفلق	٥٤٥	التارغات	٤٦٤	النور	٣٢٢
٦٠٠	الناس	٥٤٧	عبس	٤٦٥	الفرقان	٣٤٧
		٥٤٧	التكوير	٤٦٦	الشعراء	٣٥٣
		٥٤٨	الانفطار	٤٦٨	القصص	٣٥٧

كس
ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه وبحقبة تزيد على سنوات خمس وجهود مضية من الكتابة والمراقبة والضبط والتدقيق تمت كتابة هذه النسخة الفريدة من القرآن الكريم بما يوافق أصح الأقوال التي أجمع عليها العلماء لرسم المصحف كما أثر عن سيدنا عثمان بن عفان وبما تعارف عليه الحفاظ وبرواية حفص عن عاصم وذلك بإشراف هيئة عليا من كبار علماء بلاد الشام :

ساحة المرحوم الطبيب محمد أبو اليسر عابدين

فضيلة الاستاذ كريم راجح

فضيلة المرحوم عبد العزيز عيون السود

الاستاذ مروان سوار

الأستاذ عزيز عابدين

وقامت بتدقيق هذا المصحف الشريف ومنحت الإذن بطباعته :

- إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني
بمهورية العربية السورية
برقم ١٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٥
- وزارة الإعلام - مديرية الرقابة
بمهورية العربية السورية
رقم ٦٤٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٢٧
- إدارة البحوث الإسلامية والنشر في الأزهر
بمهورية مصر العربية
رقم ٣١٣ تاريخ ١٩٧٩/٦/٣
- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد رقم ٥/١٠٠٩ تاريخ ١٣٩٨/١٠/٧
بالمملكة العربية السعودية
- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات
الإسلامية رقم ١١/٣٨٩٢-١١/٥/٩-١٩٧٩
بالمملكة الأردنية الهاشمية